مجموعة نقشجم العلميّة

إصدراة رقم (٥٤)

تاج التفاسير
لكلام الملك الكبير

تأليف

الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم





تاج التفاسير

لكلام الملك الكبير

تأليف

الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم

رمضان ١٤٤٤هـ - مارس ٢٠٢٣م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com
أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد للَّه الذي شرح قلوب أوليائه بعرفانه، وأوضح نهج الحق بلوائح برهانه، وأنزل الفرقان هدى وتبيانا، على صفيِّه سيدنا مُحمد صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم معجزة وبيانا، وأودع صدور العلماء معرفته وتأويله، والصلاةُ والسلامُ على رسوله المُبيِّن للناس ما نزل إليهم، وعلى آله وصحبه الذين اتخذوا سبيله شرعة ومنهاجا.

أما بعدُ، فيَسُرُّ مجموعة "نقشجم" العلميَّة أن تُقدِّم كتاب "تاج التفاسير لكلام الملك الكبير" لمؤلفه مولانا الإمام السيد محمد عثمان الميرغني الختم، في نسخة رقمية فُرِّغت عن النسخة المطبوعة للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، كما نأملُ أن نقوم بطباعة ونشر هذه النسخة الرقمية.

وكان عملنا فيه محصورًا في وضع الآيات القرآنية منفردة، ومن ثَمَّ وضع شرحها مستقلاً وتمييزها باللون الأحمر، وإخراج الأحاديث النبوية بين قوسين هكذا « » مضبوطة بالشكل، وكذلك الآيات التي يستدل بها المُؤلّف بين قوسين هكذا { }، وسيتم تحقيقه تحقيقًا وافيًا مُستقبلاً بمشيئة اللَّه وعونه.

وقد امتاز تفسير الإمام الختم بوضوح الأسلوب، والخلوص من مصطلحات العلوم والفنون، فهو يتناول الآيات الكريمة ويفسرها تفسيرًا يقوم على الدلالات اللغوية، ويربطها بما ترمي إليه من المعاني الشرعية والروحية فى أسلوب مبين، وعبارة موجزة واضحة لا لبس فيها ولا غموض. فهو خالٍ من الاصطلاحات العلمية المعقدة.

وقد لخّص واختصر فيه المعاني بعبارة واضحة سهلة مفيدة، واختار أسلوبًا واضحًا وعبارات سهلة توضح فى إيجاز لا يخل بالمعاني القريبة الظاهرة للآيات، بعيدًا عن مناقشة الخلافيات أو الروايات الضعيفة أو الموضوعة التي تحاشاها دون أن يشير إليها، فقد اعتمد في بيان المعاني ما صح من الروايات بالمأثور وإلا اعتمد على دلالة اللغة.

وقد خلا هذا الكتاب من الإسرائيليات، ومن الإسهاب فى القصص التاريخي، والتزم بما جاء في أوائل السور المرموزة من التفسير الإشاري، وإن كان لا يتعرض إليه فيما عدا ذلك إلا قليلاً مما لا يتعارض مع ما يرمي إليه النظام الحكيم، هذا مع العناية بالقراءات في غير إسهاب ولا تطويل، بالإضافة إلى ذكر الأحاديث النبوية الواردة في فضائل السور.

مجموعة نقشجم العلميَّة

منهج السيد المُؤلّف

بقلم الشيخ محمد الجزولي قاضي قضاة السودان الأسبق

حدَّد المُؤلِّف منهجه فى مقدمته للتفسير، كما أشارت إلى ذلك مقدمة الطبعة الثالثة، فقد اختار أسلوبًا واضحًا وعبارات سهلة توضح فى إيجاز لا يخل بالمعنى، المعاني القريبة الظاهرة للآيات بعيدًا عن مناقشة الخلافيات أو الروايات الضعيفة أو الموضوعة التي تحاشاها دون أن يشير إليها، فقد اعتمد في بيان المعاني ما صح من الروايات بالمأثور وإلا اعتمد على دلالة اللغة، بينما نجد عددًا كبيرًا من المفسرين حشدوا فى تفاسيرهم الكثير من هذه الموضوعات أو الروايات الضعيفة، وإن كانت تقدح في عصمة الملائكة والأنبياء.

من ذلك قصة الملكين هاروت وماروت، وقصة النبي داود عليه السلام. ففي قصة الملكين وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، تقول الرواية المكذوبة: إن الله سبحانه وتعالى ألقى عليهما الشبق، وهو الشهوة فارتكبا المعصية بإمرأة يقال لها الزهرة وخُيّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا، فهما معذبان ببابل إلى يوم القيامة، وفسّر المُؤلّف الآية بما ينفي هذه الرواية وبما يليق بعصمة الملائكة، انظر صفحة ٦٣. أما عن قصة سيدنا داود عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ [ص: ٢١-٢٢]، نسب المفسرون لداود عليه السلام ما يتنافى مع عصمة الأنبياء، وقد تحاشى المُؤلّف ذلك، انظر تفسيره في صفحة ١١٩٥.

وفي قصة الملكين يقول القُرطبي: أما العقل فلا ينكر وقوع المعصية من الملائكة، وأن يقع منهم خلاف ما كلفوا به، إذ في قدرة الله تعالى كل موهوم،

ومن هذا كان خوف الأنبياء والأولياء والعلماء، ولكن وقوع هذا الجائز لا يدرك إلا بالسمع ولم يصح. انظر "التفسير النبوي" للدكتور محمد عبد الرحيم محمد صفحة ٥٤.

وقد تحاشى المؤلف الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة، مثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٩-١٩٠]. يذكر المفسرون في تفسير هذه الآيات حديثًا مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يفيد نسبة الشرك لآدم وحواء عليهما السلام، ويفسرها المُؤلّف بنسبة الشرك إلى ذريتهما، انظر صفحة ٤٩٢، وانظر "التفسير النبوي" صفحة ٥٩.

ومن أمثلة ذلك قصة الغرانيق التي ذكرها جماعة من المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]. يذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآية قصة مكذوبة نصها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليه إعراض قومه عنه، فتمنى فى نفسه أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه حرصًا منه على إيمانهم، فكان جالسًا ذات يوم في ناد من أنديتهم، ونزلت عليه سورة ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، فلما بلغ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، فجرى على لسانه مما ألقاه الشيطان عليه تلك الغرانيق العلى، وأن شفاعتهن لترتجى، وفرح المشركون بذلك وقالوا: إن محمدًا ذكر آلهتهم بأحسن الذكر، فلما سجد في آخرها سجدوا معه. فالقصة

موضوعة، وقد بيّن العلماء بطلانها نقلاً وعقلاً، لأنها تتنافى مع عصمته صلى الله عليه وسلم حتى في البلاغة، لأنها تنسب إليه تعظيم الأوثان، ولب رسالته صلى الله عليه وسلم في بطلان عبادة الأوثان، ويقول العلماء: إن القصة من وضع الزنادقة، وهذه الآيات هي موضوع كتاب سلمان رشدي "الآيات الشيطانية".

ومن الأمثلة ما ذكره المفسرون عن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، يقول المفسرون: إنها نزلت في طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقول السيوطي: إنه رجل آخر شارك طلحة في اسمه، وفسّرها المُؤلّف بظاهر ألفاظها ولم يتعرض إلى من نزلت فيه، انظر صفحة ١١١٤.

ويقول المفسرون فى قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ [السجدة: ١٨]، قالوا: المؤمن عليّ بن أبي طالب، والفاسق الوليد بن عقبة، وفي رواية: عقبة بن أبي معيط. وقد فسّرها المُؤلّف بأنهم لا يستوون فى الثواب والشرف، دون ذكر أسماء من نزلت فيهم، انظر صفحة ١٠٩٤.

ويقول المفسرون في قوله تعالى في سورة الليل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥-٧]، قالوا: هو أبو بكر، ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ [الليل: ٨-٩]، قالوا: إنه أبو سفيان، وهي رواية واهية، لأن أبا سفيان أسلم وحسن إسلامه وبلاؤه في الإسلام. وقد فسّرها المُؤلّف تفسيرًا اعتمد فيه على المعنى الظاهر ولم يأخذ بهذه الرواية، انظر صفحة ١٦٤٩.

وفسَّر عدد من المفسرين قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾ [الأحقاف: ١٧]، بأنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه، وهي رواية ضعيفة، وقد نفى عبد الرحمن أن تكون نزلت فيه كما نفت السيدة عائشة ذلك، وفسَّرها

المُؤلّف تفسيرًا اعتمد فيه على دلالة اللغة دون أن يُسمي أحدًا، انظر صفحة ١٣٣١.

هذه أمثلة من استبعاد المُؤلّف للروايات الواهية فى التفسير المأثور التي امتلأت بها بعض كتب التفسير. وقد نال هذا المنهج ثناء وتقدير عدد من العلماء، من هؤلاء العلامة المُحدّث عبد اللَّه بن الصديق الغماري، إذ جاء فى كتابه "بدع التفاسير" صفحة ١٨٠ تحت رقم ٢٩، قوله: تفسير الميرغني تفسير مختصر ولكنه مفيد، سهل العبارة، خال من الاصطلاحات العلمية المعقدة، واضح الأسلوب اهـ.

وأخيرًا فإن ما لقيه المُؤلّف في حياته من القبول في رحلاته لنشر الدعوة، وما اشتهر به من الصلاح، وما تلقاه اليوم طريقته ومؤلفاته بعد وفاته من الإقبال والانتشار، ليدل أبلغ الدلالة على أنه كان من العلماء الذين اختارهم اللَّه لحمل الرسالة وتبليغ الدعوة، و«كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ» واللَّه أعلم حيث يجعل رسالته فيمن اصطفاهم من الأنبياء أو فيمن اختارهم من العلماء لتقوم الحجة، وتقوم بهم كلمة اللَّه، وجزى اللَّه المُؤلّف خير ما يجزى العاملين لإعلاء كلمته ونشر هديه، إنه سميع مجيب.

ترجمة السيد المؤلِّف

السيد محمد عثمان الميرغني الختم رضي الله عنه

نسبه: هو أبو محمد وعبد الله الشريف الحسيني الحسني المكي السَّيِّد مُحَمَّد عُثْمَان المِيرْغَني الختم بن السَّيِّد مُحَمَّد أبي بكر بن السَّيِّد عبد الله الملقَّب بالمحجوب بن السَّيِّد إبراهيم بن السَّيِّد حسن بن السَّيِّد محمد أمين الميرغني. وينتهي نسبه إلى الإمام الحُسَين بن الإمام عَلِيّ بن أبي طالبٍ، والسَّيِّدة فاطمة الزهراء رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ جميعًا.

مولده: ولد رَضِيَ اللَّه عَنْهُ في الطائف بالأراضي المقدسة، في قرية السلامة في شهر ربيع الخير عام ١٢٠٨ هجرية. وقريبًا من سابع ولادته توفيت والدته فربَّاه والده السَّيِّد مُحَمَّد أبو بكر إلى أن جاوز عشر سنين.

من تلقى عنهم العلم: أخذ عن والده السيد محمد أبي بكر إلى أن بلغ العاشرة من عمره حيث توفى والده عام ١٢١٨هـ بالطائف، فكفله عمه السيد ياسين الميرغني، وكان أحد أئمة الإسلام بمكة المكرمة وأعلامها، تلقى عنه كل ما يحتاج إليه من علوم الدين، بعد أن أكمل حفظ القرآن بالروايات والتجويد، والفقه، والأصول، والحديث والتفسير، والكلام، والنحو وغيره.

وجلس للافتاء والتدريس بالحرم الشريف بمكة المكرمة، وعمره ما بين الثالثة عشر والرابعة عشر.

وقد ترجم له: الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير في كتابه "نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر" الجزء الثاني فقال: السيد محمد عثمان الميرغني الشهير بالختم ابن السيد محمد أبي بكر ابن العارف بالله السيد عبد الله المحجوب ابن السيد إبراهيم ميرغني المكي الحسيني الحنفي شيخ طريقة الميرغنية بمكة. ولد بمكة المشرفة سنة ١٢٠٨هـ. وقرأ

العلوم على عمه السيد ياسين ميرغني وغيره من مشايخ العصر. وتصدر بالمسجد الحرام للإقرأ والتدريس، ولما ورد ولي الله العلامة السيد أحمد بن إدريس لازمه وأخذ عنه الطريقة الشاذلية. وكانت وفاته بالطائف سنة ١٢٦٨هـ لخمس بقين من شوال، وقيل لاثنين وعشرين من الشهر المذكور، ثم نقل إلى مكة من طريق كرا ودفن بالمعلا يوم الإثنين بعد العصر. اهـ كلام الشيخ عبد الله مرداد أبو الخير.

وممن ترجم له أيضًا العلّامة يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه "جامع كرامات الأولياء". وترجم له أيضًا العلّامة الخليفة أحمد بن إدريس النصيح في كتابه "الإبانة النورية". وكذا ترجم له الأستاذ الجليل محمد بن عبد المجيد السراج في كتابه "المناهج العلية في تراجم السادة الميرغنية". كما ترجم له كثير من المؤرخين وأصحاب الطبقات في عديد من المؤلفات، ومدحه كثير من العلماء أصحاب الدواوين في الحجاز واليمن، ومصر، والسودان بقصائد جامعة لكثير من مناقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وتلقى علوم الحقيقة: عن مشايخ كثيرين منهم الشيخ أحمد بناه، والشيخ سعيد العامودي، ومولانا الشيخ أحمد عبدالكريم الهندي، والسيد أحمد بن عبد الكريم الأزبكي، وأخيرًا عن شيخه العارف بالله ذي التقديس السيد أحمد بن إدريس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

نشره للدعوة الإسلامية:

لما بلغ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من العمر خمسة وعشرين عامًا وبعد أن تصدر للإفتاء والتدريس بالحرم المكي الشريف، انصرف لنشر الدعوة الإسلامية، فقام بأربع رحلات طويلة وشاقة في مختلف البلاد، قاسى فيها ما قاسى من التعب وشدة المشاق، فشدَّ العزم وصبر، وواصل جهاده فوفقه الله تعالى وكتب له النجاح

والظفر حيثما توَّجه وأينما حلَّ حتَّى تمكن بفضل اللَّه ورحمته من هداية كثير من النصارى والوثنيين ومن لم تبلغهم الدعوة إلى اعتناق الإسلام والتمسك بتعاليمه، ونشر العلم والمعرفة بينهم بفتح الخلاوى لتحفيظ القرآن الكريم، وبناء المساجد لإقامة الصلوات، وتدريب الوعَّاظ والمرشدين من الفقهاء والحفاظ وتنظيم مجتمعاتهم على تعاليم السنة الغراء. وخير شاهد على ذلك تمسك المسلمين في هذه البلاد وفي تلك بمنهاجه وطريقته.

والبلاد التي قام برحلاته المذكورة إليها هي:

١. بلاد اليمن، ثم مصوع، وبلاد الحبشة وما جاورها، حيث مكث نحو العامين في هذه الرحلة يدعو إلى اللَّه تعالى. ثم عاد إلى مكة المكرمة.

٢. وبعد وصوله إلى مكة بوقت قصير قام برحلته الثانية إلى صعيد مصر، ومنها ارتحل إلى شمال السودان، سالكًا طريق النيل من جهة حلفا والسكوت والمحس ودنقلا، إلى أن وصل بلدة الدبة. وقد نجحت دعوته بوادي النيل نجاحًا باهرًا.

توجه بعد ذلك إلى كردفان حيث وصل مدينة الأبيض ثم مدينة بارا ثم نواحي كردفان الأخرى وجنوبه، يدعو للإسلام والتمسك بكتاب اللَّه وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ومنها اتجه إلى سنار وما جاورها، مواصلاً دعوته وجهاده في سبيل نصرة الإسلام. ومنها سافر إلى بلاد الجعليين والرباطاب بشمال السودان حيث أقام وقتًا بمدينة شندي، والمتمة، والدامر، وأم الطيور، وأتبرا وغيرها.

ثم اتجه إلى شرق السودان سالكًا طريق نهر أتبرا، لما عليه من كثرة السكان حتى بلغ مدينة كسلا، واستقر بجبال التاكا مدة بقريته السُّنية المعروفة الآن بالختميَّة.

ثم ارتحل إلى بلاد إرتريا، وفي وقت قصير تمكن من تعميم الدعوة بها واعتناق أهلها الإسلام. ثم عاد إلى مكة للمرة الثانية.

٣.قام برحلته الثالثة إلى السودان عن طريق مصوع، واستقر بمدينة كسلا وقتًا طويلاً بقريته آنفة الذكر، والتي اتخذها مقرًا لتنظيم نشاطه الإسلامي، وتثبيت دعوته الإرشادية، التي امتدت من الحجاز إلى بلاد البرقو غربًا، ومن صعيد مصر إلى سنار وجبال الإنقسنا، ومن مصوع إلى سواحل أرض الصومال وبلاد الهند والسند، وعمت جميع نواحي إرتريا وبلاد السودان.

فكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرسل السرايا والوفود من الوعَّاظ والمرشدين ومن خلفائه وتلامذته إلى تلك النواحي، وذلك بعد تأهيلهم علميًّا وتزويدهم بما يحتاجون إليه من توجيه ونصائح وإرشادات. فصارت تلك القرية بحمد اللَّه مركزًا يشع منه نور الإسلام بين تلك الأقطار وهذه إلى يومنا هذا. وارتفعت راية الإسلام خفاقة، وانتشرت المساجد والمعاهد في كل مدينة وقرية، وعمّرت بالصلوات ونشطت العبادات، وانعقدت مجالس العلم والذكر، فصار حفظ كتاب اللَّه تعالى أول مناهج التعليم لطالب العلم، وما أكثر الذين حفظوه ثم عملوا به في ذلك الوقت حتى صار إرثًا في كثير من البيوت إلى يومنا هذا. ثم انتقل إلى الحجاز مرة ثالثة.

٤.قام برحلته الرابعة إلى مدينة سواكن الواقعة على شاطئ البحر الأحمر بشرق السودان، ومكث بها مدة تمكن من تعميم الدعوة بها وجعلها أيضًا مركزًا

لنشر الدعوة الإسلامية، وشيَّد فيها مساجده الثلاثة المسماة بمسجد الأسرار، ومسجد الأنوار، ومسجد الأبرار، وجعلها معاهد ذات مراحل ثلاث لنيل جميع الفنون من علوم الدين الضرورية للمسلم، كما شيَّد مسجدًا آخر جعله خاصًّا لتعليم النساء، وكان لمعهد تعليم المرأة هذا أثره الواضح في المعرفة المنتشرة اليوم بشرق السودان بين النساء من حفظ للقرآن ومعرفة لمبادئ الفقه وغيره ومباشرة تعليم أطفالهن.

عودته إلى مكة المكرمة للمرة الرابعة والأخيرة:

وأخيرًا عاد الأمام الختم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى مكة المكرمة، وذلك بعد أن استخلف ابنه القطب الأعظم مولانا الإمام السيد محمد الحسن الميرغني لحمل الراية من بعده، فتحملها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهً بصلابة وعزم شديدين، وكان أول عمل قام به الإمام السيد محمد الحسن هو الطواف العام على جميع مدن وقرى السودان لأجل توحيد صفوف المسلمين وجمع شملهم على كلمة لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد نجح في ذلك نجاحًا باهرًا، كان له أثر طيب في التصدي والوقوف صفًّا واحدًا أمام زحف دهات المبشرين والمستشرقين الذين تغلغلوا بين صفوف الأمة بأساليبهم الماكرة لنشر الكفر والضلال بين العباد، وبفضل هذه الوحدة الإسلامية من أهل الطرق الصوفية بالسودان لم يتمكن حتى اليوم هؤلاء المضلِّين من تحقيق أي غرض من أغراضهم الدنيئة، تلك الوحدة التي حافظ عليها أبناؤه من بعده إلى يومنا هذا.

توفي رضي اللَّه عنه بمكة المكرمة في شهر شوال من سنة ١٢٦٨هـ، حيث دفن بحوطة السادة المراغنة بمقبرة المعلا.

مؤلفاته:

وقد وَجَّه الإمام الختم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنايته للتآليف النافعة والضرورية للمسلم في حياته اليومية. وقد اتسمت مؤلفاته بالوضوح وسهولة اللفظ، والإيجاز البليغ، وحسن التعبير، نظمًا ونثرًا بما يتناسب مع إدراك العامة، وفهم الخاصة، وذوق خاصة الخاصة من العلماء والعارفين، أخرجها مما اتفق عليه الإجماع من الأمة المحمدية من تفاسير وصحاح ومسانيد وما أورده ثقاة الرواة بطرق الإحسان.

فجاءت مؤلفاته مقبولة لا طعن فيها ولا لبس كما نراه اليوم، متداولة بين الناس على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم وفي جميع الأقطار. نشير إلى أن معظم هذه المؤلفات مازال مخطوطًا، وسيتم طبعها ونشرها قريبًا بإذن اللَّه تعالى.

وهذه أسماء ما هو معروف لدينا من هذا النبع الفياض:

التفسير:

١. تاج التفاسير لكلام الملك الكبير.

٢. نشر النور العرفاني في التفسير القرآني.

الحديث:

٣. رحمة الأحد في إقتفاء أثر الرسول الصمد.

٤. ختام الأمالي في الأحاديث المعالي.

٥. الأربعون حديثا.

علم الحديث:

٦. منح المغيث المغني في حل البيقوني.

العقائد:

٧. منجية العبيد من هول يوم الوعد والوعيد.

الأذكار والأوراد:

٨. أساس الطريقة الختمية.

٩. النفحات المكية في شرح أساس الطريقة الختمية.

١٠. الأسرارالمترادفة من الدواوين الإلهية.

١١. الراتب، الأنوار المتراكمة من الحضرة الوهبية.

١٢. فيوض البحور المتلاطمة في شرح الراتب.

١٣. منظومة الاستغفار في التملق لحضرة العزيز الغفّار.

١٤. الأنوار المنبهلة في الأوراد المستعملة.

١٥. النور الأعظم نظم أسماء النبي المكرم.

١٦. إكسير قضاء الحاجات.

١٧. المعاني اللطيفات لحل إكسير قضاء الحاجات.

١٨. حبل الوصال إلى حضرة ذي الجلال.

١٩. نفثة الحي القيوم البر لمناجاة السحر.

٢٠. أحزاب وأدعية في اليوم والليلة.

٢١. أدعية المواسم الدينية.

السيرة والشمائل:

٢٢. الأسرار الربانية في مولد خير البرية.

٢٣. مصباح الأسرار شرح مشكاة الأنوار.

الصلوات النبوية:

٢٤. فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول لمن أراد إليه الوصول.

٢٥. الجواهر المستظهرة من الكنوز العلية.

٢٦. صلاة الشهود المحمدي.

٢٧. باب الفيض والمدد من حضرة الرسول السند.

٢٨. جواهر السطح في الصلاة بسورة الفتح.

٢٩. صلاة فاتح الوجودات.

٣٠. نور الإله في الصلاة بتعريف المصطفى نفسه ومولاه.

٣١. نور الأنوار في الصلاة على النبي المختار.

٣٢. المشارب اللدنية على الصلاة الميرغنية.

المدائح النبوية:

٣٣. الغرائب المفرقات من لطائف الخرافات الذاهبات.

٣٤. الكوثر المحمود في كثير من أوصاف المحمود.

٣٥. النفحات المدنية في المدائح المصطفوية.

٣٦. النور البراق في مدح النبي المصداق.

٣٧. الياقوت السمح في القصائد التي قبل الفتح.

٣٨. شم الوردة في تخميس البردة.

٣٩. مجالي تجلي الفرقان في أرواح وأسرار علوم القرآن.

٤٠. المباسطات البهية.

في التصوف والسلوك:

٤١. الخزانة القدسية في الحقائق اللدنية.

٤٢. التحذير من الدنيا الغرارة.

٤٣. الحضور في الصلاة للسعداء من أهل حضرة اللّٰه.

٤٤. الزهور الفائقة في حقوق الطريقة الصادقة.

٤٥. السر الإلهي الحائط في حرمة أهل الوسائط.

٤٦. السر الظاهر والنور الباهر في بعض أحوال الأكابر.

٤٧. الفتح المبروك في كثير من آداب السلوك.

٤٨. الهبات المقتبسة والعطايا الدقيقة في أسرار الطريقة.

٤٩. الوصية الحاوية للدرر المهداة للسالكين في بعض تهاذيب الواصلين.

٥٠. تنبيه المحسنين في مراقبة صلاة المريدين.

٥١. عقد الجمان فيما بشر به الرسول الختم محمد عثمان.

٥٢. لوامع الأنوار البهية في كيفية خلوة الطريقه الختمية.

٥٣. منوال الطريقة الطاهرة النورانية.

الحكم:

٥٤. الفيوضات الإلهية المتضمنة للأسرار الحكمية.

٥٥. الإمدادات السنية لحل ألفاظ الفيوضات الإلهية.

اللغة العربية:

٥٦. الفوائد البهية في حل الآجرومية.

٥٧. شرح ألفية ابن مالك.

٥٨. غنية الصوفية في علم العربية.

٥٩. شرح ألفية السيوطي في علم البيان.

الوعظ: ٦٠. الوعظ الثمين في تعمير أعصار رمضان الثلاثين.

تصوفه:

عندما أكمل تحصيل علوم الشريعة كما أسلفنا عمد إلى علوم الحقيقة، فأخذ طريقة جده السيد عبد الله الميرغني المحجوب من عمه السيد محمد يس الميرغني، كما أخذ الطريقة النقشبندية، الشاذلية، القادرية، والجنيدية من مشايخ آخرين منهم الشيخ أحمد بناه، والشيخ سعيد العامودي، ومولانا الشيخ أحمد عبدالكريم الهندي، والسيد أحمد عبدالكريم الأزبكي، ثم أخذها مجتمعة من سيدي أحمد بن إدريس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففتح الله عليه وصار إمامًا مستقلاً، وأقام طريقته الختمية من خلاصة هذه الطرق الخمس، ورمز إليها بكلمتي نقش جم: فالنون للنقشبندية، والقاف للقادرية، والشين للشاذلية، والجيم للجنيدية، والميم للميرغنية، وهي طريقة جده العارف بالله السيد عبد الله المحجوب الميرغني بالطائف. فكان في كل بلد يدخلها أول من يرحب به العلماء والفقهاء، وكانوا هم أول من يأخذ عليه، ثم يأمرون أتباعهم وأهلهم بالأخذ عليه والاقتداء به، وبهذا انتشرت انتشارًا سريعًا في جميع البلاد، ونجدها اليوم في جميع أنحاء العالم أدناه وأقصاه، كما نجد المتمسكين بها ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقدّمة الكتاب

الحمد لله الذي الكبرياء رداؤه والعظمة إزاره، فمن نازعه في واحد منهما قذفه في النار أو قصمه، مَنْ لو كشف عن سبحات وجهه، لأحرق ما أدرك بصره من خلقه، ولو رفع حجاب صونه الأحمى عن جماله، لفنى كل عبد عن جمعه وفرقه، ولو خاطب عباده من حضرة كنهه بكلامه القديم بدون واسطة، لصاروا غبارًا مأثورًا وهباءً منثورًا وعدمًا محضًا، ولو كان ذلك في حال مباسطة، فجعل أعظم الوسائط حبيبه المُجلس له على عرش الحقائق، صفيه مُصطفى صفوته، المحكم له بينه وبين الخلائق، فأنزل عليه مِنّة ورحمة بالعباد وتفضلاً عليهم، فقال له من كمال رأفته بنا: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} فبيَّن فيه الحلال والحرام وسائر الأحكام، وأفهم علومه الخلق فأعطى كل أحد نصيبه بإحكام، فأخذ أهل ظاهر الشرعِ من ظاهره أحكامهم، واستمدَّ العُبَّاد من باطنه ما فهموه وأفهامهم، وتلقَّى الصوفيَّة الخواص من حده أنوارهم، واغترف الملامتية خواص الخواص من مطلعه أسرارهم، والكل ما وجد من سر القرآن وعلم المختار، إلا قدر ما يأخذ الطير من البحر بالمنقار.

أحمدهُ على أن جعلنا من حزب النَّبِيّ أصحاب القرآن المبين، وأشكره شكرًا أنال به منه حظ رؤساء المقربين، وأشهد أن لا إله إلا الله، الذي أنفرد بالإحاطة بعلوم كلامه، وعلَّمه مُختاره الذي اصطفاه على جميع أهل حلِّه وإبرامه، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، الذي هو لعلومه وعى القائل: «إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَحَدًّا وَمَطْلَعًا»، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّم على سيدنا ومولانا مُحمَّد المُمد لكل فرد من

الأنام، بما يناسب مقامه وحاله من الحكم والأحكام، وآله وصحبه العلماء الربانيين، وأولياء أمته وعلمائهم العاملين المتقين.

أما بعدُ، فيقول أفقر المؤمنين، إلى رحمة ربه القوي المتين، أبو محمد وزينب وعبد اللَّه محمد عثمان بن محمد أبي بكر بن السيد عبد اللَّه الميرغني المحجوب المكي الختم، جعل اللَّه له بالحسنى الختم: قد رسخ في الخاطر الفاتر، منذ سنوات مع التماس بعض الأحباب الأكابر والأخلاء أصحاب الخاطر العاطر، تأليف تفسير لكلام من لا يحيط بعلوم كلامه سواه، ولا يعلم إجمال وتفصيل ما به من العلوم غير مصطفاه، لكن عبَّر كل أحد بحسب ما اقتبس من مشكاة بحر أنواره، فاقتفيتُ الأثر واستمددت منه، ومن كتب أحباره المُستمدِّين منه، فوضعتُ هذا التفسير، ولخّصت فيه من المعاني القريبة بألطف تعبير، واختصرته حد الاختصار، الذي لا يفيد دونه للصغار والكبار، وجعلته بعبارة سهلة يفهمها العوام والخواص، ومزجته بالسُّنة الغرَّاء، ليطير الكل من الأقفاص إلى فضاء علومَيْ الكتاب والسُّنة، اللذين هما أكبر جُنّة وأعظم مِنَّة.

وكانت مُدة تأليف الربع الأخير منه في عام، والربع الأول وزيادة عليه في أربعة أشهر تمام، والربع الثالث من الكهف إلى يس في خمس عشر من الأيام، والربع الثاني إلا بعضه من الأنفال إلى الكهف في تسعة أيام، وتكلمتُ فيه على أوائل السور المرموزة من باب الإشارة، ومن اللَّه أرجو قبوله ونفع العباد به وربح التجارة، وسميته: "تاج التَّفاسير لكلام الملك الكبير". وأطلبُ من اللَّه به خير الدارين، وصلاح سري وعلانيتي وأولادي وأصحابي وأهلي وسائر أهل العلمين، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وعموم الرحمة لي ولهم في الحياة وبعد الممات، إنه على ذلك قدير، وبالإباحة جدير.

سُورَةُ الفَاتِحَةِ

١ ٧

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾

١. ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ بدأ الحق كتابه بالبسملة الشريفة لما أحتوت عليه من الأسرار اللطيفة إذ قال بعضهم: إن جميع أسرار العلوم فيها وقال بعضهم: في النقطة التي تحت الباء هي سر الله المحيط وفيها من العلوم ما لا يدخل تحت المحيط والباء متعلقة بمحذوف باسم الله اقرأ إذا كان المبدوء مقروءًا وهكذا يقدر كل شارع في أمر ما يناسبه والله علم على الذَّات ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ الذي وسعت رحمته الدنيا والآخرة ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ الجاعل شريف مظهر هذا الاسم في الدار الآخرة والبسملة عند البعض آية من الفاتحة وعند آخرين آية من كل سورة ذكر الجد سيدي عبد الله الميرغني في "شرحه على الصلاة المشيشيَّة": أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء من أتى يوم القيامة وفي صحيفته أربعة آلاف مرة بسم الله الرحمن الرحيم ركزت لواءه إلى قائمة من قوائم العرش وشفعته في اثنى عشر ألف عتيق قد استوجبوا النار ولولا أني قضيت على كل نفس بالموت ما قبضت روحه ولا يمنعه أن يدخل الجنة إلا أن ينزل به الموت.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾

٢. ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ هو الثناء بالجميل على جميع النعم ﴿لِلَّهِ﴾ المستحق له على الحقيقة دون غيره وقرئ الحمد لله بإتباع الدال اللام وبالعكس ﴿رَبِّ﴾ وقرئ بالنصب والرب في اللغة هو المولى ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الثقلين والملائكة وهو رب ومصلح كل موجود وتربيته للخلق بحسب تنقلاتهم من طور إلى طور واختلاف الأطوار في العباد فتربيته للصغير بإرضاع أمه ثم بتناوله من الطعام شيئًا فشيئًا إلى

أن يقدر على القيام به وتربيته للكبير بزيادة عقله واتساع فهمه وإدراكه دقائق الأمور بالفطانة وتربيته للعارفين بحسب ترقيهم في منازل القرب إلى جنابه الأقدس وكماله المقدس.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾

٣. ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ الذي رحم عباده في الدنيا بالتوفيق إلى الأعمال الصالحة وفي الآخرة بالجزاء عليها وزيادة الفضل ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ الذي يرحم عباده المؤمنين في الآخرة بشهود جماله العالي وتوالي خطابه المتلألي.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾

٤. ﴿مَٰلِكِ﴾ وقرئ ملك وقرئ ملك بالتخفيف وقرئ ملك بلفظ الفعل الماضي وقرئ ملكًا بالنصب منونًا وملك بالرفع منونًا ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء وهو يوم القيامة وتخصيصه بذكر ملك هذا إلى يوم لظهور انفراد الملك فيه للحق دون غيره وإن كان هو المالك لما قبل ذلك وبعده.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾

٥. ﴿إِيَّاكَ﴾ مفعول مقدم ﴿نَعۡبُدُ﴾ فعل مؤخر وقرئ بكسر النون والمعنى أن قيامنا في العبادة بك إذ لو لا شروق نوره على العبد المتوجه إلى جنابه لم يقم بشيء من الأمور الواجبة عليه الموصلة إلى عظيم رحابه ﴿وَإِيَّاكَ﴾ أي بك ﴿نَسۡتَعِينُ﴾ وقرئ بكسر النون أيضًا أي واستعانتنا في جميع ما نشتغل به من القربات وغيرها بك لا بغيرك وصلاح أحوالنا في سيرنا بجليل نفعك لا ضرك.

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾

٦. ﴿ٱهۡدِنَا﴾ فعل دعاء أي نطلب منك أن تهدينا ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ وقرئ بالسين وقرئ بين بين ﴿ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أي المستوي الذي لا اعوجاج فيه.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾

٧. ﴿صِرَٰطَ﴾ سبيل وطريق ﴿ٱلَّذِينَ﴾ موصول ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾ وتفضلت ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ من العباد وينبغي للمصلي هنا أن يلاحظ سبيل الأنبياء والأولياء والصوفية ومن نحا نحوهم من الأتقياء ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ وهم اليهود ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ النصارى وقرئ وغير الضالين. آمِينَ كلمة دعاء بمعنى استجب لنا وليست من الفاتحة إجماعًا وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ تَعْدَلُ بِثُلُثَيِ الْقُرْآنِ» أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاتِحَةُ الْكِتَابِ تَجْزِي مَا لَا يَجْزِي شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَوْ أَنَّ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ جُعِلَتْ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَجُعِلَ الْقُرْآنُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى لَفَضَلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ عَلَى الْقُرْآنِ سَبْعَ مَرَّاتٍ» أخرجه الديلمي في "الفردوس".

سُورَةُ البَقَرَةِ

٢ — ٢٨٦

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ١﴾

١. ﴿الٓمٓ﴾ الألف إشارة لحضرة الألوهيَّة واللام لحضرة اللُّطف والميم إشارة لمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيكون المقصود من الحروف: اللَّهُ اللَّطيف ومن جليل لطفه أرسل مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمة للعالمين ليهديهم إلى ما يوصلهم إلى جنابه العظيم ويدعوهم إلى ما يدخلهم ديوانه الأسمى ويدلهم على ما يصونهم تحت حجاب عزة الصون الأحمى وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْأَلِفُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّامُ مِنْ جِبْرِيلَ وَالْمِيمُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال على غير ذلك وقال بعض بالوقف عن تفسير أوائل السور التي هي مثل هذه كـ{الٓمٓرٓ} و{الٓمٓصٓ} و{الٓرٓ} و{كٓهيعٓصٓ} و{طه} و{طسٓمٓ} و{طسٓ} و{يسٓ} و{صٓ} و{حمٓ} و{حمٓ عٓسٓقٓ} و{قٓ} و{نٓ} وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ».

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾

٢. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المنزل من عند اللَّه وهو ﴿ٱلۡكِتَٰبُ﴾ القرآن العزيز والإشارة إليه ﴿لَا رَيۡبَۛ﴾ لا شك ﴿فِيهِۛ﴾ أنه نزل من عند اللَّه وفيه ﴿هُدٗى﴾ هداية ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ الملقين أسماعهم لمواعظه وقلوبهم لمعانيه وإفادته وفي الحديث مرفوعًا: «مَنْ رُزِقَ تُقًى فَقَدْ رُزِقَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» رواه أبو الشيخ.

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾

٣. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ موصول وهو نعت للمتقين ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ من أخبار الدار الآخرة وما أعد اللّه فيها للمحسنين والمسيئين ﴿وَيُقِيمُونَ﴾ على أكمل الوجوه ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ للّه بالإخلاص واعتدال الأركان والحضور فيها ﴿وَمِمَّا﴾ أي ومن الذي ﴿رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ من الأرزاق الحسية والمعنوية ﴿يُنفِقُونَ﴾ فيعطي المؤمن العامي في سبيل اللّه من الذهب والفضة والطعام وغير ذلك ما يقدر عليه ويعطي العارف ذلك ويزيد بإفاضة الأنوار الحقية والأسرار الفردية والعلوم اللدنية المتلقاة من الحضرة الإلهيّة.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾

٤. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ أي القرآن ﴿وَمَآ﴾ أي والذي ﴿أُنزِلَ﴾ من عند اللّه ﴿مِن قَبۡلِكَ﴾ من الكتب الإلهية كعبد اللّه بن سلام ومن معه من مؤمني أهل الكتب ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وما أعد اللّه فيها من الثواب للمطيعين والعقاب للعاصين ﴿هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ ويحققون ذلك.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾

٥. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المؤمنون بالبعث وبما أنزل ﴿عَلَىٰ﴾ طريق ﴿هُدٗى﴾ أي هداية ﴿مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ رباهم بها ووفقهم إليها ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المذكورين ﴿هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بالتصديق والجزاء عليه والوهب والتوفيق.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾

٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ كأبي جهل ومن طبع على الكفر ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ مستو لديهم ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ خوفتهم بالله ﴿أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ أم تركتهم ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ لسبق الشقاوة لهم.

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾

٧. ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾ طبع ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ واستوثق عليها فلا يدخلها الإيمان ﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾ فلا يمتثلون أوامر الحق ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ أعينهم ﴿غِشَٰوَةٞۖ﴾ غطاء فلا يبصرون الحق الواضح ﴿وَلَهُمۡ﴾ أي للكفار ﴿عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ متواصل قوي.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾

٨. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهم المنافقون ﴿مَن يَقُولُ﴾ بلسانه ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَ﴾ آمنا ﴿بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ وما أعد الله فيه ﴿وَمَا هُم﴾ على الحقيقة ﴿بِمُؤۡمِنِينَ﴾ نفى الله إيمانهم لانطوائهم على النفاق.

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾

٩. ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ بصورة ذلك الإيمان ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كذلك يخادعهم المنافقون لإظهارهم خلاف ما يبطنون خشية من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين على دمائهم وأموالهم وقرئ يخدعون ﴿وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ فإن وبال ذلك عائد عليهم وقرئ وما يخادعون وقرئ يخدعون بضم الياء وتشديد الدال ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ أي ما يحسون بذلك لتماديهم على الغفلة.

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ شك ونفاق ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ فشكوا في القرآن كما شكوا في الذي قبله ﴿وَلَهُمۡ﴾ بسبب كفرهم ﴿عَذَابٌ أَلِيمُۢ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ حيث قالوا آمنا وقرئ يكذبون مشددًا أي يكذبون الرسول فيما جاء به.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١﴾

١١. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾ أي للمنافقين ﴿لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بمخادعة المسلمين وموالاة الكفار ﴿قَالُوٓاْ﴾ المنافقون ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ﴾ في سعينا ﴿مُصۡلِحُونَ﴾ ليس سعينا سعي فساد بل صلاح.

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ﴾ هذا رد من الله عليهم ﴿هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ﴾ في الأرض ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ بأنهم مفسدون.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾ للمنافقين ﴿ءَامِنُواْ﴾ ظاهرًا وباطنًا ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ الصحابة ﴿قَالُوٓاْ﴾ جوابًا لذلك ﴿أَنُؤۡمِنُ﴾ أنفعل ﴿كَمَآ ءَامَنَ﴾ كما فعل ﴿ٱلسُّفَهَآءُۗ﴾ وتسفيههم لهم لاعتقادهم فساد رأيهم وتحقير شأنهم فإن كثيرًا من المؤمنين كانوا فقراء ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ﴾ هذا رد من الله عليهم ﴿هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ الجهلاء بما ينفعهم ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ لا يشعرون بسفاهتهم التي أوجبت لهم فساد دنياهم وآخرتهم.

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَإِذَا لَقُوا۟﴾ المنافقون ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ظاهرًا وباطنًا ﴿قَالُوٓا۟﴾ لهم ﴿ءَامَنَّا﴾ وذلك حين اجتماعهم معهم ﴿وَإِذَا خَلَوۡا۟﴾ من المؤمنين وعادوا ﴿إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ﴾ كبرائهم من الكفار ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمۡ﴾ في الاعتقاد ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ﴾ فيما ترونه منا ﴿مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ مظهرون خلاف ما نبطن.

﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ يجازيهم على استهزائهم ﴿وَيَمُدُّهُمۡ﴾ بأن يمهلهم ويقويهم وهم ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ تعديهم الحدود ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ يترددون متحيرين.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُوا۟ مُهۡتَدِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُا۟﴾ استبدلوا ﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ طريق الغواية ﴿بِٱلۡهُدَىٰ﴾ بالسبيل المستقيم واختاروها عليه ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ﴾ بل خسرت ﴿وَمَا كَانُوا۟﴾ في فعلهم ﴿مُهۡتَدِينَ﴾ إلى رشدهم.

﴿مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿مَثَلُهُمۡ﴾ حالهم في النفاق ﴿كَمَثَلِ﴾ كحال ﴿ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ﴾ أوقد ﴿نَارٗا﴾ ليستضئ بها ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ﴾ النار ﴿مَا حَوۡلَهُۥ﴾ أي ما حول المستوقد وأبصروا ما بجانبهم من الآفات ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ بضوء المستوقدين ﴿وَتَرَكَهُمۡ﴾ أي المستضيئين بالنار ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ لا يرون ما حولهم من المخيفات

وهكذا حال المنافقين من كون إظهارهم للإيمان وقاهم في الدنيا بعض المخاوف ولكن في الآخرة سيلقون العذاب والعقاب المخيف.

﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿صُمُّۢ﴾ لعدم سماعهم للحق سماع قبول ﴿بُكۡمٌ﴾ لا ينطقون بالحق ﴿عُمۡيٞ﴾ لعدم نظرهم إلى الهداية وقرئ الثلاثة بالنصب صمًا بكمًا عميًا ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ لا يعودون إلى سبيل الحق.

﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾

١٩. ﴿أَوۡ﴾ مثلهم ﴿كَصَيِّبٖ﴾ كأصحاب مطر شديد أصابهم ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ السحاب ﴿فِيهِ﴾ الضمير للسحاب ﴿ظُلُمَٰتٞ﴾ ظلمته ظلمة تكاثف ﴿وَرَعۡدٞ﴾ صوت الملك الموكل به ﴿وَبَرۡقٞ﴾ وهو لمعان سوط الملك الموكل بالسحاب ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ﴾ أناملهم ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ والضمير لأصحاب الصيب ﴿مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ﴾ من شدة صوتها ﴿حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ لخوفهم من الهلاك إذا سمعوه ﴿وَٱللَّهُ﴾ الذي لا يعجزه شئ ﴿مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فلا يفلتون منه.

﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾

٢٠. ﴿يَكَادُ﴾ يقرب ﴿ٱلۡبَرۡقُ﴾ اللامع المذكور ﴿يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ﴾ ويعميهم ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم﴾ أي المنافقين ﴿مَّشَوۡاْ فِيهِ﴾ بلا توقف ﴿وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ﴾ في مكانهم ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ مسخهم على مكانهم ﴿لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ﴾ فلم

يسمعوا ولم يبصروا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شئ وفي الآيات ضرب الله مثلاً وذلك أن الصيب هو الكتاب العزيز والظلمات التي فيه هي النفاق والكفر والفجر والخبث والرعد آيات التهديد والزجر والبرق لمعان براهينه الساطعة وجعل الأصابع في الآذان من الصواعق هو جعل أصابعهم في آذانهم حين سماعهم للقرآن وما فيه من الحجج والقهر والردع الذي هو كالصواعق وكون الجعل المذكور حذر الموت أي خوفًا أن يدخلهم الإيمان فيخسروا عند من هو مثلهم في زعمهم وإن ذلك بمنزلة الموت عندهم وقوله {يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ} هو إذا لمع برق أنوار البراهين وكانت ثم رائحة إنصاف لديهم حاضرة يخطف أبصارهم إلى رؤية الهدى وقبوله وكونه إذا أضاء لهم مشوا فيه أي إذا وقع حين إنصاف من أنفسهم لمع البرق الذي هو كناية عن سطع البرهان والحجة مشوا فيه أي جالت نفوسهم وترجح لها أن هذا هو الحق والأولى أن يتبع وكونه إذا أظلم البرق عليهم قاموا هو إذا لم تبرز لهم البراهين والحجج أو برزت ولم تقابل بالإنصاف وقفوا وقعدوا في العناد وعدم النظر إلى الحق وقوله {وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ} إلى آخر الآية ولو أراد الله إصمامهم وإعماءهم لذهب بسمعهم وأبصارهم كما ذهب بوعيهم وبصيرتهم أو ولو شاء الله هدايتهم إلى الإيمان لذهب بسمعهم إلى قبول الحق وأبصارهم إلى شهود الهداية فقبلوا الحق واهتدوا {إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ} من قدرته هدايتهم لو شاءها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ العباد المكلفين ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ لعبادته كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ} ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ كما

تقدَّم أن الخطاب لجملة المكلَّفين وقرئ من قبلكم على أنه موصول ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ تخافون بطشي ونقمتي.

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾ من محض منته ﴿ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا﴾ بساطًا تستريحون عليها ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ سقفًا عليكم ﴿وَأَنزَلَ﴾ لمعاشكم وراحتكم ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ هو المطر ﴿فَأَخۡرَجَ بِهِۦ﴾ الضمير للماء ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ على أنواعها ﴿رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾ تنتفعون وتعيشون ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ﴾ الذي منَّ عليكم بذلك ﴿أَندَادٗا﴾ أمثالاً تعبدونها ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أنها تعود عليكم منها منفعة وأن الخالق لكم والنافع هو الله فما لكم به لا تؤمنون.

﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ أي شك ﴿مِّمَّا نَزَّلۡنَا﴾ لهدايتكم وبيان وحدانيتنا وظهور صدق نبينا محمد وأوردناه ﴿عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾ المستكمل لمقام العبودية التي هي أشرف المقامات ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ أي من مثل هذا القرآن في حسن النظم وبلاغته وإعجازه وإخباره عن المغيبات وطلاوته ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾ أي استعينوا بأصنامكم التي كنتم تدعونها ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وتعبدونها ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في أن القرآن ليس بكلام الله وأن النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء به من تلقاء نفسه.

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ ما ذكرنا ﴿وَلَن تَفۡعَلُواْ﴾ ولن تستطيعوا ذلك فإنه ليس في وسع مخلوق لأنه كلام الحق ﴿فَٱتَّقُواْ﴾ احذروا ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ أي الذي يوقد بها هو الناس ﴿وَٱلۡحِجَارَةُۖ﴾ أي الذهب والفضة اللذان كانوا يكنزونهما ويشتغلون بهما عن الله ﴿أُعِدَّتۡ﴾ هيئت ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله وكتابه.

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَبَشِّرِ﴾ أيها المصطفى الكريم وقرئ وبشر على البناء للمفعول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله وكتابه ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ واجتهدوا في الطاعات ﴿أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ حدائق محتوية على حور وقصور ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا﴾ أي من تحت الأشجار ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ المحتوية على أنواع الشراب اللطيفة ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا﴾ الضمير للجنة ﴿مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا﴾ من أنواع الطعام اللطيفة ﴿قَالُواْ هَٰذَا﴾ مثل ﴿ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾ في الدنيا ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ﴾ الضمير للرزق ﴿مُتَشَٰبِهٗاۖ﴾ أي مشابهًا لطعام الدنيا في اللون والصورة والاسم وأما الطعم واللذة فبعيد وفي الحديث مرفوعًا: «لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ لَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاءُ» أخرجه في "الجامع الصغير" ﴿وَلَهُمۡ﴾ أي للمؤمنين العاملين الصالحات ﴿فِيهَآ﴾ الضمير للجنات ﴿أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ﴾

من القذر والدرن والحيض وسوء الخلق وكل ما هو مستقبح في نساء الدنيا ﴿وَهُمۡ﴾ المؤمنون ﴿فِيهَا﴾ في الجنات ﴿خَٰلِدُونَ﴾ دائمون لا يخرجون منها.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ﴾ لا يترك ﴿أَن يَضۡرِبَ﴾ لعباده ﴿مَثَلٗا﴾ وقرئ مثل ﴿مَّا بَعُوضَةٗ﴾ أي بالبعوضة ﴿فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ أكبر منها مثل الذباب والعنكبوت ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وفكروا في حقائق الأمور ﴿فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي ضرب المثل ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ﴾ الذي لا يسوغ إنكاره ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ولم يكن فيهم أهلية أن يعلموا حقائق الأمور ﴿فَيَقُولُونَ﴾ منكرين لذلك ﴿مَاذَآ﴾ ما الذي ﴿أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ﴾ أي فائدة في ضرب المثل به فأجابهم الله فقال ﴿يُضِلُّ بِهِۦ﴾ أي بالمثل ﴿كَثِيرٗا﴾ من العباد ﴿وَيَهۡدِي بِهِۦ﴾ إلى الحق ﴿كَثِيرٗاۚ﴾ منهم فيصدقون ويؤمنون ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ﴾ عن سبيل هدايته ﴿إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ الكافرين الخارجين عن حوطة الإيمان وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع.

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ﴾ يفسدون ويخربون ويفسخون ﴿عَهۡدَ ٱللَّهِ﴾ الذي عهده إليهم في الكتب المتقدمة بأن يؤمنوا بحبيبه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ وتأكيده عليهم في إجابة ذلك ﴿وَيَقۡطَعُونَ﴾ جراءة على الله ﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ﴾

بِهِۦٓ عباده ﴿أَن يُوصَلَ﴾ كالرحم ومحابية المؤمن وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ قَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ» رواه البخاري ﴿وَيُفۡسِدُونَ﴾ بمنع العباد عن الإسلام ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وسلوك سبل الهدى ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ الذين خسروا أنفسهم بإدخالها النار.

﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ﴾ معشر الخاسرون ﴿بِٱللَّهِ﴾ المنفرد بالألوهية ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا﴾ من نطفة ومضغة ﴿فَأَحۡيَٰكُمۡۖ﴾ بنفخ الأرواح فيكم ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ حين تنتهي آجالكم ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾ بعد الموت ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ تردون فيجازيكم على ما عملتم.

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾

٢٩. ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم﴾ أي لأجلكم ﴿مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ تنتفعون به وكذا تعتبرون ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ قصد بإرادته ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ ليسويها ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ على أحسن إتقان ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ﴾ معتدلات ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ فيحكم صنعته.

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ﴾ أيها النبيّ العظيم ﴿لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ الكرام ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾ المراد به آدم وفي الآية تعليم المشاورة ﴿قَالُوٓاْ﴾ الملائكة ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا﴾

الضمير للأرض ﴿مَن يُفۡسِدُ فِيهَا﴾ لأن طبع البشر يقتضي الإصلاح والإفساد ﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ وذلك من أكبر الفساد ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ﴾ ملتبسين ﴿بِحَمۡدِكَ﴾ قائلين سبحان الله وبحمده ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَۖ﴾ وننزه جنابك العظيم عما لا يليق به ﴿قَالَ﴾ الحق لهم ﴿إِنِّيٓ﴾ وقرئ بفتح الياء ﴿أَعۡلَمُ﴾ من صلاحه للخلائق ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أنتم به.

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ﴾ وذلك حين قال الملائكة لن يخلق ربنا خلقًا أعلم منا ﴿ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ بأن نفث في روعه علم الأسماء كلها حتى القصعة والقصيعة ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمۡ﴾ أي عرض المسميات بالأسماء وقرئ عرضهن وعرضها ﴿عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ المكرمين ﴿فَقَالَ﴾ جل شأنه ﴿أَنۢبِـُٔونِي﴾ وأخبروني ﴿بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ ومراده من ذلك أن يبين عجزهم عن العلم الذي أودعه في آدم وأنه أولى بالخلافة منهم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنكم أولى بالخلافة.

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾

٣٢. ﴿قَالُواْ﴾ معترفين بعجزهم ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ يا عليم ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآ﴾ من تلقاء أنفسنا ﴿إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ﴾ بإعلامك ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بمن يصلح للخلافة ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ بوضعها في موضعها.

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿قَالَ﴾ الله تباركت أسماؤه وتعالت ذاته لخليفته ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم﴾ أعلمهم وقرئ أنبيهم بقلب الهزة ياء وقرئ بحذف الياء وكسر الهاء ﴿بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ﴾ تصدر آدم للتعليم بأمر الملك الحكيم و﴿أَنۢبَأَهُم﴾ أخبرهم ﴿بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾ وعين كل شيء باسمه ﴿قَالَ﴾ الله لهم ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ توبيخ لهم حيث لم يفوضوا إليه الأمر حين شاورهم ﴿إِنِّيٓ﴾ وقرئ بفتح الياء ﴿أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ما غاب فيهما من العجائب والغرائب ﴿وَأَعۡلَمُ﴾ منكم ﴿مَا تُبۡدُونَ﴾ تظهرون ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ تخفون وتسرون.

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ﴾ العباد المكرمين ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ سجود تعظيم وتحية ﴿فَسَجَدُوٓاْ﴾ الملائكة المأمورون ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ المطرود عن رحمة الله ﴿أَبَىٰ﴾ امتنع من السجود ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ على الله حيث خالف أمره ﴿وَكَانَ﴾ في سابق علم ربنا ﴿مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ الذين سبقت لهم الشقاوة.

﴿وَقُلۡنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَقُلۡنَا يَـٰٓـَٔادَمُ﴾ إكرامًا لك ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ﴾ حواء ﴿ٱلۡجَنَّةَ﴾ دار الكرامة والرحمة ﴿وَكُلَا مِنۡهَا﴾ الضمير للجنة ﴿رَغَدًا﴾ واسعًا رفهًا ﴿حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ أي مكان شئتماه من الجنة ﴿وَلَا تَقۡرَبَا﴾ أي لا تحوما حول ﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ هي شجرة الحنطة وقرئ بكسر الشين ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسهم بارتكابهما ما نهى عنه.

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أبعدهما ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا﴾ عن الجنة فحملهما على الأكل من الشجرة ﴿فَأَخۡرَجَهُمَا﴾ آدم وحواء ﴿مِمَّا كَانَا فِيهِۖ﴾ من النعيم ﴿وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ﴾ لآدم وحواء وإبليس والحية ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ أي آدم وحواء وإبليس والحية وذريتهم ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾ استقرار ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ تتمتعون به ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ إلى انقضاء آجالكم.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾

٣٧. ﴿فَتَلَقَّىٰٓ﴾ أخذ ﴿ءَادَمُ﴾ صفي الله ﴿مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ وهي قوله تعالى: {رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} وقرئ بنصب آدم ورفع كلمات ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ عاد عليه بالمغفرة والرحمة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ الله ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ على من تاب إليه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن أقبل عليه.

﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ﴾ تكرير الأمر للتأكيد ﴿مِنۡهَا﴾ الضمير للجنة ﴿جَمِيعٗاۖ﴾ كلكم ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم﴾ لهدايتكم ﴿مِّنِّي هُدٗى﴾ سبيل حق على ألسن رسلي ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ الذي أنزلته على رسلي ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ في الدنيا والخطاب لآدم وحواء وذريتهما.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بي وبرسلي ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ المنزلة على رسلنا ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ المكذبون ﴿أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ المجعولون لها أهلاً ﴿هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون منها.

﴿يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠﴾

٤٠. ﴿يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي يا أولاد يعقوب وإسرائيل معناه عبد الله بالعربية وقرئ إسرائيل محذوف الياء ولإسراييل بقلب الهمزة ياء وإسرال بحذفهما ﴿ٱذۡكُرُواْ﴾ واشكروا متفكرين ﴿نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ على آبائكم بإنجائهم من الغرق وعليكم بإدراككم زمن نبينا محمد عَلَيۡهِ أَفۡضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ الإيمان بي وبرسولي محمد ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ بعظيم الثواب وإدخال الجنة وحسن المآب وقرئ أوف بالتشديد ﴿وَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ أي فخافون إن نقضتم العهد بذلك.

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۢ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّـٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١﴾

٤١. ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ﴾ على رسولي مُحَمَّد وهو القرآن ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ في التوراة من إفراد التوحيد لي والوصف المثبت لنبوة حبيبي محمد فقد وصفته لكم ونعته والوقت لا يسع إلا اتباعه وقد قال في هذا المعنى رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوكَانَ مُوسَى حَيًّا لَمَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي» ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ﴾ في نبيي محمد ﴿أَوَّلَ كَافِرِۢ بِهِۦۖ﴾ أي أول من يكفر به ويكذبه من أهل الكتاب ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ﴾ تستبدلوا ﴿بِـَٔايَـٰتِي﴾ التي جاءتكم في التوراة بصفة رسولي محمد ﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ تستعطونه عنها وتغيرون الوصف ﴿وَإِيَّـٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ أي فأخشوني إذ فعلتم ذلك.

﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤٢﴾

٤٢. ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ﴾ تخلطوا ﴿ٱلۡحَقَّ﴾ الذي جاءكم في تبيين أمر نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ الذي تفترونه من تلقاء أنفسكم من تغيير نعته وحاله ومن ذلك قوله: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} الآية إلى {يَكْسِبُونَ} ﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ وتخفوه وقرأ ابن مسعود وتكتمون الحق ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أن رسالته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صحيحة ثابتة.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣﴾

٤٣. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ التي أفترضها الله عليكم ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ التي أوجبها عليكم ﴿وَٱرۡكَعُواْ﴾ لله ﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ من المسلمين.

﴿۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾

٤٤. ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ﴾ بالإيمان بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ من ذلك ﴿وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ﴾ التوراة التي فيها وصفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما لكم لا ترغبون فيما فيها من الترغيب لمن آمن به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وترهبون بما فيها من الترهيب لمن كفر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ لما ينفعكم ويضركم وتتركون أهواء أنفسكم وتميلون إلى هذا السيد الكامل الذي هو سيد كل الرسل أجمعين القائل: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَآدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ».

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ۝٤٥﴾

٤٥. ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ﴾ على أنفسكم ﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾ على مجاهدتها ومخالفتها حتى تتبع بكم الحق ﴿وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ ومؤالفتها لتألف النفوس مناجاة القدوس فتصير لكم قرة عين كما قال عليه الصلاة والسلام: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» وتنفرج لكم بها الكرب كما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي الصلاة المشتملة على الحضور والإقبال على الملك الغفور ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ ثقيلة على المشركين والمنافقين المدبرين عن الملك المبين ﴿إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ المخبتين الذين هم لله متضرعون.

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم﴾ في صلاتهم ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ وفي قراءة ابن مسعود يعلمون أي يحققون أنهم في هذه الصلاة لشدة حضورهم أن كل واحد منهم ملاقي مولاه وذلك من قبل قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ كُنْتُ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَايْأَسْ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَعِشْ غَنِيًّا وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ» رواه ابن النجار أو إنها آخر صلاة له كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ» فيظن أنه بعدها لا يصلي صلاة فيحسنها ظنًا أنها آخر ما به يلاقي مولاه ﴿وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ فيحسنون العمل إذا كان المرجع إليه ويحق عليهم.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أولاد يعقوب ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي على آبائكم ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بأن جعل فيهم أنبياء وملوكًا كما قال تعالى: {إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ}.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ واخشوا ﴿يَوۡمٗا﴾ هو يوم القيامة وما يقع فيه من الحساب والعذاب ﴿لَّا تَجۡزِي﴾ لا تغني ﴿نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ فتحمل عنها أوتدفع ﴿وَلَا يُقۡبَلُ﴾ وقرئ بالتاء ﴿مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ لأن الشفاعة في الكافر لا تكون وهو رد لما كان يقوله اليهود آباؤنا الأنبياء يشفعون لنا ﴿وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ فداء ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون من العذاب.

﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم﴾ يا بني إسرائيل وقرئ نجيناكم ﴿مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ﴿يَسُومُونَكُمۡ﴾ يذيقونكم ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ أشده وأقبحه ﴿يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ أولادكم الذكور وقرئ يذبحون بالتخفيف وفعلهم ذلك لأن فرعون أخبرته الكهنة أنه يولد في بني إسرائيل مولود يزيل ملكه ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ﴾ أي ويستبقون ﴿نِسَآءَكُمۡۚ﴾ بناتكم أي يبقونهن في قيد الحياة يقتلونهن ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ الأذى ﴿بَلَآءٞ﴾ امتحان ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ كبير.

﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا﴾ فلقنا وقرئ فرّقنا بالتشديد ﴿بِكُمُ﴾ أي بسببكم ﴿ٱلۡبَحۡرَ﴾ فجعلنا فيه اثنى عشر طريقًا ﴿فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ﴾ بأن أدخلناكم في تلك الطريق وأخرجناكم منها

فنجوتم من الغرق ﴿وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ وهو معهم ﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ إلى إغراقنا لهم بكفرهم.

﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٥١﴾

٥١. ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ﴾ وقرئ وعدنا بغير ألف ﴿أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ﴾ وذلك بعد هلاك فرعون بإعطاء التوراة ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ فجعلتموه إلهًا تعبدونه ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ من بعد ذهاب موسى ليأتيكم بالتوراة ﴿وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ بجنوحكم إلى عبادة العجل.

﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم﴾ ما ارتكبتموه ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ للعجل ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ آلاءنا التي وهبناكم.

﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا﴾ أعطينا ﴿مُوسَى﴾ الكليم ووفيناه بوعدنا ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَٱلۡفُرۡقَانَ﴾ الحكم الذي يفرق بين الباطل والحق ﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ إلى طريقنا المستقيم وعليه تعرجون له.

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٥٤﴾

٥٤. ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ﴾ كليم الله ﴿لِقَوۡمِهِۦ﴾ من بني إسرائيل ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم﴾ وأبقيتموها ﴿بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ صنمًا تعبدونه من دون الله وكان متخذًا من حليهم من الذهب والفضة مجعولاً على صفة العجل كما قال تعالى: {وَٱتَّخَذَ

قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ} ﴿فَتُوبُوٓاْ﴾ مما جنيتموه ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾ خالقكم ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي فاقتلوها بمجاهدتها وخالفوها بترك الشهوات فإن من ماتت نفسه أدرك أشرف الحالات وإلى هذا المعنى أشار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «مُوتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا» ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ القتل ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾ وأرفع لدرجاتكم لديه ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ حين تبتم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ على من تاب ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن أقبل عليه وأحسن ما للمآب.

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ﴾ لموسى لما خرجتم تعتذرون إلى اللَّه من عبادة العجل ﴿يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ﴾ ونقر ﴿حَتَّىٰ نَرَى﴾ بأبصارنا ﴿ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ بلا حجاب بل عيانًا ﴿فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ صيحة البطش الإلهي حتى خررتم ميتين مستوليًا عليكم الإغماء والدهش يومًا وليلة ﴿وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ ما نزل بكم.

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم﴾ أحييناكم وأخرجناكم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾ الذي متموه ودهشكم الذي بالصاعقة حللتموه ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ آلاء اللَّه التي كفرتموها حين رأيتم كبير نعمته.

﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ﴾ بأن سخرناه لكم في التيه فصار من فوقكم يقيكم من حر الشمس ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ﴾ في التيه ﴿ٱلۡمَنَّ﴾ الترنجبين وهو شيء

حلو﴿وَٱلسَّلۡوَىٰۖ﴾ السماني وهو طير فتأكلون لحمه من غير تعب ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ﴾ واشكروا من أولاكم ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بكفرانهم هذه النعم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بإدخالهم لها العذاب لكفرهم بما أنعمنا عليهم.

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه ﴿ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ بيت المقدس أوأريحا ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ الضمير للقرية أي مما فيها من النعم ﴿حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدٗا﴾ واسعًا ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ﴾ باب القرية ﴿سُجَّدٗا﴾ لله شكرًا على إنجائكم من التيه ﴿وَقُولُواْ﴾ مسألتنا ﴿حِطَّةٞ﴾ نسألك أن تحط عنا خطايانا وقرئ بالنصب ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ وقرئ يغفر لكم وتغفر لكم بالبناء للمفعول ﴿خَطَٰيَٰكُمۡۚ﴾ ذنوبكم ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بطاعتنا ثوابًا جزيلاً.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ من بني إسرائيل لشقاوتهم ﴿قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ من الذلة والانكسار والتوبة للعزيز الغفار بمطالب دنيوية وأحوال عند الله غير مرضية ﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ حين فعلوا ذلك ﴿رِجۡزٗا﴾ وقرئ رُجزًا بالضم ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ وهو الطاعون فمات منهم نحوسبعين ألفًا ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ وعن طاعة الله يخرجون.

﴿۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ﴾ طلب الإغاثة من الله ﴿مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾ لما كانوا في التيه وأصابهم العطش ﴿فَقُلۡنَا﴾ له حين أردنا إغاثته ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ﴾ وهي العصا التي أخذها من شعيب ﴿ٱلۡحَجَرَۖ﴾ وكان مربعًا ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾ انشقت ﴿مِنۡهُ﴾ من الحجر بقدرة الله معجزة لموسى ﴿ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ بعدة أسباط بني إسرائيل ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ﴾ من الأسباط ﴿مَّشۡرَبَهُمۡۖ﴾ الذي يشربون منه ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ﴾ الذي منَّ عليكم به ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ وتكونوا عن طاعة الله خارجين.

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ﴾ لخبث طبيعتكم ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ كليم الله ﴿لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ﴾ وهو المن والسلوى ﴿فَٱدۡعُ﴾ تضرع واسأل ﴿لَنَا رَبَّكَ﴾ المعتني بك المجيب لدعواتك ﴿يُخۡرِجۡ لَنَا﴾ أي يوجد لنا ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ بأمر الله لها ﴿مِنۢ بَقۡلِهَا﴾

وهو ما تنبت الأرض من الخضروات ﴿وَقِثَّآئِهَا﴾ نوع منها وقرئ وقثاؤها بالضم ﴿وَفُومِهَا﴾ وهو الثوم أوالحنطة ﴿وَعَدَسِهَا﴾ نوع من الحبوب ﴿وَبَصَلِهَاۖ قَالَ﴾ موسى ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ﴾ تتخذون بدلاً ﴿ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ﴾ أحقر وأخس وقرئ أدنأ من الدناءة ﴿بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ﴾ أي المن والسلوى فإنه أعظم وأرفع ﴿ٱهۡبِطُواْ﴾ انحدروا ﴿مِصۡرًا﴾ من التيه وقرأ ابن مسعود غير منون ﴿فَإِنَّ لَكُم﴾ في الأمصار ﴿مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ من الطعام ﴿وَضُرِبَتۡ﴾ جعلت ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ والهوان والصغار ﴿وَٱلۡمَسۡكَنَةُ﴾ ألزموها فلا يزالون في أثر البؤس والفقر ﴿وَبَآءُو﴾ وانصرفوا وعادوا ﴿بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ حل بهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ العقاب ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ بسبب أنهم ﴿كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ من فلق البحر وإظلال الغمام والآيات التي فيها وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغير ذلك ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ كزكرياء وشعيب وغيرهما ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ بل ظلمًا وعدوانًا ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ أي بسبب عصيانهم لرب العالمين ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ حدوده فبئس مثال الظالمين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالأنبياء من قبل ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ أي تهودوا وهم اليهود ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ وهم الذين نصروا المسيح وكانت قريتهم تسمى نصران ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ جماعة منهما وقرئ الصابيين بالياء ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ منهم ﴿بِٱللَّهِ﴾ وأخلص التوحيد له ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ وما فيه من الوعد والوعيد ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ بالإيمان بنبينا محمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ جزاؤهم على أعمالهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ لديه ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من سواه ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ لفقد أحد عداه.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾

٦٣. ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ عليكم ﴿مِيثَـٰقَكُمْ﴾ وهو العهد بالعمل بما في التوراة ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ حين أبيتم قبول التوراة فأمرنا جبريل بقلع الطور فظلله عليكم فخفتم من رضخكم به فقبلتم فقلنا لكم ﴿خُذُواْ﴾ قابلين ﴿مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم﴾ أعطيناكم وهو التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾ باجتهاد وعزم ﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ واعملوا به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وعن عذاب الله تبعدون.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٤. ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم﴾ معرضين ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بتوفيقكم للتوبة ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ بكم ليدخلكم دائرة النعمة ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ أنفسهم الموبقين لها في دار النكال والوبال.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٥. ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ عرفتم ﴿ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ﴾ بمجاوزة ما حد لهم ﴿مِنكُمْ﴾ يا أهل قرية إيلياء ﴿فِي ٱلسَّبْتِ﴾ بأن لا يصطادوا الحوت في يومه ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ﴾ حين تجاوزوا حدنا واصطادوا ﴿كُونُواْ قِرَدَةً﴾ بأن مسخناهم ﴿خَـٰسِـِٔينَ﴾ مطرودين وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وحذف همزة خاسئين.

﴿فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿فَجَعَلۡنَٰهَا﴾ أي المسخة ﴿نَكَٰلٗا﴾ عبرة ﴿ا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا﴾ أهل عصرهم ﴿وَمَا خَلۡفَهَا﴾ من بعدهم ﴿وَمَوۡعِظَةٗ﴾ أي عظة وتذكرة ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ الذين غلبت عليهم خشية الله.

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ﴾ بن عمران ﴿لِقَوۡمِهِۦٓ﴾ وذلك حين قتل بنوأخي رجل غني وكانوا فقراء عمهم وكان لا وراث له سواهم فلما قتلوه وحولوه إلى فناء قرية بجانبهم ثم أصبحوا يطلبون بثأره فجاءوا بناس إلى موسى فادعوا عليهم فسألهم موسى فأنكروه فاشتبه الأمر على موسى فطلبوا من موسى أن يدعوا الله أن يبين لهم القاتل فدعا الله وأوحى إليه فقال لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾ إذا أردتم معرفة القاتل ﴿أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ فيظهر لكم أمر القاتل ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾ وقرئ هزءًا بالهمزة وبسكون الزاي مع الهمزة ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ أعتصم ﴿أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ الذين يسخرون بالمؤمنين.

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ﴾ اسأل ﴿لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ﴾ أي ما سنها ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الله جل شأنه ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ﴾ مسنة كبيرة ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾ فتية صغيرة ﴿عَوَانُۢ﴾ نصف متوسطة ﴿بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ﴾ أي بين السنين ﴿فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ﴾ به من عند الله فشددوا الأمر.

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا﴾ اسأل لنا ﴿رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ﴾ أي لون يكون لون البقرة ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الله تعالت ذاته ﴿يَقُولُ إِنَّهَا﴾ أي البقرة المأمور بذبحها ﴿بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا﴾ شديدة الصفرة ﴿تَسُرُّ﴾ تعجب ﴿ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ إليها لبهجتها وحسنها.

﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿قَالُواْ﴾ أيضًا مشددين ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ يا موسى واسأله ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ أعاملة أم سائمة ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ﴾ الموصوف لنا ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ لأن نوعه كثير ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هدايتنا ﴿لَمُهۡتَدُونَ﴾ إلى ذبحها وامتثال الحق وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَولَمْ يَسْتَثْنُوا لَمَا بُيِّنَتْ لَهُمْ إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ».

﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١﴾

٧١. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي ربنا تبارك وتعالى ﴿يَقُولُ إِنَّهَا﴾ أي البقرة المطلوبة منكم ﴿بَقَرَةٞ﴾ نعتها ﴿لَّا ذَلُولٞ﴾ مذللة بالعمل وقرئ لا ذلول بالفتح ﴿تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ تقلبها للزراعة ﴿وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ﴾ أي الأرض المهيأة للزراعة ﴿مُسَلَّمَةٞ﴾ من العيوب والعمل ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ لا لون فيها يخالف لون جلدها ﴿قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ وقرئ الآن بالمد على الاستفهام ﴿جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ وأوضحت لنا الصفة وبيَّنتها

﴿فَذَبَحُوهَا﴾ بعد تحصيلها وذلك أنه كان في بني إسرائيل شيخ صالح له طفل وله عجلة فأتى بها إلى غيضة فقال: اللَّهم إني أستودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانًا وكان الولد يحتطب كل يوم وله أم وهو بار بها فيأتيها بثلث قيمة الحطب ويتصدق بالثلث ويأكل الثلث فأخبرته أمه يومًا عن العجلة وقالت له: اذهب بها إلى السوق وبعها بثلاثة دنانير ولا تبع إلا بمشورتي فذهب بها إلى السوق فبعث اللَّه إليه ملكًا ليختبره بره بوالدته وهو أعلم فقال له الملك: بكم أبيع هذه البقرة فقال: بثلاثة دنانير ولكن أستاذن والدتي فقال الملك: بستة دنانير ولا تستأمرها فقال الفتى: لوأعطيتني وزنها ذهبًا لم آخذه إلا برضا والدتي فأتى إلى والدته فأخبرها فقالت له: عد إليه وبع بذلك فأتاه الملك فقال له: استأذنت أمك فقال: نعم وأمرتني أن لا أنقصها عن الستة الدنانير ولكن على أن أستأمرها أيضًا فقال الملك له: إني أعطيك إثني عشر دينارًا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت له: هذا ملك إذا أتاك سله أن إثني عشر دينارًا على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت له: هذا ملك إذا أتاك سله أن أبيع هذه البقرة أم لا ففعل فقال له الملك: اذهب إلى أمك وقل لها إمسكي البقرة فإن موسى يشتريها منكم لقتيل من بني إسرائيل فلا تبيعونها إلا بملء مسكها دنانير أي جلدها فأمسكوها فأخذها منهم بنوإسرائيل بتلك القيمة فذبحوها ﴿وَمَا كَادُواْ﴾ أي وما قاربوا ﴿يَفْعَلُونَ﴾ لغلاء ثمنها وما ذاك إلا أنهم شددوا فشدد عليهم كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوِ اعْتَرَضُوا أَدْنَى بَقَرَةٍ كَانَتْ فَذَبَحُوهَا لَكَفَتْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٧٢﴾

٧٢. ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا﴾ بغير حق بل طمعًا في الدنيا ﴿فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ﴾ أختصمتم ﴿فِيهَاۖ﴾ في شأنها ﴿وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ﴾ مظهر ﴿مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ من أمر القتيل.

﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ﴾ أي القتيل ﴿بِبَعۡضِهَاۚ﴾ بالعجب فحيى وسمَّى لهم قاتله قال الله تعالى ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ما أحيا الله هذا ﴿يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ الذي ينكر بعثهم من ليس له عقل ﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدالة على كمال قدرته ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ أن من قدر على مثل هذا قادر على بعث الأموات من قبورهم.

﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿ثُمَّ قَسَتۡ﴾ غلظت وصلبت ﴿قُلُوبُكُم﴾ المدبرة عن الله ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ أي مشاهدة إحياء القتيل وغيره من الآيات ﴿فَهِيَ﴾ الضمير لقلوبهم القاسية ﴿كَٱلۡحِجَارَةِ﴾ في قسوتها وشدتها ﴿أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾ من الحجارة ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ﴾ وتخرج ﴿مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ الجارية ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا﴾ الضمير للحجارة ﴿لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ﴾ فينبع ﴿مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا﴾ أيضًا ﴿لَمَا يَهۡبِطُ﴾ متدليًا من علوه إلى السفل ﴿مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ وخوفه وقلوبكم من شدة غفلتها عن الله وإدبارها لا يقع لها ذلك ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ فيمهلكم.

﴿أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿أَفَتَطۡمَعُونَ﴾ خطابًا للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين ﴿أَن يُؤۡمِنُواْ﴾ اليهود ﴿لَكُمۡ﴾ ويصدقوكم ﴿وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ﴾ طائفة ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ أي من اليهود وهم أحبارهم ﴿يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ في التوراة من وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وكآية الرجم ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ يبدلونه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وعرفوه وفهموه ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنهم مغيرون ومبدلون.

﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿وَإِذَا لَقُواْ﴾ المنافقون منهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ المؤمنين الصادقين ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأنه المنعوت في كتابنا ﴿وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ﴾ واجتمعوا مختلين ليس معهم مؤمن ﴿قَالُوٓاْ﴾ الرؤساء منهم المصممون على الكفر ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ أتخبرونهم ﴿بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ من نعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في التوراة ﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ ليجادلوكم ﴿بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ﴾ يوم العرض عليه ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ أن إخباركم لهم بذلك مما يقيم عليكم الحجة يوم القيامة.

﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿أَوَلَا يَعۡلَمُونَ﴾ الاستفهام للتقرير ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ﴾ منهم ومن جميع العباد ﴿مَا يُسِرُّونَ﴾ من النيات والإيمان وما يسر هؤلاء المنافقون من الكفر بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ يظهرون من الإيمان به.

﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَمِنۡهُمۡ﴾ من اليهود ﴿أُمِّيُّونَ﴾ عوام لا يقرءون ولا يكتبون فلذلك ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ كتاب التوراة وما فيه من وصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَمَانِيَّ﴾ يغشهم بها أحبارهم كما قال تعالى عنهم: {وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاّ مَنْ كانَ هُودًا أَوْنَصارى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ} ﴿وَإِنۡ هُمۡ﴾ ما هم في إنكارهم نبوة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ظنًا فاسدًا.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿فَوَيۡلٞ﴾ واد في جهنم وفي الحديث قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ» ﴿لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ ويختلفون من تلقاء أنفسهم ويضمنونه تحريف ما فيه من نعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ﴾ لجُهَّالهم ﴿هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وفعلهم ذلك ﴿لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ﴾ لينالوا به ﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ من أغراض الدنيا ﴿فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من التقول على الله ﴿وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ مما يأخذونه من الثمن المذكور.

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَقَالُواْ﴾ تأليًا على الله حين هددهم النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنار ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ أي نار جهنم ﴿إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾ أربعين يومًا مدة عبادة آبائهم العجل ﴿قُلۡ﴾ أيها النبي الكريم ﴿أَتَّخَذۡتُمۡ﴾ بذلك وقرئ اتخذتم بالإدغام ﴿عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا﴾

وميثاقًا ﴿فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ﴾ إن عهد إليكم أن لا يعذبكم إلا هذه المدة ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ تهكمًا وجرأة ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أن الله واعدكم به فاستولت أحبارهم على جهالهم وجهالهم على علمائهم فصار الكل على الوبال وفي الحديث في معنى مثل ذلك: «وَيْلٌ لِلْعَالِمِ مِنَ الْجَاهِلِ وَوَيْلٌ لِلْجَاهِلِ مِنَ الْعَالِمِ».

﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾

٨١. ﴿بَلَىٰۚ﴾ تمسكم النار وتخلدون فيها ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ﴾ واقترف قبيحة ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ﴾ من جميع جوانبه ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ وقرئ خطياته بقلب الهمزة ياء والإدغام وهذا وصف الكافر لا تحيط الخطيئة إلا به لخلوه من حسنة ولذا قال فيه تعالى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ سكانها الملازمون ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وخالفوا أنفسهم وجاهدوا في طاعة الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ ساكنوها ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ من غير خروج أبدًا.

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا﴾ في التوراة ﴿مِيثَٰقَ﴾ وعهد ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ﴾ أي وقلنا لهم في ذلك العهد لا تعبدون وقرئ لا تعبدوا وقرئ أن لا تعبدوا وقرئ يعبدوا

بالياء ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الذي خلقكم ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾ أحسنوا إليهما ﴿إِحۡسَانٗا﴾ بأن تبروهم ﴿وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أحسنوا إليهم بالمواصلة ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ أيضاً أحسنوا إليهم بأنواع الإحسان ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ﴾ إن جادلتموهم أوهديتموهم ﴿حُسۡنٗا﴾ وقرئ حَسَنًا بفتحتين وقرئ حُسُنًا بضمتين أي قولوا لهم قولاً حسنًا مشتملاً على لطف ولين ووعظ وتذكير بصورة غير منفرة حتى ينقادوا وفيما ذكرنا من معنى الآية تعليم خطاب المعلم لمن يتعلم منه وأما اليهود فلم يفعلوا ما أمرهم اللّٰه به ثم قال لهم اللّٰه في العهد ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ التي افترضتها عليكم ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ التي أوجبتها عليكم ﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ عن ذلك بعد قبوله ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ﴾ وهم الذين أسلموا ﴿وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عن قبول الحق كما دأب آبائكم من قبلكم.

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا﴾ أيضًا عليكم ﴿مِيثَٰقَكُمۡ﴾ وعهدنا إليكم بأن قلنا لكم ﴿لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ﴾ لا يقتل بعضكم بعضًا ﴿وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ بأن لا يخرج بعضكم بعضًا من داره ﴿ثُمَّ أَقۡرَرۡتُمۡ﴾ اعترفتم بالميثاق ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ على إقراركم.

﴿ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ وَتُخۡرِجُونَ فَرِيقٗا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمۡ تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿ثُمَّ أَنتُمْ﴾ بعد ذلك ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ نداء أي يا هؤلاء ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي يقتل بعضكم بعضًا وقرئ تقتّلون مشددًا ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾ وتخربونها ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ أي تتعاونون ﴿عَلَيْهِم﴾ وقرئ تظاهرون بتشديد الظاء وقرئ بتاءين ﴿بِٱلْإِثْمِ﴾ المعصية ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ العداوة ظلمًا بغير حق ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ﴾ وقرئ أسرى ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ أي تنقذوهم من أسرهم بالمال وقرئ تفدوهم ﴿وَهُوَ﴾ أي المعهود إليكم من الله ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ أي إخراجهم من ديارهم ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي فدائهم ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وهو القتل والإخراج والمظاهرة والقصة أن قريظة حالفوا الأوس والنضير حالفوا الخزرج فكان كل منهم يقاتل مع حلفائه ويخرب ديار الآخرين ويخرجهم فإذا أسروا فدوهم فإن قيل لهم لم تفدونهم يقولون أمرنا بالفداء وإن قيل لهم لم تقاتلونهم يقولون لا نرضى أن يهان حلفاؤنا فهذا هو الإيمان بالبعض والكفر بالبعض وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةَ عُهُودٍ: تَرْكَ الْقَتْلِ وَتَرْكَ الْإِخْرَاجِ وَتَرْكَ الْمُظَاهَرَةِ وَفِدَاءَ أَسْرَاهُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْ كُلِّ مَا أُمِرُوا بِهِ إِلَّا الْفِدَاءَ» ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾ معشر اليهود ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ تعاملون به ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وقد وقع لهم ذلك فقتل بنو قريظة وسبوا وأجلي بنو النضير وضربت الجزية على غيرهم فما أشده من خزي وذل ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ مع ما وقع لهم في الدنيا ﴿يُرَدُّونَ﴾ وقرئ بالتاء ﴿إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ لارتكابهم أشد معصية لنقضهم العهود وتغيير ما جاء في وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المحمود ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل هو بالمرصاد وقرئ بالياء.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأٓخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾

٨٦. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ اليهود المبدلون ﴿ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْآخِرَةِ﴾ وآثروها عليها ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ لا في الدنيا بنقص الجزية ولا في الآخرة ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ فيدفع عنهم.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾

٨٧. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾ بن عمران الكليم ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ التوراة ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ على أثره ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ أي بأن أرسلنا من بعده رسلاً ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى﴾ كلمة الله ﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ خادم الله الصالحة ﴿ٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ المعجزات الظاهرات المذكورة في قوله تعالى: {وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ} الآية وما قبلها ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ﴾ أي قويناه ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ جبريل وقرئ القُدْس بالإسكان في جميع القرآن ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ﴾ معشر الكافرين ﴿رَسُولٌۢ﴾ من عند الله ﴿بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ﴾ تحب ﴿أَنفُسُكُمُ﴾ الخبيثة ﴿ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾ عن الإيمان والانقياد له ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ كزكريا ويحيى.

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٨. ﴿وَقَالُواْ﴾ للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مستهزئين ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ عليها غشوة لا تعي قولك ﴿بَل﴾ ليست بغلف إنما ﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ لعدم قبولهم الحق وطردهم عن رحمته ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾ بما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنادًا ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أي إيمانهم قليل وما مؤكدة.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٌ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾

٨٩. ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ على لسان رسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ وهو القرآن ﴿مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ وهو التوراة ﴿وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ﴾ أي قبل ظهور بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزول القرآن ﴿يَسۡتَفۡتِحُونَ﴾ يستنصرون ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ويقولون اللّهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التوراة ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ﴾ وهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنعوت عندهم في التوراة ﴿كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ حسدًا من عند أنفسهم وخوفًا على رياستهم ﴿فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ الذين ستروا الحق وأظهروا الباطل.

﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩٠﴾

٩٠. ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ﴾ بحسب ظنهم الفاسد ﴿بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ﴾ ظنًّا أنهم خلصوها من العقاب ﴿أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من القرآن ﴿بَغۡيًا﴾ حسدًا لا حقيقة له ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ﴾ أي حسدهم على أن ينزل الله وقرئ ينزل بالتخفيف ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ نبوّته ووحيه ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ يختار ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾ لرسالته ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ﴾ لكفرهم وحسدهم ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ على محمد وهو القرآن وما أنزل على الرسل من الكتب القديمة.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٩١﴾

٩١. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لليهود ﴿ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ على محمد وهو القرآن وما أنزل على الرسل من الكتب القديمة ﴿قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ أي التوراة ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ أي بما سواه ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أي القرآن ﴿مُصَدِّقًا﴾ أي موافقًا ﴿لِّمَا مَعَهُمْ﴾ أي التوراة التي معهم ﴿قُلْ﴾ لهم أيها النبي الكريم ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي قتل آباؤكم ﴿أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ وقرئ بالهمزة وأنتم راضون بفعل آبائكم ﴿مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة فلم خالفتم ما فيها وهو النهي عن قتلهم.

﴿۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ۝٩٢﴾

٩٢. ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي الآيات الواضحات التسع المذكورة في قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهًا فعبدتموه ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ من بعد ذهاب موسى إلى المكالمة ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ أي وعاداتكم تعدي الحدود وعدم الوفاء بالعهود.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٩٣﴾

٩٣. ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ﴾ العهد عليكم بالعمل بما في التوراة ﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ حين أعرضتم عن قبول ذلك ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم﴾ ما أمرناكم به في التوراة وآمنوا بمحمد واعملوا بأمره ﴿بِقُوَّةٖ﴾ بجد ﴿وَٱسۡمَعُواْۖ﴾ لأمره مطيعين ﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ قوله ﴿وَعَصَيۡنَا﴾ أمره ﴿وَأُشۡرِبُواْ﴾ وسقوا ﴿فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ﴾ أي اختلط حب العجل بقلوبهم وذلك ﴿بِكُفۡرِهِمۡۚ﴾ أي بسبب كفرهم ﴿قُلۡ بِئۡسَمَا﴾ أي بئس شيئًا ﴿يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ﴾ أي بالتوراة عبادتكم العجل ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ بالتوراة كما زعمتم والمعنى أنكم لستم بمؤمنين لأنه لم يأتكم في التوراة أمر بعبادة العجل وإن كان عبدة العجل آباءهم فهم كذلك كذبوا بما في التوراة من الأمر بالإيمان بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكلهم خالفوا ما في التوراة.

﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٤﴾

٩٤. ﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ﴾ كما تقولون ﴿لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ أي الجنة ﴿عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ﴾ وخاصة بكم ﴿مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾ كما حكى عنهم تعالى في قوله: {لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَونَصَارَى} ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ﴾ فإن من علم أن مصيره إلى الجنة بلا شك يؤثر الموت على الحياة فتمنوا ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فإنه يفرح به من كان يحسن عمله مع الله كما قال بعض الصحابة حين أشرف على الموت: «غَدًا أَلْقَى الأَحِبَّة محَمَّدًا وَحِزْبَه» وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَوْتُ».

﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٩٥﴾

٩٥. ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ﴾ اليهود ﴿أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ من الكفر بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإعراض عن موجبات الرحمة ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المتعدين الحدود وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لوتَمَنَّوُا الْمَوْتَ لَغَصَّ كُلُّ إِنْسَانٍ بِرِيقِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَمَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ».

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦﴾

٩٦. ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ﴾ أي اليهود ﴿أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ أي أشد الناس حرصًا على الحياة وقرئ الحياة ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ هم أحرص أيضًا على الحياة ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنى ﴿أَحَدُهُمۡ﴾ الضمير لليهود ﴿لَوۡ يُعَمَّرُ﴾ يطول عمره في الدنيا ﴿أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ وما ذلك إلا لعلمهم بسوء ما قدموه ﴿وَمَا هُوَ﴾ الضمير للشأن ﴿بِمُزَحۡزِحِهِۦ﴾ بمبعده ﴿مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ في النار ﴿أَن يُعَمَّرَۗ﴾ أي تعميره ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧﴾

٩٧. ﴿قُلۡ﴾ لليهود حيث سألوك عمن يأتيك بالوحي فأخبرتهم أنه جبريل فقالوا هو عدونا يأتي بالعذاب والغضب ولوكان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسلم ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ﴾ أمين وحي الجليل ﴿إِنَّهُۥ﴾ القرآن الذي فيه غيظهم ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ جبريل ﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ الذي هو أشرف القلوب وأفضلها لأنك أشرف الخلق وأفضلها وفي الحديث: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَلَمْ

أَجِدْ نَبِيًّا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» فإذا كان ليس في الأنبياء أحد مثلك فليس في القلوب قلب مثل قلبك فلم ينكر هؤلاء المخذولون المطرودون نزول الوحي عليك وأنت أعظم مستحق له وجبريل أصدق مرسل به وقد وصل إليك ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ وأمره العزيز الحكيم ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ أي لما قبله من الكتب القديمة ﴿وَهُدٗى﴾ لمتبعيه ﴿وَبُشۡرَىٰ﴾ برضوان الله الأكبر ﴿لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ العاملين بما فيه.

﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾

٩٨. ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ المقربين ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ المحبوبين ﴿وَجِبۡرِيلَ﴾ أمين الوحي ﴿وَمِيكَىٰلَ﴾ وقرئ ميكائيل وقرئ وميكاييل وقرئ وميكائل ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ الذين عادوا أحبابه.

﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ٩٩﴾

٩٩. ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ لهداية العباد ﴿ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ واضحات ﴿وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ الذين قالوا لك ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك.

﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ﴾ الله ﴿عَهۡدٗا﴾ في تصديقك وعدم المناصرة عليك وقرئ عوهدوا وعهدوا ﴿نَّبَذَهُۥ﴾ نقضه ورماه ﴿فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ﴾ جماعة منهم ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ وإن أظهر البعض ذلك فهم مبطنون النفاق.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾

١٠١.﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ﴾ وهو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يدعوإليه ﴿مُصَدِّقٞ﴾ موافق ﴿لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ للتوراة المحتوية على وصفه ﴿نَبَذَ﴾ طرح ورمى ﴿فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ هي أيضًا لأن تركهم للعمل بما فيها من تصديق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو نبذها كلها ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾ وأعرضوا عنها ﴿كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ وما ذاك إلا حسدًا وعنادًا وبغضًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢﴾

١٠٢.﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾ علماء اليهود ﴿مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ من السحر ﴿عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ﴾ أي على زمان ملكه أنهم كانوا يسترقون السمع فيضمون إلى ما سمعوه أكاذيب ويلقونها إلى الكهنة فيدونونها وللناس يعلمونها وشاع أن الجن تعلم الغيب وأن ملك سليمان تم بهذا العلم وأنه بمثل هذه الأسحار كان ملكه ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ﴾ بزعمهم الفاسد أنه كان ساحرًا وإنما هو نبي من خاصة اللَّه ورسله ﴿وَلَٰكِنَّ﴾ وقرئ مخففًا ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ المضلين عن طريق الملك المبين ﴿كَفَرُواْ﴾ بإضلالهم من تبعهم ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾ فضلوا وأضلوا وفي غضب اللَّه حلوا ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى

﴿ٱلۡمَلَكَيۡنِ﴾ أي ويعلمونهم ما أنزل على الملكين وقرئ على الملكين بكسر اللام ﴿بِبَابِلَ﴾ بلد من سواد العراق ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ وهما ملكان أنزلا لتعليم السحر وقرئ هاروت وماروت بالرفع ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ﴾ الملكان ﴿مِنۡ أَحَدٍ﴾ السحر ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ﴾ له وينصحاه نهيًا عن تعلمه ﴿إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ﴾ ابتلاء واختبار من الله ﴿فَلَا تَكۡفُرۡۖ﴾ فإنه لا يجتمع علمه والعمل به مع الإيمان ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ السابق لهم الخذلان ﴿مِنۡهُمَا﴾ من هاروت وماروت ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ﴾ الضمير للسحر ﴿بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ﴾ بأن يفعلوا لهما شيئًا يوقع بينهما البغض والكره ﴿وَمَا هُم﴾ فاعلوالسحر ﴿بِضَآرِّينَ بِهِۦ﴾ أي بالسحر ﴿مِنۡ أَحَدٍ﴾ من العباد ﴿إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ فاعلم أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ﴾ السحر ﴿مَا يَضُرُّهُمۡ﴾ في آخرتهم ﴿وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ﴾ في دنياهم ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ﴾ اليهود ﴿لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ﴾ الضمير للسحر أي استبدله بكتاب الله ﴿مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ لدى الله ﴿مِنۡ خَلَٰقٖۚ﴾ نصيب وحظ ﴿وَلَبِئۡسَ مَا﴾ بئس شيئًا ﴿شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ وهو بيعها بما يوجب عذاب الله ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ أن تعلمه موجب للخسار ودخول النار.

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَمَثُوبَةٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ خَيۡرٞۚ لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٣﴾

١٠٣. ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ﴾ أي اليهود ﴿ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله وكتابه ﴿وَٱتَّقَوۡاْ﴾ خافوا عقاب الله فلم ينبذوا كتابه ولم يعملوا بالسحر ﴿لَمَثُوبَةٞ﴾ أي لأثيبوا مثوبة ﴿مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ومن خزائن رحمته ﴿خَيۡرٞۚ﴾ لهم مما شروا به أنفسهم ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ أن ما عند الله من الثواب وحسن المآب خير لمن أقبل عليه وترك سواه وامتثل أوامره وسعى في رضاه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ﴾ لنبيكم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿رَٰعِنَا﴾ فإنكم لما قلتم ذلك وقصدكم به المراعاة والتأني فيما يقوله لكم حتى تفهموا قال اليهود ذلك اللفظ وقصدوا به سبًا قاتلهم اللَّه فإذا اجتنبتم ذلك فهم يجتنبوه وقرئ راعونا ﴿وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ بدل راعنا ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ لما قلناه لكم وسدوا على اليهود باب مكايدهم ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ المتجرئين على الرسول العظيم.

﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥﴾

١٠٥. ﴿مَّا يَوَدُّ﴾ يحب ويتمنى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ لعداوتهم لكم وبغضكم ﴿وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ من العرب ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ من الوحي الدال لكم إلى سبيل السعادة الموصلة لنعيم الجنة المحسوسة وزيادة ﴿وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ﴾ ونبوته وحكمته ﴿مَن يَشَآءُۚ﴾ إدخاله في ديوان خاصته ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الذي لا يتناهى ولا يحيط به مخلوق.

﴿۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾

١٠٦. ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ﴾ نزلها إما لفظها مع حكمها أو حكمها فقط وقرئ ننسخ بضم النون ﴿أَوۡ نُنسِهَا﴾ نؤخرها ونرفع تلاوتها وقرئ ننسها وتنسها على البناء للمفعول وننسكها بإظهار المفعولين ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ﴾ في المنفعة للعباد والثواب

في المعاد ﴿أَوۡ مِثۡلِهَآۗ﴾ أي أونات بمثلها ثوابًا وتكليفًا ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ﴾ أيها النبي صاحب القدر الكبير ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ من النسخ والإتيان بالمثل وغير ذلك ونزلت الآية حين قال اليهود يأمر محمد أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما هو أي القرآن إلا كلام محمد.

﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٠٧﴾

١٠٧. ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ﴾ أيها المصطفى ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ يتصرف فيهما كما يختار ﴿وَمَا لَكُم﴾ أمة النبي محمد أنتم ونبيكم ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من غيره ﴿مِن وَلِيّٖ﴾ يتولى تأييدكم ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ من الأذية يمنعكم ونزلت الآية حين طلب أهل مكة من النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يوسعها وأن يجعل الصفا ذهبًا.

﴿أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨﴾

١٠٨. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿تُرِيدُونَ﴾ معشر المكذبين ﴿أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ﴾ وتقترحوا عليه بالسؤال ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ أي سأله اليهود ﴿مِن قَبۡلُۗ﴾ فقالوا أرنا الله جهرة وقلتم لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ﴾ يتعوض ويأخذ ﴿ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ ويترك الأخذ بالآيات البينات ﴿فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ﴾ وسط ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ وحاد عن طريق الحق.

﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾

١٠٩. ﴿وَدَّ﴾ أحب ﴿كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ علماء اليهود والنصارى ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ ويصدونكم ﴿مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ من بعد أن تحليتم بالإيمان ﴿كُفَّارًا﴾ مرتدين ﴿حَسَدًا﴾ وذلك منهم حسدًا لكم ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ الخبيثة المعرضة عن الله ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ وظهر ﴿لَهُمُ﴾ لليهود ﴿ٱلْحَقُّ﴾ بصدق نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَٱعْفُواْ﴾ عن عقوبتهم واتركوهم ﴿وَٱصْفَحُواْ﴾ أعرضوا عن مجازاتهم ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ﴾ لكم ﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾ بالقتال فقاتلوهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من الانتقام منهم وغيره.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾

١١٠. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وأدوا أركانها بقلوب حاضرة متوجهة صادقة وإقامتها أن تصلي كما كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي وفي الحديث: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا كبر لافتتاح الصلاة يرفع مرة يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ومرة أرفع من ذلك ومرة كما في رواية أبي دواد: «لَوْ كُنْتُ قُدَّامَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَأَيْتُ إِبِطَيْهِ».

وأما القبض ففي "مسلم" «وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى» وعند الترمذي مرفوعًا: «كَانَ يَؤُمُّنَا فَيَأْخُذُ شِمَالَهُ بِيَمِينِهِ» وعند النسائي: «قَبَضَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ» وعند رزين عن علي: «السُّنَّةُ وَضْعُ الْكَفِّ عَلَى الْكَفِّ فِي الصَّلَاةِ وَيَضَعهُمَا تَحْتَ السُّرَّةِ» وفي "كشف الغمة": كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَبَّرَ لِلْإِحْرَامِ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى وَالرُّسْغ وَالسَّاعِد تَحْتَ السُّرَّةِ وعند الطبراني في "الكبير" مرفوعًا: «ثَلَاثٌ مِنْ أَخْلَاقِ النُّبُوَّةِ تَعْجِيلُ الْإِفْطَارِ وَتَأْخِيرُ السُّحُورِ وَوَضْعُ الْيُمْنَى عَلَى الشِّمَالِ فِي الصَّلَاةِ» قال المناوي: بأن يجعلهما تحت صدره فوق سرته.

وأما الرفع فعند أبي داود مرفوعًا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِذَا كَبَّرَ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَيَبْلُغ بِهِمَا أُذُنَيْهِ» وعند النسائي مثله وزاد: «وَإِذَا سَجَدَ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ سُجُودِهِ» وكان يسكت سكتتين سكتة إذا كبر وسكتة بعد قوله: {وَلَا الضَّالِّينَ} كذا في "كشف الغمة".

وكان استفتاحه في السكتة الأولى مرة بما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بقولهم: «كَانَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ» وأكثر مداومته على ذلك وتارة يستفتح بقوله: «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ».

وتارة يقول مستفتحًا: {وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} {إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} ومرة يستفتح بقوله: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك يستعيذ فمرة يقول: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» وأخرى يقول: «أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ» فأما البسملة ففي كتابنا "رحمة الأحد" معزيًا للترمذي: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» وفي "كشف الغمة"

قَالَ لِجَابِرٍ: «كَيْفَ تَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ يَا جَابِرُ؟ قُلتُ: بِالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ».

وأما الفاتحة فلازم عليها سواء كنت إمامًا أومأمومًا أوفذًا وفي البخاري وغيره عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ» وقيل لأبي هريرة في حديث لمسلم: «إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ» الحديث مطولاً منه وعند الطبراني في "الكبير": «مَنْ صَلَّى خَلْفَ إِمَامٍ فَلْيَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ».

وأما التأمين ففي "أبي داود" مرفوعًا: «كَانَ إِذَا قَرَأَ: {وَلَا الضَّالِّينَ} قَالَ: آمِينَ وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ» وفي "كشف الغمة" مرفوعًا: إذا قال {وَلَا الضَّالِّينَ} يقول عقبها سرًّا: اللَّهم اغفر لي وللمسلمين ثم يقول: آمين مادًّا بها صوته فيسمع من يليه من الصف الأول ويرتج المسجد وذلك كأن يجهر بها المأمون فإن كانت الصلاة سرية أسمع بها نفسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأما السورة ففي "كشف الغمة" مرفوعًا «مَنْ صَلَّى صَلَاةً مَكْتُوبَةً أَوْ تَطَوُّعًا فَلْيَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَسُورَةً مَعَهَا» وفي رواية: «وَآيَتَيْنِ مَعَهَا» «وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَلَّمَ رَجُلاً الصَّلَاة يَقُولُ لَهُ: إِذَا كَانَ مَعَكَ قُرْآنٌ فَاقْرَأْ وَإِلَّا فَاحْمِدِ اللَّهَ وَكَبِّرْهُ وَهَلِّلْهُ ثُمَّ ارْكَعْ».

وأما الركوع والسجود فعند أبي داود: «إِذَا رَكَعَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ثَلَاثًا وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ ثَلَاثًا» وفي "كشف الغمة": كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» وكان مرة يقول: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ» وكان مرة كما في "الصحيحين" مرفوعًا: «يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» وعند البيهقي في "سننه"

مرفوعًا: «يُسَبِّحْ ثَلَاثَ تَسْبِيحَاتٍ رُكُوعًا وَثَلَاثَ تَسْبِيحَاتٍ سُجُودًا» وكان يقول هذه الأذكار في ركوعه مرة خمسًا ومرة سبعًا ومرة عشرًا.

وكيفية الركوع ما رواه ابن ماجة مرفوعًا: «أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَكَعَ يُسَاوِي ظَهْرَهُ حَتَّى لَوصُبَّ عَلَيْهِ الْمَاءُ لَاسْتَقَرَّ».

وأما الرفع بعده فكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» فَإِذَا انْتَصَبَ قَالَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» ومرة يزيد: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا مُبَارَكًا مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْت مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

وأما السجود فمرة ذكر: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثًا» ومرة كان يقولها خمسًا وأخرى سبعًا ومرة يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّهُ وَجِلَّهُ وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ» رواه مُسلم وأخرى يقول في سجوده: «رَبِّ أَعْطِ نَفْسِي تَقْوَاهَا زَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا» ومرة يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ شَمَالِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَاجْعَلْنِي لِي نُورًا» ومرة: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ ...» كما تقدَّم في الركوع وأخرى: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ...» كما مر فيه ومرة: «سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَآمَنَ بِكَ فُؤَادِي» وأخرى: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» «يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ اصْرِفْ قَلْبِي عَنْ مَعْصِيَتِكَ» ومرة: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» ومرة يقول كما في "مُسلم": «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» وفي رواية مرفوعة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

وأما فعله بأصابعه في الركوع والسجود فعند "الحاكم" مرفوعًا: «إِذَا رَكَعَ فَرَّجَ أَصَابِعَهُ وَإِذَا سَجَدَ ضَمَّ أَصَابِعَهُ» وفي "البُخاري" مرفوعًا: «كَانَ إِذَا سَجَدَ يُجَنِّحُ حَتَّى يُرَى وَضَحُ بَيَاض إِبِطَيْهِ» وفي "الصحيحين" وغيرهما: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ وَالْيَدَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكُفَّ الثِّيَابَ وَلَا الشَّعَرَ»

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطمئن بين السجدتين فمرة يخفف وأخرى يطول ويقول لمن يعلمه الصلاة: «ثُمَّ ارْفَعْ يَعْنِي مِنَ السُّجودِ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا» وكان يقول في جلوسه ذلك مرة: «رَبِّ اغْفِرْ لِي» يكررها مرارًا ومرة: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَارْفَعْنِي وَارْزُقْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي».

وأما القنوت ففي "الترمذي" و"أبي داود" عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الوِتْرِ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ إِنَّكَ تَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ» وعن أنس: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْنُتُ بَعْدَ الرُّكُوعِ إِلَّا قَلِيلًا وَمَا زَالَ يَقْنُتُ فِي الْأَخِيرَةِ مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا» وكيفية القنوت الأخرى: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَهْدِيكَ... إلخ».

وأما الجلوس فعند "النسائي": «وَإِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ جَمَعَ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ وَنَصَبَ أُصْبُعَهُ لِلدُّعَاءِ وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى فَخِذِهِ الْيُسْرَى وَعَقَدَ ثِنْتَيْنِ الْوُسْطَى وَالْإِبْهَامَ وَأَشَارَ» وفي "كشف الغمة": كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ فِي الرَّكْعَةِ الْأَخِيرَةِ يَفْرِشُ رِجْلَهُ الْيُسْرَى

وَيَنْصِبُ الْأُخْرَى وَيَقْعُدُ عَلَى مَقْعَدَتِهِ» وفيه أيضًا مرفوعًا: «تَحْرِيكُ الْأُصْبُعِ فِي الصَّلَاةِ مَذْعَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ».

وفي رواية: «التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» وللترمذي نحوذلك وقال: «سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامٌ عَلَيْنَا» بغير أل وكيفية أبي داود مرفوعة: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ قَالَ: لِيَتَخَيَّرْ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُوبِهِ» وفي رواية للنسائي مرفوعة: «التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ الطَّيِّبَاتُ الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» وللنسائي أيضًا رواية أخرى مرفوعة وهي: «بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَسْأَلُ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ».

وأما الصلاة بعد التشهد فعند الدارقنطي مرفوعًا: «إِذَا جَلَسْتَ فِي صَلَاتِكَ فَلَا تَتْرُكَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فإنَّها زَكَاةُ الصَّلَاةِ» ولها كيفيات منها ما في "الصحيحين" وغيرهما: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» وفي رواية: «كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ» «كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ»

بإسقاط لفظ آل وروي مرفوعًا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ...» إلى آخرها.

وأما الدعاء بعد التشهد فمنه ما رويناه في كتابنا "رحمة الأحد" معزيًا إلى بعض أهل السنن مرفوعًا: «اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُلُوبِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَتِكَ مُثْنِينَ بِهَا قَابِلِيهَا وَأَتِمَّهَا عَلَيْنَا» وفي "مُسلم": «قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ» ومرة يزيد على ذلك: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ» وأخرى يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» وكثيرًا يقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي» وكثيرًا أيضًا ما يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ نِعْمَتَكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ» وكثيرًا أيضًا ما يقول: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» وعند مُسلم: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

وكان إذا سلم من الصلاة «قَالَ عَنْ يَمِينِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَعَنْ يَسَارِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» وكان يحذف السلام ولا يمده مدًّا وعند الحاكم وغيره مرفوعًا: «حَذْفُ السَّلَامِ سُنَّةٌ».

وأما القراءة في الصلاة فكان لا يترك في صبح الجمعة الم السجدة {وَهَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ} وفي غير الجمعة كان كثيرًا ما يقرأ فيها بنحو{ق} وتبارك الملك ونحوهما ومرة بالتكوير والزلزلة وأخرى بالكافرون والإخلاص وتارة بالمعوذتين لكن في السفر ومرة بالروم يفرقها في الركعتين.

«وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَسُورَتَيْنِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الآخِرَتَيْنِ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَيُسْمِعُنَا الْآيَةَ أَحْيَانًا وَيُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مَا لَا يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ» كذا في "الصحيحين" وغيرهما وعند أبي داود وغيره: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى» وعنده وعند غيره: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالعَصْرِ بِـ{السَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ} وَ{السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} وَنَحْوِهِمَا مِنَ السُّورِ» وعند النسائي: «بِـ{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى} وَ{هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} فِي الظُّهْرِ» وعنده أيضًا عن بعضهم مرفوعًا: «كُنَّا نَسْمَعُ الْآيَات مِنْ لُقْمَانَ وَالذَّارِيَاتِ».

وفي العصر كان يصلي في الركعتين الأوليين منها بنحوالخمس عشرة آية وفي الأخرتين نصفها وتقدم بعض ما كان يصلي به فيها.

وأما المغرب فعند النسائي: «أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ فَرَّقَهَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ» وفي "الموطأ" وغيره: «قَرَأَ فِيهَا بِالطُّورِ» وفي "كشف الغمة": بِالْمُرْسَلَاتِ وَمَرَّةً بِحم الدُّخَانِ وَمَرَّةً بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} إِلَى قَوْلِهِ: {الْوَهَّابُ} وَأُخْرَى بِالْكَافِرُونَ فِي الْأُولَى وَالْإِخْلَاصِ فِي الثَّانِيَةِ.

وأما العشاء فكان كثيرًا «يَقْرَأُ بِـ{التِّينِ وَالزَّيْتُونِ}» ونحوهما في كل ركعة من الأوليين كذا في "كشف الغمة" وعند الترمذي وغيره: «كَانَ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بِـ{الشَّمْسِ وَضُحَاهَا} وَنَحْوِهَا».

ثم ليقل العبد بعد الصلاة ثلاثًا: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ».

وقد أطلت الكلام هنا لكون الصلاة هي رأس الدين وبها قوامه وذكرت كثيرًا من الكيفيات لأن الله جلَّ شأنه يتجلى في الدار الآخرة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتجليات لكل كيفية تجلّ فمن عمل بتلك الكيفيات نال من ذلك التجلي حظًّا ومن لا فلا فينبغي للعبد أن يحافظ على الكل لينال كثيرًا من التجليات الواردة للحضرة المحمدية.

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بطيب نفس إن أردتم الخير وإلا فتؤخذ منكم باليد ثم ذكرنا بعض أحكامها هنا وفي الحديث مرفوعًا: «قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ عَفَوْتُ عَنِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ فَهَاتُوا صَدَقَةَ الْوَرِقِ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمٌ وَلَيْسَ فِي تِسْعِينَ وَمِائَةٍ شَيْءٌ فَإِذَا بَلَغَتْ مِائَتَيْنِ فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ فَمَا زَادَ فَعَلَى حِسَابِ ذَلِكَ وَفِي الْغَنَمِ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةٌ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا تِسْعًا وَثَلَاثِينَ فَلَيْسَ عَلَيْكَ فِيهَا شَيْءٌ وَفِي الْبَقَرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعٌ وَفِي الْأَرْبَعِينَ مُسِنَّةٌ وَلَيْسَ عَلَى الْعَوَامِلِ شَيْءٌ وَفِي خَمْسٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الإِبِلِ خَمْسَةٌ مِنَ الْغَنَمِ فَإِنْ زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا ابْنَةُ مَخَاضٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ بِنْتُ مَخَاضٍ فَابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٍ إِلَى الْخَمْسِ وَالثَّلَاثِينَ فَإِنْ زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا بِنْتُ لَبُونٍ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَإِذَا زَادَتْ وَاحِدَةً فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرُوقَةُ الجَمَلِ إِلَى تِسْعِينَ فَإِذَا كَانَتْ وَاحِدَةً وَتِسْعِينَ فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرُوقَتَا الجَمَلِ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْإِبِلِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُونٍ وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ

حِقَّةٌ وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُفْتَرِقٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ وَلَا يُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ وَلَا تَيْسٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْمُصَدِّقُ وَفِي النَّبَاتِ مَا سَقَتْهُ الْأَنْهَارُ أَوسَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ وَمَا سُقِيَ بِالْغَرْبِ فَفِيهِ نِصْفُ الْعُشْرِ» رواه أحمد وأبو داود وهذا الحديث قد جمع كثيرًا من أحكام الزكاة ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ﴾ وقرئ تقدموا من أقدم ﴿لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ وتحسنوا به إليها من جميع الأعمال الصالحة ﴿تَجِدُوهُ﴾ في صحائفكم ﴿عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ فيجازيكم عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فيعطي كل عبد على حسب إخلاصه وإحسانه للعمل وقرئ بالياء.

﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾

١١١. ﴿وَقَالُواْ﴾ أحبار اليهود والنصارى ﴿لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ دار النعيم والنظر إلى وجه الكريم ﴿إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾ وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا ﴿أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ كذلك قالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان منهم ﴿تِلۡكَ﴾ المقالة ﴿أَمَانِيُّهُمۡۗ﴾ الكاذبة وشهواتهم الفاسدة ﴿قُلۡ﴾ أيها النبي لهم ﴿هَاتُواْ﴾ على ما ذكرتم ﴿بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ وحجتكم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فيما أدعيتموه.

﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١١٢﴾

١١٢. ﴿بَلَىٰۚ﴾ يدخلها ﴿مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾ وأنقاد لحكمه واتبع أمره من كل العباد ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ أعماله ﴿فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ﴾ على ما عمل ﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾ لديه في الجنان ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ من عقاب ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ على شئ فاتهم فنعم المآب.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾

١١٣. ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ﴾ وذلك حين قدم وفد نجران على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي على دين صحيح ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ لليهود ﴿لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي على دين صحيح معتد به ﴿وَهُمْ﴾ الجميع ﴿يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ﴾ المنزل على نبيهم فكذب قوم كل نبي منهم النبي الآخر ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ﴾ من هذه الأمة ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهم المشركون ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ﴾ أي قول اليهود والنصارى فالكل في التعنت والعناد وطلب ما لا يليق سواء ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ بين المختلفين ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يوم العرض عليه ﴿فِيمَا كَانُوا۟﴾ في الدنيا ﴿فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾

١١٤. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّن مَّنَعَ﴾ الطالب ﴿مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ ويعبد فيها والآية نزلت في المشركين ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ﴾ من تعطيل إقامة الدين فيها وهدمها ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ المانعون ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ﴾ ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها ﴿إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ﴾ ولله خاشعين ﴿لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ جزاء على سوء فعلهم ﴿خِزْيٌ﴾ من القتل للحربي والجزية للذمي ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾ بكفرهم وتعديهم حدود الله ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو النار وبئس المصير.

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥﴾

١١٥.﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾ أي الأرض كلها له والإشارة لصلاة النافلة على الراحلة في السفر لكونها لا يتعين فيها استقبال القبلة ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ﴾ في الصلاة وجوهكم بأمر من الله ﴿فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾ فالأمر للشارع والحكم حيثما وجه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾ فسبحانه ما أعظم شأنه الكريم.

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾

١١٦.﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾ تعالى الله عما قالوا فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾ تنزّه عما قالوا ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ عبيدًا وخلقًا ﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ مطيعون.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾

١١٧.﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ مبدعهما على أحسن صنع ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ﴾ أراد ﴿أَمۡرٗا﴾ يوجده ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ﴾ عند تكوينه ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ وقرئ فيكون بالنصب.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ١١٨﴾

١١٨.﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ الجهلة من المشركين ﴿لَوۡلَا﴾ هلا ﴿يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ﴾ فيقول لنا محمد أرسلته ﴿أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ﴾ وذلك قولهم: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا} إلى قوله: {كِتابًا نَقْرَؤُهُ} ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما قالوا ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾ من كفار الأمم الماضية ﴿مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ﴾ كقولهم أرنا الله جهرة وغير ذلك ﴿تَشَٰبَهَتۡ﴾ وقرئ بتشديد الشين ﴿قُلُوبُهُمۡۗ﴾ في العناد والإعراض عن الله ﴿قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الواضحات ﴿لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ يؤمنون لا يتعنتون.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾

١١٩.﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ تدعو الناس إلينا ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ وسبيله المستقيم ﴿بَشِيرٗا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرٗاۖ﴾ للكافرين ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ لم لم يؤمنوا وقرئ تسأل على أنه نهى له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن السؤال.

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠﴾

١٢٠.﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ﴾ لفساد عقولهم ﴿وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ أيضًا ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾ أي دينهم ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾

طريق الحق المستقيم وما عداه فباطل ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾ آراءهم الفاسدة ﴿بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ بأنك على الحق ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ﴾ يتولى إعانتك ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنك فاقتك وقد حفظناك من ذلك بولايتنا ونصرناك عليهم بحمايتنا.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾

١٢١.﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي مؤمنو أهله ﴿يَتۡلُونَهُۥ﴾ يقرءونه ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ فيتقنونه ويعملون بما فيه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾ فليسوا كالمحرفين ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ﴾ وهم المحرفون له ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ حيث غيروا أحكام الله لأهوائهم.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢﴾

١٢٢.﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أولاد يعقوب ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ من إخراجكم من التيه وتظليلكم بالغمام وإدراككم زمن نبي محمد ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وجعلت منكم الأنبياء والمرسلين.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ١٢٣﴾

١٢٣.﴿وَٱتَّقُواْ﴾ واخشوا ﴿يَوۡمٗا﴾ يوم القيامة ﴿لَّا تَجۡزِي﴾ لا تغني ﴿نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ قلَّ أو كثر ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ فداء ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ﴾ فإن الشفاعة في الكافر ليس لها محل ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ من عذاب الله ويمنعون.

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾

١٢٤. ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ﴾ اختبر ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ وقرئ إبراهام ﴿رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ أوامر ونواهي مناسك الحج وغيرها وقرئ إبراهيم بالرفع وربه بالنصب أي دعاه بكلمات مثل: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى} ﴿فَأَتَمَّهُنَّۖ﴾ فأداهن بتمام ﴿قَالَ﴾ اللَّه سبحانه وتعالى له ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ﴾ يقتدون بك ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ﴾ أي ومن أولادي اجعل أئمة يقتدى بهم ﴿قَالَ﴾ اللَّه سبحانه وتعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي﴾ وإمامتي وقرئ بفتح الياء ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المتعدين حدودي بالكفر وقرئ الظالمون.

﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥ ﴾

١٢٥. ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ﴾ الكعبة المشرفة ﴿مَثَابَةٗ﴾ مرجعًا ﴿لِّلنَّاسِ﴾ يثوبون إليه من كل جهة ﴿وَأَمۡنٗا﴾ مأمنًا لهم من الخوف وقد كان الرجل يلاقي قاتل أبيه في الحرم فلا يتجرأ عليه ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ عباد اللَّه المؤمنين ﴿مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ﴾ ولما فرغ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} فبيَّن المقصود من الآية للعباد وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي ومقام إبراهيم هو الحجر الذي كان يقف عليه حين يبني البيت ﴿وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾ بأن أمرناهما وأوصينا إليهما ﴿أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ﴾ وقرئ بسكون الياء من الأوثان والأنجاس وسائر الأدناس ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ به ﴿وَٱلۡعَٰكِفِينَ﴾ فيه أي المقيمين عنده ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ أي المصلين ثم.

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾

١٢٦. ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ سائلاً مولاه ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا﴾ البلد ﴿بَلَدًا ءَامِنٗا﴾ أي ذا أمن فاستجاب الله له ما سأل وفي الحديث: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ» فلا يسفك فيها دم إنسان ولا يصاد صيده ولا يقطع شجره إلا ذخر ولا يظلم فيه أحد ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ﴾ لأني أسكنتهم في محل ليس فيه معاش ﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أي أنواع ما تحمل الأشجار ﴿مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم﴾ من سكان البلد ﴿بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ وعمل له ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾ منهم ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ بالرزق في دنياه وقرئ فأمتعه من أمتع ﴿قَلِيلٗا﴾ مدة إقامته في الدنيا ﴿ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ﴾ ألجئه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ﴾ في الآخرة وقرئ فمتعه ثم اضطره بلفظ الأمر وقرئ فنمتعه ثم نضطره ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ النار لمن كفر بالملك الكبير.

﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾

١٢٧. ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ﴾ لله وفي الله ﴿إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ الخليل ﴿ٱلۡقَوَاعِدَ﴾ أصول الأساس ﴿مِنَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ الكعبة الشريفة ﴿وَإِسۡمَٰعِيلُ﴾ معه يناوله الحجارة يقولان ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ﴾ عملنا وقرئ يقولان ربنا ﴿مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائنا لك ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بتضرعنا إليك.

﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾

١٢٨. ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا﴾ بعنايتك بنا ﴿مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ﴾ وقرئ مسلمين بالجمع ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ﴾ أولادنا ﴿أُمَّةٗ﴾ جماعة ﴿مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾ منقادة مطيعة ﴿وَأَرِنَا﴾ أبصرنا وقرئ أرنا بسكون الراء ﴿مَنَاسِكَنَا﴾ كيفية معاملتنا لك في الحج ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ من النظر لسواك ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ﴾ على من بكليته أتاك ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ به تبارك علاك.

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾

١٢٩. ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ﴾ للدعوة إليك ﴿فِيهِمۡ﴾ أي في سكان الحرم ﴿رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ فبعث الله نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ واستجاب الدعوة وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا دَعۡوَةُ إِبۡرَاهِيمَ وَكَانَ آخِرَ مَنۡ بَشَّرَ بِي عِيسَى ابۡنَ مَرۡيَمَ» ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ﴾ قرآنك العزيز فيجلو بصائرهم وينور أفئدتهم ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الذي هو القرآن المتلو عليهم فيعلمون أسراره ويدرون حكمه وأخباره ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ التي يعبرون بها عن حقائق الكمالات وينطقون فيها بأنواع الأسرار المخبآت ﴿وَيُزَكِّيهِمۡۖ﴾ من درن المعاصي والسيئات ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلبه شيء ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ المربي بحكمته كل حي.

﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠﴾

١٣٠. ﴿وَمَن يَرۡغَبُ﴾ يعرض من العباد ﴿عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ الطاهرة الطيبة ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ﴾ جهل ﴿نَفۡسَهُۥۚ﴾ أنها مخلوقة للحق وحقها العبادة والطاعة لله ﴿وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ﴾ اخترناه بالخلة الكاملة ﴿فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ والمقامات العلية ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ في نهاية درجات القرب ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بالأهلية لها.

﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١﴾

١٣١. ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ﴾ يدعوه لكمال الإخلاص ﴿أَسۡلِمۡۖ﴾ أخلص دينك لله ومعاملته ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لما تحقق بذلك ﴿أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أخلصت وتوجهت بكليتي إليه.

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾

١٣٢. ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ﴾ باتباع الملة وقرئ أوصى بها ﴿إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ أولاده ﴿وَيَعۡقُوبُ﴾ وصى كذلك بنيه وقرئ بالنصب ﴿يَٰبَنِيَّ﴾ أي قال يا بني ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ﴾ اختار ﴿لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ صفوة أديانه الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ أي فاثبتوا على الإسلام فلا يأتيكم الموت ﴿إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ أي إلا وأنتم متحققون بالإسلام ومقاماته وكمالاته قل لليهود.

﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾

١٣٣. ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ﴾ حضورًا ﴿إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ ونزلت حين قال اليهود للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أوصى يعقوب بنيه باليهودية حين مات ﴿إِذۡ قَالَ﴾ يعقوب حين حضره الموت ﴿مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ﴾ هذا الذي قال لهم ﴿قَالُواْ﴾ بنوه ﴿نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ﴾ المستحق أن يعبد ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ وقرئ وإله أبيك ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ وهو الله سبحانه وعد إسماعيل لأنه عم والعم كالأب ﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ إله الكل ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ وبه مؤمنون وله منقادون.

﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤﴾

١٣٤. ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ﴾ إبراهيم ويعقوب وما بينهما ﴿قَدۡ خَلَتۡۖ﴾ مضت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾ جزاء ما عملت ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ﴾ جزاء أعمالكم ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُونَ﴾ أنتم ﴿عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ وهم كذلك لا يسألون عن أعمالكم.

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾

١٣٥. ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا﴾ هذا قول اليهود ﴿أَوۡ نَصَٰرَىٰ﴾ وهذا قول النصارى ﴿تَهۡتَدُواْۗ﴾ إن تهودتم أو تنصرتم يقولونه للمسلمين ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النبي ومن معك من المؤمنين ﴿بَلۡ﴾ نتبع ﴿مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ الخليل ﴿حَنِيفٗاۖ﴾ مائلاً إلى الحق عن الباطل ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ فنحن وهو ديننا الإسلام والتوحيد وأنتم في ضلالكم.

﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾

١٣٦. ﴿قُولُوٓاْ﴾ معشر المؤمنين ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ واعتقدنا أنه هو الإله الحقيقي المستحق أن يعبد ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ أي القرآن آمنا به ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ من الصحف ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ بالكل آمنا ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ أي آمنا بالتوراة التي أوتيها موسى ﴿وَعِيسَىٰ﴾ أي والإنجيل الذي أوتيه عيسى ﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ﴾ كلهم ﴿مِن رَّبِّهِمۡ﴾ من كتب وآيات ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ كما فعلتم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ﴾ أي لله ﴿مُسۡلِمُونَ﴾.

﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٣٧﴾

١٣٧. ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ﴾ اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ معشر المؤمنين من أمة محمد ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ﴾ إلى سبيل النجاة عند الله وصدقوا بالكل واتبعوا نبينا محمدًا الذي هو أشرف أحباب الله ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ﴾ عن الإيمان ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ﴾ خلاف لما أمرهم الله به ولا موافقة بينكم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ ويصرف أيها النبي الكريم مناوأتهم لك ومعادتهم ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما تقولونه ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما تكونونه.

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾

١٣٨. ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ أي صبغنا الله صبغة وهي فطرته ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةًۖ﴾ لا أحسن من صبغة الله ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ ولحكمه منقادون.

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ١٣٩﴾

١٣٩. ﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا﴾ تجادلوننا ﴿فِي ٱللَّهِ﴾ أن اختار نبيًّا من العرب ونزلت حين قال اليهود للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأنبياء كلهم منا فلو كنت نبيًّا لكنت منا ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فله أن يختص برسالته من يشاء منا ومنكم ﴿وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا﴾ فنجازى عليها ﴿وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ تجازون عليها ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ ولطاعته منقادون.

﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠﴾

١٤٠. ﴿أَمۡ تَقُولُونَ﴾ وقرئ بالياء ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ الخليل ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾ الذبيح ﴿وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ﴾ أبناء يعقوب ﴿كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾ بزعمكم الفاسد ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ هو أعلم وقد قال تعالى: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا} وهم تبعًا له معه ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّن كَتَمَ﴾ وأخفى ﴿شَهَٰدَةً عِندَهُۥ﴾ ثابتة ﴿مِنَ ٱللَّهِۗ﴾ وهو ما عرفوه في التوراة من حنيفية إبراهيم وصدق نبوة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ يا معشر الخاسرين ﴿عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ من الجراءة عليه وكتمان ما تعملون وقرئ بالياء.

﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤١﴾

١٤١. ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ﴾ الأنبياء المذكورون ومن معهم ﴿قَدۡ خَلَتۡۖ﴾ سلفت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾ من الخيرات عند الله ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ﴾ من السيئات ﴿وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ فكل أحد مؤاخذ بعمله.

﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾

١٤٢. ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ الجهال ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ من المشركين واليهود والمنافقين ﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ﴾ ما الذي صرفهم ﴿عَن قِبۡلَتِهِمُ﴾ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والمؤمنين ﴿ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ﴾ وهي استقبال بيت المقدس ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾ يوجه

عباده في التوجه حيث شاء ﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ هدايته ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ﴾ سبيل ﴿مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يرتضيه جلَّ شأنه.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾

١٤٣. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما هديناكم الصراط المستقيم ﴿جَعَلۡنَٰكُمۡ﴾ يا أتباع هذا النبي الكريم ﴿أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ خيارًا عدولاً مزكين ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ﴾ لله يوم العرض عليه ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أمم الأنبياء السابقين حين ينكرون تبليغ الرسل إليهم ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾ محمد سيد المرسلين ﴿عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ فيزكيكم في شهادتكم ﴿وَمَا جَعَلۡنَا﴾ صيرنا ﴿ٱلۡقِبۡلَةَ﴾ المشرفة ﴿ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ﴾ وذلك أنه كان يصلي إليها بمكة ثم لما هاجر أمر تألفًا لليهود باستقبال الصخرة ﴿إِلَّا لِنَعۡلَمَ﴾ لنرى ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ بالرجوع إلى القبلة ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾ أي يرتد ويظن أن محمدًا في حيرة ﴿وَإِن كَانَتۡ﴾ التولية إلى الكعبة ﴿لَكَبِيرَةً﴾ عظيمة شديدة مشقة وقرئ لكبيرة بالرفع ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ﴾ وقواهم على أنفسهم فخالفوها واتبعوا الحق ولما قالت اليهود للمؤمنين من مات منكم قبل التحويل إلى القبلة مات على الضلال في مقام الجدال قال الله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ﴾ معشر المؤمنين ﴿إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ أي تصديقكم بالقبلة الأولى ليضيع أجركم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ العالم بحقائق العباد ﴿بِٱلنَّاسِ﴾ المؤمنين ﴿لَرَءُوفٞ﴾ شديد الرأفة بهم ﴿رَّحِيمٞ﴾ فلا يضيع أجرهم ولما

كان التوجه إلى الكعبة أحب إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقرب لدخول قومه في الإسلام «قَالَ لِجِبْرِيلَ: وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ صَرَفَنِي عَنْ قِبْلَةِ الْيَهُودِ إِلَى غَيْرِهَا قَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلُكَ وَأَنْتَ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ ثُمَّ ارْتَفَعَ جِبْرِيلُ وَجَعَلَ يُدِيمُ النَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ النَّبِيُّ الْجَمِيلُ رَاجِيًا أَنْ يَأْتِيَهُ بِمَا طَلَبَ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ فَأَنْزَلَ الْمَلِكُ الْجَلِيلُ»:

﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤﴾

١٤٤. ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ أي في النظر إليها ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾ فلنوجهنك ﴿قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ﴾ تريدها وتهواها ﴿فَوَلِّ﴾ وجه واصرف ﴿وَجۡهَكَ﴾ في الصلاة ﴿شَطۡرَ﴾ نحو ﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ الذي أحببت التوجه إليه وهو أشرف الأرض بلا كلام ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ﴾ معشر هذه الأمة ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ في الصلاة ﴿شَطۡرَهُۥۗ﴾ نحوه ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اليهود ﴿لَيَعۡلَمُونَ﴾ علم يقين ﴿أَنَّهُ﴾ توجهكم إلى الكعبة ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿مِن رَّبِّهِمۡۗ﴾ لما وجدوه في كتبهم من نعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه يتحول إليه ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ﴾ لعباده ﴿عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ وقرئ بالتاء.

﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡۚ وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥﴾

١٤٥. ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ﴾ أيها النَّبِي الكريم ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى ﴿بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾ حجة وبرهان على صدق تحولك إلى الكعبة ﴿مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ﴾ لتصميمهم على التكذيب كفرًا وعنادًا ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾ فلا يطعموا فيك وليبأسوا ﴿وَمَا بَعْضُهُم﴾ بعض الفريقين ﴿بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ لأن اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس فلا يتفقون على جهة واحدة ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ الفاسدة في استقبال قبلتهم ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ﴾ الله من ﴿ٱلْعِلْمِ﴾ بأن القبلة هي الكعبة ﴿إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقد عصمك الله من مخالفته واتباع القوم الخاسرين.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾

١٤٦. ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ﴾ أعطيناهم ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ أي نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنعته المنعوت فيها ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ بل أشد قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: «أَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي بِابْنِي قَالُوا وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنِّي لَسْتُ أَشُكُّ فِي مُحَمَّدٍ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَمَّا وَلَدِي فَلَعَلَّ وَالِدَتَهُ خَانَتْ» ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ﴾ من اليهود وهم المنكرون له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ الثابت عندهم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن هذا النَّبِيّ الصادق ونبوته حق.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

١٤٧. ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أي هذا الحق من ربك وقرئ الحق بالنصب على البدلية مما قبله ﴿فَلَا تَكُونَنَّ﴾ في تحقيق ذلك ﴿مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين.

﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٤٨﴾

١٤٨.﴿وَلِكُلّٖ﴾ من الأمم ﴿وِجۡهَةٌ﴾ قبلة ﴿هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾ مستقبلها بوجهه وقرئ مولاها ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ﴾ بهمة قوية ﴿ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ واعملوها من أمر القبلة وغيرها ﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ﴾ أي في أي موضع تكونوا ﴿يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ﴾ يجمعكم يوم القيامة ويثبت طائعكم ويعاقب عاصيكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ من الإحياء والإماتة وغيرهما الملك الكبير.

﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٩﴾

١٤٩.﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ﴾ لسفر ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ﴾ إذا صليت ﴿شَطۡرَ﴾ نحو ﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ الكعبة ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي التوجه إليها ﴿لَلۡحَقُّ﴾ الثابت ﴿مِن رَّبِّكَۗ﴾ سبحانه ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ بل محفوظ لديه وقرئ بالياء.

﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٠﴾

١٥٠.﴿وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ﴾ أي من أي موضع خرجت ﴿فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ﴾ وقد أكدنا عليك ولأتباعك ذلك فلا كلام ﴿وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ﴾ من الجهات ﴿فَوَلُّواْ﴾ وجهوا ﴿وُجُوهَكُمۡ﴾ في صلاتكم ﴿شَطۡرَهُۥ﴾ نحوه ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾

في التولي إلى غير الكعبة ﴿لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ﴾ مجادلة فلا تبالوا قول اليهود تجحدون ديننا وتتبعون قبلتنا وقول المشركين تدعي ملة إبراهيم وتخالف قبلته ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أنفسهم ﴿مِنۡهُمۡ﴾ بالعناد حتى أدخلوها في طرق الفساد ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ﴾ تخافوهم وتبالوا بمحاجتهم ﴿وَٱخۡشَوۡنِي﴾ خافوني واجتهدوا فيما أمرتكم به ﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾ بالتأييد عليهم ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ إلى سبيل الحق فتنصروا.

﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾

١٥١. ﴿كَمَآ﴾ أنعمت عليكم بالاهتداء إلى القبلة ﴿أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ﴾ سيد المرسلين جملة ﴿رَسُولٗا مِّنكُمۡ﴾ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ﴾ لهدايتكم ﴿ءَايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيكُمۡ﴾ ويطهركم من الآثام ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وما فيه من الأحكام ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ الأسرار الإلهية ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ﴾ من قبل ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ من أنواع القربات إلى والي الهبات.

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾

١٥٢. ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ﴾ بأنواع الأذكار ﴿أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ في حضرتي وأجازكم بما ليس له انحصار وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ» ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِي﴾ على ما أوليتكم ﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ فتجحدوا نعمتي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾

١٥٣.﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ السالكين سبيل الإيمان ﴿ٱسۡتَعِينُواْ﴾ على إدراك الدرجات العلى ﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾ على المصيبة وعلى الطاعة وعن المعصية وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّبْرُ ثَلَاثَةٌ فَصَبْرٌ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَصَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمُصِيبَةِ حَتَّى يَرُدَّهَا بِحُسْنِ عَزَائِهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلثمِائَة دَرَجَةٍ ما مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الأَرَضِينَ إِلَى مُنْتَهَى الْعَرْشِ وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ تسْعمِائَة دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الأَرَضِينَ إِلَى مُنْتَهَى الْعَرْشِ مَرَّتَيْنِ» ﴿وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ التي هي رأس الدين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ بالنصر والظفر المبين.

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤﴾

١٥٤.﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ﴾ يقتله الكفار ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وطلب إعلاء كلمته ﴿أَمۡوَٰتُۢ﴾ ليسوا كذلك ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٞ﴾ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ تُعَلَّقُ مِنْ ثَمَرِ الجَنَّةِ» ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ بحياتهم وما هم فيه من النعيم.

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ١٥٥﴾

١٥٥.﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم﴾ نعاملكم معاملة المختبر ﴿بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ﴾ من أعدائكم ﴿وَٱلۡجُوعِ﴾ بالقحط ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾ في البر والبحر ﴿وَٱلۡأَنفُسِ﴾ قتلاً وموتًا ﴿وَٱلثَّمَرَٰتِۗ﴾ بالحوائج فإذا فعلنا بكم ذلك ننظر أتصبرون أم لا ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ من العباد على ذلك الابتلاء.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾

١٥٦. ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ﴾ من المصائب المذكورة ﴿قَالُوٓاْ﴾ مسلمين لله ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ وما أصابنا منه رضينا ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ ومرتجون للثواب على ذلك منه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾

١٥٧. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ القائلون ﴿عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ﴾ تطهّرهم ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ تغمرهم ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ إلى سبيل الحق وعند الله مقبولون.

﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾

١٥٨. ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا﴾ هو جبل بمكة ﴿وَٱلۡمَرۡوَةَ﴾ جبل بها أيضًا ﴿مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ متعبداته ﴿فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ﴾ الحرام ﴿أَوِ ٱعۡتَمَرَ﴾ قصد للزيارة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ﴾ لا إثم عليه ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ أي بينهما والسعي ركن في الحج لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اسْعَوْا فَإِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ» «وَلَمَّا حَجَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ عَلَى الصَّفَا وَبَدَأَ بِهَا وَقَالَ: نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ» ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾ فعل طاعة وغير واجبة عليه من أنواع العبادات وقرئ يطوع وقرئ بخير ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ﴾ لعمله بجزائه بالثواب عليه ﴿عَلِيمٌ﴾ به.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾

١٥٩. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ﴾ وهم علماء اليهود ﴿مَآ أَنزَلۡنَا﴾ لهداية الناس ﴿مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ أي الآيات الواضحات من الحدود والرجم المذكورة في التوراة

﴿وَٱلۡهُدَىٰ﴾ من نعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ﴾ على أكمل الوجوه ﴿لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي في التوراة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الفاعلون ذلك ﴿يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يطردهم من رحمته ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ من الملائكة والنبيين.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾

١٦٠. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ عن الكتم ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ المعاملة مع الله ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ ما في كتبهم من الأحكام ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ﴾ أمن عليهم بالتوبة وأقبلها منهم ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ﴾ لمن تاب ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن أناب.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾

١٦١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وأشركوا مع الله إلهًا آخر ﴿وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ﴾ ولم يرجعوا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ﴾ لكفرهم ﴿لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾ البعد عن رحمته ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ تلعنهم ﴿وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ وقرئ والملائكة والناس أجمعون.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾

١٦٢. ﴿خَٰلِدِينَ﴾ الكفار ﴿فِيهَا﴾ في اللعنة التي هي غضب الحق وموضع نقمته النار ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ﴾ عن الكفار ﴿ٱلۡعَذَابُ﴾ في النار ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون ليعتذروا.

﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾

١٦٣. ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ﴾ معشر العباد كفارًا ومسلمين ﴿إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ لا شريك له في الإلوهية ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق سواه ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ومن رحمته أن أبقى الكفار مع كفرهم في الدنيا.

﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾

١٦٤. ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ المتقن بنيانها ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ العجيب دحيها ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ تعاقبهما ﴿وَٱلۡفُلۡكِ﴾ السفن ﴿ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ بإذن الله ﴿بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ من حملها لهم من بلد إلى آخر وحمل تجارتهم ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ لمنفعة عباده ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ﴾ مطر ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ بأنواع النبات ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ ويبسها ﴿وَبَثَّ﴾ نشر ﴿فِيهَا﴾ الضمير للأرض ﴿مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾ لنموهم عن الخصب الذي بها ﴿وَتَصۡرِيفِ﴾ تقليب ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ جنوبًا وشمالاً وباردة وحارة وقرئ الريح بالإفراد ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ﴾ بتيسير الله ﴿بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ بلا ماسك له ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ تدل على أن الله هو الواحد ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ عن الله ما أودع من الآيات في مكنوناته وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ فَمَجَّ بِهَا» أيْ لَمْ يَتَأَمَّل فِيهَا ونزلت الآية هذه لما قال الكفار حين قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «{إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ} إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأْتِنَا بِآيَةٍ تَدُلُّ عَلَى صِدْقِكَ».

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ١٦٥﴾

١٦٥. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ بني آدم ﴿مَن يَتَّخِذُ﴾ لفساد عقله وخبث نيته ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ غيره ﴿أَندَادًا﴾ أوثانًا وأصنامًا بعضها أنداد بعض ﴿يُحِبُّونَهُمۡ﴾ عبادهم ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾ أي كحب المؤمنين لله ربهم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ﴾ فلا يعرضون عنه لا في الشدة ولا في الرخاء كما يعرض الكفار عن أندادهم في الشدة ﴿وَلَوۡ تَرَى﴾ أيها النبي الكريم وقرئ بالياء ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ كفروا بالله ﴿إِذۡ يَرَوۡنَ﴾ وقرئ بالبناء للمفعول ﴿ٱلۡعَذَابَ﴾ يوم الحساب لرأيت شيئًا مهولاً ﴿أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ﴾ التي لا ترد ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ جلَّ شأنه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾ على من كفر به وقرئ بكسر همزة إن في الموضعين.

﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦﴾

١٦٦. ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ﴾ أي المتبوعون ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ من الأتباع وقرئ بالعكس على أن المتبرئين هم الأتباع ﴿وَ﴾ قد ﴿رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾ وشاهدوا غضب رب الأرباب ﴿وَتَقَطَّعَتۡ﴾ وقرئ بالبناء للمفعول لمشاهدة ذلك وهوله ﴿بِهِمُ﴾ عنهم وبينهم ﴿ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ فلم تبق مواصلة ولا مودة بل العداوة والشدة.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾

١٦٧. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ أي الأتباع ﴿لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ﴾ رجعة إلى دنيانا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ﴾ من المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ﴾ الآن ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كتبرؤ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ الذي خالفوا أمره ﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ التي اقترفوها ﴿حَسَرَٰتٍ﴾ ندامات كائنة ﴿عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم﴾ الكل ﴿بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ بعد دخولهم فيها بل خلود واستقرار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾

١٦٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ﴾ يا عباد الله ﴿مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أوجده الله لكم ﴿حَلَٰلٗا﴾ مباحًا ﴿طَيِّبٗا﴾ مباركًا والآية نزلت فيمن حرموا أكل السوائب والوصائل والبحائر ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ﴾ وقرئ بسكون الطاء وقرئ بفتحتين سبل ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ وما يحسنه لكم ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير للشيطان ﴿لَكُمۡ﴾ معشر الناس ﴿عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾ فلا تتبعوه وأنزلوه في منزل العداوة كما قال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}.

﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩﴾

١٦٩. ﴿إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم﴾ لعداوته لكم ﴿بِٱلسُّوٓءِ﴾ بمخالفة الحق ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ العمل القبيح ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ تفتروا عليه اجتراء ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ فتحرموا ما أحل ونحو ذلك.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾

١٧٠. ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ قال المؤمنون ﴿لَهُمُ﴾ للمحرمين ما أحل الله ﴿ٱتَّبِعُواْ﴾ وامتثلوا ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من التحليل والتحريم ﴿قَالُواْ﴾ لسبق شقاوتهم ﴿بَلۡ نَتَّبِعُ﴾ ونمتثل ﴿مَآ

﴿أَلۡفَيۡنَا﴾ وجدنا ﴿عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ من تحريم الحلال وسلوك مجاري الضلال قال الله ردًّا عليهم ﴿أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾ الذين سلكوا سبيل الضلال وتركوا طريق الحق ﴿لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا﴾ مما ينفعهم ولا يضرهم ﴿وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ إلى ما فيه نجاتهم ثم ضرب الله مثلاً للكفار في عدم استماعهم لكلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعايته الصريحة.

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٧١﴾

١٧١. ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي نعتهم وحالهم مع من يدعوهم إلى الله ﴿كَمَثَلِ﴾ الراعي ﴿ٱلَّذِي يَنۡعِقُ﴾ يصيح بالغنم وهي لا تعقل وذلك قوله ﴿بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾ أي فلا يسمعون وعظه وحسن دعايته بتدبر حتى يعقلوا من ذلك شيئًا بل هم كالبهائم التي تسمع صوت راعيها ولا تعقل شيئًا من ذلك ﴿صُمُّۢ﴾ عن سماع ما ينفعهم لدى الله ﴿بُكۡمٌ﴾ عن النطق بما يخلصهم عند الله ﴿عُمۡيٞ﴾ عن النظر فيما يدلهم على الله ﴿فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ شيئًا من ذلك لعدم عملهم به.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾

١٧٢. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿كُلُواْ﴾ مستعينين بأكلكم على طاعة الله ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ أي من الحلال الذي مننا عليكم به وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا} وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}»

﴿وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ﴾ على ما أولاكم من جميل نعمه وأحله لكم بجوده وكرمه ﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ وفي التوجه إليه مخلصون وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنِّي وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ أَخْلُقُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي وَأَرْزُقُ وَيُشْكَرُ غَيْرِي».

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾

١٧٣. ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ ربكم ﴿عَلَيۡكُمُ﴾ معشر المؤمنين ﴿ٱلۡمَيۡتَةَ﴾ وهو ما فارقته الروح بغير ذكاة مما يذبح ﴿وَٱلدَّمَ﴾ المسفوح كما قال تعالى: {أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا} إلا ما جاء تخصيصه عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «أُحِلَّ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ فَالْمَيْتَتَانِ السَّمَكُ وَالْجَرَادُ وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ» ﴿وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ بجميع أجزائه معه في التحريم ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ﴾ من المذبوح ﴿لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ ولم يذكر اسم الله عليه كما قال تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ احتاج حاجة فاقة فله أكله ﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ أي ما لم يكن خارجًا عن المسلمين مخالفًا لهم ﴿وَلَا عَادٖ﴾ بأن تعدى عليهم بقطعه الطريق ونحوه من خروج لمكس وخروج آبق ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ إذا أكل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن فعل ذلك لعذره المذكور ﴿رَّحِيمٌ﴾ به حيث وسع له في ذلك.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾

١٧٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ﴾ ويخفون ويحرفون ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهو ما في التوراة من نعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ﴾ بأن يستبدلوا ﴿ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ من حقير الدنيا وخسيسها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الفاعلون ذلك ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ﴾ الخبيثة ﴿إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ لأن عاقبتهم إليها ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ بل يحرمون لذة مناجاته ويبوءون بغضبه وكبير نقماته ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يوم العرض على جنابه العزيز ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ يطهرهم من درن معاصيهم ﴿وَلَهُمۡ﴾ بما قدموا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد لا ينفك.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾

١٧٥. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ﴾ بفساد عقولهم ﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ طريق الخسران ﴿بِٱلۡهُدَىٰ﴾ سبيل النجاة لدى الله ﴿وَٱلۡعَذَابَ﴾ استبدلوه ﴿بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ﴾ لدى الله ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ﴾ ما أشد صبرهم ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ التي هي دار غضب الجبار.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦﴾

١٧٦. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿بِٱلۡحَقِّۗ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وقالوا شعر وقالوا كهانة ﴿لَفِي شِقَاقِۭ﴾ خلاف عن الحق ﴿بَعِيدٖ﴾ وبئس هم.

﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ

وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

١٧٧. ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ﴾ الذي يقربكم إلى الله وقرئ البر بالرفع ﴿أَن تُوَلُّواْ﴾ في صلاتكم ﴿وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾ أي جهة المشرق ﴿وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ ونزلت الآية في اليهود والنصارى حين زعموا أن ذلك عند الله هو البر ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ﴾ عمل البر النافع لدى الله وقرئ البار وقرئ بالتخفيف ورفع البر ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ ولم يشرك في عبادته أحدًا ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ آمن بيوم الحساب ووقوعه وما فيه من الجزاء ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ أنهم عباد الله معصومون خزنة أسراره ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي والكتب أنها كلام الله المودع فيه أحكامه ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أنهم صادقون فيما جاءوا به عن الله ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ﴾ أي وأعطاه ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي مع محبته له في حال صحته وفي "البُخاري" و"مُسلم" وغيرهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تَتَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَأْمُلُ الْعَيْشَ وَتَخْشَى الْفَقْرَ وَلَا تُمْهِلْ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ: قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ» أو على حب الله بأن آثر الآخرة على الدنيا وأنفق ماله رغبة فيها بل أعطي المال لله فإن من أنفق ماله في محبة الله لا لطلب الآخرة بل لطلب وجهه الكريم هو العبد الحقيقي ﴿ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أي أعطاه أهل القرابة الحسية أو أهل القرابة المعنوية وهم أهل الله ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ الذين مات آباؤهم ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينَ﴾ الضعفاء أو من سكن قلبهم إلى الله ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ المسافر أو من توجه إلى الله بالصدق وترك علائق الكون ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ الطالبين فإن الطالب له حق وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ» ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ أي وأعطى المال لفك الرقاب كالمكاتب والأسير ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بأركانها مع الحضور ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة عليه عن طيب نفس ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ﴾ لله ﴿إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ فلا ينقضونه مع الناس أو مع ربهم ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ بلا كثرة قلق ﴿فِي ٱلْبَأْسَآءِ﴾ شدة الفقر إذا حلت بهم ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ حال المرض ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ حين يحمى القتال ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المنعتون ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ في معاملتهم مع مولاهم ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ المختشون الله المتحققون بخوفه وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَمِلَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾

١٧٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ﴾ باعتبار المماثلة وقرئ كتب بالبناء للفاعل والقصاص بالنصب ﴿فِي ٱلْقَتْلَى﴾ فالحكم أن القتل ﴿ٱلْحُرُّ﴾ المسلم ﴿بِٱلْحُرِّ﴾ المسلم وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ» ﴿وَٱلْعَبْدُ﴾ يقتل ﴿بِٱلْعَبْدِ﴾ وفي "مسند أحمد" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُقْتَلُ حُرٌّ بِعَبْدٍ» ﴿وَٱلْأُنثَىٰ﴾ تقتل ﴿بِٱلْأُنثَىٰ﴾ ويقتل الذكر بها كما وضحت السُّنة ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ﴾ أي عفا القاتلون له ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ أي من دم المقتول ﴿شَيْءٌ﴾ بأن عفا بعض الأولياء فيسقط القود حينئذ ﴿فَٱتِّبَاعٌ﴾ على العافي للقاتل ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فيطالبه بالدية بلا تشديد عليه ﴿وَأَدَآءٌ﴾ على القاتل

﴿إِلَيۡهِ﴾ إلى الوارث العافي للدية ﴿بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ بلا تسويف ومطل ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور من الله ﴿تَخۡفِيفٞ﴾ وتهوين ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ عليكم ﴿وَرَحۡمَةٞۗ﴾ بكم فإنه وسع عليكم يا أمة محمد ما حجره على غيركم فإنه قد أوجب جلَّ شأنه على النصارى الدية وعلى اليهود القصاص ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ﴾ فقتل القاتل المعفو عنه ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ العفو الواقع ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ في الدار الآخرة ويقتل في الدنيا أيضًا لما ورد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا أُعَافِي أَحَدًا قَتَلَ بَعْدَ أَخْذِ الدِّيَةِ».

﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾

١٧٩. ﴿وَلَكُمۡ﴾ معشر عباد الله المؤمنين ﴿فِي ٱلۡقِصَاصِ﴾ وقتل القاتل بالمقتول ﴿حَيَوٰةٞ﴾ لأنه إذا علم أنه يقتل ترك القتل أو من رأى القصاص لا يتجرأ على القتل فاعلموا ما أراد بذلك الله ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ العقلاء أهل الفطانة والعقول السليمة ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ تجتنبون القتل.

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠﴾

١٨٠. ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ فرض عليكم ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ بأن بانت أسبابه وظهرت علاماته عليه ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ مالاً ﴿ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ يوصى بها ﴿لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ وكان هذا في بدء الإسلام ونسخ بآية المواريث وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ» ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ﴾ والعدل فلا يعطي الغني أكثر من الفقير ولا يتجاوز الثلث ﴿حَقًّا﴾ ذلك ﴿عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ المختشين الله سبحانه.

﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١﴾

١٨١. ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ أي غير الإيصاء من وصى وشاهد ﴿بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾ بنفسه أو وصل إليه بتحقيق ﴿فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ﴾ إثم تغييره ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ لا على الميت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لما يقوله الموصون ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يفعل كل وصي فيجازيهم عليه.

﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢﴾

١٨٢. ﴿فَمَنۡ خَافَ﴾ توقع وعلم ﴿مِن مُّوصٖ﴾ وقرئ مثقلاً ﴿جَنَفًا﴾ ميلاً إلى الخطأ في أمر الوصية ﴿أَوۡ إِثۡمٗا﴾ كأن يتعمد الزيادة على الثلث أو تفضيل الغني ﴿فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي بين الموصى لهم على الطريق الشرعي ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ فيما فعل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ للمسيئين ﴿رَّحِيمٞ﴾ بالمحسنين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾

١٨٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ صيام رمضان ﴿كَمَا كُتِبَ﴾ مطلق صوم أيام ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ من الأنبياء وأممهم ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ ما يبعد عن الله فإن الصوم يكسر الشهوة التي هي أول داع إلى المعاصي وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالْبَاءَةِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ».

﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾

١٨٤. ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ موقتات هي مدة شهر رمضان القائل فيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلاثِينَ» ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم﴾ معشر عباد الله المؤمنين ﴿مَّرِيضًا﴾ فيها ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ كذلك مسافرًا سفر قصر ﴿فَعِدَّةٞ﴾ إذا أفطر تلزمه ﴿مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ على عدد ما أفطر ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي الصوم ﴿فِدۡيَةٞ﴾ أي يفتدي عنها وذلك ﴿طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ من غالب قوت البلد ونسخت بقوله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} وقدرها مُد عن كل يوم ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا﴾ زاد للمساكين في الفدية ﴿فَهُوَ﴾ التطوع ﴿خَيۡرٞ لَّهُۥ﴾ عند الله {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ} ﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾ معشر المؤمنين ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ في آخرتكم ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ما في الصوم من الثواب.

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾

١٨٥. ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ هو الواجب صومه على هذه الأمة ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ﴾ من اللوح المحفوظ في ليلة القدر إلى بيت العزة في سماء الدنيا ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ ثم أنزل نجومًا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مدة البعثة ﴿هُدٗى﴾ من الضلال ﴿لِّلنَّاسِ﴾ أجمعين ﴿وَبَيِّنَٰتٖ﴾ آيات واضحات الدلالة ﴿مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ﴾ المهتدى به إلى الصواب مما أحله الله وحرمه ﴿وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ المفرق بين الحق والباطل ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ حضر ﴿مِنكُمُ﴾ عباد الله المؤمنين ﴿ٱلشَّهۡرَ﴾ المذكور ﴿فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ ولا يفرط في يوم منه بغير عذر ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا﴾ مرضًا مبيحًا له الإفطار ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ مسافرًا

مدة قصر ﴿فَعِدَّةٌ﴾ يلزمه صيامها محل تلك الأيام ﴿مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾ من باقي السنة ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ﴾ حيث أباح لكم الفطر مع المرض والسفر ﴿ٱلۡيُسۡرَ﴾ وعدم المشقة ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ المشقة بالتكاليف ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ﴾ وقرئ بالتشديد ﴿ٱلۡعِدَّةَ﴾ عدة أيام صومكم ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ﴾ يوم الفطر ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ على هدايته لكم للصوم ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ الله على ما وفقكم له من صومكم الموجب لكم أكبر الجزاء لديه وفي "الصحيحين" قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أُجَازِي بِهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» وكيف لا يشكر شيء أوجب المعاملة مع الحق حتى تولى جزاءه بنفسه ولعل المقصود بجزائه تجليه بنفسه للصائم «وَلَمَّا سَأَلَ جَمَاعَةَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ» نَزَلَ:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾

١٨٦. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾ طالبين مني مقاصدهم ﴿عَنِّي﴾ إذا دعوني أقريب أم بعيد قل لهم قال لكم ربكم ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌۖ﴾ أقرب إليهم من حبل الوريد ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ لجنابي ﴿إِذَا دَعَانِۖ﴾ وطلب مني ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي﴾ ما دعوتهم إليه من الإيمان والطاعة وليطيبوا مطعمهم ومشربهم فإن إجابة دعائهم لي مقرونة بذلك وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: «يَا سَعْدُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ عَبْدٍ لَمْ يَطِبْ مَطْعَمَهُ» ذكر الحديث بطوله الجدُّ سيدي عبد الله المرغني في حاشيته على كتابه "المعجم" وعند مُسلم في آخر حديث له مرفوعًا:

ثُمَّ ذَكَرَ «الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ» ﴿وَلْيُؤْمِنُواْ بِي﴾ يدوموا على الإيمان بي والعمل بما يزيدهم إيمانًا ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ وإلى سبيل الخير يهتدون وقرئ بكسر الشين وفتحها.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

١٨٧. ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ أيها الصائمون ﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ أي الليلة التي تصبحون صائمين نهارها ﴿ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾ الإفضاء إليهن بالجماع ﴿هُنَّ﴾ أي نساؤكم ﴿لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ فراش ﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ﴾أي لحاف وهو كناية عن التعانق ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ﴾ منكم ﴿أَنَّكُمْ﴾ لغلبة نفوسكم ﴿كُنتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ تخونون وتظلمون ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ وذلك حين حجر عليكم فعل ذلك من أول الليل ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ ما فعلتموه ﴿وَعَفَا عَنكُمْۖ﴾ فيما أسأتموه ﴿فَٱلْـَٰٔنَ﴾ وسع لكم في ذلك فقال لكم ﴿بَٰشِرُوهُنَّ﴾ أي جامعوهن ﴿وَٱبْتَغُواْ﴾ اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ﴾ الترخيص فيه من الجماع وطلب الولد ﴿وَكُلُواْ﴾ من طيبات ما أحل الله لكم ﴿وَٱشْرَبُواْ﴾ كذلك طول الليل ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ﴾ ويظهر ﴿لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ وهو مبادي الفجر ﴿مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ وهو الليل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِۖ﴾ المعبر عنه بالخيط الأبيض فقد وسعنا لكم وأبحنا لكم ما كنا حجرناه

عليكم من أول الليل إلى الفجر ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ﴾ من وقتكم ذلك ﴿ٱلصِّيَامَ﴾ عن كل مفطر ﴿إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ وفي "البُخاري" و"مُسلم" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَهُنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ الضمير للنساء ﴿وَأَنتُمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَٰكِفُونَ﴾ مقيمون ﴿فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ﴾ بنية الاعتكاف فإنه يفسد ﴿تِلۡكَ﴾ أحكام الله التي ذكرها ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ حدَّها لعباده ﴿فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ فإنه من قرب من الشيء يخشى أن يدخل فيه وفي الخبر عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى وَحِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ فَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ» ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ما بيّن الله لكم هذه الأحكام ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ التي يفرق بها بين الحق والباطل ﴿لِلنَّاسِ﴾ الطالبين النجاة منه ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ يجتنبون ما يوجب غضبه وعقابه.

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقًا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨﴾

١٨٨. ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ﴾ إن أردتم النجاة عند الله ﴿أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم﴾ بأن يأكل بعضكم مال بعض ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ بغير وجه حلال من سرقة وغصب ونهب وغير ذلك ﴿وَتُدۡلُواْ بِهَآ﴾ تعرضوا بها ﴿إِلَى ٱلۡحُكَّامِ﴾ كالرشوة ﴿لِتَأۡكُلُواْ﴾ بتحاكمكم ﴿فَرِيقًا﴾ طائفة ﴿مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ تعديًا على الله ﴿بِٱلۡإِثۡمِ﴾ أي بما يحصل لكم الإثم ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أنكم غير محقين فيصيبكم مقت الله وغضبه.

﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩﴾

١٨٩. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ بعض من الصحابة ﴿عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ﴾ ما بالها تبدو دقيقة كالخيط ثم تزيد حتى تستوي ثم لا تزال تنقص حتى ترجع كما بدأت ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النبي الكريم ﴿هِيَ﴾ الأهلة ﴿مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾ معالم للناس يعلمون بها أوقات أمورهم ومعالم لعبادتهم كأوقات صيامهم وإفطارهم ﴿وَٱلۡحَجِّۗ﴾ كذلك يعلم وقته بها فلو بقيت على حالة واحدة لم يعرف ذلك ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ﴾ الذي تتقربون به إلى الله ﴿بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ﴾ حين تقدموا محرمين وقرئ بكسر الباء ﴿مِن ظُهُورِهَا﴾ لأنهم كانوا ينقبون نقبًا في ظهر البيت فيخرجون به ويظنون أن ذلك البر ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ﴾ المقرب إلى الله ﴿مَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ الله واختشى حتى لم ير سواه ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ﴾ حالة إحرامكم ﴿مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾ كما كنتم تأتونها في غير وقت الأحرام ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واخشوه وامتثلوا ما أمركم به ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ بما يقرب لديه ﴿تُفۡلِحُونَ﴾ تظفرون.

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾

١٩٠. ﴿وَقَٰتِلُواْ﴾ لله ونزلت هذه الآية حين صد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن البيت ووقع الصلح بينه وبين الكفار على أنه يرجع للحرم العام المقبل ويخلون له مكة ثلاثة أيام وذلك عام الحديبية وتجهز بعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم في الحرم للمنع من دخوله وكره المسلمون قتالهم في الشهر الحرام والحرم مع الإحرام ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طلبًا لإعلاء كلمته ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ من الكفار أعداء الله ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ بابتداء القتال عليهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ المتجاوزين الحد وهو منسوخ بقوله:

﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١﴾

١٩١. ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ الكفار ﴿حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخۡرِجُوهُم﴾ أعداء الله ﴿مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ﴾ أي من مكة ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ﴾ أي شركهم بالله ﴿أَشَدُّ﴾ وأكبر لهم ﴿مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ في حرمه مع الإحرام ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ﴾ ابتداء ﴿عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ في الحرم ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ يفاتحوكم ﴿فِيهِۖ﴾ الضمير للمسجد الحرام ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ﴾ في الحرم ﴿فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾ ولا تبالوا بهم فإنهم بدءوا بهتك الحرمة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ قتلهم وإخراجهم ﴿جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ على كفرهم وتعديهم سابقًا.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢﴾

١٩٢. ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن قتالكم وكفرهم وآمنوا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن انتهى عن معاصيه ﴿رَّحِيمٞ﴾ لمن آمن به.

﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾

١٩٣. ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ﴾ بعزم وجد في الله ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾ منهم ﴿فِتۡنَةٞ﴾ شرك في دين الله ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ﴾ والعبادة ﴿لِلَّهِۖ﴾ خالصة ليس للأصنام فيها نصيب ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن كفرهم ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ﴾ بالقتل والنهب ﴿إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين لم ينتهوا عن الكفر.

﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾

١٩٤. ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ﴾ الذي حرَّم الله فيه القتال ﴿بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ أي كما قاتلوكم في شهر حرام فقاتلوهم في مثله ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ إذا أنتهكت حرمة يقتص بمثلها ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ﴾ تعدى بقتال في شهر حرام أو حرم أو إحرام ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ معشر المؤمنين ﴿فَٱعۡتَدُواْ﴾ تعدوا وتسلطوا ﴿عَلَيۡهِ﴾ على المعتدي ﴿بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ فيما هو مرخص لكم ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في الانتصار ولا تتعدوا إلى ما لم يبح لكم ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ جلَّ شأنه ﴿مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ فينصرهم على من عاداهم بعون الملك المبين.

﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾

١٩٥. ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ من أموالكم الطيبة ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من الجهاد وغيره ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ أي بأنفسكم ﴿إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ إما بتضييع وجه معايشكم أو بكف عن جهاد ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ﴾ في إنفاق أموالكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ لإصلاح علائقهم الدينية والدنيوية.

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن

تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

١٩٦.﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ﴾ وقرئ وأقيموا الحج ﴿وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ طالبين بهما وجهه الكريم موفين حقوقهما ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾ عن إتمامهما ومنعتم بعد الدخول فيهما ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ﴾ أي فما تيسر عليكم ﴿مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾ وهو إما بدنة أو بقرة أو شاة ﴿وَلَا تَحۡلِقُواْ﴾ وأنتم محرمون ﴿رُءُوسَكُمۡ﴾ ولا تحللوها ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ﴾ الذي لزمكم ﴿مَحِلَّهُۥۚ﴾ الذي يحل فيه ذبحه وهو محل إحصاره لذبحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الحديبية بها مع أنها من الحل ﴿فَمَن كَانَ﴾ في حين إحرامه ﴿مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مرضًا يحوجه إلى حلق رأسه ﴿أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى﴾ كقمل وجرح وصداع ﴿مِّن رَّأۡسِهِۦ﴾ فإن حلقه وهو محرم ﴿فَفِدۡيَةٞ﴾ تلزمه ﴿مِّن صِيَامٍ﴾ وقدرها ثلاثة أيام ﴿أَوۡ صَدَقَةٍ﴾ يطعمها مساكين ﴿أَوۡ نُسُكٖۚ﴾ يذبح ويقسم للفقراء وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «لَعَلَّكَ آذاكَ هَوامُّكَ؟ فَقالَ: نَعَمْ فَقالَ لَهُ: احْلِقْ رَأسَكَ وَصُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ أَوْ تَصَدَّقْ بِفَرْقٍ عَلَى سِتَّةِ مَساكِينَ أَوْ انسُكْ شَاةً» وَالْفَرْقُ اثْنا عَشَرَ مُدًّا ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ من عدوكم ﴿فَمَن تَمَتَّعَ﴾ أي استمتع منكم ﴿بِٱلۡعُمۡرَةِ﴾ بسبب خلاصه منها بممنوعات إحرامه ﴿إِلَى ٱلۡحَجِّ﴾ إلى الإحرام به وذلك بأن يكون أحرم بالعمرة في أشهر الحج ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ﴾ أي فعليه ما تيسر ﴿مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ﴾ وهو شاة وذبحها بعد الإحرام به ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾ ثمن هدي ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ﴾ يلزمه ﴿فِي ٱلۡحَجِّ﴾ أي في زمن إحرامه به ﴿وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ﴾ إلى أهلكم فصوموهن وقرئ

سبعة بالنصب ﴿تِلْكَ﴾ الأيام المصومة ﴿عَشَرَةٌ﴾ ثلاثة قبل الوقوف وسبعة بعد الرجوع إلى الوطن ﴿كَامِلَةٌ﴾ لا ينقص منها يوم واحد ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المتقدم من الصيام وجوب الهدي على من تمتع ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ﴾ من الحجاج ﴿أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ بأن يكون على مسافة القصر ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في ملازمة ما يأمركم به واجتناب ما ينهاكم عنه ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ عند تعدي حدوده ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ وبطشه شديد.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٧﴾

١٩٧. ﴿ٱلْحَجُّ﴾ زمنه ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ وهي شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة الأول ﴿فَمَن فَرَضَ﴾ أوجب على نفسه ﴿فِيهِنَّ﴾ الضمير للأشهر ﴿ٱلْحَجَّ﴾ بأن أحرم ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ بعد ذلك ﴿وَلَا فُسُوقَ﴾ أيضًا ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّفَثُ الْإِعْرَابُ وَالتَّعْرِيضُ لِلنِّسَاءِ بِالْجِمَاعِ وَالْفُسُوقُ الْمَعَاصِي كُلُّهَا وَالْجِدَالُ جِدَالُ الرَّجُلِ صَاحِبَهُ» ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ﴾ من صلاة أو صوم أو حج أو غير ذلك ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ فيجازيكم به ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾ لآخرتكم ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ﴾ للمعاد ﴿ٱلتَّقْوَىٰ﴾ تقوى الله جلَّ شأنه وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى وَخَيْرُ مَا أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ» رواه أبو الشيخ في "العظمة" ﴿وَٱتَّقُونِ﴾ بامتثال أوامري واجتناب نواهي ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ يا أهل العقول السليمة والأفهام المستقيمة.

﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾

١٩٨. ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿أَن تَبۡتَغُواْ﴾ تطلبوا ﴿فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ إذا ذهبتم إلى الحج بتجارة فإنهم كانوا يرون أن التجارة مع الحج تضيع أجر الحج ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم﴾ وتوجهتم ﴿مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ التي الوقوف بها معظم أركان الحج ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ وينبغي أن يكون الذكر بالأذكار الوارة في السُّنة ﴿عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ بموضع جمع وقد بات به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووقف من طلوع الفجر إلى أن أسفر الصبح يدعو الله ﴿وَٱذۡكُرُوهُ﴾ ذكرًا كثيرًا ﴿كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾ لإقامة مناسكه والطلب لمرضاته ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ﴾ أي من قبل هدايته ﴿لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن شرائع دينكم.

﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩﴾

١٩٩. ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ﴾ من عرفة ﴿مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ وسبب نزول الآية أن قريشًا كانوا يقفون بمزدلفة وباقي الناس يقفون بعرفة وفعل قريش ذلك ترفعًا على الناس فأمروا بأن يساووهم وقرئ الناس بكسر السين ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ﴾ من إرتكابكم ما لا يليق وتغييركم لأحكامه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٞ﴾ بمن أناب.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾﴾

٢٠٠.﴿فَإِذَا قَضَيْتُم﴾ أيها المؤمنون ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ فرغتم من عباداتكم الحجية ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ وأكثروا من ذكره والثناء عليه ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾ وكان العرب إذا قضوا مناسكهم يقفون بمنى ويذكرون مفاخر آبائهم فأمرهم الله بذكره ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًاۗ﴾ من ذكركم لآبائكم فإنه الإله المستحق أن يذكر﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ بني آدم ﴿مَن يَقُولُ﴾ ويطلب بعبادته ويسأل ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ أموالاً وانتظام دنيا ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَٓخِرَةِ﴾ لقصده بأعماله الدنيا ﴿مِنْ خَلَٰقٍ﴾ من نصيب.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَٓخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾

٢٠١.﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ﴾ يطلب بعبادته ويسأل ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ من صحة وزوجة صالحة وقوة على عبادة ﴿وَفِي ٱلْأَٓخِرَةِ حَسَنَةً﴾ جنة النعيم والنظر إلى وجه الله الكريم ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ التي هي دار غضب الجبار.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾

٢٠٢.﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المؤمنون الطالبون بأعمالهم وأقوالهم وسؤالهم صلاح دينهم ودنياهم ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ حظ وافر ﴿مِّمَّا كَسَبُواْۚ﴾ جزاء لما عملوا ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ فيقضي حسابهم في اليوم الآخر في مقدار نصف يوم.

﴿۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾

٢٠٣.﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ المستحق أن يكثر من ذكره على كل حال وخصوصًا بالذكر المشروع ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ وهو التكبير دبر الصلوات في أيام التشريق وعند ذبح القرابين ورمي الجمار ﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ في نفره من منى ﴿فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ في ثاني أيام التشريق بعد أن يرمي الجمار ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ في تعجيله ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ بات الليلة الثالثة ورمى الجمار ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ﴾ أيضًا وهذا ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ الله وسلك السبيل الأعلى وفي الصحيحين وغيرهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحَجُّ عَرَفَةُ مَنْ جاءَ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ أدْرَكَ الحَجَّ وَأَيَّامُ مِنّي ثَلاثَةٌ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تأَخرَّ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واسعوا في مراضيه ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ فيجازيكم على ما كنتم تعملون.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾

٢٠٤.﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ نزلت هذه الآية في الأخنس بن شريق الثقفي كان حلو الكلام للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو منطو على النفاق ويقول والله إني بك مؤمن ولك محب ولذا قال الله تعالى ﴿مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ﴾ المرونق ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ وهو منطو على خلاف ما ينجيه في الآخرة ﴿وَيُشۡهِدُ﴾ يستشهد ﴿ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ﴾ أنه موافق لما نطق به ﴿وَهُوَ﴾ أي والحال أنه ﴿أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾ أي شديد خصومته.

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ٢٠٥﴾

٢٠٥.﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ أدبر عنك ﴿سَعَىٰ﴾ سار ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ قاصدًا ﴿لِيُفۡسِدَ فِيهَا﴾ الضمير للأرض ﴿وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ﴾ ويتلف الزرع ﴿وَٱلنَّسۡلَۚ﴾ ويهلك الأنعام وقد فعل هذا الخبيث حين رجع من عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتلف زراعة المسلمين وعقر حمارًا وهكذا فعل المنطوي على النفاق لا يبالي بما لله ولا بحقوق المسلمين ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ﴾ لا يرضى ﴿ٱلۡفَسَادَ﴾ فاجتنبوه.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٢٠٦﴾

٢٠٦.﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ﴾ لمن هذه صفته ﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ اخشه وخف من تعديك لحرمه ﴿أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ﴾ الحمية والأنفة ﴿بِٱلۡإِثۡمِۚ﴾ على ما هو مرتكبه من الإثم ﴿فَحَسۡبُهُۥ﴾ كفايته ﴿جَهَنَّمُۖ﴾ دار غضب الجبار ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ ولبئس الفراش له هي والقرار.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾

٢٠٧.﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهو صهيب نزلت فيه حين آذاه المشركون بمكة فترك ماله لهم وهاجر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة ولذا قال الله تعالى ﴿مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ﴾ أي يبذلها في طاعة مولاه ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ وطلب ﴿مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ﴾ فيكون رضا الحق أكبر مناه ﴿وَٱللَّهُ﴾ الهادي إلى أقوم الرشد ﴿رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ مثل هذا المهدي إلى سبيل الرشاد.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾

٢٠٨. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾ وقرئ بفتح السين أي الإسلام ﴿كَآفَّةً﴾ في جملة أحكامه وشرائعه ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ﴾ سبل ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ بالتفرق ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الشيطان ﴿لَكُمۡ عَدُوّٞ﴾ لا شك في عداوته ﴿مُّبِينٞ﴾ ظاهرة عداوته.

﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٠٩﴾

٢٠٩. ﴿فَإِن زَلَلۡتُم﴾ عن دخولكم في جملة شرائع الإسلام ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ﴾ من عند الله ﴿ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ البراهين الساطعات لأنها حق ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ إذا خالفتم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شئ عن الانتقام منكم ﴿حَكِيمٌ﴾ في ترتيب ما حرمه وأحله.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾

٢١٠. ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر المعرضون عما أمرناهم به ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يوم العرض عليه ﴿فِي ظُلَلٖ﴾ وقرئ ظلال ﴿مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ السحاب الأبيض ﴿وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ تأتي أفواجًا وقرئ بالجر ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ بأن فرغ من هلاكهم وقرئ وقضاء الأمر ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ فيجازي العباد وقرئ ترجع بالبناء للفاعل.

﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١﴾

٢١١.﴿سَلۡ﴾ أيها النبي الكريم ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ مكيدة لهم وتبكيتًا عليهم ﴿كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم﴾ أعطيناهم ﴿مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖۗ﴾ كفلق البحر وإنجائهم من عدوهم وإنزال المن والسلوى عليهم وغيرها فكفروا بها وبدلوها ﴿وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾ التي هي سبب هدايته ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ﴾ من ربه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن بدل نعمه وكفر بها وسلك غير طريق الصواب.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢﴾

٢١٢.﴿زُيِّنَ﴾ وقرئ بالفتح ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ وترونقها فاشتغلوا بها وأعرضوا ﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ ويستهزئون ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ﴾ لفقرهم كصهيب وعمار ويرتفعون عليهم بالمال ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ خافوا الله واشتغلوا به فلم تغرهم زينة الدنيا وزخارفها ﴿فَوۡقَهُمۡ﴾ الضمير للذين كفروا ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ لأنهم في الجنان وهؤلاء الكفار تحتهم في النيران ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ﴾ رزقًا حسنًا طيبًا ﴿مَن يَشَآءُ﴾ من عباده ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ في الدنيا بملك أموال الخاسرين الساخرين بهم وفي الآخرة بأنواع النعيم التي لا تحسب.

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣﴾

٢١٣.﴿كَانَ ٱلنَّاسُ﴾ على عهد إبراهيم ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ متفقين على الكفر ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ إبراهيم وغيره ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنان ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ محذرين ومخوفين من كفر بالنيران ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ﴾ لهداية العباد وإقامة الحجة ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي الكتب ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي ملتبسة بالحق مع كل نبي منهم كتاب يخصه بل أكثرهم لم يكن لهم كتب وإنما حكمهم بكتب من قبلهم ﴿لِيَحْكُمَ﴾ الله ﴿بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ المرسل إليهم الرسل ﴿فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ من الحق ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾ الضمير للحق ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ الضمير للكتاب ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ﴾ من عند الله ﴿ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ الحجج الواضحات على انفراده بالألوهية وصدق رسله وما كان اختلافهم إلا ﴿بَغْيًۢا﴾ حسدًا وظلمًا ﴿بَيْنَهُمْۖ﴾ وحرصًا على دنياهم ورياستهم فلذلك اختلف اليهود في أمره ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ به وبرسوله ﴿لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ الكفار ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ الذي أوضحه في كتبه ﴿بِإِذْنِهِۦۗ﴾ بإرادته وتوفيقه لذلك ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي﴾ من العباد ﴿مَن يَشَآءُ﴾ هدايته وعنايته ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ﴾ طريق ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ على الحق.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾

٢١٤.﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ معشر المؤمنين ﴿أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ التي هي دار نعيم الحق ﴿وَلَمَّا﴾ ولم ﴿يَأْتِكُم مَّثَلُ﴾ شبه امتحان ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ﴾ من الرسل وأممهم ﴿مَّسَّتْهُمُ﴾ أصابتهم ﴿ٱلْبَأْسَآءُ﴾ شدة الحاجة ﴿وَٱلضَّرَّآءُ﴾ الأمراض ﴿وَزُلْزِلُواْ﴾ أزعجوا بأنواع المصائب الشديدة فاصبروا كصبرهم إن أردتم الدرجات العلى

﴿حَتَّىٰ يَقُولَ﴾ وقرئ بالرفع ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ الداعي إلى الله طلبًا لنصر دين الله ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ استبطاء لذلك لشدة ما هم فيه ﴿مَتَىٰ﴾ يأتينا ﴿نَصۡرُ ٱللَّهِۗ﴾ الذي وعدنا به فأجابهم الحق فقال ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ﴾ الذي وعدكم به ﴿قَرِيبٌ﴾ مجيؤه لكم فأبشروا واعلموا أن درجة الجنان بالصبر على المكاره كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٢١٥﴾

٢١٥. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ أيها النبي الكريم ﴿مَاذَا﴾ الذي ﴿يُنفِقُونَۖ﴾ نَزَلَتْ حِينَ سَأَلَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أُنْفِقُ مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَيْنَ نَضَعُهَا؟» فَقَالَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿قُلۡ﴾ لهم مرشدًا لمحل ما يضعون أموالهم لتنفعهم لدينا ﴿مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ تطلبون به رضانا والتقرب إلينا ﴿فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾ أنفقوه ﴿وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ وفي الترمذي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ» ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ الذين لا آباء لهم ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ الفقراء ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾ المسافر ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ﴾ في المعاملة مع الله ﴿مِنۡ خَيۡرٖ﴾ تطلبون به وجه الله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ فيجازيكم عليه بما لا يحسب كما في هذا الحديث: «إِنَّ اللُّقْمَةَ تَقَعُ فِي يَدَيْ الرَّحْمَنِ فَيُرَبِّيهَا حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ».

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾

٢١٦. ﴿كُتِبَ﴾ فرض معشر المؤمنين ﴿عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ للكفار ﴿وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ أي تكرهه أنفسكم وتأباه طباعكم ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا﴾ يا عباد الله ﴿وَهُوَ﴾ القتال ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ لما فيه من الشهادة التي بها تنال الدرجات العلى والغنيمة وقوة الإسلام ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا﴾ كترك الجهاد ونحوه ﴿وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ لما فيه من فوات درجات الشهادة وفوات الغنيمة وضعف الإسلام ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾ ما فيه الخير لكم ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ فبادروا إلى السعي فيما أمركم به.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢١٧﴾

٢١٧. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ المشركون ﴿عَنِ﴾ القتال في ﴿ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ ونزلت في أول سرية بعثها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأمر عليها عبد الله بن جحش ابن عمته لعير فيها تجارة لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين وكان ذلك مستهل رجب وهم لا يعلمون ﴿قِتَالٖ فِيهِۖ﴾ وقرئ عن قتال فيه فقال

اللَّه ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النبي الكريم ﴿قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ﴾ أي إثمه كبير ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} ثم رد اللَّه على الكفار فقال ﴿وَصَدٌّ﴾ منع ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الإسلام ﴿وَكُفۡرُۢ بِهِۦ﴾ أي كفر باللَّه ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ أي وصد عن المسجد الحرام كما تفعلون ﴿وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ﴾ أهل المسجد وأهل اللَّه ﴿مِنۡهُ﴾ من المسجد الحرام ﴿أَكۡبَرُ﴾ إثمًا ووزرًا ﴿عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ مما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام ظنًّا منهم أن الشهر لم يهل ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ﴾ الشرك الذي أنتم مرتكبوه ﴿أَكۡبَرُ﴾ إثمًا ووزرًا عند اللَّه ﴿مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ﴾ من قتل السرية لابن الحضرمي مع شركه ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ الكفار ﴿يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ يا عباد اللَّه المؤمنين ﴿حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ﴾ كي يردوكم إلى الكفر ﴿عَن دِينِكُمۡ﴾ لشدة تصميمهم على كفرهم وعداوتهم لكم ﴿إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾ ارتدادكم والآية فيها استبعاد لاستطاعتهم ﴿وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَن دِينِهِۦ﴾ الذي هو أحب الأديان إلى الملك الرحمن ﴿فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ﴾ ولا يعود إلى الإيمان ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ﴾ بطلت وقرئ حبطت بالفتح ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ الصالحة التي قدموها ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ فلا يجدون ما للإسلام من الحرمة في الدنيا ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ فلا يلقون ثوابًا ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المرتدون ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ أهلها ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ كجملة الكفار.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾

٢١٨.﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ نزلت في السرية حين ظن بهم أن ليس لهم أجر وإن سلموا من الإثم ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ تركوا أوطانهم محبة في اللَّه ورسوله ﴿وَجَٰهَدُواْ﴾ الكفار ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لإعلاء كلمته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ﴾ يطلبون

﴿رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ والرجاء من الله محقق فلا شك أنها نالتهم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لمن أخطأ في أمر مع قلة احتياط ﴿رَّحِيمٞ﴾ به ينيله ما له من الثواب.

﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩﴾

٢١٩.﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ السائلون عمر ومعاذ وسعد بن أبي وقاص في نفر من الصحابة ﴿عَنِ ٱلۡخَمۡرِ﴾ بقولهم أفتنا في الخمر فإنها مذهبة للعقل مسلبة للمال ﴿وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ القمار كيف يكون حكمهما ﴿قُلۡ﴾ أيها المصطفى لهم ﴿فِيهِمَآ﴾ في ارتكابهما عند الله ﴿إِثۡمٞ كَبِيرٞ﴾ وقرئ كثير لما يحصل من ارتكاب المحظور وقول الفحش ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ فيهما أيضًا من طرب ولذة بالخمر واكتساب مال في الميسر بغير تعب ﴿وَإِثۡمُهُمَآ﴾ الناشئ منهما لما فيهما من المفاسد ﴿أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ وآية تحريمهما نزلت في المائدة ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ﴾ السائل عمر وبن الجموح ﴿مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ في سبيل الله ﴿قُلِ﴾ قدر ما ينفق ﴿ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ الزيادة عن الحاجة أو العفو عمن ظلم كما في الحديث وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً اكْتَسَبَ طَيِّباً وأَنْفَقَ قَصْدًا وَقَدَّمَ فَضْلاً لِيَوْمِ فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ» ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما بيّن لكم الأحكام المذكورة ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ لتهتدوا بها ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ في دلائل الحق وأحكامه.

﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠﴾

٢٢٠.﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ في أمور دنياكم ﴿وَٱلْآخِرَةِۗ﴾ في أمور آخرتكم تعلمون ما هو الأصلح فتنتفعون به ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ﴾ حين شقَّ عليهم قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى} وكانوا اعتزلوهم ومخالطتهم ﴿عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰۖ﴾ ماذا يصنعون في معاملتهم ﴿قُلْ﴾ لهم أيها النبي الكريم ﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ في أموالهم بأن تنموها إذا داخلتموهم ﴿خَيْرٌۖ﴾ من تركها من ذلك ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾ أي تخلطوا نفقتهم بنفقتكم ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْۚ﴾ أي فهم إخوانكم وفي الآية حث على المخالطة إذا علم أنه يصلح لليتامى ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ﴾ في مخالطتهم ﴿مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ﴾ فلا تلبسوا الأمر وتظنوا أنه عند اللّٰه ينجي فإن الناقد بصير ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ﴾ لشق عليكم بتحريم المخالطة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغلبه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في ترتيب أحكامه.

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾

٢٢١.﴿وَلَا تَنكِحُوا۟﴾ تتزوجوا وقرئ تنكحوا بضم أوله أي تزوجوا ﴿ٱلْمُشْرِكَـٰتِ﴾ الكافرات ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ﴾ وأما الكتابية فجائز نكاحها ﴿وَلَأَمَةٌ﴾ مملوكة ﴿مُّؤْمِنَةٌ﴾ باللّٰه ورسوله ﴿خَيْرٌ﴾ في زواجها وكل تعلقاتها ﴿مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾ حرة ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ﴾ المشركة بجمالها وحسن خلالها ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟﴾ تزوجوا ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الكفار إماء اللّٰه المؤمنات ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ۚ﴾ الكفار باللّٰه ورسوله ﴿وَلَعَبْدٌ﴾ مملوك ﴿مُّؤْمِنٌ﴾ باللّٰه ورسوله ﴿خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ حر ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ﴾ ماله وجماله ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ المتصفون بالشرك ﴿يَدْعُونَ﴾ بحالهم ومقالهم ﴿إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ أي الشرك المؤدي إليها ﴿وَٱللَّهُ

﴿يَدۡعُوٓاْ﴾ عباده ﴿إِلَى ٱلۡجَنَّةِ﴾ الإيمان الموصل إليها ﴿وَٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ العمل الموصل إليها ﴿بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ بقضائه ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ التي بها الاهتداء ﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ فيما لله عليهم فيعملوا بما يرضيه فينجوا.

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾

٢٢٢.﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ﴾ السائل أبو الدحداح قال: يا رسول الله كيف نصنع بالنساء في المحيض فنزلت الآية ﴿عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ﴾ عن إتيان النساء في زمن المحيض ﴿قُلۡ هُوَ﴾ الضمير للمحيض ﴿أَذٗى﴾ مستقذر وفيه مضرة وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وَطِئَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فَأَصَابَهُ جُذَامٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ﴾ اجتنبوا ﴿ٱلنِّسَآءَ﴾ وطأهن ﴿فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ في زمنه ﴿وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ﴾ يغتسلن وقرئ يطهرن مشددًا ﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ﴾ اغتسلن بعد ذهاب الدم ﴿فَأۡتُوهُنَّ﴾ إذا أردتم الجماع ﴿مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ وهو الفرج واجتنبوا سواه وفي "الصحيحين" وغيرهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ أَوْ أَتَى امرَأَةً حائِضًا أَوِ امرَأَةً فِي دُبُرِها فَقَد بَرِئَ مِمّا أُنزِلَ عَلى مُحَمَّدٍ» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ من السيئات ﴿وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماء من الأحداث والجنابات.

﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣﴾

٢٢٣.﴿نِسَآؤُكُمۡ﴾ أزواجكم ﴿حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ أي موضع زرعكم لأولادكم في محل الوطء وهو القبل ﴿فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ﴾ زوجاتكم ﴿أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ أي كيف شئتم سواء كان قيامًا أو قعودًا أو اضجاعًا ﴿وَقَدِّمُواْ﴾ التسمية قبل النكاح ﴿لِأَنفُسِكُمۡۚ﴾ وكيفية التقديم ما روي في "صحيح البُخاري" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَرُزِقَ وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ» ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فيما يأمركم ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ﴾ بالبعث فيجازيكم ما عملتموه ﴿وَبَشِّرِ﴾ أيها النبي الكريم ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بالجنة والنظر إلى وجه مولاهم العظيم.

﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤﴾

٢٢٤.﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ﴾ أي الحلف به ﴿عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ بأن تجعلوا اليمين علة مانعة من ﴿أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ﴾ أي أن تعملوا عمل بر وتقوى ﴿وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ والآية نزلت في عبد الله بن رواحة حلف أن لا يكلم أخاه ولا يدخل بينه وبين خصم له وكان يقول: قد حلفت أن لا أفعل فلا يحل لي ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما تقولونه ﴿عَلِيمٞ﴾ بما تفعلونه.

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾

٢٢٥.﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ﴾ أخذ عقوبة ﴿بِٱللَّغۡوِ﴾ الذي يحدث منكم ﴿أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ وذلك ما تسبق إليه ألسنتكم من غير قصد حلف نحو لا والله وبلى والله فلا إثم عليكم في ذلك ولا كفارة ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ فيؤثمكم ويلزمكم الكفارة ﴿بِمَا

﴿كَسَبَتۡ﴾ قصدت ﴿قُلُوبُكُمۡۗ﴾ من الحلف به إذا حنثم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ للغوكم في الإيمان ﴿حَلِيمٌ﴾ بكم بعدم المؤاخذة بها.

﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦﴾

٢٢٦. ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ﴾ يحلفون ﴿مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾ أن لا يطئوهن ﴿تَرَبُّصُ﴾ انتظار ﴿أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ﴾ ثم الحكم ﴿فَإِن فَآءُو﴾ رجعوا إلى نسائهم عن اليمين بالوطء ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لما ارتكبوه ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم حيث جعل لهم طريقًا إلى الرجوع.

﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧﴾

٢٢٧. ﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ﴾ صمموا وقصدوا ﴿ٱلطَّلَٰقَ﴾ ولم يفيئوا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لطلاقهم ﴿عَلِيمٞ﴾ بنيتهم به.

﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾

٢٢٨. ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ﴾ المدخول بهن من ذوات الإقراء ﴿يَتَرَبَّصۡنَ﴾ ينتظرن ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ عن الوطء ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾ تمر بهن من حين الطلاق والقرء بالفتح هو الطهر أو الحيض وأما غير المدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى: {فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ} وعدة اليائسة والصغيرة ثلاثة أشهر لقوله تعالى: {وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ} والحامل عدتها من طلاق أو وفاة وضع حملها لقوله تعالى: {وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ

يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} وهذه كلها عدة الحرائر وأما الأَمَة فعدتها حيضتان لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَاقُ الْأَمَةِ تَطْلِيقَتَانِ وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ» ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ﴾ ولا يجوز لهن ﴿أَن يَكْتُمْنَ﴾ أن يخفين ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد أو الحيض استعجالاً للطلاق أو العدة وإبطالاً للرجعة ﴿إِن كُنَّ﴾ المطلقات ﴿يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ﴾ فليعملن بأحكامه ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ﴾ أي وإن كن يؤمن باليوم الآخر فليخفن ما فيه من العقاب لمن خالف أمر الوهاب ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ أزواجهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ولو أبين ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ في وقت التربص ﴿إِنْ أَرَادُوٓاْ﴾ الأزواج ﴿إِصْلَٰحًاۚ﴾ لا ضررًا للنساء ﴿وَلَهُنَّ﴾ أي للنساء حقوق ﴿مِثْلُ ٱلَّذِي﴾ للرجال ﴿عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ فالذي للنساء من الحقوق كالمهر والكفاءة وترك الضرار والذي عليهن طاعة أزواجهن وموافقتهم للفراش أي وقت شاءوا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَقُّ الزَّوْجِ على زَوْجَتِهِ أنْ لَا تَمْنَعهُ نَفْسَها وَإِنْ كانَتْ على ظَهْرِ قَتَبٍ وَأَنْ لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ إلَّا بِإِذْنِهِ» إلى غير ذلك ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٞۗ﴾ كيف وهم أكمل منهن عقلاً ودينًا ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ بإنفاذ قهره فيمن يخالف أحكامه ﴿حَكِيمٌ﴾ في ترتيبها في العباد.

﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾

٢٢٩. ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾ الذي تصح بعده المراجعة ﴿فَإِمْسَاكُۢ﴾ للزوجة بمراجعة ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير مضارة ﴿أَوْ تَسْرِيحُۢ﴾ تتميم للطلاق ﴿بِإِحْسَٰنٖۗ﴾ بغير إساءة ﴿وَلَا

﴿يَحِلُّ لَكُمۡ﴾ عباد الله المؤمنين ﴿أَن تَأۡخُذُواْ﴾ من نسائكم ﴿مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ من الصدقات ﴿شَيۡـًٔا﴾ إذا فارقتموهن ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ الزوجان ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ بينهما في أنفسهما وقرئ تخافا وأن لا تقيما بالتاء الفوقية ﴿حُدُودَ ٱللَّهِۖ﴾ التي تلزم كلا منهما ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ أمناء الله الحكام ﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾ بينهما ﴿حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ على أنفسهما فيؤذي كل منهما صاحبه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا﴾ عند ذلك ﴿فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ﴾ المرأة ﴿بِهِۦۗ﴾ من الرجل من المال ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ التي حدها لعباده ﴿فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ﴾ فتقعوا في غضبه ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ وتجرأ على ارتكابها ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المعتدون ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أنفسهم بإدخالها النار.

﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠﴾

٢٣٠. ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ بعد المرتين ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ﴾ أي فلا يحل له زواجها ﴿مِنۢ بَعۡدُ﴾ أي من بعد الطلقة الثالثة ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ﴾ تتزوج ﴿زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ ويطأها لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للمرأة التي أرادت مراجعة زوجها الأول: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ قَالَ: لَا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ» ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ زوجها الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ﴾ الضمير للمرأة والزوج الأول ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ أن يرجع كل منهما إلى صاحبه ﴿إِن ظَنَّآ﴾ بأنفسهما ﴿أَن يُقِيمَا﴾ عليهما ﴿حُدُودَ ٱللَّهِۗ﴾ التي حدها لعباده ﴿وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ المذكورة في شرعه ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ ويفهمها ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ فيعملون بمقتضى ذلك.

﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١﴾

٢٣١.﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ﴾ أيها الرجال ﴿ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قربت مدة انقضاء عدتهن ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ﴾ بالمراجعة ﴿بِمَعۡرُوفٍ﴾ بغير ضرار ﴿أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ﴾ طلقوهن ﴿بِمَعۡرُوفٖۚ﴾ بغير إساءة ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ﴾ برجعتكم ﴿ضِرَارٗا﴾ أي لإرادة الضرار بهن ﴿لِّتَعۡتَدُواْ﴾ عليهن بالضرار ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ الضرار المنهي عنه ﴿فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ بسوقها لعقاب مولاه ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ﴾ بارتكاب المخالفات والتهاون بها ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ﴾ فتقعوا في وبال ذلك عند الله بل حتى ينالكم شيء من عقوبة ذلك في الدنيا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جَدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جَدٌّ الطَّلَاقُ وَالْعَتَاقُ وَالنِّكَاحُ» ﴿وَٱذۡكُرُواْ﴾ عباد الله ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ بالإيمان وبعث محمد سيد ولد عدنان ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم﴾ لهدايتكم ﴿مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ السُّنة التي أنزلها على قلب نبيه بإلهامه ﴿يَعِظُكُم﴾ يذكركم ﴿بِهِۦۚ﴾ أي بما أنزل عليك ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ الذي هو حقيق بأن يتقى ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ المنفرد بالألوهية ﴿بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ لا يخفى عليه ما تظهره العباد ولا ماتكنه.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾﴾

٢٣٢. ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ أزواجكم ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ بأن انقضت عدتهن فيما دون الثلاثة ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ تمنعوهن والخطاب للأولياء ﴿أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ الذين طلقوهن ﴿إِذَا تَرَٰضَوْاْ﴾ المطلقون والمطلقات ﴿بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ﴾ المرتضى شرعًا ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور ﴿يُوعَظُ بِهِۦ﴾ معشر العباد ﴿مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ ويخشاه ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۗ﴾ يخاف مما فيه من المعاقبة لمن خالف الآمر ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ عملكم بما ذكر لكم ﴿أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ خير لكم وأنفع ﴿وَأَطْهَرُۚ﴾ من الذنوب والآثام ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما فيه الخير لكم ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فامتثلوا أوامره واجتنبوا لنواهيه لتفوزوا بغاية ما فيه مراضيه.

﴿۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَاۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾

٢٣٣. ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ﴾ خبر مراد به الأمر ﴿أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ سواء كن مطلقات أو غير مطلقات ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِۖ﴾ تامين ﴿لِمَنْ أَرَادَ﴾ منهم ﴿أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ وهذا

التحديد يقطع التنازع بين الزوجين إن تشاجرا في زمن الرضاع ﴿وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ﴾ الأب ﴿رِزۡقُهُنَّ﴾ مؤنة الوالدات من الطعام ﴿وَكِسۡوَتُهُنَّ﴾ كذلك ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ بحسب ما يقتضيه نظر الحاكم الشرعي ويكون في وسعه ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ لا يزاد على طاقتها ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ وقرىء بالرفع ﴿وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ فلا ينزع منها إلى غيرها إذا رضيت بإرضاعها له ﴿وَلَا﴾ يضار ﴿مَوۡلُودٞ لَّهُۥ﴾ أي الأب ﴿بِوَلَدِهِۦۚ﴾ بأن يكلف فوق طاقته ﴿وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ﴾ من نفقة المرضعات وكسوتهن ﴿مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ﴾ الذي على الوالد ﴿فَإِنۡ أَرَادَا﴾ الضمير للأب والأم ﴿فِصَالًا﴾ فطامًا للولد ﴿عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا﴾ قبل الحولين ﴿وَتَشَاوُرٖ﴾ بينهما في ذلك ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ﴾ فلا إثم ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ﴾ أيها الآباء ﴿أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ﴾ أي ترضعوا ﴿أَوۡلَٰدَكُمۡ﴾ نساء مرضعات غير الأمهات ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ في ذلك ﴿إِذَا سَلَّمۡتُم﴾ إلى المرضعات ﴿مَّآ ءَاتَيۡتُم﴾ ما أردتم إعطاءه من الأجرة لهن ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ بالوجه المستحسن شرعًا ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ وارأفوا بأمر الأطفال والمرضعات ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ المحتاج إليه في كل الأطوار ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فلا يخفى عليه من ذلك شيء.

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٣٤﴾

٢٣٤. ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ﴾ وقرئ بفتح الياء ﴿مِنكُمۡ﴾ أي يموتون منكم ﴿وَيَذَرُونَ﴾ يتركون ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ في عصمتهم فعدتهن ﴿يَتَرَبَّصۡنَ﴾ يتصبرن ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ فلا يتزوجن ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ تامة ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ﴾ النساء المتوفى عنهن أزواجهن

﴿أَجَلَهُنَّ﴾ مدة عدتهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أيها المسلمون ﴿فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ من التعرض للخطاب ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ﴾ بالوجه الذي لا ينكر شرعًا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ فيجازي كل أحد على عمله.

﴿جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٣٥﴾

٢٣٥. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ عباد الله ﴿فِيمَا عَرَّضۡتُم﴾ لوحتم ﴿بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ في العدة المتوفى عنهن أزواجهن وذلك كقوله أنت جميلة وإنك لموافقة ورب راغب فيك وفي غرضي أتزوج ﴿أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ﴾ أخفيتم ﴿فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ في قلوبكم ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ﴾ منكم ﴿أَنَّكُمۡ﴾ بالخطبة ﴿سَتَذۡكُرُونَهُنَّ﴾ ولا صبر لكم عن ذلك فأباح لكم التعريض ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ في مدة العدة ﴿سِرًّا﴾ جماعًا ﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ﴾ لهن حين اجتماعكم بهن ﴿قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ شرعًا من التعريض ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ﴾ لا تصمموا وتقطعوا ﴿عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي على عقده ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ أي مدة العدة المكتوبة ﴿أَجَلَهُۥ﴾ وينتهي ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ من العزم ﴿فَٱحۡذَرُوهُۚ﴾ ولا تفعلوا خلاف ما أمركم ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن لم يفعل ذلك خشية منه ولو عزم ﴿حَلِيمٞ﴾ لا يعاقبه بذلك.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦﴾

٢٣٦.﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ لا وزر عليكم ﴿إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ التي عقدتم عليهن ﴿مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾ وقرئ تماسوهن أي تجامعوهن ﴿أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ﴾ أي النساء المذكورات ﴿فَرِيضَةٗۚ﴾ مهرًا فطلقوهن ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أي أعطوهن ما يتمتعن به وقدر المتعة ﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ﴾ الغني ﴿قَدَرُهُۥ﴾ طاقته ﴿وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ﴾ المضيق ﴿قَدَرُهُۥ﴾ طاقته ﴿مَتَٰعَۢا﴾ تمتيعًا ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ﴾ بحكم الشرع ﴿حَقًّا﴾ جعله الله ﴿عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ في المعاملة.

﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧﴾

٢٣٧.﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ﴾ النساء المعقود عليهن ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ تطئوهن ﴿وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ﴾ مهرًا ﴿فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ من المهر يلزمك ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَن يَعۡفُونَ﴾ لكم النصف الزوجات ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ﴾ الزوج ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ النصف فيكمل الكل لها وَقَالَ الْحَبْرُ ابْنُ عَبَّاسٍ الْوَلِيّ إِذَا كَانَتْ مَحْجُورَة فَلَا حَرَج فِي ذَلِكَ ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ﴾ عباد الله ﴿أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ فتخلقوا بها ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ﴾ أن يتفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على حسب معاملتكم.

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾

٢٣٨. ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ بأدائها لوقتها ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ صلاة العصر كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْعَصْرِ» رواه الترمذي ﴿وَقُومُواْ﴾ في صلاتكم ﴿لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ مطيعين وفي "الصحيحين" وغيرهما: «كُلُّ حَرْفٍ فِي الْقُرآنِ يُذْكَرُ فِيهِ القُنُوتُ فَهُوَ الطَّاعَةُ».

﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩﴾

٢٣٩. ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ من عدوًا وغيره ﴿فَرِجَالًا﴾ أي مشاة صلُّوا ﴿أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ﴾ أي راكبين ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ﴾ وذهب عنكم الخوف ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي صلُّوا له ﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ الكيفية المشروعة لكم في زمن الأمن إذ علمكم ﴿مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ ابتداء فتمسكوا به.

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٤٠﴾

٢٤٠. ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ﴾ يشارفون ﴿مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ﴾ يتركون ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ فليوصوا ﴿وَصِيَّةٗ﴾ وقرئ بالرفع ﴿لِّأَزۡوَٰجِهِم﴾ من أموالهم يجعلونها ﴿مَّتَٰعًا﴾ وقرئ يتمتعن به من نفقة وكسوة ﴿إِلَى ٱلۡحَوۡلِ﴾ إلى تمامه ﴿غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ﴾ غير مخرجات من بيوتهن ﴿فَإِنۡ خَرَجۡنَ﴾ باختيارهن من غير إخراجكم ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ في ذلك ﴿فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ من تطييب وترك إحداد ﴿مِن مَّعۡرُوفٖۗ﴾ شرعًا غير منكر ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ فاخشوا انتقامه ممن منكم يخالف ﴿حَكِيمٞ﴾ في ترتيبه لكم هذه المصالح.

﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٤١﴾

٢٤١. ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ﴾ من أزواجهن ﴿بِٱلْمَعْرُوفِۖ﴾ بقدر طاقتهم ﴿حَقًّا﴾ جعله الله ﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المختشين.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾

٢٤٢. ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ التي تحتاجون إليها في عباداتكم ومعاملاتكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ذلك فتعملون به وآية التمتع إلى الحول منسوخة بآية: {يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا}.

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾

٢٤٣. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ينته علمك ﴿إِلَى﴾ قصة ﴿ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ وهم أهل داران حين وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ سبعون أو أقل ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ خوفًا من الطاعون المذكور ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ﴾ حين فروا من قدره ﴿مُوتُوا۟﴾ فماتوا عن آخرهم ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ﴾ الله بدعاء نبيه حزقيل بعد ثمانية أيام وحكم الطاعون هو ما قالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطَّاعُونُ بَقِيَّةُ رِجْزٍ وَعَذَابٍ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا فَلَا تَهْبِطُوا عَلَيْهَا» رواه الشيخان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ﴾ لا حد له ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ ومن فضله إحياء هؤلاء ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ لغفلتهم عن آلائه ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ جزيل نعمائه.

﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾

٢٤٤. ﴿وَقَٰتِلُواْ﴾ معشر المؤمنين ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لإعلاء كلمته ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ جلَّ شأنه ﴿سَمِيعٌ﴾ لمن يقاتل في سبيله ﴿عَلِيمٌ﴾ بحسن نيته يجازيه عليه.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥﴾

٢٤٥. ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي﴾ من العباد ﴿يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿قَرۡضًا حَسَنًا﴾ لا يطلب به إلا وجهه ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ وقرئ فيضعفه بالتشديد ﴿لَهُۥٓ﴾ للمقرض ﴿أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾ لا يحصرها إلا هو ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ﴾ يقتر الرزق على من يشاء ﴿وَيَبۡسُطُ﴾ الرزق لمن يشاء وقرئ ويبصط بالصاد ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فيجازيكم على ما تعملون.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦﴾

٢٤٦. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ أيها النبي الكريم ﴿إِلَى﴾ خبر ﴿ٱلۡمَلَإِ﴾ الجماعة ﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أمة موسى ﴿مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ﴾ أي بعد موته ﴿إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ﴾ وهو يوشع ﴿ٱبۡعَثۡ لَنَا﴾ أقم لنا ﴿مَلِكٗا﴾ أميرًا ﴿نُّقَٰتِلۡ﴾ معه ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ وقرئ نقاتل بالرفع ﴿قَالَ﴾ نبيهم لهم ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ﴾ قاربتم وقرئ بالكسر ﴿إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ من ربكم ﴿أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ﴾ أي أتوقع منكم جبنكم عن القتال ﴿قَالُواْ﴾ الملأ ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ أعداءنا ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا﴾ وكان أخرجهم جالوت ومن معه من العمالقة ﴿مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ﴾ وكانوا سبوا أولادهم ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ﴾ الضمير للملإ

﴿ٱلۡقِتَالُ﴾ في سبيل الله ﴿تَوَلَّوۡاْ﴾ وجبنوا ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ﴾ وهم ثلثمائة وثلاثة عشر عدد أهل بدر ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالتأخر عن الجهاد بعد أن طلبوه.

﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٤٧﴾

٢٤٧.﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ﴾ حين سألوه إرسال ملك يجاهدون معه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ﴾ للقتال ﴿طَالُوتَ مَلِكٗاۚ﴾ فقاتلوا معه ﴿قَالُوٓاْ﴾ لعدم كمال نظرهم ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُ﴾ الضمير لطالوت ﴿ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا﴾ أي بما يستحق التقديم علينا بالملك ﴿وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾ لأنه ليس من سبط النبوة ولا الملك وكان راعي غنم وما علموا أن رعاية الغنم من أشرف الحرف وفيها يقول سيد المرسلين: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ حَتَّى أَنَا كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ» ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ﴾ كثيرة ﴿مِّنَ ٱلۡمَالِۚ﴾ يكون عونًا له على إقامة الملك و﴿قَالَ﴾ لهم نبيهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ﴾ اختاره ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ بالملك ﴿وَزَادَهُۥ﴾ من خزائن فضله ﴿بَسۡطَةٗ﴾ سعة ووفورًا ﴿فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأتمهم خلقًا وأجملهم ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي﴾ يعطي ﴿مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ﴾ أي هو مالك الملك يمنح ملكه من يختار ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ يسع فضله مثل هذا وغيره ﴿عَلِيمٞ﴾ بمن يستحق ذلك.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾

٢٤٨.﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ حين سألوه آية تدل على استحقاق طالوت للملك ﴿إِنَّ ءَايَةَ﴾ علامة ﴿مُلْكِهِۦٓ﴾ أنه بأمر من الحق ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ الصندوق الذي فيه صور الأنبياء ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ طمأنينة لكم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يسكن به قلوبكم ويثبتها ﴿وَبَقِيَّةٌ﴾ فيه ﴿مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ﴾ وهي رضاض الألواح وثيابه وعصاه ونعلاه ﴿وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ عمامته ﴿تَحْمِلُهُ﴾ الضمير للتابوت ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فنزلت به وهم ينظرون إليه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إتيان التابوت ﴿لَأٓيَةً لَّكُمْ﴾ على أنه حقيق بالملك ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ فقد رأيتم ما يدل على أهليته للملك.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾

٢٤٩.﴿فَلَمَّا فَصَلَ﴾ خرج عن بلده ﴿طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ لقتال العمالقة ﴿قَالَ﴾ طالوت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾ مختبركم ﴿بِنَهَرٍ﴾ وهو بين الأردن وفلسطين يظهر به عاصيكم من طائعكم ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ من ماء ذلك النهر ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ من أشياعي ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ أي لم يذقه ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ وسيفوز بما أفوز به ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾ من

ذلك النهر ﴿غُرۡفَةَۢ﴾ وقرئ بالفتح ﴿بِيَدِهِۦۚ﴾ ولم يزد عليها فذلك مني﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ﴾ حين قدموا عليه ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ﴾ اكتفوا بالغرفة وقرئ قليل بالرفع ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ﴾ الضمير للنهر ﴿هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ الذين اكتفوا بالغرفة ﴿قَالُواْ﴾ الشاربون ﴿لَا طَاقَةَ﴾ لا قدرة ﴿لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ﴾ أي على قتال جالوت ﴿وَجُنُودِهِۦۚ﴾ فجبنوا ولم يجاوزوه ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾ حققوا وأيقنوا ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ فيجازيهم على حسن أعمالهم ﴿كَم﴾ كثير﴿مِّن فِئَةٖ﴾ جماعة ﴿قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ﴾ لما ثبتت ﴿فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ﴾ أكثر منها ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ وتيسيره ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الحق حين تتزلزل الأقدام.

﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠﴾

٢٥٠.﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ﴾ خرجوا ﴿لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ أي لقتالهم واصطفوا ﴿قَالُواْ﴾ المؤمنون ﴿رَبَّنَآ﴾ أي يا ربنا ﴿أَفۡرِغۡ﴾ من واسع فضلك ﴿عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ جميلاً ﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾ عند مصادمة العدو أي قو قلوبنا على قتالهم ﴿وَٱنصُرۡنَا﴾ بتأييدك يا مولانا ﴿عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ الذين هم أعداؤنا وأعداؤك.

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١﴾

٢٥١.﴿فَهَزَمُوهُم﴾ كسروهم ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ وعونه ونصره ﴿وَقَتَلَ﴾ نبي الله ﴿دَاوُۥدُ﴾ عدو الله ﴿جَالُوتَ﴾ وكان داود عليه السلام في عسكر طالوت ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ من محض فضله ﴿ٱلۡمُلۡكَ﴾ أي ملك بني إسرائيل ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ النبوة بعد موت يوشع

وطالوت ولم يجتمع الملك والنبوة لأحد قبله ﴿وَعَلَّمَهُۥ﴾ من خزائن علمه ﴿مِمَّا يَشَآءُۗ﴾ كصنعة الدروع وكلام الطير والدواب ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾ وقرئ دفاع الله ﴿بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ بنصر المسلمين على الكفار ﴿لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ وخربت واضمحل الإسلام ودرست بيوت الله ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ حيث دفع شر الكافرين بالمؤمنين.

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٥٢﴾

٢٥٢.﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ المذكورة آنفًا ﴿نَتۡلُوهَا﴾ نقصها ﴿عَلَيۡكَ﴾ أيها النبي الكريم ﴿بِٱلۡحَقِّۚ﴾ المطابق للواقع ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فالويل لمن كذبك والعز لمن آمن بك.

﴿۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾

٢٥٣.﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ﴾ جماعة الرسل كلها المعلومة لك أيها الرسول ﴿فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ﴾ ببعض المزايا ﴿عَلَىٰ بَعۡضٖۘ﴾ على من سواه وهو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾ وقرئ كالم الله بالنصب وهذا وجه تفضيل موسى ومنهم من فضل بالخلة كإبراهيم ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ﴾ أي بعض الرسل ﴿دَرَجَٰتٖۚ﴾ وفي "الترمذي" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفَدُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا لِوَاءُ الحَمْدِ يَوْمَئِذٍ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ»

﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى﴾ السيد الحصور ﴿ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ الطاهرة الزكية ﴿ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الآيات الواضحات ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ﴾ قويناه ﴿بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ جبريل الأمين فكان يسير معه حيث سار ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هدى بني آدم كلهم ﴿مَا ٱقۡتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِم﴾ الضمير للرسل أي ما اقتتل قومهم من بعدهم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ المعجزات الظاهرات فأخذ بعضهم بتضليل بعض ﴿وَلَٰكِنِ ٱخۡتَلَفُواْ﴾ بحسب ما سبق في علم الله فيهم ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ﴾ بهداية الله له إلى الإيمان ﴿وَمِنۡهُم مَّن كَفَرَۚ﴾ وباء بالخسران ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هداية الكل ﴿مَا ٱقۡتَتَلُواْ﴾ ولتوافقوا على الحق ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ﴾ في عباده ﴿مَا يُرِيدُ﴾ فيهدي من أراد هدايته ويضل من كتب إضلاله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾

٢٥٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الطالبون من الله النجاة ﴿أَنفِقُواْ﴾ لليوم الآخر ﴿مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ وأخرجوا زكاة أموالكم ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ﴾ عليكم ﴿يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ﴾ ولا فداء فيه لعبد ﴿وَلَا خُلَّةٞ﴾ أي ولا يغني خليل عن خليل ﴿وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ إلا بإذن الله لمن يستحقها وقرئ الثلاثة بالنصب ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بالله ورسوله ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أنفسهم بإدخالها النار.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾

٢٥٥. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق سواه ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ الذي لا يموت ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ الدائم القائم بتدبير الخلق ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ﴾ جلَّ شأنه ﴿سِنَةٞ﴾ نعاس ﴿وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ الغشية الثقيلة ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ يتصرف فيه كيف شاء ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي﴾ لا أحد ﴿يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ من العباد ﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ فإذا أذن له شفع ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي أمر الدنيا ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ أي أمر الآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ﴾ لا يعلمون شيئًا ﴿مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ﴾ جلَّ شأنه ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ أن يعلمهم به منه ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ الفلك التاسع الذي دون العرش وفي "الحلية" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكُرْسِيُّ لُؤْلُؤٌ وَالْقَلَمُ لُؤْلُؤٌ وَطُولُ الْقَلَمِ سَبْعُمِائَةِ سَنَةٍ وَطُولُ الْكُرْسِيِّ حَيْثُ لَا يَعْلَمُهُ الْعَالِمُونَ» ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ ولا يثقله ﴿حِفۡظُهُمَاۚ﴾ الضمير للسموات والأرض ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ عن جميع خلقه بكبريائه وعظمته ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ بجلال سبحات وجهه وللديلمي في "الفردوس" قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أثناء الحديث: «وَسَيِّدُ الْكَلَامِ الْقُرْآنُ وَسَيِّدُ الْقُرْآنِ الْبَقَرَةُ وَسَيِّدُ الْبَقَرَةِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ أَمَّا إِنَّ فِيهَا خَمْسَ كَلِمَاتٍ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ خَمْسُونَ بَرَكَةً» وفي "النسائي" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَعْظَمَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ مَنْ قَرَأَهَا بَعَثَ اللَّهُ لَهُ مَلَكًا يُكْتَبُ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَيَمْحُو مِنْ سَيِّئَاتِهِ إِلَى الْغَدِ مِنْ تِلْكَ السَّاعَة».

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾

٢٥٦.﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ على الدخول فيه نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد وأراد أن يكرههم على الإسلام ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ﴾ أنه هو الإيمان ﴿مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ أنه هو الكفر ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ بالأصنام ﴿وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ يوحده ويصدق رسله ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ﴾ تمسك ﴿بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ الشديدة القوية التي ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ لا انقطاع ﴿لَهَاۗ﴾ لقوتها ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمن تمسك بالإيمان ﴿عَلِيمٌ﴾ به فيجازيه على ذلك.

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥٧﴾

٢٥٧.﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ﴾ ناصر ومتولي ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بعنايته ﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمات الشرك ﴿إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ نور الهدى ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بالله ﴿أَوۡلِيَآؤُهُمُ﴾ الذين في عونهم ﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾ الشياطين ﴿يُخۡرِجُونَهُم﴾ بغوايتهم ﴿مِّنَ ٱلنُّورِ﴾ الإيمان ﴿إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ الكفر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المكتوب عليهم الشقاوة المعدون لها ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ وعنها لا ينفكون.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾

٢٥٨.﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى﴾ قصة ﴿ٱلَّذِي حَآجَّ﴾ جادل ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾ وهو النمروذ ﴿أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أعطاه ﴿ٱلۡمُلۡكَ﴾ ومع ذلك كفر بنعمة الله ﴿إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ للنمروذ حين

قال له من ربك قال إبراهيم: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ﴾ يخلق الحياة في الأجسام ﴿وَيُمِيتُ﴾ بإظهار الموت في الأجساد ﴿قَالَ﴾ النمروذ ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ﴾ أيضًا ﴿وَأُمِيتُۖ﴾ ودعا برجلين فقتل أحدهما وأبقى الآخر وقال ها أنا أحيي وأميت فلما أبصر إبراهيم قلة عقله وشدة سكرته وغفلته عن ربه ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ له ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ﴾ أي يطلعها ﴿مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾ فإن كنت صادقًا في إدعائك الربوبية ﴿فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ عكس ما يرى ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾ تحيَّر وصار مدهوشًا وقرئ فبهت بالبناء للفاعل ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي﴾ إلى طريق الاحتجاج ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩﴾

٢٥٩. ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي﴾ أي أو رأيت مثل الذي ﴿مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ﴾ هي بيت المقدس وهو عزير راكب على حمار ومعه قدح عصير وسلة تين ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ خالية ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ على سقوفها وذلك لما خربها بختنصر ﴿قَالَ﴾ عزير ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُحۡيِۦ هَٰذِهِ﴾ القرية ﴿ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ﴾ وذلك استعظامًا لقدرة الحق جلَّ شأنه ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ﴾ وألبثه ميتًا ﴿مِاْئَةَ عَامٖ﴾ لا روح فيه ﴿ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ﴾ أحياه بعد ذلك ﴿قَالَ﴾ له ﴿كَمۡ لَبِثۡتَۖ﴾ أي أقمت هنا ﴿قَالَ لَبِثۡتُ﴾ في موضعي هذا ﴿يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ

﴿يَوۡمٖۖ﴾ إضراب لأنه رأى بقية الشمس فظن أنه بعض يوم ظانًّا ذلك لأنه قبض أول نهار حين نام وأحيي عند الغروب ﴿قَالَ﴾ الله له ﴿بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ﴾ في مكانك هذا ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾ التين الذي في السلة ﴿وَشَرَابِكَ﴾ العصير الذي في القدح ﴿لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ﴾ لم يتغير وقرئ لم يتسن ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ سالمًا في مكانه فرآه ميتًا وعظامه بيض تلوح وفعلنا معك هذا لتعلم قدرتنا على إحياء القرية إذا أردنا إحياءها ومن فيها ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ﴾ حتى يصدقوا بالبعث ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ﴾ عظام حمارك ﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ نحييها وقرئ ننشرها بالراء ﴿ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ﴾ فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحمًا ونفخت روحها فيها ونهق الحمار ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ الأمر بالمشاهدة ﴿قَالَ أَعۡلَمُ﴾ مع مشاهدتي وقرئ اعلم على الأمر ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾

٢٦٠. ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ﴾ خليل الله ﴿رَبِّ أَرِنِي﴾ عيانًا ﴿كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ تبعثهم ﴿قَالَ﴾ الله له ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ﴾ بذلك ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ آمنت يا رب ﴿وَلَٰكِن﴾ سألتك ذلك ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ﴾ ليسكن ﴿قَلۡبِيۖ﴾ فأجمع مع الإيمان العيان ﴿قَالَ﴾ له الحق ﴿فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ﴾ طاوسًا وديكًا ونسرًا وغرابًا ﴿فَصُرۡهُنَّ﴾ ضمهن وقرئ بكسر الصاد وقرئ بضمها وكسرها مع تشديد الراء ﴿إِلَيۡكَ﴾ أيها الخليل ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ﴾ من الجبال القريبة منك ﴿مِّنۡهُنَّ﴾ الضمير للطيور المذكورة ﴿جُزۡءٗا ثُمَّ﴾ إذا فعلت ذلك

﴿ٱدۡعُهُنَّ﴾ فقل تعالين بإذن الله ﴿يَأۡتِينَكَ﴾ يأتين إليك ﴿سَعۡيٗاۚ﴾ مسرعات ففعل ومسك الرؤوس عنده فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم جاءت إلى رؤوسها وأتينه طيرانًا ومشيًا ﴿وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ القادر على كل شيء ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٞ﴾ في ترتيب مخلوقاته.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾

٢٦١. ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ أي صفة إنفاق الذين ﴿يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ الحلال الطيب ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وطلب مراضيه ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ أي مثل نفقتهم كمثل حبة ﴿أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ﴾ منها ﴿مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ﴾ فتلك مضاعفة الحسنات إلى سبعمائة وفي "الترمذي" نحو ذلك عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ سَبْعَمِائَةِ ضِعْفٍ» ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ يزيد على العدد المذكور في النفقة وفي غيرها من الأعمال كما ورد في الحديث الذي أخرجه أبو داود أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالذِّكْرَ تُضَاعَفُ عَلَى النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ» ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ لا يضيق فضله عن الزيادة ﴿عَلِيمٌ﴾ بنية كل أحد فيجازيه على قدر حسن نيته.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾

٢٦٢. ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ الحلال ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وطلب وجهه الكريم ﴿ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ﴾ الشيء الذي أنفقوه ﴿مَنّٗا﴾ على من يعطونه والمن كأن يقول له

أعطيتك كذا وفعلت لك كذا ﴿وَلَآ أَذًى﴾ بأن يسيئه بقول أو فعل ﴿لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾ على إنفاقهم ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ فيجازيهم من خزائنه الواسعة ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ في الآخرة.

﴿۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾

٢٦٣. ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ﴾ جواب حسن للسائل ﴿وَمَغۡفِرَةٌ﴾ لإلحاحه في السؤال ﴿خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ﴾ تعطى له ﴿يَتۡبَعُهَآ﴾ من المعطى ﴿أَذٗىۗ﴾ للسائل بتعبير ومن ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن صدقة عبد يتبعها أذى ومنًّا ﴿حَلِيمٞ﴾ بعدم معاجلته بالعقوبة له.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾

٢٦٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الطالبين أجر الصدقات ﴿لَا تُبۡطِلُواْ﴾ لا تحبطوا ﴿صَدَقَٰتِكُم﴾ أي أجرها ﴿بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ فلا تجدونه غدًا عند الله فإن مثل ذلك ﴿كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ﴾ لأجل رياء ﴿ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ المرتجى ثوابه على الإنفاق بالإخلاص ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ المعدود للجزاء على الإنفاق ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ مثل المنفق المرائي ﴿كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ﴾ حجر أملس ﴿عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ﴾ أصاب الصفوان ﴿وَابِلٞ﴾ مطر كثير ﴿فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ﴾ أملس نقيًا لا شيء عليه من التراب ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ﴾ لا ينتفع المنفقون رياء ﴿عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ﴾ أي لا يجدون ثوابه يوم العرض على الله كما لا يوجد على الحجر الألمس بعد المطر الشديد شيء من

التراب ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي﴾ إلى الإنفاق الذي يوجب الثواب إليه في الآخرة ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ لأنهم أعداء.

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتًا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥﴾

٢٦٥.﴿وَمَثَلُ﴾ إنفاق ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ على الفقراء ﴿أَمۡوَٰلَهُمُ﴾ التي اكتسبوها من الحل ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ طلب ﴿مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ رضاه ﴿وَتَثۡبِيتًا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ لعلمهم أنهم يجدون ثواب ذلك في الآخرة لا كما يبتلى به المنافقون من إنكار ذلك مثل المنفقين ﴿كَمَثَلِ جَنَّةِۭ﴾ بستان وحديقة ﴿بِرَبۡوَةٍ﴾ موضع مرتفع ﴿أَصَابَهَا﴾ الضمير للجنة ﴿وَابِلٞ﴾ مطر شديد ﴿فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا﴾ ثمرها وقرئ بسكون الكاف ﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾ مثلي ما كانت تثمر ﴿فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ﴾ فطل مطر خفيف يصيبها وتنتج معه والمعنى أنها مع المطر القليل والكثير تثمر فمثل ذلك نفقات من ينفق ماله ابتغاء مرضاة الله يزكو عند الله لا يضيع قل أو كثر ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من إخلاص ورياء ﴿بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢٦٦﴾

٢٦٦.﴿أَيَوَدُّ﴾ يحب ﴿أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ﴾ حديقة ﴿مِّن نَّخِيلٖ﴾ شجر التمر ﴿وَأَعۡنَابٖ﴾ أيضًا ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا﴾ الضمير للجنة ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ بمائها العذب ﴿لَهُۥ

﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ المحتوية على المنافع الكثيرة ﴿وَأَصَابَهُ﴾ بعد ضعفه عن الكسب ﴿ٱلۡكِبَرُ﴾ كبر السن محل الفاقة والحاجة ﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ﴾ صغار ﴿ضُعَفَآءُ﴾ لا يقدرون على الكسب ﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ﴾ ريح شديدة ﴿فِيهِ﴾ في الإعصار ﴿نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾ الجنة ففقدها أحوج ما كان إليها وصار هو وأولاده في غاية الحاجة متحيرين والمعنى أن مثل نفقة المرائي والمنَّان في خروجها من يديهما وعدم انتفاعهما بها في الآخرة حين شدة الحاجة إلى ذلك مثل صاحب الجنة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ما بيَّن لكم المذكور ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الآيات التي بها تهتدون ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ وبالتفكر ترشدون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾

٢٦٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ المؤمنون بما لله عليكم في الأموال ﴿أَنفِقُواْ﴾ أعطوا الزكاة ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ أحسن وحلال ﴿مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ من أموالكم ﴿وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم﴾ أي من طيبات ما أخرجنا لكم ﴿مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ من حبوب وثمار ومعادن ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ﴾ الردئ ﴿مِنۡهُ﴾ مما كسبتم ومما أخرجنا لكم ﴿تُنفِقُونَ﴾ حين تجب عليكم الزكاة ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ﴾ الضمير للخبيث ﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ﴾ وقرئ تغمضون بالتشديد أي تغضوا البصر ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن إنفاق مثل ذلك ﴿حَمِيدٌ﴾ يقبل ممن أنفق الطيب.

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾

٢٦٨. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ لعداوته لكم ﴿يَعِدُكُمُ﴾ على إنفاقكم ﴿ٱلۡفَقۡرَ﴾ ويقول لأحدكم إن أنفقت كذا تفتقر وقرئ الفقر بضمتين وبفتحتين ﴿وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ ويغريكم على البخل ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم﴾ على الإنفاق لوجهه ﴿مَّغۡفِرَةً مِّنۡهُ﴾ لما ترتكبونه ﴿وَفَضۡلًاۗ﴾ وخيرًا وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِبْعَادٌ بِالشَّرِ وَتَكْذِيبٌ بِالحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ المَلَكِ فَإِبْعَادٌ بِالخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الأُخْرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثُمَّ قَرَأَ: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ}» ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ لمن أنفق ابتغاء مرضاته ﴿عَلِيمٌ﴾ بحسن نيته فيجازيه على ذلك.

﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرًا كَثِيرًاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩﴾

٢٦٩. ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ العلم الإلهي النافع ﴿مَن يَشَآءُۚ﴾ اصطفاءه وبابها في قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحِكْمَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الْعُزْلَةِ وَوَاحِدٌ فِي الصَّمْتِ» ﴿وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ الشريفة ﴿فَقَدۡ أُوتِيَ﴾ أعطي ﴿خَيۡرًا كَثِيرًاۗ﴾ في الدارين وفي "ابن عدي" قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحِكْمَةُ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا وَتَرْفَعُ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ حَتَى تُجْلِسَهُ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ» ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ بذلك ﴿إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أهل العقول السليمة.

﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ٢٧٠﴾

٢٧٠. ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم﴾ في سبيل الله ﴿مِّن نَّفَقَةٍ﴾ سواء كانت زكاة أو صدقة ﴿أَوۡ نَذَرۡتُم﴾ لله ﴿مِّن نَّذۡرٍ﴾ فوفيتموه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ﴾ فيثيبكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾

الذين يمنعون حقوق الله ولا يتصدقون ﴿مِنۡ أَنصَارٍ﴾ من مانع لهم من عذاب الله وفي "الحلية" لأبي نعيم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ تُحَوِّلُ الشَّقَاءَ سَعَادَةً وَتَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَتَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ» وفي حديث آخر: «الصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مَيْتَةَ السُّوءِ» وفي خبر آخر: «الصَّدَقَةُ تَمْنَعُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْبَلَاءِ أَهْوَنُهَا الْجُذَامُ وَالْبَرَصُ».

﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾﴾

٢٧١.﴿إِن تُبۡدُواْ﴾ تظهروا ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ التي تنفقونها في مرضاة الله ﴿فَنِعِمَّا هِيَۖ﴾ نعم شيئًا إظهارها ﴿وَإِن تُخۡفُوهَا﴾ تسروها ﴿وَتُؤۡتُوهَا﴾ تعطوها ﴿ٱلۡفُقَرَآءَ﴾ المحتاجين ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ من إبدائها وعن ابن عباس رضي الله عنهما: صَدَقَةُ السِّرِّ فِي التَّطَوُّعِ تَفْضُلُ عَلَانِيَتَهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا وَصَدَقَةُ الْفَرِيضَةِ عَلَانِيَتُهَا أَفْضَلُ مِنْ سِرِّهَا بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ ببركة ذلك ﴿مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ﴾ وقرئ نكفر بالنون وقرئ بالتاء مرفوعًا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾

٢٧٢.﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ﴾ أيها النبي الكريم أنت ومن تبعك ﴿هُدَىٰهُمۡ﴾ نزلت حين منع إعطاء الصدقات للمشركين ليسلموا ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي﴾ إلى الإيمان به ﴿مَن يَشَآءُۗ﴾ هدايته ﴿وَمَا تُنفِقُواْ﴾ معشر المؤمنين ﴿مِنۡ خَيۡرٖ﴾ مال طيب بمعروف ﴿فَلِأَنفُسِكُمۡۚ﴾ ثوابه ﴿وَمَا تُنفِقُونَ﴾ في سبيل الله ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ﴾ طلب رضاه

وثوابه ﴿وَمَا تُنفِقُواْ﴾ على المساكين ﴿مِنۡ خَيۡرٖ﴾ تبتغون به وجه الله ﴿يُوَفَّ﴾ ثوابه ﴿إِلَيۡكُمۡ﴾ في دنياكم وآخرتكم ﴿وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ لا تنقصون من جزائه شيئًا.

﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢٧٣﴾

٢٧٣. ﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾ أعطوا صدقاتكم ﴿ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ﴾ أحصروا أنفسكم ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لجهاد الكفار أو جهاد الأنفس الذي هو الأكبر لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قفل من بعض الغزوات: «رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ» وأهلها أهل الصفة الذين انقطعوا معه ومن شاكلهم من المنقطعين لله وفي الله ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ لاشتغالهم بمولاهم ﴿ضَرۡبٗا﴾ سفرًا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ للمعاش بتجارة أو غيرها ﴿يَحۡسَبُهُمُ﴾ وقرئ بفتح السين ﴿ٱلۡجَاهِلُ﴾ بأحوالهم ﴿أَغۡنِيَآءَ﴾ لا يحتاجون لشيء ﴿مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ من أجل تعففهم عن السؤال ﴿تَعۡرِفُهُم﴾ أيها المنفق إذا كنت طالبًا وجه الله ﴿بِسِيمَٰهُمۡ﴾ من الضعف وأثر الجهد ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ﴾ لا يطلبون ﴿ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ﴾ إلحاحًا أي لا يسألون وإن وقع السؤال من أحد منهم على طريق الندور عن ضرورة لا يلح ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ﴾ تطلبون به وجه الله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ فيجازي عليه.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤﴾

٢٧٤. ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم﴾ الحلال الطيبة ﴿بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ لا يتقيدون بوقت ﴿سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ لا يتقيدون بحال ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ في حظائره العلية من

تجلياته السنية ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ في دنياهم ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ في آخرتهم لحسن معاملتهم لمولاهم.

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾

٢٧٥. ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ﴾ يأخذون للأكل وغيره ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ الزيادة في المعاملات في النقود والمطعومات في القدر أو الأجل وأبوابه كثيرة وشره ووباله كبير وفي "الأوسط" للطبراني أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ«الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا مِثْلُ إِتْيَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ» ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من رموسهم يوم العرض على الله ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ﴾ المصروع ﴿ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ﴾ يصرعه ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ مس الجنون ﴿ذَٰلِكَ﴾ الواقع بهم ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ بسبب أنهم ﴿قَالُوٓاْ﴾ اجتراء على الله ﴿إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ﴾ في الحكم ﴿مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ﴾ قال الله في الرد عليهم ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ﴾ فضلاً منه ﴿وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ عدلاً منه ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ﴾ فاتعظ بها ﴿مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾ عن مخالفة ما حرمه عليه في أمر الربا ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ قبل التحريم لا يطلب منه ﴿وَأَمۡرُهُۥٓ﴾ في عفو ما سبق ﴿إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ يفعل به ما يشاء ﴿وَمَنۡ عَادَ﴾ إلى أخذ الربا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المرتكبون ذلك ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ أهلها المعدون ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون منها.

﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦﴾

٢٧٦. ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ يذهبه ويزيل بركته روى الحاكم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قَلٍّ» ﴿وَيُرۡبِي﴾ ينمي ويزيد ﴿ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ ويضاعف ثوابها لفاعلها ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بحكمه الذي هو تحريم الربا ﴿أَثِيمٍ﴾ بجراءته عليه فلا بد أن يعاقبه عليه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧﴾

٢٧٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بأركانها ﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بحقوقها ﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ لديه بحسن القرب الجليل ﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ من مصائب الدنيا ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ يوم الفزع الأكبر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾

٢٧٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه ﴿وَذَرُواْ﴾ ودعوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ بعد أخذكم رؤوس أموالكم ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ بما أمركم به مولاكم.

﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾

٢٧٩. ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ ما أمركم الله به ﴿فَأۡذَنُواْ﴾ اعلموا ﴿بِحَرۡبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ يحل بكم وفي الآية تخويف ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ﴾ من ارتكاب الربا ﴿فَلَكُمۡ رُءُوسُ﴾ أصول ﴿أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ التي أعطيتموها ﴿لَا تَظۡلِمُونَ﴾ تأخذون زيادة عن ذلك ﴿وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾ بنقص شيء من رؤوس أموالكم.

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٨٠﴾

٢٨٠. ﴿وَإِن كَانَ﴾ الغريم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ وقرئ ذا عسرة أي ليس يملك شيئًا ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ صبر له ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍۚ﴾ إلى أن يجد شيئًا وفي "مُسند أحمد" و"الحاكم" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلُهُ صَدَقَةً قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ فَإِذَا حَلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَاهُ صَدَقَةً» وعند مسلم وأحمد عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» وللطبراني في "الكبير": «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا إِلَى مَيْسَرَتِهِ أَنْظَرَهُ اللَّهُ بِذَنْبِهِ إِلَى تَوْبَتِهِ» ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ﴾ بمسامحة المعسر وقرئ بالتخفيف ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أعظم لكم أجرًا عند اللَّه من إنظاره ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فافعلوا ذلك فهو أحسن.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١﴾

٢٨١. ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ واخشوا ﴿يَوْمًا﴾ يوم العرض على اللَّه ﴿تُرْجَعُونَ﴾ تردون وقرئ ترجعون ببناء الفاعل ﴿فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ فيجازيكم على أعمالكم ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ﴾ هنالك ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ من العباد ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ ما عملت من حسنة أو سيئة ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص في حسناتهم ولا بزيادة في سيئاتهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ

شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾

٢٨٢. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الطالبين حسن المعاملة مع الله ﴿إِذَا تَدَايَنتُم﴾ تعاملتم فيما بينكم ﴿بِدَيۡنٍ﴾ من سلم أو قرض ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ وقت معلوم ﴿فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ ذلك الدين ﴿وَلۡيَكۡتُب﴾ وثيقته ﴿بَّيۡنَكُمۡ﴾ يا عباد الله ﴿كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ بالقسط لا يزيد في ذلك شيئًا ولا ينقص ﴿وَلَا يَأۡبَ﴾ يمتنع عن الكتابة ﴿كَاتِبٌ﴾ يعرف وجه الكتابة ﴿أَن يَكۡتُبَ﴾ إذا طلب إلى الكتابة ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾ فضله بالكتابة ومعرفة ذلك ﴿فَلۡيَكۡتُبۡ﴾ ذلك الكاتب ﴿وَلۡيُمۡلِلِ﴾ عليه ﴿ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾ أي الذي عليه الدين ﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ حين يملي ﴿وَلَا يَبۡخَسۡ﴾ ينقص ﴿مِنۡهُ﴾ من الحق الذي عليه ﴿شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ﴾ وهو المدين ﴿سَفِيهًا﴾ غير رشيد ﴿أَوۡ ضَعِيفًا﴾ لصغر أو مرض أو كبر ﴿أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ﴾ لخرس أو جهل بلغة ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ ما عليه ﴿فَلۡيُمۡلِلۡ﴾ للكاتب ﴿وَلِيُّهُۥ﴾ المتولي أمره سواء كان والدًا أو وصيًا أو

مترجمًا أو قيمًا ﴿بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ بالحق ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ﴾ على الدين ﴿شَهِيدَيۡنِ مِن﴾ المؤمنين ﴿رِّجَالِكُمۡۖ﴾ بالغين حرين ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُونَا﴾ يوجدا ثم ﴿رَجُلَيۡنِ﴾ للشهادة ﴿فَرَجُلٞ﴾ بالغ حر مسلم ﴿وَٱمۡرَأَتَانِ﴾ محل الرجل الآخر حرتين بالغتين مسلمتين ﴿مِمَّن تَرۡضَوۡنَ﴾ على ذلك ﴿مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ لعلمكم بعدالتهم والنساء خشية ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ عن الشهادة بالنسيان لقلة ضبطهن ونقص عقولهن ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ وقرئ فَتُذَكِّر بالتشديد أي الذاكرة ﴿وَلَا يَأۡبَ﴾ يمتنع ﴿ٱلشُّهَدَآءُ﴾ من تحمل الشهادة وأدائها ﴿إِذَا مَا دُعُواْۚ﴾ إذا دعوا لذلك ﴿وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ﴾ تملوا ﴿أَن تَكۡتُبُوهُ﴾ في الشهادة ﴿صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا﴾ في السن سواء كان الحق قليلاً أو كثيرًا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ﴾ إلى زمن حلوله ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ الكتاب ﴿أَقۡسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لديه ﴿وَأَقۡوَمُ﴾ أثبت ﴿لِلشَّهَٰدَةِ﴾ لأنه يذكرها ﴿وَأَدۡنَىٰٓ﴾ أقرب ﴿أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾ تشكوا في الأجل ومقدار المال ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ بينكم ﴿تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ﴾ وقرئ بالنصب ﴿تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ﴾ تقبضونها بغير أجل ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ﴾ إذ ليس في ذلك آفة تخشى ﴿وَأَشۡهِدُوٓاْ﴾ خوف النزاع ﴿إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ﴾ إذا وقع بينكم بيع ﴿وَلَا يُضَآرَّ﴾ بذلك ﴿كَاتِبٞ﴾ للحق ﴿وَلَا شَهِيدٞۚ﴾ شاهد أي لا يضرهما بتكليفهما ﴿وَإِن تَفۡعَلُواْ﴾ ما نهاكم الله عنه ﴿فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ﴾ خروج ﴿بِكُمۡۗ﴾ عن طاعته ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ من مخالفة أمره ونهيه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ العلوم الظاهرة والباطنة المتعلقة بأمور دنياكم ودينكم واعلم باب التعلم إن كنت من أهل الفهم عن الله فإن الله جعله التقوى ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ فيجازي كل على عمله.

﴿۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨٣﴾﴾

٢٨٣.﴿وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ وتداينتم ﴿وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا﴾ وأنتم مسافرون ﴿فَرِهَٰنٞ﴾ وقرئ فرهن ﴿مَّقۡبُوضَةٞۖ﴾ تستوثقون بها ﴿فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم﴾ المعطي ﴿بَعۡضٗا﴾ الأخذ على دينه ولم يأخذ منه رهنًا ﴿فَلۡيُؤَدِّ﴾ يخلص ﴿ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ﴾ على الدين ﴿أَمَٰنَتَهُۥ﴾ دينه الذي تعلق به ﴿وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ﴾ ولا يخن ﴿وَلَا تَكۡتُمُواْ﴾ تجحدوا ﴿ٱلشَّهَٰدَةَۚ﴾ إذا دعيتم لأدائها ﴿وَمَن يَكۡتُمۡهَا﴾ وهو سامع لها ﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ﴾ فاجر قلبه بذلك يعاقب معاقبة من ارتكب إثمًا ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾

٢٨٤.﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ملكًا وعبيدًا يتصرف فيهم كيف يشاء ﴿وَإِن تُبۡدُواْ﴾ تظهروا ﴿مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ من السوء وعزمكم عليه ﴿أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ تضمروه ﴿يُحَاسِبۡكُم﴾ يجزيكم ﴿بِهِ ٱللَّهُۖ﴾ يوم العرض عليه ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ أن يغفر له ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾ أن يعذبه ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ ومن ذلك الحساب والمغفرة والتعذيب روى الحاكم في "مُستدركه" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَتَمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ بِآيَتَيْنِ أُعْطِيتُهُمَا مِنْ كَنْزِهِ الَّذِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَعَلَّمُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ فَإِنَّهُمَا صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ» وفي "الترمذي" وغيره أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَابًا

قبَلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَهُوَ عِنْدَ الْعَرْشِ وَإِنَّهُ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَا يُقْرَآنِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ» وفي "الصحيحين" وغيرهما عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ».

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾

٢٨٥. ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ أي القرآن ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ معه ﴿كُلٌّ﴾ منهم ﴿ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ وأنه واحد لا شريك له ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ أنهم عباده المكرمون وحفظته ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ أنها كلامه القديم وما فيها كله حق ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ وأن ما جاؤا به حق من عند اللَّه وأنهم صادقون فيما يقولونه عن اللَّه ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ نحن معشر المؤمنين ﴿بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ فنؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما فعل بعض الكفار وقرئ لا يفرق بالياء وقرئ لا يفرقون ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ لأمرك ربنا ﴿وَأَطَعۡنَاۖ﴾ له ﴿غُفۡرَانَكَ﴾ أي نطلب غفرانك لذنوبنا ﴿رَبَّنَا﴾ أي يا ربنا ﴿وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع بعد الموت ولما نزل قوله: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} شق ذلك على المؤمنين فشكوا ذلك إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل اللَّه:

﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ

وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

٢٨٦. ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا﴾ من نفوس العباد ﴿إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ إلا ما في وسع قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ﴾ من الحسنات ﴿وَعَلَيۡهَا﴾ وزر ﴿مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ من السيئات ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ﴾ فتعاقبنا ﴿إِن نَّسِينَآ﴾ في ترك عمل ﴿أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ فيه أيضًا ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ﴾ تجعل علينا ﴿إِصۡرًا﴾ حملاً ثقيلاً ﴿كَمَا حَمَلۡتَهُۥ﴾ وجعلته ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ﴾ وهم بنو إسرائيل من إخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة وقتل النفس في التوبة وخمسين صلاة في اليوم والليلة ونحو ذلك من الشدائد ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا﴾ تكلفنا ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ أي لا قوة لنا على حمله ﴿وَٱعۡفُ عَنَّا﴾ ما ارتكبنا من الذنوب ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ ما جنيناه من العيوب ﴿وَٱرۡحَمۡنَآۚ﴾ في الدارين بالرحمة التي تليق بجنابك وتجعلنا أهل خاصة رحابك ﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾ المتولي أمورنا ﴿فَٱنصُرۡنَا﴾ اجعل لنا الغلبة ﴿عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بك يا أرحم الراحمين وفي الخبر أنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما دعاه بهذه الدعوات قيل له: فعلت وللبيهقي في "شعب الإيمان" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَجْعَلُوهَا قُبُورًا وَمَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُوِّجَ بِتَاجٍ فِي الْجَنَّةِ وفي "صحيح مسلم" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ اقْرَؤُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَؤُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ».

سُورَةُ آلِ عِمۡرَان

٣ ٢٠٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ۝١﴾

١. ﴿الٓمٓ﴾ الألف إشارة للإلوهية واللام للاهوت والميم للملكوت.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾

٢. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق سواه ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ أخرج أبو داود والترمذي إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْمُ اللَّهُ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} وَفَاتِحَةِ آلَ عِمْرَانَ: {الم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}».

﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣﴾

٣. ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ﴾ أيها النبي الكريم ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ ملتبسًا ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ لما سبقه من الكتب ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ على موسى ﴿وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ على عيسى.

﴿مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾

٤. ﴿مِن قَبۡلُ﴾ أي من قبل نزول القرآن ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾ يهتدون بها إلى سبيل الهداية ﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ القرآن ليعلم به الهداية التى تضمنها التوراة والإنجيل وزيادة على ذلك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من عباد الله ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ كتابه العزيز ﴿لَهُمۡ

﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في النار ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ بغلبته لمن خالف أمره ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ينتقم ممن كفر به.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾

٥. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ﴾ كائن ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ كليًّا كان ذلك أو جزئيًا.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦﴾

٦. ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ﴾ يجعلكم على صورة ﴿فِي ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ أرحام أمهاتكم ﴿كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ ذكورًا أو إناثًا قصارًا أو أطوالاً بيضًا أو سودًا ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق إلا هو ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تصويره لعباده على صور مختلفة.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾

٧. ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ﴾ لهداية عباده ﴿عَلَيۡكَ﴾ أيها المصطفى الكريم ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ بينة الدلالة ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أصوله الواضحة ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ لا يتضح المقصود منها ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ﴾ من العباد ﴿فِي

﴿قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ﴾ ميل عن الحق ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ من الكتاب ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ أي طلبًا لفتنة الناس عن الدين بشكلهم وتلبيسهم ﴿وَٱبۡتِغَآءَ﴾ أي طلب ﴿تَأۡوِيلِهِۦۖ﴾ على ما يشتهون ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾ تفصيلاً وإجمالاً ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ وهذا مذهب جماعة من المُفسرين جعلوا علم المتشابه متعلقًا بالحق وآخرون عطفوا عليه ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ أي الثابتون في العلم لهم وجه في التأويل وبعض فرق وعندي إن المتشابه على وجهين منه ما هو بعيد لا يدرك وعلمه يتعلق بالحق كاليد والوجه والعين وباقي الصفات الإلهية وهو ما يصح فيه التأويل كقوله تعالى: {مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} أي في حقه وكأوائل السور وما أعتمدت على فهمي هذا في تفسيري إلا لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض الوقائع حين كنت أفسر ما معناه: اعتمد في تفسيرك هذا على ما تفهمه عن الله أكثر مما تنقله من كلام من قبلك ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ إنه من عند الله ﴿كُلٌّ﴾ من محكمه ومتشابهه ﴿مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ وكلامه ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ وفي "الصحيحين" «قَالَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الآيَاتِ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ} إلخ وَقَالَ: فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ» وفي "الطبراني": «مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ خِلَالٍ وَذَكَرَ مِنْهَا أَنْ يَفْتَحَ لَهُمُ الْكِتَابَ فَيَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ يَبْتَغِي تَأْوِيلَهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}» الحديث.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨﴾

٨. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ﴾ لا تمل ﴿قُلُوبَنَا﴾ عن الحق ﴿بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ إليه ﴿وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ﴾ من خزائن وهبك ﴿رَحۡمَةًۚ﴾ تهدي بها إلى سبل النجاة لديك وفي

الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إنْ شَاءَ أَقَامَهُ عَلَى الْحَقِّ وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ عَنْهُ» وعند الحاكم عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ مِثْلُ الْعُصْفُورِ يَتَقَلَّبُ فِي الْيَوْمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ» وفي "صحيح مُسلم": «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُقَلِّبُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ الذي لا تنفذ خزائن وهبه فهب لنا من لدنك هداية لا نضل بعدها أبدًا.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ٩﴾

٩. ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ﴾ للحساب ﴿ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ﴾ هو يوم القيامة ﴿لَّا رَيْبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ أي في ذلك اليوم أو الجمع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ بوقوع ذلك اليوم وما فيه من الثواب والعقاب.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾

١٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالله ورسوله ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ﴾ التى جمعوها مما حل وحرم ﴿وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم﴾ ذرياتهم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ إذ لا ينفع شيء بغير الإيمان ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ أي حطبها الذي يوقد بها وقرئ وقود بضم الواو.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ١١﴾

١١. ﴿كَدَأْبِ﴾ كعادة ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ قومه ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الماضية المكذبة ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ أي عادتهم ودأبهم تكذيبهم للرسل قبلك وتكذيبهم

لأحكام الحق وكتبه والبراهين ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أخذ غضب ﴿بِذُنُوبِهِمۡۗ﴾ سيئاتهم وهي تكذيبهم الرسل والآيات ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن كذب رسوله والكتاب.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢﴾

١٢. ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وبك ﴿سَتُغۡلَبُونَ﴾ في الدنيا وقد غلبهم هو وأمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَتُحۡشَرُونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ الفراش والمأوى.

﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ١٣﴾

١٣. ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ﴾ دالة على صدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فِي فِئَتَيۡنِ﴾ فرقتين ﴿ٱلۡتَقَتَاۖ﴾ يوم بدر ﴿فِئَةٞ﴾ مسلمة ﴿تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهم النبي ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضع عشر ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ أي فئة أخرى ﴿كَافِرَةٞ﴾ وكانوا نحوألفًا ﴿يَرَوۡنَهُم﴾ المؤمنون وقرئ ترونهم بالتاء وقرئ بهما مع البناء للمفعول ﴿مِّثۡلَيۡهِمۡ﴾ أي مثلي المؤمنين ﴿رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾ أي رؤية ظاهرة ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾ يقوي ﴿بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ وقد أيدكم ونصركم عليهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ﴾ لعظة ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ أي أهل البصائر المجلية.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤﴾

١٤. ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ زيَّن لهم إبليس ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ واللذات ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الزوجات ﴿وَٱلۡبَنِينَ﴾ الأولاد ﴿وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ﴾ الأموال الكثيرة ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ﴾ المعدنين المعروفين ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ الحسان ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾ الزرع ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي ما يتمتعون به فيها ثم يقول ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ﴾ لديه ﴿حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ أي المرجع وهي الجنة فالعاقل من رغب فيها وترك ما يفنى.

﴿۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥﴾

١٥. ﴿قُلۡ﴾ أيها النبي ومن قام على إرثك من الداعين إلينا ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ أخبركم ﴿بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۖ﴾ النعيم الدنيوي المذكور ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ خشوا وخافوا ربهم و﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ معدود لهم ﴿جَنَّٰتٞ﴾ وقرئ بالرفع ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ المحتوية على الماء العذب واللبن والعسل والخمر ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يخرجون منها أبدًا ﴿وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ﴾ من قذورات النساء ﴿وَرِضۡوَٰنٞ﴾ أي رضا من الله كثر وقرئ بالضم ﴿مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ ينالهم ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ لا يخفي عليه شيء من أحوالهم فيجازيهم على حسب أعمالهم ثم وصف الله أهل هذا النعيم فقال:

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦﴾

١٦. ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ متضرعين إلى الله ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾ بك وبرسولك ﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ سيئاتنا ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ المعد للفجار.

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ١٧﴾

١٧. ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على ما أصابهم أي المتحلين بالصبر وهو من أشرف المراتب وعند الديملي في "الفردوس" أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ» ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في الإيمان والمعاملات وهو يصل إلى درجات الصديقين وفي "ابن عدي" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا» إلى آخر الحديث ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾ المطيعين لله ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ أموالهم في سبيل الله ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ﴾ الطالبين المغفرة لذنوبه من الله ﴿بِٱلْأَسْحَارِ﴾ أي وقت الأسحار وأشرف أدعيته ما رواه البُخاري في "صحيحه" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨﴾

١٨. ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ علم أو قال الله في "شرح مُسلم" في فضل قراءة {شَهِدَ اللَّهُ...} الآية خلق الله تعالى سبعين ملكًا يستغفرون له إلى يوم القيامة اهـ ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق إلا هو ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ شهدوا بذلك ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ أصحاب

العلم من الأنبياء والمؤمنين قائلين ﴿قَآئِمَۢا﴾ متصفًا ﴿بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ أي العدل ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مقصود بحق إلا هو ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تدبير مملكته وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ لِعَبْدِي هَذَا عِنْدِي عَهِدًا وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَّى بِالْعَهْدِ أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ».

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

١٩. ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ المقبول ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ هو ﴿ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ الذى جاءت به الرسل ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اليهود والنصارى ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ بوجوب التوحيد للحق فأشركوا وفعلهم ذلك ﴿بَغۡيَۢا﴾ حسدًا وطلبًا للرياسة ﴿بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الدالة على وحدانيته ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ المجازاة له.

﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾

٢٠. ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ﴾ خاصمك الكفار ﴿فَقُلۡ﴾ لهم ﴿أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ﴾ وجهت وجهي له وسلمت نفسي ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ كذلك وجَّه وجهه لله وسلَّم نفسه ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ فكفروا به وأشركوا مع الحق كاليهود والنصارى ﴿وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ مشركين ﴿ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ﴾ كما أسلمت ﴿فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ﴾ انقادوا للحق ﴿فَقَدِ

﴿ٱهۡتَدَواْۖ﴾ إلى الصواب ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ بتبليغ ما أمرت به إليهم ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ فيجازيهم على ما عملوا والآية منسوخة بقوله تعالى: {وَقاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ}.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾

٢١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ﴾ من العباد ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الدالة على وحدانيته وصدق أنبيائه ﴿وَيَقۡتُلُونَ﴾ وقرئ يقاتلون ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ موجب للقتل بل عدوانًا وظلمًا زيادة على التكذيب ﴿وَيَقۡتُلُونَ﴾ بسببهم ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ﴾ لوجه الله ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ العدل ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهم اليهود وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَتَلَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَامَ مِائَةٌ وَعَشْرَةِ رِجَال مِنْ عُبَّادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَقُتِلُوا جَمِيعًا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ» ﴿فَبَشِّرۡهُم﴾ آذنهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ القاتلون الأنبياء ﴿ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ من صدقة وصلة رحم ونحو ذلك لعدم الشرط الأكبر ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ فلا تعصم أموالهم ولا دماؤهم ﴿وَ﴾ في ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ فلا ثواب لهم على ذلك ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يمنعونهم من عذاب الله.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ وهم اليهود ﴿أُوتُواْ﴾ أعطوا ﴿نَصِيبٗا﴾ حظًّا ﴿مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهو التوراة ﴿يُدۡعَوۡنَ﴾ يدعوهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿لِيَحۡكُمَ﴾ به ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ الضمير للذين أوتوا الكتاب ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ﴾ عن إتباع الحق ﴿فَرِيقٞ﴾ جماعة ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ من اليهود ﴿وَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عن قبول الحق وذلك أنه زنى منهم اثنان فرفعوا حكمهم إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحكم فيهم بالقتل فلم يسلموا فجيء بالتوراة فأمرهم أن يقرءوها فوضع بعضهم كفه على آية الرجم فرفعها ابن سلام وقرأها على رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمعه اليهود فغضبوا ورجم الزانيان وفي ذلك نزلت الآية.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿ذَٰلِكَ﴾ لتوليهم ﴿بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ﴾ إفتراء على الله ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ﴾ وهي الأربعين مدة عبادة آبائهم العجل ﴿وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم﴾ الذين تدينوا به ﴿مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ من قولهم: {لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاّ أَيَّامًا مَعْدُوداتٍ}.

﴿فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿فَكَيۡفَ﴾ شأنهم ﴿إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ﴾ للحساب ﴿لِيَوۡمٖ﴾ في يوم ﴿لَّا رَيۡبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ وهو يوم العرض علينا ﴿وَوُفِّيَتۡ﴾ هنالك ﴿كُلُّ نَفۡسٖ﴾ مؤمنة كانت أو كافرة ﴿مَّا كَسَبَتۡ﴾ من حسنة أو سيئة ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ بنقص من حسناتهم ولا بزيادة في سيئاتهم.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ أي يا الله نزلت حين بشَّر أمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بملك فارس والروم وقالت اليهود والمنافقون هيهات ﴿مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ المتصرف فيه كيف يشاء ﴿تُؤۡتِي﴾ تعطي ﴿ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ إعطاءه ﴿وَتَنزِعُ﴾ وتأخذ ﴿ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾ نزعه منه ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ﴾ بجعل عزتك البهية ﴿وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ﴾ بنزعه وإلقاء ذلك ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾ وكذا الشر ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزك شيء.

﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧﴾

٢٧. ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ﴾ تدخل الليل ﴿فِي ٱلنَّهَارِ﴾ فيزيد وينقص ﴿وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾ تدخله ﴿فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾ فيزيد أيضًا وينقص ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ﴾ كالطائر والمؤمن ﴿مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ من النطفة والبيضة ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾ ومن ذلك إخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فإن الكافر ميت والمؤمن حي ﴿وَتَرۡزُقُ﴾ من خزائن وهبك ﴿مَن تَشَآءُ﴾ التوسيع عليه ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ فإن نعم الله لا يحصرها عد.

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨﴾

٢٨. ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ المتحققون بالإيمان ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالله ورسوله ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ يوالونهم ويحبونهم ﴿مِن دُونِ﴾ غير ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ لأنهم الأولى بالمودة والمحبة فإن من أكمل الإيمان موالاة المؤمنين الذين هم أحباب الله ومعاداة الكافرين الذين هم أعداء الله وفي "حلية أبي نعيم" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ قُلْ لِفُلَانٍ الْعَابِدِ: أَمَّا زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا فَتَعَجَّلْتَ رَاحَةَ نَفْسِكَ وَأَمَّا انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ فَتَعَزَّزْتَ بِي فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا لِي عَلَيْكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا لَكَ عَلَيَّ؟ قَالَ: هَلْ عَادَيْتَ فِيَّ عَدُوًّا وَوَالَيْتَ فِيَّ وَلِيًّا» ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ﴾ ليس له شأن عند الله ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ﴾ تخشوا ﴿مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾ مخافة فعند ذلك لكم أن توالوهم بألسنتكم دون قلوبكم وأما الآن فقد أعزَّ الله الإسلام إلا من كان في بلد ليس فيها قوة له ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ يخفوكم ﴿ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥ﴾ فإن غضبه عظيم وعذابه أليم إن واليتم أعداءه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع فيجازيكم على فعلكم.

﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩﴾

٢٩. ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ﴾ تكتموا ﴿مَا فِي صُدُورِكُمۡ﴾ من موالاة الكفار ﴿أَوۡ تُبۡدُوهُ﴾ تبرزوه ﴿يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ فيعاقبكم على فعلكم ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ لا يخفي عليه شيء ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾

٣٠. ﴿يَوۡمَ﴾ أي يوم القيامة ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ﴾ مؤمنة كانت أو كافرة ﴿مَّا عَمِلَتۡ﴾ في الدنيا ﴿مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا﴾ حاضرًا ﴿وَمَا عَمِلَتۡ﴾ أي ما عملته ﴿مِن سُوٓءٖ﴾ أيضًا حاضرًا ﴿تَوَدُّ﴾ تحب وقرئ ودت ﴿لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ﴾ أي بين عملها السوء ﴿أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾ غاية في البعد طمعًا أن لا يصل إليها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ﴾ يخوفكم ﴿نَفۡسَهُۥۗ﴾ فإن غضبه شديد فإياكم من هتك حرمه الموجبة لغضبه ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ ومن رأفته بهم أن نبههم على ذلك لما فيه من منافعهم.

﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾

٣١. ﴿قُلۡ﴾ أيها النبي المحبوب لدينا ﴿إِن كُنتُمۡ﴾ معشر المؤمنين ﴿تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ محبة خالصة وتريدون منازل القرب لديه والترقي لمشاهد قدسه والتعلي لمنازل أنسه ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ اتبعوا آثاري واقتفوها فإذا مشيتم على قدمي ﴿يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ ويجعلهم من أهل الأنس به والتلذذ بمشاهدة جنابه والنزول بحضراته ورحابه ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾ فإنكم إذا أحببتموه أحبكم وإذا أحبكم لم يعاقبكم بذنب كما في قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ الذَّنْبُ» ولله كمال المنة والحمد منا معشر العاملين بالكتاب والسُّنة وفقنا لهذه المنة ومن حاد عن ذلك فقد هوى في بحر العمى وضلّ وفي "الصحيحين" وغيرهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعْمَلُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بُرْهَةً بِكِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ تَعْمَلُ بُرْهَةً بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ تَعْمَلُ بِالرَّأْيِ فَإِذَا عَمِلَتْ بِالرَّأْيِ فَقَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» رواه الجدُّ في "شرحه على المشيشيَّة" ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لمن أخطأ في الإتباع بعد اجتهاده في الأمر ﴿رَّحِيمٞ﴾ به حيث لم يعاقبه بذلك.

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه ﴿وَٱلرَّسُولَۖ﴾ فيما يأمركم به فمن تبعه فقد فاز ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ أعرضوا عن إتباع الله ورسوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ به وبرسوله.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ﴾ اختار ﴿ءَادَمَ﴾ أبا البشر ﴿وَنُوحٗا﴾ أباهم الثاني ﴿وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ إسماعيل وإسحاق وأولادهما وفيهم سيد البشر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَءَالَ عِمۡرَٰنَ﴾ موسى وهارون ﴿عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بما جعله فيهم من الرسالة العظمى والخلافة الفخمى.

﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾

٣٤. ﴿ذُرِّيَّةَۢ﴾ طيبة ﴿بَعۡضُهَا مِنۢ﴾ ولد ﴿بَعۡضٖۗ﴾ في خير ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يصطفي بنبوته وخلافته من هو مستقيم ثم ذكر قصة مريم فقال:

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥﴾

٣٥. ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ واسمها حنَّة حين اشتاقت للولد عندما أسنَّت وسألت الله فأحست بالحمل ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ﴾ أي جعلت نذرًا لخدمة بيتك المقدس ﴿مَا فِي بَطۡنِي﴾ من الحمل ﴿مُحَرَّرٗا﴾ عتيقًا خالصًا لا اشغله بشيء ﴿فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ﴾ نذري ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ للقول ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بالنية ومات عمران أبو مريم وأمها بها حاملة.

﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا﴾ ولدتها ﴿قَالَتۡ﴾ كالمستحسرة ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ﴾ يا رب ﴿أُنثَىٰ﴾ على خلاف ما كانت ترجو ﴿وَٱللَّهُ﴾ سبحانه ﴿أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ أي بالشيء الذي وضعته وقرئ بضم التاء ﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾ لأن مرادها خدمة بيت المقدس والأنثى يعتريها بعض موانع كالحيض والنفاس ﴿وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ﴾ ومعناه بلغتهم العابدة ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا﴾ أجيرها وأحصنها ﴿بِكَ﴾ يا حافظ فاحفظها ﴿وَذُرِّيَّتَهَا﴾ أولادها ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ المطرود من رحمتك وفي "الصحيحين" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُود يُولَد إِلَّا مَسَّهُ الشَّيْطَان حِينَ يُولَد فَيَسْتَهِلّ صَارِخًا إِلَّا مَرْيَم وَابْنهَا».

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ٣٧﴾

٣٧. ﴿فَتَقَبَّلَهَا﴾ الضمير لمريم ﴿رَبُّهَا﴾ من أمها ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٖ﴾ وجعلها سيدة نساء الدنيا والآخرة ما عدا فاطمة ومن زوجات نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الآخرة ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا﴾ كناية على تربيتها وكانت تربوا في الشهر مثل ما يربوا الأولاد في العام ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ﴾ وذلك أنها أتت بها إلى سدنة بيت المقدس فتنازعوا في كفالتها وكانوا تسعة وعشرين فقرعوا فجرَّ منهم سهم زكريا فأخذها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا﴾ على مريم ﴿زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ الغرفة التي بناها لها ﴿وَجَدَ

﴿عِندَهَا رِزۡقٗاۖ﴾ وهو أنه يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف ﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ﴾ أمة الله ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾ من أين لك هذا الرزق ﴿قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ وكانت صغيرة وأخبرته أنه يأتيها من الجنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ﴾ من خزائن فضله ﴿مَن يَشَآءُ﴾ من عباده ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾ من خزائن فضله.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾

٣٨. ﴿هُنَالِكَ﴾ عندما رأى زكريا ما وقع لحنَّة من الأولاد عند الكبر ﴿دَعَا زَكَرِيَّا﴾ رسول الله ﴿رَبَّهُۥۖ﴾ متضرعًا إليه ﴿قَالَ رَبِّ﴾ أي يا رب ﴿هَبۡ لِي﴾ تفضلاً منك ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ من خزائن وهبك ﴿ذُرِّيَّةٗ﴾ ولادة ﴿طَيِّبَةًۖ﴾ ترث النبوة مني ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ لمن ضرع إليك.

﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ المنادي جبريل ﴿وَهُوَ قَآئِمٞ﴾ لله ﴿يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ مكان تعبده ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ وقرئ يبشرك بفتح الياء وسكون وضم الشين المعجمة ﴿بِيَحۡيَىٰ﴾ ابن لك تلده ﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ﴾ أي بعيسى أنه روح الله ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا﴾ تكون له السيادة على قومه ﴿وَحَصُورٗا﴾ ممنوعًا عن اللَّهو واللعب وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يَحْيى دَعَاهُ الصِّبْيَانُ إِلَى اللَّعِبِ وَهُوَ صَغِيرٌ فَقَالَ: مَا لِلَّعِبِ خُلِقْتُ فَكَيْفَ مَنْ أَدْرَكَ الْحَنْثَ مِنْ مَقَالِهِ» ﴿وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ جامع لمقام النبوة والصلاح اللذين هما أعلى درجات الفلاح.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ٤٠﴾

٤٠. ﴿قَالَ رَبِّ﴾ أي يا رب ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾ قد صرت في سن بعيد من الولادة وهي مائة وعشرين سنة ﴿وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾ بلغت سن القطع من الولادة وكانت سنها ثمانية وتسعين ﴿قَالَ﴾ الله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أوهبتك ذلك و﴿ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ له خرق العوائد ومنها أن يولد في غير زمن الولادة.

﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١﴾

٤١. ﴿قَالَ﴾ زكريا ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ﴾ على حمل زوجتي ﴿ءَايَةٗۖ﴾ أي علامة ﴿قَالَ﴾ الله له ﴿ءَايَتُكَ﴾ العلامة في ذلك ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ أن لا تقدر على الكلام مع الناس ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ متتابعة ﴿إِلَّا رَمۡزٗاۗ﴾ بالإشارة وقرئ رمزًا كخدمًا ورمزًا كرسلاً ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ﴾ في تلك الايام ﴿كَثِيرٗا﴾ ذكرًا كثيرًا ﴿وَسَبِّحۡ﴾ له ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾ من العصر إلى المغرب ﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ من طلوع الفجر إلى الضحى وقرئ بكسر الهمزة.

﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ القائل جبريل ﴿يَٰمَرۡيَمُ﴾ ابنة عمران ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ﴾ اختارك وجعلك من صالحات النساء ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من مس الرجال ﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ﴾ واجتباك ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وفي "مُستدرك الحاكم" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاطِمَة سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ».

﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿يَٰمَرۡيَمُ﴾ أمة الله العابدة ﴿ٱقۡنُتِي﴾ أطيعي ﴿لِرَبِّكِ﴾ الذي رباك بأنواع نعمه ﴿وَٱسۡجُدِي﴾ له في الصلاة ﴿وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ وهذا أمر لها بالصلاة مع الجماعة.

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي قصصناه عليك آنفًا من الأخبار فاقصصه عليهم بلسانك في كتابنا ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ الذي لا يعلم إلا من جهة الغيب ﴿نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾ على لسان جبريل فيعلموا أنه من الغيب ولذا قال ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾ عندهم ﴿إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾ أقلام قرعتهم في مسالة مريم التي تقدمت قريبًا ﴿أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾ يتولى كفالتها ﴿وَمَا كُنتَ﴾ أيها المصطفى الكريم ﴿لَدَيۡهِمۡ﴾ معهم ﴿إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ في أمر الكفالة.

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قال جبريل ﴿يَٰمَرۡيَمُ﴾ القانتة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾ بأن يتفضل عليك ﴿بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ﴾ ولد عن غير أب من سر كلمة كن ﴿ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ﴾ المبارك ﴿عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ إشارة إلى أنها تلده من غير أب ﴿وَجِيهٗا﴾ له جاه كبير ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ بالنبوة وما صحبها من المعجزات التي كانت معه العجيبة ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بنيل الدرجات العلى والشفاعة في بعض الملأ ﴿وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ أهل أعلى منازل القرب المحتوي على ألذ الخطابة والمشاهدة والحب.

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ﴾ طفلاً قبل أوان الكلام ﴿وَكَهۡلٗا﴾ بعد أن يكبر فيدعوا إلينا بالدعاية الخالصة ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يكون ذلك الولد.

﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧﴾

٤٧. ﴿قَالَتۡ﴾ أمة الله ﴿رَبِّ﴾ أي يا رب ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٞ﴾ يتيسر لي ولادة ولد ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ﴾ وقد جرت العادة أن الولادة لا تكون إلا عن أب ﴿قَالَ﴾ الله ﴿كَذَٰلِكِ﴾ نخلقه من غير أب وقدرتنا صالحة لذلك ما نخلق عن غير أب وأم وذلك سر قوله: ﴿ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ على حسب ما اقتضته حكمته ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ أراد تكوين الأمر ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فيتكون ذلك الأمر.

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ الضمير لعيسى وقرئ بالنون ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الخط ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ العلم الرباني ﴿وَٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ الكتاب الذي أنزل على موسى ﴿وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ الكتاب الذي أنزل عليه فيعلم ما فيهما من الأحكام والأسرار.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَرَسُولًا﴾ ونبعثه رسولاً ﴿إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يدعوهم إلينا ويقول لهم ﴿أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم﴾ رسولاً من عند الله ﴿بِـَٔايَةٖ﴾ علامة تدلكم على صدقي ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أعطيتها ﴿أَنِّيٓ﴾ وقرئ بالكسر ﴿أَخۡلُقُ﴾ أصور ﴿لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ﴾ كمثل

صورة ﴿ٱلطَّيۡرِ﴾ ثم أراد أن ينبههم على أن ذلك بإرادة الله ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ في الطير ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا﴾ وقرئ طائرًا ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ بإرادته فخلق بإذن الله طيرًا ورأوه يطير ﴿وَأُبۡرِئُ﴾ أشفي وأعافي ﴿ٱلۡأَكۡمَهَ﴾ المولود أعمى ﴿وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ الذي به داء البرص وأعافي في يوم ألفًا بشرط الإيمان ﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ وأحيي جمعًا ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ فلا تتوهموا أني إله ﴿وَأُنَبِّئُكُم﴾ أخبركم ﴿بِمَا تَأۡكُلُونَ﴾ من الطعام ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾ من غير أن أعاينه وكان يخبرهم بما أكلوا وما يأكلون بعد ذلك ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي ظهرت به لكم لمعجزات ﴿لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ﴾ تدلكم علي صدقي ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ مؤهلين للإيمان.

﴿وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَمُصَدِّقٗا﴾ جئتكم ﴿لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ﴾ لما قبلي ﴿مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ التي أنزلت على موسى ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم﴾ بتحليل الله ﴿بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ أي الذي حرمه الله عليكم في التوراة كالشحوم والسمك ولحم الإبل والعمل في السبت ﴿وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ لا يسعكم معها إلا الإيمان إن كنتم منصفين ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اخشوه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فإني داعيكم إلى الإيمان به.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٥١﴾

٥١. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾ المستحق أن يعبد ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ اخلصوا له العبادة ولا تشركوا به شيئًا ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ الذي جئتكم به فاتبعوه.

﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ﴾ رأى ﴿عِيسَىٰ مِنۡهُمُ﴾ من اليهود ﴿ٱلۡكُفۡرَ﴾ بما جاء به من عند الله ﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ ينصروني في الله ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾ وكانوا اثنى عشر رجلاً قصارون للثياب يبيضونها وهو معنى الحوار ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ الأعوان له ولدينه ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ بأن هو الإله المنفرد المستحق للألوهية ﴿وَٱشۡهَدۡ﴾ يا روح الله ﴿بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ منقادون للحق.

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿رَبَّنَآ﴾ أي يا ربنا ﴿ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ﴾ في كتبك ﴿وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ له بالألوهية وله بالرسالة.

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿وَمَكَرُواْ﴾ الكفار من اليهود بعيسى ليقتلوه ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ بهم فنجاه منهم ورد كيدهم عليهم ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ الغالب لمن مكر بأحبابه فيخذله.

﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ﴾ ابن مريم ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ منيمك ﴿وَرَافِعُكَ﴾ في منامك ﴿إِلَيَّ﴾ فرفعه الله إلى السماء ونجاه منهم وسينزل حكمًا عدلاً يحكم بشريعة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ كما في الأحاديث الصحاح ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من خبثهم ورجسهم وأذيتهم ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ صدقوا بك من أمتك وأمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أي اليهود ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ﴾ فإن اليهود من ذلك الزمان إلى يومنا هذا لم تكن لهم غلبة بملك بل هم في

الذلة والصغار ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ يوم العرض عليه ﴿فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ﴾ أنت ومن تبعك من المؤمنين ومن كفر بك ﴿فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ في دنياكم.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بي وبرسولي ﴿فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ بالقتل والسبي والأسر ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بطول الموقف ودخول النار ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يمنعونهم من عذابي.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بي وبرسولي ﴿وَعَمِلُواْ﴾ الأعمال ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الخالصة لوجهه ﴿فَيُوَفِّيهِمۡ﴾ وقرئ بالنون ﴿أُجُورَهُمۡۗ﴾ بحلول الجنان والنظر إلى الرحمن ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بإدخالها في سبيل الخاسرين.

﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ٥٨﴾

٥٨. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي قصصناه عليك قريبًا من الأخبار ﴿نَتۡلُوهُ﴾ نقصه ﴿عَلَيۡكَ﴾ أيها النبي الكريم ﴿مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الدالة على رسالتك لكونها إخبارًا عن شيء لم تشاهده ﴿وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ القرآن وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقُرْآنُ هُوَ النُّورُ الْمُبِينُ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ».

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩﴾

٥٩. ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ نزلت حين قال وفد نجران للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كيف خلق عيسى من غير أب أي مثل خلقه ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ من حيث صلاح قدرته ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَۖ﴾ بل آدم أغرب منه فإن عيسى خلق من أم وآدم من غير أب وأم بل ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ وعند أبي داود والترمذي وغيرهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ جَاءَ مِنْهُمُ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ» ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ﴾ الحق ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ فتكون بشرًا سويًا.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٠. ﴿ٱلْحَقُّ﴾ هذا المذكور لك ﴿مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكين فيه.

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾

٦١. ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ من الكفار ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ من عند الله بتحقيق أمره ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿تَعَالَوْاْ﴾ هلموا ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ﴾ فنجمعهم فى محل واحد ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ معهم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ نضرع إلى الله ونسأله ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ﴾ طرده ومسخه وغضبه ﴿عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في أمرهم فاستشار نجران ذوي رأيهم فلم يروا له ذلك «فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ هُوَ يَقُولُ: إِذَا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا فَقَالَ كَبِيرُ الْوَفْدِ حِينَ رَآهُمْ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنِّي لَأَرَى وُجُوهًا لَوْ سَأَلُوا اللَّهَ

أَنْ يُزِيلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لَأَزَالَهُ فَلَا تُبَاهِلوُا فَتَهْلَكُوا فَأَذْعَنُوا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واعطوا أَلْفَيْ حُلَّةٍ حَمْرَاءَ وَثَلَاثِينَ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ جِزْيَةً» وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَبَاهَلُوا لَمُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِير أَوْ لَاضْطَرَمَ عَلَيْهِم الْوَادِي نارًا وَلَاسْتَأْصَل اللَّه عَلَيْهِم نَجْرَان وَأَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْر عَلَى الشَّجَرِ».

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦٢﴾

٦٢. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المقصوص عليه من نبأ عيسى ومريم ﴿لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ الذي لا ريب فيه ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ فإنه المعبود بحق ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه.

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٦٣﴾

٦٣. ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ أعرضوا عن إتباع الحق ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ فيجازيهم على فسادهم وأي فساد أعظم من الكفر.

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٦٤﴾

٦٤. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اليهود ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ﴾ تدل على الهدى ﴿سَوَآءِۭ﴾ عدل ﴿بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ لا جور فيها على أحد منا ولا مضرة وهي ﴿أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ لا نعبد أحدًا سواه ﴿وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ ولا نجعل له ندًا ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا﴾ يجعلون لهم الحكم ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ فيحلون لنا ويحرمون لنا من عند

أنفسهم وذلك لا يكون إلا للحق ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ أعرضوا عن قبول ذلك ﴿فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ منقادون للحق مذعنون لأوامره ونواهيه.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٥. ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ نزلت حين قالت اليهود كان إبراهيم يهوديًا وقالت النصارى كان نصرانيًا ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ التي أنزلت على موسى ﴿وَٱلْإِنجِيلُ﴾ الذي أنزل على عيسى ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ﴾ أي من بعد إبراهيم فإن موسى بعده بنحو ألف سنة وعيسى بعده بنحو ألفي سنة ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لما تقولونه.

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٦٦. ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ معشر اليهود والنصارى ﴿حَٰجَجْتُمْ﴾ جادلتم ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ من أمر عيسى وموسى الذين زعمتم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ﴾ تجادلون ﴿فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌۚ﴾ وهو أمر إبراهيم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ بالدين الذي كان عليه إبراهيم ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بذلك.

﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٧. ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ﴾ خليل الله ﴿يَهُودِيًّا﴾ كما زعمت اليهود ﴿وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ كما زعمت النصارى ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القويم ﴿مُّسْلِمًا﴾ موحدًا لله ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الذي أشركوا مع الله إلهًا آخر.

﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٦٨﴾

٦٨. ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ﴾ أحقهم ﴿بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ من أمته ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ﴾ لكثرة موافقتهم لشرعه ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ حافظهم ومتولي نصرهم وعونهم.

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٦٩﴾

٦٩. ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٞ﴾ أحبت نزلت حين دعا اليهود معاذاً وغيره إلى دينهم ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اليهود ﴿لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ﴾ عن إتباع الحق ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ لأن جزاء ضلالهم عائد عليهم فأنتم لا تتبعونهم ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ بعودة المضرة عليهم.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ۝٧٠﴾

٧٠. ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اليهود ﴿لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ التوراة والإنجيل الدالة على نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ بأنه حق.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٧١﴾

٧١. ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ﴾ وقرئ تلبسون بالتشديد ﴿ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ وتحرفونه وتخلطونه ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ الذي تعلمونه من نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنعوت لكم في كتبكم ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ بذلك.

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي أظهروا لهم الإيمان بكتابه ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أول النهار وصلوا إلى قبلتهم فى أول يومكم ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ صلوا إلى الصخرة أي ارجعوا عن دينهم وكتابهم وصلوا إلى الصخرة آخر النهار ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ عن دينهم فيقولون هؤلاء أعلم منا وقد رجعوا ونحن نرجع.

﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ﴾ تقروا وتظهروا إيمانكم ﴿إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾ فإن أي لقبول ذلك ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النبي الكريم ﴿إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ﴾ الذي جاء به النجاة ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ وهو الإسلام وغيره ضلال وظلام ﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ﴾ يعطى ﴿أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾ من الحكمة والفضائل أي لا يعطى أحد ذلك إلا إذا تبع دينكم ﴿أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ﴾ أي يغلبكم المؤمنون ﴿عِندَ رَبِّكُمۡۗ﴾ يوم العرض عليه ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ﴾ والعطاء الذي لا يحد ﴿بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ ليس يمنعه أحد ﴿يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ﴾ فمن أين لكم حجره ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ عطاؤه للعباد ﴿عَلِيمٞ﴾ بمن يستحق ذلك العطاء.

﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾

٧٤. ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ﴾ الواسعة ﴿مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الذي لا تنفد خزائن فضله فيعطي المؤمنين ما أعطاكم وأكثر من ذلك على قليل من العلم مع

الزمن اليسير أخرج البُخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَا خَلَا مِنَ الْأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاط؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: هَلْ أظلمتم مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ».

﴿۞ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ نزلت الآية في اليهود ﴿مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ﴾ مال كثير ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ كعبد الله بن سلام استودعه قرشي ألفًا ومائتي أوقية ذهبًا فأدَّاها له وأوفى بالأمانة ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ﴾ تودع عنده دينار أمانة ككعب بن الأشرف ﴿لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾ وذلك أنه استودعه قرشي دينارًا فجحده إياه ﴿إِلَّا مَا دُمۡتَ﴾ مدة دوامك ﴿عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ﴾ تطالبه فيه ﴿ذَٰلِكَ﴾ الترك لأداء الأمانة فعلوه ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ أي بسبب أنهم ﴿قَالُواْ﴾ أعداء الله ﴿لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي﴾ أمر ﴿ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ العرب ﴿سَبِيلٞ﴾ إثم لأننا أهل كتاب وهم مخالفون لديننا ﴿وَيَقُولُونَ﴾ بدعواهم ما

قالوه ﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ لنسبتهم ذلك إليه ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أن الله لم يقله ولكنهم أفتروا على الله.

﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿بَلَىٰۚ﴾ عليهم الإثم في ذلك ﴿مَنۡ أَوۡفَىٰ﴾ وفى ﴿بِعَهۡدِهِۦ﴾ الذي عاهد الله ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ خشي الله واجتنب نواهيه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الخائفين منه وفي اليهود نزل أيضًا لما بدلوا نعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي عندهم في التوراة وارتكبوا نحوه من المناهي.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾

٧٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ إيمانهم بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأداء الأمانة ﴿وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ حلفهم الكاذب جرأة على الله وعدم معرفة شأنه وأخرج الحاكم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ وعُنُقُهُ ثَنِي تَحْتَ الْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ فَيَرُدُّ عَلَيْهِ: لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا» ﴿ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ من حطام الدنيا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المرتكبون لذلك ﴿لَا خَلَٰقَ﴾ لا نصيب ﴿لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بحسن ثواب ولا بحلول جنان ولا براحة في الموقف ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ بما يفرحهم ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾ نظر الرحمة ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يوم العرض ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ ولا يثني عليهم في ذلك المشهد العظيم ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ بدخول موضع غضبه الجحيم.

﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ﴾ من أهل الكتاب ﴿لَفَرِيقٗا﴾ طائفة كحيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ﴿يَلۡوُۥنَ﴾ يفتلون وقرئ يلون بلام مضمومة بعدها واو ساكنة فنون ﴿أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ﴾ بقراءته عن المنزل في نعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ما حرفوه ﴿لِتَحۡسَبُوهُ﴾ أي المحرف ﴿مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ المنزل من عند الله ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الذي أنزله الله ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ﴾ أي الذي يقولونه على الحق من تلقاء أنفسهم ﴿مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ فردَّ الله عليهم بقوله: ﴿وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ إنما هو افتراؤكم ﴿وَيَقُولُونَ﴾ اجتراء ﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ تعمدًا ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ نزلت لما قال رجلان للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نريد أن نعبدك ونتخذك ربًا فقال: «مَعَاذَ اللَّهُ أَنْ يُعْبَدَ غَيْرُ اللَّهِ وَأَنْ نَأْمُرَ بِغَيْرِ عِبَادَةِ اللَّهِ مَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي وَلَا بِذَلِكَ أَمَرَنِي» ﴿أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ﴾ يعطيه ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلۡحُكۡمَ﴾ بالفهم عنه ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ التي هي أعلى درجات الإصطفاء ﴿ثُمَّ يَقُولَ﴾ بعد نيل تلك الدرجات ﴿لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي أعبدوني من دونه ﴿وَلَٰكِن﴾ يقول لهم ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ علماء منسوبين إلى الرب ﴿بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ﴾ قرئ تعلمون بفتح التاء مخففًا ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ المنزل من عند الله ﴿وَبِمَا كُنتُمۡ

تَدۡرُسُونَ﴾ أي تدرسونه على الناس وقرئ تدرسون بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء مشددة.

﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ﴾ عطفًا على يقول أي النبي وقرئ لا يأمركم بالرفع على الإستئناف أي الله ﴿أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ المكرمين ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ﴾ أي تجعلونهم آلهة من دون الله مثل ما اتخذت الصابئون الملائكة واليهود والنصارى عزيرًا والمسيح ﴿أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ﴾ لا يقع منه ذلك ﴿بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ والخطاب للمسلمين لأنهم هم الذين استأذنوا.

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾

٨١. ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾ قبل ظهور النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي العهد عليهم ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾ أي لئن آتيتكم على أن اللام ابتدائية وما شرطية وقرئ بكسر اللام وقرئ آتيناكم بالنون والألف ﴿مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾ علم إلهي ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ﴾ وهو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ من الكتاب والحكمة ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾ إن أدركتموه ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ على من يكفر به ﴿قَالَ﴾ الله تعالى لهم ﴿ءَأَقۡرَرۡتُمۡ﴾ بالإيمان به ونصره ﴿وَأَخَذۡتُمۡ﴾ قبلتم ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ﴾ أي عهدي الذي عهدته إليكم ﴿قَالُوٓاْ﴾ النبيون ﴿أَقۡرَرۡنَاۚ﴾ لمحمد بذلك ﴿قَالَ﴾ الله

لهم ﴿فَٱشۡهَدُواْ﴾ على أنفسكم بذلك وعلى أتباعكم ﴿وَأَنَا۠﴾ أيضًا ﴿مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ على ما أقررتم وعلى أممكم.

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾ أدبر ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق والإقرار والشهادة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المتولون ﴿هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ المعتدون حدود الله.

﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ﴾ المتولون ﴿يَبۡغُونَ﴾ قرئ بالتاء ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ﴾ أذعن وانقاد ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ من الخلائق ﴿طَوۡعٗا﴾ بنظر وإتباع حجة ﴿وَكَرۡهٗا﴾ بالسيف وإحتياجًا إلى الإسلام لحوادث آخرى تجلبهم إليه ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ فيجازيكم على ما تعلمون وقرئ بالتاء.

﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿قُلۡ﴾ يا أيها النبي لهم ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ وأفردناه بالتوحيد والعبادة ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾ أي القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الصحف ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ أي ما كانوا عليه من الشرائع من الله ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ التوراة ﴿وَعِيسَىٰ﴾ أي الإنجيل ﴿وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ في شرائعهم الذين هم عليها من الله ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ في الإيمان بهم ﴿بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ فنؤمن ببعض ونكذب بعضًا كما فعلت اليهود والنصارى ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ مخلصون له العبادة.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٨٥. ﴿وَمَن يَبْتَغِ﴾ يطلب ﴿غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ أي غير التوحيد ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ غير الإسلام ﴿وهو فِي ٱلْأَٰخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ الذين أوقعوا أنفسهم في الخسران.

﴿كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٨٦. ﴿كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ﴾ استبعد الله أن يهدي ﴿قَوْمًا كَفَرُواْ﴾ أرتدوا ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ بالله والإذعان له بالوحدانية ﴿وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾ رسول حق من عند الله ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ﴾ البراهين الدالة على صدق نبوته ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي﴾ إلى سبيل الرشاد ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالإرتداد الذي أوجب لها النار بعد أن كانوا في الإيمان الذي يوجب لها الجنة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٨٧. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الفاعلون لذلك ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ على إرتدادهم ﴿أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾ الإبعاد عن رحمته وكرامته وجنته ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يلعنونهم.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٨. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة التي هي الطرد عن الرحمة الذي هو عين النار ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ في جهنم ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون لحظة واحدة.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

٨٩. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ فآمنوا ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الإرتداد ﴿وَأَصْلَحُواْ﴾ ما أفسدوه من الكفر بالإيمان ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ به يرد عليه إيمانه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالمسيح وهم اليهود ﴿بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ بموسى كليم الله ﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا﴾ بتكذيبهم بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ﴾ لشدة تصميمهم على الكفر وذلك إذا ماتوا وهم كافرون ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ الواقعون فى الضلال.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٩١﴾

٩١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾ أي على كفرهم ﴿فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا﴾ أي مقدار ما يملؤها وقرئ ذهب بالرفع ﴿وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ﴾ وهذا كناية عن التشديد فى عدم قبول توبته لأنه لا يجد ذلك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين ماتوا على الكفر ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ في نار جهنم ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يمنعونهم من عذاب الله.

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢﴾

٩٢. ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ﴾ كمال الخير ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾ لله وفي الله ﴿مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ من مال وجاه وأعظم ما ينفق النفوس لحضرة القدوس ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ﴾ محبوب وغير محبوب ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ فيجازيكم على كل شيء بحسبه.

﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣ ﴾

٩٣. ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ﴾ أي ما يطعم ﴿كَانَ﴾ أكله ﴿حِلّٗا﴾ حلالاً ﴿لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أولاد يعقوب ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ حين مرض ونذر أن تعافى أن لا يأكل لحم الإبل ولا يشرب ألبانها وسبب نزول الاية قَوْل الْيَهُودِ لِلنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنَّك تَزْعُم أَنَّك عَلَى مِلَّة إبْرَاهِيم وَكَانَ لَا يَأْكُلُ لُحُوم الْإِبِل وَلَا يَشْرَبُ أَلْبَانُهَا فردَّ الله عليهم ذلك وبيَّن أن تحريمها من بعد إبراهيم ﴿مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ﴾ كان تحريمها ولكن بعد إبراهيم لأن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ﴿قُلۡ﴾ أيها النبي الكريم لليهود حيث قالوا أن تحريم لحوم الإبل وألبانها كان من ملة إبراهيم ﴿فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ﴾ فإنه يبين لكم كذبكم فبهتوا لعدم صدقهم ولذا قال: ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فى دعواكم.

﴿فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩٤ ﴾

٩٤. ﴿فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ ابتدع على الله ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ من بعد قيام الحجة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المتجاوزون للحد.

﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥ ﴾

٩٥. ﴿قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ﴾ فى هذا وفي جميع أحكامهم ﴿فَٱتَّبِعُواْ﴾ إن أردتم النجاة ﴿مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ التي سلكها نبيه محمد وهي كونه ﴿حَنِيفٗاۖ﴾ مائلاً إلى الإسلام ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ بل كان من المخلصين الموحدين.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦﴾

٩٦. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ أي وضعه الله في الأرض ولعباده للتعبد ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ وهو في مكة وفي "البُخاري" قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سُئِلَ عَنْ أَوَّلِ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ فَقَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ثُمَّ بَيْتُ الْمَقْدِسِ» وذكر أن بينهما أربعين سنة ﴿مُبَارَكٗا﴾ فيه البركات الكبيرة ﴿وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ لكون قبلتهم.

﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾

٩٧. ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾ كقهر كل جبَّار يقصده بسوء دفع وضراوة السبع الصيود مع مخالطتها لها ومنها ﴿مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾ وهو الحجر الذي قام عليه حين كان يبني البيت فأثر فيه قدماه وفي "مُسند أحمد" وغيره أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرُّكْنَ وَالمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الجَنَّةِ طَمَسَ اللَّهُ تَعَالَى نُورَهُمَا وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا لَأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ» ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ ومن دخل الحرم ﴿كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ في الدارين وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا» ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وجوبًا ﴿حَجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ أوجبه عليهم وقرئ بكسر الحاء وذلك على ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّبِيلُ الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ» رواه الترمذي ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بفرض الحج عليه وقدرة ولم يحج لغير عذر وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا» ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وعبادتهم.

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨﴾

٩٨. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وتخصيصهم بالكتاب يدل على أن كفرهم أقبح ممن سواهم ولذا قال: ﴿لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الدالة على صدق محمد ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ﴾ فيعاقبكم على ذلك.

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩﴾

٩٩. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ تصرفون الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الإسلام ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾ بالله ورسوله ﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ تلبسون على الناس وتوهمونهم أنها مائلة عن الحق ﴿وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ﴾ عالمون بصحتها لما في كتبكم ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ من التلبيس والكفر.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ نزلت حين فتن اليهود بين الأوس والخزرج يذكره ما جرى لهم من الفتن في الجاهلية حتى كادوا أن يقتتلوا ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا﴾ طائفة ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اليهود ﴿يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ ولزوم حرم الأيمان ﴿كَٰفِرِينَ﴾ بهتكها.

﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١﴾

١٠١.﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ﴾ الاستفهام فيه تعجب وتوبيخ ﴿وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ القرآن الذي فيه ما يوجب ذهاب الحقد ﴿وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥ﴾ الذي هو عين الرحمة والهدلية وَقَالَ لَهُمْ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَى ذَلِكَ: «أَتَدَّعُونَ الجاهِلِيَّةَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بَعْدَ إِذْ أَمَرَكُمْ اللَّهُ بِالإِسْلامِ وَقَطَعَ بِهِ عَنْكُمْ أَمْرَ الجاهِلِيَّةِ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» ﴿وَمَن يَعۡتَصِم﴾ يتمسك ﴿بِٱللَّهِ﴾ ولا يبالي بسواه ﴿فَقَدۡ هُدِيَ﴾ هداه الله حين تمسك به واعتصم به ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ لا اعوجاج فيه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

١٠٢.﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اخشوه ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ حق خشيته اللائقة بجنابه وخفف عنهم بقوله: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ أي لا تكونوا على حال إلا اذا أدرككم الموت عليه تموتون مسلمين لأن المسلم يموت على ما عاش كما ورد في الخبر: «أَنَّ الْمَرْءَ يَمُوتُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ».

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾

١٠٣.﴿وَٱعۡتَصِمُواْ﴾ تمسكوا ﴿بِحَبۡلِ ٱللَّهِ﴾ الذي هو القرآن وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقُرْآنُ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ» ﴿جَمِيعٗا﴾ مجتمعين عليه ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ عن الحق كما افترق أهل الضلال ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ التي تفضل الله

بها عليكم أيها العباد ﴿إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ﴾ في الجاهلية ﴿فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ﴾ بدينه القويم ﴿فَأَصۡبَحۡتُم﴾ فصرتم ﴿بِنِعۡمَتِهِۦٓ﴾ التي معظمها الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِخۡوَٰنٗا﴾ لله وفي الله ﴿وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا﴾ طرف ﴿حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ للكفر الذي كنتم فيه ﴿فَأَنقَذَكُم﴾ أخرجكم ﴿مِّنۡهَاۗ﴾ بالإسلام ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل التبيين المذكور ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدالة على جنابه ﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ إلى أكمل درجات الخير.

﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ﴾ يا معشر الأمة المُحمديَّة ﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ يعم المنافع الدنيوية والأخروية لما ورد أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخَيْرُ كَثِيرٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ» وأعظمها الدعاية إلى الهدى التي قَالَ فِيهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصحيح وغيره: «مَنْ دَعَى إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَى إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» ﴿وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ بصورة لطف لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ فَلْيَكُنْ أَمْرُهُ بِمَعْرُوفٍ» ﴿وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ والنهي عنه والتغيير له حسب المراتب المذكورة في قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي أخرجه مُسلم: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الداعون إلى الخير الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ﴿هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بخير الدارين.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾

١٠٥.﴿وَلَا تَكُونُواْ﴾ يا معشر المهتدين ﴿كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ﴾ عن الحق ﴿وَٱخۡتَلَفُواْ﴾ فيه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ﴾ الدلالات التي بيَّنته وأوضحته ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المختلفون فيه ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ لاختلافهم بعد أن أمروا بالاجتماع على الحق.

﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦﴾

١٠٦.﴿يَوۡمَ﴾ يوم القيامة ﴿تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ﴾ يعلوها نور ﴿وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ﴾ تغشاها كآبة وظلمة ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾ وهم الكفار فيقال لهم ﴿أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ في عالم الذر ومعرفتكم به في الكتب القديمة ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ عذاب النار ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ في الدنيا.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾

١٠٧.﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾ وهم المؤمنون ﴿فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ﴾ جنته ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ على التأبيد.

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٨﴾

١٠٨.﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ المتلوة عليك ﴿نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ﴾ نقصها عليك بالحق ﴿وَمَا ٱللَّهُ﴾ جلَّ شأنه ﴿يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ بنقص ثوابهم أو زيادة عذابهم.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ١٠٩﴾

١٠٩. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يتصرف فيه كيف يشاء ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ فيجازي العباد على أعمالهم.

﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾

١١٠. ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ﴾ يا أمة محمد ﴿أُخۡرِجَتۡ﴾ أظهرت ﴿لِلنَّاسِ﴾ من نعتكم أنكم ﴿تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ الذي يرضاه الله ﴿وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ الذي يأباه الله ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ تذعنون له بالتوحيد ولا تشركوا كما أشرك أكثر الأمم الذين قبلكم ﴿وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ بالله تعالى وبالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقرآن ﴿لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ﴾ لأنهم بذلك كانوا يدخلون الجنة في الآخرة ويصونون في الدنيا أموالهم ونساءهم وأبناءهم وأنفسهم ﴿مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الذين فازوا بذلك ﴿وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ الذين تعدوا حدود الله فباءوا بعذابه في الدنيا والآخرة.

﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١١١﴾

١١١. ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ﴾ أيها المؤمنون الكافرون ﴿إِلَّآ أَذٗىۖ﴾ أذية تلحقكم منهم بألسنتهم وأما أيديهم فقد كفها الله عنكم ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ الكفار ﴿يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾ يدبروا منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ عليكم وقد أنفذ الله الأمر في بني النضير وبني قريظة وأهل قينقاع وغيرهم.

﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ

يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾

١١٢. ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ﴾ اليهود ﴿ٱلذِّلَّةُ﴾ إباحة أموالهم ودماءهم ﴿أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ أينما وجدوا ﴿إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهو جعل الجزية عليهم ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لكفرهم ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ﴾ شدة الذل والهوان تحت الخلق ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ﴾ اليهود ﴿كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ المبينة لهم الحق ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ﴾ كما مر أنهم قتلوا في يوم واحد مائة وأربعين نبيًا ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ﴾ الله ورسوله ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ يعتدون الحدود.

﴿۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾

١١٣. ﴿لَيۡسُواْ﴾ أهل الكتاب ﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ متساوين في دينهم من أهل الكتاب ﴿أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ﴾ مستقيمة عادلة ﴿يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي في ساعاته ﴿وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ يتهجدون لله فيه.

﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾

١١٤. ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يوحدونه ولا يشركون معه أحدًا ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ يؤمنون به ويصدقون بما فيه ﴿وَيَأۡمُرُونَ﴾ العباد ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ ويفعلونه ﴿وَيَنۡهَوۡنَ﴾ الناس ﴿عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ ويجتنبونه ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ﴾ أنواع القربات ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المنعوتون بذلك ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الذين صلَّى الله عليهم وَسَلّموا لدرجات القرب ومنازل الحب.

﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ١١٥﴾

١١٥.﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ﴾ قرئ بالياء ﴿مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ﴾ وقرئ بالياء أي لن تعدموا ثوابه ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ فيجازيهم على تقواهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦﴾

١١٦.﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ﴿لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ﴾ تدفع عنهم ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم﴾ أيضًا ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيۡـٔٗاۖ﴾ في الآخرة قل أو كثر ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ الكفار ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ سكانها ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون منها أبدًا.

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧﴾

١١٧.﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾ أي صفة الشيء الذي ينفقوه الكفار ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ في معاداتهم للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصدقاتهم ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ﴾ برد شديد ﴿أَصَابَتۡ﴾ تلك الريح ﴿حَرۡثَ﴾ زرع ﴿قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بكفرهم وارتكابهم المعاصي ﴿فَأَهۡلَكَتۡهُۚ﴾ فلم تنلهم منه منفعة وكذلك فإن الكفار لا تنالهم منها منفعة ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ جزاء نفقاتهم ﴿وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ لتضييعهم الإيمان الذي هو الأصل المرتب عليه الجزاء.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨﴾

١١٨. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الطالبين للتحقق بحقيقة الإيمان ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ يا أحباء الله ﴿بِطَانَةً﴾ أحبابًا تطلعونهم على ما في بطونكم ﴿مِّن دُونِكُمۡ﴾ أي غيركم من المنافقين واليهود ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالًا﴾ لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وَدُّواْ﴾ تمنوا ﴿مَا عَنِتُّمۡ﴾ عنتكم هو شدة المضرة والمشقة عليكم ﴿قَدۡ بَدَتِ﴾ برزت ﴿ٱلۡبَغۡضَآءُ﴾ كرههم لكم ﴿مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ بشتمهم لكم وغيبتهم ﴿وَمَا تُخۡفِي﴾ تكن ﴿صُدُورُهُمۡ﴾ من بغضكم وعداوتكم ﴿أَكۡبَرُۚ﴾ مما أبدوه ﴿قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ﴾ على شدة عداوتهم لكم ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ ما ذكرناه لكم من العلامات.

﴿هَـٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾

١١٩. ﴿هَـٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾ لصدقاتهم وبعض قرابة بينكم وبينهم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾ لأنكم نازعتموهم في دينهم ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾ أي الكتب المنزلة كلها من جملتها كتابهم وهم لا يؤمنون بكتابكم ﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ﴾ في مجمع أو طريق أو خلوة ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ نفاقًا ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ﴾ مع بعضهم بعضًا أو وحدهم ﴿عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ﴾ أطراف أصابعهم ﴿مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ تأسفًا حيث لم يجدوا طريقًا إلى مضرتكم ﴿قُلۡ﴾ لهم يا أيها النبي الكريم ﴿مُوتُواْ﴾ يا أعداء الله

﴿بِغَيۡظِكُمۡۗ﴾ فإنكم لا تجدون نصرًا على المؤمنين ولا ما يشفي غيظكم فيهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما في الصدور فيعاقبكم على سوء سريرتكم.

﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾

١٢٠.﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ﴾ تصبكم ﴿حَسَنَةٞ﴾ كغنيمة ونصر ﴿تَسُؤۡهُمۡ﴾ تغضبهم وتحزنهم ﴿وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ كقحط أو هزيمة ﴿يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾ عليكم فإذا علمتم أنهم كذلك فامتنعوا من موالاتهم ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ﴾ على عداوتهم ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ الله باجتناب موالاتهم ﴿لَا يَضُرُّكُمۡ﴾ وقرئ لا يضركم بكسر الضاد المعجمة وسكون الراء ﴿كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ من عداوتكم ﴿مُحِيطٞ﴾ فيجازيهم عليه وقرئ تعملون بالتاء أي من صبركم على أذيتهم فيجازيكم.

﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١﴾

١٢١.﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ من بيت عائشة ﴿تُبَوِّئُ﴾ تهيئ وتنزل ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وقرئ للمؤمنين ﴿مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾ أماكن يقعدون للقتال فيها ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقولونه ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يكنونه وإشارة لخروجه يوم أُحُد فإنه خرج معه ألف من المسلمين وكان الكفار ثلاثة آلاف وجلس الرماة في موضع وأمَّر عليهم عبد الله بن جبير وَقَالَ: «انْضَحُوا عَنَّا بِالنَّبْلِ لَا يَأْتُونَنَا مِنْ وَرَائِنَا وَلَا تَبْرَحُوا غُلِبْنَا أَوْ نُصِرْنَا» وواعدهم على ذلك بالنصر إن لم يتحركوا من موضعهم وجرى ما قدره الله في ذلك اليوم.

﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢﴾

١٢٢. ﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ﴾ بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الأوس ﴿أَن تَفۡشَلَا﴾ تجانبًا عن القتال وكانتا جناحي العسكر وذلك حين رجع عبد الله بن أبي ومعه ثلاثمائة أصحابه المنافقون فقالوا علام نقاتل أنفسنا وأولادنا وهم يرجع معهم الطائفتان المذكورتان ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ﴾ حافظهما الطائفتين عن الانفصال والرجوع فلم يرجعنا ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ وكفى بالله وكيلاً.

﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢٣﴾

١٢٣. ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يا معشر المؤمنين ﴿بِبَدۡرٖ﴾ ذكرهم الله بنعمة النصر لهم ببدر ﴿وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾ لقلة سلاحكم وعددكم ومراكبكم ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واثبتوا إذا لاقيتم العدو ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ نعمه عليكم.

﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ١٢٤﴾

١٢٤. ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لتثبتهم وتطمئن قلوبهم ﴿أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ﴾ أذية الكفار وغلبتهم ﴿أَن يُمِدَّكُمۡ﴾ يؤيدكم ﴿رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ وقرئ بالتشديد.

﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾

١٢٥. ﴿بَلَىٰٓۚ﴾ يكفيكم ذلك ﴿إِن تَصۡبِرُواْ﴾ عند لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ تخشوا الله ﴿وَيَأۡتُوكُم﴾ الكفار ﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ﴾ من حينهم ﴿هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم﴾ في بدر الأولى

أمدهم بألف كما في الأنفال ثم بثلاثة آلاف كما مر آنفًا ثم زادهم ألفًا وذكر الجملة المعدود بها فقال: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ جبريل رئيسهم راكب على فرس يقال لها حيزوم ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بعمائم صفر معلمين بها.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ١٢٦﴾

١٢٦.﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ ذلك الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾ بنصركم على أعدائكم ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ﴾ من الخوف ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ﴾ على الأعداء ﴿إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعطيه من يشاء ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ الذي له الغلبة في أمره ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في إعطائه على حسب ما اقتضته إرادته.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ١٢٧﴾

١٢٧.﴿لِيَقْطَعَ﴾ ليهلك ﴿طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ فيقتل منهم من يقتل ويؤسر من يؤسر ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ بأن يغيظهم ويخزيهم بتلك الهزيمة ﴿فَيَنقَلِبُوا۟﴾ إلى أهلهم ﴿خَآئِبِينَ﴾ لعدم ظفرهم.

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ١٢٨﴾

١٢٨.﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ نزلت حين كسرت رباعيته وشج وجهه الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجعل يقول: «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدَّمِ» وهم أن يدعو عليهم فقال الله له ذلك لعلمه أن فيهم من يؤمن ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فأسلم منهم بعد ذلك من أسلم ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ وذلك حالة من لم يسلم ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ بما فعلوه.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢٩﴾

١٢٩. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ عبيدًا وملكًا ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ أن يغفر له ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ أن يعذبه ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ للمؤمنين ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾

١٣٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الخائفون خوف الآخرة الطالبون النجاة ﴿لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ فإنه حرام ﴿أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾ وهو زيادة المال عند حلول الأجل وتأخير الطلب ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ باجتنابه ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ تفوزون برضائه.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١﴾

١٣١. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾ دار غضب الجبار ﴿ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالله المتعدين لحدوده.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾

١٣٢. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ فيما يأمرانكم به ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ بنيل قربهما وشهود عظمتهما.

﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾

١٣٣. ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ بادروا وقرئ بغير واو ﴿إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ أي إلى ما يوجب المغفرة من إسلام وأعمال بر ﴿وَجَنَّةٍ﴾ ويوجب دخول الجنة ﴿عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ أي كعرضها وذلك للمبالغة ﴿أُعِدَّتۡ﴾ وهيّئت ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ الخائفين.

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾

١٣٤. ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ أموالهم في سبيل الله ﴿فِي ٱلسَّرَّآءِ﴾ في الرخاء ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ في الشدة ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ﴾ الكافين ﴿ٱلۡغَيۡظَ﴾ مع القدرة على إمضائه أخرج ابن أبي الدُّنيا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا» وأخرج أيضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ» وفي "أبي داود" وغيرهم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ» ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ التاركين العقوبة لمن استحقها منهم بتعديه عليهم وفي "مُعجم الطبراني الكبير" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَفَا عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ المتصفين بهذه الصفات.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾

١٣٥. ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ﴾ عملوا ﴿فَٰحِشَةً﴾ ذنبًا كبيرًا كالزنا ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بذنب صغير كالقبلة ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ ذكروا عظمته وما ترتب من الوعيد في ذلك

﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ﴾ الله ﴿لِذُنُوبِهِمۡ﴾ وتابوا ﴿وَمَن يَغۡفِرُ﴾ للمسيئين ﴿ٱلذُّنُوبَ﴾ التي يرتكبونها ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الذي رحمته وسعت كل شيء ﴿وَلَمۡ يُصِرُّواْ﴾ يقيموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ من الذنوب بل يستغفرون الله كلما أحدثوا ذنبًا ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ إن ما ارتكبوه قبيح وأخرج أبو دواد والترمذي عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً».

﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ١٣٦﴾

١٣٦. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المتصفون بذلك ﴿جَزَآؤُهُم﴾ ثوابهم على هذه الأعمال الحسنة ﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾ لما ارتكبوه من السيئات ﴿مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ تصيبهم ﴿وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يعطونها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يخرجون منها أبدًا ﴿وَنِعۡمَ﴾ هذا المعطي لهم ﴿أَجۡرُ﴾ جزاء ﴿ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ على ما عملوا.

﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧﴾

١٣٧. ﴿قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت نزلت هذه الآية في هزيمة أُحُد ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ يا أمة محمد ﴿سُنَنٞ﴾ أمم على سنن تكذيب فإياكم ونهجهم ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ متفكرين ﴿فَٱنظُرُواْ﴾ معتبرين ﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾ مآل ﴿ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ من تدمير آثارهم الدالة على هلاكهم.

﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨﴾

١٣٨. ﴿هَٰذَا﴾ الذي ذكرناه لكم ﴿بَيَانٞ لِّلنَّاسِ﴾ المكذبين ﴿وَهُدٗى﴾ للمؤمنين ﴿وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ الذي هم في أعلى درجات الخوف من الله والخشية.

﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾

١٣٩. ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ تضعفوا عن الجهاد ﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ على ما أصابكم يوم أُحُد ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ لكم الغلبة على أعدائكم ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فثقوا بالله وتوكلوا عليه.

﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾

١٤٠. ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ﴾ يصبكم في قتال أُحُد ﴿قَرۡحٞ﴾ جراح وقرئ بضم القاف ﴿فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ﴾ الكافرين يوم بدر ﴿قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ جراح مثله ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ﴾ أيام الدنيا ﴿نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ فيجعل النصر يومًا لجماعة ويومًا لآخرين ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ﴾ بامتحانه ذلك ويظهر لعباده حال ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي تحققوا بالإيمان ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ﴾ يا أمة هذا النبي الكريم ﴿شُهَدَآءَ﴾ يكرمهم بدرجات الشهداء القائل فيهم الْمُصْطَفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشُّهَدَاءُ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ يَاقُوتٍ فِي عَرْشِ اللهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّه عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّبُّ: أَلَمْ أَوْفِ لَكُمْ وَأَصْدُقْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: بَلَى وَرَبِّنَا» رواه العقيلي ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المضمرين خلاف ما أظهروا.

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١﴾

١٤١. ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ﴾ يظهر ويصفي ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ من ذنوبهم بما أصابهم ﴿وَيَمۡحَقَ﴾ بسيفهم ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ ويهلكهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

١٤٢.﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ بل حسبتم ﴿أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ دار الكرامة والنعيم ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾ أي يقع العلم بالجهاد ويظهر بين العباد صدقهم فيه ﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الذين يثبتون عند لقاء العدو.

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾

١٤٣.﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ﴾ يا أيها المؤمنون الذين لم يحضروا بدرًا ﴿تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ أي تتمنون وإن يأتيكم جهاد مثله فتدركوا ما أدرك البدريون ﴿مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ أي من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا ما فيه من الشدائد ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ حين حمى الوطيس ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ من قتل فلما جبنتم عن القتال.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

١٤٤.﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ بشر أرسله الله ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ فمنهم من مات ومنهم من قتل ﴿أَفَإِي۟ن مَّاتَ﴾ هو ﴿أَوْ قُتِلَ﴾ كغيره من الرسل ومع ذلك بعد ذهابهم بقي دينهم متمسكًا به وأنتم ﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ نزلت هذه حين قال المنافقون: لو كان نبيًا ما قتل ارجعوا إلى أخوانكم ودينكم وقال بعض الصحابة: يا قوم إن كان قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا عما قاتل عليه اللَّهم إني اعتذر إليك مما يقولون وأبرأ ﴿وَمَن

﴿يَنقَلِبْ﴾ يرجع مرتدًا ﴿عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ فيضل ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ بل ضرره عائد على نفسه ﴿وَسَيَجْزِي ٱللَّهُ﴾ بأحسن الجزاء عباده ﴿ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ لنعمائه نكتة لطيفة: قد وقع للصِّدِّيق ما يؤذن بأنه أول خليفة ويعلم أن له كمال الرسوخ في درجات الولاية الشريفة وذلك أنه لما انتقل المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودهشت الصحابة بما أصابهم حتى عمر حار عقله وَقَالَ: «مَنْ قَالَ مُحَمَّدٌ مَاتَ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ» خَطَبَ الصِّدِّيق فَقَالَ: «مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَقَرَأَ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ} الآية».

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾

١٤٥. ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ﴾ أي نفس كانت ﴿أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بقضائه وإذنه لملك الموت أن يقبضها ﴿كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ أي جعل الله للموت وقتًا معينًا لا يتقدم ولا يتأخر عنه ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ بأعماله ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ ومتاعها ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ القدر الذي قسمناه له وما له نصيب في الآخرة ﴿وَمَن يُرِدْ﴾ بأعماله ﴿ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ وجزاءها الذي لا يحصر ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ حظًا كبيرًا ﴿وَسَنَجْزِي ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ لنعمائنا.

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

١٤٦. ﴿وَكَأَيِّن﴾ أي وكم وقرئ كائن كفاعل ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ من الأنبياء الذي سلفوا ﴿قَـٰتَلَ﴾ وفي قراءة قاتل ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ جماعة من أصحابه كثيرة ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ أي جبنوا وفتروا عن الجهاد ﴿لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من جراح أو قتل

في أنفسهم وأنبيائهم أو أصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُواْ﴾ عن ملاقاة عدوهم ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُواْ﴾ خضعوا له كما صدر منكم حين قيل لكم أن نبيكم قتل ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ عند وقوع الأهوال المزلزلة للأقدام فيعظم الجزاء عليه.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾

١٤٧. ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ قول أصحاب الأنبياء عند ورود الأهوال عليهم ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ التي اقترفناها أو نقترفها ﴿وَإِسْرَافَنَا﴾ تعدينا الحدود ﴿فِيٓ أَمْرِنَا﴾ فإن ما أصابنا من اتباع أنفسنا ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ حين نلاقي أعداءنا ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أعدائك.

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٤٨﴾

١٤٨. ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ فأعطاهم الله ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ من نصر وغنيمة ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ من دخول الجنان والنظر إلى جمال الرحمن ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في معاملته.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ١٤٩﴾

١٤٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ المتحققين الإيمان ﴿إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ على ما يريدونه منكم ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ إلى الضلال ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ إن تبعتموهم.

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾

١٥٠.﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ متولي نصركم ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ فاطلبوا النصر منه.

﴿سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١﴾

١٥١.﴿سَنُلۡقِي﴾ سنقذف ﴿فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿ٱلرُّعۡبَ﴾ وهذا إشارة إلى ما وقع من الكفار بعد أن أنهزم المسلمون يوم أُحُد وذهب الكفار وندموا وقالوا: لو رجعنا إليهم ثم ألقى الله الرعب في قلوبهم وأوقع الله ذلك في قلوبهم ﴿بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ﴾ أي بسبب إشراكهم به ﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ﴾ برهانًا على أن يعبدوا معه غيره ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ﴾ لكفرهم وإشراكهم ﴿وَبِئۡسَ﴾ النار ﴿مَثۡوَى﴾ مأوى ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسهم بإدخالها سبل الهلاك.

﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥٢﴾

١٥٢.﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ﴾ بالنصر لكم ﴿إِذۡ تَحُسُّونَهُم﴾ تقتلون الكفار ﴿بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ بإرادته وتأييده ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ جبنتم عن القتال وضعف رأيكم عما عمدتم عليه ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ الذي أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الرماة أن لا يتحركوا من مواضعهم فقال بعضهم: انتصر أصحابنا فقاموا وثبت الآخرون فقتلوا ولو قعدوا كلهم في مكانهم كما أمرهم الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ما انهزموا ﴿وَعَصَيۡتُم﴾ أشار به عليكم الرسول ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ من الظفر والغنيمة ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ فترك محل ما أجلس وذهب للغنيمة ﴿وَمِنكُم

مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ فثبت كما أمره النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ﴾ ردكم منهزمين ﴿عَنۡهُمۡ﴾ عن الكفار بعد غلبتكم لهم ﴿لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾ ليمتحنكم بذلك ويظهر بين العباد الثابت من المتزلزل ﴿وَلَقَدۡ عَفَا﴾ اللَّه ﴿عَنكُمۡۗ﴾ فيما صدر منكم لندمكم ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ﴾ عفو ﴿عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ إن ارتكبوا أمرًا ثم تابوا عنه.

﴿۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣﴾

١٥٣. ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ﴾ تبعدون في الأرض ذاهبين ﴿وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾ ولا تلتفتون على أحد ﴿وَٱلرَّسُولُ﴾ مولانا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَدۡعُوكُمۡ﴾ يناديكم ﴿فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾ قائلاً: «يَا عِبَادَ اللَّهِ أَلَا مَنْ كَرَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ» ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾ جازاكم ﴿غَمَّۢا﴾ بهزيمتكم ﴿بِغَمّٖ﴾ بإدخالكم الغم على رسوله حين خالفتموه بترككم الأماكن التي أجلسكم فيها ﴿لِّكَيۡلَا﴾ لئلا ﴿تَحۡزَنُواْ﴾ تأسفوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ من الغنائم ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ﴾ من قتل وهزيمة ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ

مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

١٥٤.﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم﴾ رحمة لكم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ﴾ الذي دخل عليكم بالهزيمة والقتل ﴿أَمَنَةٗ﴾ أمنا أي ﴿نُّعَاسٗا﴾ فكانوا ينعسون ﴿يَغۡشَىٰ﴾ ذلك النعاس ﴿طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ وهم المؤمنون ﴿وَطَآئِفَةٞ﴾ وهم المنافقون ﴿قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ لما رأوا غلبة الكفار ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ﴾ لسوء حالهم ﴿غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ وهو أن النَّبيّ وأمره اضمحل ﴿ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ أي كظن الجاهلية ذلك ﴿يَقُولُونَ﴾ المنافقون ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ النصر على أعدانا ﴿مِن شَيۡءٖۗ﴾ فنغلبهم كما وعدنا ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النَّبِيّ الكريم ﴿إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ﴾ القضاء بالنصر وغيره ﴿كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ بيد الله ﴿يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم﴾ من العداوة ﴿مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ﴾ خوفًا منك ﴿يَقُولُونَ﴾ قاتلهم الله ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ﴾ أي لو كان الأمر باختيارنا ومرادنا ﴿مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾ في هذا المعترك ﴿قُل﴾ لهم ﴿لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ﴾ وقضى الله عليكم بالقتل ﴿لَبَرَزَ﴾ لخرج ﴿ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ﴾ منكم ﴿إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ﴾ مصارعهم التي يقتلون فيها ﴿وَلِيَبۡتَلِيَ﴾ ليختبر ﴿ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ﴾ تخفونه ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾ يظهر ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ﴾ تكنونه ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾﴾

١٥٥.﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ﴾ عن قتال العدو ﴿مِنكُمۡ﴾ معشر الخارجين للقتال وهو يوم أُحُد ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ بأُحُد المسلمون والكفار ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ﴾ استخفهم

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ لعنه الله ﴿بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ من مخالفتهم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾ ما ارتكبوه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿حَلِيمٞ﴾ بمن أناب.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦﴾

١٥٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ المتحققون بالإيمان ﴿لَا تَكُونُواْ﴾ في معاملاتكم ﴿كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ في النسب ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا﴾ أي ولم يخرجوا للقتال ﴿مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ وذلك لعدم معرفتهم بأن ما قدره الله لابد أن يكون ﴿لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ﴾ بقولهم ﴿ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ﴾ تحسرًا على ما أصابهم ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ﴾ أي بيده الحياة والموت سواء خرجوا أو أقاموا ومن كتب عليه الموت أو القتل لابد أن يصيبه ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ١٥٧﴾

١٥٧. ﴿وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ﴾ قتلكم الكفار ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وطلب إعلاء كلمته ﴿أَوۡ مُتُّمۡ﴾ في خروجكم ذلك ﴿لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لذنوبكم ﴿وَرَحۡمَةٌ﴾ تنالونها بالشهادة ونعيم تنزلونه ﴿خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ من حطام الدنيا.

﴿وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ١٥٨﴾

١٥٨. ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ في سبيل الجهاد ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ استشهدتم فيه ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ فينزلكم المنازل العالية ويشهدكم المشاهد البهيَّة وعند الطبراني في "الأوسط": «الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَلَا يَلْتَفِتُونَ بِوُجُوهِهِمْ يَمْنَةً حَتَّى يُقْتَلُوا فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يُلْقَوْنَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا ضَحِكَ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ».

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾

١٥٩. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أنزلها عليك وخلقك وبعثك بها وفي "تاريخ البُخاري" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً وَلَمْ أُبْعَثْ عَذَابًا» ﴿لِنتَ لَهُمْۖ﴾ ألنت جانبك لهم وعاملتهم بألطف المعاملات وخالقتهم بمكارم الأخلاق العليات التي حلَّاك بها الخلَّاق وقلت: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ شديد القول لهم ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ قويًّا على العباد ﴿لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾ لذهبوا من عندك ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ﴾ سوء معاملتهم معك ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فيما يسيئونه معي ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ لتطييب خواطرهم وليكون سُنَّة من بعدك لأمتك وفي "مُعجم الطبراني الأوسط" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ وَلَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ» وقال في أدب المشاورة عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ للمُستشار: «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ» ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على فعل أمر بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ وثق به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ الواثقين به.

﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾

١٦٠. ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ على أعدائكم ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ﴾ فلا خاذل لكم كما نصركم في بدر ﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ﴾ يهزمكم كما وقع لكم يوم أُحُد ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ لا ناصر إلا الله ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ القوي المتين ﴿فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ فأنه يكفيهم كل مؤنة.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦١﴾

١٦١. ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ﴾ نزلت حين قال بعض الناس عند فقد قطيفة من غنيمة في غزوة أخذها رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبر الله أن ذلك لا يقع منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا من الأنبياء ﴿وَمَن يَغۡلُلۡ﴾ يأخذ من الغنيمة شيئًا قبل القسمة ﴿يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ وعند "أحمد" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَلَّ بَعِيرًا أَوْ شَاةً أُتِيَ بِهِ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ﴾ محسنة أو مسيئة ﴿مَّا كَسَبَتۡ﴾ أي ما عملت في دنياها ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ بنقص ثواب ولا بزيادة عقاب.

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦٢﴾

١٦٢. ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ رضاه بسلوك سبل الطاعات وهم المؤمنون ﴿كَمَنۢ بَآءَ﴾ رجع ﴿بِسَخَطٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بغضب من الله بسلوك سبل العصيان وهم الكفار ﴿وَمَأۡوَىٰهُ﴾ مصيره ﴿جَهَنَّمُۖ﴾ دار غضب الكبير ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع.

﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٦٣﴾

١٦٣. ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ أي أهل الحسنات مختلفة درجاتهم عند اللَّه بحسب نياتهم وأهل السيئات كذلك ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيهم على حسب نياتهم.

﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾

١٦٤. ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ﴾ أنعم اللَّه ﴿عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بمنة هي من أكبر المنن ﴿إِذۡ بَعَثَ﴾ أرسل ﴿فِيهِمۡ رَسُولٗا﴾ وهو سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ من جنسهم وقرئ من أنفسهم بفتح أي من أشرفهم وهو من أشرف قبائل العرب بل أشرف الخلق أجمعين ﴿يَتۡلُواْ﴾ الرسول ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على المؤمنين ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ آيات اللَّه القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ بها من دنس النفوس ليرتقوا إلى حضرة القدوس ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ بلسانه وحاله وإمداده ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن فيدركون ما فيه من المعاني الظاهرة والباطنة ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ السُّنة فيعرفون سرها وبركتها ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ﴾ من قبل بعثه فيهم ﴿لَفِي ضَلَٰلٖ﴾ ميل عن الحق ﴿مُّبِينٍ﴾.

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾

١٦٥. ﴿أَوَلَمَّآ﴾ أو حين ﴿أَصَٰبَتۡكُم﴾ في أُحُد ﴿مُّصِيبَةٞ﴾ بأن قتل منكم سبعون ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم﴾ في بدر ﴿مِّثۡلَيۡهَا﴾ من أعدائكم فأسرتم سبعين وقتلتم سبعين منهم ﴿قُلۡتُمۡ﴾ يوم أُحُد حين أصبتم ﴿أَنَّىٰ هَٰذَاۖ﴾ من أين جاءنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول

الله بين أظهرنا ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها المصطفى ﴿هُوَ﴾ الذي أصابكم ﴿مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ لمخالفتكم بترككم المكان الذي أركزكم به رسول الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ من النصرة والخذلان وغيرهما.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦﴾

١٦٦. ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ﴾ من قتل أو جراح يوم أُحُد وهو ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ المسلمون والكفار ﴿فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ بقضائه وقدره ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بذلك الاختبار ويظهر أمرهم.

﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧﴾

١٦٧. ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ﴾ أيضًا بذلك الاختبار ويظهر ما أخفوه ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ﴾ أي للمنافقين هو عبد الله بن أبي ومن معه قال لهم المسلمون ﴿تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ﴾ الكفار معنا ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وطلب إعلاء كلمته ﴿أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ﴾ أو ادفعوهم عنا بتعزيزكم لنا ﴿قَالُواْ﴾ المنافقون ﴿لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا﴾ أي أن ثم قتال ﴿لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ﴾ وقاتلنا معكم ولكن ما أنتم عليه ليس بقتال وإنما هو إلقاء نفس في الهلاك ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ﴾ يوم قولهم هذا ﴿أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾ وكانوا قبل بحسب ما يظهرونه أقرب للإيمان من الكفر ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم﴾ أي بألسنتهم ﴿مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ فأنهم لو علموا أن ثم قتالاً يتبعوكم ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ من سوء أفعالهم ونفاقهم.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾

١٦٨. ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ﴾ وهم المنافقون ﴿لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ في الدين ﴿وَقَعَدُواْ﴾ عن القتال ﴿لَوۡ أَطَاعُونَا﴾ الشهداء يوم أُحُد ﴿مَا قُتِلُواْۗ﴾ وقرئ قتلوا بالتشديد ﴿قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ﴾ امنعوا ﴿عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ﴾ إذا جاء أجلها ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في أن القعود ينجي من الموت.

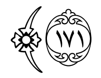
﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾

١٦٩. ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾ وقرئ مشددًا ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وطلب إعلاء كلمته ﴿أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ﴾ هم في قبورهم ﴿أَحۡيَآءٌ﴾ حياة برزخية ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ من ثمار جنانه وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ».

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠﴾

١٧٠. ﴿فَرِحِينَ﴾ أي في حالة فرح ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ﴾ أعطاهم ﴿ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ من أجر الشهادة ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ يستسرون ﴿بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم﴾ من إخوانهم الذين تركوهم أحياء ﴿مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ أي في الدنيا ﴿أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ على الأحياء الذين خلفوهم بعدهم إذا ماتوا أو قتلوا ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ لما يرجون لهم من الشهادة.

﴿۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ



١٧١. ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ يفرحون ﴿بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وهو جزاء أعمالهم ﴿وَفَضۡلٖ﴾ الزيادة على ذلك لقوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ على إيمانهم.

﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢﴾

١٧٢. ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ﴾ أي أجابوا ﴿لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ فخرجوا للقتال في العام المقبل في بدر الصغرى التي تواعد فيها أبو سفيان مع النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أُحُد للقتال ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ﴾ في أُحُد ﴿ٱلۡقَرۡحُۚ﴾ الجراح ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بسلوكهم ذلك ﴿وَٱتَّقَوۡاْ﴾ اللَّه واتبعوا رسوله ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ دخول جنات النعيم.

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾

١٧٣. ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ وهو نعيم بن مسعود الأشجعي أغراه أبو سفيان أن يفتر المسلمين عن الخروج فقال: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾ وهو أبو سفيان وجماعته ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ فخافوا فإنهم على شدة الفتك بكم ﴿فَزَادَهُمۡ﴾ قوله ذلك ﴿إِيمَٰنٗا﴾ ويقينا ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ كافينا أمرهم ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ وخرجوا مع النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووصلوا إلى بدر وحضروا سوقها ووقع الرعب في أبي سفيان ومن معه فلم يأتوا أخرج الديلمي في "الفردوس" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ أَمَانٌ لِكُلِّ خَائِفٍ».

﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾

١٧٤. ﴿فَٱنقَلَبُواْ﴾ أي رجع النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه من المؤمنين ﴿بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ سلام ﴿وَفَضۡلٖ﴾ وربح فأنهم وافوا سوق بدر فربحوا فيه ﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ من جرح أو قتل ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ﴾ بخروجهم مع رسوله ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ تفضل عليهم بالربح والسلامة والثبات.

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾

١٧٥. ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ﴾ القائل {إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ} ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ﴾ أي يخوفكم ﴿أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ الكفار ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ﴾ فإنهم هم الأذلة الحقرى ﴿وَخَافُونِ﴾ فإني أهل أن أخاف ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ متحققين بالإيمان.

﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦﴾

١٧٦. ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ﴾ وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاي ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾ أي لا تخف من عدم نصرهم لك ووقوعهم في الكفر ﴿إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ﴾ لن يضروا أولياءه ﴿شَيۡـٔٗاۗ﴾ بمسارعتهم إلى الكفر بل على أنفسهم ضررهم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ بفعلهم ذلك ﴿أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا﴾ نصيبًا من الثواب ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ في الجنة ﴿وَلَهُمۡ﴾ بما ارتكبوه ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو عذاب الجحيم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٧﴾

١٧٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ﴾ استبدوا ﴿ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ لسبق القادة لهم ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۖ﴾ باشترائهم الكفر بالإيمان ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ألمه لا ينفك.

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨﴾

١٧٨. ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾ وقرئ بالياء ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بالله ورسوله ﴿أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ﴾ عدم تعجيلنا بعقوبتهم وأخذهم ﴿خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ﴾ ألا يحسبون أن تأخيرنا لهلاكهم فيه خير لهم ﴿إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ﴾ إنما تأخرنا لإهلاكهم ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ﴾ فوق ما اكتسبوه من الإثم ﴿إِثۡمٗاۖ﴾ فيشتد عليهم العذاب ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ ذو إهانة.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٧٩﴾

١٧٩. ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ﴾ ليترك ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أحبابه ﴿عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ من التباس حال المنافق بالمؤمن وعكسه ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ يفصل وقرئ مشددًا ﴿ٱلۡخَبِيثَ﴾ المنافق ﴿مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ المؤمن بما فعل بهم يوم أُحُد ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ فتعلمون قبل التمييز المنافق من المؤمن ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي﴾ يختار ﴿مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾ إطلاعه على الغيب كما أطلع مصطفاه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المنافقين ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾ تنالوا الدرجات العلى ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ أحوال المنافقين ﴿فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ هو دخول جنات المولى الكريم.

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٨٠﴾

١٨٠. ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ﴾ وقرئ بالياء ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ وهم مانعو الزكاة ﴿هُوَ﴾ بخلهم بمنع الزكاة ﴿خَيۡرٗا لَّهُمۖ﴾ لما فيه من حرصهم على دنياهم ﴿بَلۡ هُوَ﴾ بخلهم بأداء الزكاة ﴿شَرّٞ لَّهُمۡۖ﴾ في الدنيا بقلة البركة وفي الآخرة بالعقاب ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ المانعون ﴿مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ شُجَاعًا فِي عُنُقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا هَلَكَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ إِلَّا بِحَبْسِ الزَّكَاةِ» ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ قرئ بالياء ﴿خَبِيرٞ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١﴾

١٨١. ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ وهم اليهود قالوا حين نزل {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ﴾ يستقرض منا ﴿وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ﴾ لو كان غنيًا ما استقرض منا قال الله ﴿سَنَكۡتُبُ﴾ نأمر الحفظة تكتب ﴿مَا قَالُواْ﴾ في صحف أعمالهم وقرئ سيكتب بالياء على البناء للمفعول ﴿وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾ أي ونكتب قتلهم الأنبياء ﴿بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ بل عدوانًا وظلمًا ﴿وَنَقُولُ﴾ لهم وقرئ ويقول بالياء ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ زيادة نكال فوق ما هم فيه من العذاب.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢﴾

١٨٢. ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ من السيئات ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ بل يعذبهم على ذنوبهم.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣﴾

١٨٣. ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ وهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ومعهم بعض اليهود ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ﴾ أمرنا في كتابه التوراة ﴿أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ﴾ نصدق برسالته ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ﴾ وهو ما يتقرب إلى الله به من نعم وغيرها وكان علامة على قبول القربان أن تأتيه نار من السماء تحرقه على عهد الأنبياء السابقين إلا في المسيح ونبينا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النبي الكريم ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي﴾ يدعونكم إلى الله ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات الصادقة ﴿وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ﴾ كيحيى وزكريا فقتلوهم آباؤكم وأنتم الآن راضون بما فعله ﴿فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ﴾ أيها المكذبون ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في إدعائكم الدخول في الإيمان عند الإتيان بالقربان.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ١٨٤﴾

١٨٤. ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ أيها الرسول الكريم ﴿فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ﴾ فتسل أنت بما أصابهم فإنهم إخوانك ﴿جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ والمعجزات الظاهرات ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ الواضح وهو التوراة والإنجيل وقرئ وبالزبر وبالكتاب.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥﴾

١٨٥. ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ مؤمنة أو كافرة ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ لا محالة وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ﴾ تعطون ﴿أُجُورَكُمْ﴾ الجزاء على أعمالكم من حسنات وسيئات ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ﴾ أي يوم قيامكم من القبور وأما بعض الأجور الذي هو مقدمتها فقد يكون قبل ذلك لما ورد عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ» ﴿فَمَن زُحْزِحَ﴾ أبعد ﴿عَنِ ٱلنَّارِ﴾ دار غضب الجبار ﴿وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ﴾ دار رضاء الغفار ﴿فَقَدْ فَازَۗ﴾ فوزًا عظيمًا وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ لذاتها وشهواتها ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ أي متاع يغر لأنه قليل ثم يفر.

﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦﴾

١٨٦. ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ الله ليختبرن ﴿فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ بالإنفاق والجوائح ﴿وَأَنفُسِكُمْ﴾ بالعادات وأنواع البلاء ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة والإنجيل ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ﴾ وهم كفار العرب ﴿أَذًى

﴿كَثِيرًاۚ﴾ من سب وطعن وإغراء ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ تخشوا الله ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ﴾ تحليكم بالصبر والتقوى ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ التي يطلب العزم عليها.

﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ١٨٧﴾

١٨٧. ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ﴾ عهد ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ العلماء به ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾ وقرئ بالياء أي تظهرونه ﴿لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ عنهم وقرئ بالياء وللطبراني في "الكبير" قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ الضمير للميثاق أي طرحوه ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ﴾ وما عملوا به ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ﴾ استعوضوا بدله ﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ طمعًا في الدنيا وحرصًا على رياستهم ﴿فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾ بئس اشتراؤهم الآخرة بالدنيا.

﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨﴾

١٨٨. ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ﴾ وقرئ بالياء ﴿ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ من تدليسهم وكتمانهم الحق ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ﴾ أن يحمدهم الناس أو يحمدوا عند الله ﴿بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ من وفاء الميثاق وإظهار الحق ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم﴾ أيها المصطفى وقرئ بالياء ﴿بِمَفَازَةٖ﴾ بموضع نجاة ﴿مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم شديد ألمه.

﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٨٩﴾

١٨٩. ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ يتصرف فيهما كيف شاء ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ ومنه إنجاء المؤمن وتعذيب الكفار.

﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾

١٩٠. ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ ابتداء صنعهما وحسن بنائهما وتزيينهما ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وتعاقبهما والزيادة والنقص فيهما ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ دالة على عظمة الحق وكمال قدرته ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أصحاب العقول السليمة والأفهام المستقيمة وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ» أي هذه الآيات.

﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾

١٩١. ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ﴾ سرًّا وعلانية ﴿ٱللَّهَ﴾ جلَّ شأنه ﴿قِيَٰمٗا﴾ أي واقفين وماشين ﴿وَقُعُودٗا﴾ جلوسًا ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ أي حالة اضطجاعهم أخرج أبو داود أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ورأيت زيادة في رواية أخرى: «وَمَنْ مَشَى مَمْشًى لَا يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تِرَةً» ومصدر هذه الرواية بذكر القعود والاضطجاع على هذا النسج ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ يتأملون بعقولهم ﴿فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ اعتبارًا واستدلالاً وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عِبَادَةَ كَالتَّفْكِيرِ» وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَالنُّجُومِ وَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ رَبًّا وَخَالِقًا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَغَفَرَ لَهُ» ﴿رَبَّنَا مَا

﴿خَلَقْتَ هَٰذَا﴾ أي هذه المخلوقات التي نراها ﴿بَٰطِلًا﴾ عبثًا من غير حكمة ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ ننزهك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ دخولها.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾﴾

١٩٢. ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ﴾ دار غضبك ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ أهنته وأي خزي وإهانة أشد من عذاب النار ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ يمنعونهم من دخول النار.

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾

١٩٣. ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ وهو نبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يُنَادِي﴾ العباد ﴿لِلْإِيمَٰنِ﴾ بك ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟﴾ يقول آمنوا ﴿بِرَبِّكُمْ﴾ الذي خلقكم وسخَّر لكم ما في السماوات والأرض ﴿فَـَٔامَنَّا﴾ امتثلنا ما أمرنا به ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ الكبائر التي اقترفناها ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ الصغائر التي أتيناها ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ أحبابك الأخيار.

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾

١٩٤. ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا﴾ من خزائن جودك ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ﴾ تصديق ﴿رُسُلِكَ﴾ من حسن الثواب ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بين عبادك واحفظنا مما يوجب الخزي ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ وعدك بالبعث.

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِي

سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾

١٩٥. ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ ما سألوه ﴿أَنِّي﴾ وقرئ بالكسر أي قال إني ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم﴾ معشر المؤمنين ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ﴾ وَنَزَلَتْ حِينَ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الهِجْرَةِ بِشَيْءٍ» ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ لله وفي الله ﴿وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ بيوتهم ومنازلهم ﴿وَأُوذُواْ﴾ بسبب إيمانهم بي ﴿فِي سَبِيلِي﴾ ديني وطريقة محبتي ﴿وَقَٰتَلُواْ﴾ أعدائي ﴿وَقُتِلُواْ﴾ في مرضاتي وقرئ وقتلوا بالتشديد وقرئ بتقديمها على قاتلوا ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾ أمحون ﴿عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ لاجتهادهم في طلب مرضاتي ﴿وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ عاليات البناء والمقدار ﴿ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾ لبذل جهدهم في طلب رضاه ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ لمن أحسن المعاملة معه فنعم المآب.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦﴾

١٩٦. ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ ونيلهم مصالح التجارات والكسب نزلت حين قال بعض المؤمنين لما رأوا بعض المشركين في سعة من العيش ورخاءهم في الجهد: إن أعداء الله في رخاء وبسط ونحن في تعب وجهد فكأن الله قال لهم لا يغرنكم ما هم فيه إنما الذي هم فيه.

﴿مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧﴾

١٩٧. ﴿مَتَٰعٞ قَلِيلٞ﴾ لأن مدة الدنيا قصيرة ونعيمها بالتناسب لنعيم الآخرة حقير وفي "صحيح مُسلم" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا

يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ» ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ﴾ مصيرهم ﴿جَهَنَّمُۖ﴾ يسكنونها ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ما مهدوه لأنفسهم.

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ١٩٨﴾

١٩٨. ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾ خشوه وخافوا من عقابه ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ باللبن والعسل والماء والخمر ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يخرجون منها أبدًا ﴿نُزُلًا﴾ موضع نزول يجدون فيه أنواع النعيم ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ﴾ مهيئًا لهم ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الجنان ولذاتها والشهود ﴿خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ الذين أخلصوا في معاملته وتوجهوا اليه بصدق وإحسان.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩٩﴾

١٩٩. ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الكتب القديمة ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ كابن سلام والنجاشي ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أي يؤمنون بالقرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي يؤمنون بالتوراة والإنجيل ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ خاضعين متواضعين ﴿لَا يَشْتَرُونَ﴾ لا يستبدلون ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ﴾ فيحرفون الأحكام وأوصاف النَّبِيّ التي فيها لبعض مصالح دنيوية لهم وحب رياسات ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ جزاؤهم على عملهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾ مرتين كما قال تعالى فيهم في سورة القصص: {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا} ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ يحاسب العباد في مدة يسيرة.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾

٢٠٠. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ﴾ تخلقوا بالصبر على الطاعة وعن المعصية أخرج أبو نعيم في "الحلية" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ» ﴿وَصَابِرُواْ﴾ اغلبوا الأعداء على التحلي بالصبر عند ملاقاتكم ﴿وَرَابِطُواْ﴾ أخرج البُخاري والترمذي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا» وأخرج الطبراني في "الكبير" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحَ مِنَ الْجَنَّةِ وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُرَابِطِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ» ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اخشوه فإنه أهل أن يخشى منه ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ تفوزون بالدرجات العلى وفي الحديث مرفوعًا: «اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا» الحديث بطوله موفي آخر البقرة وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ السُّورَةَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا آلَ عِمْرَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ حَتَّى تُحْجَبَ الشَّمْسُ» رواه الطبراني في "الكبير".

٤ سُورَةُ النِّسَاءِ ١٧٦

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ المخاطبون بنو آدم ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ اخشوه وخافوه ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم﴾ شقيكم وسعيدكم ﴿مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ هو آدم أخرج ابن عساكر عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَةً بِيْضَاءَ كَأَنَّهُمُ اللَّبَنُ ثُمَّ ضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى فَخَرَجَ ذُرِّيَّةٌ سَوْدَاءُ كَأَنَّهُمْ الْحَمَمُ قَالَ هَؤُلَاءِ فِي الجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي» ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ حواء خلقها من ضلعه الأيسر ﴿وَبَثَّ﴾ فرّق ونشر ﴿مِنۡهُمَا﴾ الضمير لآدم وحواء ﴿رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾ فإن كل الناس من ذرياتهما وقرئ خالق وباث ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اخشوا اللَّه الذي هو أهل أن يخشى منه ﴿ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾ وذلك حين يقول بعضكم لبعض أنشدك اللَّه وأسألك باللَّه فلا ترد السؤال به ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ أي والأرحام اتقوا حقها وصلوها وفي "صحيح البُخاري" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ قَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ» وفي "صحيح مُسلم" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُوسَّعَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُدْفَعَ عَنْهُ مَيْتَةُ السُّوءِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ تَعَالَى وَلْيَصِلْ

رَحِمَهُ» وقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ حفيظًا.

﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ۝٢﴾

٢. ﴿وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ﴾ الصغار الذين ليس لهم آباء ﴿أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ التي وكلتم عليها بعد بلوغهم ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ﴾ تستبدلوا ﴿ٱلۡخَبِيثَ﴾ الحرام تأخدونه ﴿بِٱلطَّيِّبِۖ﴾ الحلال كأن يأخذ من مال اليتيم الشيء الجيد ويجعل موضعه رديئًا ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ﴾ معشر الأوصياء ﴿أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ الضمير لليتامى ﴿إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ﴾ أي معها ﴿إِنَّهُۥ﴾ أكل مال اليتيم ﴿كَانَ حُوبٗا﴾ إثمًا ﴿كَبِيرٗا﴾ عظيمًا عند اللَّه.

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ۝٣﴾

٣. ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ خشيم ﴿أَلَّا تُقۡسِطُواْ﴾ تعدلوا ﴿فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ وتركتم أكل أموالهم خوفًا من اللَّه ﴿فَٱنكِحُواْ﴾ تزوجوا أي كما تحرجتم من أكل مال اليتيم فتحرجوا من عدم العدل بين النساء إذا تزوجتموهن ثم ذكر القدر الذي يحل بقوله: ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ غير المحرمات وهو ﴿مَثۡنَىٰ﴾ اثنتان اثنتان ﴿وَثُلَٰثَ﴾ ثلاث ثلاث ﴿وَرُبَٰعَۖ﴾ أربع أربع ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ اللَّه وعلمتم ﴿أَلَّا تَعۡدِلُواْ﴾ بين النساء إذا تزوجتم اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ تزوجوا ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ﴾ واكتفوا بالتسري إذا خشيم من عدم الوفاء بحقوق النساء ﴿ذَٰلِكَ﴾ أخذ الواحدة والتسري ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ أقرب لكم إلى ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾ تميلوا.

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ٤﴾

٤. ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾ معشر الأزواج ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ أي مهورهن ﴿نِحۡلَةٗۚ﴾ عطية مفروضة عليكم وأخرج أبو داود وغيره أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَنوَى أَنْ لَا يُعْطِيَهَا مِنْ صَدَاقِهَا شَيْئًا مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ زَانٍ وَأَيُّمَا رَجُلٍ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ بَيْعًا فَنوَى أَنْ لَا يُعْطِيَهُ مِنْ ثَمَنِهِ شَيْئًا مَاتَ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ خَائِنٌ وَالْخَائِنُ فِي النَّارِ» ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا﴾ أي طابت نفوسهن عن شيء من الصداق فوهبنه لكم ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا﴾ لا شيء عليكم فيه في الدنيا ﴿مَّرِيٓـٔٗا﴾ في الآخرة لا يعاقبكم الله عليه.

﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٥﴾

٥. ﴿وَلَا تُؤۡتُواْ﴾ معشر الأولياء ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ من الذكور والإناث ﴿أَمۡوَٰلَكُمُ﴾ وذلك بأن تعطوها أولادكم ونساءكم المبذرين ﴿ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا﴾ أي جعل بها قيام معايشكم فإنك إن فعلت ذلك احتجت وصرت تنظر إلى ما في أيديهم فيمنعونك منه أو يفسدون المال فيه فتضيع أنت وإياهم بل امسكوه أنتم وأصلحوه ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾ أطعموهم منها ﴿وَٱكۡسُوهُمۡ﴾ كذلك ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ من العدة الجميلة بإعطاء مطالبهم.

﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ

غَنِيًّا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

٦. ﴿وَٱبۡتَلُواْ﴾ اختبروا ﴿ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ في معاملتهم الدينية والدنيوية قبل بلوغهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ أي حده باحتلام أو استكمال خمس عشرة سنة لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اسْتَكْمَلَ الْمَوْلُودُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً كُتِبَ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ وَأُقِيمَتْ عَلَيْهِ الْحُدُودُ» ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم﴾ رأيتم ﴿مِّنۡهُمۡ رُشۡدًا﴾ صلاحًا في متعلقاتهم الدينية والدنيوية ﴿فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ التي أقمتم عليها وكلاء ﴿وَلَا تَأۡكُلُوهَآ﴾ أصلحكم الله ﴿إِسۡرَافًا﴾ بغير حق ﴿وَبِدَارًا﴾ ومبادرين خشية ﴿أَن يَكۡبَرُواْۚ﴾ فيلزمكم إعطاء أموالهم ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا﴾ منكم أيها الأولياء ﴿فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ﴾ عن أكل مال اليتامى ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا﴾ ليس عنده شيء يأكله ﴿فَلۡيَأۡكُلۡ﴾ من مالهم ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ بقدر أجرته بغير ضرر عليهم ﴿فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ﴾ سلمتم ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ الضمير لليتامى ﴿أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ الموكلين عليها ﴿فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ حين تسليمكم لها شاهدين ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ محاسبًا لعباده.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبًا مَّفۡرُوضًا ﴿٧﴾

٧. ﴿لِّلرِّجَالِ﴾ أولاد أو غيرهم من الورثة ﴿نَصِيبٌ﴾ حظٌّ ﴿مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ﴾ المتوفيان ﴿وَٱلۡأَقۡرَبُونَ﴾ إذا ماتوا أيضًا ﴿وَلِلنِّسَآءِ﴾ من بنات وغيرهن من النساء الوارثات ﴿نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ﴾ الميتان ﴿وَٱلۡأَقۡرَبُونَ﴾ المتوفون ﴿مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ﴾ أي سواء كان المال قليلاً ﴿أَوۡ كَثُرَۚ﴾ أو كثيرًا جعل الله لهم ﴿نَصِيبًا﴾ حظًّا

﴿مَّفۡرُوضٗا﴾ محتومًا بإعطائه لهم والآية نزلت في الرد على من يمنع توريث الإناث.

﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٨﴾

٨. ﴿وَإِذَا حَضَرَ﴾ شهد ﴿ٱلۡقِسۡمَةَ﴾ أي قسمة الميراث ﴿أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ من الذين لا إرث لهم ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم﴾ هؤلاء المذكورين ﴿مِّنۡهُ﴾ من المال قبل القسمة ﴿وَقُولُواْ لَهُمۡ﴾ استعطافًا لخواطرهم ﴿قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ ليس فيه شدة بل دعاء واستقلال لما آتيتموهم.

﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾

٩. ﴿وَلۡيَخۡشَ﴾ يخف على اليتامى ﴿ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ﴾ أي يتركون لأن كل إنسان لابد أن يموت ﴿مِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ إذا ماتوا ﴿ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا﴾ أولادًا صغارًا ﴿خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ من الضياع بعدهم ﴿فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في حق اليتامى إذا حضروا معهم فإن الله يجازي كل عبد بعمله فما فعله الإنسان بأولاد الناس لابد أن يحل بعد ذلك بولده ﴿وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا﴾ كأن يأمر الميت أن لا يضيع ورثته من بعده ولا يتصدق بأكثر من الثلث وفي "الصحيحين" وغيرهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُهُ فِي امْرَأَتِكَ».

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠﴾

١٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ من العباد ﴿يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا﴾ أي ظالمين لهم بغير وجه ﴿إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ﴾ تلك الأموال ﴿فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ﴾ أي ترجع في الآخرة في بطونهم نارًا وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَبْعَثُ اللَّهُ قَوْمًا مِنْ قُبُورِهِمْ تَأَجَّجُ أَفْوَاهُهُمْ نَارًا فَقِيلَ: مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا}» ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ﴾ يدخلون وهو بالبناء الفاعل والمفعول مأخوذ من الصلي الذي هو بمعنى الشي ﴿سَعِيرٗا﴾ من سعرت النار إذا ألهبت.

﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١﴾

١١. ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعهد إليكم ﴿فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾ في أمر ميراثهم أن تعطوا ﴿لِلذَّكَرِ﴾ أي الولد الذكر منهم ﴿مِثۡلُ حَظِّ﴾ نصيب ﴿ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ البنتين إذا اجتمعتا معه فيكون له النصف وهما النصف ﴿فَإِن كُنَّ﴾ أولاد المتوفي ﴿نِسَآءٗ﴾ بنات دون ذكر وكان عددهن ﴿فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ﴾ للبنات مع عدم وجود الذكر ﴿ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ﴾

المتوفي والاثنان كذلك لأن الأختين يعطيان الثلثين وهن أولى لأشدية القرابة ﴿وَإِن كَانَتۡ﴾ البنت المتروكة ﴿وَٰحِدَةٗ﴾ وقرئ بالرفع ﴿فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ﴾ نصف المال ﴿وَلِأَبَوَيۡهِ﴾ أبوي الميت ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا﴾ الضمير للأم والأب ﴿ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ﴾ أي من التركة ﴿إِن كَانَ لَهُۥ﴾ أى للميت ﴿وَلَدٞۚ﴾ سواء كان ذكرًا أو أنثى لكن الأب يأخذ السدس مع الأنثى بالفريضة وما بقي من ذي الفروض يأخذه بالعصوبة ﴿فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ﴾ للمتوفي ﴿وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ﴾ دون زوج أو معه ﴿فَلِأُمِّهِ﴾ وقرئ بكسر الهمزة ﴿ٱلثُّلُثُۚ﴾ ثلث المخلف والباقي للأب ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ﴾ أى للميت ﴿إِخۡوَةٞ﴾ اثنان فأكثر ذكورًا أو إناثًا ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ وما بقي للأب وليس للإخوة شيء ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ إمضاء ﴿وَصِيَّةٖ يُوصِي﴾ وقرئ بالبناء للفاعل ﴿بِهَآ﴾ لغير وارث ﴿أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ لكن قضاء الدين مقدم على الوصية كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّيْنُ قَبْلَ الْوَصِيَّةِ وَلَيْسَ لِوَارِثٍ وَصِيَّةٌ» رواه البيهقي في "سُننه" ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ﴾ أيها العباد ﴿لَا تَدۡرُونَ﴾ لا تعلمون ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾ في دنياكم وآخرتكم وهذا الذي ذكره الله لكم من القسم ﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ افترضها عليكم لا يسوغ لكم غيرها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يصلحكم ﴿حَكِيمٗا﴾ في ترتيب ذلك.

﴿۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ

أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾

١٢. ﴿وَلَكُمۡ﴾ معشر الأزواج الذكور ﴿نِصۡفُ مَا تَرَكَ﴾ خلف ﴿أَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ أي زوجاتكم وذلك ﴿إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ﴾ سواء منكم أو من سواكم ﴿فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ﴾ منكم أو من غيركم ﴿فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ﴾ من الميراث وذلك ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ﴾ أزواجكم ﴿أَوۡ دَيۡنٖۚ﴾ عليهن ويقضى أولاً الدين ثم ينفذ الوصية ثم يقسم الميراث وأولاد الأبناء كالأبناء في الإرث ﴿وَلَهُنَّ﴾ زوجاتكم سواء تعددن أو انفردت واحدة ﴿ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ﴾ مما خلفتم ﴿إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ﴾ ذكر أو أنثى ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ﴾ سواء كان منهن أو من سواهن ﴿فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ﴾ من التركة يأخذنه سواء كن أربعة أو دون ذلك ﴿مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ﴾ أنتم معشر الأزواج ﴿أَوۡ دَيۡنٖۗ﴾ فيقضى أيضًا أولاً الدين ثم تنفذ الوصية ثم يقسم الميراث ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ﴾ ميت ﴿يُورَثُ﴾ أي يورث منه صفة رجل وقرئ يورث على البناء للفاعل ﴿كَلَٰلَةً﴾ وهو من لم يخلف ولدًا ولا والدًا ﴿أَوِ ٱمۡرَأَةٞ﴾ معطوفة على رجل وهي تورث كلالة ﴿وَلَهُۥٓ﴾ الضمير للرجل الكلالة والمرأة الكلالة مثله ﴿أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾ من الأم وقرأ ابن مسعود وأبي وغيرهما وله أخ أو أخت من أم ﴿فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا﴾ الضمير للأخ والأخت ﴿ٱلسُّدُسُۚ﴾ من التركة ﴿فَإِن كَانُوٓاْ﴾ الإخوان أو الأخوات من الأم ﴿أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ أي من واحد ﴿فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ الذكر والأنثى يستويان فيه ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ﴾ وقرئ بالبناء للفاعل ﴿أَوۡ دَيۡنٍ﴾ والحكم كما مر ﴿غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ﴾ أي غير قاصد الميت ضرر الورثة بالزيادة على الثلث في الوصية أو إقرار بدين لا يلزمه ﴿وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ فلا تتعدوا أحكامه ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما رتبه لعباده من الفرائض ﴿حَلِيمٞ﴾ لا يعاجلهم بالعقوبة ووضحت

السُّنَّة أمر من يمنع من الميراث لعارض فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْقَاتِلُ لَا يَرِثُ» رواه الترمذي وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ وَلَا الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ» أخرجه الشيخان وكذا الرق من موانع الميراث.

﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٣﴾

١٣. ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام التي ذكرها الله من أول السورة إلى هنا ﴿حُدُودُ ٱللَّهِۚ﴾ شرائعه التي لا يجوز تعديها ويجب العمل بها ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ويعمل بما حكما به ﴿يُدْخِلْهُ﴾ وقرئ ندخله بالنون ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ مع صفوة عباده الأخيار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ وأي فوز أعظم من دخول الجنات المحتوية على النظر لوجه الله الكريم.

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝١٤﴾

١٤. ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ويخالف أوامرهما ﴿وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ﴾ وإفراد الضمير هنا يؤذن بأن الأمر من الحضرتين واحد ويفهم كمال شأن الرسول الذي طوى الله ضميره في الضمير الذي عليه عائد ﴿يُدْخِلْهُ﴾ وقرئ بالنون ﴿نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ وأي إهانة أشد من عذاب الله وعقابه ودخول دار غضبه والحجب عن جنابه.

﴿وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝١٥﴾

١٥. ﴿وَٱلَّتِي يَأۡتِينَ﴾ ويفعلن ﴿ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ الزنا ﴿مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ﴾ بإتيانهن ﴿أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ من الرجال ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ عليهن بإتيانهن ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ﴾ أي فاحبسوهن ﴿فِي ٱلۡبُيُوتِ﴾ واحجروهن عن مخالطة الناس ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ﴾ أي ملائكة الموت ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ هذا قبل تعيين الحد ثم تعيين الحد كما يأتي في سورة النُّور وفي "صحيح مسلم" لما بيَّن الحد قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا».

﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾

١٦. ﴿وَٱلَّذَانِ﴾ وقرئ بتشديد النون ﴿يَأۡتِيَٰنِهَا﴾ الضمير للفاحشة التي هي الزنا ﴿مِنكُمۡ﴾ أي الزاني والزانية ﴿فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ بالتوبيخ والتغريب والجلد ﴿فَإِن تَابَا﴾ من إرتكابهما ﴿وَأَصۡلَحَا﴾ معاملتهما مع الله ﴿فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ﴾ وامنعوا الأذى منهما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا﴾ يقبل التوبة ممن تاب ﴿رَّحِيمًا﴾ به واللواط كالزنا ثم بيَّن الله في سورة النُّور أمر الحد كما يأتي.

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾

١٧. ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ﴾ الصادقة ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ قبولها كتبها على نفسه وهي ﴿لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ﴾ يرتكبون المعصية ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾ أي جاهلين إذ عصوا ربهم ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ﴾ من فعلها ﴿مِن قَرِيبٖ﴾ أي قبل حضور الموت وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُغَرْغِرَ قَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُ» رواه الحاكم أو تاب من قريب أي يقرب زمن إرتكابه للمعصية وعند الطبراني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَاحِبُ الْيَمِينِ أَمِينٌ عَلَى صَاحِبِ الشِّمَالِ فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ حَسَنَةً كَتَبَهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشِّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ: أَمْسِكْ فَيُمْسِكُ سِتَّ فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْئًا وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾ ويكفيهم وبال السيئات ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بمن صدق في توبته ﴿حَكِيمًا﴾ ومن حكمته عفوه عن ذنبه.

﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٨﴾

١٨. ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ﴾ معتبرة ﴿لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ المعاصي ويتمادون على إرتكابها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ وصار في النزع ﴿قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾ عند تحققه للموت فلا تقبل منه ثم التوبة ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ﴾ فإذا تابوا في الآخرة فلا تقبل لهم توبة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا﴾ أعددنا ﴿لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلمًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهًاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾

١٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ﴾ أي ذواتهن ﴿كُرۡهًاۖ﴾ وقرئ بالفتح أي مكرهين على ذلك وقد كان في الجاهلية يرث الرجال نساء أقاربهم فإما أن يزوجوهن بلا صداق أو يزوجوهن من يشاءون ويأخذوا

صداقهن أو يعضلوهن حتى يفتدين بها ورثته أو يمتن على ذلك ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾ تمنعوهن النكاح ﴿لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ وكذا من كانت له زوجة فلا يمسكها ضررًا ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ﴾ نساؤكم ﴿بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ كزنا ونشوز أو سوء عشرة فعند ذلك يجوز لكم أن تعضلوهن حتى يفتدين منكم بشيء وقرئ مبينة بفتح الياء للبيهقي في "سُننه" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا حَبْسَ بَعْدَ سُورَةِ النِّسَاءِ» ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ﴾ نساءكم ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ بحسن القول وتوسيع النفقة على حسب ما تجدون وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي وَمَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلَّا كَرِيمٌ وَلَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَئِيمٌ» رواه ابن عساكر وعند ابن ماجه: «خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِ» ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ﴾ فتخلقوا بالصبر ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا﴾ وأنتم لا تعلمون حقيقة أمره وعاقبته ﴿وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ كأن تعطوا منها ولدًا صالحًا.

﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٢٠﴾﴾

٢٠. ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ﴾ أيها الأزواج ﴿ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ﴾ أخذ امرأة تستجدونها ﴿مَّكَانَ زَوۡجٖ﴾ محل امرأة أخرى تطلقونها ﴿وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ﴾ إحدى الزوجات ﴿قِنطَارٗا﴾ أي مالاً كثيرًا ﴿فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ﴾ بعد الإعطاء ﴿أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا﴾ ظلمًا ﴿وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ أي وأنتم آثمون إثمًا بيّنًا.

﴿وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٢١﴾﴾

٢١. ﴿وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ﴾ أي المهر ﴿وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ﴾ وصل بعضكم ﴿إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ بالجماع ﴿وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا﴾ عهدًا ﴿غَلِيظًا﴾ وثيقًا وهو قوله تعالى: {فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}.

﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقۡتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا﴾ أي من ﴿نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ فيحرم ذلك على التأبيد ﴿إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ﴾ لكن ما سبق من فعلكم ذلك ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ قبيحًا عند الله ﴿وَمَقۡتًا﴾ سببًا للذم عند أهل المروءات ﴿وَسَآءَ﴾ وقبح ﴿سَبِيلًا﴾ هذا الفعل.

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٢٣﴾

٢٣. ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ﴾ أي نكاحهن وكذا الجَدَّات من جهة الأم أو الأب ﴿وَبَنَاتُكُمۡ﴾ وكذا بنات أولادكم وإن سفلوا ﴿وَأَخَوَٰتُكُمۡ﴾ لأم أو لأب أو لهما ﴿وَعَمَّٰتُكُمۡ﴾ أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وَخَٰلَٰتُكُمۡ﴾ أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ﴾ من الأوجه الثلاث وإن سفلن ﴿وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ﴾ كذلك ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ أي رضعتم منهم ولو قليلاً ﴿وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾

وجملة ما يحرم من النسب يحرم من الرضاع لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» رواه الشيخان وفي رواية الترمذي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنَ الرَّضَاعِ مَا حَرَّمَ مِنَ النَّسَبِ» ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾ زوجاتكم ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾ بنات زوجاتكم اللاتي من غيركم ﴿ٱلَّتِي فِي حُجُورِكُم﴾ وكذا إذا لم تربوها ﴿مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ الضمير للنساء ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ بالنساء ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ في نكاح بناتهن وفي صحيح الترمذي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَيُّمَا رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً وَدَخَلَ بِهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُ ابْنَتِهَا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دَخَلَ بِهَا فَلْيَنْكِحْ ابْنَتَهَا وَأَيُّمَا رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً فَدَخَلَ بِهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُ أُمِّهَا» ﴿وَحَلَٰٓئِلُ﴾ زوجات ﴿أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ لا من تبنيتموهم فلا حرج عليكم في أزواجهم ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ﴾ بالنكاح ﴿بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾ سواء كانتا من نسب أو رضاع وكذا لا يجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها وكذا لا يجمع بين العمتين والخالتين وفي الحديث مرفوعًا «أَنَّهُ نَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُنْكَحَ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا أَوْ أَنْ تَسْأَلَ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَكْتَفِئَ مَا فِي صَحْفَتِهَا فَإِنَّ اللَّهَ رَازِقُهَا» رواه مُسلم وعند أبي داود مرفوعًا: «كَرِهَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ الْعَمَّةِ وَالْخَالَةِ وَبَيْنَ الْعَمَّتَيْنِ وَالْخَالَتَيْنِ» ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۗ﴾ في زمن الجاهلية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لذلك قبل النهي عنه ﴿رَّحِيمًا﴾ بكل من أطاع أوامره واجتنب نواهيه.

﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَۚ

فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٢٤﴾

٢٤. ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ﴾ أي حرمت عليكم المتزوجات ﴿مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ أن تنكحوهن ما لم يفارقهن أزواجهن سواء كن حرائر مسلمات أم لا ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾ من الإماء المسببات ولو كان لهن أزواج كفار فيحل لكم بعد الاستبراء وطؤهن ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ كتب ﴿عَلَيۡكُمۡۚ﴾ فيه تحريم ذلك وقرئ كُتُب الله بالجمع والرفع وكَتَبَ الله بلفظ الفعل ﴿وَأُحِلَّ لَكُم﴾ وقرئ بالبناء للمفعول ﴿مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ﴾ أي ما سوى المحرمات المذكورة ﴿أَن تَبۡتَغُواْ﴾ من نسائكم ﴿بِأَمۡوَٰلِكُم﴾ سواء بثمن أو بصداق ﴿مُّحۡصِنِينَ﴾ متزوجين ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ فاعلين زنا ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم﴾ أي فمن تمتعتم ﴿بِهِۦ مِنۡهُنَّ﴾ من عقد عليهن أو جماع ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن التي أستبحتم بها فروجهن ﴿فَرِيضَةٗۚ﴾ عليكم ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم﴾ أنتم وأزواجكم ﴿بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ﴾ سواء كان بحط بعضها أو زيادة عليها أو حطها كلها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما هو أصلح لكم ﴿حَكِيمٗا﴾ فيما أوجبه عليكم.

﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾

٢٥. ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا﴾ يجد قدرة وغنى ﴿أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ أي يتزوج بالحرائر ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾ أي يتزوج ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ﴾ الإماء ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ﴾ فيكفيكم ظاهر الإيمان فإن علم السرائر موكول إليه وأمر التفاضل هو أعلم به فربما فضلت أمة حرة وفي الآية تأنيس للناكحين للإماء ﴿بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ أنتم وهن من أولاد آدم والإيمان جامعكم ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ﴾ الضمير للفتيات ﴿بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ﴾ أي أخطبوهن من مواليهن ﴿وَءَاتُوهُنَّ﴾ أعطوهن ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ الصداق ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ من غير نقصان ولا مطل ﴿مُحۡصَنَٰتٍ﴾ متعففات ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ﴾ أي غير مجاهرات زنا ﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ﴾ أخلاء في السر يزنون بهن ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾ بالنكاح وقرئ بالبناء للفاعل ﴿فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ﴾ إرتكبن زنا ﴿فَعَلَيۡهِنَّ﴾ أي الإماء ﴿نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ أي الحرائر ﴿مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ﴾ من الحد فتحد الأمة والعبد خمسين ويغربان نصف سنة ولا رجم عليهما ﴿ذَٰلِكَ﴾ تزويج الإماء ﴿لِمَنۡ خَشِيَ﴾ خاف ﴿ٱلۡعَنَتَ﴾ الزنا ﴿مِنكُمۡۚ﴾ معشر المؤمنين ﴿وَأَن تَصۡبِرُواْ﴾ عن نكاح الإماء ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ﴾ لئلا تسترق أولادكم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لمن لم يقدر على الصبر ﴿رَّحِيمٞ﴾ بترخيصه له في ذلك.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٦﴾

٢٦. ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾ ما شرعه لكم من التحليل والتحريم وما أصلح لكم ﴿وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ﴾ مناهج وطرائق ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ مضوا على سبيل الهداية والرشد ﴿وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ﴾ ويغفر لكم ذنوبكم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن يتوب إليه بنية خالصة ﴿حَكِيمٞ﴾ فيغفر له.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ من الذنوب ويطهركم ويسلك بكم سبيل رضاه ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ وهم الزناة ﴿أَن تَمِيلُواْ﴾ عن سبيل الهدى ﴿مَيۡلًا عَظِيمٗا﴾ فتزنوا مثلهم فتقعوا فيما وقعوا فيه من المعاصي.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾

٢٨. ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ﴾ فلهذا شرع لكم دينه السهل السمح فإن شريعتنا هذه كلها سهلة سمحة كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ فَمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» أخرجه الخطيب ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ لا صبر له عن النساء.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾

٢٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ أي بغير وجه شرعي كالربا والقمار والسرقة والغصب والخيانة ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ أي لكن إن كانت ﴿تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ﴾ بوجه غير منهي عنه ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ لا تدخلوها فيما يوجب لها الهلاك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ فارحموا أنفسكم بعدم سلوكها طريق الخسران كما رحمكم.

﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ المنهي عنه ﴿عُدۡوَٰنٗا﴾ عدواة لنفسه ﴿وَظُلۡمٗا﴾ لها ﴿فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ﴾ ندخله ﴿نَارٗاۚ﴾ جهنم ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ فإن من رضي لنفسه بالهلاك فليس على الله عسير أن يعذبه.

﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١﴾

٣١. ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ﴾ خوفًا من الله ﴿كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ﴾ إن الكبائر التي نهاكم الله عنها في "صحيح البخاري" و"الترمذي" وغيرهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْكَبَائِرُ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ» وعند البزّار عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَبَائِرُ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالإِيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» وعند الطبراني في "الأوسط" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَبَائِرُ سَبْعٌ» وعدَّ فيها ما تقدَّم وذكر فيها: «وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالرُّجُوعُ إِلَى الأَعْرَابِيَّةِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ» وعند البيهقي عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أكثر ما تقدَّم من الأحاديث من الكبائر وزاد: «وَإِلْحَادٌ فِي الْبَيْتِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وأمْوَاتًا» ﴿نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ الصغائر لما ذكر في قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ» رواه مسلم والترمذي ﴿وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا﴾ وقرئ بضم الميم أي موضعًا ﴿كَرِيمٗا﴾ وهو الجنة.

﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ﴾ من الأمور الدنيوية والدينية ﴿مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ لئلا يوجب ذلك التحاسد والتباغض ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ﴾ حظ ﴿مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ﴾ بعملهم الصالح ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ﴾ حظ ﴿مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ بعملهن الصالح ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ﴾ واطلبوه ﴿مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ ولا تتمنوا ما عند الناس وعند "الترمذي" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ وَأَفْضَلُ العِبَادَةِ انْتِظَارُ الفَرَجِ» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ يعلم مطالب العباد وما يليق بهم.

﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَلِكُلّٖ﴾ من رجالكم ونسائكم ﴿جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ﴾ وراثًا يلونها ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ﴾ من المال لهم ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ وقرئ عاقدت بألف وهم الحلفاء ﴿فَـَٔاتُوهُمۡ﴾ أعطوهم ﴿نَصِيبَهُمۡۚ﴾ قسمهم من الإرث وهو السدس ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾ وهذا منسوخ بقوله تعالى: {وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ}.

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾

٣٤. ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ﴾ أي يقومون ﴿عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ كقيام الولاة على الرعية ثم ذكر أن ذلك لهم بأمرين أحدهما وهو قوله: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾ أي بسبب قيام الرجال بأمر النساء وكذلك لما وجد فيهم من كمال العقل وحسن التدبير والولاية وغير ذلك ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ على النساء ﴿مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ﴾ كالنفقة والمهر ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ من النساء ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾ أي لغيبة أزواجهن فلا يخنهم في فراش ولا غيره وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النِّسَاءِ امْرَأَةٌ إِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا سَرَّتْكَ وَإِنْ أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ وَإِذَا غِبْتَ عَنْهَا حَفِظَتْكَ فِي مَالِهَا وَنَفْسِهَا وَتَلَا الآيَةَ» ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ أي يحفظ الله إياهن ووصايته للأزواج بهن في غير ما موضع من القرآن ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ﴾ تخشون منهن ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾ عصيانهن لكم برؤيتكم منهن ما يدل على ذلك ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ خوفوهن بالله وما ورد في الزجر في حق الأزواج كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْظُرُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَشْكُرُ زَوْجَهَا وَهِيَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ» وفي الحديث الآخر: «هُوَ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ فَانْظُرِي أَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ» ونحو ذلك ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ اعتزلوا فراشهن ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾ ضربًا غير مبرح ﴿فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ﴾ وتركن الخلاف لكم ﴿فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾ بالتوبيخ والإيذاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا﴾ عما لا يليق به ﴿كَبِيرًا﴾ أهل العظمة.

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا﴾ خلافًا بين الزوج وزوجته ﴿فَٱبۡعَثُواْ﴾ إليهما ﴿حَكَمًا﴾ رجلاً عدلاً ﴿مِّنۡ أَهۡلِهِۦ﴾ أقارب الرجل ﴿وَحَكَمًا﴾ رجلاً ﴿مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ أقاربها يوكل الرجل الذي من جانبه وتوكل المرأة الذي من جانبها فيجتهدان بينهما

فإن اتفقا واصطلحا فهو أولى وإن لم يجدا طريقًا للصلح يفرقا بينهما ﴿إِن يُرِيدَآ﴾ الحكمان ﴿إِصۡلَٰحًا﴾ بين الزوجين ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾ إن سبق في علم الله جمعهما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالواقع بينهما ﴿خَبِيرًا﴾ بفعل الحكمين.

﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالًا فَخُورًا ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ﴾ لا تجعلوا له ندًّا جليًا أو خفيًا ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾ أي أحسنوا إليهما ﴿إِحۡسَٰنًا﴾ وبروهما وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ وَسُخْطُهُ فِي سُخْطِهِمَا» ﴿وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أي وأحسنوا إلى القرابة وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عِقَابًا الْبَغْيُ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ» ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ وهم الذين ليس لهم آباء وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمٍ أَوْ يَتِيمَةٍ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ» ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ أي وأحسنوا إلى الضعفاء والفقراء ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ القريب لك دارًا أو نسبًا ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ وهو البعيد دارًا أو نسبًا وعند أبي نعيم في "الحلية" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ وَهُوَ أَدْنَى الْجِيرَانِ حَقًّا وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِيرَانِ حَقًّا فَأَمَّا الْجَارُ الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَجَارٌ مُشْرِكٌ لَا رَحِمَ لَهُ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ فجَارٌ مُسْلِمٌ لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ وَحَقُّ الرَّحِمِ» ثم لتعلموا

معشر المؤمنين كيفية الإحسان إلى الجار وما له من الحقوق وأكثر ذلك مذكور في قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَقُّ الْجَارِ إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ وَإِنْ مَاتَ شَيَّعْتَهُ وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ وَإِنْ أَعْوَزَ سَتَرْتَهُ وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ وَلَا تَرْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ بِنَائِهِ فَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ وَلَا تُؤْذِهِ بِرِيحِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا» ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾ وهو من تكون له صحبة معك سواء بالتمام ديني أو دنيوي على وفق أمر الشرع وعند الترمذي والحاكم وأحمد في "مُسنده" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المسافر والضيف وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» رواه البخاري ومسلم وغيرهما ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ﴾ أي أحسنوا إليهم وورد أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مِنْ الْعَمَلِ مَا لَا يُطِيقُونَ فَمَا أَحْبَبْتُمْ فَأَمْسِكُوا وَمَا كَرِهْتُمْ فَبِيعُوا وَلَا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مَلَّكَكُمْ إِيَّاهُمْ وَلَوْ شَاءَ لَمَلَّكَهُمْ إِيَّاكُمْ» أخرجه الحداد في "النصائح الدينيَّة" ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا﴾ في نفسه لا يفي بحقوق الله ﴿فَخُورًا﴾ على عباده بما أولاه من نعماه وفي صحيح الترمذي والحاكم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الكَبِيرَ المُتَعَالِ» الحديث.

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ٣٧﴾

٣٧. ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ بما أعطاهم الله ﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ بعدم الإنفاق في سبيل الله والآية نزلت في اليهود والبخل مذموم من كل أحد وفي الحديث: «السَّخَاءُ شَجَرَةٌ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ أَغْصَانُهَا مُتَدَلِّيَاتٌ فِي الدُّنْيَا فَمَنْ أَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْهَا قَادَهُ ذَلِكَ الْغُصْنُ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْبُخْلُ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ أَغْصَانُهَا مُتَدَلِّيَاتٌ فِي الدُّنْيَا فَمَنْ أَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا قَادَهُ ذَلِكَ الْغُصْنُ إِلَى النَّارِ» رواه الدارقطني وغيره ﴿وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ من العلم والمال ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ بذلك ﴿عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ يهين الحال به.

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ يعطون ﴿أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ أي مرائين بها والرياء على كل حال مذموم في الأعمال والإنفاق وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ بِرِيَاءٍ أَشْرَكَ وَمَنْ تَصَدَّقَ بِرِيَاءٍ أَشْرَكَ» أخرجه الحداد في "النصائح الدينية" ﴿وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ ويذعنون له بالتوحيد ﴿وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ﴾ أنه يكون وأنه يثاب فيه المحسن ويعاقب فيه المسيء ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ عدو الله ﴿لَهُۥ قَرِينٗا﴾ صاحبًا يجري في هواه ﴿فَسَآءَ﴾ بئس ﴿قَرِينٗا﴾ له الشيطان.

﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ﴾ المعرضون عن الله ﴿لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾ وأقروا له بالوحدانية ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ صدّقوا به وعملوا بما ينجي فيه ﴿وَأَنفَقُواْ﴾ في سبيل الله ﴿مِمَّا

﴿رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ من الأموال الطيبة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا﴾ فيجازي المحسنين على إحسانهم والمسيئين على إساءتهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ﴾ وزن ﴿ذَرَّةٖۖ﴾ لا ينقص من أجر العبد قدر النملة الصغيرة ﴿وَإِن تَكُ﴾ الذرة ﴿حَسَنَةٗ﴾ من عبد مؤمن أو أمة مؤمنة وقرئ حسنة بالرفع ﴿يُضَٰعِفۡهَا﴾ إلى سبعمائة ضعف وأكثر وقرئ بضعفها مشددًا ﴿وَيُؤۡتِ﴾ يعط ﴿مِن لَّدُنۡهُ﴾ من عنده مع مضاعفة العمل ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ لا يحصره إلا هو.

﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾

٤١. ﴿فَكَيۡفَ﴾ حال المعرضين المدبرين عن الله ﴿إِذَا جِئۡنَا﴾ يوم العرض علينا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةِۭ﴾ من الأمم السابقة ﴿بِشَهِيدٖ﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بسيء أعمالهم ﴿وَجِئۡنَا بِكَ﴾ أيها الرسول العظيم ﴿عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الأنبياء وأممهم وأمتك ﴿شَهِيدٗا﴾ بما صدر من كل واحد منهم.

﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ٤٢﴾

٤٢. ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنَّى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ﴿وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ﴾ وخالفوا أمره ﴿لَوۡ تُسَوَّىٰ﴾ وقرئ تسوى بالبناء للفاعل مع حذف إحدى التاءين ومع إدغامها في السين ﴿بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ أي لم يخلقوا وكانوا هم والأرض سواء ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ بشهود جوارحهم عليهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ المتحققون بالإيمان ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ لا تقوموا فيها ﴿وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾ بالخمر وقرئ سكرى ﴿حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ تصحوا من سكركم وهذه الآية قبل تحريم الخمر ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ أي ولا تقربوا الصلاة وأنتم مجنبون ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ مجتازي طريق مسافرين ﴿حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ﴾ فلكم أن تصلوا إذا لم تجدوا ماء ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ﴾ مرضًا تخشون مع مس الماء فيه الضرر ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ وليس عندكم ماء ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ أي أحدث ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ جامعتموهن ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ﴾ تطهرون للصلاة به ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾ اقصدوا ﴿صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ ترابًا طاهرًا ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ﴾ وكيفية التيمم ما روي في "كشف الغمة" عن عمار بن ياسر أَنَّهُ قَالَ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَاجَتِهِ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدِ الْمَاءَ فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ تَمَرُّغُ الدَّابَّةُ ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا وَضَرَبَ بِكَفَّيْهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ نَفَضَهَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ظَهْرَ كَفِّهِ بِشِمَالِهِ أَوْ ظَهْرَ شِمَالِهِ بِكَفِّهِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ثُمَّ ضَرَبَ بِشِمَالِهِ عَلَى يَمِينِهِ وَبِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ عَلَى الْكَفَّيْنِ ثُمَّ مَسَحَ بِيَدَيْهِ» وعند الحاكم عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «التَّيَمُّمُ ضَرْبَتَانِ ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ ومن عفوه تيسير الأمور ﴿غَفُورًا﴾ لعباده ما يقصرون فيه إن تابوا.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾ أعطوا ﴿نَصِيبًا﴾ حظًّا يسيرًا ﴿مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي التوراة وهم اليهود ﴿يَشْتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ بالهدى بإنكار نبوة سيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ﴾ تخطئوا ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ طريق الحق.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْۚ﴾ فينبّهكم عليهم لتعرضوا عنهم ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾ متوليًا لأموركم ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ معينًا لك عليهم.

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ جماعة ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ يغيرون ﴿ٱلْكَلِمَ﴾ الذي في التوراة من نعت النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرئ بكسر الكاف وسكون اللام ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ التي وضعه الله فيها ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لك ﴿سَمِعْنَا﴾ لقولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ لأمرك ﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ دعاء بمعنى لا سمعت قاتلهم الله ﴿وَرَٰعِنَا﴾ وهو من ألفاظ السب بلغتهم ﴿لَيًّا﴾ فتلاً ﴿بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ وذلك حيث خاطبوك بالذي هو بمعنى السب عندهم محل انظرنا ﴿وَطَعْنًا﴾ وقذفًا ﴿فِي ٱلدِّينِۚ﴾ الإسلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ﴾ لك

﴿سَمِعۡنَا﴾ لقولك ﴿وَأَطَعۡنَا﴾ لأمرك ﴿وَٱسۡمَعۡ﴾ قولنا ﴿وَٱنظُرۡنَا﴾ أي انظر إلينا أي لو آمنوا واتبعوا ما أمرتهم به ﴿لَكَانَ خَيۡرًا لَّهُمۡ﴾ عند الله من قولهم الموجب لهم العذاب ﴿وَأَقۡوَمَ﴾ وأعدل لديه ﴿وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعدهم عن الإيمان به المنيل لرحمته ﴿بِكُفۡرِهِمۡ﴾ بسبب كفرهم ﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم كابن سلام.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾﴾

٤٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا﴾ على نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾ في التوراة ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ﴾ نمحو ﴿وُجُوهًا﴾ من الحاجب والعين والأنف ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ أي نجعلها على هيئة قفاها لوحًا واحدًا ﴿أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ﴾ نمسخهم ونجعلهم قردة وخنازير ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ﴾ ومسخناهم ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ الذي قدره ﴿مَفۡعُولًا﴾ واقعًا لا شك فيه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ وعند الطبراني في "الكبير" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ذَنْبٌ لَا يُغفرُ وَذَنْبٌ لَا يُتْرَكُ وَذَنْبٌ يُغْفَرُ فَأَمَّا الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ بِاللَّهِ وَأَمَّا الَّذِي يُغْفَرُ فَذَنْبُ الْعَبْدِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا» ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ ما سوى الشرك من الذنوب ﴿لِمَن يَشَآءُۚ﴾ لمن يشاء أن يغفر له وفي الخبر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا» ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾ يتخذ له ندًّا ﴿فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ وأي إثم أكبر من الشرك فإنه لا يصح معه عمل.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ۝٤٩﴾

٤٩. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ أيها النبي الكريم ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ﴾ أي يظهرون ﴿أَنفُسَهُمۚ﴾ وهم اليهود بقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وليست تزكيتهم لأنفسهم تعتبر ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي﴾ بالإيمان ﴿مَن يَشَآءُ﴾ تطهيره ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ﴾ ولا ينقصون من أجر أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ مقدار قشرة نواة.

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمًا مُّبِينًا ۝٥٠﴾

٥٠. ﴿ٱنظُرۡ﴾ إلى جراءتهم ﴿كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ بزعمهم التزكية بأنهم أبناء الله وأحباؤه ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ﴾ الضمير للإفتراء ﴿إِثۡمًا مُّبِينًا﴾ بيّنًا غير خفي.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۝٥١﴾

٥١. ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾ أعطوا ﴿نَصِيبًا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم علماء اليهود ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ صنمان كانا لقريش ﴿وَيَقُولُونَ﴾ اليهود ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ لكفار قريش حين قالوا لهم نحن أهدى سبيلاً ونحن ولاة البيت نسقي الحجاج ونقري الضيف ونفك العاني ومحمد قد خالف دين آبائه وقطع الرحم ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي قالوا لكفار قريش أنتم ﴿أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ هديًا ودينًا.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ۝٥٢﴾

٥٢. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ طردهم عن رحمته ﴿وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ﴾ يبعده عن رحمته ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ يمنعه من عذابه.

﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ٥٣﴾

٥٣. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ والاستفهام هنا إنكار لا ملك لهم ﴿فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ﴾ يعطون ﴿ٱلنَّاسَ﴾ لو كان لهم نصيب من الملك ﴿نَقِيرًا﴾ قدر النقرة التي في ظهر النواة لشدة شحهم وبخلهم.

﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ٥٤﴾

٥٤. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿يَحۡسُدُونَ﴾ والحسد مذموم من كل خلق سواء كان من كافر أو من مؤمن وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ» الحديث رواه ابن ماجه ﴿ٱلنَّاسَ﴾ أى نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ﴾ وهبهم ﴿ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ﴾ من النبوة والكتاب وكثرة النساء ﴿فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ أسلاف جد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبناء إبراهيم ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الكتب الإلهية ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ والنبوة والعلم الإلهي الشريف ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا﴾ كما قال تعالى مخبرًا عن داود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: {إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً} أي امرأة وكانت لسلمان ألف امرأة ما بين حرة وسرية وأعطوا من القوة ما يناسب لذلك كما ورد «أَنَّ سُلَيْمَانَ قَالَ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعٍ وَتِسْعِينَ امْرَأَةٍ» الحديث.

﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ٥٥﴾

٥٥. ﴿فَمِنۡهُم﴾ أي اليهود ﴿مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ أي بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ﴾ أعرض ﴿عَنۡهُۚ﴾ أي عن الإيمان وكفر بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ تسعر لهم وتكون مصيرهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾

٥٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي القرآن ﴿سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ﴾ ندخلهم ﴿نَارٗا﴾ يخلدون فيها ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ﴾ احترقت ﴿جُلُودُهُم﴾ أي جلود الكفار ﴿بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى ﴿لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ يدوم لهم ويذوقوا شدته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يمتنع عليه شيء ﴿حَكِيمٗا﴾ ومن حكمته تعذيب من أعرض عنه أو عن رسله.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أي الأعمال الصالحة ﴿سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ المحتوية على أنواع الشراب اللطيفة ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ بغير خروج ﴿لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ﴾ من الأخلاق السيئة والقاذورات ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾ دائمًا لا تزيله شمس.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾

٥٨. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾ جملة عباده ﴿أَن تُؤَدُّواْ﴾ تردوا ﴿ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ ونزلت الآية حين أخذ علي من عثمان بن طلحة مفتاح الكعبة بمنعه فتح البيت لِرَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَمْنَعْهُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَدِّ الْمِفْتَاحِ إِلَيْهِ وَقَالَ: «هَاكَ بِأَمَانَةِ اللَّه خَالِدَةٌ تَالِدَةٌ لَا يَنْزِعُهَا مِنْكَ إِلَّا ظَالِمٌ» ورد الأمانة إلى صاحبها من أعظم أوصاف الأمانة وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» رواه أحمد في "مُسنده" ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ أيها الحكام ﴿أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ بالإنصاف والقسط ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا﴾ نعم شيئًا ﴿يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ﴾ يذكركم به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا﴾ لأقوالكم ﴿بَصِيرٗا﴾ بأفعالكم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾

٥٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ امتثلوا أوامرهما واجتنبوا نواهيهما ﴿وَأُوْلِي﴾ أصحاب ﴿ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ أمراء المسلمين ما أمروكم بطاعة الله ورسوله وإن أمروكم بخلاف ذلك فلا طاعة وفي الحديث مرفوعًا: «لَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» رواه الشيخان ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ اختلفتم ﴿فِي شَيۡءٖ﴾ من الأمور ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي إلى كتابه القرآن ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾ في

حياته وبعد انتقاله إلى سُنته ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ فامتثلوا ما أمرتم به ﴿ذَٰلِكَ﴾ الرد إلى الكتاب والسُّنة ﴿خَيۡرٞ﴾ من تنازعكم وقولكم برأيكم ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ وأحمد عاقبة.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾

٦٠. ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ﴾ وهم غير متصفين بالإيمان ﴿أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ أي القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ﴾ من الكتب ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ والآية نزلت في يهودي ومنافق تخاصما فقال اليهودي: نتحاكم إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال المنافق: نتحاكم إلى كعب بن الأشرف ثم رجعا إلى الحكم إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نرجع إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأتياه وذكر اليهودي ما جرى فقال عمر للمنافق كذلك قال كذلك فقال: اصبر ثم دخل إلى البيت فأتى بسيفه فضرب عنق المنافق وقال جبريل: إِنَّ عُمَرَ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فسمي الفاروق ﴿وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ﴾ أن لا يولوا غير أهل الحق وقرئ أن يكفروا بها ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ﴾ عن سبيل الحق ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ أي لا يعودون إلى دين الله أبدًا.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١﴾

٦١. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾ للمعرضين عن الحق ﴿تَعَالَوۡاْ﴾ وقرئ تعالوا ﴿إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي الكتاب ﴿وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ أي وما يحكم به ﴿رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ

﴿صُدُودًا﴾ أي يعرضوا عن حكم الله ورسوله وكل من انقبض عن حكم الكتاب والسُّنة وأعرضوا عنهما وانشرح عن ذكر غيرهما له من ذلك نصيب فإن المعتمد عليهما أو على أحدهما وأخطأ بعد بذل الجهد في الحكم معفو عنه لا كالمقلد لغيرهما وفي الحديث قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَاحِبُ السُّنَّةِ إِنْ عَمِلَ خَيْرًا قُبِلَ مِنْهُ وَإِنْ خَلَطَ غُفِرَ لَهُ» رواه الخطيب وليس هذا لغير مقلد السُّنة.

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾

٦٢. ﴿فَكَيْفَ﴾ يفعلون ﴿إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةُۢ﴾ عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من خلافهم لأمر الله ورسوله ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ﴾ معتذرين ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ لك ﴿إِنْ أَرَدْنَآ﴾ بفعلنا ﴿إِلَّآ إِحْسَٰنًا﴾ أي الوجه الحسن ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ بين الخصماء.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلَۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾

٦٣. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المنافقون ﴿ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من خلاف ما قالوه ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ولا تعاقبهم ﴿وَعِظْهُمْ﴾ بلسانك ﴿وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ أي ما ينالها بسبب خبث فعلهم ﴿قَوْلَۢا بَلِيغًا﴾ وبالغ في الزجر والردع.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾

٦٤. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ أمره ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ بأمره لا يخالف ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ حين سلكوا بها سبيل الهلاك ﴿جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ﴾

وتابوا وطلبوا مغفرته ﴿وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ﴾ طلب لهم المغفرة من الله ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ وكانوا يعمدون ذلك لو صدقوا في توبتهم واعتذروا بصدق فلو فعلوا ذلك ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا﴾ لمن صدق في التوبة ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٦٥﴾

٦٥. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ أي فو ربك واللام مؤكدة ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ لا يتحققون بالإيمان ﴿حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ يرضوا بحكمك ﴿فِيمَا شَجَرَ﴾ وقع من الاختلاف ﴿بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجًا﴾ ضيقًا أوشكًّا ﴿مِّمَّا قَضَيۡتَ﴾ مما حكمت به عليهم ﴿وَيُسَلِّمُواْ﴾ ينقادوا لحكمك ﴿تَسۡلِيمًا﴾ من غير استنكاف بل يرضون به رضاءًا تامًا وكل من أعرض عن الحديث إذا عرض عليه أو وجد في نفسه ضيقًا من ذلك ففيه من ضعف الإيمان ما لا يخفى على ذي بصيرة وفي الخبر: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لَمَّا جِئْتُ بِهِ» أخرجه الْجَدُّ في "شرحه على الصلاة المشيشيَّة".

﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦﴾

٦٦. ﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ أي على المنافقين من اليهود كما كتبنا على بني إسرائيل ﴿أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ جاهدوا في سبيل الله حتى تقتلوا أو اقتلوها كما قتلها بنو إسرائيل ﴿أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾ كخروجهم حين تابوا من عبادة العجل ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾ الضمير للمكتوب عليهم ﴿إِلَّا قَلِيلٞ﴾ وقرئ بالنصب ﴿مِّنۡهُمۡۖ﴾ وهم

المخلصون ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ من طاعة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ في الدارين ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ لهم في معاملة ربهم.

﴿وَإِذًا لَّأَتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾﴾

٦٧. ﴿وَإِذًا﴾ لو ثبتوا على ذلك ﴿لَّأَتَيْنَٰهُم﴾ أعطيناهم ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ من حضرتنا العلية الإلهية الخاصة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنة.

﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾﴾

٦٨. ﴿وَلَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ بسبب ذلك ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ يصلون به إلى حظيرة القدس ومنازل الأنس وأدركوا من العلم الإلهي ما لا يدرك بعمل وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ».

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾

٦٩. ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ في أوامرهما ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ بالدرجات العلى ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أهل أعلى الدرجات ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ وهم الذين اطمأنت نفوسهم للأوامر الإلهية وترقت بأعلى الهمم إلى المنازل العلية فأدركوا المقام الذي ليس فوقه إلا مقام النبوة السنيَّة ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ في سبيل الله ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾ الذين اجتهدوا في عبادة مولاهم وأحسنوا في معاملته ورضوا عنه فأرضاهم ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المذكورون ﴿رَفِيقًا﴾ رفقاء لمن نال رفقة هؤلاء الأعيان في جنان الرحمن ونزلت الآية حين «أَتَى ثَوْبَانُ إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَقَدْ تَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَنُحِلَ جِسْمُهُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ؟ فَقَالَ: مَا لِي مِنْ وَجَعٍ غَيْرَ أَنِّي إِذَا لَمْ أَرَاكَ اشْتَقْتُ وَاسْتَوْحَشْتُ وَحْشَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَلْقَاكَ ثُمَّ ذَكَرْتُ الْآخِرَةَ فَخِفْتُ

أَنْ لَا أَرَاكَ هُنَاكَ لِأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ كُنْتُ فِي مَنْزِلٍ دُونَ مَنْزِلِكَ وَإِنْ لَمْ أَدْخُلْ فَذَاكَ حِينَ لَا أَرَاكَ».

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ٧٠﴾

٧٠. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المعدود للمطيعين ﴿ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ تفضل به عليهم ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا﴾ فثقوا بوعده أيها المطيعون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾

٧١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ احترزوا من أعدائكم ﴿فَٱنفِرُواْ﴾ أخرجوا الجهاد ﴿ثُبَاتٍ﴾ سرايا متفرقين ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ﴾ للجهاد ﴿جَمِيعٗا﴾ مجتمعين كالغزوة الكبيرة.

﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ عن الخروج مع النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كعبد الله بن أبي يتظاهرون بالإيمان ويخفون النفاق ﴿فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ كقتل أو أسر أو هزم ﴿قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ﴾ بذلك ﴿إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا﴾ حاضرًا فيصيبني تعبهم.

﴿وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ كنصر وفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ ذلك المنافق وقرئ بضم اللام ﴿كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ﴾ أي كأنه لم يكن وقرئ بالتاء ﴿بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ﴾

أي كأنه لم يعاقدكم على الإسلام وعلى قتال العدو ويوادكم في الظاهر ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ﴾ هذا مقول القول يتمنى أن لو حضر هنا لك فأخذ من الغنيمة ﴿فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾ بإدراك ما أدركوه من الفوائد.

﴿۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤﴾

٧٤. ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وفي "الصحيحين" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ﴿ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ﴾ يبيعون ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي البقاء في الدنيا ﴿بِٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ بالجنة ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طلبًا لإعلاء كلمته ﴿فَيُقۡتَلۡ﴾ فيستشهد ﴿أَوۡ يَغۡلِبۡ﴾ ينتصر ﴿فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ﴾ وقرئ بالياء ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ وفي الخبر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» الحديث.

﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ رجاء إدراك الدرجات العلى المعدة للمجاهدين ﴿وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ﴾ أي وفي سبيل تخليص المستضعفين ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾ الذين صدهم الكفار عن القدوم إلى دار الهجرة ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ مستغيثين ﴿رَبَّنَآ﴾ أي يا ربنا ﴿أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ أي مكة ﴿ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾

باتخاذهم شريكًا لك وعداوتهم لنا لأجلك ﴿وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾ واليًا من عبادك المؤمنين يخلصنا من شرهم ﴿وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ ينصرنا عليهم فوهبهم الله ذلك فولى عليهم رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عتبان بن أسد بمكة فرفعهم وأذل أعداءهم.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦﴾

٧٦. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ وطلب مرضاته ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ الصنم طلبًا لبقاء عبادته الفاسدة ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾ الذين تولوه وقاموا لنصره ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ فلا تخشوا من قوتهم فإن العاقبة لكم.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧﴾

٧٧. ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ﴾ من المؤمنين ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ عن القتال حين استأذن جماعة من الصحابة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقتال الكفار فلم يأذن لهم ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ اشتغلوا بعبادتي فإن هذا موضع رحمتي وتضاعف حسنتي كما في حديث: «الصَّلاةُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلاةٍ وَالصَّلاةُ فِي مَسْجِدِي بِعَشَرَةِ آلَافِ صَلَاةٍ وَالصَّلاةُ فِي مَسْجِدِ الرِّبَاطِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ» رواه أبو نعيم في

"الحلية" ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ التي أوجبناها عليكم ﴿فَلَمَّا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ﴾ من الصحابة ﴿يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ﴾ يخافون عذاب الكفار بالقتل ﴿كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ أي كخشيتهم من عذابه ﴿أَوۡ أَشَدَّ﴾ أو أكثر ﴿خَشۡيَةٗۚ﴾ وذلك لغلبة الطبع البشري ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ﴾ أوجبت ﴿عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ﴾ وهو الموت أي حتى نموت بآجالنا وعافيتنا من القتل ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النبي الكريم ﴿مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ﴾ أي عيشة المرء في الدنيا ونعيمها قليل بالمناسبة لما في الدار الآخرة ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ لمن خاف الله واشتغل به وفي الحديث: «مَنْ رُزِقَ تُقًى فَقَدْ رُزِقَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» رواه أبو الشيخ ﴿وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ أي ولا تنقصون من أجور أعمالكم قليلاً.

﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ٧٨﴾

٧٨. ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ إذا انقضى الأجل ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ بناء عال مرتفع ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ﴾ رخاء ﴿يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ تفضل علينا به ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ كغلاء وبلية ﴿يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ﴾ وذلك أنهم قالوا منذ دخل محمد المدينة قلَّت ثمارها وغلت أسعارها ﴿قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾ من رخاء وغلاء وغيره ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ﴾ لا يقاربون ﴿يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ أي كالبهائم لا يعقلون شيئًا.

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٧٩﴾

٧٩. ﴿مَّآ أَصَابَكَ﴾ أيها العبد ﴿مِنۡ حَسَنَةٖ﴾ نعمة ﴿فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ تفضَّل عليك بها ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ﴾ مصيبة ﴿فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ أي فبسبب إساءتك ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ﴾ أي لهم جميعًا ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ أي شاهدًا على صدق رسالتك.

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾

٨٠. ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ وفي هذه الآية من كمال تنويه شرف المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لا يستطيع ضبطه الأدباء الظرفاء وناهيك فقد جعل الله طاعته عين طاعته فهو الخليفة حقيقة وجميع الرسل والأنبياء والأولياء خدَّام حضرته وفي الخبر عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحبَّ اللَّه وَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّه» ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ﴾ عن طاعتك أيها الرسول ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ حافظًا لأعمالهم إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ٨١﴾

٨١. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المنافقون إذا أمرتهم بأمر ﴿طَاعَةٞ﴾ لأمرك ﴿فَإِذَا بَرَزُواْ﴾ خرجوا ﴿مِنۡ عِندِكَ﴾ وانصرفوا من مجلسك ﴿بَيَّتَ﴾ زورت ﴿طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ﴾ وقرئ بيت طائفة بإدغام التاء في الطاء ﴿غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ﴾ لك أو غير الذي تقول لها ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ﴾ في صحائف أعمالهم بأيدي حفظته ﴿مَا يُبَيِّتُونَۖ﴾ مما في ضمائرهم من

السوء ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ لا تبال بهم ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ وثق به في جميع أمورك ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يكفيك شرهم.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا ٨٢﴾

٨٢. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾ يتأملون ﴿ٱلۡقُرۡءَانَۚ﴾ وما فيه من البلاغات والسلاسة وحلاوة المعاني وحسن المباني ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ أي ولو لم يكن كلامه ﴿لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ من تناقض بعضه بعضًا وتخلف بعض ما فيه مما شاهدوه من الوعيد في الدنيا وغير ذلك.

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ﴾ ضعفاء الرأي في المؤمنين ﴿أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ﴾ من خبر نصر أو هزيمة ﴿أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾ أفشوه وكان في ذلك بعض إضعاف القلوب بعض المؤمنين وإيذاء للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ﴾ الضمير للأمر الذي هو الخبر ﴿إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ أكابر الصحابة الذين يعلمون الأمور ومواقع الأشياء ﴿لَعَلِمَهُ﴾ أي هل ينبغي إذاعته أو كتمه ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ يستخرجونه بتجاربهم وأنظارهم ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ بهدايتكم إلى معالم الإسلام ﴿وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ لكم بالرسول والقرآن ﴿لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ الذي يدعوكم إلى الكفر والعصيان ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ كمل عقولهم منه عناية الرحمن ونزل

حين دعا المسلمين إلى الخروج للجهاد ببدر الصغرى فتعاجز بعض ولم يخرج معه إلا سبعون رجلاً.

﴿فَقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾

٨٤. ﴿فَقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ولا تبال بالتثبيط ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾ فإنك لو قاتلت وحدك لنصرت لأنك موعود بذلك ﴿وَحَرِّضِ﴾ حث ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ على القتال ورغبهم فيه ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ﴾ يمنع ﴿بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ شر قتالهم وقد أوقع الله في قلوبهم الرعب فلم يخرجوا ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا﴾ من أعدائك ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾ تهديدًا لمن لم يتبعك.

﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾

٨٥. ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ﴾ موافقة للشرع المحمدي ﴿يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ﴾ أي حظٌّ وافر من الثواب بسببها وفي الخبر: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا» أخرجه ابن عساكر ﴿وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ﴾ غير موافقة للشرع ﴿يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ﴾ نصيب من الوزر ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ أي مقتدرًا فيثيب المحسن ويعاقب المسيء.

﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ﴾ رد أحدكم عليكم السلام ﴿فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ﴾ كأن إذا قيل لكم: السلام عليكم تقولون في الرد: وعليكم السلام ورحمة الله وهو الأفضل

﴿أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ كأن تقولوا: وعليكم السلام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ محاسبًا فيجازي عليه ومن ذلك التحية وفي الخبر: «السَّلَامُ تَطَوُّعٌ وَالرَّدُ فَرِيضَةٌ» رواه الديلمي في "الفردوس" وورد عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ لِلنِّسَاءِ سَلَّامٌ وَلَا عَلَيْهِنَّ سَلَّامٌ» رواه أبو نُعيم في "الحلية" وورد عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ» رواه الشيخان وورد النهي عن السلام على الفاسق وعلى المبتدع ومن سلم عليه وهو في أكل أو في قضاء حاجة أو في حمام فلا يرد.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾﴾

٨٧. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ والله ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ الله ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ أي في يوم القيامة يحشركم من قبوركم ﴿لَا رَيۡبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِۗ﴾ في الجميع ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ ونزل لما رجع من أحد ناس واختلف فيهم.

﴿۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾﴾

٨٨. ﴿فَمَا لَكُمۡ﴾ معشر المؤمنين ﴿فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ في أمرهم بفرقتهم ﴿فِئَتَيۡنِ﴾ أي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم ﴿وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم﴾ ردهم ﴿بِمَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ من الكفر والإثم ﴿أَتُرِيدُونَ﴾ يا عباد الله ﴿أَن تَهۡدُواْ﴾ إلى الله ﴿مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ أغواه وكتب عليه الشقاوة ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن سبيل هدايته ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ﴾ إليها ﴿سَبِيلٗا﴾ طريقًا.

﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩﴾

٨٩. ﴿وَدُّواْ﴾ تمنَّى المنافقون ﴿لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾ فلا ترجعون عن دين الإسلام ﴿فَتَكُونُونَ﴾ معهم ﴿سَوَآءٗۖ﴾ في الضلال والشقاوة ﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ أي لا توالوهم وإن تظاهروا لكم بالإسلام ﴿حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ هجرة صادقة ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ لا لأجل غرض دنيوي وفي "الصحيحين" وغيرهما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نوى فَمَنْ كَانتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ أعرضوا عن الحق وداوموا على النفاق ﴿فَخُذُوهُمۡ﴾ أسرى ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ﴾ كجملة الكفار ﴿وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا﴾ توالونه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ تستعينون به على أعدائكم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ٩٠﴾

٩٠. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ يلجأون وينتمون ﴿إِلَىٰ قَوۡمِۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ عهد آمنتموهم به وكذا من وصل إليهم كما عاهد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هلال بن عُويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ما له ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ﴾ أو الذين جاءوكم ﴿حَصِرَتۡ﴾ ضاقت ﴿صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ مع

قومهم ﴿أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾ معكم ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تتسلطوا عليهم بأخذ ولا قتل وقد نسخ هذا وما بعده بآية السيف ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ فقوى قلوبهم على قتالكم ﴿فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ﴾ فلم يشأ ذلك فجعل الرعب في قلوبهم ﴿فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ وأعرضوا عن قتالكم ﴿وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ أصلحوا واستسلموا وانقادوا ﴿فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا﴾ فلم يأذن لكم في أسرهم وقتلهم.

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ٩١﴾

٩١. ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ﴾ وهم أسد وغطفان ﴿يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ﴾ ويظهروا لكم الإيمان ﴿وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ﴾ ويظهروا لهم الكفر إذا عادوا إليهم ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ الكفر وقتال المسلمين ﴿أُرۡكِسُواْ﴾ عادوا ﴿فِيهَاۚ﴾ إليها بأشد من حالهم الأول ﴿فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ﴾ لم يتركوا قتالكم ﴿وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾ وينبذوا إليكم العهد ﴿وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ عن مقاتلتكم ﴿فَخُذُوهُمۡ﴾ أسرى ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ﴾ لخبث نيتهم وفعلهم ﴿حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ﴾ أي حيث تمكنتم منهم ﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ﴾ المنافقون ﴿جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا﴾ أي حجة بينة على قتلهم وأسرهم.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ

مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٩٢﴾

٩٢. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ﴾ لا يصح لمؤمن ﴿أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا﴾ أن يتسلط على مؤمن بقتل بغير حق ﴿إِلَّا خَطَـٔٗاۚ﴾ من غير قصد وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا﴾ كأن قصد رمي صيد أو شجرة فأصابه ونحو ذلك ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ أي يلزمه وجوبًا تحرير رقبة محكوم بإسلامها ﴿وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ﴾ تعطى لورثة المقتول وقدرها ما جاء عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «فِي دِيَةِ الْخَطَأِ عِشْرُونَ حِقَّةً وَعِشْرُونَ جَذَعَةً وَعِشْرُونَ بِنْتَ مَخَاضٍ وَعِشْرُونَ بِنْتَ لَبُونٍ وَعِشْرُونَ ابْنَ لَبُونٍ ذَكُورٌ» رواه أبو داود وعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «دِيَةُ الْمُعَاهِدِ نِصْفُ دِيَةِ الْحُرِّ» رواه أبو داود أيضًا وروى الطبراني في "الكبير" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «دِيَةُ الْمُكَاتَبِ بِقَدْرِ مَا عَتَقَ مِنْهُ دِيَةُ الْحُرِّ وَبِقَدْرِ مَا رَقَّ مِنْهُ دِيَةُ الْعَبْدِ» وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «دِيَةُ الذِّمِّيِّ دِيَةُ الْمُسْلِمِ» رواه الطبراني في "الأوسط" ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾ الورثة بالدية على القاتل ويعفوا عنه والدية على عاقلة القاتل وهم عصبته ﴿فَإِن كَانَ﴾ المقتول ﴿مِن قَوۡمٍ﴾ كفار ﴿عَدُوّٖ لَّكُمۡ﴾ محاربين ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ﴾ تلزم قاتله كفارة ولا دية لأهله لحرابتهم ﴿وَإِن كَانَ﴾ المقتول ﴿مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ أي فتجب فيه الدية ﴿وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ﴾ تلزم القاتل ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾ الرقبة كأن لا يملكها ولا يحصل ما يتوصل به

إليها ﴿فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾ يلزمه محل ذلك ﴿تَوۡبَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ جعلها لمن تاب ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بأمر ذلك العبد ﴿حَكِيمًا﴾ بما رتبه عليه.

﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ٩٣﴾

٩٣. ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ وذلك أن يقصد قتله مع علمه أنه مؤمن بما يقتل غالبًا ﴿فَجَزَآؤُهُۥ﴾ على قتله ذلك ﴿جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ لا يخرج منها أبدًا ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ وأي غضب أشد من تخليد النار مع الحجاب عن رؤية الغفار ﴿وَلَعَنَهُۥ﴾ طرده عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ من أعظم عذاب أهل النار وكفى بهذا إن كان له أدنى تعقل زجرًا وردعًا عن مد السلاح إلى المؤمن وفي الخبر عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» رواه النسائي وحكمه أنه يقتل كما تقدَّم في سورة البقرة وأحكام باقي القصاص تأتي في سورة الأنعام وثم قتل بين العمد والخطأ يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبًا وحكمه كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَقْلُ شِبْهِ الْعَمْدِ مُغَلَّظٌ مِثْلُ عَقْلِ الْعَمْدِ وَلَا يُقْتَلُ صَاحِبُهُ».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنًا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ٩٤﴾

٩٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ﴾ سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ وقرئ فتثبتوا ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ وقرئ بدون ألف أي ألقى إليكم

التحية والانقياد ﴿لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا﴾ وذلك أنه مرَّ نفر من الصحابة برجل من بني سليم يسوق غنمًا فسلَّم عليهم وقالوا: ما سلَّم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه فكأنهم طلبوا بذلك المال فقال الله: ﴿تَبۡتَغُونَ﴾ تطلبون بقتله ﴿عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي ما أخذتم من الغنيمة ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ﴾ تغنيكم عن مثل هذا الفعل ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ﴾ فعصم الله أموالكم ودماءكم بقولكم الشهادة ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ باشتهاركم بالإسلام واستقامتكم في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْۚ﴾ أن تقتلوا مؤمنًا فافعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٩٥﴾

٩٥. ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ عن الجهاد ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ من العمى والزمنى ونحوهم ﴿وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وطلب إعلاء كلمته ﴿بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ﴾ أين الشأن من الشأن ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ﴾ في سبيل الله ﴿عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ﴾ فضيلة وذلك لأنهما أستويا في النية والمجاهد بالمباشرة زاد ﴿وَكُلّٗا﴾ من القاعدين والمجاهدين ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ دخول الجنة ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ بغير ضرر ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ كثيرًا وهو.

﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٩٦﴾

٩٦. ﴿دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ﴾ وهو منازل بعضها فوق بعض ﴿وَمَغۡفِرَةٗ﴾ لما اجتنبوه ﴿وَرَحۡمَةٗۚ﴾ يدركون بها أعلى الدرجات ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ لأحبابه المجتهدين ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧﴾

٩٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ﴾ وقرئ توفتهم وتوفاهم على المضارع ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ تقبض أرواحهم ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ والآية نزلت في جماعة أسلموا ولم يهاجروا وقتلوا مع الكفار يوم بدر وظلمهم لأنفسهم بترك الهجرة ﴿قَالُواْ﴾ قال الملائكة لهم موبخين ﴿فِيمَ كُنتُمۡۖ﴾ أي في أي شيء كنتم حين تخلفتم عن الهجرة ﴿قَالُواْ﴾ معتذرين ﴿كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿قَالُوٓاْ﴾ الملائكة لهم ﴿أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ﴾ من أرض الكفار إلى أرض أخرى كما هاجر غيركم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ﴾ بئست جهنم ﴿مَصِيرًا﴾ لهم.

﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ٩٨﴾

٩٨. ﴿إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ﴾ الذين تخلفوا وهم ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ﴾ لا قوة لهم على الهجرة وليس عنده نفقة ﴿وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا﴾ لا يعرفون الطريق إلى أرض الهجرة.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ٩٩﴾

٩٩. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ﴾ وفي الآية إيذان بأن ترك الهجرة خطير حتى للمضطر فما بالك بغيره ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا﴾ لمن تاب من عباده ومنهم المؤمنون الذين لم يجدوا حيلة للهجرة.

﴿۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وطلب مرضاته ﴿يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا﴾ مهاجرًا ومتحولاً ﴿كَثِيرٗا﴾ وكل من هجر المعصية فله من الأجر على حسب ذلك وفي الحديث: «الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» ﴿وَسَعَةٗۚ﴾ في رزقه ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ﴾ ووطنه ﴿مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ لا إلى دنيا يصيبها ولا إلى امرأة يتزوجها ولا إلى غرض كما في حديث: «مَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» ﴿ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ﴾ في طريقه ﴿ٱلۡمَوۡتُ﴾ قبل أن يصل إلى الموضع الذي هو مهاجر إليه ﴿فَقَدۡ وَقَعَ﴾ وجب ﴿أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ﴾ لحسن نيته وأخذه في العمل ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ لمن هاجر ﴿رَّحِيمٗا﴾ به.

﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ١٠١﴾

١٠١. ﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ﴾ سافرتم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ مقدار سفر شرعي ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وتصلون الظهر والعصر والعشاء ركعتين كما

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ الْمُسَافِرِ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ حَتَّى يَئُوبَ إِلَى أَهْلِهِ أَوْ يَمُوتَ» ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ والحكم في السفر الشرعي مع عدم الخوف كذلك ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ظاهري العداوة فاخشوهم.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

١٠٢. ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ أيها النبي الكريم والأئمة تبع له في ذلك ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وصليت بهم في حال الخوف ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ وهم نصف القوم فيصلون بصلاتك ركعتين ويتأخر النصف الثاني ﴿وَلْيَأْخُذُوٓاْ﴾ النصف الثاني ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾ ويتحذروا ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ﴾ صلوا الذين معك ﴿فَلْيَكُونُواْ﴾ أي الطائفة الثانية ﴿مِن وَرَآئِكُمْ﴾ يحرسونكم ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ﴾ إذا انقضى نصف الصلاة وهم الذين ﴿لَمْ يُصَلُّواْ﴾ وكانوا متأخرين للحرس ﴿فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ﴾ نصف الصلاة الثانية ﴿وَلْيَأْخُذُواْ﴾ الذين صلوا نصف الصلاة الأولى معك ﴿حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ فيحرسون الطائفة الأخرى كما حرستهم سابقًا كَذَا صَلَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ورد في "الصحيحين" وأتم كل طائفة منهم صلاته ﴿وَدَّ﴾ أحبَّ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ لعداوتهم لكم ﴿لَوْ تَغْفُلُونَ﴾ حين قيامكم للصلاة ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾ فيجدون فيكم فرصة ﴿فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً﴾ فيستولون عليكم ﴿وَلَا جُنَاحَ

عَلَيۡكُمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ﴾ شديد ﴿أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ﴾ كان معكم مرض وثقل عليكم في هذين الحالين حمل السلاح ﴿أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ﴾ أي لأجل ذلك العذر ﴿وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ﴾ لكن مع وضعكم ذلك كونوا على حذر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ محتويًا على إهانة لهم وذلة مع شدة العذاب.

﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾

١٠٣. ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فرغتم منها ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ بأنواع الأذكار ﴿قِيَٰمٗا﴾ أي وأنتم واقفون ﴿وَقُعُودٗا﴾ أي حال جلوسكم ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾ أي وحال اضطجاعكم فإن الذكر به طهارة النفوس وترقيها به إلى حضرة القدوس ولم يعذر فيه الحق في حالة من الأحوال فينبغي للعبد أن لا ينفك منه على كل حال وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الَّذِينَ لَا تَزَالُ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةً مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَدْخُلُ أَحَدُهُمُ الْجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ» وفي الخبر عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تِرَةٌ وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تِرَةٌ وَمَنْ مَشَى مَشْيًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى تِرَةٌ» والترة الحسرة ﴿فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ﴾ صرتم في الأمن ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ أتموها وأدوها حقها ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ من الله ﴿كِتَٰبٗا﴾ أي مكتوبة مفترضة عليهم ﴿مَّوۡقُوتٗا﴾ لها أوقات معلومة.

﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿وَلَا تَهِنُواْ﴾ يا عباد الله وتضعفوا ﴿فِي ٱبْتِغَآءِ﴾ أي طلب ﴿ٱلْقَوْمِ﴾ الكفار لأجل قتالهم ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ﴾ من ألم الجراح الذي أصابكم ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ الكفار ﴿يَأْلَمُونَ﴾ من الجراح ﴿كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ أنتم ولم يجبنوا عن قتالكم مع ذلك ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من نصركم عليهم وحسن الثواب ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ لأنهم في ضلال فينبغي لمن كان عالمًا أنه على سبيل هدى وأنه يترقى إلى الدرجات العلى بفعله ذلك أن لا يخاف من القتل ولا من الجراح لرجائه لما هنالك ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بمن صدق في معاملته ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبير مكوناته.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾

١٠٥. ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ﴾ نزلت في طُعمة بن أُبيْرق سرق درعًا وخبأه عند يهودي فوجدت عنده فأحالها طُعمة عليه ﴿إِلَيْكَ﴾ أيها النبي الكريم ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ القرآن العظيم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ملتبسًا به ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ إذا تخاصموا إليك ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ علَّمك من علمه الإلهي ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ﴾ المتحلين بالخيانة ﴿خَصِيمًا﴾ يخاصم عنهم وذلك أن طُعمة وقومه قالوا للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تجادل عنا اليهود فهم لأنه المأمور بالحكم الظاهر.

﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾

١٠٦. ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ لما هممت به وهو حكمك بظاهر شرعك في المسألة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لمن استغفره ﴿رَّحِيمًا﴾ بمن طلب رحمته.

﴿وَلَا تُجَـٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾﴾

١٠٧.﴿وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ لقولهم لك جادل عنا فإنا برآء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ لا يتخذ حبيبًا ﴿مَن كَانَ خَوَّانًا﴾ مرتكبًا للخيانة ﴿أَثِيمًا﴾ كثير الإثم وفي الحديث في علامات المنافق : «وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».

﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨﴾

١٠٨.﴿يَسۡتَخۡفُونَ﴾ يخفون أعمالهم القبيحة ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ خشية الفضيحة ﴿وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ لجهلهم بعظمته وكبير سطوته ﴿وَهو مَعَهُمۡ﴾ ومطلع على جميع ما يعملونه أو يضمرونه ﴿إِذۡ يُبَيِّتُونَ﴾ في صدورهم ويضمرون ﴿مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ الموجب للعذاب لديه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾ فيجازيهم عليه.

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا ١٠٩﴾

١٠٩.﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ معشر المتعصبين على الباطل ﴿جَٰدَلۡتُمۡ﴾ خاصمتم خصماءهم ﴿عَنۡهُمۡ﴾ وقرئ عنه ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ الذاهبة الفانية ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ﴾ يحاجج ﴿ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ﴾ إذا تجلى لفصل القضاء ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ في اليوم الآخر ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا﴾ يقوم بحجتهم ويدفع عنهم لا أحد يقدر على ذلك.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١١٠﴾

١١٠.﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا﴾ ذنبًا يسوء به سواه ﴿أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ﴾ يرتكب ذنبًا مقتصرًا عليه لا يتعدى إلى من عده ﴿ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ﴾ مما اجتناه ﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لما تعداه.

﴿وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١١١﴾

١١١. ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا﴾ ويرتكب معصية ﴿فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ﴾ إذ وباله عليه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بمن يرتكب المعصية ظاهرًا أو يخفيها ﴿حَكِيمٗا﴾ بعقوبته على ذلك إذا لم يتب.

﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ١١٢﴾

١١٢. ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً﴾ ذنبًا صغيرًا ﴿أَوۡ إِثۡمٗا﴾ كبيرًا ﴿ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا﴾ كما فعل طُعمة مع اليهودي ﴿فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا﴾ وقد فسّر النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البهتان في حديث الغيبة حيث فسَّر الغيبة بـ«ذِكْرِكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ وَقَالَ: وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ» ﴿وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ بيّنًا ظاهرًا.

﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ١١٣﴾

١١٣. ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ﴾ أيها النبي الكريم بعصمته لك والتأييد والتكريم ﴿وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ التي أقامك بها على المنهج القويم ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ﴾ من أهل الباطل الذميم ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾ لتلبيسهم لك الحق بالباطل ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ﴾ الخبيثة المائلة إلى السوء ﴿وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ﴾ لأنك لم تمل إلى الباطل إنما ملت إلى الحكم بالظاهر ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ يا محبوبه الكامل الفطنة ﴿ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ وجعلك مظهر أحكامه الحقية وأوامره الصدقية ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن

﴿تَعۡلَمُۚ﴾ من العلوم الشرعية والأسرار الفردية ﴿وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ﴾ يا مصطفاه ﴿عَظِيمٗا﴾ فزادك بما حباك تكريمًا وتفخيمًا.

﴿۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١١٤﴾

١١٤.﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ﴾ مناجاة الناس فيما بينهم ومحادثاتهم ﴿إِلَّا مَنۡ أَمَرَ﴾ منهم في مناجاته ﴿بِصَدَقَةٍ﴾ على مستحقها ﴿أَوۡ مَعۡرُوفٍ﴾ وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّدَقَةُ عَلَى وَجْهِهَا وَاصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ تُحَوِّلُ الشَّقَاءَ سَعَادَةً وَتَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَتَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ» أخرجه في "الحلية" ﴿أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ» أخرجه أبو داود وغيره وهذا ما لم يكن في إحلال محرم أو تحريم محلل كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا» رواه أبو داود ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ البر بأنواعه المتقدمة ﴿ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾ طلب رضاه ﴿فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ﴾ وقرئ بالياء ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ من الدرجات العلى في الجنان وشهود الجمال والإحسان.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾

١١٥.﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ يخالف ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما جاء به ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ أن ما جاء به الحق ﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾ الذي لا شك ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ﴾ طريق

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن اجتماعهم على الحق وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ» ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ نكله إلى ما اختاره من هواه ﴿وَنُصْلِهِۦ﴾ ندخله وقرئ بفتح النون ﴿جَهَنَّمَ﴾ دار الغضب والعذاب ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ لمن شاقق الرسول الكبير.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾

١١٦. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ﴾ لأي عبد من عباده ﴿أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ يجعل معه شريك ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ من الذنوب ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ أن يغفر له وفي الخبر عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا ابْنَ آدَمَ مَهْمَا عَبَدْتَنِي وَرَجَوْتَنِي وَلَمْ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَإِنِ اسْتَقْبَلْتَنِي بِمِلْءِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ خَطَايَا وَذُنُوبًا اسْتَقْبَلْتُكَ بِمِلْئِهِنَّ مِنَ المَغْفِرَةِ وَأَغْفِرُ لَكَ وَلَا أُبَالِي» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ يجعل معه شريكًا ﴿فَقَدْ ضَلَّ﴾ عن الهدى ﴿ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ يؤول به إلى النار.

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾

١١٧. ﴿إِن يَدْعُونَ﴾ ما يعبد المشركون ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي غير الله ﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ كاللات والعزى ﴿وَإِن يَدْعُونَ﴾ يعبدون بعبادتهم لها ﴿إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ منحرفًا عن الحق والمراد إبليس.

﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾

١١٨. ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ دفعه عن رحمته ﴿وَقَالَ﴾ الشيطان ﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾ وأتولين ﴿مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا﴾ حظًّا ﴿مَّفْرُوضًا﴾ فأسلك بهم سبيلي.

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩﴾

١١٩.﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ﴾ عن سبيل الهدى ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ﴾ الأماني الفاسدة كطول حياتهم في الدنيا وتكذيب البعث والنشور والعقاب ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ﴾ طلبًا لإضلالهم بنوع آخر ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ﴾ يقطعن ﴿ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ كما أغراهم بفعلهم بالبحائر ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ﴾ بنوع آخر من الإضلال ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾ كما وقع من التغايير من نحو ما قال فيه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ» رواه الشيخان وغيرهما ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ يجعله ﴿وَلِيّٗا﴾ له فيطيعه ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غير الله ﴿فَقَدۡ خَسِرَ﴾ في الدارين ﴿خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا﴾ ظاهرًا.

﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠﴾

١٢٠.﴿يَعِدُهُمۡ﴾ الضمير للشيطان وعدًا لا يجدونه ﴿وَيُمَنِّيهِمۡۖ﴾ أماني لا يدركوها ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ من عدم صحة الدار الآخرة وغيرها من أقاويله الباطلة ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً لا أصل له.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ١٢١﴾

١٢١.﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المتخذوه وليًا ﴿مَأۡوَىٰهُمۡ﴾ مصيرهم ومسكنهم ﴿جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ﴾ هؤلاء الخاسرون ﴿عَنۡهَا مَحِيصٗا﴾ معدلاً ومهربًا.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢﴾

١٢٢. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ واتخذوا الله وليًا وأطاعوه ﴿سَنُدۡخِلُهُمۡ﴾ جزاء على ما عملوه ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ محتوية على أنواع النعم عالية المقدار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ لا يخرجون منها ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ لهم بذلك ﴿حَقّٗاۚ﴾ لا شك فيه ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ﴾ لا أحد أصدق ﴿مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ قولاً ووفاءً بما وعده.

﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣﴾

١٢٣. ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ﴾ معشر المؤمنين إدراك الدرجات العلى ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ غيركم من أهل الكتاب ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ في إحدى الدارين ورد «أَنَّ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ: فَمَنْ يَنْجُو مَعَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا تَحْزَنُ أَمَا تَمْرَضُ أَمَا يُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: هُوَ ذَلِكَ» وفي "الحلية" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَصَائِبُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ» ﴿وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي من غيره ﴿وَلِيّٗا﴾ يتولى حفظه ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يتولى منعه.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ١٢٤﴾

١٢٤. ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قليلاً أو كثيرًا ﴿مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ متحل بالإيمان ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ وقرئ بالبناء للفاعل ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا﴾ مقدار النقرة التي في ظهر النواة.

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥﴾

١٢٥. ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ﴾ لا أحد أحسن ﴿دِينٗا﴾ يتدين به ﴿مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾ ممن تدين بالإسلام ﴿وَهو مُحۡسِنٞ﴾ في معاملته ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ﴾ مائلاً إلى الحق واتباع ملة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو اتباع ملة إبراهيم ﴿وَٱتَّخَذَ﴾ اصطفى ﴿ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ وهو أعلى مقام بعد المحبة وأعظم نافع لإدراك وراثة هذا المقام حسن الخلق والسلام وفي الحديث: «أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ: يَا خَلِيلِي حَسِّنْ خُلُقَكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلْ مَدَاخِلَ الْأَبْرَارِ فَإِنْ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ أَنْ أُظِلَّهُ فِي عَرْشِي وَأَنْ أُسْكِنَهُ حَظِيرَةَ قُدْسِي وَأَنْ أُدْنِيَهُ مِنْ جِوَارِي» رواه الطبراني في "الأوسط" فنبينا المحبوب وهو الخليل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّم.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ١٢٦﴾

١٢٦. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ملكًا يتصرف فيهما كيف يشاء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا﴾ لا يغيب عنه شيء فيهما ولما كانت العرب لا تورث النساء والمستضعفين من الولدان وورّثهم النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمر الله استفتوه فقال الله تعالى:

﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ١٢٧﴾

١٢٧. ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ﴾ أي في حكم ميراثهن ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ﴾ وميراثهن ﴿وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ أي في النساء

اليتيمات ﴿ٱلَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾ في الميراث ﴿مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ فرض لهن ﴿وَتَرْغَبُونَ﴾ أيها الأولياء لهن ﴿أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ إن كن جميلات لتأكلوا أموالهن أو تعضلوهن طمعًا في أكل أموالهن ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ الصغار ﴿مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ﴾ فالكل من المستضعفين والنساء أعطوهم ميراثهم ﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ﴾ في أمر ميراثهن ومهرهن ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟﴾ معهن ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ قلَّ أو كثر ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم عليه.

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾

١٢٨. ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ خشيت ﴿مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ ترفعًا عنها لبغضها كترك مجامعتها والتقصير في نفقتها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بأن يعرض وجهه عنها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ﴾ على الزوج والزوجة ﴿أَن يُصْلِحَا﴾ وقرئ يصلحا من أصلح بين المتنازعين ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ كأن تترك له شيئًا لبقاء الزوجة وكذا تسامحه في بعض القسم ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من النشوز والفرقة ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ والمعنى أن النفس تشح بمالها ﴿وَإِن تُحْسِنُوا۟﴾ في معاشرة النساء ﴿وَتَتَّقُوا۟﴾ النشوز والإعراض ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الإحسان والتشديد ﴿خَبِيرًا﴾ فيجازيكم عليه.

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾

١٢٩. ﴿وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ﴾ أي تقدروا ﴿أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ لأن ذلك عدم الميل البتة وذلك لا يتيسر ﴿وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ﴾ وعند أبي داود والترمذي عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فَيَعْدِلُ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ هَـذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ» ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ﴾ وتتبعوا أهواء أنفسكم وتجوروا ﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ﴾ المرأة التي لا زوج لها ولا مطلقة وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ «إِذَا كَانَتْ عِنْدَ الرَّجُلِ امْرَأَتَانِ فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ سَاقِطٌ» رواه الترمذي ﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ﴾ فتعدلوا في القسمة ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ في الآتي الجور ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لما مضى منكم ﴿رَّحِيمًا﴾ برحمته الواسعة.

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ١٣٠﴾

١٣٠. ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا﴾ كأن تأبى المرأة الكبيرة الصلح ولم ترض إلا بالتسوية فيفرق بينهما وقرئ يتفارقا ﴿يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلًّا﴾ منهما عن صاحبه ﴿مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾ بزوج آخر أو سلو ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا﴾ لكل عباده برحمته ﴿حَكِيمًا﴾ في تدابيره لهم.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ١٣١﴾

١٣١. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ والكل مستكف من حوطة سعته والرجل والمرأة من جملتها ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي الكتب ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ من سائر الأمم الكتابية ﴿وَإِيَّاكُمۡ﴾ يا أهل القرآن العزيز ﴿أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ تحلوا بخشيته وأديموا ملازمة تقواه وليصبح الإنسان كل يوم ممسكًا عليها فإنه

مهما لزم ذلك نال المغفرة والكرامة وفي الخبر قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ وَهَمُّهُ التَّقْوَى ثُمَّ أَصَابَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ ذَنْبًا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» رواه ابن عساكر ﴿وَإِن تَكْفُرُواْ﴾ بما أوصاكم الله به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وكلهم خلقه وعبيده ولا يضره كفركم وفي "صحيح مُسلم" في الحديث القدسي الطويل: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا» إلخ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن العباد وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾ في ذاته حمدوه أم لا.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾

١٣٢. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فيطلب لهم أن يتحلوا بتقواه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يكفي من توكل عليه.

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾

١٣٣. ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يفنيكم ﴿أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾ يوجدهم بدلكم فيكونون على خير من حالكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ من إذهابكم وإيجاد غيركم ﴿قَدِيرًا﴾ وَلَمَّا نَزَلَتْ «ضَرَبَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهْرِ سَلْمَانَ وَقَالَ: إِنَّهُمْ قَوْمُ هَذَا».

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾

١٣٤. ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾ يطلب بعلمه وعمله ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ كأن يجاهد لأجل الغنيمة أو يقرأ العلم لأجل جمع الناس عليه ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِۚ﴾ فليطلبهما بعلمه وعمله أو يطلب الآخرة لما فيه من التهديد لمن طلب بهما الدنيا أما العلم فقال فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» وأما العمل فيكفي فيه ما ورد في الحديث القدسي «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا﴾ لما يسأله عباده ﴿بَصِيرًا﴾ بما يطلبونه منه.

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾

١٣٥. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ﴾ أي قائمين ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ بما في ذمتكم ﴿وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ كانت شهادتكم فأقروا ولا تكتموا ﴿أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ﴾ أي كذلك ولو كانت عليهما فاشهدوا ﴿إِن يَكُنْ﴾ من تشهدون عليه ﴿غَنِيًّا﴾ ذا ثروة ﴿أَوْ فَقِيرًا﴾ مسكينًا ﴿فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ وأعلم بما يصلحهما ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ فتجوروا في الشهادة ﴿أَن تَعْدِلُواْۚ﴾ أي تميلوا عن الحق ﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ﴾ تغيروا الشهادة وقرئ وإن تلوا بحذف الواو الأولى تخفيفًا ﴿أَوْ تُعْرِضُواْ﴾ تجحدوها وتكتموها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم على ذلك وفي

معجم الطبراني "الكبير" أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَتَمَ شَهَادَةً إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَ بِالزُّورِ».

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَـٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَـٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَـٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾

١٣٦. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله ورسوله ﴿ءَامِنُواْ﴾ لازموا على إيمانكم ﴿بِٱللَّهِ﴾ والإقرار له بالوحدانية ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ بأنه الرسول الحق ﴿وَٱلۡكِتَـٰبِ﴾ أي القرآن ﴿ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَٱلۡكِتَـٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ﴾ أي والكتب التي أنزلت على الرسل وقرئ الفعلان بالبناء للفاعل ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ﴾ ويجعل له شريكًا ﴿وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ﴾ فيقدح فيهم ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ فينكرها ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ فيكذبهم أو يؤمن بالبعض ويكذب البعض ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ ينكر البعث والحساب والعقاب ﴿فَقَدۡ ضَلَّ﴾ عن الهدى والنجاة ﴿ضَلَـٰلَۢا بَعِيدًا﴾ فلا يجتمع عليهما.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧﴾

١٣٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي اليهود آمنوا بموسى الكليم ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ حين اتخذوا العجل وعبدوه ﴿ثُمَّ ءَامَنُواْ﴾ بعد عود موسى عليهم ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ بعيسى المسيح ﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرًا﴾ بتكذيبهم نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى النبيين والمرسلين ﴿لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ فإن الشرك لا تكون معه مغفرة ﴿وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا﴾ طريق الحق.

﴿بَشِّرِ ٱلۡمُنَـٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨﴾

١٣٨. ﴿بَشِّرِ﴾ وضع مكان أنذرتهكما ﴿ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ الذين يظهرون الإيمان ويخفون الكفر ﴿بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلمًا في النار.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ١٣٩﴾

١٣٩. ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ﴾ لسوء طويتهم ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالله ورسوله ﴿أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ﴾ ويباطنونهم ﴿أَيَبۡتَغُونَ﴾ يطلبون بذلك ﴿عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ﴾ ليست العزة لهم ﴿فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ولأوليائه في الدارين كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}.

﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذًا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠﴾

١٤٠. ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ﴾ وقرئ بالبناء للمفعول ﴿عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن وذلك قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ﴿أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا﴾ وذلك أن المنافقين كانوا يجلسون إلى أحبار اليهود فيسخرون من القرآن فقال الله للمؤمنين: ﴿فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ﴾ لما هم فيه من السوء ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ﴾ يدخلوا في بحث آخر ﴿إِنَّكُمۡ إِذًا مِّثۡلُهُمۡۗ﴾ إن قعدتم معهم في ذلك الحين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ لفساد بواطنهم ﴿وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ كما كانوا مجتمعين في الدنيا.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾

١٤١. ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون أن يحل ﴿بِكُمۡ﴾ السوء ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من ظهور على الأعداء وغنيمة ﴿قَالُوٓاْ﴾ لكم ﴿أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ في دينكم وقتالكم فأولونا مما غنمتموه ﴿وَإِن كَانَ لِلۡكَٰفِرِينَ نَصِيبٞ﴾ من التغلب عليكم ﴿قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ نقدر على قتلكم وسبيكم وتركناكم ﴿وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ﴾ معشر المؤمنين وبين أعدائكم ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ يوم العرض عليه فيكرمكم بجنانه ذات النعيم والنظر إلى وجهه الكريم ويدخلهم جهنم ذات العذاب الأليم ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ﴾ من فضله ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾ إذا تحاجوا بين يديه.

﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾

١٤٢. ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ أعداء اللَّه ورسوله ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ فيظهرون خلاف ما يبطنون ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ ومن خدعه صان دماءهم وأموالهم في الدنيا وسيعذبهم في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ المفروضة هذه صفاتهم ﴿قَامُواْ﴾ إما فيها ﴿كُسَالَىٰ﴾ متثاقلين أو لا يصلونها إلا آخر وقتها حين لا يستطيعون حضورها مع المؤمنين وفي الخبر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «آيَةُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمنَافِقِينَ شُهُودُ الْعِشَاءِ والصُّبْحِ لَا يَسْتَطِيعُونَهمَا» ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾ فإذا رأوهم

أحسنوا العمل وإذا لم يروهم أضاعوه وفي الخبر عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ رَاءَى بِاللهِ لِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ لما استولى على قلوبهم من الجهل بعظمة الحق فيعاملون الخلق ويتركون مراقبة الحق بالصدق.

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾

١٤٣. ﴿مُّذَبْذَبِينَ﴾ متزلزلين ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي بين الكفر والإسلام ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي لا إلى المؤمنين صائرين ﴿وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ ولا إلى الكفار ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن سبيل هدايته ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ طريقًا إلى الحق يهديه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾

١٤٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ المتصفين بالإيمان ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أعداء الله وأعداءكم ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ تتولونهم وتولونهم أموركم ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ﴾ فإن ذلك فعل المنافقين ﴿أَتُرِيدُونَ﴾ أتحبون ﴿أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ﴾ بموالاتكم لهم ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا﴾ برهانًا ﴿مُّبِينًا﴾ ظاهرًا بيّنًا فتنالكم عقوبة بذلك.

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾

١٤٥. ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أعداء الله وأعداءكم ﴿فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ﴾ أي في الطبقة السفلى ﴿مِنَ ٱلنَّارِ﴾ وبئس القرار ﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمْ﴾ من ذلك العذاب ﴿نَصِيرًا﴾ يمنعهم منه.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٤٦﴾

١٤٦. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ من التحلي بالنفاق ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ سرائرهم ﴿وَٱعۡتَصَمُواْ﴾ وثقوا ﴿بِٱللَّهِ﴾ وأحسنوا معاملته وتركوا الكفار ﴿وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ﴾ لا يطلبون أحدًا سواه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المتصفون بذلك ﴿مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ فيما أعد لهم في الدارين ﴿وَسَوۡفَ يُؤۡتِ﴾ يعطى ﴿ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ من الدرجات العلى في الجنان والنظر إلى وجه الرحمن.

﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٤٧﴾

١٤٧. ﴿مَّا يَفۡعَلُ﴾ ما يصنع ﴿ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ﴾ أيها المعرضون عن جنابه ﴿إِن شَكَرۡتُمۡ﴾ نعماه ﴿وَءَامَنتُمۡۚ﴾ بجلاله واتبعتم هداه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا﴾ لمن أخلص الإقبال إليه ﴿عَلِيمًا﴾ فيجازيه عليه.

﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨﴾

١٤٨. ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ﴾ من عباده ﴿ٱلۡجَهۡرَ﴾ التظاهر ﴿بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ من أحد بل يعاقب عليه ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾ فله أن يجهر بذلك ويظهر ظلامته والتعدي عليه والدعاء على من ظلمه وإن ترك الدعاء فهو أولى لرجاء ثواب الآخرة لما روي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَعَا عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ فَقَدْ انْتَصَرَ» رواه الترمذي ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا﴾ لشكوى من ظلم ﴿عَلِيمًا﴾ به وبمن ظلمه.

﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ١٤٩﴾

١٤٩. ﴿إِن تُبۡدُواْ﴾ تظهروا ﴿خَيۡرًا﴾ عمل قربة للاقتداء بكم ﴿أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ تسروه وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السِّرُّ أَفْضَلُ مِنَ العَلَانِيَةِ لِمَنْ أَرَادَ الاقْتِدَاءَ» رواه الديلمي في "الفردوس" ﴿أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ﴾ ظلم وقع عليكم وعند ابن شاهين أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قَالَ: «العَفْوُ أَحَقُّ مَا عُمِلَ بِهِ» ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ عن العباد المسيئين في معاملته فينبغي أن تتخلقوا بأخلاقه ﴿قَدِيرًا﴾ على العقوبة ومع ذلك يعفو.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠﴾

١٥٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ ويجعلون له ندًّا ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ فيكذبونهم ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ﴿وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ﴾ من الرسل ﴿وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ﴾ منهم ﴿وَيُرِيدُونَ﴾ ويحبون ﴿أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾ أي الإيمان والكفر ﴿سَبِيلًا﴾ طريقًا وسطًا يسلكونه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾

١٥١. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المذكورون ﴿هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ﴾ قد تحققوا بالكفر يقينًا ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ بشيء من المذكورات ﴿عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ يذوقون به الإهانة في النار.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾

١٥٢.﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾ ولم يشركوا به ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾ جمعوا بين الإيمان بالله والإيمان بالرسل ﴿وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ﴾ في إيمانهم ﴿بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ﴾ بل آمنوا بالجميع ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ﴾ يعطيهم ﴿أُجُورَهُمۡۚ﴾ الجزاء الجميل على ما عملوا ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ لأحبابه ﴿رَّحِيمٗا﴾ بأهل وداده.

﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾﴾

١٥٣.﴿يَسۡـَٔلُكَ﴾ يا مُصطفانا ﴿أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي اليهود ﴿أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ جملة واحدة ﴿كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كما نزلت التوراة على موسى كذلك ﴿فَقَدۡ سَأَلُواْ﴾ آباؤهم ﴿مُوسَىٰٓ﴾ كليم الله ﴿أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ أي أمرًا أكبر من الأمر الذي سلكوه ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ له ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ﴾ وهو قول السبعين الذين طلبوه فذكر الله شأنهم في قوله: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً} ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ﴾ أخذه غضب ﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ النازلة من السماء فدمرتهم ﴿بِظُلۡمِهِمۡۚ﴾ لأنفسهم حيث طلبوا ما لم يتأهلوا له ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ﴾ صنمًا يعبدونه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ﴾ من عند الله ﴿ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ المعجزات الدالة على وحدانية الحق ﴿فَعَفَوۡنَا﴾ لهم ﴿عَن ذَٰلِكَۚ﴾ ولم نستأصلهم بالأخذ ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا﴾ تسلطًا ﴿مُّبِينٗا﴾ بيّنًا كيف قد أمرهم بقتل أنفسهم فأطاعوه لرجاء قبول التوبة.

﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿١٥٤﴾﴾

١٥٤.﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ﴾ الجبل المعروف ﴿بِمِيثَٰقِهِمۡ﴾ أي بسبب ميثاقهم لعلهم يقبلونه ﴿وَقُلۡنَا لَهُمُ﴾ وهو مشرف عليهم ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ﴾ باب البلد ﴿سُجَّدٗا﴾ منحنين ﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ﴾ وقرئ لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال أي لا تعتدوا ﴿فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ أي منعناهم من اصطياد الحيتان يوم السبت ﴿وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم﴾ على ذلك ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ عهدًا أكيدًا فنكثوا.

﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥﴾

١٥٥.﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾ أي فبنقضهم وما مؤكدة ﴿مِّيثَٰقَهُمۡ﴾ أي عهدهم ذلك ﴿وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي بما في الكتب ﴿وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ بغير وجه يوجب القتل ﴿وَقَوۡلِهِمۡ﴾ لنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ﴾ مغطاة لا تعي ما تقول ﴿بَلۡ طَبَعَ﴾ ختم ﴿ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ﴾ فلا تعي ما ينفعهم ﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ كعبد الله بن سلام ومن أسلم منهم.

﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦﴾

١٥٦.﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ﴾ بعيسى أنه روح الله ورسوله ﴿وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ أمة الله الصالحة حين حملت به ﴿بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا﴾ حين قالوا لها لقد جئت شيئًا فريًا ورموها بالزنا.

﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧﴾

١٥٧.﴿وَقَوۡلِهِمۡ﴾ في مقام الافتخار ﴿إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ﴾ روح اللَّه وكلمته ﴿عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ صلَّى اللَّه على نبينا وعليه وسلَّم وذلك زعم فاسد ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ بل حي مرفوع في السماء ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ﴾ برجل ألقى اللَّه عليه شبهه فقتلوه ظنًّا منهم أنه هو وليس هو ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ﴾ منهم ﴿فِيهِ﴾ أي في أمر عيسى ﴿لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ﴾ فقال قوم هو المقتول وقال آخرون غيره ﴿مَا لَهُم﴾ هؤلاء المختلفين ﴿بِهِۦ﴾ من حيث القتل ﴿مِنۡ عِلۡمٍ﴾ محقق ﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ﴾ الفاسد ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾ نفى اللَّه القتل من غير شك.

﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾

١٥٨.﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾ ورقاه إلى السماء الثانية ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ لا يغلبه شيء ﴿حَكِيمًا﴾ بتدبيره كل شيء.

﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ١٥٩﴾

١٥٩.﴿وَإِن﴾ نافية ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أحد من اليهود والنصارى ﴿إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ﴾ الضمير لعيسى ﴿قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ﴾ قبل أن يموت وروي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}» ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يوم العرض على اللَّه ﴿يَكُونُ﴾ عيسى الروح ﴿عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا﴾ بما وقع منهم.

﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠﴾

١٦٠. ﴿فَبِظُلۡمٖ﴾ فبأي ظلم ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ أي اليهود ﴿حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ عدلاً منا ﴿طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ﴾ وهي قوله: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ} الآية ﴿وَبِصَدِّهِمۡ﴾ ومنعهم الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أى عن دينه ﴿كَثِيرٗا﴾ أي صدًّا كثيرًا.

﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٦١﴾

١٦١. ﴿وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ المعلوم ﴿وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ﴾ عن أخذه ﴿وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ﴾ بينهم ﴿بِٱلۡبَٰطِلِۚ﴾ من رشوة وغيرها من سائر الوجوه المحرمة ﴿وَأَعۡتَدۡنَا﴾ أعددنا ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ﴾ على كفرهم ﴿عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ فأما من تاب وآمن منهم فقد سلم.

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٦٢﴾

١٦٢. ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ البالغون الحقيقة ﴿فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ﴾ كابن سلام ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ من المهاجرين والأنصار ﴿يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ من الأحكام ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾ من الكتب ﴿وَٱلۡمُقِيمِينَ﴾ وقرئ بالرفع ﴿ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ المتمين بأركانها ﴿وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ على حقيقتها ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ فيعملون له ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ﴾ وقرئ بالياء ﴿أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ الجنة وما أعد فيها من الدرجات العلى.

﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾

١٦٣. ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ يا سيد الرسل ﴿كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ﴾ القائل فيه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ نُوحٌ» رواه ابن عساكر ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ الصادقين فما نقلوه عن الله ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ القائل فيه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى مِنَ الْخَلَائِقِ إِبْرَاهِيمُ» رواه البزار ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾ ابن الخليل القائل فيه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَنْ فُتِقَ لِسَانُهُ بالعَرَبِيَّةِ الْمُبَيِّنةِ إِسْمَاعِيلُ وهُوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً» ﴿وَإِسۡحَٰقَ﴾ ابن الخليل ﴿وَيَعۡقُوبَ﴾ ابنه ﴿وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ أولاد يعقوب ﴿وَعِيسَىٰ﴾ الوارد في ارتباطه مع المُصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ عَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ» ﴿وَأَيُّوبَ﴾ الصابر على البلاء ﴿وَيُونُسَ﴾ الذي قال فيه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى» ﴿وَهَٰرُونَ﴾ النَّبِيّ الحليم ﴿وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾ بن داود ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ الوارد فيه الحديث الطويل عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ اللَّهَ حِينَ فَتَحَ يَمِينَهُ لِآدَمَ رَأَى فِيهَا ذُرِّيَّتَهُ وَرَأَى فِيهِمْ رَجُلًا مِنْ أَضْوَئِهِمْ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ الْحَقُّ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ».

﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾

١٦٤. ﴿وَرُسُلًا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ﴾ وعيّناهم لك في القرآن بأسمائهم ﴿عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلًا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ﴾ لم نذكرهم لك في القرآن بأسمائهم وهم الأكثر والأنبياء أكثر منهم عددًا أخرج أحمد في "مُسنده" أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ أَبو الدَّرْدَاءِ: «يَا رَسُولَ اللهِ كَمْ عَدَدُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا» ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ﴾ بن عمران ﴿تَكۡلِيمًا﴾ المُبتلى بالأذى الشديد الصابر عليه كما ورد فيه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ أُوذِي: «رَحِمَ اللَّهُ أَخِي مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٦٥﴾

١٦٥. ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ﴾ المؤمنين بالجنة لمن عمل صالحًا ومخبرينهم بطريقه ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ مخوفين الكفرة بالنار والسبب المدخل فيها ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ إن لم تأتهم الرسل ﴿عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ﴾ يحتجون بها ﴿بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ فيقولون لولا أرسلت إلينا رسولاً يا رب ينبهنا ويعلمنا ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ في كبير مملكته ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبير خليقته ونزلت حين قالت اليهود ما شهد للنبيّ بما يدل على نبوته.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾

١٦٦. ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ على صدق نبوتك ﴿بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ من القرآن المعجز الدال على نبوتك ﴿أَنزَلَهُۥ﴾ عليك ملتبسًا ﴿بِعِلۡمِهِۦۖ﴾ المبين لكل قربى إلى جنابه

والموضح لكل مبعد عن رحابه ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ﴾ على صدق نبوتك ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ على صدق نبوتك أيها الحبيب.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٦٧﴾

١٦٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ﴿وَصَدُّواْ﴾ العباد ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن دينه القويم بإخفائهم وصف النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿قَدۡ ضَلُّواْ﴾ عن سبيل النجاة ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ لا يجتمع من بعده على هدى.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ١٦٨﴾

١٦٨. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ﴿وَظَلَمُواْ﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتمهم نعته ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ﴾ ما ارتكبوه ﴿وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا﴾ من الطرق.

﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ١٦٩﴾

١٦٩. ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ السبيل الموصل إليها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ بعد الدخول ﴿أَبَدٗاۚ﴾ لا يخرجون ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ فجلَّ من لا يعجزه شيء.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠﴾

١٧٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ﴾ لهدايتكم ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ملتبسًا ﴿بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾ يدلكم عليه ﴿فَـَٔامِنُواْ﴾ به فإن آمنتم يكون الإيمان ﴿خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ من ضلالكم هذا من جانبكم وأما من جانب الحق فقال لكم: ﴿وَإِن

﴿تَكۡفُرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ولا يضره كفركم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بما تعملونه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما رتبه على الإيمان والكفر.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾

١٧١. ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الإنجيل ﴿لَا تَغۡلُواْ﴾ تجاوزوا الحد ﴿فِي دِينِكُمۡ﴾ والغلو في الدين لأهل كل ملة موجب الهلاك كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ» أخرجه أبو داود وغيره ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ معشر النصارى ﴿عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ ونزهوه عن اتخاذ عيسى ولدًا ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وعبده أرسله لكم ليدلكم عليه ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ﴾ أوصلها ﴿إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ أمته الصالحة ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ فجعل فيه من أسراره الروحية ما يحيي به الموتى ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ﴾ كلهم ﴿وَلَا تَقُولُواْ﴾ الآلهة ﴿ثَلَٰثَةٌۚ﴾ الله وعيسى وأمه ﴿ٱنتَهُواْ﴾ عن قولكم هذا واعتقادكم ﴿خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ أن توحدوه وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ» ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ فوحّدوه ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ﴾ تنزه ﴿أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ بل هو الذي {لَمْ يَلِدْ

وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ عبيدًا وخلقًا ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ أي شهيدًا على ما ذكر.

﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ١٧٢﴾

١٧٢. ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ﴾ يأنف ﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾ الذي نسبتم إليه الألوهية ﴿أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ﴾ بل العبودية شرفه ﴿وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ﴾ يستنكفون من العبودية بل هي أعظم مقاصد كل المقربين من الملائكة والرسل والأولياء ﴿وَمَن يَسۡتَنكِفۡ﴾ يأنف ﴿عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ والتحلي بها ﴿وَيَسۡتَكۡبِرۡ﴾ ويترفع ﴿فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا﴾ ويجازيهم على ذلك.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧٣﴾

١٧٣. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وأعطوا الإيمان حقه ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجهه الكريم ﴿فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ﴾ الجزاء الحسن على أعمالهم ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ﴾ من أنواع النعيم العظام والنظر إلى وجهه الذي هو أعظم مرام ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ﴾ أنفوا ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ وتعظموا عن عبادته ﴿فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ في النار ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم﴾ يلقون لهم ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَلِيّٗا﴾ يرفع عنهم ذلك ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يمنعهم مما هنالك.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾

١٧٤. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ﴾ حجة واضحة عليكم ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ وهو هذا النبي الكريم ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ﴾ لهدايتكم ﴿نُورٗا مُّبِينٗا﴾ وهو كتابنا العزيز.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ١٧٥﴾

١٧٥. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾ ولم يجعلوا له شريكًا ﴿وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ﴾ ممن سواه ﴿فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ﴾ ونعمة لا حصر لها ﴿وَفَضۡلٖ﴾ زيادة على ما وجدوه أولاً وهو كناية عن ترق ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ﴾ تعالى في الدنيا ﴿صِرَٰطٗا﴾ سبيلاً ﴿مُّسۡتَقِيمٗا﴾ وهو الإسلام الموصل للدرجات الفخام.

﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦﴾

١٧٦. ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ﴾ أيها الحبيب الكريم في الكلالة ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾ فإني لا أحكم إلا بما أومر به ﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ مات ﴿لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ وكذا ليس له والد هذا تفسير الكلالة ﴿وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ﴾ من أبوين أو أب ﴿فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ﴾ من التركة ﴿وَهُوَ﴾ أخوها ﴿يَرِثُهَآ﴾ أي يأخذ ميراثها كله ﴿إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ﴾ فإن كان لها ولد ذكر فلا يأخذ شيئًا فإن كانت أنثى فله من التركة ما فضل عن نصيبها وأما إن كانت الأخت أو الأخ من الأم فحكمه ما تقدَّم في أول السورة ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ أي إن كان له أختان أو أكثر ﴿فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ﴾ أخوهما ﴿وَإِن كَانُوٓاْ﴾ ورثته ﴿إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ﴾ أشقاء أو لأب ﴿فَلِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثۡلُ حَظِّ﴾

نصيب ﴿ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ فيعطى للذكر سهمان وللأنثى سهم واحد ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ الأحكام رحمة بكم ﴿أَن تَضِلُّواْۗ﴾ في الحكم ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ فأحسنوا معاملته.

سُورَةُ المَائِدَةِ

٥ ١٢٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله ورسوله ﴿أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ العهود التي بينكم وبين ربكم وكذا عهودكم مع الناس ﴿أُحِلَّتۡ لَكُم﴾ فضلاً من الله ﴿بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ فكلوها بعد الذبح وهي الإبل والبقر والغنم ﴿إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ وتعرفوا تحريمه في: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} الآية ﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ﴾ أي حالة إحرامكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ فيحلل ما شاء تحليله ويحرم ما شاء تحريمه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾

٢. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ﴾ لا تجعلوا حلالاً ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ معالم دينه ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ بأن تقاتلوا فيه ﴿وَلَا ٱلۡهَدۡيَ﴾ ما أهدي إلى الكعبة من النعم بتعرضكم له ﴿وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ وهي ما تقلد بها الهدايا من الشجر ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ﴾ قاصدين ﴿ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾ لا تقاتلوهم ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ بذلك ﴿فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ ربحًا في متجرهم ﴿وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾ رضاء بزعمهم وهذا منسوخ بقوله تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} الآية ﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ﴾ من إحرامكم ﴿فَٱصۡطَادُواْۚ﴾ أي أبيح لكم الصيد ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾ يحملنكم ﴿شَنَـَٔانُ﴾ بغض ﴿قَوۡمٍ﴾ وعداوتهم ﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾ أي لأجل صدهم لكم وقرئ بالكسر الهمزة ﴿عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ وزيارتكم له وحجكم ﴿أَن تَعۡتَدُواْۘ﴾ عليهم بقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَنُواْ﴾ ليعن بعضكم بعضًا ﴿عَلَى ٱلۡبِرِّ﴾ فعل الخير ﴿وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ التحلي بتقوى اللَّه وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ وَذِكْرُكَ فِي الْأَرْضِ» رواه أحمد في "مُسنده" ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ﴾ لا يعاضد بعضكم بعضًا ﴿عَلَى ٱلۡإِثۡمِ﴾ معاصي اللَّه ثم إن أشكل عليك الأمر فحقيقة الأمر في البر والإثم ما قال فيهما صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَلَمْ يَطْمَئِنْ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ» رواه أحمد وعند مُسلم عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ تعدي حدود اللَّه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ خافوا نقمته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا

ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

٣. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ أي أكل الميتة ﴿وَٱلدَّمُ﴾ أي المسفوح كما في قوله تعالى: {أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا} ﴿وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ بأن ذبح على غير اسم الله ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ الميتة بالخنق ﴿وَٱلْمَوْقُوذَةُ﴾ الميتة بالضرب من نحو خشب أو حجر ﴿وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ﴾ الواقعة من علو إلى أسفل أو سقطت في نحو بئر فماتت ﴿وَٱلنَّطِيحَةُ﴾ الميتة من نطح أخرى لها ﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ﴾ فمات ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ إلا ما أدركتم ذكاته بأن وجدتم فيه الروح فذبحتموه من هذه الأشياء كلها ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ أي على اسم الأصنام ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِۚ﴾ القداح وكانت ثلاثة يكتبون على أحدها الأمر وعلى الثاني النهي ويهملون الثالث فإن خرج الأمر عملوا به أو النهي تركوا وإن خرج المهمل أعادوا ثانيًا فنهاهم الله عن ذلك وقال: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌۗ﴾ خروج من الطاعة إلى المعصية ونزل لما حجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عام الوداع بعرفة ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ﴾ أن ترتدوا إلى دينهم راجعين ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ تخافوهم ﴿وَٱخْشَوْنِۚ﴾ وخافوني فإني أهل أن أخاف ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أي أحكامه ولم ينزل بعد ذلك تحليل ولا تحريم ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بدخول مكة ﴿وَرَضِيتُ﴾ اخترت ﴿لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ فتحلوا به ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ﴾ احتاج ﴿فِي مَخْمَصَةٍ﴾ مجاعة ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾ مائل ﴿لِّإِثْمٍ﴾ معصية ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن أكل بعد ذلك ﴿رَّحِيمٌ﴾ حين أباح له.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٤﴾

٤. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ﴾ من المطاعم ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النبي الكريم ﴿أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ أي المستحلات وكذا ما كان لذيذًا مما تحبه الطباع السليمة ﴿وَمَا عَلَّمۡتُم﴾ أي وصيد ما علمتم ﴿مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ﴾ الكواسب من سباع أو طير أو كلب ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ أي مؤدبين لهن ومعلمين ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾ لأجل الاصطياد ﴿مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ﴾ من الحيل المناسبة للاصطياد ﴿فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ﴾ مما لم يأكلن منه لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ: «وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ فَلَا تَأْكُلْ إِنَّمَا أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَامَةُ أَدَبِهَا أَنْ تَسْتَرْسِلَ إِذَا أُرْسِلَتْ وَتَنْزَجِرَ إِذَا زُجِرَتْ» ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ﴾ عند إرسالكم له ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ واجتنبوا محرماته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ لمن هتكها.

﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥﴾

٥. ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ﴾ ما تستلذونه من المطعومات ﴿وَطَعَامُ﴾ أي وذبح ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾ أعطوا ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي الكتابيين من اليهود والنصارى ﴿حِلّٞ﴾ أحله

الله ﴿لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ﴾ فليأكلوا ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ أي العفائف منهن ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ﴾ الحرائر ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي من أهل الكتاب ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ يحل لكم نكاحهن ﴿إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ أعطيتموهن ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿مُحۡصِنِينَ﴾ متزوجين بهن ﴿غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ غير متظاهرين بالزنا ﴿وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ﴾ مخفين بهن الزنا ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ ويرتد ﴿فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ﴾ إذا مات على ذلك ﴿وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ الذين خسروا أنفسهم وأضاعوها بإدخالها النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾

٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ﴾ طلبتم القيام ﴿إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وأنتم على طهارة ﴿فَٱغۡسِلُواْ﴾ الأمر للوجوب ﴿وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ وهي داخلة في الغسل ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ وقرئ بالنصب ﴿إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ وهي داخلة في الغسل والوضوء الواجب مرة مرة في كل عضو وكماله أن يأتي بالهيئة المشروعة وكيفيتها ما رواه البُخاري ومُسلم: «أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِإِنَاءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَغَسَلَهُمَا ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْإِنَاءِ فَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ثُمَّ

غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» وعند أبي داود: «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ فَخَلَّلَ بِهِ لِحْيَتَهُ وَقَالَ: هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي» قلت: وهذا هو الكف الثالث من غسل الوجه وعند أبي داود وغيره: «كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَنَضَحَ بِهِ فَرْجَهُ» ﴿وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا﴾ من جماع أو احتلام ﴿فَٱطَّهَّرُواْۚ﴾ الأمر للوجوب أي اغتسلوا وكيفيته على الكمال ما رواه البُخاري ومُسلم: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ بَدَأَ فَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ الْمُصَلِّي ثُمَّ يُدْخِلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ فَيُخَلِّلُ بِهَا أُصُولَ شَعَرِهِ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ غُرَفٍ بِيَدَيْهِ ثُمَّ يُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ» وفي "كشف الغمة" سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ فَقَالَ: أَمَّا الرَّجُلُ فَلْيَنْثُرْ رَأْسَهُ فَلْيَغْسِلْهُ حَتَّى يَبْلُغَ أُصُولَ الشَّعرِ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلَا عَلَيْهَا أَنْ تَنْقُضَهُ لِتَغْرِفْ عَلَى رَأْسِهَا ثَلَاثَ غَرَفَاتٍ تَكْفِيهَا» وعند أبي داود وغيره أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَحْتَ كُلِّ شَعَرَةٍ جَنَابَةٌ فَاغْسِلُوا الشَّعَرَ وَأَنْقُوا الْبَشَرَ» ﴿وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ﴾ مرضًا يضر معه لمس الماء ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي مسافرين ﴿أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ من قضاء حاجته ﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ جامعتموهن ﴿فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ﴾ وتعذر تحصيله ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾ واطلبوا ﴿صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾ ترابًا طاهرًا ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم﴾ مع المرفقين ﴿مِّنۡهُۚ﴾ بضربة واحدة للوجوب والثانية سُنَّة ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ بالوجوب ﴿لِيَجۡعَلَ﴾ بالوجوب ﴿عَلَيۡكُم﴾ من حيث الوضوء والغسل والتيمم ﴿مِّنۡ حَرَجٖ﴾ من ضيق وتعسير ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ﴾ بذلك ﴿لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ من الأحداث والذنوب وورد عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ

الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنِهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرَةِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ آخِرِ قَطْرَةِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ حَتَّى تَخْرُجَ خَطَايَاهُ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ وَأَشْفَارِ عَيْنِهِ ثُمَّ يَكُونُ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَاتُهُ نَافِلَةً» رواه في "كشف الغمة" ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ بتوضيحه لكم أمور دينكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعماه.

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَـٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧﴾

٧. ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بأن هداكم للإيمان ﴿وَمِيثَـٰقَهُ﴾ عهده الأكيد ﴿ٱلَّذِى وَاثَقَكُم﴾ وعاهدكم ﴿بِهِۦٓ﴾ أي عليه ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ لنبيه في حال البيعة ﴿سَمِعْنَا﴾ لما تأمرنا وتنهانا ﴿وَأَطَعْنَا ۖ﴾ لا نخالفك ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ﴾ ولا تنقضوا العهد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما تكنه الضمائر.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨﴾

٨. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ﴾ على قدم الصدق ﴿لِلَّهِ﴾ موفين حقوقه ﴿شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ﴾ أي العدل ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يحملنكم ﴿شَنَـَٔانُ﴾ بغض وعداوة ﴿قَوْمٍ﴾ من أعدائكم ﴿عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ﴾ على ترك العدل ﴿ٱعْدِلُوا۟﴾ في أمر عدوكم وصديقكم وتحليكم بالعدل ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ﴾ الموجب للدرجات العلى ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم على ذلك.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩﴾

٩. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وعدًا لا يخلف ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ للذنوب ﴿وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ في الدارين على ما عملوا.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٠﴾

١٠. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ القرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ هم أهلها الساكنون فيها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾

١١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ العظمى ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ وهي ﴿إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ﴾ من أعدائك ﴿أَن يَبۡسُطُوٓاْ﴾ يمدوا ﴿إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ للفتك بكم ﴿فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ المولى ﴿عَنكُمۡۖ﴾ وكفاكم شرهم وضررهم ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ واخشوه ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شِعَارُ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ».

﴿۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾

١٢. ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ﴾ على يد موسى ﴿مِيثَٰقَ﴾ عهد ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ على عملهم بالتوراة ﴿وَبَعَثۡنَا﴾ أي أقمنا ﴿مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾ من كل سبط نقيب كفيلاً وأمينًا على قومه بوفاء ما عاهدوا عليه ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ﴾ لهم ﴿إِنِّي مَعَكُمۡۖ﴾ بتأييدي وعوني ﴿لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وفيتموها حقوقها ﴿وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بجميع ما لها ﴿وَءَامَنتُم بِرُسُلِي﴾ كلهم ﴿وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ﴾ آ ويتموهم ونصرتموهم ﴿وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ بكثرة الصدقات على المساكين والفقراء ﴿لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ في الدارين إما في الدنيا بدفع الأسواء كما فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ السُّوءِ» رواه الطبراني ﴿وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ فيها ما تستلذ به الأنفس وتتمتع برؤيته الأبصار ﴿فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد معرفته بالحق ﴿مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ﴾ عن نجاته في الدارين ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ ضلالاً لا شبهة له فيه وكذلك لم يقبل منه شيء وَقَالَ فِيهِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» رواه البخاري وغيره.

﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم﴾ نكثهم ﴿مِّيثَٰقَهُمۡ﴾ عهدهم ﴿لَعَنَّٰهُمۡ﴾ وطردناهم من رحمتنا ﴿وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ﴾ قوية لا تقبل الإيمان ﴿يُحَرِّفُونَ﴾ يغيرون ﴿ٱلۡكَلِمَ﴾ الذي فيه نعت النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التوراة ﴿عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ التي رتّبه الله فيها ﴿وَنَسُواْ﴾ تركوا ﴿حَظّٗا﴾ نصيبًا ﴿مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ مما أمرهم به مولاهم من اتباع نبيه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَا تَزَالُ﴾ أيها النبي الكريم ﴿تَطَّلِعُ﴾ نطلعك

﴿عَلَىٰ خَآئِنَةٍ﴾ خيانة تضمر ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ بأذاك وهكذا حالهم ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ﴾ وهم الذين أسلموا ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ﴾ إن التزموا الجزية وعاهدوا أو تابوا وآمنوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ المتخلقين بالعفو والصفح.

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ الحكاية عن النصارى ﴿أَخَذۡنَا﴾ على يد عيسى ﴿مِيثَٰقَهُمۡ﴾ بأن يؤمنوا بك يا نبينا يا محمد ﴿فَنَسُواْ حَظّٗا﴾ تركوه ﴿مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ من الإيمان بك ﴿فَأَغۡرَيۡنَا﴾ فألقينا ﴿بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ﴾ أي بين اليهود والنصارى ﴿وَٱلۡبَغۡضَآءَ﴾ يبغض بعضهم بعضًا ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ فلا يتفقون أبدًا ﴿وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ﴾ إذا وقفوا بين يديه ﴿بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ من سوء المعاملة فيعاقبهم.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥﴾

١٥. ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يُبَيِّنُ﴾ يظهر ويوضح ﴿لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ﴾ تكتمون ﴿مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ مما في التوراة والإنجيل من صفة النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآية الرجم ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ فلا يظهر لعدم ترتب مصلحة عليه إلا افتضاحكم ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لهدايتكم ﴿نُورٞ﴾ هو نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَكِتَٰبٞ﴾ هو القرآن ﴿مُّبِينٞ﴾ ظاهر خيره.

﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾

١٦. ﴿يَهۡدِي بِهِ﴾ الضمير للكتاب ويصح أن يكون للنَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ بتصديق النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ طريق النجاة ﴿وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمات الضلال ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ نور الإيمان ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ بإرادته ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ﴾ بتوفيقه ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ الطريق الذي هو أقرب الطرق إليه وهو اتباع النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكتاب الله اللذين عليهما المبنى وعَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّهُ قالَ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» رواه الحاكم.

﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾

١٧. ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ جراءة على الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ﴾ وجعلوه إلها ﴿قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ﴾ من يقدر أن يمنع ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ من إهلاكه ﴿شَيۡـًٔا﴾ قلَّ أو أكثر ﴿إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ﴾ كذلك ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ﴾ لا أحد يقدر على ذلك لو أراد ما هنالك ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يتصرف فيهما كيف يشاء ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ﴾ كذلك ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ لا راد لمشيئته ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾

١٨. ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ كل من الفريقين ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ﴾ أي لنا في القرب منزلة الأبناء وهو في الشفقة علينا كالآباء ﴿وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ﴾ لنا لديه المحبة ﴿قُلۡ﴾ في الرد عليهم أيها النبي الكريم ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُم﴾ إن كنتم أبناءه وأحباءه ﴿بِذُنُوبِكُمۖ﴾ إما في الدنيا بالقتل والأسر أو بتعذيب النار في الآخرة كما أقررتم بالأربعين يومًا بل هو التخليد لا يفعل مثل ذلك بالأبناء والأحباء ﴿بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ﴾ من خلقه ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ لمن آمن به وبرسله ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ من كفر به وبرسله كما يعامل غيركم من الناس بذلك ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ خلقًا وملكًا ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ﴾ كذلك ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ فيجازي كل أحد على ما عمل.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾

١٩. ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اليهود والنصارى ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا﴾ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يُبَيِّنُ لَكُمۡ﴾ أمر الدين ﴿عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ انقطاع منهم ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ أي أن لا تقولوا إذا حوججتم في الآخرة ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ﴾ يبشرنا على العمل الصالح ﴿وَلَا نَذِيرٖۖ﴾ يخوفنا من عمل السوء ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم﴾ من الله ﴿بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ﴾ قاطع لحجتكم ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ فتارة يتابع الرسل كما فعل بين

موسى وعيسى فإنه كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وبعث ألف نبي في تلك المدة وتارة يوقع الفترة كما وقع بين عيسى ونبينا محمد عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإنه كان بينهما ستمائة سنة وبعثت في تلك المدة أربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان القائل النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابنته حين قدمت عليه: «مَرْحَبًا بِابْنَةِ نَبِيٍّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ».

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾

٢٠. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ بني إسرائيل ﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ ومنته الكبرى ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ﴾ فلم يبعث في أمة ما بعث من عدد الأنبياء فيكم ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ وأولاكم الخدم والحشم ﴿وَءَاتَىٰكُم﴾ من نعمه ﴿مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ كفلق البحر وتظليل الغمام.

﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾

٢١. ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾ أرض بيت المقدس ﴿ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ دخولها ﴿وَلَا تَرْتَدُّواْ﴾ ترجعوا ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ وتنهزموا من خوف عدوكم ﴿فَتَنقَلِبُواْ﴾ بفعلكم ذلك ﴿خَٰسِرِينَ﴾ ثواب الدارين.

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٢. ﴿قَالُواْ﴾ له قومه ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا﴾ الضمير للأرض المقدسة ﴿قَوۡمٗا جَبَّارِينَ﴾ من بقية عاد وهم العمالقة ﴿وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا﴾ خوفًا من شدة مقاتلتهم ﴿حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا﴾ من غير قتال ﴿فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ فيها.

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ لهم وهما يوشع وكالب من النقباء المذكورين ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾ بالتثبيت والتحقق بالإيمان ﴿ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ﴾ باب قريتهم ولا تخافوهم ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ﴾ بقوة يقين وعزم ﴿فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ﴾ لهم بحول الله وقوته ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ﴾ وثقوا به ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ مصدقين فيما وعدكم به.

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ كليم الله ﴿إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا﴾ فلا تطمع في قدومنا عليها ﴿مَّا دَامُواْ فِيهَا﴾ قاعدين ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾ لا نقاتل معكما ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ عن قتالهم وأين هم من أمة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين قالوا له في مسيره لبدر: «لَا نَقُولُ لَك كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فقَاتِلا إنَّا هاهُنا قاعِدُونَ وَلكِنْ نَقُولُ لَكَ: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ خُضْتَ بَحرًا لَخُضْنَاهُ مَعَكَ» الأثر.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿قَالَ﴾ عند ذلك موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي﴾ إن أمرتني أقدم بها ﴿وَأَخِيۖ﴾ هارون أملكه وله قوة عزم فيك ﴿فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا﴾ افصل ﴿وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ فأهلكهم فإنا لا نحزن على هلاكهم وفراقهم.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قَالَ﴾ الله له ﴿فَإِنَّهَا﴾ الضمير للأرض المقدسة ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ﴾ أي على بني إسرائيل أن يدخلوها ﴿أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ﴾ يتحيرون ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ في مدة تسعة فراسخ فجعلوا يترددون فيها فهلكوا أكثرهم وكانوا كل يوم يعودون إلى الموضع الذي قاموا منه وروي: أن موسى مات في التيه وأخبرهم بنبوة يوشع بعده فبعث بعده وقاتل الجبابرة وحبس الله له الشمس كما روى الخطيب أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا حُبِسَتِ الشَّمْسُ عَلَى بَشَرٍ قَطُّ إلا عَلَى يُوشَعَ بْنِ نُونَ لَيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» ﴿فَلَا تَأۡسَ﴾ فلا تحزن ﴿عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ الذين خرجوا عن الجد بمخالفتهم لأوامر مولاهم.

﴿۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾ أقصص عليهم ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ﴾ قابيل وهابيل ﴿إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا﴾ إلى الله وكان قربان هابيل كبشًا وقربان قابيل زرعًا ﴿فَتُقُبِّلَ﴾ فتقبل الله ﴿مِنۡ أَحَدِهِمَا﴾ وهو هابيل بما كان يتقبل به القربان قبل ذلك وهو إنزال النار من السماء تأكله ﴿وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾ أي لم يقبل الله من الآخر القربان وهو قابيل

﴿قَالَ﴾ قابيل عند ذلك لأخيه هابيل ﴿لَأَقۡتُلَنَّكَۖ﴾ لقبول قربانك وعدم قبول قرباني ﴿قَالَ﴾ له هابيل ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ المتحققين بتقواه ومن التقوى قوله:

﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ﴾ مددت ﴿إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي﴾ عدوانًا وظلمًا ﴿مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ﴾ ماد ﴿يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ﴾ والسبب في ذلك ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ أخشى الله ﴿رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ في ارتكابي مثل ذلك.

﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ﴾ إن كان لابد من المقاتلة ﴿أَن تَبُوٓأَ﴾ تعود ﴿بِإِثۡمِي﴾ أي بإثم قتلي ﴿وَإِثۡمِكَ﴾ الذي تجرأت به علي ﴿فَتَكُونَ﴾ أنت ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ﴾ وأنجو أنا ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المتعدين الحدود أن يعود شرهم عليهم.

﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿فَطَوَّعَتۡ﴾ وقرئ فطاوعت فحسنَّت وسهَّلت ﴿لَهُۥ نَفۡسُهُۥ﴾ الخبيثة ﴿قَتۡلَ أَخِيهِ﴾ العبد الصالح ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ ظلمًا وحسدًا وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الطويل الذي أخرجه ابن عساكر: «وَإِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ ابْنَـيْ آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ حَسَدًا» ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ وأي خسران أعظم من قتل النفس بل وسنَّ للناس ذلك وفي الخبر عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» رواه البُخاري ومُسلم.

﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا﴾ حين تحيَّر فيما يصنع بأخيه بعد قتله ﴿يَبۡحَثُ﴾ يحفر ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بمنقاره ورجليه لدفن غراب معه كان قتله وذلك ﴿لِيُرِيَهُۥ﴾ الضمير لقابيل ﴿كَيۡفَ يُوَٰرِي﴾ يستر ﴿سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ﴾ جيفة أخيه ﴿قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ جزعًا وتحسرًا ﴿أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾ فأفعل كفعله ﴿فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ﴾ وقرئ فأواري بالسكون ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ على ارتكابه ذلك الذنب.

﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ﴾ فعله بأخيه ﴿كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وحكمنا عليهم ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ﴾ أي بغير نفس قتلتها ﴿أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بشرك أو قطع طريق أو زنا أو ما يوجب القتل ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا﴾ في الإثم واستحقاق العذاب ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا﴾ وامتنع من قتلها ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾ في الثواب واستحقاق الرضا ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ﴾ الضمير لبني إسرائيل ﴿رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ البراهين الواضحة ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ وشهود الحق الصراح ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ﴾ متجاوزون الحد.

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾

٣٣. ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بمحاربة أوليائهما ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ بقطع الطريق ﴿أَن يُقَتَّلُوٓاْ﴾ قصاصًا أن قتلوا ﴿أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ﴾ مع القتل إن قتلوا وأخذوا المال ﴿أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ﴾ وذلك حكم من أخذ المال وتقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ من بلد إلى أخرى فلا يمكنوا من القرار في موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ العقاب ﴿لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ أي ذل وصغار ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو ذل النار.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾

٣٤. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ من ذلك من القطاع والمحاربين ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ ورجعوا إلى الله ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ في حقه وأما الحكم في حقوق العباد فلابد من ردها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ وامتثلوا أوامره ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ أي من الأعمال ما يقربكم إليه أو واطلبوا الوسيلة لنبيكم القائل فيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهُ لَا يَسْأَلُهَا لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه ابن أبي شيبة أو اطلبوا الولي الكامل العالم العامل وتوسلوا

به إلى جناب مولاكم واطلبوا الدنو به من الحق ينلكم مناكم فإنه أعظم وسيلة إلى جناب الحق فابتغوه واحترموه تنالوا السبق وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشَّيْخُ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ» رواه الخليل في "مشيخته" ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ إما الكفار لإعلاء كلمة الديان أو الأهواء والنفوس لرجاء الدخول لحضرة القدوس كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة في الحديث الذي أخرجه الخطيب: «قَدِمْتُمْ خَيْرَ مَقْدَمٍ وَقَدِمْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ مُجَاهَدَةُ الْعَبْدِ هَوَاهُ» ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ بالوصول إلى حضرات اللَّه والرسول.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾

٣٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللَّه ورسوله ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ من أنواع الأموال ﴿وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ مضاعفًا ﴿لِيَفْتَدُواْ﴾ ليفدوا ﴿بِهِۦ﴾ أنفسهم ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ المحتوم الذي لا شك فيه ﴿مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ﴾ إذ لا ينفع شيء مع الكفر ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ألمه شديد.

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾

٣٧. ﴿يُرِيدُونَ﴾ الكفار ﴿أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ دار غضب الجبار وقرئ يخرجوا من أخرج ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ﴾ لسوء ما قدموه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم لا ينفك.

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾

٣٨. ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾ المتعديان حدود الله ﴿فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ يمين كل منهما من كوعه والقدر الذي يقطع فيه أقله ربع دينار لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا» رواه مُسلم وغيره ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ أي بما فعلا ﴿نَكَٰلٗا﴾ عقوبة ﴿مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ استوجباها ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ له الغلبة على عباده ﴿حَكِيمٞ﴾ في ترتيب أحكامه فيه.

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ﴾ أي سرقته ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ معاملته مع ربه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ﴾ التواب الكريم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ فيغفر له ويلزمه رد السرقة لأهلها.

﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٠﴾

٤٠. ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ الملك العزيز ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يتصرف فيهما كيف يشاء ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ عذابه ﴿وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ﴾ مغفرة ذنبه ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ من التعذيب والمغفرة وغيرهما.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ

فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾

٤١. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ﴾ صنع ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ﴾ اتباعًا لأهوائهم وأنفسهم ﴿فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إذا وجدوا الفرصة ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ بألسنتهم ﴿وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾ وهي منطوية على عداوتك وتكذيبك ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ﴾ أي اليهود ﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ الذي تختلقه أحبارهم ويقبلونه ﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ أهل تكبر وإفراط في بغضك ﴿لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ﴾ يميلون ﴿ٱلۡكَلِمَ﴾ الذي عندهم في التوراة ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ﴾ كآية الرجم ﴿يَقُولُونَ﴾ للقوم الذين أرسلوهم إليك حين زنى بعض كبرائهم بامرأة من كبرائهم أيضًا وطمعوا فيك أن تحكم بالجلد وتترك الرجم ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ﴾ أعطيتم ﴿هَٰذَا﴾ أي الجلد وحكم لكم به ﴿فَخُذُوهُ﴾ قابلين ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ﴾ بل أمركم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالرجم ﴿فَٱحۡذَرُواْۚ﴾ من قبوله ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ﴾ وإضلاله ﴿فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾ فلن تستطيع دفعها عنه ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ أعداء الله وأعداؤك ﴿ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ﴾ في سابق مشيئته ﴿أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ من درن الكفر ﴿لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾ وهو أن الجزية وخوف من المؤمنين ﴿وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ معدود ﴿عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ وهو الخلود في النار وصفهم الله فقال:

﴿سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾

٤٢. ﴿سَمَّعُونَ لِلۡكَذِبِ﴾ المفترى عليك ﴿أَكَّلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾ أي الرشوة وهي ممنوعة في كل الملل وفيها يقول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ» رواه الترمذي وزاد أحمد: «وَالرَّائِشَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا» ﴿فَإِن جَآءُوكَ﴾ يستحكمونك ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ﴾ بحكم الله ﴿أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾ وهو منسوخ بقوله تعالى: {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ} الآية الآتية فإذا ترفعوا إلينا يجب علينا أن نحكم بينهم ﴿وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ أي عن الحكم بينهم ﴿فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ﴾ فإن الله كافيك شرهم ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ﴾ أيها النبي ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ بالعدل الذي أمرناك به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ الواقفين مع حكمه.

﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ﴾ تعجب من تحكيمهم مع تكذيبهم له وعداوتهم ﴿وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ﴾ كتابهم الذي هم مائلون إليه ﴿فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ موافق لحكمك ولم يتبعوه فما ذلك إلا تعنت منهم وشطانة ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ﴾ عن حكمك ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ﴾ أي بعد تحكيمهم لك ﴿وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ الفاعلون ذلك ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بك ولا بكتابهم.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ الكتاب الإلهي ﴿فِيهَا هُدٗى﴾ من الضلالة ﴿وَنُورٞۚ﴾ يظهر به الحق ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ﴾ أنبياء بني إسرائيل ﴿ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ انقادوا للحق ﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ وتابوا من الكفر ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ العلماء العارفون ﴿وَٱلۡأَحۡبَارُ﴾ الفقهاء ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ﴾ بما استودعوا ﴿مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ ولم يحرفوه ﴿وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾ بأنه صدق ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ﴾ أي الحكام ﴿وَٱخۡشَوۡنِ﴾ خافوني واحكموا بأمري ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ﴾ ولا تستبدلوا ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ بأحكامي ﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ﴾ من زخارف دنياكم ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم﴾ منكم ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ ويحكم من تلقاء نفسه معرضًا عن الحق الصراح ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بالله ورسوله.

﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ فرضنا على اليهود ﴿فِيهَآ﴾ أي في التوراة ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ﴾ تقتل ﴿بِٱلنَّفۡسِ﴾ إذا وقع منها القتل ﴿وَٱلۡعَيۡنَ﴾ تفقأ ﴿بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ﴾ يجدع ﴿بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ﴾ تقطع ﴿بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ﴾ تقلع ﴿بِٱلسِّنِّ﴾ وقرئ الأربعة بالرفع ﴿وَٱلۡجُرُوحَ﴾ وقرئت أيضًا بالرفع ﴿قِصَاصٞۚ﴾ فتقطع اليد باليد والرجل بالرجل والإليتان بالإليتين والأنثيان بالأنثيين ونحو ذلك وهذا الحكم عام حتى في شرعنا وأما الدية في ذلك ونحوه فصفتها وقدرها ما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي أخرجه البيهقي في "سُننه": «فِي الأَنْفِ الدِّيَةُ إِذَا اسْتَوْفَى جَدْعَهُ مائَةٌ مِنَ الإِبِلِ وَفِي الْيَدِ خَمْسُونَ وَفي الرِّجْلِ خَمْسُونَ وَفي الْعَيْنِ خَمْسُونَ وَفي الآمَّةِ ثُلُثُ النَّفْسِ وَفي

الجَائِفَةِ ثُلثُ النَّفْسِ وَفي المُنَقِّلَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَفي المُوضِحَةِ خَمْس وَفي السِّنّ خَمْسٌ وَفي كُلِّ إِصْبَعٍ مِنْ هُنَالِكَ عَشْرٌ» ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ﴾ عفا عنه ﴿فَهُوَ﴾ أي تصدقه ﴿كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ تكفر ذنوبه وقرئ كفارته له ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في جميع الأحكام سواء كان قصاصًا أو غيره ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المتعدون حدود الله.

﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ اتبعنا على أثر النبيين ﴿بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾ وأرسلناه ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ لما سبقه ﴿مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ﴾ التي أنزلت على موسى ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ﴾ اسم الكتاب المنزل إليه ﴿فِيهِ هُدٗى﴾ لمن اتبعه من الضلال ﴿وَنُورٞ﴾ لمن استضاء به من العمى ﴿وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ أي الأحكام التي فيها ﴿وَهُدٗى﴾ منا ﴿وَمَوۡعِظَةٗ﴾ أنزلناها ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ الذين يخشونا.

﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ﴾ وقرئ وأن ليحكم وقرئ بنصب ليحكم وكسر لامه ﴿أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ﴾ العلماء العاملون به ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ﴾ في كتابهم الإنجيل ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم﴾ منهم ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في ذلك الكتاب ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ المتعدون الحد.

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ أيها النبي الكريم ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي القرآن ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ملتبسًا به ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ لما قبله ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي الكتب ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ رقيبًا وشاهدًا ﴿عَلَيْهِ﴾ على سائر الكتب يحفظها من التغيير ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم﴾ إن ترافعوا إليك أهل الكتاب ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ عليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ مائلاً ﴿عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ إلى ما يهوونه ويجب على كل حاكم أن يحكم بالحق ولا يراعي أحد الخصمين فيجنح إلى الباطل مراعاة له فيخسر وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَقُّ أَصْلٌ فِي الْجَنَّةِ والْبَاطِلُ أَصْلٌ فِي النَّارِ» رواه البُخاري في "التاريخ" فليتق اللَّه الحكام وليعدلوا فإن ما في الجنة يجر إليها وما في النار يجر إليها ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ أهل الكتاب ﴿شِرْعَةً﴾ شريعة ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ سبيلاً واضحًا في الدين تسيرون عليه ﴿وَلَوْ شَآءَ﴾ أراد ﴿ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ متفقين على دين واحد ﴿وَلَٰكِن﴾ فعل ذلك بكم ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ يختبركم ﴿فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ من شرائعه المختلفة فينظر من يدور مع الأمر حيث دار ومن يتبع هوى نفسه ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ ابتدروها مسرعين ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ مصيركم ﴿جَمِيعًا﴾ حين تبعثون ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ عند ذلك ﴿بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ فيرى المحق ثوابه ويرى المبطل عقابه.

﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ إذا ترافعوا إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ واثبت على الحق ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ﴾ يضلوك ﴿عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ من أحكامه التي أمرك بها ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن حكمك ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ﴾ لجراءتهم عليك ومخالفتهم لأمره ﴿أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ﴾ التي اقترفوها ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ وعن الحق خارجون.

﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ﴾ وقرئ برفع الحكم وقرئ أفحكم بفتحتين وقرئ تبغون بالتاء ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ بالآخرة.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾

٥١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الطالبين للتحقق بالإيمان ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ أولياء الذين انطووا على شدة عداوتكم ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ﴾ لا تتخذوهم أيضًا ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ توالونهم وتحبونهم ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ اتفقوا على عداوتكم وخلافكم ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم﴾ يوالفهم ويجالسهم ويحاببهم ويساكنهم ﴿مِّنكُمۡ﴾ معشر المؤمنين ﴿فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ من جملتهم وفي الحديث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ

فَإِنَّهُ مِثْلُهُ» رواه أبو داود ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأنفسهم بموالاة الكافرين.

﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ نفاق ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ﴾ أي في موالاة الكفار ﴿يَقُولُونَ﴾ من باب الاعتذار ﴿نَخۡشَىٰٓ﴾ إنما نفعل ذلك نخاف ﴿أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ﴾ أن يدور الزمان وتصير الغلبة للكفار فقل لهم ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾ بالنصر لرسوله والمؤمنين على أعدائهم ﴿أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ كإظهار ما أبطنه المنافقون وفضائحهم ﴿فَيُصۡبِحُواْ﴾ أي المنافقون ﴿عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ﴾ أضمروا من النفاق ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ﴾ على ما فعلوه.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَيَقُولُ﴾ وقرئ مرفوعًا بغير واو ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله ورسوله ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ﴾ حلفوا ﴿بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ غلظوا الأيمان ﴿إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ﴾ مخلصون فرد الله عليهم فقال: ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ بطلت ﴿فَأَصۡبَحُواْ﴾ فصاروا ﴿خَٰسِرِينَ﴾ للدارين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

٥٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ يرجع إلى الكفر ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ﴾ بدلهم ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ﴾ ويصطفيهم الله لديه ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ بالمسارعة في مرضاته وهم أهل اليمن فقال فيهم رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ قَوْمُ هَذَا وَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ» أخرجه الحاكم ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كذلة العبد لسيده والولد لوالده ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ كالسبع على فريسته ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ بأموالهم وأنفسهم ﴿وَلَا يَخَافُونَ﴾ في الله ﴿لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ﴾ كما يخشى المنافقون من لوم الكافرين ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف المذكور ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ﴾ يعطيه ﴿مَن يَشَآءُۚ﴾ كهؤلاء وأمثالهم ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ وفضله كثير ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحقه.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾

٥٥. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ﴾ الذي يتولاكم ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ الشفوق عليكم الحنون بكم القائل: «لَيْسَ مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا أَنَا مُمْسِكٌ بِحُجْزَتِهِ أَنْ يَقَعَ فِي النَّارِ» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أهل الرحمة والشفقة عليك ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ويؤدونها حقها ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ في أموالهم ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾ خاشعون في صلاتهم.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾

٥٦. ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يتخذهم أولياء ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أيضًا ﴿فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ ومن كان مع الغالب يغلب.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ﴾ وشعائره ﴿هُزُوٗا﴾ يهزءون به ﴿وَلَعِبٗا﴾ يلعبون به فيظهرون لكم الإسلام متهاونين بكم وبدينكم ويبطنون الكفر ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي الكتب ﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ كاليهود والنصارى ﴿وَٱلۡكُفَّارَ﴾ المشركين وقرئ بالجر ﴿أَوۡلِيَآءَۚ﴾ فإنهم أعداء فلا يستحقون الموالاة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واتركوا موالاتهم ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ متصفين بالإيمان على الحقيقة.

﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ﴾ هذا من صفة المنافقين ﴿إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ بأذانكم ﴿ٱتَّخَذُوهَا﴾ ضمير للصلاة ﴿هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ﴾ جعلوا يستهزئون بك ويضحكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ اتخاذهم ﴿بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ بسبب عدم عقلهم.

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ﴾ أي الكتابين ﴿هَلۡ تَنقِمُونَ﴾ تنكرون ﴿مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ ووحدناه ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ القرآن ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ﴾ إلى أنبياء الله ﴿وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَـٰسِقُونَ﴾ لإنكارهم هذا وعدم قبولهم للحق.

﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَۚ أُوْلَـٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٦٠﴾

٦٠. ﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن﴾ أهل ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نقمتموه منا ﴿مَثُوبَةً﴾ جزاءً ثابتًا ﴿عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ هو ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ طرده من رحمته ﴿وَغَضِبَ عَلَيۡهِ﴾ أحلَّ عليه غضبه ﴿وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ﴾ بالمسخ ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّـٰغُوتَۚ﴾ الشيطان بطاعتهم له وقرئ وعابدو الطاغوت بالجر ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ الموصوفون ﴿شَرّٞ مَّكَانٗا﴾ لأن مكانهم النار ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ﴾ وسط ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ الذي هو طريق الحق.

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمۡ﴾ اليهود الذين نافقوا ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ بألسنتهم ﴿وَقَد دَّخَلُواْ﴾ إليكم ﴿بِٱلۡكُفۡرِ﴾ متصفين ﴿وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ﴾ من عندكم ﴿بِهِۦۚ﴾ متحلين في بواطنهم وليس عندهم إيمان ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ﴾ يخفون من الكفر.

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ﴾ الضمير للكفار ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ يبتدرون سراعًا ﴿فِي ٱلۡإِثۡمِ﴾ الكذب ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ مجاوزة الحد في المعاصي ﴿وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾ الرشوة ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ لبئس ما عملوا.

﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿لَوۡلَا﴾ هلا ﴿يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ العلماء الصالحون ﴿وَٱلۡأَحۡبَارُ﴾ فقهاؤهم ﴿عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ﴾ الكذب الصراح ﴿وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾ الرشوة الحرام ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ بئس صنعهم.

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنًا وَكُفۡرًاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارًا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ﴾ قاتلهم اللّه حين ضيق عليهم بتكذيبهم لنبينا محمد صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ مقبوضة فلذلك قبض عنا الرزق ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ وقبضت عن فعل الخير وهو دعاء عليهم ﴿وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾ من القول القبيح ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ مملوءتان بالخير ﴿يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ فيوسع على من يريد ويضيق على من يريد ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم﴾ من اليهود ﴿مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ القرآن ﴿طُغۡيَٰنًا﴾ حين يسمعونه ﴿وَكُفۡرًاۚ﴾ لسوء القابلية ﴿وَأَلۡقَيۡنَا﴾ قذفنا ﴿بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ﴾ لبعضهم بعضًا ﴿وَٱلۡبَغۡضَآءَ﴾ كذلك ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ فلا يتفقون ﴿كُلَّمَآ

أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ﴾ لمحاربة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين ﴿أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ وردَّ كيدهم في نحرهم ﴿وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ﴾ بمعاصيهم ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ فيجازيهم على فسادهم.

﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٦٥﴾

٦٥. ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ﴾ بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَٱتَّقَوۡاْ﴾ الكفر ﴿لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ التي اقترفوها لأن الإسلام يجب ما تقدمه كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ» أخرجه ابن سعد ﴿وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ المحتوية على النظر إلى وجه الله الكريم.

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ وعملوا بما فيها ﴿وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ وعملوا بما فيه ومما فيهما الإيمان بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ في الكتب ﴿لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ بأن ينزل عليهم بركات السماء ﴿وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ﴾ بأن يخرج لهم نبات الأرض أو لأكلوا من فوقهم من الأسرار الإلهية الواردة هبة من سماء القلوب ومن تحت أرجلهم أسرارهم المنتجة من العمل المحبوب ﴿مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ﴾ تعمل بالإيمان المذكور ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ أهل الغفلة ﴿سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ بئس ما عملوه.

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ۝٦٧﴾

٦٧. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ محمد ﴿بَلِّغۡ﴾ إلى الناس ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ مما هو متعلق بصلاحهم ﴿مِن رَّبِّكَۖ﴾ لا ما أمرت بكتمه ولا تخش مكروهًا ﴿وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ﴾ بتبليغ ما أمرت بتبليغه ﴿فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ فإن كتم حكم واحد ككتم الجميع وقد أمر بالتبليغ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَعَثَنِي اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ فضِقْتُ بِهَا ذَرْعًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ إِنْ لَمْ تُبَلِّغْ رِسَالَاتِي عَذَّبْتُكَ» الحديث ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ﴾ يحفظك ﴿مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ أن يقتلوك وعند الحاكم أَنَّهُ «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْرَسُ فَلَمَّا نُزِلَتْ قَالَ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ لا يرشد إلى سبيل النجاة ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾ أعداءه وأعداءك.

﴿قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَـٰنًا وَكُفۡرًاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ ۝٦٨﴾

٦٨. ﴿قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ أي على دين يعتد به ﴿حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ وما فيهما من الأمر بالإيمان بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ﴾ من الأحكام فيهما ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُم﴾ اليهود والنصارى ﴿مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿طُغۡيَـٰنًا وَكُفۡرًاۖ﴾ لعنادهم ﴿فَلَا تَأۡسَ﴾ تحزن ﴿عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾ وفيمن آمن بك لك مندوحة عنهم إن ضلوا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ اليهود ﴿وَٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ وقرئ والصابئين وقرئ والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون بحذفها وهم فرقة من اليهود والنصارى ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ قوم عيسى ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ واجتهد فيما ينجيه منهم ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ أحسن عمله بالإخلاص ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ في دنياهم ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ في آخرتهم.

﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا﴾ على الإيمان بالله والرسل ﴿مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي العهد عليهم ﴿وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ﴾ ليدلوهم علينا ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ﴾ منهم ﴿بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ﴾ أي بما خالفها ﴿فَرِيقٗا كَذَّبُواْ﴾ الرسل ﴿وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ﴾ أي قتلوا الرسل كيحيى وزكريا.

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٧١﴾

٧١. ﴿وَحَسِبُوٓاْ﴾ ظنوا ﴿أَلَّا تَكُونَ﴾ وقرئ بالرفع ﴿فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ﴾ عن إبصار الحق ﴿وَصَمُّواْ﴾ عن سماعه ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ بعد أن تابوا إليه ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ وقرئ بالضم فيهما ﴿كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾ هكذا حالهم ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيهم على عملهم.

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ٧٢﴾

٧٢. ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ جراءة على الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ﴾ ونسبوه للألوهية ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ﴾ لهم لما قالوا ذلك ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ﴾ فإني عبد مخلوق مثلكم ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ يجعل له شريكًا بعبادته ﴿فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ ومنعه دخولها ﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ مسكنه ومآله ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿مِنْ أَنصَارٍ﴾ يمنعونهم من العذاب.

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣﴾

٧٣. ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ تعديًا على الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ أي هو إله وعيسى إله وأمه إله ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ﴾ وزعمكم فاسد ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ﴾ هؤلاء الكافرون ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ ويوحدوا ﴿لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أقاموا على الكفر ﴿مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو النار وشدة ألمها.

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٧٤﴾

٧٤. ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ من هذه العقائد الفاسدة ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾ من قولهم القبيح ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم إن تابوا ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم إن أنابوا.

﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ عبد اللّه الصالح ﴿إِلَّا رَسُولٞ﴾ أرسله اللّه لكم لهدايتكم ﴿قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ بهداية أممهم مثله وهو يمضي مثل من مضى من إخوانه ﴿وَأُمُّهُۥ﴾ أمة اللّه ﴿صِدِّيقَةٞۖ﴾ كسائر النساء المتحليات بالصدق ﴿كَانَا يَأۡكُلَانِ﴾ الضمير لعيسى وأمه ﴿ٱلطَّعَامَۗ﴾ كغيرهما من بني آدم ﴿ٱنظُرۡ﴾ نظر تدبر وتعجب ﴿كَيۡفَ نُبَيِّنُ﴾ نوضح ﴿لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ على أحديتنا ﴿ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُؤۡفَكُونَ﴾ عن اتباع الحق مع وضوح الحجة.

﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦﴾

٧٦. ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ﴾ أيها النصارى ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ﴾ في الدارين ﴿ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ﴾ فإن الضر والنفع بيد اللّه ﴿وَٱللَّهُ هو ٱلسَّمِيعُ﴾ لما تقولونه ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما تفعلونه فيجازيكم عليه.

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧﴾

٧٧. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿لَا تَغۡلُواْ﴾ لا تقولوا باطلاً ﴿فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ كأن ترفعوا عيسى فوق حقه أو تضعوه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ﴾ أي أسلافكم الذين مروا على الضلال قبل البعثة ﴿قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ﴾ عن الحق ﴿وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾ من العباد ﴿وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ﴾ وسط ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ أي طريق الحق.

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وطردوا عن رحمة الله ﴿مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أولاد يعقوب ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾ وهم أهل أيلة دعا عليهم فمسخوا قردة ﴿وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾ كذلك دعا على أصحاب المائدة وكانوا خمسة آلاف فمسخوا خنازير ﴿ذَٰلِكَ﴾ النازل بهم ﴿بِمَا عَصَواْ﴾ الله ورسوله ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ الحدود.

﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿كَانُواْ﴾ هؤلاء الكفار ﴿لَا يَتَنَاهَوۡنَ﴾ لا ينهى بعضهم بعضًا ﴿عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ﴾ عن معاودته وارتكابه وفي الترمذي وغيره أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} الآيَة ثُمَّ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَي الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ» ﴿لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ لعود ضرر فعلهم عليهم.

﴿تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿تَرَىٰ﴾ أيها النبي الكريم ﴿كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ من أهل الكتاب ﴿يَتَوَلَّوۡنَ﴾ يوالون ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ أي المشركين بغضًا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين

﴿لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ لبئس ما قدموه ليوم معادهم ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ فأحل بهم غضبه ﴿وَفِي ٱلۡعَذَابِ﴾ عذاب النار ﴿هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون أبدًا.

﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨١﴾

٨١. ﴿وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ ويوحدونه ﴿وَٱلنَّبِيِّ﴾ ويطيعونه ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ﴾ القرآن أو أمره ﴿مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ﴾ أي ما اتخذ المنافقون الكفار ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ فالإيمان لا يحتمل ذلك ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ أهل تمرد في النفاق.

﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ أيها الحبيب العظيم ﴿أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَلَا يَهُودِيٌّ قَطُّ بِمُسْلِمٍ إِلَّا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِقَتْلِهِ» رواه الخطيب ﴿وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ أي المشركين ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ محبة ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ﴾ أي النصارى ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي قرب المودة منهم للمؤمنين ﴿بِأَنَّ مِنۡهُمۡ﴾ أي بسبب أن منهم ﴿قِسِّيسِينَ﴾ علماء ﴿وَرُهۡبَانًا﴾ عبادًا وزهادًا ﴿وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عن اتباع الحق.

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ﴾ أهل القلوب الواعية ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ من القرآن العزيز ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ﴾ تصب بعد الامتلاء ﴿مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ﴾ عباد الله ﴿مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ الذي لا شك فيه ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ صدقنا برسولك وبما أنزلت عليه ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ المذعنين بأن ذلك حق.

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الذي لا تحصر آلاؤه علينا وهو المستحق أن يوحد ﴿وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ أي كتابه ﴿وَنَطۡمَعُ﴾ بذلك ﴿أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا﴾ واسع الفيض ﴿مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أهل جنته.

﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ جازاهم ﴿بِمَا قَالُواْ﴾ من حسن الاعتقاد وثباتهم عليه ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ بفضل من الملك الغفار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ على إحسانهم.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ بالقرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ المقبلون على الله بالهمم العلية ﴿لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ بل اسلكوا على أثر نبيكم القائل حين قال بعضكم: «أَمَّا أَنَا فَإِنِّي

أُصَلِّي أَبَدًا وَقالَ الآخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقالَ الآخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» أخرج الحديث بطوله الشيخان ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ تجاوزوا أمر الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ لأوامره.

﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٨. ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ﴾ لا تبعة عليكم فيه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ وأحلوا ما حل وحرموا ما حرم ﴿ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ ولأحكامه منقادون.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْۚ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٨٩. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ كقول الرجل: لا والله وبلى والله من غير قصد حلف والحلف بغير الله منهي عنه قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» رواه الترمذي وغيره والحلف بالأمانة كذلك منهي عنه قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا» رواه أبو داود «وَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ» كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ فَلْيَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ» رواه أحمد وغيره ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم﴾ الله ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ﴾ وقرئ مخففًا وعاقدتم

﴿ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ وحلفتم بها عن قصد وأشدها إثمًا ما يتناول به الإنسان حق مؤمن قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» رواه الشيخان وغيرهما ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ أي كفارة حنثه إذا حنث أورأى خيرًا مما حلف عليه فيأتيه ويكفر كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ» رواه مُسلم وغيره والكفارة هي ﴿إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ لكل مسكين مد ﴿مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ﴾ أي أغلبه لا الأعلى ولا الأدنى وقرئ أهاليكم بسكون الياء ﴿أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾ أو تكسوهم فيعطي لكل واحد ثوب يستر عورته وقرئ بضم الكاف ﴿أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ﴾ أي عتق رقبة مؤمنة ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾ واحدًا من الثلاثة ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ﴾ متوالية وقرئ ثلاثة أيام متتابعات ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ بالله ﴿إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ﴾ وحنثتم أو رأيتم خيرًا منها ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ من النكث إلا في بر أو إصلاح بين الناس كما في البقرة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك البيان ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أحكامه الشرعية ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ آلاءه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ﴾ المسكر وفي شربه من التهديد شيء كثير فمن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا مَا كَانَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا» رواه الطبراني في "الكبير" وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ وَثَنٍ وَشَارِبُ الْخَمْرِ كَعَابِدِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى» أخرجه في "الجامع الصغير" وحد من شربه هو ما قال فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَرِبَ بَصْقَةً مِنْ خَمْرٍ فَاجْلِدُوهُ ثَمَانِينَ» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿وَٱلۡمَيۡسِرُ﴾ القمار قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مِنَ الْمَيْسِرِ الْقِمَارُ وَالضَّرْبُ بِالْكِعَابِ وَالصَّفِيرُ بِالْحَمَامِ» رواه أبو داود ﴿وَٱلۡأَنصَابُ﴾ الأصنام المنصوبة للعبادة ﴿وَٱلۡأَزۡلَٰمُ﴾ القداح التي للاستقسام ﴿رِجۡسٌ﴾ قذر يستقبح ﴿مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ زينه للناس ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ الضمير للرجس ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ فإن الفلاح في اجتناب المحرمات.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١﴾

٩١. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ بإغرائه لكم على ذلك ﴿أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ﴾ أيها المؤمنون ﴿ٱلۡعَدَٰوَةَ﴾ لبعضكم بعضًا ﴿وَٱلۡبَغۡضَآءَ﴾ أيضًا ﴿فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ﴾ إذا ارتكبتموهما لما يقع فيهما من الفتن ﴿وَيَصُدَّكُمۡ﴾ بهما ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ والاشتغال به ﴿وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ﴾ والحضور فيها ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ عن ارتكاب ما يبعدكم عن هذا الخير ويوقعكم في الشر فاجتنبوه.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢﴾

٩٢. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ فيما يأمركم وينهاكم ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ الذي أمره أمر الله ﴿وَٱحۡذَرُواْۚ﴾ ما نهاكم عنه ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ عن أوامرهما ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ المرسل لهدايتكم ﴿ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ وهذا الشيطان يجركم إلى ما يضركم والرسول يدعوكم إلى ما ينفعكم فاتبعوه والأمر بيد الله وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُعِثْتُ دَاعِيًا وَمُبَلِّغًا وَلَيْسَ إِلَيَّ مِنَ الْهُدَى شَيْءٌ وَخُلِقَ إِبْلِيسُ مُزَيِّنًا وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَةِ شَيْءٌ» رواه العقيلي وابن عدي.

﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الباذلين قوتهم في طاعة الله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجه الله ﴿جُنَاحٞ﴾ إثم ﴿فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ مما لم يحرم عليهم ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾ المحرم ﴿وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ استعانوا بطعامهم على طاعة معطي الهبات ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ المحرمات ﴿وَّءَامَنُواْ﴾ بتحريم ما حرَّم ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ قاموا على التقوى ﴿وَّأَحۡسَنُواْۚ﴾ معاملة المولى ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ فأحسنوا تحبوا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٤﴾

٩٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ﴾ ليختبرنكم ﴿ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ﴾ يرسله لكم ﴿تَنَالُهُۥٓ﴾ أي صغاره ﴿أَيۡدِيكُمۡ﴾ لدنوه منكم ﴿وَرِمَاحُكُمۡ﴾ تنال كباره ووقع ذلك علم الحديبية حين كانوا محرمين فكانت تغشاهم في رحالهم الطير والوحش ﴿لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ﴾ ويميز ﴿مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ غير مشاهد له فيجتنب ما حجر ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ فاصطاد بعد النهي ﴿فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ وعيد شديد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ

أَمْرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

٩٥. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ﴾ البري ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ﴾ محرمون سواء بحج أو عمرة والمراد بالصيد ما يؤكل لحمه غالبًا وأما المؤذيات فلا شيء في قتلها لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَمْسٌ كُلُّهُنَّ فَاسِقَاتٌ يَقْتُلُهُنَّ الْمُحْرِمُ وَيُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ الْفَأْرَةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْحَيَّةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْغُرَابُ» رواه أحمد وعند مُسلم: «خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ الْحَيَّةُ وَالْغُرَابُ الأَبْقَعُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْحِدَأَةُ» ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ﴾ الضمير للصيد ﴿مِنكُم﴾ معشر المحرمين ﴿مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ﴾ وقرئ بالنصب فيهما وقرئ برفع جزاء وخفض مثل ﴿مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ﴾ الضمير للجزاء ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ أهل فطانة ونظر وحكم الصحابة في بقر الوحش وحماره ببقرة وفي النعامة ببدنة وفي الظبي بشاة وفي الحمام شاة أيضًا وقرئ ذو عدل ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ يوصل إلى الحرم ويذبح فيه فإن كان الصيد ليس له مثل من النعم كالعصفور والجراد ففيه القيمة ﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ تلزمه وذلك قدر ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد من أغلب قوت البلد وقرئ بإضافة الكفارة ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾ إذا لم يجد فعند ذلك يصوم عن كل مد يومًا وقرئ بكسر العين ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ﴾ ثقل ﴿أَمْرِهِۦۗ﴾ الذي ارتكبه ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ﴾ قبل التحريم من قتل الصيد ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إلى مثل هذا ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۗ﴾ لجراءته على الله وتلزمه الكفارة ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ له الغلبة ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ من المصرين على مخالفته.

﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩٦﴾

٩٦. ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ﴾ أيها المحرمون ﴿صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾ مما لا يعيش إلا فيه أن تأكلوه ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ ما قذفه ميتًا وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ» رواه ابن ماجه ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ﴾ تتمتعون به ﴿وَلِلسَّيَّارَةِۖ﴾ المسافرين منكم تتخذونه زادًا ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾ معشر المحرمين ﴿صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ﴾ ما يعيش فيه وذلك إذا صدتموه أنتم أو صيد بسببكم أما إذا صاده حلال لا لقصدكم فصادفكم به فلا عليكم أن تأكلوه لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّيْدُ حَلَالٌ لَكُمْ مَا لَمْ تَصْطَادُوهُ أَوْ يُصَادُ لَكُمْ» ﴿مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ﴾ أي مدة إحرامكم وقرئ بكسر الدال ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ فهو أحق أن يتقى.

﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٩٧﴾

٩٧. ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ﴾ صيرها ﴿ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾ المحرم ﴿قِيَٰمٗا﴾ وقرئ قيمًا ﴿لِّلنَّاسِ﴾ يقوم به شأن دينهم بحجه ودنياهم بأمن داخله ونحو ذلك من المنافع ﴿وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ أي الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وقيامها لهم بأمنهم فيها من القتال ﴿وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ﴾ وقيامها بأمن صاحبها من أن يتعرض له ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجعل المذكور ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فتحسنوا معاملته ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ مما يضركم وينفعكم.

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٨﴾

٩٨. ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن خالف أوامره ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ لمن أطاعه.

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٩٩﴾

٩٩. ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ لكم ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ تظهرون من أعمالكم ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ فيجازي عليه.

﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ﴾ الحرام ﴿وَٱلطَّيِّبُ﴾ الحلال ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ﴾ فالحلال ولو قلَّ هو عند الله المقبول ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واجتنبوا ما حرم عليكم ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أهل العقول السليمة ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ تفوزون بخير الدارين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾

١٠١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ﴾ نزلت حين أكثروا سؤاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد هدد في ذلك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ» رواه الشعراني في "كشف الغمة" ﴿عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ﴾ تظهر ﴿لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ لشدة ما فيها من المشقة ﴿وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ وذلك في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿تُبۡدَ لَكُمۡ﴾ فإنكم إذا سألتم عنها نزل القرآن بها وإذا ظهرت لكم

ساءتكم فعدم السؤال أولى لكم ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَاۗ﴾ أي عن مسألتكم فلا ترجعوا السؤال ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿حَلِيمٌ﴾ على من أناب.

﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

١٠٢. ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ أي سألوا أنبياءهم فأجابوهم عنها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا﴾ أي بسببها ﴿كَٰفِرِينَ﴾ بتركهم العمل بها.

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

١٠٣. ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ ما أوجبها ولا أمر بها والبحيرة هي التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ﴾ وهي التي كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل ثم تثني بأنثى فكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر ﴿وَلَا حَامٍ﴾ وهو فحل الإبل يضرب الضراب المعدود فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيئًا كذا فسر الأربعة سعيد بن المسيب في "البُخاري" ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ يقترفون ﴿عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۖ﴾ بنسبتهم هذا التحريم إليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ما حل ولا ما حرم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

١٠٤. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟﴾ أي المجترئون على الله ﴿إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي إلى كتابه ﴿وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ وحكم ما حرم وما أحل ﴿قَالُوا۟ حَسْبُنَا﴾ يكفينا ﴿مَا وَجَدْنَا﴾

ألفينا ﴿عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ من دينهم ﴿أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾ الضالون ﴿لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ إلى السبيل المستقيم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾

١٠٥. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ احفظوها من المعاصي وأقيموها فيما يصلحها وقرئ أنفسكم بالرفع ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾ عن سبيل الهدى ﴿إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ إليه ومن الاهتداء إنكار المنكر ما لم يقع فساد الزمن قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ثعلبة حين سأله عن هذه الآية: «ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً وَإِعْجَابُ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَعَلَيْكَ نَفْسَكَ» رواه الحاكم وغيره وعند أبي داود: أَنَّ الصِّدِّيقَ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَؤُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا﴾ أيها الناس ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم على عملكم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦﴾

١٠٦.﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ أي فيما أمركم ويعني بالشهادة الإشهاد وقرئ شهادة بالنصب منونًا ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ وأسبابه ﴿حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾ والوصية مطلوبة شرعًا وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» رواه الشيخان ﴿ٱثۡنَانِ﴾ يشهدان ﴿ذَوَا عَدۡلٍ﴾ أي صاحبا عدل ﴿مِّنكُمۡ﴾ من أقاربكم ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ من عامة المسلمين ﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ﴾ سافرتم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ دنوتم منه ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا﴾ توقفونهما ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ صلاة العصر ﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ يحلفان به ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ شككتم فيقولان ﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ﴾ بالقسم ﴿ثَمَنًا وَلَوۡ كَانَ﴾ المشهود له ﴿ذَا قُرۡبَىٰ﴾ قريبًا منا ﴿وَلَا نَكۡتُمُ﴾ نخفي ﴿شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ المأمورين نحن بأدائها ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾ إن كتمناها.

﴿فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٧﴾

١٠٧.﴿فَإِنۡ عُثِرَ﴾ اطلع بعد الحلف ﴿عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ﴾ استوجبا ﴿إِثۡمٗا﴾ من تغيير في الشهادة ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ شاهدان ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في اليمين من حيث توجهها عليهما ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ﴾ الوصية وهم الورثة وقرئ استحق بالبناء للمفعول ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بالميت الأقربان إليه وقرئ الأوليين ﴿فَيُقۡسِمَانِ﴾ يحلفان ﴿بِٱللَّهِ﴾ على أن الشاهدين خانا ويقولان ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ﴾ يميننا ﴿أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا﴾ أصدق منهما ﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ﴾ تجاوزنا الحد ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن فعلنا ذلك

والحكم باق في الوصيين منسوخ في الشاهدين وكون حبسهما بعد صلاة العصر للتغليظ.

﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡمَعُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٠٨﴾

١٠٨. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ أقرب ﴿أَن يَأۡتُواْ﴾ الشهود أو الأوصياء ﴿بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ﴾ المسموع لهما ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ﴾ إن لم يفعلوا ذلك ﴿أَن تُرَدَّ﴾ على المدعين ﴿أَيۡمَٰنُۢ﴾ اليمين ﴿بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ﴾ فيفضحوا ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تغيروا الشهادات ﴿وَٱسۡمَعُواْۗ﴾ ما توصون به ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي﴾ إلى سبيل النجاة ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ الخارجين عن الحد.

﴿۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾

١٠٩. ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾ لإقامة الحجة على الكفار ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم موبخًا لقومهم ﴿مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ﴾ أي بماذا أجابكم أممكم حين دعوتموهم إلى الإيمان بي ﴿قَالُواْ﴾ لدهشتهم من تجلي جلاله ﴿لَا عِلۡمَ لَنَآۖ﴾ فإن عملنا ما أظهروه فإنك تعلم ما في البواطن ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ أعلم منا بما علمناه منهم.

﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ

بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾

١١٠. ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ﴾ يوم جمعه للرسل ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ عبدي الصالح ﴿ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ﴾ بخلقك وهدايتك ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ بهدايتي أيضًا لها وكذا ﴿إِذۡ أَيَّدتُّكَ﴾ قويتك ﴿بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ﴾ بجبريل ﴿تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ﴾ حالة كونك طفلاً فشهدت ببراءة أمك ﴿وَكَهۡلٗاۖ﴾ بعد الكبر فأنعمت عليك بالكلام في الطفولية والكبر ﴿وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ ظاهر العلم الشرعي ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ باطن العلم اللدني ﴿وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ﴾ وما فيهما من الأحكام ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ﴾ تقدر ﴿مِنَ ٱلطِّينِ﴾ صورة ﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي﴾ لا مع النهي عن التصوير ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ الضمير للهيئة ﴿فَتَكُونُ﴾ بحصول الروح فيها ﴿طَيۡرَۢا﴾ من نفختك ﴿بِإِذۡنِيۖ﴾ بإرادتي ﴿وَتُبۡرِئُ﴾ تشفي ﴿ٱلۡأَكۡمَهَ﴾ الذي خلق أعمى ﴿وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ الذي به أثر واضح ﴿بِإِذۡنِيۖ﴾ لك ﴿وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ من القبور أحياء ﴿بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ﴾ منعت ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ اليهود ﴿عَنكَ﴾ أي عن قتلك حين هموا به ﴿إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ﴾ ما هذا الذي أتيت به ﴿إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر ليس له التباس بالمعجزات وقرئ ساحر.

﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ﴿١١١﴾

١١١. ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ﴾ بسبيل الإلهام أو على لسان عيسى ﴿إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي﴾ عيسى ابن مريم ﴿قَالُوٓاْ﴾ لك ﴿ءَامَنَّا﴾ بك وبه ﴿وَٱشۡهَدۡ﴾ لنا شهادة تؤديها لنا عند الله ﴿بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴾ وللحق منقادون.

﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١١٢﴾

١١٢. ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾ أنصار عيسى ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ رسول اللَّه وروحه ﴿هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ وقرئ هل تستطيع ربك أي سؤاله وعلى القراءة الأولى هل يطاوعك ربك ﴿أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ﴾ عيسى لهم ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تطلبوا مثل هذا ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ به وبنبوتي.

﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ١١٣﴾

١١٣. ﴿قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا﴾ أي طلبنا لها لأجل ذلك ﴿وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ تسكن برؤية الأمر الخارق ﴿وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا﴾ في دعواك النبوة ﴿وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ لك بالنبوة ولله بالتوحيد.

﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾

١١٤. ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ حين رأى شدة تعلقهم ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لنلزم الحجة لمن نازعنا ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدٗا﴾ أي يوم نزولها نتخذه عيدًا ونعظمه ﴿لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ من يأتي بعدنا ﴿وَءَايَةٗ مِّنكَۖ﴾ تدل على كمال قدرتك وتصديق القوم بنبوتي ﴿وَٱرۡزُقۡنَا﴾ المائدة ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ فإنك المعطي على الحقيقة.

﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥﴾

١١٥. ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ مجيبًا لسؤاله ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾ وقرئ منزلها مخففًا ﴿عَلَيۡكُمۡۖ﴾ نزلت بها الملائكة يوم الأحد وفي الحديث: «أُنْزِلَتِ المَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْزًا وَلَحْمًا فَأُمِرُوا أَنْ لَا يَخُونُوا وَلَا يَدَّخِرُوا لِغَدٍ فَخَانُوا وَادَّخَرُوا وَرَفَعُوا فَمُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ» ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ﴾ أي بعد نزول المائدة ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا﴾ في الدارين ﴿لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ﴾ أي لا أعذب به ﴿أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فعذبوا في الدنيا بالمسخ وفي الآخرة لهم عذاب النار.

﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾

١١٦. ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ﴾ أي يقول يوم القيامة ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ﴾ هذا توبيخ لقومه ﴿ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ أي غيره ﴿قَالَ﴾ عيسى وقد ارتعد من الخوف ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ ننزهك عما لا يليق بك ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ﴾ ما ينبغي لي ﴿أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ﴾ أي ما لا يحق لي ﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ﴾ أنا ﴿فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ﴾ أنت لا يخفى عليك شيء ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي﴾ أخفيه وأنا ما أخفيت نحو ذلك كما تعلم ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ تخفيه ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ فلا يخفى عليك شيء.

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾

١١٧. ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ﴾ صريح بنفي المستفهم عنه ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده ولا تشركوا به ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ فإن كلنا مخلوق ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيبًا أمنعهم من نحو ذلك ﴿مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ مدة بقائي فيهم ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ رفعتني إلى السماء والتوفي هو أخذ الشيء وافيًا ﴿كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ﴾ الحفيظ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وعلى ما يقولونه ويعملونه ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مما برز مني ومنهم.

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

١١٨. ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾ أي تعذب من كفر منهم ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ لا شريك لك فيهم ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي تغفر لمن آمن منهم ﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ﴾ القادر على الثواب والعقاب ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تنزيل كل أحد منزله وفي "الصحيحين" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ} إِلَى {الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا

مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ» وفي الحديث أَنَّهُ «قَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً كَامِلَةً بِآيَةٍ وَالْآيَة: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}».

﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١١٩﴾

١١٩. ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ﴾ وقرئ يوم أي القيامة ﴿يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ الذين صدقوا في معاملة الله ﴿صِدْقُهُمْۚ﴾ وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ» ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ محتوية على أشرف النعم بفضل الغفار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾ لا يخرجون منها ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ وأحلهم بحبوحة رضاه ﴿وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ حيث أولاهم نعماه ودخول حماه وشهود محياه ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ وكيف لا وقد احتوى على النظر لوجه الله الكريم.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُۢ ١٢٠﴾

١٢٠. ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يتصرف فيهما كيف يشاء ﴿وَمَا فِيهِنَّۚ﴾ كذلك ﴿وَهو عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُۢ﴾ لا يعجزه شيء.

٦ سُورَةُ الأَنْعَامِ ١٦٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١﴾

١. ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ المستحق ذلك على جميع نعمه التي لا تحصى ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قدمها لشرفها ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾ أي الآرضين السبع ﴿وَجَعَلَ﴾ وخلق ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾ ظلمة الليل ونور النهار ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مع شهودهم هذه الآيات العظام ﴿بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ يسوون الأوثان في العبادة معه.

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ٢﴾

٢. ﴿هو ٱلَّذِي خَلَقَكُم﴾ خلق ابتداء آباكم آدم وأنتم منه ﴿مِّن طِينٖ﴾ أي من تراب الأرض وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ لَيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمْ أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ» رواه البزار ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ﴾ أجل موت العباد وما يترتب في أعمارهم من الأرزاق والخَلق والخُلق وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُرِغَ إِلَى ابْنِ آدَمَ مِنْ أَرْبَعٍ الخَلْقِ وَالخُلُقِ وَالرِّزْقِ وَالأَجَلِ» رواه الطبراني في "الأوسط" ﴿وَأَجَلٞ مُّسَمًّى﴾ مؤقت ﴿عِندَهُۥۖ﴾ للبعث ﴿ثُمَّ أَنتُمۡ﴾ معشر الكافرين ﴿تَمۡتَرُونَ﴾ تشكون في بعثكم مع علمكم أن الله خلقكم ابتداء فمن قدر على ابتدائكم أفيعجز عن إعادتكم.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا

تَكۡسِبُونَ ٣

٣. ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ القادر على إعادتكم المستحقة أن تعبدوه ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ لا معبود فيهن سواه ﴿يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ﴾ ما تكنون في صدوركم ﴿وَجَهۡرَكُمۡ﴾ ما تبدونه ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾ من خير أو شر فيجازى عليه.

﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٤﴾

٤. ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ﴾ لسبق الشقاوة لهم ﴿مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ الواضحة الدلالة ﴿إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا﴾ الضمير للآيات ﴿مُعۡرِضِينَ﴾ ومدبرين عن الانتفاع بها.

﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٥﴾

٥. ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ﴾ أعداء الله ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ كلام الله العزيز ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ به النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ﴾ على تكذيبهم ﴿أَنۢبَٰٓؤُاْ﴾ أخبار ﴿مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ فيرون ما يرون في الدنيا من القتل والأسر وفي الآخرة من دخول النار.

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦﴾

٦. ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ بارتكاب التكذيب ﴿مِن قَبۡلِهِم﴾ من قبل الأمم الذين كذبوا النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِّن قَرۡنٖ﴾ أهل زمن ﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ﴾ أولاً ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وجعلنا لهم قوة وسعة ﴿مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾ أيها المكذبون الحاضرون فإن ما حصل من القوة لعاد وثمود ونحوهم لم يحصل للكفار الحاضرين ﴿وَأَرۡسَلۡنَا﴾ مع

ذلك ﴿ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم﴾ أي أنزلنا المطر عليهم ﴿مِّدۡرَارٗا﴾ كثيرًا ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ﴾ تحت بيوتهم ﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم﴾ وأخذناهم أخذ غضب ﴿بِذُنُوبِهِمۡ﴾ وتكذيبهم أنبياءنا ﴿وَأَنشَأۡنَا﴾ أحدثنا ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾ عمرنا بهم الأرض والمعنى كما أهلكنا أولئك لما كذبوا نهلككم إن كذبتم.

﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝٧﴾

٧. ﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا﴾ مكتوبًا ﴿فِي قِرۡطَاسٖ﴾ ورق ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ أي مسوه بها ﴿لَقَالَ﴾ عنادًا وكفرًا ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بالله وبك ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ وما آمنوا.

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾

٨. ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ﴾ أي على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿مَلَكٞ﴾ يكلمنا بنبوته ﴿وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا﴾ كما اقترحوا عليك ﴿لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ هلاكهم لكونهم لا يؤمنون بذلك ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ يمهلون بعد نزوله.

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ۝٩﴾

٩. ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا﴾ أي المنزل ﴿لَّجَعَلۡنَٰهُ﴾ الضمير للملك ﴿رَجُلٗا﴾ أي على صورة بشرية حتى يقدر الناس على مقابلته فإن الصورة الملكية لا يقدر على مقابلتها وأما أكابر الحضرة أهل شهودها فإن مشاهدتهم لها بالأنوار الحقية ﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم﴾ أي ولو أنزلناه وجعلناه رجلاً لشبهناه وقرئ لبسنا بالتشديد لخبثهم ﴿مَّا يَلۡبِسُونَ﴾ يخلطون على أنفسهم بقولهم ما هذا بشر.

﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ كما استهزئ بك وفي الآية تسلية له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم﴾ على كفرهم ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ وكذا من استهزأ بك يحيق به من العذاب مثل ذلك.

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١١﴾

١١. ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ معتبرين ﴿ثُمَّ ٱنظُرُواْ﴾ إلى آثار الكافرين ﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ من التدمير والهلاك.

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ هذا السؤال تبكيت عليهم ﴿قُل لِّلَّهِۚ﴾ جاوبهم بذلك إن سكتوا ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ التزمها إحسانًا منه وفضلاً ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ فيجازيكم على كفركم ﴿لَا رَيۡبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِۚ﴾ في هذا الجمع ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بإدبارهم عن الله ورسوله ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ لتصميمهم على الكفر.

﴿۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣﴾

١٣. ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ حل ﴿فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ والكل أمره بيده ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لكل المسموعات ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بكل المعلومات.

﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤﴾

١٤. ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا﴾ أعبده لا أعبد إلا الله ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي مبدعهما وقرئ بالرفع والنصب وقرئ فطر ﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ﴾ يرزق ﴿وَلَا يُطۡعَمُۗ﴾ ولا يرزق وقرئ ولا يطعم بفتح الياء ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ﴾ أمرني الله ﴿أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ﴾ انقاد لحكمه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ قيل لي هكذا.

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾

١٥. ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ أخشى ﴿إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي﴾ وتوجهت لغيره ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ يوم الفزع الأكبر.

﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾

١٦. ﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ﴾ وقرئ بالبناء للفاعل ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة ﴿فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ﴾ بنجاته من العذاب ﴿وَذَٰلِكَ﴾ صرف العذاب ﴿ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ والخير الظاهر.

﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾

١٧. ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾ ببلية من مرض أو فقر أو غيرهما ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ﴾ فلا يقدر على كشفه ﴿إِلَّا هُوَۖ﴾ جلَّ شأنه ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ﴾ بنعمة من صحة وغنى ونحوهما ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾

١٨. ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ﴾ الغالب النافذ حكمه ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ أجمعين ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في وضع كل شيء موضعه ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ بما يصلح لكل أحد.

﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ﴾ حجة وبرهانًا من شهادة الله تعالى فإن لم يجيبوا ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ﴾ أي أكبر شهادة ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ﴾ على صدقي وتكذيبكم ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ الكريم ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ أخوفكم ﴿وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ أي ومن بلغه القرآن من الناس أجمعين كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً» الحديث بطوله والجن كذلك ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ﴾ وهذا الاستفهام استنكاري ﴿قُل﴾ لهم ﴿لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ أي بل أشهد بوحدانيته ﴿وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ معه من الأوثان.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة والإنجيل ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ﴾ أي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ﴾ بنعوتهم ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بتكذيبهم بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ بتفريطهم في الأسباب التي تجرهم إلى الإيمان.

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ لا أحد أكفر ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ اختلق ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فجعل له شريكًا ﴿أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ﴾ القرآن ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون.

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ﴾ وقرئ بالياء ﴿جَمِيعٗا﴾ في صعيد واحد ﴿ثُمَّ نَقُولُ﴾ وقرئ بالياء ﴿لِلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ﴾ موبخين ﴿أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾ الذين جعلتموهم شركاء لله ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ الآلهة التي تزعمون أنهم شركاء مع الله.

﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن﴾ وقرئ بالياء ﴿فِتۡنَتُهُمۡ﴾ معذرتهم وقرئ بالنصب ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ منكرين ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا﴾ وقرئ بالنصب ﴿مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ فجمعوا بين الكذب والحلف.

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿ٱنظُرۡ﴾ أيها النبي الكريم ﴿كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ﴾ بنفيهم الشرك عنها ﴿وَضَلَّ﴾ زال ﴿عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ على مولاهم من اتخاذ الشركاء معه.

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ﴾ إذا تلوت القرآن ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ أي لئلا يفقهوه لكتبنا الشقاوة عليهم ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ صممًا عن استماع الحق وقبوله ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ﴾ علامة تدل على صدقك ﴿لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَاۖ﴾ عنادًا وكفرًا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ﴾ أي بلغ بهم التكذيب إلى أن جاءوك ﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾ فيها ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ جراءة على الله ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ ما هذا ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾

أكاذيبهم وأعاجيبهم.

﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ﴾ الناس ﴿عَنۡهُ﴾ عن الرسول أو القرآن ﴿وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ﴾ يتباعدون ﴿وَإِن يُهۡلِكُونَ﴾ ما يهلكون بفعلهم هذا ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ فيوقعونها في النار ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ أن فعلهم هذا هو سبب وصولهم إليها.

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ أيها المصطفى ﴿إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ حين حبسوا على الصراط فوق النار وقرئ بالبناء للفاعل ﴿فَقَالُواْ﴾ متمنين ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ﴾ إلى دنيانا ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ وقرئ بالرفع ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ بعد ما رأينا ما رأينا مما يترتب على الكفر ﴿وَنَكُونَ﴾ وقرئ بالرفع ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لما رأينا من الخير للمؤمنين.

﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم﴾ ظهر ﴿مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ﴾ يكتمون ﴿مِن قَبۡلُۖ﴾ فلأجل ذلك تمنوا الرد إلى الدنيا ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ﴾ إليها على التقدير ﴿لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ من الكفر ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما قالوا إن عادوا.

﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ المنكرون للبعث ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ التي حييناها ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ بعد الموت فنحيا حياة أخرى.

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ﴾ عرضوا ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾ لرأيت أمرًا عظيمًا ﴿قَالَ﴾ لهم على لسان ملائكته ﴿أَلَيۡسَ هَٰذَا﴾ بعثنا وحسابنا ﴿بِٱلۡحَقِّۚ﴾ فقرون وذلك قوله: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ﴾ إنه حق ﴿قَالَ﴾ الله لهم ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ عذاب النار ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ في الدنيا.

﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١﴾

٣١. ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ﴾ أي بالبعث والمرجع إليه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ قيام القيامة ﴿بَغۡتَةٗ﴾ فجأة ﴿قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا﴾ شدة تألم ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا﴾ أي قصرنا في دنيانا ﴿وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ﴾ وذلك أنها تأتيهم في أقبح صورة وأنتن ريح فيحملونها ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ﴾ بئس ﴿مَا يَزِرُونَ﴾ بئس شيئًا يحملونه وهو وزرهم.

﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ﴾ أي الاشتغال فيها ﴿إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ﴾ وذلك شغل الغافلين وبئس عبد ضيع وقته فيها بذلك ولم يوجه أوقاته فيها لآخرته وَالرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا وَنَسِيَ المَقَابِرَ وَالبِلَى» الحديث بطوله رواه الترمذي ﴿وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ والعمل لها وقرئ ولدار الآخرة ﴿خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ﴾

اللَّه ويخشونه ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ أن الاخرة خير من الدنيا وقرئ أفلا يعقلون بالياء فالعاقل من رجح آخرته على دنياه ولو مع بعض مشقة في دنياه وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى» رواه أحمد وغيره.

﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ﴾ أيها النبي وقرئ ليحزنك من أحزن ﴿ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ﴾ لك من الأذية ﴿فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بل يعلمون صدقك حقيقة ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ ينكرونك والقرآن عنادًا.

﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ﴾ هذه الآية تسلية له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي كما أوذيت وكذبت كذبت رسل من قبلك وأوذوا ﴿فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ﴾ فاصبر وتأس بهم ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ﴾ وفي الآية إيماء إلى أن النصر هو حظ الصابرين وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» رواه الخطيب ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ وقد سبق وعدنا لك وللرسل بالنصر كما قلنا ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون الآيات ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ﴾ قصص وأخبار ﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ ما يهون عليك ما صدر لك من الأذى من قومك.

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ﴾ عظم وشق ﴿عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ﴾ عن الإيمان لحرصك على هدايتهم ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ﴾ قدرت ﴿أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا﴾ سربًا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا﴾ ترقى به ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ والمعنى طريقًا في الأرض أو في السماء ﴿فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ﴾ مما طلبوه منك فافعل ولا تستطيع ذلك فاصبر لأمرنا ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ هدايتهم ﴿لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ﴾ ووفقهم للإيمان ولكن لم تسبق مشيئته بذلك ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ بحرصك على طلب ما لم يكن فجزى الله سيدنا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هو أهله ما أشد رحمته ورأفته بالعباد.

﴿۞ إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ﴾ يجيب لدعوتك ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ﴾ بتأمل وإصغاء وتدبر ﴿وَٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ الكفار أي هم كالموتى لا يسمعون لما ينفعهم فدعهم ﴿يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ فيروا سوء فعلهم ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ فيجازيهم على ما عملوا.

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿لَوۡلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَ عَلَيۡهِ﴾ أي على النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ كالناقة والمائدة ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ﴾ وقرئ مخففًا مما اقترحوه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن نزولها يوجب لهم

العذاب.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ﴾ تدب ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي على وجهها ﴿وَلَا طَٰٓئِرٖ﴾ وقرئ بالرفع ﴿يَطِيرُ﴾ في الهواء ﴿بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ مقدرة أرزاقها وآجالها ﴿مَّا فَرَّطۡنَا﴾ وقرئ بالتخفيف تركنا ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اللوح المحفوظ ﴿مِن شَيۡءٖۚ﴾ أي لم نترك شيئًا إلا وقيدناه فيه من جميع تعلقات العالم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ الأمم ﴿يُحۡشَرُونَ﴾ فيقتص لكل مظلوم ممن ظلمه حتى الشاة من القرناء كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ نَطَحَتْهَا» رواه مسلم وغيره.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ﴾ عن سماعها وأخذها بالقبول ﴿وَبُكۡمٞ﴾ عن العمل بالحق والنطق به ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ ظلمات الكفر ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾ إضلاله ﴿يُضۡلِلۡهُ﴾ عن الهدى ﴿وَمَن يَشَأۡ﴾ إصلاحه ﴿يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ لا اعوجاج فيه وهو الإسلام.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾ أخبروني ﴿إِنۡ أَتَىٰكُمۡ﴾ على كفركم ﴿عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ نقمته في الدنيا كما حل بمن قبلكم ﴿أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ ومشاقها وبطشها ﴿أَغَيۡرَ ٱللَّهِ

﴿تَدۡعُونَ﴾ أي أتجدون ثم من تدعونه غير الله لا ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فادعوا أصنامكم.

﴿بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ٤١﴾

٤١. ﴿بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ﴾ مخلصين له الدين ﴿فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ﴾ ما تطلبون منه كشفه ﴿إِن شَآءَ﴾ أن يمن عليكم به ﴿وَتَنسَوۡنَ﴾ تتركون ﴿مَا تُشۡرِكُونَ﴾ من الأصنام معه فلا تطلبون منهم.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ الأمم الماضية ﴿فَأَخَذۡنَٰهُم﴾ أي من كفر منهم ﴿بِٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ الغلاء والبلاء ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الأمراض والآفات ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ وإلى الله ينيبون.

﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿فَلَوۡلَآ﴾ هلا ﴿إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا﴾ غضبنا ﴿تَضَرَّعُواْ﴾ لم يفعلوا ذلك مع حاجتهم إليه ﴿وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ ولم تجنح للإسلام ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من المخالفات وداوموا عليها.

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿فَلَمَّا نَسُواْ﴾ تركوا ﴿مَا ذُكِّرُواْ﴾ وعظوا ﴿بِهِۦ﴾ من البأساء والضراء ﴿فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ وقرئ فتحنا بالتشديد ﴿أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ من النعم استدرجناهم بها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ﴾ وأعجبوا وبطروا ﴿بِمَآ أُوتُوٓاْ﴾ من نعمنا ولم يشكروها ﴿أَخَذۡنَٰهُم﴾ أخذة غضب ﴿بَغۡتَةً﴾ فجأة ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ متحسرون على ما فرطوا آيسون من النجاة.

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ﴾ وهلكوا عن آخرهم ﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ على نصره لأوليائه وإهلاكه لأعدائه.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أخبروني ﴿إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ﴾ فأصمكم ﴿وَأَبۡصَٰرَكُمۡ﴾ فأعماكم ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ غطّى عليها ﴿مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ سواه ﴿يَأۡتِيكُم بِهِۗ﴾ أي بالذي أخذ منكم ﴿ٱنظُرۡ﴾ أيها المحبوب ﴿كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ نوضح العلامات على ألوهيتنا ﴿ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾ وعن الحق يعرضون.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾ أنبئوني ﴿إِنۡ أَتَىٰكُمۡ﴾ بسبب شرككم ﴿عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ بهلاككم ﴿بَغۡتَةً﴾ فجأة ﴿أَوۡ جَهۡرَةً﴾ بأن ظهرت لكم علاماته قبله وقرئ بغتة وجهرة ﴿هَلۡ يُهۡلَكُ﴾ لا يهلك ﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وقرئ يهلك بفتح الياء.

﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا

خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٤٨﴾

٤٨. ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ أي ما أرسلنا الرسل ﴿إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمؤمنين بالجنان ﴿وَمُنذِرِينَۖ﴾ للكافرين بالنيران ﴿فَمَنۡ ءَامَنَ﴾ بالله وبهم ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ معاملته مع مولاه ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ في الآخرة.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ وكفروا بها أولئك ﴿يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ عذاب النار ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ وعن طاعة الله يخرجون.

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ﴾ معشر الكفار ﴿عِندِي خَزَآئِنُ﴾ أرزاق ﴿ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ إلا ما علمت منه ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ﴾ من الملائكة ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ﴾ ما أتبع ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ﴾ ولا أحكم إلا بما أمرت به ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ الذي عميت بصيرته عن مشاهدة الحق ﴿وَٱلۡبَصِيرُۚ﴾ الذي شهده وأنتفع به ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ في ذلك فتهتدون إلى اتباع الحق.

﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ﴾ خوف بالوحي ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ المؤمنون الذين يخشون تقصيرهم ﴿لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ﴾ غيره ﴿وَلِيٌّ﴾ يأخذ بيدهم ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لهم ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ إذا علموا ذلك.

﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ يعبدون ﴿رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ﴾ الصباح ﴿وَٱلۡعَشِيِّ﴾ المساء ﴿يُرِيدُونَ﴾ يطلبون بذلك ﴿وَجۡهَهُۥ﴾ الكريم لا شرك ولا رياء ولا سمعة وفي "صحيح مُسلم": إِنَّ الْمُشْرِكُونَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا وَذَكَرُوا ابْنَ مُسْعُودٍ وَبِلَالاً وَمَعَهُمْ رِجَالٌ فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ}» الآية الحديث مختصرًا ﴿مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ بل حسابهم على الله ﴿وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ فلا تناظر خواطر قوم رجاء هدايتهم بل آوي حزب الله ومن يرد الله هدايته يهده ومن لا فلا ﴿فَتَطۡرُدَهُمۡ﴾ عن حضرتك العظمى ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقد حفظناك من ذلك فلم تفعل.

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا﴾ ابتلينا ﴿بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ القوي بالضعيف ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ الأقوياء ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ الضعفاء ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ﴾ بسلوك سبيل النجاة ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ له فبدلهم على ما ينالون به شهود جماله.

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ

وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾

٥٤. ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أهل الله المقبلون عليه ﴿فَقُلۡ﴾ لهم ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ التحية والأمان من حضرة الله عليكم ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ وألزم نفسه أن من تقرب إليه شبرًا يتقرب إليه ذراعًا وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي» رواه ابن ماجه ﴿أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا﴾ عمل سوء ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾ جاهلاً بما يلحقه فيه ﴿ثُمَّ تَابَ﴾ إلى الله ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ من بعد ذلك العمل ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ المعاملة ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ﴾ يغفر له ﴿رَّحِيمٞ﴾ يرحمه.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٥. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا التفصيل ﴿نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ آيات القرآن ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ فيجتنبها المحسنون وقرئ يستبين بالياء وقرئ بالتاء ونصب سبيل.

﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٥٦. ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ﴾ نهاني ربي ﴿أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ أي الآلهة التي تعبدونها ﴿قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ﴾ الداعية إلى الضلالة ﴿قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا﴾ إن تبعتها ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ إلى سبيل الهدى إن فعلت ذلك.

﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾

٥٧. ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ دلالة واضحة ﴿مِّن رَّبِّي﴾ عرفني بها سبيل الهداية ﴿وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ﴾ بربي حين جعلتم له شريكًا ﴿مَا عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ﴾ أي

العذاب الذي استعجلتموه ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ﴾ ما الحكم في هذا وغيره ﴿إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ لا لأحد سواه ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ﴾ وقرئ يقضي الحق وهو تفسير يقص ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ الحاكمين القاضين.

﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي﴾ وأملك ﴿مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ﴾ من نزول العذاب بكم ﴿لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ﴾ وأوقعته بكم واسترحت منكم ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فلابد أن يعاقبهم.

﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾

٥٩. ﴿وَعِندَهُۥ﴾ جلَّ شأنه ﴿مَفَاتِحُ﴾ وقرئ مفاتيح أي خزائن وطرق ﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾ التي يتوصل بها إليه ﴿لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ وهي التي في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} الآية وفي الخبر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ غَدًا إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى» رواه البخاري ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ﴾ ما يقع في القفار ﴿وَٱلۡبَحۡرِۚ﴾ أي القرى التي عليه ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ إن سقطت ﴿إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ وكذا وهي في محلها ﴿وَلَا حَبَّةٖ﴾ من سائر الحبوب ﴿فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ فالظلمات لا يخفى بها شيء عليه كيف وهو خالقها ﴿وَلَا رَطۡبٖ﴾ ورق

أو ثمر رطب ﴿وَلَا يَابِسٍ﴾ كذلك ورق أو ثمر ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ أي في علم الله تعالى.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم﴾ أي ينيمكم ﴿بِٱلَّيۡلِ﴾ أي فيه وعبر جلَّ شأنه بالتوفي لأن النوم أخو الموت وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ وَلَا يَمُوتُ أَهْلُ الْجَنَّةِ» أخرجه البيهقي في "الشعب" ﴿وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم﴾ أي كسبتم ﴿بِٱلنَّهَارِ﴾ أي فيه ﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ﴾ يوقظكم من نومكم ﴿فِيهِ﴾ الضمير للنهار ﴿لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ﴾ أي ليبلغ كل أحد أجله المسمى له ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ فتموتون ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم﴾ بعد أن يبعثكم ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ﴾ الغالب ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ﴾ فلا يفلت منه شيء من أمرهم ﴿وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أيها العباد ﴿حَفَظَةً﴾ ملائكة تحفظكم وتضبط أعمالكم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ أي ملك الموت ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾ الملائكة أعوانًا وقرئ توفيه ﴿وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ لا يقصرون فيما أمروا به ولا يتوانون ولا يتأخرون وقرئ بالتخفيف.

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى حكمه وجزائه ﴿مَوۡلَىٰهُمُ﴾ مالكهم ﴿ٱلۡحَقِّۚ﴾ العدل

الحاكم وقرئ بالنصب ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ النافذ ﴿وَهو أَسْرَعُ ٱلْحَسِبِينَ﴾ فيحاسبهم في مدة يسيرة نحو نصف يوم كما في حديث: «لَا يَنْتَصِفُ النَّهَارُ حَتَّى يَسْتَقِرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ».

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾﴾

٦٣. ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم﴾ وقرئ ينجيكم مخففًا ﴿مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ أهوالهما وشدائدهما ﴿تَدْعُونَهُۥ﴾ وتسألونه ﴿تَضَرُّعًا﴾ معلنين ﴿وَخُفْيَةً﴾ مسرين وقرئ وخفية بالكسر ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾ وقرئ لئن أنجيتنا ﴿مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ أي الشدة إذا أصابتكم ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لإنجائه المؤمنين به.

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٤. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم﴾ وقرئ مخففًا ﴿مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ غم سواها حين يصيبكم ﴿ثُمَّ أَنتُمْ﴾ مع ذلك ﴿تُشْرِكُونَ﴾ ترجعون إلى شرككم.

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٥. ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾ الذي إذا أراد أمرًا لا يعجزه شيء ﴿عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ﴾ لإعراضكم عنه ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ كأن يرجمكم بحجارة أو يرسل عليكم صيحة أو نحوهما ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كأن يخسف بكم الأرض أو يزلزلها بكم ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ﴾ يخلطكم ﴿شِيَعًا﴾ فرقًا مختلفة أهواؤها ﴿وَيُذِيقَ﴾ بسبب اختلافكم ﴿بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ﴾ فيقتل بعضكم بعضًا ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ ونُبيّن

الدلالات على وحدانيتنا ﴿لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ﴾ إننا المستحقون للألوهية وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يَبْعَثَ عَلَى أُمَّتِي عَذَابًا مِنْ فَوْقِهِمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ فَأَعْطَانِي ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَمَنَعَنِي ذَلِكَ وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالسَّيْفِ».

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ٦٦﴾

٦٦. ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ﴾ أي القرآن ﴿قَوۡمُكَ وَهُوَ ٱلۡحَقُّۚ﴾ الصدق الثابت ﴿قُل لَّسۡتُ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ إنما أنا مبلغ منذر والأمر إلى الله من أراد هدايته هداه ومن لا فلا.

﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿لِّكُلِّ نَبَإٖ﴾ خبر ﴿مُّسۡتَقَرّٞۚ﴾ وقت يكون فيه ولعذابكم مستقر ﴿وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ عند نزوله بكم.

﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ﴾ بالتكذيب والاستهزاء ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ أي القرآن ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ وعن مجالستهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ﴾ أي الخوض في القرآن والرسول وما يبعد عن الحق ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ﴾ باشتغاله لك بالوسوسة وقرئ ينسينك بفتح النون والتشديد ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ فقعدت معهم ﴿فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ أي بعد تذكيره ﴿مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بإدخالها في سبيل الهلاك وعلى العاقل أن يتجنب صحبة ومجالسة المعرضين عن الحق فإن فيهما غاية الشر كما أن غاية الخير في صحبة ومجالسة المقبلين على الحق وفي

الخبر: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كَلِمَتَيْنِ وَوَضَعَهُمَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِحْدَاهُمَا لَوْ كَانَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ بِعَمَلِ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ وَصُحْبَتَهُ مَعَ الْفُجَّارِ فَأَنَا الَّذِي أَجْعَلُ عَمَلَهُ إِثْمًا وَأَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْفُجَّارِ وَالْأُخْرَى رَجُلٌ يَعْمَلُ بِعَمَلِ الْأَشْرَارِ وَبَعْدَ أَنْ تَكُونَ صُحْبَتُهُ مَعَ الصَّالِحِينَ وَالْأَبْرَارِ وَيُحِبُّهُمْ فَأَنَا الَّذِي أَجْعَلُ إِثْمَهُ حَسَنَات وَأَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْأَبْرَارِ» كذا نقلته باختصار من "النسمات الأنسيَّة" للجد سيدي عبد اللَّه المرغني وكفى بذلك وعظاً في كلا المجالستين والصحبتين.

﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾

٦٩. ﴿وَمَا عَلَى﴾ أي وما يلزم ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ اللَّه ويخشونه ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ من حساب أهل الخوض ﴿مِّن شَيْءٍ﴾ من الإثم ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ يعظونهم ويذكرونهم الجالسون معهم اللَّه وكتابه ورسوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ طرق الضلال.

﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

٧٠. ﴿وَذَرِ﴾ واترك ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ﴾ الذي هو عين سبيل نجاتهم ﴿لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ تشهيًا وأماني فاسدة ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ ولذاتها وما علموا أنها دار زوال ولا يعتمد على زهرتها إلا خلي من العقل وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ» رواه أحمد ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾ أي بالقرآن ﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾ خشية أن تسلم إلى الهلاك بما

عملت ﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من غيره ﴿وَلِيّٞ﴾ ينصرها ﴿وَلَا شَفِيعٞ﴾ من عذاب الله يمنعها ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ﴾ وإن تفد كل فداء ﴿لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ﴾ لا يقبل منها ولو كانت الدنيا بحذافيرها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الخائضون هم ﴿ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ﴾ أسلموا إلى العذاب ﴿بِمَا كَسَبُواْۖ﴾ من السيئات ﴿لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ ماء حار ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ﴾ يا لألمه من شدة ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾ أي بسبب كفرهم.

﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾

٧١. ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ﴾ نعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَنفَعُنَا﴾ أي ما لا يأتينا منه نفع ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ ولا نخشى منه ضرًا ﴿وَنُرَدُّ﴾ ونرجع ﴿عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا﴾ إلى الضلال ﴿بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ إلى دينه المحتوي على الكمال ﴿كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ﴾ أضلته ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فلعبت به ﴿حَيۡرَانَ﴾ فبقي في حيرة ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ﴾ رفقاء ﴿يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى﴾ قائلين ﴿ٱئۡتِنَاۗ﴾ فما نحن عليه هو الهدى فاتبعه ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ﴾ الدين الصحيح ﴿هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ﴾ دين الإسلام وما عداه ضلال وظلام ﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ولا نتخذ له شريكًا.

﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُۚ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي وأمرنا بإقامة الصلاة بعد الشهادتين قبل كل شيء وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَأَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَأَوَّلُ مَا يُسْأَلُونَ عَنْهُ الصَّلَوَاتُ

الْخَمْسُ» الحديث بطوله أخرجه الحاكم في "الكنى" ﴿وَٱتَّقُوهُۚ﴾ خافوا الله واخشوه ﴿وهو ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ فيجازيكم على ما كنتم تعملون.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ قائمًا به متصفًا ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ﴾ لشيء إذا أراد إيجاده ﴿كُن فَيَكُونُۚ﴾ فيفعل ومن ذلك إحياؤه للموتى ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ الكائن لا محالة ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ يتصرف فيه كيف يشاء ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ في القرن النفخة الثانية فيومئذ يظهر فساد كل من أدعى ملكًا سواه ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ ما في البواطن والظواهر ﴿وَهو ٱلۡحَكِيمُ﴾ في إنزال كل قوم دارهم ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ فيما أبطنوه وأظهروه فيجازهم عليه.

﴿۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤﴾

٧٤. ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ﴾ الخليل ﴿لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ المُسمى بتارح ﴿أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً﴾ تعبدها من دون الله ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ﴾ بفعلك هذا ﴿وَقَوۡمَكَ﴾ المتخذين معك ﴿فِي ضَلَٰلٖ﴾ عن الهدى ﴿مُّبِينٖ﴾ ظاهر.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ كما نريه ذلك نريه ﴿مَلَكُوتَ﴾ وقرئ بالتاء ورفع ملكوت ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وعجائبهما ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ الكاملين

الإيقان.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ أي ستره بظلامه ﴿رَءَا﴾ في السماء ﴿كَوۡكَبٗاۖ﴾ المشتري أو الزهرة ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ الذي تزعمون أنه ينفع ويضر ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ غاب الكوكب ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ ولا أجعلهم أربابًا فإن من طلع مرة وغاب أخرى يقتضي أن يكون محدثًا.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا﴾ طالعًا ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ في زعمكم ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ وغاب ﴿قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي﴾ أي يثبتني على هدايته ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن سبيل الهدى.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ﴾ مشرقة ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ على ما تتوهمونه ﴿هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ﴾ مما قبل ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتۡ﴾ غابت اضمحلت حجتهم ومع ذلك لم ينيبوا إلى الحق ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ بربكم من المحدثات.

﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ قصدت بعبادتي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾ وأنشأ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ على أحسن صنعة ﴿حَنِيفًاۖ﴾ مائلاً إلى الشرع القويم ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ حين قولي لك من حيث الكواكب ما قلت إنما أريد إدحاض حجتكم.

﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾

٨٠. ﴿وَحَآجَّهُۥ﴾ جادله ﴿قَوْمُهُۥ﴾ في وحدانية الحق ﴿قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ اتخاصموني وقرئ مخففة نونه ﴿فِي ٱللَّهِ﴾ وكونه واحدًا لا شريك له ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِۚ﴾ إلى معرفة ذلك ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ من الأوثان فإنها لا تقدر على جلب نفع ولا دفع ضر ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ﴾ يريد ﴿رَبِّي شَيْـًٔاۗ﴾ فهو القادر لا هم ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ﴾ أي علمه وسع الأشياء كلها ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ إلى بقاء الحق وفناء ما تعبدون فتعبدون الله وتتركون سواه.

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾

٨١. ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ وهو لا يملك ضرًا ولا نفعًا ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ﴾ وهو الضار النافع فما أقل عقولكم تلومونني على عبادة من ينفع ويضر ولا تلومون أنفسكم على عبادة ما لا ينفع ولا يضر ومع ذلك ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ﴾ هو ﴿بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ﴾ حجة يحتج به على عبادة سواه ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن المؤمنون وأنتم المشركون ﴿أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ﴾ وإدراكه من الله ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من يستحق العقوبة والأمن.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسله ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ﴾ يخلطوا ﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ وفي الخبر: لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ شَقَّتْ عَلَى الصَّحَابَةِ وَقَالُوا: «أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ مَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: {يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}» فسَّر الظلم هنا بالشرك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ﴾ من عذاب الله ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ إلى هديه المستقيم.

﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ﴾ التي ألهمناها إبراهيم في الدلالة على وحدانيتنا من أفول الكواكب ﴿ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ لإرشاده وإقامة الحجة ﴿عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾ حين جنحوا لعبادة غير الله ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ﴾ وقرئ منونًا ﴿مَّن نَّشَآءُۗ﴾ نلهمه من العلوم الربانية والحكم البهية ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في ترتيبه لذلك ﴿عَلِيمٞ﴾ لمن يستحق ما هنالك.

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ﴾ الضمير لإبراهيم ﴿إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ النبيين الكريمين ﴿كُلًّا هَدَيۡنَاۚ﴾ إلى أرفع درجات النبوة ﴿وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ﴾ ومن النعمة شرف الأب ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ الضمير لنوح ﴿دَاوُۥدَ﴾ القائل فيه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حيث طي الأعمال له ومن حيث شدة ورعه في مأكله: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ

وَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ لِتُسْرَجَ وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ» رواه البُخاري ﴿وَسُلَيْمَٰنَ﴾ ابنه ﴿وَأَيُّوبَ﴾ الصابر على البلاء ﴿وَيُوسُفَ﴾ الصِّدّيق ابن يعقوب القائل فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يُوسُفَ لَوْ أَنَا أَتَانِي الرَّسُولُ بَعْدَ طُولِ الْحَبْسِ لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ حِينَ قَالَ: {ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ}» وقال ذلك تواضعًا وإظهار مزية يوسف على كثير ممن سواه وأما هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو أشد الناس ثباتًا ﴿وَمُوسَىٰ﴾ بن عمران ﴿وَهَٰرُونَۚ﴾ أخاه ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ برفع الدرجات العلى.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ﴾ ابنه ﴿وَعِيسَىٰ﴾ المسيح وذكره هنا يقتضي أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وَإِلۡيَاسَۖ﴾ هو إدريس جد نوح ﴿كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الكاملين في درجات الصلاح.

﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾ بن إبراهيم ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ بن أخطوب وقرئ والليسع ﴿وَيُونُسَ﴾ بن متَّى ﴿وَلُوطٗاۚ﴾ القائل فيه نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي أَيْ فِي الشَّدَائِدِ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ» رواه الحاكم ﴿وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بوهبنا لهم النبوة.

﴿وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٨٧﴾

٨٧. ﴿وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ﴾ ومن هنا للتبعيض ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ﴾ اخترناهم ﴿وَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ بعنايتنا ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ لا اعوجاج فيه.

﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٨. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الهدى الذي هدوا إليه ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ القويم ﴿يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ هدايته ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦۚ﴾ المختارين لها ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ﴾ على الفرض ﴿لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ فليتوق العبد من الشرك.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾

٨٩. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ﴾ أعطيناهم ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي الكتب ﴿وَٱلۡحُكۡمَ﴾ أي الحكمة ﴿وَٱلنُّبُوَّةَۚ﴾ التي هي أعلى الدرجات ﴿فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا﴾ بهذه الثلاثة ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي المكذبون ﴿فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا﴾ أي وفقنا للإيمان والقيام بحقوقها ﴿قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ من أصحابك أيها النبي الكريم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾

٩٠. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ﴾ أي الأنبياء الذين مرَّ ذكرهم ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ﴾ من الصبر على الأذية وبذل الجهد في الدعاية ﴿ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ فسر على أثرهم في ذلك ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾ أطلب منكم ﴿عَلَيۡهِ﴾ أي على القرآن ﴿أَجۡرًاۖ﴾ جعلاً ﴿إِنۡ هُوَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا ذِكۡرَىٰ﴾ وموعظة ﴿لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ ليهتدوا به إلى الحق.

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ

قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾

٩١. ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ﴾ عظموه وعرفوه ﴿حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ حق معرفته ﴿إِذْ قَالُواْ﴾ من شدة جهلهم لعظمته ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ﴾ فإنهم بذلك أنكروا رسله الناطقين بالعلم الدال على جلال عظمته فمن أنكر ذلك فقد أنكر عظمة الله ﴿قُلْ﴾ أيها النبي لليهود والمنكرين بذلك ﴿مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ﴾ بن عمران نبيكم ﴿نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ﴾ من الضلال ﴿تَجْعَلُونَهُۥ﴾ وقرئ بالياء ﴿قَرَاطِيسَ﴾ تكتبونها في أوراق متفرقة ﴿تُبْدُونَهَا﴾ على وفق ما تريدونه وقرئ بالياء ﴿وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ﴾ مما لم يوافق مرادكم كصفة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَعُلِّمْتُم﴾ على لسان هذا الترجمان العظيم سيدنا محمد الفخيم ﴿مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ﴾ من أسرار التوراة وغيرها ﴿أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ﴾ لم يعلموا ذلك ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ هو الذي أنزل ذلك إن لم تقولوا فقد قلته فلا جواب سواه ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ دعهم ﴿فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ وفي أباطيلهم يلهون فسيموتون ويعرضون علينا وبذلك يعذبون.

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

٩٢. ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ﴾ أي القرآن ﴿أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ احتوى على أسرار الكتب المتقدمة كلها وزاد أمورًا أخر ومع ذلك ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أى الكتب التي قبله ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ وقرئ بالياء ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ أي أهل مكة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَاۚ﴾ من مشارق الأرض ومغاربها ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ المنتبهون لآخرتهم ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ﴾

ويستعدون لها ﴿يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ﴾ ويعملون بأحكامه ﴿وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ في أوقاتها وبالحضور يقومون فيها.

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿وَمَنۡ﴾ لا أحد ﴿أَظۡلَمُ﴾ أشد ظلمًا ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ وتجرأ ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فادعاء النبوة وادعاء الولاية ملحق بذلك فإن فيه من الإثم ما لا مزيد عليه ﴿أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ كتاب ﴿وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ﴾ فإنما هو كذب وافتراء ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ﴾ أي كالمستهزئين الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أهل النعوت المتقدمة ﴿فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾ وشدائده ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ﴾ لقبض أرواحهم ﴿أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ من أجسادكم نذيقها أنواع العذاب ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ أي من وقتكم هذا إلى ما لا نهاية له ﴿تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ﴾ أي العذاب الممزوج بالهون ﴿بِمَا كُنتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾ من نسبة الشريك له وادعاء النبوة والوحي ﴿وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي القرآن ﴿تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ أي تتكبرون عن الإيمان به.

﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَتَرَكۡتُم مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۚ لَقَد

تَقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٩٤﴾

٩٤. ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا﴾ للحساب ﴿فُرَٰدَىٰ﴾ منفردين عن الأهل والأموال وقرئ فردى ﴿كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ كما أبرزناكم في الدنيا منفردين ﴿وَتَرَكۡتُم﴾ في دنياكم ﴿مَّا خَوَّلۡنَٰكُمۡ﴾ أعطيناكم من الأموال والأولاد ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمۡۖ﴾ قهرًا عنكم ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمۡ شُفَعَآءَكُمُ﴾ من الأصنام وما كان شغلكم عن الله ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ﴾ بزعمكم الفاسد ﴿أَنَّهُمۡ فِيكُمۡ﴾ باستحقاق العبادة لهم ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ لله ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ تشتت جمع شملكم وقرئ بالنصب ﴿وَضَلَّ عَنكُم﴾ اضمحل ﴿مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ من منفعتهم لكم.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٩٥﴾

٩٥. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ﴾ شاق ﴿ٱلۡحَبِّ﴾ بالنبات ﴿وَٱلنَّوَىٰۖ﴾ من النخل ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ﴾ كالإنسان والطير ﴿مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ ٱلۡحَيِّۚ﴾ من الإنسان والطير ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ﴾ هو القادر على ذلك ﴿فَأَنَّىٰ﴾ فكيف ﴿تُؤۡفَكُونَ﴾ تصرفون عن توحيده مع هذه الدلائل الواضحة.

﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٩٦﴾

٩٦. ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾ شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وقرئ الأصباح بفتح الهمزة فالق بالنصب ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾ يسكن فيه الخلق من التعب لأن فيه النوم والنوم به الراحة وقرئ وجعل ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ وقرئ بالجر وقرئ بالرفع ﴿حُسۡبَانٗاۚ﴾ تحسب بهما الأوقات ﴿ذَٰلِكَ﴾ تيسيرهما بالحساب ﴿تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ﴾

مقدره لهما على السير المطلوب منهما ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ بكيفية سيرهما.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٩٧﴾

٩٧. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ﴾ خلق ﴿لَكُمُ ٱلنُّجُومَ﴾ رحمة منه ﴿لِتَهۡتَدُواْ بِهَا﴾ في سيركم ﴿فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ﴾ وتعرفوا بها الجهات ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا﴾ بيّنا ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الدالات على كمال قدرتنا ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ وفي ذلك يتفكرون وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِي ظُلُماتِ البَرِّ والبَحرِ ثُمَّ انْتَهُوا» أخرجه ابن مردويه في "تفسيره".

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨﴾

٩٨. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم﴾ خلقكم ﴿مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ أي آدم ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ﴾ في الأصلاب ﴿وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ﴾ في الأرحام وقرئ بكسر القاف ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ وبيّناها ﴿لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ﴾ وعن الله يفهمون.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩﴾

٩٩. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لإغاثة عباده ﴿مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَأَخۡرَجۡنَا﴾ لرزق

العباد ﴿بِهِۦ﴾ الضمير للماء ﴿نَبَاتَ﴾ نبت ﴿كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من أصناف المنبت ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ﴾ أي من النبات ﴿خَضِرٗا﴾ شيئًا أخضر ﴿نُّخۡرِجُ مِنۡهُ﴾ الضمير للخضر ﴿حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾ سنابل ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا﴾ وهو أول ما يخرج منها ﴿قِنۡوَانٞ﴾ عراجين وقرئ بضم القاف وبفتحها ﴿دَانِيَةٞ﴾ قريب بعضها من بعض ﴿وَجَنَّٰتٖ﴾ بساتين ﴿مِّنۡ أَعۡنَابٖ﴾ أي من عنب وهو من أشرف الفواكه وأحسنها وألطفها وفيه يقول الله لموسى في مكالمته: «يَا مُوسَى لَوْ كُنْتُ آكِلاً لأَكَلْتُ الْخُبْزَ بِالْعِنَبِ» وفي الجاف منه يقول النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ يَكْشِفُ الْمِرَّةَ وَيَذْهَبُ بِالْبَلْغَمِ وَيَشُدُّ الْعَصَبَ وَيَذْهَبُ بِالْعَيَاءِ وَيُحَسِّنُ الخُلُقَ وَيُطَيِّبُ النَّفَسَ وَيَذْهَبُ بِالهَمِّ» رواه أبو نُعيم ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ﴾ هو شجر أيضًا شريف فيه بركة كثيرة ﴿وَٱلرُّمَّانَ﴾ وهو من ألطف الفواكه وأحسنها ﴿مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ﴾ في الألوان والطعوم ﴿ٱنظُرُوٓاْ﴾ معتبرين ﴿إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ وقرئ ثمره بضم الثاء والميم ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ كيف يثمر ضعيفًا كأنه لا ينتفع به ﴿وَيَنۡعِهِۦٓۚ﴾ كيف يعود ضخمًا ينفع ويلذ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ﴾ من الأشياء المذكورة ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ تدل على كمال قدرة الحق ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ فإن نور الإيمان هو الذي به يهتدى.

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ من خلقه ﴿ٱلۡجِنَّ﴾ فأطاعوهم في عبادة غير الله ﴿وَخَلَقَهُمۡۖ﴾ هم الشركاء ﴿وَخَرَقُواْ﴾ اختلقوا وقرئ مشددًا ﴿لَهُۥ﴾ تعالى ﴿بَنِينَ﴾ قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ﴿وَبَنَٰتِۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ قالوا الملائكة بنات الله ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ عما يقولون ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عن الشريك والولد ونحو ذلك مما لا يليق به.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١﴾

١٠١. ﴿بَدِيعُ﴾ مبدع ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ على أحسن صنعة وأكمل هيئة ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ أيها الجاهل ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ﴾ أي ليس له زوجة وقرئ بالياء ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ﴾ فكيف يناسبه شيء فإن الحادث والقديم لا يقترنان ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ لا تخفى عليه خافية.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾

١٠٢. ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الموصوف بالصفات المتقدمة هو ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ﴾ لا رب سواه لكم ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ انفرد بالألوهية ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ أنتم ومن تعبدونه وجميع الموجودات ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ فإنه المستحق للعبادة ﴿وهو عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ يحفظه.

﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣﴾

١٠٣. ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ﴾ لا تحيط به ﴿ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ كيف وهو خالقها ﴿وهو يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ فإنها خلقه ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ بعباده ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ بما ينطوون عليه.

﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ نور أعمال تشهدون به الكبير المتعال ﴿فَمَنۡ أَبۡصَرَ﴾ جمال الحق وعمل في الدنيا لما ينيله ذلك ﴿فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ عمل ما يوجب الشهود للملك المعبود ﴿وَمَنۡ عَمِيَ﴾ عن سلوك سبيل العمل الصالح المنيل شهود الحق ﴿فَعَلَيۡهَاۚ﴾ فعلى نفسه وبال عدم الشهود ولا لذة في الدارين مثل تجلي الملك

المحمود قال أبو يزيد: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَوْ حَجَبَهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَنْ رُؤْيَتِهِ لَاسْتَغَاثُوا مِنْهَا كَمَا يَسْتَغِيثُ أَهْلُ النَّارِ مِنَ النَّارِ والرؤية ثابتة خلافًا للمعتزلة فإنها المذهب الحق وفيها يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا كما تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ» رواه البُخاري ومُسلم وفي رواية لهما: «مَا تَضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا» والضمير راجع للشمس والقمر الحديث بطوله في "الصحيحين" ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ بحافظ لأعمالكم أو رقيب عليها.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١٠٥﴾

١٠٥.﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا التصريف ﴿نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ ونبيّنها ليعتبروا ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾ قرأت الكتب الماضية وقرئ دارست وقرئ درست بضم التاء ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ القرآن ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ فإنه لا ينتفع به إلا العالمون العاملون وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَلَّمُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا شِئْتُمْ فَوَاللَّهِ لَا تُؤجَرُوا بِجَمْعِ الْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا» أخرجه في "الجامع الصغير".

﴿ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦﴾

١٠٦.﴿ٱتَّبِعۡ﴾ أيها النبي الكريم ﴿مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ وتدين به ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ انفرد الله بالوحدانية واستحقاق العبادة ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ فإنهم قد ضلوا عن سبيل الحق.

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ١٠٧﴾

١٠٧.﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ نجاتهم ﴿مَآ أَشۡرَكُواْۗ﴾ ما عبدوا غيره وما اشتغلوا بسواه ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ﴾ رقيبًا ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ تقوم بأمورهم.

﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨﴾

١٠٨.﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي لا تسب أصنامهم ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا﴾ تعديًا وجراءة لكونك سببت أصنامهم ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ جهلاً منهم بأن أصنامهم تستحق السب وإن جناب الله هو المحترم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ما زينا لهؤلاء ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ﴾ من طرق الخير والشر ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ﴾ فيجازي كل أحد على عمله ولذا فقال: ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ فعلى العاقل أن يحسن عمله.

﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٩﴾

١٠٩.﴿وَأَقۡسَمُواْ﴾ بعض الكفار ﴿بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ بالغين جهدهم في أيمانهم ﴿لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ﴾ من الذي اقترحوه ﴿لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ﴾ ويتبعون الحق ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ هو القادر على إنزالها وإنه ولي الإنزال ﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ﴾ أي وما يريكم أيها المؤمنون ﴿أَنَّهَآ﴾ الآية التي ﴿إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ لسبق الشقاوة لهم.

﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١٠﴾

١١٠.﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ﴾ عن الحق فلا يعقلونه ﴿وَأَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ عنه فلا يبصرونه فعند ذلك لا يؤمنون ﴿كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ﴾ بما أنزل من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ من قبل

﴿وَنَذَرُهُمۡ﴾ ونتركهم ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ في كبرهم وطغيانهم ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ فلا يبصرون الحق ولا إليه يهتدون.

﴿۞ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ١١١﴾

١١١.﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ فرأوهم عيانًا ﴿وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ فشهدوا لك بصدق نبوتك ﴿وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ جمعنا عليهم ﴿كُلَّ شَيۡءٖ﴾ في دنياهم ﴿قُبُلٗا﴾ مواجهة وقرئ قبلاً بضمتين أي فوجًا فوجًا ﴿مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ﴾ لسبق الشقاوة لهم ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ إيمانهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾ أنهم لو أتوا بكل الآيات ما آمنوا.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢﴾

١١٢.﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا﴾ للحكمة التي اقتضتها إرادتنا ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ من الأنبياء ﴿عَدُوّٗا﴾ كما جعلنا لك عدوًا ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ مردتهم ﴿يُوحِي﴾ يوسوس ﴿بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ﴾ إغراء بالمؤمنين ﴿زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ الباطل المموه ﴿غُرُورٗاۚ﴾ يغرونهم به ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ﴾ منعهم من ذلك ﴿مَا فَعَلُوهُۖ﴾ وما ضروا به أحدًا ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ أيها النبي الكريم ﴿وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ عن الإدبار عن الملك العظيم.

﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ إِلَيۡهِ أَفۡـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَلِيَرۡضَوۡهُ وَلِيَقۡتَرِفُواْ مَا

هُم مُّقۡتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾

١١٣. ﴿وَلِتَصۡغَىٰٓ﴾ تميل ﴿إِلَيۡهِ﴾ الضمير للزخرف ﴿أَفۡـِٔدَةُ﴾ قلوب ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ لا يصدقون بها ﴿وَلِيَرۡضَوۡهُ﴾ ويستحسنوه لأنفسهم ﴿وَلِيَقۡتَرِفُواْ﴾ وليكتسبوا ﴿مَا هُم مُّقۡتَرِفُونَ﴾ من الآثام وبه يعذبون.

﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١١٤﴾

١١٤. ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ﴾ الحكم العدل ﴿أَبۡتَغِي﴾ أطلب ﴿حَكَمٗا﴾ بيننا وبينكم ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي القرآن ﴿مُفَصَّلٗاۚ﴾ مبينًا فيه الحق والباطل من غير التباس ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ من اليهود والنصارى ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ تحقيقًا ﴿أَنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿مُنَزَّلٞ﴾ وقرئ مخففًا ﴿مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ ملتبسًا به محتويًا عليه ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ الشاكين في علمهم بذلك.

﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾

١١٥. ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وقرئ كلمات أقضية ﴿صِدۡقٗا﴾ بما وعد ﴿وَعَدۡلٗاۚ﴾ فيما أوعد ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ﴾ أي لا مغير لأحكامه ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما تقوله العباد ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما تكنه الصدور.

﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾

١١٦.﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي المشركين ﴿يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ عن طريقه المستقيم ﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾ في تحليلهم الميتة وعبادتهم الأوثان ونحو ذلك ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ الفاسد وهو أنهم يظنون آباءهم كانوا على حق ﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ يكذبون في ذلك.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١١٧﴾

١١٧.﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ﴾ بحقيقة ﴿مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ﴾ ويحيد عن دينه ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ إلى طريقته القويم.

﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾

١١٨.﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ عند ذبحه ﴿إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾ بأن ما أحله الله وهو ما ذكر اسمه عليه يؤكل.

﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ١١٩﴾

١١٩.﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ﴾ يا عباد الله ﴿مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ ما المانع لكم ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ﴾ بيّن وقرئ بالبناء للمفعول ﴿لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾ في قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ} الآية ﴿إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ﴾ فإن الاضطرار يبيح أكل المحجر ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ﴾ وقرئ بفتح الياء ﴿بِأَهۡوَآئِهِم﴾ يحلون المحرم ويحرمون المحلل ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٍۚ﴾ يكون عليهم من الله ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ المتجاوزين الحدود.

﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا

كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾

١٢٠. ﴿وَذَرُواْ﴾ اتركوا ﴿ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ علانيته ﴿وَبَاطِنَهُۥٓۚ﴾ سره واخشوا الله سرًا وعلانية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ﴾ يقترفونه ﴿سَيُجۡزَوۡنَ﴾ في الدارين ﴿بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ﴾ من الإثم ويرتكبون.

﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾

١٢١. ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ سواء مات أو تركت التسمية عمدًا أو نسيانًا وبهذا أخذ بعض العلماء وقال بعضهم ما ذبحه المسلم ولم يسم فيه فهو حلال أخذ بِقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ذَبِيحَةُ الْمُسْلِمِ حَلَالٌ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ أَوْ لَمْ يَذْكُرْ إِنَّهُ إِنْ ذَكَرَ لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا اسْمَ اللَّهِ» أخرجه أبولاداود وقال بعضهم بالفرق بين العمد والنسيان ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ﴾ الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ قاتلهم الله ﴿لَيُوحُونَ﴾ يوسوسون ﴿إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ من الكفار ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ﴾ لتحليل الميتة ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ﴾ في ذلك ﴿إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ إن تبعتموهم في ضلالهم.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

١٢٢. ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا﴾ بالكفر والضلال ﴿فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ بالهدى والإيمان ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُۥ﴾ بفضلنا ﴿نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ يستضيء بسره وحكمته وربما اتسع فهدى به العباد إلى سبيل الملك الجواد ونصح الأمة ففاز بأعلى الدرجات وواسع الرحمة فإن أحب العباد إلى الله ورسوله أكثرهم نصحًا للمؤمنين كما روي: «أَحَبُّ

عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِبَادِهِ» ولما وصلت في التفسير إلى هذا الموضع رأيت في تلك الليلة المُصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في محفل من الرسل الكرام ويقول لي: الأنبياء من نوري وطارت نقطة نور منه فتخلق منها صورة سيدنا إسماعيل الذبيح فقال لي: هكذا خلقوا من نوري والأولياء من نور الختم ثم رأيته تلك الليلة وعن يمينه جبريل وعن يده الأخرى ميكائيل وأمامه الصِّدِّيق وخلفه الإمام علي فقال لي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن دنوت منه وقبلت جبهته الكريمة: ما قام بأمر اللَّه والمؤمنين أحد بعدي مثلك شكر اللَّه سعيك فقلت: كيف يا رسول اللَّه؟ فقال: تعبت في المؤمنين ونصحتهم ما تعب فيهم أحد بعدي مثلك فقلت له: أرضاك ذلك؟ قال: أرضاني وأرضى اللَّه من فوق سبع سماواته وعرشه وحجبه ثم نادى رضوان فقال: يا رضوان عمِّر جنانًا ومساكن لابني محمد عثمان وأبنائه وصحبه وأتباعه وأتباع أتباعه إلى يوم القيامة ثم قال: يا مالك فحضر فقال: عمِّر في النار مواضع لأعداء محمد عثمان إلى يوم القيامة وأطال في الكلام في الواقعة ونسأل اللَّه التوفيق لشكر المنعم بحق المُصطفى صاحب الأسرار الجامعة ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ﴾ كمن هو ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمات الكفر والضلال ﴿لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾ من تلك الظلمات ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ﴾ للمؤمنين إيمانهم و﴿لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من المعاصي والكفر.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمۡكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

١٢٣. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جعلنا في مكة أكابر مجرميها أفسدوها بمكرهم ﴿جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ﴾ من عمار الأرض ﴿أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا﴾ وقرئ أكبر مجرميها ﴿لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ﴾ فيصدوا الناس عن سبيل الهدى ﴿وَمَا يَمۡكُرُونَ﴾ هؤلاء الأكابر الرؤساء ﴿إِلَّا

﴿بِأَنفُسِهِمۡ﴾ جعلنا مضرة ذلك عليهم ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ بعود مضرة ذلك عليهم.

﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤﴾

١٢٤. ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ﴾ تدل على صدق نبوتك ﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ﴾ بك ﴿حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ يوحى إلينا ونرسل فرد الله عليهم فقال: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ وقرئ بالجمع أي هو أعلم بمن يستحقها ولهذا أعطاها ومنعكم منها لعدم استحقاتكم لها ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ لجراءتهم هذه ﴿صَغَارٌ﴾ ذل وحقار ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ يوم العرض على الله ﴿وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ﴾ في النار ﴿بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ﴾ بما كانوا يمكرون للرسل ويؤذونهم.

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾

١٢٥. ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ﴾ يرشده لطريق الهدى ﴿يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ يفسح فيه بنور يجعله فيه وعنه أجاب حين سُئِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: «نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ فَيَنْشَرِحُ لَهُ وَيَنْفَسِحُ فَقَالُوا: هَلْ لِذَلِكَ أَمَارَةٌ يُعْرَفُ بِهَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَعَمْ الْإِنَابَةُ الْإِنَابَةُ لِدَارِ الْخُلُودِ وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ» ﴿وَمَن يُرِدۡ﴾ الله ﴿أَن يُضِلَّهُۥ﴾ عن سبيل الهدى ﴿يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ﴾ موضع الإيمان ﴿ضَيِّقًا﴾ عن قبول الحق وقرئ مخففًا ﴿حَرَجٗا﴾ شديد الضيق وقرئ بفتح الراء ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ﴾ من شدة تباعده عن الحق وقرئ

يصاعد وقرئ يتصعد وقرئ يصعد ﴿فِي ٱلسَّمَآءِۚ﴾ إشارة إلى بعد إلمامه بالإيمان وقساوة تناوله له ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كمثل هذا الجعل ﴿يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ﴾ العذاب ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أي يسلط عليهم إبليس فيغويهم.

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦﴾

١٢٦. ﴿وَهَٰذَا﴾ الذي أنت متحل به أيها النبي الكريم ﴿صِرَٰطُ﴾ سبيل ﴿رَبِّكَ﴾ الذي اختاره وارتضاه ﴿مُسۡتَقِيمٗاۗ﴾ لا اعوجاج فيه ﴿قَدۡ فَصَّلۡنَا﴾ بيّنا ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ﴾ فتنفعهم الذكرى.

﴿۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾

١٢٧. ﴿لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ دار الله الجنة ﴿عِندَ رَبِّهِمۡۖ﴾ أعدها لهم ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ الآخذ بيدهم الموصل لهم إليها ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ الأعمال الصالحة التي ترضيه.

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٢٨﴾

١٢٨. ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ﴾ أي الخلق وقرئ بالياء ﴿جَمِيعٗا﴾ لدينا ونقول لهم: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ﴾ أي الشياطين ﴿قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ﴾ أي من إغوائهم ﴿وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم﴾ المطيعون لهم ﴿مِّنَ ٱلۡإِنسِ﴾ من بني آدم ﴿رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ﴾ انتفع ﴿بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ﴾ فتبعناهم فيما زينوه لنا ﴿وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ﴾ وهو البعث ﴿قَالَ﴾ الله تعالى لهم ﴿ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ﴾ منزلكم ومأواكم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ أبدًا لا خروج منها ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ أي إلا من شاء الله بالإيمان من عصاة المؤمنين وفي الخبر قال

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ» وهذه إشارة للكفار المخلدين ثم قال في عصاة المؤمنين: «وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارٍ ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ» رواه مُسلم وغيره ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في إعطاء كل واحد ما يستحقه ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٢٩﴾

١٢٩. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا التمتيع ﴿نُوَلِّي﴾ ونحكم ﴿بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا﴾ أي على بعض ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من السيئات.

﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠﴾

١٣٠. ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ اسمعوا للحجة ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ وهم من أرسلوا للإنس ومن أرسلوهم رسل الإنس إلى الجن للتبليغ ورسل الرسل رسل من حيث إقامة الحجة ﴿يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ لتعملوا بما فيها ﴿وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾ أي يوم القيامة ﴿قَالُواْ﴾ جوابًا ﴿شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾ بارتكابنا ما يضرها من المعاصي ﴿وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ الغرَّارة الخدَّاعة المكَّارة فينبغي لكل عبد أن يحذر من شرها لما ورد أنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «احْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا أَسْحَرُ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ» رواه البيهقي في "الشفاء" ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ من الخلود في النار مستحقين.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ١٣١﴾

١٣١. ﴿ذَٰلِكَ﴾ إرسال الرسل ﴿أَن لَّمۡ﴾ أنه لم ﴿يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ﴾ أي ظالمًا لهم ﴿وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ عن جناب الحق.

﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٣٢﴾

١٣٢. ﴿وَلِكُلّٖ﴾ من العباد ﴿دَرَجَٰتٞ﴾ منازل ﴿مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾ من جزاء أعمالهم من الحسنات والسيئات ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء من أعمالهم وقرئ بالتاء.

﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣﴾

١٣٣. ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عن العباد وعبادتهم ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ﴾ وما كلفهم إلا ليكملهم ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ أيها المعرضون عنه ﴿وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ ويجعلهم عوضكم ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ﴾ أهلكهم وأبقاكم ترحمًا عليكم.

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤﴾

١٣٤. ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث والحساب ﴿لَأٓتٖۖ﴾ لا شك فيه ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ فائتين من العذاب.

﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١٣٥﴾

١٣٥. ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ أي حالتكم التي أنتم عليها ﴿إِنِّي عَامِلٞۖ﴾ على حالتي التي أنا عليها وفي الآية تهديد ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ والذي يعلم هو ﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ وقرئ يكون أي من الذي تكون العاقبة الحسنة له نحن أو

أنتم في الآخرة ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ﴾ لا يسعد ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون.

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ١٣٦﴾

١٣٦. ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ﴾ المشركون ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿مِنَ ٱلۡحَرۡثِ﴾ الزرع ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ البهائم ﴿نَصِيبٗا﴾ يصرفونه للضيفان والمساكين ﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ﴾ الفاسد وقرئ بالضم وجعلوا لشركائهم نصيبًا يصرفونه على سدنتها ويذبحون عندها منه وقالوا: ﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ﴾ أي النصيب المذكور لآلهتهم ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ بل إن زكا يتركوه لهم ويقولون إن الله غني عن هذا ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ﴾ أي إن رأوا ما عينوه لله أزكى بدلوه بالذي لآلهتهم ﴿سَآءَ﴾ بئس ﴿مَا يَحۡكُمُونَ﴾ حكمهم هذا كيف أضعفوا جانب الحق المستحق للكل ورجحوا جانب آلهتهم التي ليس لها استحقاق بل هي وآلهتهم مخلوقون له ماسة إليه دائمًا.

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١٣٧﴾

١٣٧. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا التزيين ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ عبدة الأوثان الذين ليس لهم كتاب ﴿قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ﴾ بالوأد ﴿شُرَكَآؤُهُمۡ﴾ من الجن وفي الخبر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ» رواه أبو داود وقرئ زين بالبناء للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد وجر شركائهم وقرئ أيضًا برفعه وجر أولاد ورفع شركاء ﴿لِيُرۡدُوهُمۡ﴾ يهلكوهم بإغوائهم ﴿وَلِيَلۡبِسُواْ﴾ يخلطوا ﴿عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ﴾

الذي وجب عليهم أن يتدينوا به ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ الضمير للتزيين ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ اتركهم ﴿وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾ من الكذب.

﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣٨﴾

١٣٨. ﴿وَقَالُواْ﴾ المشركون أيضًا ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ إشارة إلى ما جعلوه لآلهتهم ﴿أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ﴾ حرام وقرئ حجر بالضم ﴿لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾ من خدمة الأوثان وغيرهم ﴿بِزَعۡمِهِمۡ﴾ الخالي عن الحجة ﴿وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا﴾ أي لا تركب وهي السوائب والحوامي والبحائر ﴿وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾ عند الذبح بل يذكرون أسماء آلهتهم وينسبون ذلك إلى الله ﴿ٱفۡتِرَآءً﴾ وكذبًا ﴿عَلَيۡهِۚ﴾ سبحانه ﴿سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ أي بسبب كذبهم وافترائهم عليه.

﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٣٩﴾

١٣٩. ﴿قَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ المحرمة أي أجنة البحائر والسوائب ﴿خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا﴾ أي حلال لهم وخاصة بهم ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ﴾ أي الإناث إن ولد حيًا ﴿وَإِن يَكُن﴾ وقرئ بالتاء ﴿مَّيۡتَةٗ﴾ وقرئ بالنصب ﴿فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ﴾ أي الذكور والإناث مشتركون فيه ﴿سَيَجۡزِيهِمۡ﴾ الله ﴿وَصۡفَهُمۡۚ﴾ السيء ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ فيما دبر ﴿عَلِيمٞ﴾ فيما أخبر.

﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٤٠﴾

١٤٠. ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ﴾ وقرئ مشددًا ﴿أَوۡلَٰدَهُمۡ﴾ بالوأد ﴿سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ بل جهلاً وخفة عقل بأن رازق الكل هو الله ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ من البحائر والسوائب والحوامي ﴿ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ وجراءة عليه ﴿قَدۡ ضَلُّواْ﴾ عن سبيل الحق ﴿وَمَا كَانُواْ﴾ إليه ﴿مُهۡتَدِينَ﴾.

﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾

١٤١. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ﴾ أبدع ﴿جَنَّٰتٖ﴾ من الكروم ﴿مَّعۡرُوشَٰتٖ﴾ مرفوعات على ما تحملها ﴿وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ﴾ وهي ما قامت على سوقها ﴿وَٱلنَّخۡلَ﴾ وهي شجرة شريفة وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْرِمُوا عَمَّتَكُمُ النَّخْلَةَ فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ فَضْلَةِ طِينَةِ أَبِيكُمْ آدَمَ وَلَيْسَ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ شَجَرَةٍ وَلَدَتْ تَحْتَهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ أَطْعِمُوا نِسَاءَكُمُ الْوَلُودَ رُطَبًا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رُطَبًا فَتَمْرٌ» رواه أبو داود وغيره ﴿وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾ ثمره المأكول منه في الهيئة والطعم ﴿وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا﴾ بعض أفرادهما في اللون والطعم ﴿وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ﴾ فيهما ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾ ثمر كل واحد من تلك ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ قبل إنضاجه ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ﴾ من الزكاة وكذا التصدق ﴿يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ سواء العشر أو نصفه على حسب سقيه وتفصيله في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْأَمْطَارُ وَالْعُيُونُ أَوْ كَانَ عَثَرِيًّا الْعُشْرُ وَفِيمَا سُقِيَ بِالسَّوَانِي أَوِ النَّضْحِ نِصْفُ الْعُشْرِ» رواه البخارى وغيره ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾ فإن الإسراف مذموم ولو كان بالتصدق خشية أن يفلس فيكون

العبد كلّاً على الناس وفي الخبر قالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُوا وَاشْـرَبُوا وَالْبَسُـوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» رواه النسـائي وغيـره ﴿إِنَّـهُۥ لَا يُحِـبُّ ٱلْمُسْـرِفِينَ﴾ لا يرضى فعلهم.

﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُـوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾

١٤٢.﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾ خلق لكـم ﴿حَمُولَـةً﴾ أي مـا يصلـح للحمـل كالإبـل الكبـار ﴿وَفَرْشًا ۚ﴾ كالغنم والصغار من الإبل وتسميتها بالفرش لدنوها من الأرض ﴿كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ وأحله لكم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ﴾ فتحلوا وتحرموا مـن تلقـاء أنفسكم ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ وعداوته ظاهرة.

﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَـرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْـهِ أَرْحَـامُ ٱلْأُنثَيَـيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلْـمٍ إِن كُنـتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾

١٤٣.﴿ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ﴾ هذا تفسير حمولة وفرش وهي بدل منهما ﴿مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَـيْنِ﴾ ذكر وأنثى هما الكبش والنعجة ﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ﴾ ذكر وأنثى وهما التـيس والعنـز فما كان من الغنم له صوف فهو الضأن والمعز هي ذوات الشعر في الغنم وفي سـعاية الغنم ورعايتها من البركة والخير ما يطول تفصيله وفي الخبـر قـالَ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: «الْغَنَمُ بَرَكَةٌ» رواه أبو داود وغيره وعند الخطيب عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «الْغَنَمُ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ فَامْسَحُوا رُغَامَهَا وَصَلُّوْا فِي مَرَابِضِـهَا» وعنـد الـديلمي فـي "الفردوس" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْغَنَمُ أَمْـوَالُ الأَنْبِيَـاءِ» وعنـد البخـاري فـي "الأدب" عَنْهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «الشَّـاةُ فِـي الْبَيْـتِ بَرَكَـةٌ وَالشَّـاتَانِ بَرَكَتَـانِ

وَالثَّلَاثُ ثَلَاثُ بَرَكَاتٍ» وفي الحديث: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَرَعَى الْغَنَمَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أَنْتَ؟ قَالَ: حَتَّى أَنَا كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لِأَهْلِ مَكَّةَ» وفي رعايتها وسعايتها تهذيب الأخلاق وتأديب العبد وإدراكه لدرجات الصديقين ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ ذكر الضأن والمعز ﴿حَرَّمَ﴾ الله عليكم ﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ أي أنثييهما ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ سواء كان ذكرًا أو أنثى ﴿نَبِّـُٔونِي﴾ خبّروني ﴿بِعِلْمٍ﴾ جاءكم من عند الله ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواكم هذا التحريم.

﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

١٤٤. ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ﴾ من ذكور النوعين وإناثهما ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ عليكم ربنا ﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ﴾ أخبروا ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ بل أكنتم حاضرين مشاهدين ﴿إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ﴾ التحريم بل أنتم كاذبون في دعواكم ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فنسب إليه تحريم ما لم يحرم ﴿لِّيُضِلَّ﴾ بذلك ﴿ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾ صحيح ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المهلكين لأنفسهم بجراءتهم على الله.

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

١٤٥. ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ مطلقًا ﴿مُحَرَّمًا﴾ من الطعام ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ

﴿يَطۡعَمُهُۥٓ﴾ من العباد ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ﴾ وقرئ بالتاء ﴿مَيۡتَةً﴾ وقرئ بالرفع ﴿أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾ سائلاً لا كالكبد والطحال ﴿أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ﴾ حرام وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ» رواه أبو داود ﴿أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ﴾ أي ذبح على اسم صنم ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ إلى أكل شيء مما ذكر ﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ غير خارج على المسلمين مخالفًا لهم ﴿وَلَا عَادٖ﴾ متعد لقطع طريق ومنه نحو خروج مكس وآبق ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ فلا يؤاخذ بذلك وألحقت السُّنة في التحريم أشياء وفي "مُسلم" وغيره أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ».

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ١٤٦﴾

١٤٦.﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ أي اليهود ﴿حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ﴾ كل ما له إصبع كالإبل والسباع والطيور ﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ﴾ الثروب وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء وشحم الكلى ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ﴾ أي إلا ما علق بظهورهما من الشحم ﴿أَوِ ٱلۡحَوَايَآ﴾ أي ما حملته الأمعاء ﴿أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ﴾ وهو شحم الإلية ﴿ذَٰلِكَ﴾ التحريم ﴿جَزَيۡنَٰهُم﴾ به ﴿بِبَغۡيِهِمۡۖ﴾ بسبب ظلمهم ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في إخبارنا وعدنا ووعيدنا.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٤٧﴾

١٤٧. ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ فيما أخبرت به عنا ﴿فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ﴾ ولهذا لم يعاجلكم بالعقوبة هو إن أمهلكم فلا يهملكم ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ بل سيذوقون العذاب.

﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾

١٤٨. ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ إخبار عن مستقبل مغيب وقد وقع ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ﴾ وتحريمنا بمشيئة وهو راض به قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ الرسل ﴿حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾ وحلت بهم نقمتنا ﴿قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ﴾ برضا الله بذلك ﴿فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ﴾ أي ليس عندكم في ذلك علم صحيح ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ الفاسد ﴿وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ وعلى الله تكذبون.

﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٤٩﴾

١٤٩. ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ﴾ لا حجة لكم ﴿فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ﴾ إلى سبيله ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ ولكن أراد هداية قوم وإضلال آخرين.

﴿قُلۡ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ١٥٠﴾

١٥٠. ﴿قُلۡ هَلُمَّ﴾ أحضروا ﴿شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشۡهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ﴾ أي الذي ذكرتموه ﴿فَإِن شَهِدُواْ﴾ بذلك ﴿فَلَا تَشۡهَدۡ مَعَهُمۡۚ﴾ ولا تصدقهم وأظهر لهم فساد

دعواهم ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بل اثبت على الحق ودعهم ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ فينكرون البعث ﴿وَهُم بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ يجعلون له شريكًا.

﴿۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١﴾

١٥١. ﴿قُلۡ﴾ أيها النبي لهم ﴿تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ﴾ أقرأ لكم ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ وهو ﴿أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ بل تعبدوه وحده وتوحدوه ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ﴾ أي وأن تحسنوا إلى الوالدين ﴿إِحۡسَٰنٗاۖ﴾ وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رِضَا الرَّبِّ مِنْ رِضَا الْوَالِدَيْنِ وَسَخَطُهُ فِي سَخَطِهِمَا» رواه الطبراني في "كبيره" ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ﴾ أي خشية الفقر ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ﴾ علينا رزقكم ورزقهم ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ كبائر الذنوب أو الزنا وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالزِّنَا فَإِنَّ فِيهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ: يُذْهِبُ الْبَهَاءَ عَنِ الْوَجْهِ وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ وَيُسْخِطُ الرَّحْمَنَ وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ» أخرجه الطبراني في "أوسطه" وغيره ﴿مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ﴾ علانيتها وسرها ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ فإن في قتلها من الإثم ما لا مزيد عليه وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَتْلُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا» رواه النسائي ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ أي موجب شرعي يبيح القتل كالارتداد وزنا المحصن والقود وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: رَجُلٍ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامٍ أَوْ زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيُقْتَلُ بِهَا» رواه أحمد ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ المذكور ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ فامتثلوا ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ وعنه

تفهمون.

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾

١٥٢.﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ أي إلا بفعل حسن وإصلاحه ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ﴾ يصير بالغًا ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ بالعدل وإياكم البخس ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾ أي إلا طاقتها في ذلك إن وقع منهم خطأ فيهما فلا يلحقه شيء ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ﴾ بين العباد ﴿فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ﴾ المحكوم عليه ﴿ذَا قُرۡبَىٰۖ﴾ من قرابتكم ﴿وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ﴾ أي ما عهده إليكم من الأحكام الشرعية فأدوها وإذا عهدتم من المؤمنين فأتموا له عهده ﴿ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ فاعملوا ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فإذا تذكرتم واتعظتم تنتفعون.

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾

١٥٣.﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي﴾ سبيلي ﴿مُسۡتَقِيمًا﴾ لا اعوجاج فيه وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك وقرئ صراطي بفتح الياء ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ واعملوا به ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ الطرق المخالفة له ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ فتهلكوا ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ الاتباع ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ الضلال وتتبعون الحق وفي الحديث عن ابن مسعود أنه قال: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُسْتَقِيمًا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَقَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى رَأْسِ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا

شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ وَقَرَأَ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} الآيَة» أخرجه الجَدُّ في شرحه "كنز الفوائد على منظومة العقائد".

﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

١٥٤. ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى﴾ بن عمران ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ التوراة ﴿تَمَامًا﴾ للكرامة ﴿عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ﴾ القيام به وقرئ على الذين أحسنوا وقرئ أحسن بالرفع ﴿وَتَفْصِيلًا﴾ تبيينًا ﴿لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ من أمر الدين ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ يصلوا بها إلى دار الرضوان ﴿لَّعَلَّهُم﴾ أي بني إسرائيل ﴿بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ ببعثهم ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون.

﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾

١٥٥. ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ﴾ أي القرآن ﴿أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ﴾ محتو على كل المنافع الدينية والدنيوية ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ أيتها الأمة المحمدية ﴿وَٱتَّقُواْ﴾ خافوا تكذيبه وتكذيب من جاء به ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ إذا آمنتم بهما.

﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَـٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾﴾

١٥٦. ﴿أَن تَقُولُوٓاْ﴾ أنزلناه كراهة أن تقولوا ﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَـٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿مِن قَبْلِنَا﴾ سبقوا ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾ قراءتهم ﴿لَغَـٰفِلِينَ﴾ لعدم إلمامنا بها فإنها ليست لغتنا.

﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَـٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ

عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٧. ﴿أَوۡ تَقُولُواْ﴾ متعللين ﴿لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾ هذا القرآن ﴿لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ﴾ لأننا أحد أفهامًا وأشد نجابة ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ حجة واضحة ليس وراءها اعتذار ﴿وَهُدٗى﴾ تهتدون به ﴿وَرَحۡمَةٞۚ﴾ تنيلكم إذا تبعتموهما الجنان ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ بعد أن اتضحت وعرفها ﴿وَصَدَفَ﴾ صد ﴿عَنۡهَاۗ﴾ فضلَّ وأضلَّ ﴿سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ﴾ يعرضون ﴿عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ أي أشده ﴿بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ﴾ أي بصدهم عنها.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

١٥٨. ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر المكذبون ﴿إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ﴾ وقرئ بالياء ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي ملائكة الموت والعذاب ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾ القاهر فوق عباده ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ أشراط الساعة ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ طلوع الشمس من مغربها ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا﴾ وقرئ لا تنفع بالتاء ﴿لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ﴾ أي قبل ذلك ﴿أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾ طاعة لا تنفع التوبة وفي "صحيح مُسلم" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجَتْ {لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا}: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَالدَّجَّالُ وَدَابَّةُ الْأَرْضِ» ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ﴾ إحدى الثلاثة ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ولنا الفلاح ولكم الوبال.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾

١٥٩. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ﴾ وقرئ فارقوا ﴿دِينَهُمۡ﴾ أي بددوه فآمنوا بالبعض وكفروا بالبعض ﴿وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾ فرقًا متفرقين فيه ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ فإنهم خاسرون ثم نسخ ذلك بآية السيف وعند أبي داود وغيره قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ هذِهِ الأمَّةُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إلا فِرْقَةً وَاحِدَةً فَقِيلَ لَهُ: مَنْ هِيَ؟ فَقَالَ: الَّتِي تَكُونُ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً أَضَرّهُمْ عَلَى أُمَّتِي قَوْمٌ يَقِيسُونَ الدِّينَ بِرَأْيِهِمْ يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ» ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ﴾ تولى جزاءهم ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ يعاقبهم عليه.

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠﴾

١٦٠. ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾ كل عمل قربة إلى الله مخلصًا بها ﴿فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ وقرئ عشر منونًا وأمثال بالرفع هذا أقل الجزاء ثم يتضاعف إلى ما لا حد له كما ذكرناه في موضع آخر في تفسيرنا هذا ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ كل عمل مبعد عن الله ﴿فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ وهذا كمال العدل والفضل ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ بأن ينقص من ثواب أعمالهم أو يزاد عليها.

﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾

١٦١.﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ﴾ طريق ﴿مُّسۡتَقِيمٖ﴾ على أشرف الطرق بل لا طريق نجاة سواه ﴿دِينٗا قِيَمٗا﴾ مستقيمًا لا اعوجاج فيه وقرئ قَيِّمًا ﴿مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل ﴿حَنِيفٗاۚ﴾ مائلاً إلى الإيمان ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ بل من أكمل الموحدين.

﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾

١٦٢.﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي﴾ وقصدي بها وتوجهي ﴿وَنُسُكِي﴾ وعباداتي كلها ﴿وَمَحۡيَايَ﴾ وقرئ وَمَحْيَايْ بإسكان الياء ﴿وَمَمَاتِي﴾ أي وموتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وحده.

﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾

١٦٣.﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ لا أشرك فيها غيره ﴿وَبِذَٰلِكَ﴾ الإخلاص ﴿أُمِرۡتُ﴾ أمرني ربي ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ المنقادين لأمره من هذه الأمة بل من جميع العباد بالمناسبة إلى البدء الأول.

﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤﴾

١٦٤.﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ﴾ أسواه ﴿أَبۡغِي﴾ أطلب ﴿رَبّٗا﴾ وأشركه في عباداتي ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ﴾ مالكه وهم مربوبون له لا يصلحون للربوبية ﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ﴾ حسنتها لها وسيئاتها عليها ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ ولا تحمل معها شيئًا من الإثم وأما قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فليس معارضًا لهذه الآية فإنه قال بعد ذلك في

الحديث المذكور: «لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا» فدلَّ على أنه لم يحمل معه من الإثم شيئًا وإنما حمل إثم سنِّه لذلك ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ﴾ يوم العرض عليه ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ ويظهر لكم الرشد من الغي.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ١٦٥﴾

١٦٥. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي خلفاء في أرضه فتحكمون فيها وتتصرفون ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾ في مراتب الخلافة ﴿لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ فيرى من يعدل فيثيبه على عدله ما يظلمه في فعله حتى ولو في نفسه وعليها ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن ظلم ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾ لمن عدل.

سُورَةُ الأَعْرَافِ

٧ — ٢٠٦

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓصٓ ١﴾

١. ﴿الٓمٓصٓ﴾ أنا الله لطيف بالعباد محمد رسولي صدق فيما جاء به وصدقت يا محمد فيما جئت به وهو.

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾

٢. ﴿كِتَٰبٌ﴾ أي القرآن ﴿أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ من ربك ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ﴾ ضيق وشك ﴿مِّنۡهُ﴾ من تبليغه مخافة أن تكذب ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ الضمير للكتاب أي تخوف به المدبرين عن الله ﴿وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي ولتذكر به المقبلين على الله.

﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾

٣. ﴿ٱتَّبِعُواْ﴾ معشر العباد ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ سواء في كتابه أو على لسان رسوله في سنته لأنه كما قال تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ﴾ تتخذوا ﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾ من الجن والإنس وقرئ ولا تبتغوا ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون وقرئ بالياء وقرئ يتذكرون.

﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ٤﴾

٤. ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ أي أهلها ﴿فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا﴾ هلاكنا ﴿بَيَٰتًا﴾ أي ليلاً كما وقع لقوم لوط ﴿أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾ نصف النهار كما وقع لقوم شعيب.

﴿فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٥﴾

٥. ﴿فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ في دينهم ﴿إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ﴾ هلاكنا ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ معترفين ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ ولحق الله مضيعين.

﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦﴾

٦. ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ﴾ يوم العرض علينا ﴿ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ أي القوم المرسل إليهم عن إجابتهم لرسالته ﴿وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ هل بلغوا عن بلاغهم وبما أجيبوا.

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ٧﴾

٧. ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم﴾ أي على الرسل ﴿بِعِلۡمٖۖ﴾ مع إننا عالمون بتبليغهم وتكذيب من كذب وتصديق من صدق ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ عنهم فيخفى علينا شأنهم.

﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨﴾

٨. ﴿وَٱلۡوَزۡنُ﴾ للأعمال ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلۡحَقُّۚ﴾ بصفة العدل التي لا شك

فيها ولا فيه ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ رجحت حسناته على سيئاته ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بالجنان ورضا الرحمن.

﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ ٩﴾

٩. ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي رجحت سيئاته على حسناته ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ بتضييعها في الدنيا والسعي بها في سبيل الهلاك ﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾ يكذبون والميزان هو من أشد مواطن الآخرة التي يذهل فيها جل الناس عن أصدقائهم كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ» الحديث رواه أبو داود والحاكم بطوله.

﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰكُمۡ﴾ الخطاب لبني آدم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وسكنتموها وزرعتموها وتصرفتم فيها ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَۗ﴾ أسبابًا تعيشون بها وقرئ بالهمزة ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ أي قليل شكركم لآلائه.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ١١﴾

١١. ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ أي أباكم آدم طينًا ﴿ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾ في ظهره ﴿ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ أبي البشر ﴿فَسَجَدُوٓاْ﴾ الملائكة ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي لم يسجد كما أمر.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾

١٢. ﴿قَالَ﴾ له الله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ يا إبليس ﴿أَلَّا تَسْجُدَ﴾ أي أن تسجد ولا صلة ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ بالسجود ﴿قَالَ﴾ إبليس ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ الضمير لآدم ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾ من دخان مارج من نار ﴿وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ وغفل عن كون الحق خلقه بيديه وشرف ذلك.

﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾﴾

١٣. ﴿قَالَ﴾ له الحق ﴿فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾ ما ينبغي لك ﴿أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ فإنها مكان الخشوع والطاعة لا المعصية والكبر ﴿فَٱخْرُجْ﴾ من حضرة الرحمة ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ المكتوب عليهم الذلة والهوان وفي الخبر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ وَضَعَهُ».

﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾﴾

١٤. ﴿قَالَ أَنظِرْنِيٓ﴾ أمهلني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ إلى يوم القيامة ولا تمتني.

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾﴾

١٥. ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ أي أعطيناك ما طلبت وذلك كما في الآية الأخرى {إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} يوم النفخة.

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾﴾

١٦. ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي﴾ أي بسبب إغوائك لي أو الباء قسمية ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ للصد عنك والدفع عن ﴿صِرَٰطَكَ﴾ طريقك ﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الموصل إلى جنابك.

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم﴾ طالبًا لإضلالهم ﴿مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من قبل الآخرة ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من قبل الدنيا ﴿وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ﴾ من جهة حسناتهم وسيئاتهم كما قال ابن عباس وَقَالَ أَيْضًا: وَلَا يَسْتَطِيع أَنْ يَأْتِي مِنْ فَوْقهمْ لِئَلَّا يَحُول بَيْن الْعَبْد وَبَيْن رَحْمَة اللَّه تَعَالَى ﴿وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ مؤمنين.

﴿قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ١٨﴾

١٨. ﴿قَالَ﴾ الحق له ﴿ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ من الجنة ﴿مَذۡمُومَا﴾ وقرئ مذءومًا بالهمز أي ممقوتًا ﴿مَّدۡحُورٗاۖ﴾ مطرودًا عن رحمتنا ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ﴾ أي من الناس ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ دار غضبي وعقابي ﴿مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ إبليس وذريته ومن تبعه من بني آدم.

﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ﴾ أي وقلنا يا آدم ﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ﴾ حواء ﴿ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾ مما فيها من الثمار ﴿وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِۦ﴾ وقرئ هذي ﴿ٱلشَّجَرَةَ﴾ الحنطة ﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم.

﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ إبليس ﴿لِيُبۡدِيَ﴾ ليظهر ﴿لَهُمَا﴾ الضمير لادم وحواء ﴿مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا﴾ ما غطي عنهما ﴿مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ أي من عوراتهما ﴿وَقَالَ﴾ إبليس ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾ أي عن الأكل منها ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَا﴾ أي كراهة أن تكونا ﴿مَلَكَيۡنِ﴾ وقرئ بكسر اللام ﴿أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾ الذين تخلدون في الجنة ولا يموتون.

﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١﴾

٢١. ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾ حلف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ في ذلك.

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٢٢﴾

٢٢. ﴿فَدَلَّىٰهُمَا﴾ حطهما عن درجتهما ﴿بِغُرُورٖۚ﴾ غرهما به ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ أكلا منها ﴿بَدَتۡ لَهُمَا﴾ ظهرت لهما ﴿سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ أي لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره ﴿وَطَفِقَا﴾ أخذا ﴿يَخۡصِفَانِ﴾ يلزقان ﴿عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ ليستترا ويلزم الإنسان إذا كشف عورته أن يستتر ولو بالورق إذا لم يجد ثوبًا كما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَنْ لَمْ يَجِدْ ثَوْبًا فَلْيَسْتَتِرْ بِالْوَرَقِ وَغَيْرِهِ كَمَا فَعَلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ وَكَانَتْ شَجَرَة التِّين ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ﴾ معاتبًا لهما ﴿أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا﴾ رحمة بكما ﴿عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ أي عن الأكل منها فإن الأكل منها لا يناسب خلود الجنان ﴿وَأَقُل لَّكُمَآ﴾ ناصحًا ومحذرًا من إبليس ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر العداوة.

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾

٢٣. ﴿قَالَا﴾ آدم وحواء ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ وأضررناها بمعصيتك الموجبة للإخراج من الجنة ﴿وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا﴾ ما اقترفناه ﴿وَتَرۡحَمۡنَا﴾ بالعود إلى الجنة ولو بعد حين ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ الذين خسروا أنفسهم.

﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾

٢٤. ﴿قَالَ﴾ الله ﴿ٱهۡبِطُواْ﴾ أنتما وإبليس ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ أي عداوة إبليس مع آدم وحواء وأولاده أو عداوة الذرية بينهما ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾ موضع استقرار ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ تتمتعون به في الدنيا ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ إلى انقضاء آجالكم.

﴿قَالَ فِيهَا تَحۡيَوۡنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ ﴿٢٥﴾

٢٥. ﴿قَالَ فِيهَا﴾ أي في الأرض ﴿تَحۡيَوۡنَ﴾ بمعاشكم والسعي لمعادكم ﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾ تدفنون ﴿وَمِنۡهَا تُخۡرَجُونَ﴾ للعرض بالجزاء وتحاسبون.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾

٢٦. ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ نداء إنعام وإكرام ﴿قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ﴾ خلقنا لكم ﴿لِبَاسٗا﴾ لستر عورتكم والتجمل فلذا قال: ﴿يُوَٰرِي﴾ أي يستر ﴿سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ عوراتكم ﴿وَرِيشٗاۖ﴾ تتجملون به والحاصل أن اللباس منه ما هو واجب وهو ما يكون لستر العورة وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «احْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ» وفي الصلاة واجب على كل حال ومنه ما هو سُنَّة كالصلاة بالعمامة لقوله كما في "الفردوس": «رَكْعَتَانِ بِعِمَامَةٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِلَا عِمَامَةٍ» قال في "كشف

الغمة": «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِسَتْرِ الرَّأْسِ فِي الصَّلاَةِ بِالْعِمَامَةِ أَوِ الْقَلَنْسُوَةِ وَيَنْهَى عَنْ كَشْفِ الرَّأْسِ فِي الصَّلاَةِ وَيَقُولُ: إذَا أَتَيْتُمْ الْمَسَاجِدَ فَأْتُوهَا مُعَصَّبِينَ» والعِصَابة هي العِمَامة وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ» «وَلَبِسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُلَّةً بِيعَتْ بِثَلَاثِينَ نَاقَة» ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي التحلي بها وقرئ وَلِبَاسَ بالنصب ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ أي لباس التقوى هو خير اللباسات ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإنعام عليكم بإنزال اللباس ﴿مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الدالة على رحمته ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فيؤمنون إذا عرفوا نعمه.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ نداء تحذير وتخويف ﴿لَا يَفْتِنَنَّكُمُ﴾ فيضلّكم ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ يخرجكم من الخير ﴿كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم﴾ حواء وآدم ﴿مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ حين فتنهم ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ أي تسبب في ذلك ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ جنوده ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ فإن أجسامهم لطيفة وليس لهم لون يعرف ﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ إبليس وأعوانه ﴿أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لما بينهم من التناسب في الإدبار عن الله.

﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟﴾ الذين لا يؤمنون ﴿فَٰحِشَةً﴾ كالشرك والطواف بالبيت عراة ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ ومن آباؤهم الضالون حتى يقتدى بهم ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾

افتراء على الله وكذبًا ولذا رد الله عليهم فقال: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ بل يأمر بالفعال الحسنة ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ متجرئين ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أنه قال:

﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ أي العدل وهو إعطاء كل ذي حق حقه فمن ذلك ستر العورة ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ وجهوها إلى الله ﴿عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ في أي مكان حضرتكم الصلاة ﴿وَٱدۡعُوهُ﴾ واعبدوه ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ﴾ له الطاعة وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْلِصُوا عِبادَةَ اللهِ وَأَقِيمُوا خُمُسَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَحُجُّوا بَيْتَكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» رواه الطبراني في "كبيره" ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ﴾ كما أنشأكم ولم تكونوا شيئًا ﴿تَعُودُونَ﴾ يعيدكم أحياء فيجازيكم على أعمالكم.

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠. ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ وفّق للإيمان ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ بقضائه السابق ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ أعداء الله ﴿أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ في اتخاذهم لهم ذلك عين الهلاك والخسار.

﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

٣١. ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾ أي ما تسترون به عوراتكم ﴿عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ صلاة وطواف ﴿وَكُلُواْ﴾ مما أحل لكم ﴿وَٱشۡرَبُواْ﴾ مما أحل ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾ في

أموالكم ﴿إِنَّهُۥ﴾ الله ﴿لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ لا يرضى فعلهم.

﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ﴾ أيها العباد ﴿زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ من الثياب الجميلة ونحوها ﴿ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ من نبات كقطن وكتان وحيوان كحرير وصوف ومعادن كسلاح ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ المستلذات ﴿مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ من مأكل ومشرب ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ استحقوها بحسن أعمالهم ومشاركة الكفار لهم فيها بغير استحقاق ﴿خَالِصَةٗ﴾ للمؤمنين وقرى بالرفع ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ أي خاصة بهم في الدار الآخرة ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ أي نبيّنها مثل هذا الحكم ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ وبكلامنا يتدبرون.

﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ ما تزايد قبحه ﴿مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ جهر به العبد ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ أسره العبد ﴿وَٱلۡإِثۡمَ﴾ أي المعصية ﴿وَٱلۡبَغۡيَ﴾ أي ظلم العباد ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ وفي الحديث القدسي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا» وعند مسلم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الحديث ﴿وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ﴾ حرم الشرك به وقوله: ﴿مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ تهكم واستهزاء بالمشركين إذ

معلوم أنه لا برهان عليه حتى ينزل ﴿وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ تفتروا عليه وتنسبوا إليه تحريم ما لم يحرم وغير ذلك.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ﴾ وقت لنزول العذاب بهم ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾ وصل وقت هلاكهم ﴿لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ﴾ لا يتأخرون عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ ولا يتقدمون عنه ساعة.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٌ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٌ مِّنكُمۡ﴾ من بني آدم ﴿يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ ويبيّنون ما حلّل لكم وما حرّم عليكم ﴿فَمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ اجتنب ما نهيته عنه ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ العمل الذي أمرته بفعله ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ في دنياهم ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ في أخراهم.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ منكم ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ﴾ عن الإيمان والعمل بها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ دار الغضب ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون أبدًا.

﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ

مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

٣٧. ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فتقول عليه ما لم يقله ﴿أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ كذب بقوله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم﴾ حظهم ﴿مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ المقدر لهم من أرزاق وآجال ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا﴾ ملك الموت وأعوانه ﴿يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ﴾ يقبضون أرواحهم ﴿قَالُوٓاْ﴾ الرسل ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ أين الذين كنتم ﴿تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ وتتخذونهم آلهة ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلم نرهم ﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ اعترفوا عند الموت ﴿أَنَّهُمۡ كَانُواْ﴾ في الدنيا ﴿كَٰفِرِينَ﴾ وأقروا بذلك.

﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٨﴾

٣٨. ﴿قَالَ﴾ الحق لهم يوم القيامة ﴿ٱدۡخُلُواْ﴾ النار ﴿فِيٓ أُمَمٖ﴾ من أمم ﴿قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ﴾ بكفرهم مثلكم ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ﴾ فيها ﴿لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا﴾ الضمير للنار أي تلاحقوا فيها ﴿جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ﴾ أي الأتباع ﴿لِأُولَىٰهُمۡ﴾ أي المتبوعين ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ وعن سبيل الإيمان أغوونا ﴿فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا﴾ أي مضاعفًا ﴿مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ لإغوائهم لنا ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿لِكُلّٖ﴾ منكم ومنهم ﴿ضِعۡفٞ﴾ عذاب مضعف ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ﴾ ما لكم وقرئ بالياء.

﴿وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ﴾ أي وهم المتبوعون ﴿لِأُخۡرَىٰهُمۡ﴾ الأتباع ﴿فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾ أي لم تكفروا بسببنا بل نحن وأنتم متساوون في العذاب ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ من المعاصي.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بحججنا الدالة على توحيدنا ونبوة أنبيائنا ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ تكبروا ﴿عَنۡهَا﴾ عن الإيمان بها ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ﴾ أي لأرواحهم إذا عرج بها بعد الموت ﴿أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ بل يهبط بها إلى سجين وأما المؤمن فتفتح له ويعرج بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في الحديث ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ﴾ دار الرضا ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾ أي حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة وهذا لا يكون ودخولهم مثله وقرئ الجمل كالقمل ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا الجزاء ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١﴾

٤١. ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ﴾ فراش ﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ أغطية ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المكذبين.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ

أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾

٤٢. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ طلبًا لمرضاتنا ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا﴾ بعد أن تؤمن ﴿إِلَّا وُسۡعَهَآ﴾ طاقتها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ المهيئون لها ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ ومن نعيمها لا يخرجون.

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾

٤٣. ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم﴾ أخرجنا ما في قلوبهم ﴿مِّنۡ غِلّٖ﴾ حقد كان بينهم في دنياهم وفي آخر حديث في "الصحيحين" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ في صفة أهل الجنة «لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ» ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ المحتوية على جميع اللذات ﴿وَقَالُواْ﴾ المؤمنون شكرًا على ما نالوه ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ أي وفقنا للعمل الذي أوصلنا إلى هذا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ﴾ لسبيل الرشاد الموصل لهذا الخير ﴿لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ المنعم الجواد ﴿لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾ فاتبعنا واهتدينا بهديهم فنجونا ونلنا ما نلنا ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ﴾ التي تلذذتم فيها بأنواع النعم ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾ أعطيتموها ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ أي بسبب أعمالكم الصالحة فوالله إنها الدار التي يشتاق إليها ويعمل لها وتبذل الهمة كل الهمة لأجلها وتبذل الأرواح والأموال كيف وهي القائل فيها النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا مُشَمِّرٌ لِلْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا هِيَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ وَزَوْجَةٌ حَسْنَاءُ

جَمِيلَةٌ وَحُلَلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدٍ فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ» الحديث رواه ابن ماجه بطوله.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ تبكيتًا عليهم ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا﴾ صدقًا من الثواب ﴿فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ﴾ كم ﴿رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ﴾ صدقًا من العذاب ﴿قَالُواْ﴾ الكفار ﴿نَعَمۡۚ﴾ وقرئ بكسر العين ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ﴾ بين الفريقين وهم يسمعون ﴿أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وقرئ أَنَّ بالتشديد والنصب وقرئ إِن بالكسر.

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ أنفسهم وغيرهم ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الإيمان به وبرسله ﴿وَيَبۡغُونَهَا﴾ يطلبونها ﴿عِوَجٗا﴾ ميلاً عما هو عليه ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾ وعن الله معرضون.

﴿وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَبَيۡنَهُمَا﴾ أي بين الفريقين ﴿حِجَابٞۚ﴾ وهو سور الأعراف ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ﴾ طائفة قصرت حسناتهم ﴿يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ﴾ من الفريقين ﴿وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ إذا نظروا إليهم ﴿أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ يسلمون عليهم ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا

﴿وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ أخرج الجَدُّ سيدي عبد الله الميرغني في كتابه المُسمى "زهر الرياحين" أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تُوضَعُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُوزَنُ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ مِثْقَالَ صُؤَابَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ دَخَلَ النَّارَ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ قَالَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ {لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}» وعند الحاكم عن حذيفة: «بَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذِ اطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ فَقَالَ: قُومُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» وقيل: هم قوم من أكابر الأولياء أهل المعارف القدسية والمشاهد الأنسية قال بعضهم: الأعراف منازل الأشراف.

﴿۞ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَإِذَا صُرِفَتۡ﴾ توجهت ﴿أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ﴾ جهة ﴿أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ أهل النار ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا﴾ في النار ﴿مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا﴾ من أهل النار ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ من عظماء المشركين ﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ﴾ من النار ﴿جَمۡعُكُمۡ﴾ المال ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ أي واستكباركم عن الإيمان.

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾ أشاروا إلى ضعفاء المسلمين حلفتم ﴿لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ

﴿بِرَحۡمَةٍۚ﴾ اجتراء على الله ها هم قيل لهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ وقرئ بالبناء للفاعل ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ بعد هذا ﴿وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ لأنكم وفيتم في الدنيا.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ الداخلون فيها ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الساكنين فيها ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ فإنا في غاية العطش ﴿أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ﴾ أعطاكم ﴿ٱللَّهُۚ﴾ من الطعام لأنهم في غاية الجوع ﴿قَالُوٓاْ﴾ أصحاب الجنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ أي منعهما ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ به وبرسله.

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا﴾ ولم يجعلوه طلبًا لمراضي الله ولو بالمشقة ﴿وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ فجعلوها محل راحتهم حين رأوا لذاتها وفي الحديث: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» فشغلتهم عنه ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ ندعهم في النار كالمنسيين ﴿كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ ولم يتهيئوا له بالأعمال الصالحة ﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ أي كما جحدوا بها.

﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم﴾ الضمير للمشركين ﴿بِكِتَٰبٖ﴾ القرآن ﴿فَصَّلۡنَٰهُ﴾ بيَّناه ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ عالمين بوجوه تفصيله ﴿هُدٗى﴾ أي هاديًا ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ لمن اقتدى به ولذا قال: ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ وبه يعملون.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ عاقبة ما وعدوه ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ﴾ هو يوم القيامة ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ﴾ تركوا العمل به ﴿قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ بالصدق ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾ في هذا اليوم ﴿أَوۡ نُرَدُّ﴾ أو هل نرد إلى الدنيا ﴿فَنَعۡمَلَ﴾ وقرئ بالرفع ﴿غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ فنوحد الله وندع الشرك ﴿قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ وضيعوا أوقاتهم فيما لا ينفعهم عند الله ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ من الأكاذيب.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا ابتداؤها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ كما يعلمه ويليق به قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «قَالَ لَهُ: كُنْ فَكَانَ» وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَرْشُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ» رواه أبو الشيخ ﴿يُغۡشِي﴾ أي يغطي وقرئ مشددًا ﴿ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ وقرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع

النهار ﴿يَطۡلُبُهُۥ﴾ يطلب كل واحد منهما الآخر طلبًا ﴿حَثِيثٗا﴾ سريعًا ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۢ﴾ مذللات ﴿بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾ بقضائه وقرىء برفع الكل ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ هو خالقه ويتصرف فيه كيف يشاء ﴿تَبَارَكَ﴾ تمجد وتعاظم ﴿ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ مالكهم.

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ﴾ أمر الله عباده بالدعاء لما فيه من كثرة الخير فينبغي الإكثار منه لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ الْمُبْرَمَ» رواه أبو الشيخ ﴿تَضَرُّعٗا﴾ أي متذللين ﴿وَخُفۡيَةًۚ﴾ أي مسرين ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ «وَحَسْبُ الْمَرْءِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}».

﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بكفركم ومعاصيكم ﴿بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ بإرسال الرسل ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا﴾ من نقمه ﴿وَطَمَعًاۚ﴾ في نعمه ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ الذين أحسنوا معاملته.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ وقرئ الريح على الإفراد ﴿بُشۡرَۢا﴾ متفرقة وقرئ

نشرًا بسكون الشين وقرئ بالباء الموحدة ﴿بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦ﴾ أي قبل المطر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ﴾ أي حملت الرياح ﴿سَحَابٗا ثِقَالٗا﴾ بالماء ﴿سُقۡنَٰهُ﴾ الضمير للسحاب ﴿لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ أي لأجل إحيائه وقرئ مَيِّتٍ مشددة ﴿فَأَنزَلۡنَا بِهِ﴾ أي بالبلد ﴿ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ﴾ بالماء ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾ أي من جميع أنواعها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا الإخراج ﴿نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ نبعثهم من قبورهم ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلموا قدرتنا على الجميع.

﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ الأرض الطيبة التراب ﴿يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ﴾ في غاية الحسن ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾ بمشيئته ﴿وَٱلَّذِي خَبُثَ﴾ أي والأرض الخبيثة التراب ﴿لَا يَخۡرُجُ﴾ نباته ﴿إِلَّا نَكِدٗاۚ﴾ خبيثًا فالأول مثل المؤمن والثاني المنافق ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا التبيين ﴿نُصَرِّفُ﴾ نبيّن ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ﴾ يتفكرون في آياتنا فيشكرون.

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾

٥٩. ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا﴾ أبا البشر الثاني ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ يدعوهم إلينا ﴿فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تشركوا به ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ لا إله إلا هو وقرئ بالكسر وقرئ بالنصب ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أخشى عليكم ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ إن لم تؤمنوا.

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠﴾

٦٠. ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ﴾ أي الأشراف والأكابر ﴿مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾ قوم نوح ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي﴾

﴿ضَلَٰلٍ﴾ وذهاب ﴿مُّبِينٍ﴾ ظاهر.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦١﴾

٦١. ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾ غواية ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أرسلني إليكم.

﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿أُبَلِّغُكُمۡ﴾ وقرئ مخففًا ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ لتؤمنوا به وبرسله ﴿وَأَنصَحُ لَكُمۡ﴾ أي وأنصحكم ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ فقد علّمني وهبًا منه ذلك فاتبعوني.

﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡ وَلِتَتَّقُواْ وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ﴾ الهمزة إنكارية أي أكذبتم وعجبتم ﴿أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ موعظة وهداية ﴿عَلَىٰ﴾ لسان ﴿رَجُلٖ مِّنكُمۡ﴾ تعرفون نسبه ﴿رَجُلٖ مِّنكُمۡ﴾ يخوفكم عاقبة الإدبار عن الله ﴿وَلِتَتَّقُواْ﴾ ربكم ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ إذا آمنتم به وتحليتم بتقواه.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ الضمير لنوح ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ أي من آمن به وكانوا أربعين رجلاً ﴿فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ أي في السفينة ﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ﴾ بالطوفان ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا عَمِينَ﴾ عن مشاهدة الحق وإتباعه.

﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ

أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾

٦٥. ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ وأرسلنا إلى عاد ﴿أَخَاهُمۡ﴾ ابن أبيهم ﴿هُودٗاۚ﴾ ابن عبد الله ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تشركوا به ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ﴾ سواه ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون عقابه إن كفرتم به.

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾

٦٦. ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾ من أكابرهم ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ﴾ خفة عقل ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ فيما جئت به.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

٦٧. ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ﴾ بل أنا في غاية من العقل والعلم لا كما تقولون ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ المستحق أن يعبد.

﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾

٦٨. ﴿أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ شرائعه ﴿وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ مأمون فاتبعوني.

﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾

٦٩. ﴿أَوَعَجِبۡتُمۡ﴾ أكذبتم وعجبتم ﴿أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ﴾ موعظة وتذكير ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ﴾ تعلمون نسبه ﴿لِيُنذِرَكُمۡۚ﴾ ليخوفكم عاقبة الإدبار عن الله ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ﴾ في الأرض ﴿خُلَفَآءَ﴾ تملكون وتتصرفون ﴿مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾

أي بعد تدميرهم ﴿وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ﴾ قوة وقامة ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ نعمه التي لا تحصى ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ تفوزون.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا﴾ يا هود ﴿لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ﴾ ندع ﴿مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ الآلهة التي كان يعبدها آباؤنا لا نفعل ذلك ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من الهلاك ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في ذلك.

﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ٧١﴾

٧١. ﴿قَالَ قَدۡ وَقَعَ﴾ حق ﴿عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ﴾ عذاب ﴿وَغَضَبٌۖ﴾ انتقام ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ لأصنامكم ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ الضالون ﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ بتسميتها وعبادتها ﴿مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾ برهان ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ لما صممتم على الكفر وقوع العذاب بكم ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ لنزوله بكم ونصري عليكم.

﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ﴾ الضمير لهود ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ من المؤمنين ﴿بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ من ذلك العذاب ﴿وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ استأصلناهم ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ أي لعدم إيمانهم فعلنا بهم ذلك.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾ قبيلة من العرب ﴿أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ﴾ ابن عبيد بن آسف ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحدوه ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ﴾ لا إله سواه ﴿قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ معجزة ظاهرة دلالتها على صحة نبوته ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾ أخرجها لهم من صخرة ليؤمنوا حين طلبوه أن يخرجها لهم فيؤمنوا ﴿فَذَرُوهَا﴾ دعوها ﴿تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ﴾ ليس عليكم مؤنتها ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾ لا ضربًا ولا عقرًا ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ إن مسستموها بسوء.

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ﴾ ملوكًا ﴿مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ﴾ أسكنكم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ﴾ تبنون ﴿مِن سُهُولِهَا﴾ في سهولها ﴿قُصُورٗا﴾ شامخة لسكنكم في الصيف ﴿وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ﴾ تشققونها وتسكنونها في الشتاء ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ نعمه ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ ولا تبغوا الفساد في الأرض.

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ أي تكبروا عن الإيمان ﴿مِن قَوۡمِهِۦ﴾ الضمير لصالح ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ أي للمستضعفين في نظرهم ﴿لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ﴾ أي للمؤمنين من القوم ﴿أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ كالمستهزئين ﴿قَالُوٓاْ﴾ المؤمنون ﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ لا شك عندنا في رسالته ولا يشك في ذلك ذو عقل.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ المدبرون عن الله ﴿إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ برسالته وبربه.

﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾ حين ملوا من شربها لأنها كان يوم لها ويوم لهم وعاقرها قدار بسيف وفي صدر حديث عند الحاكم وغيره أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَشْقَى النَّاسِ عَاقِرُ نَاقَةِ ثَمُودَ» ﴿وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ﴾ واستكبروا عن امتثال أمره ﴿وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب على قتل الناقة ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فعلوا ما يوجب الهلاك وطلبوه.

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ وهي الصيحة كما في قوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ} ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ باركين على ركبهم وذلك ضحوة اليوم الرابع من يوم وعد العذاب.

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ

وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾

٧٩. ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ أعرض ﴿وَقَالَ﴾ صالح ﴿يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي﴾ وأحكامه التي شرعها لكم ﴿وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ﴾ رجاء أن تهتدوا ﴿وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ لفساد عقولكم.

﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾

٨٠. ﴿وَلُوطًا﴾ أي وأرسلنا لوطًا فاذكره ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾ المرسل إليهم ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ أي أدبار الرجال ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا﴾ بهذه الكيفية ﴿مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لا من الإنس ولا من الجن.

﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿٨١﴾

٨١. ﴿إِنَّكُمۡ﴾ وقرئ أئنكم ﴿لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ﴾ وبئس هذا الحال ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ متجاوزون في ارتكاب المحرمات وكانوا مرتكبين أنواعًا غير هذا من الخبائث ويجب اجتنابها خشية حلول الغضب وقد ارتكبتها الأمة كما في حديث ابن عساكر قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَشْرُ خِصَالٍ عَمِلَهَا قَوْم لُوطٍ بِهَا أُهْلِكُوا وَتَزِيدُهَا أُمَّتي نحلة إِتْيَانُ الرِّجَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَرَمْيُهُمْ بِالْجُلَاهِق وَالْخَذْفِ وَلَعِبُهُمْ بالحَمَام وَضَرْبُ الدُّفُوفِ وَشُرْبُ الخُمُورِ وَقَصُّ اللِّحْيَةِ وَطُول الشَّارِبِ والصَّفِيرُ والتَّصْفِيقُ وَلِبَاسُ الْحَرِيرِ وَتزيدُهَا أُمَّتي نحلة إِتْيَانُ النِّسَاءِ بعْضهِنَّ بَعْضًا» نسأل اللَّه السلامة وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر حديث أخرجه الطبراني في "كبيره": «وَإِذَا كَثُرَ اللُّوطِيَّةُ رَفَعَ اللَّهُ يَدَهُ عَنِ الْخَلْقِ فَلَا يُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكُوا».

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ حين نهاهم عن ذلك ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم﴾ هو وأتباعه ﴿مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ من فعل الفواحش.

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ﴾ من آمن به ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾ واسمها راحلة ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ الذين أهلكوا بسوء طويتها.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ﴾ حجارة من سجيل كما في قوله تعالى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ} ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ أي وأرسلنا إلى مدين ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۗ﴾ بن ميكيل ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحدوه ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ﴾ يستحق أن يعبد ﴿قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ﴾ معجزة دالة على نبوته ﴿فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ﴾ إذا كلتم للناس ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ إذا وزنتم لهم ونحن مأمورون في شرعنا بهذا فليحرص العبد على ذلك وليرجح في الوزن لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِذَا وَزَنْتُمْ فَأَرْجِحُوا» أخرجه ابن ماجه في آخر

حديث له ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ ولا تنقصوا لهم الكيل والوزن وبهذا أمرنا أيضًا في شرعنا وحذّر نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حد التحذير حتى قال في حديث: «وَلَا طفّفوا الْمِكْيَالَ إِلَّا مُنِعُوا الزَّكَاةَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ» كذا في وسط حديث مطول أخرجه الطبراني ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالمعاصي ﴿بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ﴾ بإتباع الرسل وتبيينهم الشرع ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فآمنوا واعملوا الخير.

﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ﴾ طريق ﴿تُوعِدُونَ﴾ تخوفون الناس على الإيمان ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ تصرفون عن دينه ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ﴾ لمثل هذا التهديد ﴿وَتَبۡغُونَهَا﴾ تطلبون الصراط ﴿عِوَجٗاۚ﴾ اعوجاجًا عن سبيل الهذي وكل من صد عن طريق الخير له من هذا التهديد نصيب فليتق الله كل عبد ولا يتسبب لدفع المؤمنين عن الخير ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ﴾ وهذه من نعمه العظام عليكم ﴿وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ الذين كذبوا الرسل قبلكم فأهلكوا وكل من كذب أهل الحق عاقبته إلى الدمار وفي الآخرة النار.

﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٞ مِّنكُمۡ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ﴾ إليكم ﴿وَطَآئِفَةٞ لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ بذلك ﴿فَٱصۡبِرُواْ﴾ انتظروا الحكم ﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ﴾ وبينكم فينجي المحق

ويهلك المبطل ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ أعدلهم الذي لا يحيف أبدًا.

﴿۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ عن الإيمان ﴿مِن قَوۡمِهِۦ﴾ الضمير لشعيب ﴿لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ﴾ ترجعن ﴿فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ يعني أن تعودوا في ملتنا أو تخرجوا من بلدنا ﴿قَالَ﴾ شعيب ﴿أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ أي أتجبروننا على ذلك وقد كرهناه.

﴿قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ٨٩﴾

٨٩. ﴿قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا﴾ اختلقنا ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم﴾ الفاسدة ﴿بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ﴾ معشر المؤمنين وأما الرسل فمعصومون ابتداء وانتهاء في سلوك ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ﴾ أي وما يصلح لنا ﴿أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ الضمير لملتهم ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ أي إلا أن يكون قد سبق في علمه غير التوحيد ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ﴾ أي وسع علمه كل شيء ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ﴾ فهو يكفينا شركم ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ﴾ اقض ﴿بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ وأظهر أمرنا ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ﴾ القاضين.

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ﴾ لبعض منهم ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا﴾ وتركتم ملتكم ﴿إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ إن فعلتم ذلك.

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٩١﴾

٩١. ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ وهي الصيحة كما في سورة الحجر: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ} ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ في مدينتهم هالكين.

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا﴾ الصادق في رسالته ﴿كَأَن﴾ أي كأنهم ﴿لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ﴾ لم يقيموا في أماكنهم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ خسروا الدارين.

﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ أعرض عنهم ﴿وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾ التي أمرني بإبلاغها إليكم ﴿وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ﴾ رجاء أن تهتدوا فكذبتموني وآذيتموني ﴿فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ﴾ أحزن ﴿عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ ليسوا بأهل للحزن عليهم.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ٩٤﴾

٩٤. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ﴾ في مدينة ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ فكذبه أهلها ﴿إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا﴾ أخذ عقاب ﴿بِٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ شدة الفقر ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ كثرة المرض ﴿لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ﴾ ولنا يتوجهون.

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾

٩٥. ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾ أعطيناهم ﴿مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ﴾ أي محل البؤس والفقر والمرض ﴿ٱلْحَسَنَةَ﴾ الغنى والعافية وكل ذلك فعلناه ابتلاء ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟﴾ كثروا عددًا وعددًا ﴿وَّقَالُوا۟﴾ كافرين لنعمتنا ﴿قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ مثل ما مسنا وليس فيما أصابنا عقوبة فتمادوا على ضلالهم ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾ أخذ غضب ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت نزول عذابنا بهم.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٩٦. ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ الساكنين بها ﴿ءَامَنُوا۟﴾ بالله ورسله ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ خافوا الله ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ﴾ خيرات حسية ومعنوية ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فالحسية كالمطر والنبات والمعنوية كالعلوم والمعارف والدعوات المقبولات وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ خِفْتُمُ الْحَقَّ حَقَّ خِيفَتِهِ لَعَلِمْتُمُ الْعِلْمَ الَّذِي لَا جَهْلَ مَعَهُ وَلَوْ عَرَفْتُمُ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَزَالَتْ لِدُعَائِكُمُ الْجِبَالُ» رواه الحكيم الترمذي ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟﴾ المعرضون عن الله أهل الحق ﴿فَأَخَذْنَٰهُم﴾ أخذ غضب ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ من سوء معاصينا.

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾

٩٧. ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ المكذبون ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿بَيَٰتًا﴾ ليلاً ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ وفي الغفلة مستهلكون.

﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾

٩٨. ﴿أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ المعرضون عنا ﴿أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا﴾ هلاكنا ﴿ضُحًى﴾ نهارًا ﴿وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ وفي لهوهم مشتغلون.

﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾

٩٩. ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ استدراجه لهم بالنعم وبطشه بغتة ﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ الذين خسروا داريهم فالعاقل لا يأمن في الدنيا لأنها ليست بدار أمن فإن أمن فيها فلابد أن يخاف في الآخرة وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ تعَالَى: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَجْمَعُ لِعَبْدِي أَمْنَيْنِ وَلَا خَوْفَيْنِ إِنْ هُوَ أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ عِبَادِي وَإِنْ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ عِبَادِي» رواه أبو نُعيم في "الحلية".

﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ﴾ يتبيّن ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ يسكنونها ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ﴾ أي من بعد تدميرهم ﴿أَن لَّوۡ نَشَآءُ﴾ إهلاكهم ﴿أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ﴾ بجزائها كما أصبنا من قبلهم من المعرضين ﴿وَنَطۡبَعُ﴾ نختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ أفئدتهم ﴿فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ وعنا لا يفهمون.

﴿تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠١﴾

١٠١. ﴿تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ الأمم المار ذكرها ﴿نَقُصُّ عَلَيۡكَ﴾ أيها النَبِيّ ﴿مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ﴾ أخبار أهلها ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الواضحات ﴿فَمَا كَانُواْ

﴿لِيُؤۡمِنُواْ﴾ مدة عمرهم ﴿بِمَا كَذَّبُواْ﴾ به ﴿مِن قَبۡلُۚ﴾ حين جاءتهم الرسل بل تمادوا على تكذيبهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطۡبَعُ﴾ يختم ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ به وبرسله.

﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ ١٠٢﴾

١٠٢. ﴿وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم﴾ الضمير للأمم المذكورة ﴿مِّنۡ عَهۡدٖۖ﴾ أي وفاء بعهد الله ﴿وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ﴾ ولعهدنا ناقضين.

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣﴾

١٠٣. ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا﴾ أرسلنا ﴿مِنۢ بَعۡدِهِم﴾ الضمير للرسل المذكورين ﴿مُّوسَىٰ﴾ الكليم ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ التسع ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ المسمى بالوليد بن مصعب ملك مصر ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ قومه ﴿فَظَلَمُواْ بِهَاۖ﴾ أي كفروا بها ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ كيف آل أمرهم إلى الفساد لما عصوا.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ﴾ إليك ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فكذبه فرعون فقال:

﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٠٥﴾

١٠٥. ﴿حَقِيقٌ﴾ أي أنا جدير ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ فإني أخافه وأعلم عظمته ولا أتقول عليه ﴿قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ حجة واضحة ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ﴾ إلى الأرض المقدسة ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وكان فرعون قد استعبدهم.

﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٠٦﴾

١٠٦.﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ﴾ من عند ربك ﴿فَأۡتِ بِهَآ﴾ أحضرها ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك.

﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧﴾

١٠٧.﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ﴾ وكان طولها عشرة أذرع كما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنۡهُمَا ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾ حية عظيمة ومات من شدة ازدحامهم خمسة وعشرون ألفًا فاستغاث فرعون بموسى في أخذ العصا فأخذها فعادت عصا.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨﴾

١٠٨.﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾ غلب شعاع نورها أبصارهم.

﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ١٠٩﴾

١٠٩.﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ﴾ وهو معهم كما في سورة الشعراء من أن القائل هو فكأنهم تشاوروا وهو باشر الخطاب ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ﴾ متمكن في السحر.

﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ١١٠﴾

١١٠.﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ﴾ بسحره ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ فما تشيرون فيما نفعل معه.

﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١﴾

١١١.﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ أي أخر أمرهم وقرئ أرجئه بالهمز وقرئ أرجيه بثبوت الياء ﴿وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ جامعين.

﴿يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ١١٢﴾

١١٢.﴿يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ﴾ وقرئ سحَّار ﴿عَلِيمٖ﴾ متمكن في علم السحر رجاء أن يغلب موسى.

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣﴾

١١٣.﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ﴾ بعد إرساله إليهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ﴾ وقرئ أئن ﴿لَنَا لَأَجۡرًا﴾ أي لابد لنا من أجر ﴿إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ لموسى.

﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤﴾

١١٤.﴿قَالَ نَعَمۡ﴾ لكم الأجر ﴿وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ زيادة فوق أجرتكم.

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ١١٥﴾

١١٥.﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ﴾ عصاك ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ﴾ لحبالنا وعصينا.

﴿قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ١١٦﴾

١١٦.﴿قَالَ أَلۡقُواْۖ﴾ عدم مبالاة بإلقائهم ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ﴾ آلاتهم ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ خيلوا إليها ما لا حقيقة له ﴿وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ وخوفوهم ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ في فن السحر.

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧﴾

١١٧.﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ﴾ فألقاها فصارت حية ﴿فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ﴾ أي تبتلع وقرئ مشددًا ﴿مَا يَأۡفِكُونَ﴾ أي يكذبون.

﴿فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨﴾

١١٨.﴿فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ﴾ وثبت ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من سحرهم.

﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ١١٩﴾

١١٩.﴿فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ﴾ صار فرعون وقومه أذلة.

﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠﴾

١٢٠.﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ ولأمر الله مذعنين.

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٢١﴾

١٢١.﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ المستحق أن يعبدوه.

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٢﴾

١٢٢.﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ١٢٣﴾

١٢٣.﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ وقرئ أأمنتم بتحقيق الهمزتين وقرى آمنتم بهمزة واحدة مطولة ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ﴾ أي قبل أمري لكم ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ﴾ أي حيلة عملتموها أنتم وموسى ﴿فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ أي في مدينة مصر قبل خروجكم ﴿لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ﴾ القبط وتخلص لبني إسرائيل ولكم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ معاقبتي لكم وهي:

﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ١٢٤﴾

١٢٤.﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ اليد اليمنى والرجل اليسرى من كل واحد منكم ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ﴾ في جذوع النخل ﴿أَجْمَعِينَ﴾ لمخالفتكم لي.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ١٢٥﴾

١٢٥. ﴿قَالُوٓاْ﴾ السحرة ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ إذا فعلت بنا هذا ملاقونه بالإيمان.

﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ١٢٦﴾

١٢٦. ﴿وَمَا تَنقِمُ﴾ تنكر ﴿مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ﴾ حججه الواضحة التي جاء بها موسى ثم تركوه وطلبوا الثبات من الله فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ﴾ أفض ﴿عَلَيۡنَا صَبۡرٗا﴾ على البلاء ﴿وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ﴾ أي اقبضنا على دينك الإسلام.

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ ١٢٧﴾

١٢٧. ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ﴾ له ﴿أَتَذَرُ﴾ أتدع ﴿مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ويأمر الناس بمخالفتك ﴿وَيَذَرَكَ﴾ وقرئ بالرفع وقرئ بالسكون ﴿وَءَالِهَتَكَۚ﴾ وكان صنع لهم أصنامًا يعبدونها تقربًا إليه ويقول: أنا ربكم وربها ولذا قال: أنا ربكم الأعلى ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿سَنُقَتِّلُ﴾ وقرئ مخففًا ﴿أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ أولادهم الذكور ﴿وَنَسۡتَحۡيِۦ﴾ نستبقي ﴿نِسَآءَهُمۡ﴾ لخدمتنا كما كنا نفعل بهم قبل ﴿وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾ ولهم غالبون.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾

١٢٨. ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ﴾ اطلبوا منه أن يعينكم ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۖ﴾ على أذى عدوكم ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا﴾ يهبها ﴿مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾ ويداولها بين الخلق ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ يؤول الأمر إليهم.

﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٢٩﴾

١٢٩. ﴿قَالُوٓاْ﴾ بنو إسرائيل ﴿أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا﴾ برسالتك بقتل الأبناء واستحياء النساء ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ﴾ بإعادة ذلك علينا ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ﴾ يدمرهم ﴿وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يملككم ملكهم ﴿فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ في الأرض تشكرونه أم تكفرونه.

﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٣٠﴾

١٣٠. ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ بالجدب ﴿وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ لكثرة العاهات ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ يتعظون فيهرعون إلى الله.

﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾

١٣١. ﴿فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ﴾ من الخصب وسعة الأرزاق ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ﴾ نستحقها لا يلتفتون لشكرها ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ﴾ قحط وتعب ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾ يتشاءموا ﴿بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ﴾ شؤمهم وقرئ طيرهم ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ بيده ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن الخير والشر بيد الله ومنه.

﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾

١٣٢. ﴿وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ﴾ أي شيء تأتنا به ﴿مِنۡ ءَايَةٖ﴾ معجزة ﴿لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا﴾

رجاء أن نؤمن لك ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ آيسوه فأيس منهم فدعا عليهم.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾﴾

١٣٣. ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطُّوفَانِ فَقَالَ: «الطُّوفَانُ الْمَوْتُ» رواه ابن جرير فمكث فيهم من السبت إلى السبت فطلبوا موسى أن يشفع لهم فسأل الله فمكثوا في عافية شهرًا ثم نقضوا العهد ﴿وَٱلْجَرَادَ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم ومكث كذلك من السبت إلى السبت فطلبوا موسى أن يشفع لهم فسأل الله فمكثوا في عافية شهرًا ثم نقضوا العهد ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ قال ابن عباس: هو السوس وكان يدخل بين أثوابهم وجلودهم فيمصها ومكث كذلك من السبت إلى السبت فطلبوا موسى أن يشفع لهم فسأل الله فمكثوا في عافية شهرًا ثم نقضوا العهد ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ فملئت بيوتهم وطعامهم ومكث أيضًا من السبت إلى السبت فطلبوا موسى أن يشفع لهم فسأل الله فمكثوا في عافية شهرًا ثم نقضوا العهد ﴿وَٱلدَّمَ﴾ في مياههم وكان يشرب القبطي والإسرائيلي في إناء واحد فما يشربه القبطي يصير دمًا وما يشربه الإسرائيلي يكون ماء وتطلب المرأة القبطية من الإسرائيلية أن تجعل الماء في فيها وتمجه في فم القبطية فتفعل فما دام في فم الإسرائيلية يكون ماء فإذا وصل إلى فم القبطية يصير دمًا ﴿ءَايَٰتٍ﴾ معجزات ﴿مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ مبيّنات ظاهرات ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ عن الإيمان مع أنهم كانوا يعدون موسى مع كل آية إن كشفت عنهم أن يتوبوا فامتنعوا ﴿وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ كافرين.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن

كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

١٣٤. ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ﴾ العذاب الذي مرَّ وهي الآيات الخمس ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ اسأله لنا ﴿بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ﴾ هكذا وعدوه بعد كل آية ﴿وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ قومك.

﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾﴾

١٣٥. ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ﴾ بدعائه ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ أي إلى الأجل المعين لهلاكهم ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ ينقضون العهد كما مرَّ.

﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

١٣٦. ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ﴾ لتعديهم لحدودنا ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ أي البحر ﴿بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي بسبب تكذيبهم بها ﴿وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾ غير معتبرين.

﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾

١٣٧. ﴿وَأَوۡرَثۡنَا﴾ ملكنا ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ﴾ بقتل الأبناء واستخدام النساء وهم بنو إسرائيل ﴿مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ فضلاً منا ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ﴾ بالخصب وسعة المعيشة ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ وهي قوله تعالى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ} إلى آخره وقرئ كلمات ﴿عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ﴾ أي بسبب صبرهم على الأذى ﴿وَدَمَّرۡنَا﴾ أهلكنا ﴿مَا كَانَ

﴿يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ﴾ من عماراتهم ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ من بنيانهم وبساتينهم وقرئ يعرشون بالرفع.

﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾

١٣٨.﴿وَجَٰوَزۡنَا﴾ عبرنا ﴿بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ﴾ فمروا ﴿عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ﴾ وقرئ بالضم ﴿عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ مقيمين على عبادتها ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا﴾ صنمًا نعبده ﴿كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾ يعبدونها ﴿قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ بطلبكم مثل هذا.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩﴾

١٣٩.﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ﴾ مكسر مدمر ﴿مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ﴾ مضمحل ﴿مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من عبادة غير الله.

﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٠﴾

١٤٠.﴿قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا﴾ أي أطلب لكم معبودًا سواه ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أهل زمانكم.

﴿وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ١٤١﴾

١٤١.﴿وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم﴾ وقرئ أنجاكم ﴿مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ﴾ يذيقونكم ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ أشده ﴿يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ الذكور ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ﴾ يستبقونهن لخدمتهم ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ نجاتكم وعذابهم ﴿بَلَآءٞ﴾ منحة ومحنة ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ فتدبروه.

﴿ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤٢ ﴾

١٤٢. ﴿وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ﴾ وقرئ بغير ألف ﴿ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ﴾ لمكالمتنا أن يصوم هذا العدد ويختلي وكان شهر ذي القعدة فلما أتمها استاك فأنكرت الملائكة ريح فيه فقالوا له أفسدت أمرك بالسواك ﴿وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ﴾ من أول ذي الحجة ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ﴾ للمكالمة ﴿أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ﴾ ومن هذا أخذ السادة الصوفية الخلوة الأربعينية ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ عند مضيه للمكالمة في الجبل ﴿لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي﴾ كن خليفتي ﴿فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ﴾ أمورهم ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ لا توافقهم على فسادهم.

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ ﴾

١٤٣. ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾ لوقت مكالمتنا الموعود به ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ بغير واسطة سمع كلامه من كل جهة ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ أي إلى ذاتك ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ أي لا تقدر على رؤيتي الآن وأما رؤية الله فكائنة في الدار الآخرة خلافًا لمن أنكرها ولا حجة فيها بالآية لهم وفي الحديث عن جابر قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمرَ لَا تُضَامُونَ في رُؤْيتِهِ» رواه البُخاري ومُسلم وفي "شرح سعد

الدين" أبيات لطيفات في هذا البحث ونحوه:

لجماعــة كفــروا برؤيــة ربهــم ولقائــه حمــر لعمــري موكفــة
هـم عطلـوه عـن الصـفات وعطلـوه عـن الفعــال فيــا لهــا مــن متلفــة
هـم نـازعوه الخلـق حتـى أشـركوا بــالله زمــرة حاكــة وأســاكفة
هـم غلقـوا أبـواب رحمتـه التـي هـي لا تـزال علـى المعاصـي موكفـة
لهـم قواعـد فـي العقائـد رذلـة ومــذاهب مجهــولــة مســتنكفة
يبكــي كتــاب الله مــن تــأويلهم بدموعــه المنهلــة المســتوكفة
وكــذا أحاديــث النبــي دموعهــا مــنهم علـى الخـدين غيـر منكفـة
فــالله أمطــر مــن ســحاب عذابــه وعقابــه أبــدًا علــيهم أوكفــه

﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ مع أنه أقوى منك ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ وأطاق رؤيتي ﴿فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ وتطيق ذلك ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ﴾ وأبرز له من نوره قدر أنملة الخنصر كما في حديث الحاكم ﴿جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ مستويًا مع الأرض وقرئ دكاء وقرئ دكًا ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ﴾ أي مغشيًا عليه وما أجمل قول قطب رحى المعارف النفيس إمام حيطة الولاية الشريف أحمد بن إدريس في أحزابه في هذا المشهد كان له ذو التقديس: هذا وقد صار الجبل وهو من صم الرواسي الشامخات دكًا وخرَّ موسى وهو من كبار خواص أصحاب الوحي صعقًا من ظهور قدر أنملة الخنصر من نورك كما أعلمتنا بذلك في الوحى الإلهي بقولك: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} فسبحانك سبحانك جلَّ ثناؤك وتعاظم مجدك وتعالى جدك وتقدست ذاتك أن يحيط مخلوق رحل علمه حول سرادقات كنهك أو يتصف بغير العجز عن إدراك ماهية وصفك فنسأل الله أن يجعلنا من أهل شهود

جماله وينيلنا في الدارين أشرف نواله ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ من هول ما رأى ﴿قَالَ سُبۡحَٰنَكَ﴾ ننزهك من يقوى على عظمة تجليك الذاتي ﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ من سؤال ما لم تأمرني بسؤاله ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في عصري.

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾

١٤٤. ﴿قَالَ﴾ له الحق ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أهل زمانك ﴿بِرِسَٰلَٰتِي﴾ وقرئ بالإفراد ﴿وَبِكَلَٰمِي﴾ لك ﴿فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ﴾ من الرسالة ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لنعمي.

﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ١٤٥﴾

١٤٥. ﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ﴾ وكانت سبعة التوراة ﴿مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿مَّوۡعِظَةٗ﴾ يتعظ بها ﴿وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ أي تبيينا له ﴿فَخُذۡهَا﴾ الألواح وكانت من زمرد أو زبرجد أو ياقوتة حمراء ﴿بِقُوَّةٖ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ﴾ أحسن ما فيها كالصبر والعفو والإحسان إلى المسيء ﴿سَأُرِيكُمۡ﴾ وقرئ سأوريكم ﴿دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ فرعون وقومه.

﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٤٦﴾

١٤٦.﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ﴾ دلائل قدرتي في الآفاق والأنفس ﴿ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ أي بدينهم الباطل فتكبرهم ليس بحق والمراد التكبر عن الإيمان ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ﴾ معجزة ﴿لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا﴾ عنادًا منهم ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ﴾ الهدى وقرئ الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا﴾ لا يسلكوه ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ﴾ فيسلكوه ﴿ذَٰلِكَ﴾ صرَّفنا لهم عنه ﴿بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بسبب تكذيبهم بها ﴿وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ﴾ لم يتدبروها.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤٧﴾

١٤٧.﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وما وعدوا فيها ﴿حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ﴾ كصدقة وصلة رحم فلا تنفعهم ﴿هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ ما أصابهم إلا جزاء عملهم الفاسد.

﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ١٤٨﴾

١٤٨.﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ﴾ إلهًا ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ أي بعد مضيه للمناجاة ﴿مِنۡ حُلِيِّهِمۡ﴾ المستعار من القبط لبعض أعراسهم من الذهب والفضة ﴿عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾ منهما صاغوه ﴿لَّهُۥ خُوَارٌۚ﴾ صوت وجد فيه بأثر التراب الذي جعله فيه موسى السامري من أثر فرس جبريل وقرئ جؤار بجيم وهمزة ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ﴾ أي لا يقدر على الكلام كأحدهم فكيف يكون ربًا ﴿وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ﴾ طريقًا ﴿ٱتَّخَذُوهُ﴾ إلهًا ﴿وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ باتخاذهم له وكل ما شغل عن اللَّه فهو عجل المشغول عنه وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ عِجْلٌ وَعِجْلُ هَذِهِ الأُمَّةِ الدِّرْهَمُ

وَالدِّينَارُ» أخرجه في "الحلية".

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩﴾

١٤٩. ﴿وَلَمَّا سُقِطَ﴾ وقرئ بالبناء للفاعل وقع ﴿فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ في أنفسهم وندموا ﴿وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ﴾ علموا ضلالهم بذلك ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا﴾ ويتفضل علينا ﴿وَيَغۡفِرۡ لَنَا﴾ ما اجتنبناه ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ في الدارين.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠﴾

١٥٠. ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ﴾ من المكالمة ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ﴾ مما ارتكبوه ﴿أَسِفٗا﴾ حزينًا من خسارهم ﴿قَالَ بِئۡسَمَا﴾ أي بئس خلافة ﴿خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ من بعد ذهابي ﴿أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ﴾ سبقتم باتخاذكم العجل ميعاد ربكم ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾ التي فيها التوراة غضبًا فتكسرت ﴿وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ﴾ بشعر رأسه وبلحيته بيمينه ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ﴾ توهمًا أنه قصّر في نهيهم ﴿قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ﴾ ذكر للأم للحنة وعطف القلب وإلا فهو ابن والديه وقرئ أُمِّ ﴿إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي﴾ استذلوني ﴿وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي﴾ قاربوا قتلي ﴿فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ﴾ تفرحهم بذلتك لي ﴿وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ولا تعذبني معهم بنسبة التقصير إلي فلما علم براءته من التقصير.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ

﴿١٥١﴾

١٥١.﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي﴾ ما صنعت بأخي ﴿وَلِأَخِي﴾ إن كان فرَّط في النهي ﴿وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ﴾ بمزيد جزيل آلائك ﴿وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يا واسع الرحمة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

١٥٢.﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ﴾ إلهًا يعبدونه ﴿سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ عذاب في الآخرة ﴿وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ كما في الآية الأخرى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ} إلى يوم القيامة ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ﴾ المتجرئين على الله.

﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾﴾

١٥٣.﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ من المعاصي ﴿ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ من بعد ارتكابها ﴿وَءَامَنُوٓاْ﴾ اشتغلوا بالإيمان والأعمال الصالحة ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ الضمير للتوبة ﴿لَغَفُورٞ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٞ﴾ بمن أناب.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ وَفِي نُسۡخَتِهَا هُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

١٥٤.﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ وقرئ سكن وقرئ أسكت وقرئ سكت ﴿عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ﴾ بتوبتهم ﴿أَخَذَ ٱلۡأَلۡوَاحَۖ﴾ التي فيها التوراة ﴿وَفِي نُسۡخَتِهَا﴾ مكتوب ﴿هُدٗى﴾ من الضلال ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾ من العذاب ﴿لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ﴾ ومنه يخافون.

﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥﴾

١٥٥. ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ أي من قومه ﴿سَبۡعِينَ رَجُلٗا﴾ بأمر الله له من لم يعبد العجل ﴿لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ وسماع كلامه فقالوا: أرنا الله جهرة ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ بقولهم ذلك ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ﴾ قبل الخروج وكان بنو إسرائيل يرون ذلك ولا يتهموني ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ أي الجهَّال منا ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ﴾ ابتلاوك ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ إضلاله ﴿وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ﴾ هدايته ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ والي أمرنا ﴿فَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ ما ارتكبناه ﴿وَٱرۡحَمۡنَاۖ﴾ بفضلك ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾ فبدل سيئاتنا حسنات يا ولي الهبات.

﴿۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦﴾

١٥٦. ﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا﴾ أوجب لنا ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ﴾ معيشة طيبة وأعمالاً مباركة ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ جنتك ﴿إِنَّا هُدۡنَآ﴾ تبنا وقرئ هِدْنَا بالكسر ﴿إِلَيۡكَۚ﴾ يا مولانا ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ﴾ وهو من أساء ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ المقبل عليَّ والمدبر عني في الدنيا ﴿فَسَأَكۡتُبُهَا﴾ في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ويجتنبون مناهي ويمتثلون أوامري وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ» الحديث بطوله رواه أحمد ﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الواجبة

عليهم في أموالهم والزيادة أفضل كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَقَدْ أَدَّى الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ وَمَنْ زَادَ فَهُوَ أَفْضَلُ» أخرجه البيهقي في "السُّنن" ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾ ولا يكفرون.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧﴾

١٥٧. ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ﴾ الذي لا يقرأ ولا يكتب وهو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا الرَّسُولُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الصَّادِقُ الزَّكِيُّ وَالْوَيْلُ كُلَّ الوَيْلِ لِمَنْ كَذَّبَنِي وَتَوَلَّى عَنِّي وَقَاتَلَنِي وَالْخَيْرُ لِمَنْ آوَانِي وَنَصَرَنِي وَآمَنَ بِي وَصَدَّقَ قَولِي وَجَاهَدَ مَعِي» رواه في" الجامع الصغير" ﴿ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ﴾ أي صفته ونعته ﴿مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ ومن صفته أنه ﴿يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ وأوجب علينا وعليهم ذلك ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ المحرمة عليهم في شرائعهم ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ كلحم الخنزير والربا ونحوهما ﴿وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ﴾ التكاليف التي كانت مشقة عليهم وقرئ آصارهم ﴿وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ كقطع موضع النجاسة ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ﴾ الضمير للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾ قووه مع التعظيم إياه وقرئ مخففًا ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ على من عاداه ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ أي القرآن ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بخير الدارين.

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾

١٥٨. ﴿قُلۡ﴾ أيها النَّبيّ الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ بل حتى إلى كافة الثقلين ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يتصرف فيهما كيف يشاء ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا إله سواه ﴿يُحۡيِۦ﴾ الموتى ﴿وَيُمِيتُۖ﴾ الأحياء ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي﴾ من نعته أنه ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل وقرئ وكلمته ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ وفي اتباعه خير الدارين لمن يعقل.

﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٥٩﴾

١٥٩. ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ﴾ جماعة ﴿يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بكلمة الحق ﴿وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ بين الناس.

﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١٦٠﴾

١٦٠. ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ﴾ أي فرّقناهم ﴿ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا﴾ أي قبائل وهم بنو إسرائيل وقرئ بكسر الشين وإسكانها ﴿أُمَمٗاۚ﴾ نعت للأسباط ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ كليمنا

﴿إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ﴾ في التيه ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ﴾ فضربه ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ فانفجرت ﴿مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ على عدد أسباطهم ﴿قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ﴾ من الأسباط ﴿مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ﴾ ليقيهم حر الشمس ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ﴾ الترنجبين ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰۖ﴾ الطير السماني ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ﴾ قلنا لهم ذلك ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بإعراضهم عنا أي ما نقصونا كما في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ فِي مُلْكِي شَيْئًا» ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بسلوكهم بها السبيل الذي أوجب لها النار.

﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٦١﴾

١٦١. ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ قرية بيت المقدس ﴿وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ﴾ وسع عليهم ﴿وَقُولُواْ﴾ أمرنا ﴿حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا﴾ باب القرية منحنين ﴿نَّغۡفِرۡ﴾ وقرئ بالتاء مبنيًا للمفعول ﴿لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ﴾ وقرئ خطاياكم بالرفع والجمع وقرئ خطيئتكم بالهمزة ورفع التاء من غير ألف موحدًا ﴿سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ من فضلنا.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ١٦٢﴾

١٦٢. ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ أي المعرضين عن الله ﴿قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾ فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ وعذبوا بسبب كفرهم.

﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٣﴾

١٦٣. ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ﴾ أيها النّبيّ الكريم ﴿عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ وما حل بأهلها ﴿ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾ وهي أيلة ﴿إِذۡ يَعۡدُونَ﴾ يتجاوزون الصيد ﴿فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ في يوم السبت بعد أن حجره اللّه عليهم ﴿إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا﴾ بارزة من البحر على وجه الماء ﴿وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ﴾ أي لا يدخلون في السبت وقرئ لا يسبتون ولا يسبتون بالبناء للمفعول ﴿لَا تَأۡتِيهِمۡۚ﴾ حيتانهم ﴿كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم﴾ مثل هذا الابتلاء ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ بسبب فسقهم.

﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤﴾

١٦٤. ﴿وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ﴾ وهم الجماعة التي وعظوهم وآيسوهم من الاتعاظ لأن أهل القرية افترقوا ثلاث فرق فرقة صادت معهم وفرقة نهوهم وفرقة أمسكوا عن النهي والصيد ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ﴾ بغضبه ﴿أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ﴾ في الآخرة ﴿قَالُواْ﴾ الذين لم ينتهوا عن الوعظ ﴿مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ أي نفعل ذلك معهم ليكون لنا العذر بين يدي اللّه وقرئ معذرة بالرفع ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ يجتنبون هذا الفعل.

﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٥﴾

١٦٥. ﴿فَلَمَّا نَسُواْ﴾ تركوا ﴿مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ﴾ ولم ينتهوا ﴿أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ

﴿ٱلسُّوٓءِ﴾ الذين داموا على النهي ﴿وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وداموا على الاعتداء ﴿بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ﴾ شديد وقرئ بيأس كفعيل وقرئ بئس بكسر الباء وسكون الهمزة وقرئ بيس كريس وبيس كهين مخففًا وبائس ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ ولحدودنا يتعدون وأما الفرقة الممسكة فقال بعضهم بنجاتهم.

﴿فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ١٦٦﴾

١٦٦. ﴿فَلَمَّا عَتَوۡاْ﴾ تكبروا ﴿عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ وخالفوا أمر الله ﴿قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فأصبحوا ممسوخين قردة.

﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧﴾

١٦٧. ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ﴾ أعلم ﴿رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ﴾ على اليهود ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ﴾ فهم في قتل وضرب جزية من تلك المدة إلى وقتنا ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن أدبر عن الباب ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٞ﴾ لمن أناب.

﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٦٨﴾

١٦٨. ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ﴾ فرّقناهم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ﴾ في كل ناحية منها ﴿مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ المؤمنون ﴿وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ من كافر وفاسق ﴿وَبَلَوۡنَٰهُم﴾ عاملناهم معاملة اختبار ﴿بِٱلۡحَسَنَٰتِ﴾ أنواع نعمنا ﴿وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أنواع نقمنا ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ إلينا ﴿يَرۡجِعُونَ﴾ عن إدبارهم عنا.

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ

وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾

١٦٩. ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ وهو بالسكون التابعون لمن قبلهم بالسوء وبالفتح التابعون بالخير ﴿وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ كتاب التوراة من أسلافهم ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ حطام الدنيا من رشوة وتحريف كلم ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ما ارتكبناه ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ﴾ من الدنيا ﴿يَأْخُذُوهُ﴾ مُصرين على ذنبهم وليست المغفرة في شرعهم ولا في شرعنا للمُصرين بل المُصر إن تاب لا توبة له كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ» أخرج ابن عساكر الحديث بطوله ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي الميثاق المذكور في كتاب التوراة ﴿أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ فما لهم افتروا على الله ﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾ قرءوه فلم يجدوا ذلك ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أخذ ما لا يحل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فترغبون في الآخرة وقرئ بالياء.

﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

١٧٠. ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ وقرئ مخففًا ﴿بِٱلْكِتَٰبِ﴾ ويعملون بما فيه ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بإتمام وخشوع وخضوع ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ معاملتهم معنا.

﴿۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾

١٧١. ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا﴾ رفعنا ﴿ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ حين امتنعوا من أخذ التوراة ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾

سقيفة وقرئ بإهمال الظاء ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ﴾ ساقط ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾ باجتهاد وعزم ﴿وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ بعملكم به ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ معاصينا.

﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾

١٧٢. ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ بأن أخرج بعضهم من أصلاب بعض وجعلهم كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق ﴿وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ عند ذلك فقال لهم: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ﴾ بأجمعهم ﴿بَلَىٰ﴾ أنت ربنا ﴿شَهِدۡنَآۚ﴾ على أنفسنا وأقررنا بربوبيتك وهذا الإشهاد ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ أي لئلا تقولوا وقرئ بالياء ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ الكفار ﴿إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا﴾ التوحيد ﴿غَٰفِلِينَ﴾ لم نحفظه.

﴿أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

١٧٣. ﴿أَوۡ تَقُولُوٓاْ﴾ وقرئ بالياء أي كراهة أن تقولوا ﴿إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ﴾ أي من قبلنا ونقضوا العهد ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ﴾ صغارًا ﴿مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ فقلّدناهم ﴿أَفَتُهۡلِكُنَا﴾ وتدمرنا ﴿بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ من آبائنا بارتكابهم الكفر.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾

١٧٤. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما بيّنا أمر الميثاق ﴿نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ نبيّنها ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ إلى الحق بالتفكر فيها.

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ

فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾

١٧٥. ﴿وَٱتۡلُ﴾ اقصص ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على قومك ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ وهو بلعم بن باعوراء أعطي الاسم الأعظم فدعا به على موسى ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ أخذ سره منه واندلع لسانه على صدره ﴿فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ وصار قرينه ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ عن طريق الرشد.

﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

١٧٦. ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا﴾ إلى درجات الأحباب ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ مال إلى الدنيا وحطامها ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾ وآثر دنياه على آخرته ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ في خسة نفسه ﴿كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ﴾ اللاهث ﴿إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ﴾ إن تطرده يلهث ﴿أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾ فهو على كلا الحالين في أسوأ حال ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ﴾ ومالوا إلى الدنيا وتركوا الآخرة ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ﴾ على القوم ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وبالحق يعملون.

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٧٧﴾

١٧٧. ﴿سَآءَ﴾ بئس ﴿مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ﴾ أي مثل القوم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بعد قيام الحجة ﴿وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ بإدخالها السبيل الموجب للنار.

﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧٨. ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾ إلى سبيل النجاة ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِيۖ﴾ إليه والفوز بالجنان ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ﴾ عنه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ بتضييعه ودخول النيران.

﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾

١٧٩. ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا﴾ خلقنا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ وهم المُصرون على كفرهم ونعتهم ﴿لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا﴾ المواعظ والتذكير ﴿وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا﴾ لا ينظرون بها نظر اعتبار إلى الدلائل الدالة على وحدانية الحق ﴿وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ﴾ المواعظ سماع قبول للحق ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ في عدم تعقلهم ما ينفعهم ﴿بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ﴾ منها لأنها تجتهد في منفعتها وتفر من مضرتها وهم لا يفعلون ذلك عنادًا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ المستكملون درجات الغفلة.

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾

١٨٠. ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ التسعة والتسعون ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ وروى المحدثون فيها بعض صيغ مرفوعة منها صيغة رواها الترمذي وابن حبان والبيهقي في "الشعب" ومنها صيغة رواها الحاكم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم ومنها صيغة رواها السُّيوطي في "الجامع الصغير" واختلافها في الأسماء قليل وعند ابن مردويه عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مِائَةَ اسْمٍ غَيْرُ اسْمٍ مَنْ دَعَا بِهَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» وفي رواية: «مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ» وعند أبي نُعيم مرفوعًا: «إِنَّ لِلَّهِ عزَّ وجلَّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو بِهَا إلاّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنّةُ» ﴿وَذَرُواْ﴾ اتركوا ﴿ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ

﴿أَسْمَٰٓئِهِۦۚ﴾ يميلون عن الحق ويشتقون منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنَّان ﴿سَيُجْزَوْنَ﴾ في أخراهم ﴿مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ في دنياهم.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٞ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ١٨١﴾

١٨١. ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٞ﴾ طائفة ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ ويقومون به ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَوَّامَةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا» رواه ابن ماجه.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٢﴾

١٨٢. ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بالقرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ تأخذهم قليلاً قليلاً ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ إنا ماكرون بهم.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ١٨٣﴾

١٨٣. ﴿وَأُمْلِي لَهُمْۚ﴾ أطيل لهم المدة ليتمادوا في معاصيه ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ إن بطشي شديد وليس معه إهمال وإن وجد الإمهال.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ١٨٤﴾

١٨٤. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْۗ﴾ المعرضون عن الله ﴿مَا بِصَاحِبِهِم﴾ رسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِّن جِنَّةٍۚ﴾ جنون هذا رد لقولهم: إن صاحبكم لمجنون ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ يخوفكم بطشنا.

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٖ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ١٨٥﴾

١٨٥. ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ﴾ نظر اعتبار واستدلال ﴿فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وما زيناهما به ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٖ﴾ من أنواع المخلوقات فلو نظروا ذلك لعرفوا

وحدانيتنا فما نظروه وما ذاك إلا لهلاكهم ﴿وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ﴾ قرب ﴿أَجَلُهُمۡۖ﴾ فيموتون على سوء الختام فهكذا حال كل من تمادى على معاداة وتكذيب أحباب الملك العلّام ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ﴾ بعد القرآن المشتمل على غاية التبيين لسبل الرشد والضلال ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ المعرضون.

﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١٨٦﴾

١٨٦. ﴿مَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن سبيل هداه ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥۚ﴾ إليه ﴿وَيَذَرُهُمۡ﴾ يتركهم وقرئ بالنون ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ أي طغاهم ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ يتحيَّرون.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٧﴾

١٨٧. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ أيها النَّبِيّ العظيم ﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ عن قيامها ﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ﴾ متى إتيانها ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا عِلۡمُهَا﴾ على قيامها ﴿عِندَ رَبِّيۖ﴾ متى تقوم ﴿لَا يُجَلِّيهَا﴾ لا يظهرها ﴿لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ الذي لا يخفى عليه شيء ﴿ثَقُلَتۡ﴾ عظمت ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي على أهلها من جن وإنس وملائكة ﴿لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةٗۗ﴾ فجأة قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ السَّاعَةَ تَهِيجُ بِالنَّاسِ وَالرَّجُلُ يَصْلِحُ حَوْضَهُ وَالرَّجُلُ يَسْقِي مَاشِيَتَهُ وَالرَّجُلُ يُقِيمُ سِلْعَتَهُ فِي سُوقِهِ وَالرَّجُلُ يُخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ» ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنۡهَاۖ﴾ بالغت في السؤال عنها حتى علمت وقتها ﴿قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ العالم بكل خفي ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن علمها عنده.

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ

ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

١٨٨. ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا﴾ جلب نفع ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ دفع ضر ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ فيلهمني ﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ ما غاب عني ﴿لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ﴾ لاستكثرت المنافع ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ وما فعلت ما يوصل إلى السوء ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ﴾ للكافرين ﴿وَبَشِيرٞ﴾ مبشر ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون.

﴿۞هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

١٨٩. ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ وهو آدم ﴿وَجَعَلَ مِنۡهَا﴾ من ضلعها ﴿زَوۡجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾ ليستأنس بها ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ جامعها ﴿حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا﴾ وهو أول الحمل ﴿فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ﴾ فاستمرت به ولم يعيها لخفته وقرئ مخففًا ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ وصار في بطنها ثقيلاً لكبره وقرئ بالبناء للمفعول ﴿دَّعَوَا﴾ حواء وآدم ﴿ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا﴾ أعطيتنا ولدًا ﴿صَٰلِحٗا﴾ بشرًا سويًا ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لنعمك.

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

١٩٠. ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا﴾ وانتشرت ذريتهما وكثرت وتناسلت وأحب غالبًا كل والدين أن يولد لهما ولد سوي فنالا أكثرهما كذلك فمنهم من شكر ومنهم من لم يشكر وذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ وقرئ شركًا ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ﴾ أي فيما

أعطاهما فسلكوا مسلكاً لا يليق كتسمية عبد العزى وعبد مناف ونحو ذلك بل منهم من خلط حتى في العمل ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ﴾ تبارك وتعاظم ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ وهو الغني الحميد.

﴿أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١﴾

١٩١. ﴿أَيُشۡرِكُونَ﴾ معه في عبادته ﴿مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا﴾ أي ما لا يقدر على خلق شيء ﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ أي أصنامهم التي يعبدونها.

﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢﴾

١٩٢. ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا﴾ أي لعبدتهم ﴿وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾ فيدفعون عنها ما يأتيها.

﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣﴾

١٩٣. ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى الإيمان ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ﴾ وقرئ مخففاً ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ﴾ إلى الهدى ﴿أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ عن الدعاية لهم لا يتبعوكم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٩٤﴾

١٩٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ غيره ﴿عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ مملوكون للحق ﴿فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ﴾ دعاءكم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنهم آلهة.

﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا

تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

١٩٥.﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٌ يَمۡشُونَ بِهَآۖ﴾ هذا تبيين عجزهم ﴿أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٍ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ﴾ يتناولون بها ويعملون ﴿أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٌ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ﴾ ينظرون بها ﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ﴾ فإذا كانوا خليين عن مثل ما في بني آدم من المنافع فضلاً عما هو أكبر من ذلك فكيف تعبدونهم وهم لا يستطيعون ما تستطيعون ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾ واستعينوا بهم على أذيتي ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ لا تمهلون فإنكم أنتم وهم لا ألقى لكم بالاً.

﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾

١٩٦.﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ﴾ متولي أمري وناصري ﴿ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ﴾ القرآن عليَّ ﴿وَهو يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ فيحفظهم وينصرهم فكيف بأنبيائه وكيف أنا؟ «وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ».

﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾﴾

١٩٧.﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ تعبدون من دونه ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾ فلا يمنعون أنفسهم منا.

﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾

١٩٨.﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿إِلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ والسبيل القويم ﴿لَا يَسۡمَعُواْۖ﴾ سماع قبول ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ﴾ نظر عداوة ﴿وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ الحق لما في قلوبهم من بغضكم وتصميمهم على السوء.

﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾

١٩٩. ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ عمن أساء اليك ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ أي بالمعروف المؤمنين ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ فلا تبال بهم.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠﴾

٢٠٠. ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ يوسوس لك ويعتريك ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾ ولو قليلاً ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ﴾ يدفعه عنك وينبغي ملازمة الذكر فإنها تحفظ من الشيطان ما لوزم عليه وفي الحديث: «إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خُرْطُومَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى خَنَسَ وَإِنْ نَسِيَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ» رواه أبو داود وغيره ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فالجأ إليه أنت وجميع المؤمنين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾

٢٠١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ خافوا الله ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ﴾ وقرئ طيف أي لم ﴿مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ عداوة إبليس لهم وعظمة الحق ونصحه لهم ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ لما ينفعهم فعاملون به.

﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ٢٠٢﴾

٢٠٢. ﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ﴾ إخوان الشياطين الكفار والضالون ﴿يَمُدُّونَهُمۡ﴾ الشياطين ﴿فِي ٱلۡغَيِّ﴾ في الضلال ﴿ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ﴾ لا يمسكون عن إغوائهم.

﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٠٣﴾

٢٠٣. ﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم﴾ المعرضين عن الله ﴿بِـَٔايَةٖ﴾ مما اقترحوه ﴿قَالُواْ لَوۡلَا﴾ هلا

﴿ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ﴾ وأنشأتها من عندك ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ﴾ ولست بمقترح لشيء ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ﴾ أي القرآن حجج واضحة ﴿مِن رَّبِّكُمۡ﴾ فتدبروا ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ وبه يصدقون.

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤﴾

٢٠٤. ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ أي استمعوا وتفكروا واتعظوا ﴿وَأَنصِتُواْ﴾ حين التلاوة ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ فإن تلاوته وسماعه حسنان وموجبان للرحمة وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ وَمَنْ تَلَا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه أحمد.

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾

٢٠٥. ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾ سرًا وفي الحديث القدسي: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي» رواه أحمد وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي» رواه أحمد ﴿تَضَرُّعٗا﴾ متضرعًا مبتهلاً إليه ﴿وَخِيفَةٗ﴾ خوفًا منه ﴿وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ وهو ما فوق السر ودون الجهر ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ عن ذكره.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩ ٢٠٦﴾

٢٠٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ آناء الليل والنهار ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ وهم أعظم منكم فينبغي أن تكونوا مثلهم وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ

اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ» رواه مُسلم.

سُورَةُ الأنفَالِ

٨ ٧٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾

١. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ أي الغنائم وحكمها ﴿قُلِ﴾ لهم ﴿ٱلۡأَنفَالُ﴾ الغنائم ﴿لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ يقسمها رسوله على حسب ما يأمره به ربه ﴿لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ ولا تشاجروا في أمرها ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾ بمساعدة بعضكم بعضًا والمواساة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ سلموا لهما الحكم ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ متحققين بالإيمان.

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾

٢. ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ أصحاب الإيمان الكامل ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ أي إذا ذكروا بالله ﴿وَجِلَتۡ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمۡ﴾ منه أو إذا ذكر الله فزعت قلوبهم لرقتها ولينها استعظامًا لذكره وهي قلوب القوم الطاهرين القائل فيها سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ للَّهِ تَعَالَى آنِيَةً من أَهْلِ الأَرْض وَآنِيَةُ رَبِّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِين وَأَحَبُّهَا إِلَيْه أَلْيَنُهَا وَأَرَقُّهَا» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ أي القرآن ﴿زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ يقينًا واطمئنان نفس ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يسلمون

الأمر إليه ولا ينازعون.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾

٣. ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ على أكمل الوجوه ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ في مرضاتنا ﴿يُنفِقُونَ﴾ من خيار ما يجدون.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾

٤. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾ المتحققون بالايمان الكامل لإعطائهم كل مقام حقه ﴿لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ﴾ منازل قرب ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ أي لديه ويتفاوتون بحسب هممهم وعنايات الحق بهم في المنازل فمنهم من يرقى إلى أعلاها فيستكمل العدد وهي مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل ومنهم من لا يستكمل بل يأخذ بحسب حاله والأصل العناية الإلهية والقسمة الحقيقية ﴿وَمَغۡفِرَةٞ﴾ لما اقترفوه ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ وهو الجنان والنظر لجمال الرب العظيم.

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ٥﴾

٥. ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ﴾ للجهاد ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بأمره لك امض لأمره ﴿وَإِنَّ فَرِيقٗا﴾ جماعة ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ﴾ لذلك وذلك أن عيرًا لقريش فيها تجارة عظيمة قدمت من الشام وفي رأسها أبو سفيان فأخبر جبريل النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبر أصحابه فخرجوا لها وترك الطريق أبو سفيان ومضى بجانب الساحل وقال جبريل للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ إِمَّا الْعِيرَ وَإِمَّا قُرَيْشًا وكانوا خرجوا مع أبي جهل لملاقاة العير حين بلغهم خروجه عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فشاور أصحابه فاختاروا القتال وقال بعضهم: انظر أمرك فامض فوالله لو سرت إلى عدن أبْيَن ما تخلف عنك رجل من الأنصار وقال آخر: امْضِ لِمَا أَمرَكَ اللَّهُ فَإِنَّا مَعَكَ حَيْثُمَا أَحْبَبْتَ «لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: {فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ» وقال آخر: امْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوِ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وكره بعض القوم ذلك.

﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦﴾

٦. ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ﴾ في تقديمك الجهاد على العير ﴿بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ ظهر لهم ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾ لشدة كراهتهم للقتال كأنهم يرون الموت عيانًا.

﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ تَكُونُ لَكُمۡ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧﴾

٧. ﴿وَإِذۡ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ﴾ العير أو النفير ﴿أَنَّهَا لَكُمۡ﴾ تغنمونها ﴿وَتَوَدُّونَ﴾ تريدون وتمنون ﴿أَنَّ غَيۡرَ ذَاتِ ٱلشَّوۡكَةِ﴾ العير التي لا سلاح فيها ﴿تَكُونُ لَكُمۡ﴾ لقلة من يقاتل عنها ﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ﴾ يثبت ويظهر ﴿ٱلۡحَقَّ﴾ المأمور به ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ الموحى بها وقرئ بكلمته ﴿وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يستأصلهم.

﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨﴾

٨. ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ﴾ أي فعل ذلك ليثبت الإيمان ﴿وَيُبۡطِلَ﴾ يمحق ﴿ٱلۡبَٰطِلَ﴾ الكفر ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ الكافرون.

﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩﴾

٩. ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ﴾ تطلبون منه الإغاثة والنصر وكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في ذلك اليوم: «اللَّهُمَّ انجِزْ لِي مَا وَعَدْتنِي اللهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ» ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾ ربكم دعاءكم فقال: ﴿إِنِّي مُمِدُّكُم﴾ معينكم وقرئ بفتح الهمزة ﴿بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ متبعين فأمدوا بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم تموا خمسة آلاف كما في قوله تعالى: {بِثَلاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ} وقوله تعالى: {بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} وقرئ مُرْدَفِينَ بفتح الدال وقرئ بكسر الراء وضمها وقرئ بآلاف على الجمع.

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠﴾

١٠. ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ الإمداد بالملائكة ﴿إِلَّا بُشۡرَىٰ﴾ بشارة لكم بالنصر ﴿وَلِتَطۡمَئِنَّ﴾ تسكن ﴿بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ﴾ من الخوف ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ﴾ يمن به على من يشاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في إعطائه لكم.

﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ ١١﴾

١١. ﴿إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ وقرئ مخففًا وقرئ يغشاكم النعاس بالرفع ﴿أَمَنَةٗ مِّنۡهُ﴾

أمانًا من الله لكم من الخوف ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾ من الحدث والجنابة ﴿وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ ما يوسوس به إليكم من أن لو كنتم على الحق ما حل بكم العطش والحدث والكفار على الماء فمطروا ليلاً وقضوا أربهم ﴿وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ﴾ يحبس عليها بالوثوق به ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾ أي بالماء الممطر ﴿ٱلۡأَقۡدَامَ﴾ لئلا تسوخ في الرمل لأنهم نزلوا في موضع رمل تسوخ فيه الأقدام فقوى المطر الرمل فثبتت أقدامهم عليه.

﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ١٢﴾

١٢. ﴿إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الممد بهم المسلمون ﴿أَنِّي﴾ أي بأني وقرئ بالكسر ﴿مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ وقاتلوا أعداءهم معهم ﴿سَأُلۡقِي﴾ أقذف ﴿فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ﴾ الخوف ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ الرؤوس ﴿وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾ أي أطراف اليدين والرجلين.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٣﴾

١٣. ﴿ذَٰلِكَ﴾ البلاء النازل بهم ﴿بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ وخالفوا أوامرهما ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ويأخذ في الخصام لهما والمعاداة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ شديد البطش به.

﴿ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٤﴾

١٤. ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ الواقع بكم من العذاب ﴿فَذُوقُوهُ﴾ لكفركم في الدنيا ﴿وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ

عذاب ٱلنَّارِ﴾ في الآخرة وقرئ وَإِنَّ بالكسر.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥﴾

١٥. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا﴾ مجتمعين لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ﴾ تولوا منهزمين.

﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦﴾

١٦. ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القتال ﴿دُبُرَهُۥٓ﴾ قفاه منهزمًا ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ﴾ يريد الكر بعد الفر وهو من مكايد القتال ﴿أَوۡ مُتَحَيِّزًا﴾ منضمًا ﴿إِلَىٰ فِئَةٖ﴾ جماعة من المسلمين يستعين بهم ﴿فَقَدۡ بَآءَ﴾ رجع المولي دبره لغير المعنيين السابقين ﴿بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ﴾ مصيره ومثواه ﴿جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ هذا وفي الحديث مرفوعًا: «الْكَبَائِرُ سَبْعٌ وَعَدَّ فِيهَا الْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ» وفي الحديث أيضًا: «ثَلَاثٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ» أخرجه الحداد في "النصائح الدينيَّة".

﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧﴾

١٧. ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ﴾ بقوتكم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ﴾ بتسليطكم عليهم ونصركم ﴿وَمَا رَمَيۡتَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿إِذۡ رَمَيۡتَ﴾ الحصى في وجوه القوم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ وهو الفاعل وأنت المنفذ لأمره وذلك أنه أخذ كفًا من الحصى ورمى به في وجوه الأعداء وَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» لم يبق أحد منهم إلا دخل في عينيه منها شيء

وقرئ لكن مخففاً ورفع ما بعده في الموضعين ﴿وَلِيُبۡلِيَ﴾ وليـنعم ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ﴾ من النصر والغنيمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمن دعاه ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحواله.

﴿ذَٰلِكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٨﴾

١٨. ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ الأمر ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ﴾ مضعف وقرئ مشددًا ﴿كَيۡدِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ حيلهم ومكرهم.

﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩﴾

١٩. ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ﴾ الخطاب لكفار قريش حين قالوا: اللَّهم انصر أعلى الجندين وإحدى الفئتين ﴿فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ﴾ القضاء بالهلاك لكم ﴿وَإِن تَنتَهُواْ﴾ عن الكفر ومعاداة النَّبيّ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ﴿فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ﴾ في الدارين ﴿وَإِن تَعُودُواْ﴾ لقتاله ﴿نَعُدۡ﴾ لنصره عليكم ﴿وَلَن تُغۡنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ﴾ جماعتكم ﴿شَيۡـٔٗا﴾ من المضار ﴿وَلَوۡ كَثُرَتۡ﴾ فئتكم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وقرى بكسر الهمزة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ امتثلوا الأوامر ﴿وَلَا تَوَلَّوۡاْ﴾ تعرضوا ﴿عَنۡهُ﴾ عن الرسول الذي أمره أمر الله ﴿وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾ الأمر بإتباعه في القرآن.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا﴾ كالمنافقين الذين ادعوا السماع ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ سماع اتعاظ ينفعهم.

﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٢. ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ﴾ شر ما يدب على الأرض ﴿ٱلصُّمُّ﴾ عن سماع الحق سماع قبول ﴿ٱلۡبُكۡمُ﴾ عن النطق به مع الامتثال ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ ما ينفعهم.

﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٣. ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا﴾ أهلية لسماع الحق ﴿لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ﴾ سماعًا ينتفعون به ﴿وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ﴾ مع علمه أنه لا خير فيهم ﴿لَتَوَلَّواْ﴾ عن الإيمان ﴿وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ لشدة عنادهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ وأطيعوهما ﴿إِذَا دَعَاكُمۡ﴾ وحَّد الضمير لأن دعوة رسوله دعوة اللَّه فإنه ترجمانه ﴿لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ به الحياة السرمديَّة مع العلوم الحقيَّة ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ لا يقدر على الدخول في الإيمان والكفر إلا بإرادة اللَّه وقرئ بين المر بالتشديد وحذف الهمزة ﴿وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ فيجازيكم على ما كنتم تعملون.

﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾

٢٥. ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ﴾ ذنبًا تعمكم نقمته ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ بل تعمكم واتقاؤها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي الحديث: «لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فَيَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلَا

يُسْتَجَابُ لَهُمْ» رواه البزار ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ﴾ جماعة قليلة ﴿مُّسۡتَضۡعَفُونَ﴾ يستضعفكم الكفار ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مكة ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ﴾ يأخذكم بسرعة ﴿ٱلنَّاسُ﴾ أعداؤكم الكفار ﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ﴾ إلى المدينة ﴿وَأَيَّدَكُم﴾ عليهم ﴿بِنَصۡرِهِۦ﴾ لكم ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الغنائم ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ نعمه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ بل اثبتوا على الحق ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾ من العلق الدينية والدنيوية ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أنكم تخونون والخيانة من علامات النفاق كما في الحديث فاجتنبوها وفي الخبر مرفوعًا: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ» رواه الشيخان.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ﴾ يفتن بهما العبد المؤمن ويختبر هل يثبت على إيمانه أو يتزلزل إذا عرض له محنة فيهما ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ فلا يفوتكم رضاه لأجل أموالكم وأولادكم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ

سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

٢٩. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ تمتثلوا أوامره وتجتنبوا نواهيه ﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ نورًا في قلوبكم تفرّقون به بين الحق والباطل ﴿وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ الصغائر ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ﴾ الكبائر ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الذي لا يحد.

﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾

٣٠. ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ حين اجتمعوا في دار الندوة رائمين اضمحلال أمرك فتشاوروا ﴿لِيُثۡبِتُوكَ﴾ ليوثقوك ويحبسوك وقرئ ليثبتوك مشددًا وقرئ ليبيتوك أي يهجموك ليلاً ويقيدوك ﴿أَوۡ يَقۡتُلُوكَ﴾ ضربة واحدة كلهم فيتفرق دمك في القبائل وهذا رأي أبي جهل وإبليس لعنهما اللَّه ﴿أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ﴾ من مكة واتفقوا على ما اختاره أبو جهل ﴿وَيَمۡكُرُونَ﴾ بك أنواعًا من المكر من الحبس والقتل والإخراج ﴿وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ﴾ فيرد مكرهم عليهم ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ أعلمهم بذلك أما تراهم جازاهم على الإخراج بإخراجهم إلى بدر وبالقتل بقتلهم فيها وبالحبس حبس وتقييد من أسر بها فالثلاثة التي تساروا بها على رسوله نجّاه اللَّه منها وأحاطت بهم ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾

٣١. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا﴾ ما تقرءوه ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ﴾ نعارضه وقد تحدّاهم اللَّه فقال: {فَأۡتُوا بِعَشۡرِ سُوَرٍ مِثۡلِهِ} وقال: {فَأۡتُوا بِسُورَةٍ مِنۡ مِثۡلِهِ} فعجزوا ومع ذلك يقولون: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم

وقصص وحكايات.

﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ الذي يتلوه محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾ المنزل وقرئ الْحَقُّ بالرفع ﴿مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ عقوبة لنا على إنكاره ﴿أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ مؤلم.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ﴾ بما سألوه ﴿وَأَنتَ فِيهِمۡۚ﴾ فلا نعذب أمة وأنت فيها ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ يقولون غفرانك أو المراد المؤمنون فأعظم بهذه النعمة علينا إذ العذاب عنا ممنوع مدة حياته فلما مات ترك لنا الاستغفار به يرفع العذاب الغفار وفي الحديث مرفوعًا: «أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لِأُمَّتِي: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ} وَقَرَأَ إِلَى {يَسْتَغْفِرُونَ} ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمُ الِاسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ» رواه الترمذي.

﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بالسيف بعد خروجك منهم وقد حلَّ بهم ببدر ما حلَّ من العذاب ﴿وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ أي كيف لا يعذبون وهم يمنعونك عن الحرم ويمنعون المؤمنين ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ﴾ مستحقين ولاية أمره ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ المتحققون بالإيمان ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن

محل الولاية المتقون.

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ﴾ دعاؤهم ﴿عِندَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ الحرام ﴿إِلَّا مُكَآءٗ﴾ صفيرًا وقرئ بالقصر ﴿وَتَصۡدِيَةٗۚ﴾ تصفيقًا جعلوا ذلك محل الصلاة ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ في الدارين ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ في الدنيا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ﴾ في محاربة النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ عن إتباع رسوله ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا﴾ أموالهم ﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ﴾ ندامة في الدارين ﴿ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ﴾ فتكون العاقبة عليهم ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ منهم ولم يسلموا ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ﴾ يساقون.

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿لِيَمِيزَ﴾ وقرى مشددًا أي ليفصل ﴿ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فيجد المؤمنون ما أنفقوه في الجنان ﴿وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ الكفار وإثم نفقتهم لمحاربة رسوله ﴿فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا﴾ أي يضم الكافر ونفقته ﴿فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ﴾ دار غضبه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المنفقون لنصرة إبليس ﴿هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ الذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ المشددين في العداوة ﴿إِن يَنتَهُواْ﴾ عن معاداة رسولنا ﴿يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾ من الذنوب وقرئ بالتاء والكاف على خطابهم ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ إلى معاداة الرسول وقتاله ﴿فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يتحزبون على قتال رسلنا وندمرهم.

﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾ لا توجد ﴿فِتۡنَةٞ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ فلا يعبد سواه ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فيجازيهم على انتهائهم وإسلامهم وقرئ بالتاء.

﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٤٠﴾

٤٠. ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ﴾ يتولى نصركم عليهم ﴿نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ لمن يوليه أموره ﴿وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ لمن يستنصره.

﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾

٤١. ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم﴾ أخذتموه من الكفار قهرًا ﴿مِّن شَيۡءٖ﴾ قلَّ أو كثر

﴿فَأَنَّ﴾ وقرئ بكسر الهمزة ﴿لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ يفعل فيه ما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ وهو وليه المتصرف فيه يأخذ منه لنفسه ﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ويعطي منه قرابته ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ أطفال المسلمين الذين لا آباء لهم ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين والأربعة الأخماس الباقية تقسيم للمجاهدين ﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَا﴾ فاعلموا الحكم وأمضوه وتحليل الغنائم من خصائص هذا النبي الكريم كما في الحديث: أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي روى الحديث بطوله الشيخان ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا﴾ أي آمنتم بما أنزلنا ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد من الآيات والملائكة وقرئ عبدنا بضمتين ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يوم بدر المفرق فيه بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ المسلمون والكفار ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾

٤٢. ﴿إِذْ أَنتُم﴾ في ذلك اليوم كنتم ﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ القربى من المدينة وقرئ بكسر العين ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ البعدى من المدينة ﴿وَٱلرَّكْبُ﴾ العير ﴿أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ بمكان أسفل من مكانكم وهو الساحل ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ﴾ للقتال أنتم وعدوكم ﴿لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ﴾ لتأخرتم عنه لكثرتهم وقلتكم ﴿وَلَٰكِن﴾ جمع بينكم من غير ميعاد ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ مقضيًا به وهو نصركم ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ ويأخذه بكفره ﴿وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ فينصره بالإيمان ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ

﴿لَسَمِيعٌ﴾ لأقوال العباد ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم.

﴿إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلٗاۖ وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤٣﴾

٤٣. ﴿إِذۡ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ﴾ أي في نومك ﴿قَلِيلٗاۖ﴾ فأخبرت أصحابك ففرحوا ﴿وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ﴾ في رؤياك ﴿كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ﴾ لجبنتم عن حربهم ﴿وَلَتَنَٰزَعۡتُمۡ﴾ لاختلفتم ﴿فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ في أمر قتالهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ﴾ تفضل عليكم بالسلامة من الفشل والتنازع ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَإِذۡ يُرِيكُمُوهُمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِذِ ٱلۡتَقَيۡتُمۡ﴾ حين اللقاء ﴿فِيٓ أَعۡيُنِكُمۡ قَلِيلٗا﴾ نحو السبعين أو المائة والحال أنهم ألف وذلك ليثبتك ويصدق رؤيا رسوله ﴿وَيُقَلِّلُكُمۡ فِيٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾ في أعين الكفار لتجرءوا على القتال فلما تلاقيتم كثرتم في أعينهم ﴿لِيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗاۗ﴾ محكومًا به لديه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ فيثيب أحبابه ويعذب أعدائه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ﴾ حاربتم جماعة ﴿فَٱثۡبُتُواْ﴾ لقتالهم ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ متضرعين إليه في طلب النصر منه ﴿لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ تظفرون بعدوكم.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ

وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾

٤٦. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ﴾ تختلفوا في أمركم ﴿فَتَفۡشَلُواْ﴾ تجبنوا عن القتال ﴿وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ جلدكم وجراءتكم على القتال أو ريح الصبا المبعوثة لنصركم كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ» رواه البُخاري ومُسلم ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فلا يخذلهم.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾

٤٧. ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾ حمية جاهلية ﴿بَطَرٗا﴾ فخرًا وأشرًا ﴿وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ ليثنى عليهم ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ أي وخرجوا للصد عن دينه ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ فيجازيهم عليه.

﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٤٨﴾

٤٨. ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ إبليس ﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ لمعاداة الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ في هذا اليوم وفي هذه الوقعة ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ المقاتلين لكم ﴿وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ﴾ من القبائل المعادية لكم وظهر لهم في صورة سراقة ﴿فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ﴾ المسلمون والكفار ورأى إبليس الملائكة ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ﴾ رجع القهقري وهرب ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ﴾ من جواركم ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ﴾ أي الملائكة ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ﴾ أن يهلكني ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن عاند أحبابه.

﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٤٩﴾

٤٩. ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ضعف يقين ﴿غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ﴾ يعنون المؤمنين لخروجهم في قلة يقاتلونا ونحن كثير قال الله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يستمسك به ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ له الغلبة ﴿حَكِيمٞ﴾ ومن حكمته اغتراركم بكثرتكم وتوكل المؤمنين عليه لتهلكوا.

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ ولو رأيت يا مُصطفانا ﴿إِذۡ يَتَوَفَّى﴾ وقرئ بالتاء ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ببدر ﴿يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ ظهورهم ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي يقولون لهم ذلك والمعنى لو رأيت ذلك لرأيت أمرًا مهيلاً.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٥١﴾

٥١. ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ من المعاصي ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ لا يعاقبهم بغير ما اقترفوا.

﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٥٢﴾

٥٢. ﴿كَدَأۡبِ﴾ كعادة ﴿ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ من المدبرين عن الله ﴿كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ هذا هو دأبهم ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أخذ بطش ﴿بِذُنُوبِهِمۡۚ﴾ كما أخذ هؤلاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ﴾ لا يعجزه شيء ﴿شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن غالبه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾

٥٣. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحال بهم ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي بسبب أنه ﴿لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا﴾ مبدلاً ﴿نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ﴾ بنقمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ يبدلوا نعمته كفرًا فإذا غيَّروها بذلك أو بالمعاصي ولم يشكروها زالت عنهم ولا تعود إليهم أبدًا وفي الحديث مرفوعًا: «أَحْسِنُوا جِوَارَ نِعَمِ اللهِ وَلَا تُنَفِّرُوهَا فَقَلَّمَا زَالَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ» رواه الشيخان ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمن دعاه ﴿عَلِيمٞ﴾ بأحوالهم.

﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ أي طريقهم الذي داموا عليه ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ من المكذبين ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ فطريقهم التكذيب ﴿فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ﴾ التي اقترفوها ﴿وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَۚ﴾ وهو معهم في البحر ﴿وَكُلّٞ﴾ من الفرق المكذبة ﴿كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ أنفسهم بتسليكها سبل الهلاك.

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أصروا على الكفر ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أي لا يؤمل إيمانهم.

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ﴾ بأن لا يعينوا المشركين ﴿ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ﴾ الذي عاهدوك ﴿فِي كُلِّ مَرَّةٖ﴾ ويخلفونه ﴿وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾ آفة نقض العهد.

﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٥٧. ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ﴾ تظفر بهم ﴿فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم﴾ فرق ﴿مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ﴾ من وراءهم من الكفار بالتنكيل بهم والعقوبة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ أي لعل من خلفهم يتعظون.

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

٥٨. ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ﴾ معاهدين ﴿خِيَانَةٗ﴾ نقضًا لعهدك لأمارة تلوح لك منهم ﴿فَٱنۢبِذۡ﴾ أطرح عهدهم ﴿إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ عدل بحيث أن يعلموا ذلك فلا يتهموك بالغدر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ الناقضين للعهود.

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾

٥٩. ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ﴾ وقرئ بالتاء على أنه خطاب للرسول العظيم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ﴾ أي فاتوا الله ﴿إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ﴾ لا يفوتونه.

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٠. ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم﴾ أيها المؤمنون ﴿مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ من كل ما يتقوى به في الحروب ولا سيما تعلم الرمي وإتقانه وفي الحديث مرفوعًا: «أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ» ﴿وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ﴾ أي ربطها في سبيل الله وفي الحديث مرفوعًا: «الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: فَفَرَسٌ لِلرَّحْمَنِ وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ وَفَرَسٌ لِلْإِنْسَانِ فَأَمَّا فَرَسُ الرَّحْمَنِ فَالَّذِي يُرْبَطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَلَفُهُ وَرَوْثُهُ وَبَوْلُهُ فِي مِيزَانِهِ وَأَمَّا فَرَسُ الشَّيْطَانِ فَالَّذِي يُقَامَرُ أَوْ يُرَاهَنُ

عَلَيْهِ وَأَمَّا فَرَسُ الإِنْسَانِ فَالْفَرَسُ يَرْتَبِطُهَا الإِنْسَانُ يَلْتَمِسُ بَطْنَهَا فَهِيَ سَتْرٌ مِنْ فَقْرٍ» رواه أحمد ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ﴾ تخوفون به وقرئ ترهبون مشددًا ﴿عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾ أي الكفار ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ﴾ غيرهم وهم المنافقون ﴿لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ ولو تظاهروا بالإيمان ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لوجهه الكريم ﴿يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ لا تنقصون من الثواب.

﴿۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾

٦١. ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ﴾ الصلح وقرئ بكسر السين ﴿فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ عاهدهم وقرئ فاجنح بالضم ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ لا تخش من مكرهم ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ للأقوال ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بالنيات.

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ﴾ للصلح ﴿فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ﴾ كافيك شرهم ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ﴾ عليهم ﴿وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ جميعًا.

﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٣﴾

٦٣. ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ﴾ جمعها على كلمة الإيمان والتحابب فيك وفيه ﴿لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ من أصناف الأموال ﴿مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ﴾ لما كان فيها من شدة العداوة بينهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بعظيم منته وجليل قدرته ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ﴾ له كمال الغلبة ﴿حَكِيمٞ﴾ ومن حكمته تأليفه بين المؤمنين.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾ أي كافيك هو ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يكفوك.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ﴾ حث وقرئ حرص ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ﴾ في سبيل الله ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ من الكفار ﴿وَإِن يَكُن﴾ وقرئ بالتاء في الموضعين ﴿مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ أي بسبب أنهم ﴿قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ لا يثبتون كالمؤمنين.

﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾ قتال العشرين للمائتين ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ﴾ عن ذلك وقرئ ضعفًا بالضم ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ﴾ ثابتة للقتال وقرئ تكن بالتاء ﴿يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ﴾ من الكفار ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ﴾ منهم ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ بإرادته ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فلا يغلبون.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٦٧﴾

٦٧. ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ وقرئ للنّبيّ ﴿أَن يَكُونَ﴾ وقرئ بالتاء ﴿لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ بكثرة القتل ويبالغ فيه وقرئ يثخن بالتشديد ﴿تُرِيدُونَ﴾ الخطاب للمؤمنين ﴿عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ حطامها الفاني بأخذ الفداء ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ﴾ أي يمن بالثواب الأخروي ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ ينصر أولياءه على أعدائه ﴿حَكِيمٌ﴾ ومن حكمته ذلك ثم خفف الله عنهم الأمر فأنزل: {فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً}.

﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٦٨﴾

٦٨. ﴿لَّوۡلَا كِتَٰبٞ﴾ حكم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ بتحليل الغنائم والأسرى لكم ﴿لَمَسَّكُمۡ﴾ لنالكم ﴿فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ وفي الحديث مرفوعًا: «لَوْ نَزَلَ الْعَذَابُ لَمَا نَجَا مِنْهُ غَيْرُ عُمَرَ وَسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ» وذلك لأنهما أشارا بالقتل.

﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٩﴾

٦٩. ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ﴾ من الفدية وكذا الغنيمة بعد القسم ﴿حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ﴾ لا تبعة فيه ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ ولا تأخذوا من الغنيمة شيئًا قبل القسم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ للمذنبين ﴿رَّحِيمٞ﴾ بالتائبين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾

٧٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ﴾ وقرئ الأسارى ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا﴾ إيمانًا وإخلاصًا ﴿يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ﴾ من الفداء فيعوضكم أضعاف ذلك من المال فينيلكم في الآخرة جنانه وشهود الجمال ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ ذنوبكم ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ للتائبين ﴿رَّحِيمٞ﴾ بالمنيبين.

﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

٧١. ﴿وَإِن يُرِيدُواْ﴾ الأسرى ﴿خِيَانَتَكَ﴾ نقض عهدك ﴿فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ﴾ بالكفر ونقضوا ميثاقه قبل بدر ﴿فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ﴾ ببدر فقتلتهم وأسرتهم وإن عادوا للخيانة والنقض فسنمكنك منهم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال العباد ﴿حَكِيمٌ﴾ في ترتيبه ما يصدر عنهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾

٧٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ﴾ والمهاجر هو من ترك وطنه حبًا في الله ورسوله ﴿وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ أنفقوها ﴿وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طلبًا لإعلاء كلمته ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ﴾ النبيّ والمؤمنين إلى ديارهم ﴿وَّنَصَرُوٓاْ﴾ نصروهم على أعدائهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المهاجرون والأنصار ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ في الإرث والنصرة ثم نسخ الإرث بقوله: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ} ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم﴾ أي من توليهم في الميراث وقرئ بفتح الواو ﴿مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ﴾ إلى دار الهجرة ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾ أي فواجب نصركم لهم على الكفار ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ﴾ عهد فلا تنقضوا العهد لنصرهم ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ

وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

٧٣. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾ في النصر والإرث فلا توارث بينكم وبينهم وفي الحديث مرفوعًا: «لَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ وَلَا الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ» رواه الأئمة الستة وأحمد ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ﴾ تولي المؤمنين وقطع الكفار ﴿تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بضعف الإسلام وقوة الكفر وقرئ كثير.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾

٧٤. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ لا لغرض آخر ويكفيك حديث: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ الرسول والمؤمنين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾ أصحاب الإيمان الكامل ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ في الجنة.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾

٧٥. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ﴾ أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ﴾ في سبيل الله لوجهه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾ أي من جملتكم أيها المهاجرون والأنصار وكل من اجتهد في الدين وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتمسك بالكتاب والسُّنة وصمم على ذلك ولو أوذي في الله لم يترك أمره ونهيه ولا سيما في آخر الزمان له حظ وافر من الأجر مثل هؤلاء السادة الطاهرين وفي الحديث مرفوعًا: «غَشِيَتْكُمُ السَّكْرَتَانِ سَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ وَحُبِّ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذَلِكَ

لَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْقَائِمُونَ بِالْكِتَابِ وَبِالْسُنَّةِ كَالْسَابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» رواه أبو نعيم في "الحلية" ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في التوارث ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ في حكمه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾ ومنه حكم الميراث.

سُورَةُ التَّوۡبَةِ

٩ — ١٢٩

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١﴾

١. ﴿بَرَآءَةٌ﴾ أي هذه براءة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ واصلة منهما ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ وقرئ براءة بالنصب أي اسمعوا براءة والمعنى أن الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين.

﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢﴾

٢. ﴿فَسِيحُواْ﴾ فسيروا أيها المشركون ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ آمنين ﴿أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ شوالاً وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وبعدها لا أمان لكم ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ لا تفوتونه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر وفي الآخرة بعذاب النار.

﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣﴾

٣. ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ إعلام منه ﴿وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ يوم

النحر ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي بأن الله ﴿بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ من عهودهم ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ وقرئ بالنصب فبعث عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقرأ صدر براءة عليهم بأمر من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ لَا يَقْرَبُ الْبَيْتَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا كُلُّ نَفْسٍ مُؤْمِنَةٍ» وأعلمهم بأمر العهد ﴿فَإِن تُبۡتُمۡ﴾ من كفركم ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ أي فالتوبة خير لكم ﴿وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ عنها ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ﴾ لا تفوتونه طلبًا ولا تعجزونه هربًا ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤﴾

٤. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ والمراد من لم ينقض عهدكم من المشركين وبقي عليه كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ لم ينكثوا العهد ﴿وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ﴾ يعاونوا ﴿عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا﴾ من أعدائكم ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ﴾ إلى انقضاء مدة العهد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الموفين بالعهد وأمر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تتمم لهم مدتهم.

﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾

٥. ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ﴾ ومضى ﴿ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ﴾ مدة التأجيل ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الناكثين للعهد ﴿حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ في الحل والحرم ﴿وَخُذُوهُمۡ﴾ بالأسر

﴿وَٱحۡصُرُوهُمۡ﴾ احبسوهم بالقلاع والحصون ﴿وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ كل طريق يمرون به ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ من الشرك ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة ﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الواجبة ﴿فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ لا تتعرضوا لهم بشيء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٞ﴾ لمن أناب.

﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ ٦﴾

٦. ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الذين أمرتكم بقتلهم ﴿ٱسۡتَجَارَكَ﴾ استأمنك من القتل ﴿فَأَجِرۡهُ﴾ فأمنه ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ القرآن وتقوم عليه الحجة ﴿ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ﴾ موضع أمنه إن لم يسلم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأمن ﴿بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ بركة الإيمان وخيره.

﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٧﴾

٧. ﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ لا يكون لهم ﴿عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ﴾ مع إضمارهم الغدر ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾ وهم المستثنون من قبل ﴿فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ﴾ ما أقاموا على الوفاء بعهدهم ﴿فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ﴾ فأقيموا عليه أنتم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ السالكين سبل التقوى ووفى لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نقضوا.

﴿كَيۡفَ وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨﴾

٨. ﴿كَيۡفَ﴾ يكون لهم عهد ﴿وَإِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ﴾ يظفروا بكم ﴿لَا يَرۡقُبُواْ فِيكُمۡ﴾ لا يراعوا فيكم ﴿إِلّٗا﴾ حلفًا أو قرابة ﴿وَلَا ذِمَّةٗۚ﴾ عهدًا ﴿يُرۡضُونَكُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ يقولون بألسنتهم كلامًا حلوًا ﴿وَتَأۡبَىٰ قُلُوبُهُمۡ﴾ وفاء العهد ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ وللعهد ناقضون.

﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلٗا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٩﴾

٩. ﴿ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ استبدلوا بالقرآن ﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ من شهوات الدنيا ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ﴾ دينه الموصل إليه ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ﴾ بئس ﴿مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ عملهم هذا.

﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ۝١٠﴾

١٠. ﴿لَا يَرۡقُبُونَ﴾ هؤلاء الناقضون للعهد ﴿فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا﴾ قرابة أو حلفًا ﴿وَلَا ذِمَّةٗۚ﴾ عهدًا ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ﴾ المتجاوزون الحد.

﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝١١﴾

١١. ﴿فَإِن تَابُواْ﴾ عن كفرهم ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الواجبة ﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المفروضة ﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡ﴾ أي فهم إخوانكم ﴿فِي ٱلدِّينِۗ﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴿وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ نبيّنها ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ أنها من عند اللَّه.

﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ۝١٢﴾

١٢. ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ﴾ نقضوا ﴿أَيۡمَٰنَهُم﴾ عهودهم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ﴾ من بعد أن بايعوا

عليها ﴿وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ عابوا دينكم ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ رؤساء الضلال ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾ لا عهود لهم وقرئ لا إيمان بالكسر ﴿لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ عن الكفر.

﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا﴾ تحريض على القتال ﴿نَّكَثُوٓاْ﴾ نقضوا ﴿أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾ التي عاهدوا عليها ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة حين تشاورا في أمره بدار الندوة كما مر في سورة الأنفال في قوله تعالى: {وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} الآية ﴿وَهُم بَدَءُوكُمۡ﴾ بالقتال ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾ حين قاتلوا حلفاءكم خزاعة ﴿أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ﴾ تخافون أن تقاتلوهم ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ﴾ في ترك قتالهم ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فالمؤمن لا يخشى إلا الله.

﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ ١٤﴾

١٤. ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ بقتلكم لهم ﴿وَيُخۡزِهِمۡ﴾ بإذلالكم لهم وأسرهم ﴿وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ فيجعل لكم الغلبة عليهم ﴿وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٖ مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي حلفاءكم بني خزاعة.

﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥﴾

١٥. ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ﴾ كربها وحزنها ﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ فيسلم كما وقع لأبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وقرئ يتوب بالنصب ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال العباد ﴿حَكِيمٌ﴾ وفعله كله عن حكمة.

﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ﴾ معشر المؤمنين ﴿أَن تُتۡرَكُواْ﴾ بلا اختبار ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾ لإعلاء كلمته ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ﴾ بطانة وأولياء يوالونهم أي ليظهر المخلص من المخلط ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ ما صح لهم ﴿أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ وقرئ مسجد بالإفراد أن يبنوها ويقعدوا فيها ﴿شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ﴾ مظهرين لشركهم وتكذيب الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ بطلت فلا ثواب لها ﴿وَفِي ٱلنَّارِ هُمۡ خَٰلِدُونَ﴾ على التأبيد.

﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨﴾

١٨. ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ يبنيها ويقعد فيها ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ وحده ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ صدق به وما فيه وما بعده ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ على الوجه المشروع ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بجميع حقها وفي الحديث مرفوعًا: «إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ

فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}» رواه الترمذي وفي الحديث مرفوعًا: «الْمَسْجِدُ بَيْتُ كُلِّ تَقِيٍّ وَتَكَفَّلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بَيْتَهُ بِالرَّوْحِ وَالرَّحْمَةِ وَالْجَوَازِ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى الْجَنَّةِ» وعند ابن ماجه مرفوعًا: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ» وعند الديلمي مرفوعًا: «الْجُلُوسُ فِي الْمَسْجِدِ لانْتِظارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عِبَادَةٌ» ﴿وَلَمْ يَخْشَ﴾ يخف أحدًا ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ المستحق أن يخشى منه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾ الذين هداهم وعسى من الله محققة.

﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩﴾

١٩. ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ معشر المشركين ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ بنفسه وماله ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾ إذ لا تنفع سقاية الحاج وعمارة المسجد بلا إيمان ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿وَهَاجَرُواْ﴾ خرجوا من أوطانهم حبًا في الله ورسوله وتركوا دار الخبث ﴿وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طلبًا لإعلاء كلمته ﴿بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ وفي "الصحيحين": أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سُئِلَ: «أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ الْمُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ

مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ» ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ من غيرهم ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ بخير الدارين.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝٢١﴾

٢١. ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم﴾ على حسن عملهم ﴿بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾ تعمهم ﴿وَرِضْوَٰنٍ﴾ يحل عليهم رضاه ﴿وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ لا ينفد.

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٢﴾

٢٢. ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وأعظمها النظر إلى وجهه الكريم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۝٢٣﴾

٢٣. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ توالونهم وتحبونهم ﴿إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟﴾ اختاروا ﴿ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ﴾ معشر المؤمنين ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ بوضعهم الموالاة في غير محلها.

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ۝٢٤﴾

٢٤. ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ أقرباؤكم وقرئ عشيراتكم وقرئ عشائركم ﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ اكتسبتموها ﴿وَتِجَـٰرَةٌ

﴿تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا﴾ عدم نفاقها ﴿وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ﴾ لسكناكم ومنافعكم ﴿أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ اللذين حبهما أصل الخير كله ﴿وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ لإعلاء كلمته أي ترجحون التعلق بذلك على التعلق بالله ورسوله والجهاد ﴿فَتَرَبَّصُواْ﴾ انتظروا ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾ عقوبة تصيبكم بأمركم هذا ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ إلى هديه القويم.

﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ﴾ من الحرب كبدر وغيرها ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ﴾ اسم الوادي الذي وقع فيه قتال هوازن بين مكة والطائف ﴿إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ﴾ ولذلك قلتم لن نغلب عن قلة وكنتم اثنى عشر ألفًا وكان أعداؤكم أربعة آلاف ﴿فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ الكثرة ﴿وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ﴾ بسعتها ﴿ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ﴾ منهزمين وثبت النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بغلته البيضاء وثبت معه عمه العباس أخذ بلجام بغلته وأبو سفيان بن الحرث أخذ بركابه والصِّدِّيق وأمر النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمه العباس أن ينادي فقال: «يَا عِبَادَ اللَّه يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ».

﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ طمأنينته ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فرجع المؤمنون وقاتلوا ﴿وَأَنزَلَ جُنُودٗا﴾ الملائكة ﴿لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ بأعينكم وكانوا ثمانية

آلاف ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ فقتلوا وأسروا ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ على كفرهم وأخذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا اليوم كفًا من تراب ورمى به القوم وَقَالَ: «انْهَزَمُوا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» وقال في هذا اليوم: «حَمِيَ الْوَطِيسُ».

﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٧﴾

٢٧. ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ﴾ فيوفقه للإسلام ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ بمن أقبل عليه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٢٨﴾

٢٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ قذر لخبث باطنهم ﴿فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ يدخلوه ﴿بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾ وهو عام التسع من الهجرة الذي أرسل فيه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّدّيق وعليًا ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ﴾ فقرًا ﴿فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ﴾ وأسلم في تلك المدة أهل جدة وصنعاء وغيرهما وحملوا الطعام إلى مكة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما يصلحكم ﴿حَكِيمٞ﴾ في فعله ذلك بكم.

﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ فإنهم لو آمنوا بذلك لآمنوا بالنَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ كالخمر ﴿وَلَا

﴿يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ ولا يتدينون بدين الإسلام ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ من قبلكم ﴿حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ﴾ الخراج عليهم كل عام ﴿عَن يَدٖ﴾ أي يعطونها بأيديهم منقادين ﴿وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ ذليلون مقهورون.

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ﴾ عيسى ﴿ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ﴾ لا برهان لهم عليه ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾ يشابهون به ﴿قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ﴾ من سبقهم من المشركين ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ لعنهم ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُؤۡفَكُونَ﴾ يصرفون عن الحق بعد وضوحه.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾

٣١. ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ﴾ علماء اليهود ﴿وَرُهۡبَٰنَهُمۡ﴾ عباد النصارى ﴿أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فأطاعوهم في تحليل ما حرَّم الله وتحريم ما حلَّل الله ﴿وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ اتخذوه ربًا ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ في كتابيهما التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ﴾ أن يطيعوا ﴿إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ﴾ وهو الله وطاعته ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ لا معبود بحق سواه ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزَّه ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ الكافرون.

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ

كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾

٣٢. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ﴾ أن يخمدوا ﴿نُورَ ٱللَّهِ﴾ دينه القويم ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ أقوالهم الكذب ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ﴾ لا يرضى ﴿إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ ويجعل الغلبة لأهل الحق ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ ذلك.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٣٣. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ نبينا محمدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ﴾ يعليه ويرفعه ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ على كل دين مخالف له ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ رفع دينه.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾﴾

٣٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ﴾ العلماء والعباد ﴿لَيَأۡكُلُونَ﴾ يأخذون ﴿أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ كالرشوة في الأحكام ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي لا يؤدون منها الزكاة ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ وفي كتابنا "رحمة الأحد" مرفوعًا: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا رُدَّتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» وذلك معنى قوله تعالى:

﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا﴾ يوقد عليها ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ﴾ كما مرَّ آنفًا في الحديث ويقال لهم: ﴿هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ رجاء أن تنتفعوا به عادت مضرته عليكم ﴿فَذُوقُواْ﴾ وبال ﴿مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ﴾ ومعاقبة ما كنتم من حق الله تمنعون.

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ﴾ شهور السنة ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ﴾ أي من الشهور الإثنى عشر ﴿أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ﴾ محرمة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ﴾ أي تحريمها ﴿فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ﴾ أي في الأشهر الحرم ﴿أَنفُسَكُمۡۚ﴾ بهتك حرمتها فإن المعصية فيهن أكثر إثمًا من باقي أشهر العام ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ﴾ جميعًا في كل الشهور ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾ جميعًا ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ فاتقوه.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ

سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

٣٧. ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ﴾ تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر كما كانت تفعله الجاهلية من تأخير القتال مثلاً من محرم إلى صفر ﴿زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ لأنه تحريم ما أحلَّ اللّه وتحليل ما حرمه ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وقرئ بالبناء للفاعل ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا﴾ أي يحلون النسيء من الأشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرًا آخر ﴿وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا﴾ فيتركونه على حرمته ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ﴾ ليوافقوا ﴿عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ فلا ينقصون من الأشهر الأربعة شيئًا ﴿فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ﴾ بفعلهم هذا وهو تحليل شهر حرام وتحريم شهر حلال ﴿زُيِّنَ﴾ وقرئ بالبناء للفاعل ﴿لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ﴾ القبيحة ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ إلى الاهتداء.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

٣٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ﴾ تباطأتم عن الجهاد وقرئ تثاقلتم ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ عدم الخروج للجهاد ﴿أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ وزخارفها ﴿مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ بدلاً من خيرها ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ الفاني ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بالمناسبة إلى متاع الآخرة ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ حقير لا يذكر.

﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

٣٩. ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ﴾ أي إن لم تخرجوا إلى الجهاد ﴿يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ مؤلمًا ﴿وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ يقومون بنصر دينه ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ ولا تضروا اللّه ﴿شَيۡـٔٗاۗ﴾

بعدم خروجكم للجهاد ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٤٠﴾

٤٠. ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ﴾ الضمير للنَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾ وأيده ﴿إِذۡ أَخۡرَجَهُ﴾ أضطره إلى الخروج ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من مكة كما مرَّ في قوله: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا} الآية ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ أي واحد اثنين هو وأبو بكر ﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ في غار جبل ثور بمكة ﴿إِذۡ يَقُولُ﴾ النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿لِصَٰحِبِهِۦ﴾ أبي بكر الصِّدِّيق حين رأى المشركين وَقَالَ: «لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا» ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ ومنهم يحفظنا ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ طمأنينته ﴿عَلَيۡهِ﴾ على نبيه وحبيبه ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾ وهم الملائكة في الغار وفي حنين وبدر والأحزاب ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ التي هي الشرك ﴿ٱلسُّفۡلَىٰۗ﴾ المغلوبة ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ دعوة الإسلام ﴿هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾ المرتفعة الظاهرة الغالبة وقرئ كلمة الله بالنصب ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ لا يغلب ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما رتَّب.

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤١﴾

٤١. ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا﴾ نشاطًا أو أقوياء ﴿وَثِقَالٗا﴾ غير نشاط أو ضعافًا ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ طلبًا لنصرة دينه ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من التثاقل

عن الجهاد ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ما هو خير لكم.

﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا﴾ غنيمة قريبة أو شيئًا من زخارف الدنيا ﴿وَسَفَرٗا قَاصِدٗا﴾ قريبًا هينًا ﴿لَّٱتَّبَعُوكَ﴾ لوافقوك على الخروج ﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ﴾ المسافة فلذا تخلفوا ﴿وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ المتخلفون عن الخروج معك يقولون ﴿لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ﴾ إلى الجهاد ﴿يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ﴾ بالحلف الكاذب ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ في ذلك.

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ نزلت في جماعة أذن لهم النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في التخلف عن الجهاد باجتهاد منه ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾ في التخلف من غير إذن منا وقد عفونا عنك ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ في الاعتذار لك ﴿وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ فيه.

﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ﴾ في التخلف ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ كراهة ﴿أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ أهل مثل هذا الوصف.

﴿إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ﴾ في التخلف عن الجهاد ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ﴾ شكت ﴿قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ﴾ أي في شك من أمر دينه يتحيرون.

﴿۞ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ﴾ معك للجهاد ﴿لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ﴾ أي لتأهبوا له وتهيئوا ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ خروجهم معك ﴿فَثَبَّطَهُمۡ﴾ كسَّلهم عن الخروج ﴿وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ المرضى والنساء والصبيان.

﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم﴾ معكم ﴿مَّا زَادُوكُمۡ﴾ بخروجهم ﴿إِلَّا خَبَالٗا﴾ فسادًا وشرًا ﴿وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ﴾ أسرعوا بينكم بالنميمة والنميمة من أكبر الذنوب وفي الحديث مرفوعًا: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» رواه الشيخان ﴿يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ﴾ يريدون أن يفتنوا بينكم ﴿وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ﴾ يسمعون قولهم ويطيعونهم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المنافقين.

﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ﴾ وأرادوا تشتيت أمرك ﴿وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ﴾ دبروا في كيدك بأنواع حيلهم ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ نصرك وتأييدك ﴿وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ علا دينه ﴿وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾ ذلك.

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي وَلَا تَفۡتِنِّيٓۚ أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ ٱئۡذَن لِّي﴾ في التأخير عن الجهاد ﴿وَلَا تَفۡتِنِّيٓ﴾ ولا توقعني في الفتنة أي في العصيان ﴿أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ﴾ وهي فتنة التخلف وقرئ سقط ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ لا خلاص لهم منها.

﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ﴾ كنصر وغنيمة ﴿تَسُؤۡهُمۡ﴾ بعداوتهم لك ﴿وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ﴾ من قتل وهزيمة لجندك ﴿يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ﴾ أي أحكمنا أمرنا ولم نخرج معهم فنصاب بما أصيبوا ﴿وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ﴾ بما أصابك ومن معك.

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ أي ما هو مكتوب علينا مقضي به ﴿هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ﴾ ناصرنا ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ في جميع أمورهم.

﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ

﴿٥٢﴾

٥٢. ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ﴾ تنتظرون بنا ﴿إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ﴾ إلا إحدى العاقبتين الحسنيين وهي إما النصر أو الشهادة ﴿وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ﴾ ننتظر بكم ﴿أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ﴾ بقارعة من السماء ﴿أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ﴾ يسلطنا عليكم فنقتلكم ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾ ما هو عاقبتنا ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ عاقبتكم الخسرى.

﴿قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿قُلۡ أَنفِقُواْ﴾ في سبيل الله ﴿طَوۡعًا﴾ طائعين ﴿أَوۡ كَرۡهٗا﴾ أي مكرهين ﴿لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡ﴾ إنفاقكم ﴿إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ وبالله ورسوله كافرين.

﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ﴾ وقرئ بالياء ﴿مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ﴾ أي ما منعهم قبول نفقاتهم ﴿إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ ونبذوا الحق وراء ظهورهم ﴿وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ﴾ متثاقلون ﴿وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ﴾ لأنهم يعدون النفقة مغرمًا.

﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾ لا تستحسن ما هم فيه من النعم فهو استدراج ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا﴾ يتعبهم في جمعها ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ التي هي دار التعب والغلبة ﴿وَتَزۡهَقَ﴾ تخرج ﴿أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ فيعذبون بها في الآخرة أيضًا وبكفرهم.

﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ وَمَا هُم مِّنكُمۡ وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمۡ لَمِنكُمۡ﴾ داخلين في الإسلام ﴿وَمَا هُم مِّنكُمۡ﴾ لانطوائهم على الكفر ﴿وَلَٰكِنَّهُمۡ قَوۡمٞ يَفۡرَقُونَ﴾ يخافون أن تعاقبوهم مثل ما يعاقب المشركون فيظهرون الإسلام لحفظ أموالهم ودمائهم.

﴿لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ أَوۡ مُدَّخَلٗا لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿لَوۡ يَجِدُونَ مَلۡجَـًٔا﴾ محلاً يلجئون إليه ﴿أَوۡ مَغَٰرَٰتٍ﴾ غيرانًا وهي الكهوف التي في الجبال ﴿أَوۡ مُدَّخَلٗا﴾ وجهًا يدخلون إليه ﴿لَّوَلَّوۡاْ إِلَيۡهِ﴾ لأقبلوا نحوه ﴿وَهُمۡ يَجۡمَحُونَ﴾ يسرعون.

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ﴾ يعيبك وقرئ يلمزك بضم الميم وقرئ يلامزك ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ في قسمها ﴿فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ﴾ عنك ﴿وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾ لقلة ما يعطون من المال.

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ﴾ ما أعطاهم ﴿ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ من الغنائم والصدقة ﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ كفانا فضله الذي ولاه القسم ﴿سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ من الصدقة والغنيمة ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ أن يمن علينا بالغنى والقناعة.

﴿۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ

ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦٠﴾

٦٠. ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ الزكاة تفرق ﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾ الذين لا مال لهم ولا كسب يقع موقعًا يكفيهم ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ من لهم مال أو كسب لا يكفيهم ﴿وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا﴾ الساعين في تحصيلها من جاب أو كاتب أو حاشر أو قاسم ﴿وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ ليخلصوا إسلامهم أو يثبتوا على الإيمان ونحو ذلك ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ أي معاونة المكاتب ﴿وَٱلۡغَٰرِمِينَ﴾ المديونين لأنفسهم في غير معصية والدين ينبغي أن يجتنبه العبد حسب جهده لما فيه من كثرة الآفات وفي الحديث مرفوعًا: «إِيَّاكُمْ وَالدَّيْنَ فَإِنَّهُ هَمٌّ بِاللَّيْلِ وَمَذَلَّةٌ بِالنَّهَارِ» رواه البيهقي في "الشعب" وفي "الفردوس" مرفوعًا: «الدَّيْنُ يُنْقِصُ مِنَ الدِّينِ وَالحَسَبِ» ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي القائمين بالجهاد من غزاة ومرابطين ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ المنقطع في سفره ﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ فرضها لهؤلاء المذكورين وقرئ فريضة بالرفع ولا يعطى لبني هاشم ولا لبني المطلب وشرط من يعطى أن يكون مسلمًا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال عباده ﴿حَكِيمٞ﴾ في ترتيبه لهم ذلك ووليه الأمير له أن يزيد بعض أهل الصنف على بعض.

﴿وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾

٦١. ﴿وَمِنۡهُمُ﴾ أي المنافقين ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ بعيبه وبثقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ﴾ أي يسمع القول في الناس ويقبله ﴿قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ﴾ أي هو أذن يسمع الخير لا الشر ﴿يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ﴾ يصدق به ﴿وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي يصدقهم ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾ وقرئ بالجر ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ﴾ ولجميع المؤمنين وهو عين الرحمة لكل العباد

المؤمنين وفي الحديث مرفوعًا: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ» رواه الحاكم ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ بأي وجه من وجوه الإيذاء ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾

٦٢. ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون معتذرين مما بلغكم عنهم من الأذية للرسول والطعن فيه ﴿لِيُرْضُوكُمْ﴾ لترضوا عنهم ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ أحق بطلب الرضا ﴿إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ على الحقيقة.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾

٦٣. ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ﴾ أي الشأن وقرئ بالتاء ﴿مَن يُحَادِدِ﴾ يشاقق ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ولا يطلب رضاهما بل يفعل خلاف أوامرهما ﴿فَأَنَّ﴾ وقرئ بالكسر ﴿لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ﴾ لسوء ما عمل ﴿ذَٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ﴾ والهلاك الذي لا ينفك.

﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٤. ﴿يَحْذَرُ﴾ يخشى ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي على المؤمنين ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم﴾ تخبرهم ﴿بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ﴾ قلوب المنافقين من الخبث ويتمادون على الاستهزاء بهم ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ﴾ فسترون عاقبة ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مبرز ﴿مَّا تَحْذَرُونَ﴾ من إظهار أمركم.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ

وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾

٦٥. ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ﴾ عن استهزائهم ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ لك ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ﴾ نستأنس في بعض الأوقات لا قصد الاستهزاء ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ لم تجدوا ما تشتغلون به إلا هذا قاتلكم الله.

﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٦٦﴾

٦٦. ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ﴾ من سوء حالكم وقبح قولكم ﴿قَدۡ كَفَرۡتُم﴾ أظهرتم الكفر ﴿بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ بعد إظهاركم الإيمان ﴿إِن نَّعۡفُ﴾ وقرئ بالياء مبني للمفعول ﴿عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم ﴿نُعَذِّبۡ﴾ وقرئ بالتاء ﴿طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ بإصرارهم على النفاق.

﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾

٦٧. ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾ متشابهون في النفاق والبعد من الإيمان ﴿يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ﴾ بكل ما يخالف الحق ﴿وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ عن كل ما يوافق الحق ﴿وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ﴾ عن الإنفاق على المؤمنين ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ غفلوا عما يرضيه ﴿فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ أبعدهم عن رضاه ورحمته ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ الخارجون عن الحد.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ

حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

٦٨. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ﴾ المظهرين والمظهرات للإيمان والمبطنين والمبطنات للسوء ﴿وَٱلۡكُفَّارَ﴾ المظهرين للكفر ﴿نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يخرجون ﴿هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ﴾ جزاؤهم على ما عملوه ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ طردهم من رحمته ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ لا ينفك أبدًا.

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةً وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلًا وَأَوۡلَٰدًا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾

٦٩. ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ من أهل النفاق والكفر عملتم ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةً﴾ في أجسامهم ﴿وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلًا وَأَوۡلَٰدًا﴾ منكم ﴿فَٱسۡتَمۡتَعُواْ﴾ تمتعوا ﴿بِخَلَٰقِهِمۡ﴾ بما نالوه من دنياهم ﴿فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم﴾ أيها المنافقون ﴿بِخَلَٰقِكُمۡ﴾ زخارفكم الدنيوية ﴿كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ﴾ واغتروا به ﴿وَخُضۡتُمۡ﴾ في الباطل ﴿كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ﴾ نحو خوضهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ﴾ بطلت ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ فلم يثابوا عليها ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ الذين خسروا أنفسهم بإدخالها النار.

﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٧٠﴾

٧٠. ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ﴾ خبر ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الأمم ﴿قَوۡمِ نُوحٖ﴾ أغرقوا

بالطوفان ﴿وَعَادٍ﴾ قوم هود أخذوا بالريح العقيم ﴿وَثَمُودَ﴾ قوم صالح دمروا بالصيحة ﴿وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ أهلك النمروذ ببعوضة وأخذ قومه ﴿وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ﴾ قوم شعيب نزلت بهم نار الظلة فدمرتهم ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾ أهل قرى لوط أمطرت عليهم حجارة من سجيل فأهلكتهم ﴿أَتَتْهُمْ﴾ هؤلاء الأمم المعدودة ﴿رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ كل رسول إلى أمته بمعجزات واضحات فكذبوهم فأهلكوا ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ ليعذبهم بغير جرم ولا إنذار رسل ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتكذيب الرسل ومخالفة الحق.

﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٧١﴾

٧١. ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ أصفياء الحق ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ رحماء بينهم متحابون في الله ولله متناصحون ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بعضهم بعضًا وأنفسهم ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ أنفسهم وبعضهم بعضًا فلا يزالون يتناصحون وفي الحديث مرفوعًا: «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ أَنْصَحُهُمْ لِعِبَادِهِ» وكان أفضلهم عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعمهم نصيحة أخرجهما الجد سيدي عبد الله الميرغني في كتابه "زهر الرياحين" ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بقلوب حاضرة ﴿وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بطيب نفس ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ فيما يأمرانهم ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون ﴿سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ برحمته الواسعة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغلبه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في كل شيء ومنه إنزال الأولين منازل العذاب وإنزال هؤلاء منازل الرحمة.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ المصدقين بالله ورسوله وأحكامهما والمصدقات ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ باللبن والعسل والخمر والماء ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً﴾ وفي الحديث مرفوعًا: سأل الحسن عمران بن حصين وأبا هريرة عن تفسير هذه الآية {وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً} فَقَالَا: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ فِي الْجَنَّةَ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زبرجدة خَضْرَاءَ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ عَلَى كُلِّ فِرَاشٍ سَبْعُونَ امْرَأَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنْ الطَّعَامِ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفًا وَوَصِيفَةً فَيُعْطِي اللَّهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْقُوَّةِ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ» رواه الجد سيدي عبد الله الميرغني في كتابه "زهر الرياحين" ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ﴾ أعظم ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ وأي فوز أكبر من هذا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣﴾

٧٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ بالحجة واللسان ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ بأنواع المخيفات والتوابيخ والذم ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع هي.

﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ

﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٧٤﴾

٧٤. ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ ما نقل إليك من طعنهم فيك ﴿وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ﴾ سبهم لك وطعنهم فيك ﴿وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ﴾ بارتكابهم ذلك ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ﴾ من الفتك بك والبطش بالإخراج من المدينة ومن الضرر حين رجوعك من تبوك فحفظك الله منهم ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ﴾ وما وجدوا ما يوجب له النقمة ﴿إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ﴾ مما نالوه من الغنائم بعد الفقر والحاجة ﴿فَإِن يَتُوبُواْ﴾ عن النفاق ﴿يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ﴾ توبتهم وإنابتهم إلى الله ﴿وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ﴾ يعرضوا عن التوبة إلى لزوم النفاق ﴿يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ مؤلمًا ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ بالقتل ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ﴾ يحفظهم من عذاب الله ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ يمنعهم من عقابه.

﴿۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ وهو ثعلبة بن حاطب سأل النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعو له بالسعة فدعا له فوسع عليه وكان يقول: ﴿لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ﴾ أي وسع علينا الله دنيانا ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ﴾ منها ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الذين لا يبخلون بها في مواضعها.

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾ وسع عليه الله دنياه ﴿بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ ومنعوا حق الله ﴿وَتَوَلَّواْ﴾ عما يلزمهم فيها ﴿وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عن الخير.

﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا﴾ فعاد عاقبة ذلك ﴿فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ نفاقًا وبخلوا عن الإنفاق ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ﴾ إلى أن يموتوا ﴿بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ من التصدق وسلوك سنن الصالحين في دنياهم ﴿وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ في ذلك فلما وسع على هذا الرجل منع الزكاة وانقطع عن الجمعة والجماعة وقال للمصدقين حين سألوه الزكاة ما هذه إلا جزية ثم جاء بعد التهديد بزكاته إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يقبلها منه وكذا أبو بكر في خلافته لم يقبلها وكذا عمر وكذا عثمان وينبغي لكل عبد أنعم الله عليه بسعة في دنياه أن لا يخلط ويضيع أوامر الله خشية أن يطرد كما طرد هذا.

﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾

٧٨. ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ﴾ المنافقون وقرئ بالتاء ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ﴾ ما يسرون في أنفسهم ﴿وَنَجۡوَىٰهُمۡ﴾ ما يتناجون به بينهم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾

٧٩. ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ﴾ يعيبون ويغتابون ﴿ٱلۡمُطَّوِّعِينَ﴾ المتنفلين ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ وذلك أن رجلاً من الصحابة أتى بمال كثير وتصدق به فقال المنافقون مراء ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ طاقتهم وهو أن رجلاً من الصحابة تصدق بصاع تمر فقال المنافقون: إن الله لغني عن صدقة هذا وذلك قوله تعالى:

﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾ يستهزئون بهم كما تقدَّم ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ جازاهم اللّٰه على سخريتهم ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بكفرهم.

﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ لا ينفع استغفارك لهم لعدم أهليتهم ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ أي لو استكثرت من الاستغفار لهم لا يغفر اللّٰه لهم وفي "البُخاري": «لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غَفَرَ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ﴾ أي عدم قبول الاستغفار لهم بذلك ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ المتعدين حدوده.

﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١﴾

٨١. ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ﴾ عن خروجهم معك في غزوة تبوك وهو قوله: ﴿بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ قاتلهم اللّٰه ﴿وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طلبًا لإعلاء كلمته ﴿وَقَالُواْ﴾ أي قال بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ﴾ لا تخرجوا في الشمس والحر للجهاد ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ﴾ من الذي في غزوة تبوك فينبغي أن يخشوا منها ﴿لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ يعلمون ما يضرهم وما ينفعهم.

﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا﴾ وهو بعض مدة حياتهم في الدنيا ﴿وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا﴾ وهو

مدة الآخرة التي لا انتهاء لها ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من المعاصي.

﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ﴾ ردك من تبوك ﴿إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ﴾ وهم المتخلفون عن الغزوة من المنافقين ﴿فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ﴾ في غزوة أخرى معك ﴿فَقُل﴾ لهم ﴿لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا﴾ في غزوة ﴿وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ﴾ بل أنتم أعداء ﴿إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ﴾ عن الجهاد ﴿أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ من غير عذر ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ من النساء والصبيان وقرئ الخلفين بقصر الخالفين.

﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا﴾ نهى عن الصلاة عليهم حين صلَّى عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ على ابن أُبي ﴿وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ﴾ لدفن ولا زيارة ﴿إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ وعلى النفاق مصرون.

﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ﴾ لا تستحسنها فإنما هي استدراج لهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ بهمومها وتحصيلها بمشقة ﴿وَتَزۡهَقَ﴾ تخرج ﴿أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ وهم متمادون على الكفر.

﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ﴾ طائفة من القرآن ﴿أَنۡ ءَامِنُواْ﴾ أي بأن آمنوا ﴿بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ﴾ في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ﴿ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ﴾ الغنى والسعة ﴿مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ﴾ لك ﴿ذَرۡنَا﴾ أي اتركنا أو اعذرنا ﴿نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾ مع المتخلفين لعذر.

﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ النساء اللاتي خلفن في البيوت ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ ختم عليها ﴿فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ ما فيه الخير لهم.

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ﴾ في سبيل الله ﴿بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ﴾ ولم يبخلوا بهما محبة فيه سبحانه ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ﴾ في الدارين ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بأعلى الدرجات.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٨٩﴾

٨٩. ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ عالية القدر والمقدار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ والخير الجسيم.

﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٠﴾

٩٠. ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ﴾ أي المعتذرون وقرئ المعذرون بسكون العين وتخفيف الذال ﴿مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ إلى النّبيّ ﴿لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ﴾ في القعود فأذن لهم ﴿وَقَعَدَ﴾ عن المجئ للنّبيّ للاعتذار ﴿ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ من منافقي الأعراب ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ﴾ من الأعراب ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم.

﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩١﴾

٩١. ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ كالشيوخ وأهل العجز ﴿وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ﴾ كالأعمى والزمن ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ﴾ في الجهاد لفقرهم ﴿حَرَجٌ﴾ إثم في التخلف ﴿إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾ في تأخيرهم ﴿مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ﴾ ولا إثم ولا عقاب ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لهم ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم.

﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿وَلَا﴾ حرج ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ﴾ على الذين إذا جاءوك ﴿لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾ معك إلى الجهاد ﴿قُلۡتَ﴾ لهم ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ من الدواب ﴿تَوَلَّواْ﴾ رجعوا عنك ﴿وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ﴾ يسيل دمعها ﴿حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ لخلو يدهم مما ينفقون في الغزو معك.

﴿۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ﴾ في التخلف ﴿وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ﴾ أهل سعة ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ من غير عذر فلذلك عوتبوا ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ حتى غفلت عما ينفعها ﴿فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ما فيه الخير لهم.

﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٤﴾

٩٤. ﴿يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ﴾ في تخلفهم عنكم ﴿إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ﴾ من هذه الغزوة ﴿قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ﴾ بالمعاذير الباطلة ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ﴾ لن نصدقكم ﴿قَدۡ نَبَّأَنَا﴾ أعلمنا ﴿ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ﴾ بأحوالكم الفاسدة ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾ هل ترجعون عن هذا الحال أو تمكثون عليه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ يوم القيامة ﴿إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الحق المطلع على أسراركم وظواهركم ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٌۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٥﴾

٩٥. ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ إنهم ما قدروا على الخروج معكم ﴿لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ﴾ تتركوا معاتبتهم ﴿فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ﴾ دعوا توبيخهم ﴿إِنَّهُمۡ رِجۡسٌۖ﴾ خبث فسدت بواطنهم ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ أي معدون لسكناها ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ جزاء على أعمالهم الخبيثة.

﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٩٦﴾

٩٦. ﴿يَحۡلِفُونَ﴾ بالله ﴿لَكُمۡ﴾ يقسمون بالله لكم معتذرين ﴿لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ﴾ وتسامحوهم ﴿فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ﴾ أنتم لا يجديهم رضاكم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ فإذا لم يحصل رضا الله فما الفائدة.

﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٩٧﴾

٩٧. ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾ من أهل الحضر لما فيه من الجفاء والغلظة وفي الحديث مرفوعًا: «مَنْ بَدَا جَفَا» رواه أحمد ﴿وَأَجۡدَرُ﴾ أحق ﴿أَلَّا يَعۡلَمُواْ﴾ بأن لا يعلموا ﴿حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ﴾ من الشرائع ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال خلقه ﴿حَكِيمٞ﴾ فيما دبَّره لهم.

﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٩٨﴾

٩٨. ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ﴾ يعد ﴿مَا يُنفِقُ﴾ ما يصرف في سبيل الله ﴿مَغۡرَمٗا﴾ غرامة وخسرانًا لعدم رجائه لثوابه ﴿وَيَتَرَبَّصُ﴾ ينتظر ﴿بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ﴾ دوائر الزمان أن تنقلب بسوء عليكم ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ﴾ أعاد الله ما يتربصونه بكم عليهم وأشد وقرئ بالفتح ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقوله العباد ﴿عَلِيمٞ﴾ بما يضمرونه.

﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ

إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

٩٩. ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ فيعمل لذلك ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿قُرُبَٰتٍ﴾ وقرئ بسكون الراء ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي وسيلة إلى قربه ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ﴾ دعواته واستغفاره ﴿أَلَآ إِنَّهَا﴾ نفقاتهم ﴿قُرۡبَةٌ﴾ وقرئ بضم الراء ﴿لَّهُمۡۚ﴾ لدى الله ﴿سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ﴾ الواسعة والخاصة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن أطاعه ﴿رَّحِيمٌ﴾ به.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾

١٠٠. ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ إلى الإيمان وهم أهل العقبة الأولى وأهل العقبة الثانية أو من آمن أولاً أو جميع الصحابة ﴿مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ خاصة الله وحبيبه المختار ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾ الواقفين مع الكتاب والسنة كما في حديث: «وَالقَائِمُوْنَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَالسَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ مِنَ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ» أخرج الحديث بطوله أبو نعيم في "الحلية" ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ أحلهم رضاه ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ بما أولاه من نعماه وأعظمها توفيقهم لهديه وسنن مصطفاه ﴿وَأَعَدَّ﴾ هيأ ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ وقرئ من تحتها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ الذي لا نهاية له.

﴿وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ ﴿١٠١﴾﴾

١٠١.﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم﴾ يا أهل المدينة ﴿مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ كجهينة ومزينة ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ جماعة ﴿مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾ استمروا عليه ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ لإطلاعنا على أسرارهم ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ في الدنيا بالفضيحة والقتل وعذاب القبر ﴿ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ عذاب النار في الآخرة.

﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾

١٠٢.﴿وَءَاخَرُونَ﴾ من أهل التخلف ﴿ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ حين تخلفوا عنك وعن الخروج معك ندموا وربطوا أنفسهم في سواري المسجد وأقسموا أن لا ينحلوا إن لم تحلهم أنت وأقسمت أنت لا تحلهم حتى يؤذن لك فنزلت الآية فأطلقتهم ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ ندمهم على التأخير ﴿وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ تأخرهم عن الخروج معك ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ويقبلهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقبل من تاب إليه وأقبل عليه.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾

١٠٣.﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ بها من الذنوب ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ ترفعهم بها فأخذ ثلث أموالهم وتصدق به ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ادع لهم واستغفر لهم ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ﴾ وقرئ صلواتك بالجمع ﴿سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ رحمة لهم ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لندمهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بصدقهم فيه.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ

ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

١٠٤. ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ﴾ العباد ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ إذا صدقوا فيها ﴿وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ يقبلها ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ على من تاب ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ به.

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

١٠٥. ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ﴾ ما شئتم ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ خيرًا أم شرًا ﴿وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ بعد الموت ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠٦﴾

١٠٦. ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ من المتخلفين ﴿مُرۡجَوۡنَ﴾ موقوف أمرهم وقرئ بالهمزة ﴿لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا﴾ حكمه فيهم ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ﴾ إن أصروا على نفاقهم إلى الموت ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾ إن تابوا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٞ﴾ فيما فعل بهم وقرئ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾

١٠٧. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا﴾ وهم جماعة من المنافقين وقرئ بغير واو ﴿ضِرَارٗا﴾ مضارة لمسجد قباء ﴿وَكُفۡرٗا﴾ تقوية لما يضمرونه من الكفر ﴿وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ

﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الذين كانوا يجتمعون في مسجد قباء ﴿وَإِرۡصَادٗا﴾ ترقبًا ﴿لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ وهو أبو عامر الراهب ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ﴾ لكم ﴿إِنۡ أَرَدۡنَآ﴾ ما أردنا ببنائه ﴿إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ الفعلة الطيبة الحسنة وهي التوسعة على المسلمين ووقاية الحر والمطر لهم ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ في حلفهم.

﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨﴾

١٠٨. ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ﴾ لا تصل في المسجد الذي بنوه ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ وهو مسجد قباء أو مسجده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وفي الحديث مرفوعًا: «وَالْمَسْجِد الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مَسْجِدِي هَذَا» رواه مُسلم ﴿مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ وضع ﴿أَحَقُّ﴾ أولى ﴿أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ﴾ للصلاة ﴿فِيهِ رِجَالٞ﴾ من الأنصار ﴿يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ﴾ على أحسن الوجوه ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾ وفي حديث أَتَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ طَهُورِهِمْ فَقَالُوا: «نُتْبِعُ الْحِجَارَةَ بِالْمَاءِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ ذَاكَ فَعَلَيْكُمُوهُ» رواه البزار وذلك في الاستنجاء من الغائط.

﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩﴾

١٠٩. ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ﴾ جعل أصل بنائه ﴿عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾ مخافة منه ﴿وَرِضۡوَٰنٍ﴾ وطلب رضاه ﴿خَيۡرٌ﴾ ذلك ﴿أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ﴾ جعل أصل بنائه ﴿عَلَىٰ شَفَا﴾ طرف ﴿جُرُفٍ﴾ جانب وقرئ بسكون الراء ﴿هَارٖ﴾ مشرف على السقوط ﴿فَٱنۡهَارَ بِهِۦ﴾ البناء وبانيه ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ﴾ لفساد النية في أصل بنائه

﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إلى سبل الخير والنجاة.

﴿لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١١٠﴾

١١٠. ﴿لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ﴾ شكًا ونفاقًا ﴿فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ المرضى بالنفاق ﴿إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ إلى أن يموتوا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالنيات ﴿حَكِيمٌ﴾ يجازي عليها.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾

١١١. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ﴾ ببذلها في سبيله ﴿وَأَمۡوَٰلَهُم﴾ ينفقونها كذلك ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ ثمنًا لما فعلوه وهو ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يجاهدون لإعلاء كلمته ﴿فَيَقۡتُلُونَ﴾ أعداءهم مرة ﴿وَيُقۡتَلُونَۖ﴾ مرة أخرى وقرئ بتقديم المبني للمفعول ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا﴾ لا يتخلف ما وعد به ﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ مذكور ذلك في الكتابين القديمين كما في القرآن ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ لا أحد أوفى منه ﴿فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ﴾ افرحوا به ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ وفي الحديث مرفوعا: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَإِيمَانًا وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِهِ فَهُوَ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» الحديث بطوله رواه مُسلم وعند البُخاري مرفوعًا: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا

بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلۡعَـٰبِدُونَ ٱلۡحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾

١١٢. ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ﴾ من الذنوب ﴿ٱلۡعَـٰبِدُونَ﴾ بالإخلاص ﴿ٱلۡحَـٰمِدُونَ﴾ على السراء والضراء ﴿ٱلسَّـٰٓئِحُونَ﴾ أي الصائمون وفي الحديث مرفوعًا: «سِيَاحَةُ أُمَّتِي الصَّوْمُ» ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ﴾ في الصلاة ﴿ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ بالطاعات ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ عن المعاصي ﴿وَٱلۡحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾ الواقفون معها لا يتعدونها ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أهل هذه الصفات بالجنة.

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾

١١٣. ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ نزلت حين أراد أن يستغفر لأبي طالب فنهى بها عن ذلك ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الذين ماتوا على الكفر ﴿وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ ذوي قرابة ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ بموتهم على الكفر.

﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ١١٤﴾

١١٤. ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل ﴿لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ وهي قوله لأبيه: {سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} وقرئ أباه ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ﴾ ظهر له ﴿أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ وعلم أنه لا يسلم ويموت على الكفر ﴿تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ ترك الاستغفار له ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ﴾ كثير التأوه لشدة رحمته ﴿حَلِيمٌ﴾ صبور على الأعداء.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ١١٥﴾

١١٥. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا﴾ عن الإسلام ﴿بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ﴾ إليه ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾ ما يجتنبون فإذا لم يتقوا استوجبوا الإضلال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه استحقاق الإضلال والهداية.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١١٦﴾

١١٦. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ لا شريك له ﴿يُحۡيِۦ﴾ الموتى ﴿وَيُمِيتُۚ﴾ الأحياء ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِن وَلِيّٖ﴾ يتولى تأييدكم ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ من العذاب يمنعكم.

﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾

١١٧. ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ أدام توبته عليه ﴿وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ خاصته الأخيار ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ﴾ وهي غزوة تبوك وكان يقتسم الرجلان فيها التمرة ويتعاقب العشرة في بعير واحد مع حمله لزاده ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾ أي يميل وقرئ بالتاء من بعد ما زاغت ﴿قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ﴾ إلى التخلف مما وجدوه من الشدة ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ فثبتوا ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ واسع الرحمة.

﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ

وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

١١٨. ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ﴾ وتاب على الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع ﴿ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ تخلفوا عن الغزو وهم المرجون ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ بسعتها فلم يطمئنوا ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾ قلوبهم من شدة الغم ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ أيقنوا ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من غضبه ﴿إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ إلا بملازمة التضرع إليه والاستغفار ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ وفقهم للتوبة ﴿لِيَتُوبُوٓاْۚ﴾ إليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ المتفضل بالتوبة على من تاب ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ له بها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾

١١٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واجتنبوا منهياته ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ الموفين بعهوده الدينية وقرئ من الصادقين.

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾

١٢٠. ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ﴾ النازلين بها ﴿وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ المجاورين لها ﴿أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ إذا خرج لغزو ﴿وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۚ﴾ لا يصونوا أنفسهم عما لم يصن نفسه عنه من الشدائد والأهوال ﴿ذَٰلِكَ﴾ النهي عن

التخلف ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ﴾ يدوسون ﴿مَوْطِئًا﴾ موضعًا ﴿يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ يغضبهم وطؤه ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا﴾ من القتل أو الأسر أو النهب ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ﴾ يستحقون به الثواب عند الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الأعمال.

﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾﴾

١٢١. ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً﴾ في سبيله ﴿صَغِيرَةً﴾ ولو حبة من التمر ﴿وَلَا كَبِيرَةً﴾ أموالاً كثيرة ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ في مسيرهم ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ أثبت لهم ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بذلك ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أحسن الجزاء على أعمالهم.

﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

١٢٢. ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟﴾ إلى الجهاد ﴿كَآفَّةً﴾ جميعًا أي لا يستقيم لهم ذلك لما فيه من الإخلال بأمر المعاش وحفظ الأهل ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ قبيلة ﴿مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾ جماعة وتأخر الباقون ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟﴾ الماكثون ﴿فِي ٱلدِّينِ﴾ وأحكامه ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾ يعلمونهم الأحكام ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ ما يوجب عقاب الله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

١٢٣.﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ الأقرب فالأقرب منهم ﴿وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ﴾ شدة وصبرًا على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ فينصرهم.

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾

١٢٤.﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ﴾ من القرآن ﴿فَمِنۡهُم﴾ فمن المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ﴾ لإخوانه مستهزئًا ﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ﴾ أي السورة وقرئ أيكم بالنصب ﴿إِيمَٰنٗاۚ﴾ تصديقًا قال الله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ لما فيها من الأحكام والعلوم ﴿وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ يفرحون بنزولها.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥﴾

١٢٥.﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ نفاق وكفر ﴿فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ﴾ كفرًا إلى كفرهم ﴿وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ تمادوا على الكفر إلى أن ماتوا.

﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦﴾

١٢٦.﴿أَوَلَا يَرَوۡنَ﴾ المنافقون وقرئ بالتاء ﴿أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ﴾ يبتلون بأنواع البليات ﴿فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ﴾ من مرض وقحط وموت ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من النفاق ﴿وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ يتعظون.

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ

ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾

١٢٧. ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ﴾ من القرآن وتلاها النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ سخرية أو غيظًا بما فيها من عيوبهم قائلين: ﴿هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ﴾ من المؤمنين فإن رآهم أحد ثبتوا وإن لم يرهم أحد ذهبوا من مكانهم ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ﴾ على كفرهم ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الإيمان ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ أي بسبب أنهم ﴿قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ لعدم تدبرهم.

﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾

١٢٨. ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ أي من جنسكم وقرئ أَنْفَسِكُمْ أي أشرفكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيۡهِ﴾ شديد وشاق عليه ﴿مَا عَنِتُّمۡ﴾ مشقتكم وتعبكم ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم﴾ على ما ينفعكم ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أجمعين ﴿رَءُوفٞ﴾ شديد الرحمة ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم.

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

١٢٩. ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن الإيمان بك ﴿فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ كافيني منهم معينني عليهم ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ لا أثق إلا به ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾ في جميع أحوالي وأقوالي وحركاتي وسكناتي ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ﴾ الجسم المحيط بالموجودات ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ لأنه أعظمها.

سورة يونس

١٠ ١٠٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾

١. ﴿الٓرۚ﴾ أنا الله لي الملك رسولي محمد رحمة أرسلته وقرئ بالإمالة ﴿تِلۡكَ﴾ هذه الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ الحاكم بين الناس.

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢﴾

٢. ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾ وهو ﴿أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنۡهُمۡ﴾ وهو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان كفار مكة يقولون ما وجد الله أن يرسل إلا يتيم أبي طالب ﴿أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ خوف الكافرين ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ﴾ بأن ﴿لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ﴾ سابقة ﴿عِندَ رَبِّهِمۡۗ﴾ ومنزلة رفيعة لديه ﴿قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا﴾ يعنون القرآن ﴿لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ﴾ وقرئ لسحر وقرئ ما هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣﴾

٣. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ على أحسن هيئة ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ مقدارها ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ كما يليق بجلاله ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ﴾ أمر الكائنات بقضائه ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِ﴾ رد على الكفار في زعمهم أن

أصنامهم تشفع لهم وإثبات الشفاعة لمن يشفع بعد الإذن وفي الحديث مرفوعًا: «يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ» رواه ابن ماجة ولغيرهم شفاعة أيضًا ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الموصوف بهذه الأوصاف المذكورة ﴿رَبُّكُمْ﴾ المستحق للألوهية ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ وحدوه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتفكرون.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾

٤. ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بعد الموت ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بذلك ﴿حَقًّا﴾ لا يتخلف ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾ من العدم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد إهلاكه ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ على أعمالهم ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾ بالعدل ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ لا يقطع ظمأهم ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ في النار ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾ بكفرهم.

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾

٥. ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً﴾ ذات ضياء وقرئ ضئاء بهمزتين في كل القرآن ﴿وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ ذا نور ﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ على عدد أيام الشهر ﴿لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ حساب الأوقات في معاملاتكم ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ بالعدل ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يبيّنها ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ليستدلوا بها على قدرته.

﴿إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦

٦. ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ تعاقبهما ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ من أنواع المخلوقات ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ تدل على وحدانيته وعظيم قدرته ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ﴾ عقابه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧﴾

٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ لا يتوقعونه فينكرون البعث ﴿وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ عوضًا عن الآخرة ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾ سكنت قلوبهم بزخارفها وزينتها ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ فلا يتدبرون فيتوبون إلينا.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨﴾

٨. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ﴾ مآلهم ومثواهم ﴿ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من المعاصي.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٩﴾

٩. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجه الله ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾ أي بسبب إيمانهم والسلوك به إلى الجنة ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ الباردة العذبة ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الذي لا ينفد.

﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾

١٠. ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا﴾ أي دعاؤهم ﴿سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ ننزهك عن كل ما يليق بك

ونعظمك ﴿وَتَحِيَّتُهُمۡ﴾ بعضهم بعضًا ﴿فِيهَا سَلَٰمٞۚ﴾ يسلمون على بعضهم بعضًا ﴿وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ حمدًا لله والثناء عليه على ما أولاه.

﴿۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١﴾

١١. ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ﴾ يسرعه إليهم وهو قولهم: {فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ} ونحوه ﴿ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ﴾ كما يسرع إجابتهم بالخير ﴿لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ﴾ لأهلكوا وقرئ لقضي بالبناء للفاعل وقرئ لقضينا ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ لا يتوقعون البعث ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ نمهلهم إستدارجًا.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ﴾ المرض والبلاء ﴿دَعَانَا﴾ لرفعه ﴿لِجَنۢبِهِۦ﴾ مضطجعًا ﴿أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا﴾ في جميع أحواله ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ﴾ رفعنا عنه البلاء ﴿مَرَّ﴾ مضى مستمرًا في كفره ﴿كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ﴾ أي كأنه لم يدعنا ﴿إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥ﴾ إلى كشف ما نزل به من الضر ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك التزيين ﴿زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ انهماكهم في شهواتهم وإعراضهم عن الله.

﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ يا مكذبي نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ بالتكذيب ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الحجج الواضحة ﴿وَمَا كَانُواْ

﴿لِيُؤۡمِنُوٓاْۚ﴾ بل داموا على التكذيب والفساد ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل جزائهم بالهلاك على التكذيب ﴿نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ كل مجرم أو نجزيكم.

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ﴾ استخلفناكم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ من بعد القرون السابقة ﴿لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾ أتحسنون أم تسيئون.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾

١٥. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ﴾ تلا عليهم نبينا محمد القرآن ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا﴾ منكرو البعث ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ﴾ أي بآيات أخرى ليس فيها عيب آلهتنا ولا ذكر ما نستبعده من البعث والحساب والثواب والعقاب بعد موتنا ﴿أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾ بكلام آخر من نفسك مناسب لحالنا ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ﴾ أي ما يصح أن أغيره من قبل نفسي ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ﴾ أي لا أخبركم إلا بما أخبرني به الله فلا أبدله من تلقاء نفسي ولو كانت لهم عقول لما طلبوا ذلك منه وهل للعبد أن يقول على الله ما لم يقله وهو القائل في حبيبه الأعظم: {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ} فمن يتجرأ على الحق ويوقل عليه ما لم يقله لكن لما عميت بصائرهم وطبع على قلوبهم تجرءوا على الله فقالوا عليه ما لم يقله فظنوا أن غيرهم مثلهم ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي﴾ بالتبديل ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ يوم القيامة.

﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ﴾ ما قرأت القرآن عليكم ﴿وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦ﴾ ولا أعلمكم به على لساني وقرئ ولا أدرأتكم ﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا﴾ أربعين سنة ﴿مِّن قَبۡلِهِۦٓ﴾ أي قبل نزول القرآن ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ تتدبرون فتعلموا أنه ليس إلا من عند الله.

﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فنسب له شريكًا وولدًا ﴿أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِ﴾ القرآن ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ الكافرون.

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمۡ﴾ ما لا يدفع عنهم ضرًا ﴿وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾ ولا يجلب لهم نفعًا ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الأصنام ﴿شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ تشفع لنا لديه ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ﴾ تخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعۡلَمُ﴾ وهو أن له شريكًا ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وكل ما فيهما حادث مخلوق لله ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزه ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ تعاظم ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن إشراكهم.

﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ

لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ۝١٩

١٩. ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ على دين واحد وهو الإسلام من عهد إبراهيم إلى عهد عمرو بن لحي القائل فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَمْرُو بْنُ لُحَيّ» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾ فثبت بعضهم على الإسلام وكفر بعضهم ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير العذاب إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ﴾ عاجلاً ﴿فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ من الدين فأهلكنا الكفار.

﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ۝٢٠﴾

٢٠. ﴿وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ﴾ على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ﴾ كالعصا لموسى والناقة لصالح ﴿فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ﴾ مختص به ولعل في إنزال الآيات مضار تعجل إذا كذبتم ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ نزول العذاب بكم إن لم تؤمنوا ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾ لما يحل بكم.

﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ ۝٢١﴾

٢١. ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ﴾ صحة ونعمة ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُمۡ﴾ مرض وفقر ﴿إِذَا لَهُم مَّكۡرٞ فِيٓ ءَايَاتِنَاۚ﴾ بالطعن وتكذيب الرسول وأهل الحق ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ﴾ منهم دبر تدميرهم ﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ الحفظة ﴿يَكۡتُبُونَ مَا تَمۡكُرُونَ﴾ وقرئ بالياء.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن

كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾

٢٢. ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ﴾ يحملكم على السير وقرئ ينشركم بالنون والشين من النشر ﴿فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ﴾ فضلاً منه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ السفن ﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾ بمن فيها ﴿بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾ معتدلة ليست بسريعة مغرقة ولا بثقيلة مثبطة ﴿وَفَرِحُواْ بِهَا﴾ لاعتدالها ﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ﴾ شديدة يخشى منها الغرق ﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ يتسلط منه الموج ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ أهلكوا ولا خلاص ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أنهم لا يعصونه قائلين ﴿لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ﴾ الواقعة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ المؤمنين الطائعين.

﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾

٢٣. ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ﴾ خلصهم من تلك الورطة ﴿إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ﴾ ويظهرون أنواع الفساد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ﴾ سعيكم في الأرض بالفساد ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ وباله وليس تمتعه إلا أيامًا قليلة ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ مدة حياتكم فيها وتمتعكم بزخارفها وقرئ متاع بالرفع ﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ﴾ بعد الموت ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فنجازيكم على أعمالكم.

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا

وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

٢٤. ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ في سرعة تغير نعمها واغترار المغرورين بها ﴿كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ هو المطر ﴿فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ﴾ بسببه ﴿نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ اشتبك بعضه ببعض ﴿مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ﴾ من الزروع والبقول ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ أي ومما يأكل الأنعام من الحشيش ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا﴾ ابتهجت بأنواع النباتات ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ بالزهر وقرئ وتزينت بالتاء على الأصل ﴿وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ﴾ متمكنون من أخذ نتائجها من الثمار ﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا﴾ بالتدمير ﴿لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا﴾ أي زرعها ﴿حَصِيدٗا﴾ محصودًا بالمناجل ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ﴾ أي كأنها لم تكن وقرئ بالياء ﴿بِٱلۡأَمۡسِۚ﴾ قبل ذلك ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ﴾ نبيّن ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرون.

﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾

٢٥. ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ الجنة بدعايته إلى الإيمان ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ هدايته ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ سبيله القويم طريق الإيمان.

﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦. ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الجنة ﴿وَزِيَادَةٞۖ﴾ النظر إلى وجهه الكريم وفي الحديث مرفوعًا: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَتُرِيدُونَ أَشْيَاءَ أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ:

فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ}» رواه مُسلم ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾ يغشى ﴿وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ﴾ غبرة فيها سواد ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ كآبة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دائمون.

﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الشرك ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا﴾ لسوء عملهم ﴿وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ﴾ هوان وقرئ بالياء ﴿مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ﴾ مانع يمنعهم من غضبه ﴿كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ﴾ ألبست ﴿قِطَعٗا﴾ وقرئ بسكون الطاء ﴿مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ﴾ بشدة ما عليها من الظلمة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا يخرجون أبدًا.

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ أي الفريقين ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ﴾ الزموا مكانكم ﴿أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ﴾ الأصنام وقرئ بالنصب ﴿فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ﴾ فرّقنا بينهم ﴿وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم﴾ لهم ﴿مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ﴾ أي ما كنتم تعبدوننا إنما تعبدون أهواءكم.

﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ﴾ فإنه العالم بأحوال الجميع ﴿إِن كُنَّا﴾ إنا كنا

﴿عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ﴾ بأنا كنا جمادًا لا نعقل شيئًا ولا نعرفه.

﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿هُنَالِكَ﴾ يوم القيامة ﴿تَبۡلُواْ﴾ تختبر وقرئ بالنون ﴿كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ﴾ ما قدمت من خير أو شر ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الذي لا محيص لهم منه ﴿مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ﴾ الثابت الدائم وقرئ الحق بالنصب ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ عليه من الشركاء.

﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١﴾

٣١. ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بالمطر ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ بالنبات ﴿أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ خلقها وبقاءها ﴿وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ كالإنسان من النطفة ﴿وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ كالبيضة من الدجاجة ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ﴾ بين الخلائق ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ﴾ القادر على ذلك ﴿فَقُلۡ﴾ لهم ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون من كفركم به وعصيانكم له.

﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ﴾ الفعّال لهذه الأشياء ﴿رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ﴾ المستحق أن يعبد ﴿فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ﴾ أي ليس بعد الحق إلا الضلال ﴿فَأَنَّىٰ﴾ كيف ﴿تُصۡرَفُونَ﴾ عن الحق إلى الضلال.

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما صرف عن تعقل الآيات هؤلاء ﴿حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ حكمه ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ كفروا ﴿أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ ليستحقوا العذاب.

﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ أي آلهتكم الذين تجعلونهم شركاء الله ﴿مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ خلق معه شيئًا من الخلق ابتداء ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ﴾ بعد ذهابه فإذا لم يجيبوا ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ﴾ أي هو الذي خلقه ابتداء وسيعيده بعد فنائه ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ تصرفون عن توحيده إلى الشرك.

﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ﴾ بنصب الحجج وإرسال الرسل وخلق الاهتداء ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ﴾ كما ترون بنصب حججه وإرسال رسله وخلق الاهتداء ﴿أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾ وهو الله ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ أي أم الذي لا يهتدي ﴿إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ﴾ أحق أن يتبع والمعنى أن من يهدي غيره أحق بالإتباع ممن يحتاج إلى من يهديه ﴿فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ أي بالأحكام الفاسدة.

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ

بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

٣٦. ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ في معاملاتهم واعتقاداتهم ﴿إِلَّا ظَنًّاۚ﴾ لا مستند له بل خيال فاسد ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ العلم الصحيح ﴿شَيۡـًٔاۚ﴾ من الإغناء فليتجنب العبد الاعتماد على الظن ولا يعتمد إلا على العلم الصحيح وفي الحديث مرفوعًا: إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ» رواه البُخاري ومُسلم وغيرهما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾

٣٧. ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي افتراء من الخلق ﴿وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ من الكتب الإلهية ﴿وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ تبيين الأحكام الشرعية ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه ﴿مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ منزل وقرئ تصديق وتفصيل بالرفع.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾

٣٨. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ أختلقه النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ في البلاغة وحسن النظم فإنكم عرب فصحاء ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ استعينوا بهم على ذلك ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أن القرآن مفترى.

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾

٣٩. ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾ بالقرآن بلا تدبر ﴿وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ﴾ ولم يقفوا على تأويله ويعلموا ما فيه من الوعيد ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نحو تكذيبهم ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ رسلهم ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ كيف أهلكوا حين كذبوا الرسل.

﴿وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٤٠. ﴿وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ﴾ من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند ﴿وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦ﴾ في نفسه لشدة غباوته وقلة تدبره أو يؤمن فيرجع عن الكفر ومن لا يؤمن به منهم فيموت على كفره ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ المصرين على الكفر.

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾

٤١. ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل﴾ لهم ﴿لِّي عَمَلِي﴾ جزاؤه ﴿وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ﴾ جزاؤه ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ﴾ لا تؤاخذون به ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ لا أوخذ به.

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٤٢. ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ﴾ إذا تلوت القرآن ﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ سماع نفع ﴿وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ لا يتدبرون فيفهموا ويؤمنوا.

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ﴾ وقلوبهم عمى ﴿أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ﴾ تقدر على هدايتهم ﴿وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ لعمى قلوبهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بتدخيلها الطرق الموجبة للعذاب.

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ﴾ وقرئ يحشرهم ﴿كَأَن﴾ أي كأنه ﴿لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ في قبورهم أو دنياهم لهول ما يرون في الموقف ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ تعارف توبيخ يقول كل فريق للآخر أنت أضللتني ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ﴾ لطرق الحق.

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ نبصرنك ﴿بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾ من العذاب في حياتك ﴿أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل نزول العذاب بهم ﴿فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾ فترى ما يحل بهم من العذاب في الآخرة ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ مطلع عليهم فيجازيهم عليه.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٧. ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من الأمم السابقة ﴿رَّسُولٌ﴾ أرسل إليهم ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ﴾ بالحق فكذبوه ﴿قُضِيَ بَيۡنَهُم﴾ بين الأمة ورسولهم ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ بالعدل ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ فيهلك المكذبون وينجو الرسول ومن معه من المؤمنين ومثل هذا نفعل بقومك.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ مستهزئين ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ بالعذاب ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في نزوله بنا.

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا﴾ أدفعه عنها ﴿وَلَا نَفۡعًا﴾ أجلبه لها ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ﴾ من ذلك يكون ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ﴾ مدة معينة لهلاكها ﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾ وقت هلاكهم ﴿فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾ يتأخرون ﴿سَاعَةٗ﴾ عنه ﴿وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ يتقدمون عليه بساعة.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أخبروني ﴿إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ﴾ الذي تستعجلونه ﴿بَيَٰتًا﴾ ليلاً ﴿أَوۡ نَهَارٗا﴾ في النهار ﴿مَّاذَا﴾ أي شيء من العذاب ﴿يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ يستعجلون نزوله بهم.

﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ نزل بكم ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦٓۚ﴾ بعد وقوعه ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ أي يقال لهم

الآن تؤمنون به وقرئ آلان بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام ﴿وَقَدۡ كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ أي بنزوله مستهزئين.

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ المكذبين ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ﴾ الذي لا ينفك عنكم ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ﴾ ما تجزون ﴿إِلَّا بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ من كفركم ومعاصيكم.

﴿۞ وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ يستخبرونك ﴿أَحَقٌّ هُوَۖ﴾ أي ما تعدنا به من العذاب ﴿قُلۡ إِي﴾ نعم ﴿وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ﴾ ينزل بكم ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ بفائتين العذاب.

﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِكُلِّ نَفۡسٖ ظَلَمَتۡ﴾ وتعدت على غيرها أو أشركت ﴿مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من الأموال ﴿لَٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ﴾ من عذاب الآخرة ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ﴾ على ترك سبيل الحق ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۖ﴾ عاينوه خوفًا من الشماتة ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم﴾ بين الخلائق ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ بالعدل ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ مثقال ذرة.

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ملكًا وخلقًا وتصريفًا ﴿أَلَآ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ

﴿حَقٌّ﴾ لا يتخلف ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ إنه حق.

﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فيجازيكم على ما تعملون.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ هو القرآن ﴿وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ من الأمراض القلبية ﴿وَهُدٗى﴾ من الضلال ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لأنهم يعلمون به فيرحمون.

﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ بأن وفقكم للإيمان ﴿وَبِرَحۡمَتِهِۦ﴾ القرآن ﴿فَبِذَٰلِكَ﴾ الفضل والرحمة ﴿فَلۡيَفۡرَحُواْ﴾ وقرئ فلتفرحوا وقرئ فافرحوا ﴿هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ من حطام الدنيا وقرئ بالتاء.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ﴾ أي المطر لأنه مدد الرزق فإنه به تنبت الأرض ونباتها يحصل منه أنواع الرزق إما بعينه أو ما تأكله البهائم فتكون هي نتيجته ﴿فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ﴾ من الرزق ﴿حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا﴾ فحرمتم ما حلل كالبحيرة والسائبة وحللتم ما حرّم كالميتة ﴿قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ﴾ في ذلك ﴿أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ﴾ في نسبة ذلك إليه.

﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو

فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٦٠﴾

٦٠. ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ أي أي شيء ظنهم ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ أي أيحسبون أن لا يعاقبوا على ذلك لا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بأنواع نعمه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ آلاءه.

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

٦١. ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ﴾ في أمر ﴿وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ﴾ أي من الشأن ﴿وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ﴾ يا أمة هذا النَّبِيّ الكريم ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا﴾ رقباء مطلعين عليه ﴿إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ﴾ تأخذون في العمل ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ يغيب عنه ﴿مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ﴾ وزن نملة صغيرة ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ أي اللوح المحفوظ.

﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾

٦٢. ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ أهل خصوصيته ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ في الآخرة وفي الحديث مرفوعًا: «أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا ذُكِرَ اللَّهُ» رواه الحكيم وفي وصفهم أيضًا والحث على التعلق بهم يقول المُصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ كِيدَ بِهَا الْإِسْلَامُ وَأَهْلَهُ وَلِيًّا صَالِحًا يَذُبُّ عَنْهُ وَيَتَكَلَّمُ بِعَلَامَاتِهِ فَاغْتَنِمُوا حُضُورَ تِلْكَ الْمَجَالِسَ بِالذَّبِّ عَنِ الضُّعَفَاءِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» رواه أبو نُعيم في "الحلية".

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ متحلين بخشية الله.

﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾

٦٤. ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ وهي الرؤيا الصالحة كما فسرت به في حديث «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ أَوْ تُرَى لَهُ» رواه الحاكم وعند الطبراني في "الكبير" مرفوعًا: «بُشْرَى الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ بالجنان والنظر إلى الرحمن ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ لا تختلف مواعيده ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ النعيم المقيم.

﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥﴾

٦٥. ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ﴾ وقرئ يُحزِنكَ من أحزن ﴿قَوۡلُهُمۡۘ﴾ لست رسولاً وطعنهم فيك ﴿إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ﴾ يهبها من يشاء ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائك ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ لندائك يجعل لك الغلبة عليهم.

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ ملكًا وخلقًا ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ﴾ ما يعبدون ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ الفاسد ﴿وَإِنۡ هُمۡ﴾ ما هم ﴿إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ يكذبون في ذلك.

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾

٦٧. ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ تستكنوا فيه ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ تبصرون فيه فتسعون لمنافعكم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ تدل على وحدانية الله ﴿لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾ سماع تدبر فيتعظون.

﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾

٦٨. ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ﴾ تبناه ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۖ﴾ تنزَّه عن الولد ﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ﴾ عن كل أحد ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ عبيدًا وخلقًا ﴿إِنۡ عِندَكُم﴾ ما عندكم ﴿مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ﴾ حجة على قولكم ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ انتهوا.

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿٦٩﴾

٦٩. ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لَا يُفۡلِحُونَ﴾ لا تنالهم السعادة.

﴿مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٠﴾

٧٠. ﴿مَتَٰعٞ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ يتمتعون قليلاً وهو مدة حياتهم ﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾ بالموت ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلۡعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ﴾ من النزع إلى ما لا نهاية له ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾ بسبب كفرهم.

﴿۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ

وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾

٧١. ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ﴾ خبر ﴿نُوحٍ﴾ مع قومه ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ﴾ حين أرسل إليهم ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ﴾ شق ﴿عَلَيۡكُم مَّقَامِي﴾ أي قيامي بالدعوة ﴿وَتَذۡكِيرِي﴾ وعظي لكم ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ اعتصمت به ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾ أعزموا على ما تفعلون بي ﴿وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ معكم وقرئ بالرفع ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ﴾ الذي قصدتموه في ﴿عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ﴾ مستورًا بل أظهروه ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾ أمضوه بي قرئ أفضوا بالفاء ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾ ولا تمهلون فإني لست خاشيًا منكم.

﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٧٢. ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ أعرضتم عن تذكيري لكم ﴿فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ﴾ عليه ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ لا أطلب الثواب على عملي إلا منه ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ من المنقادين لحكمه.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٧٣. ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ الضمير لنوح ﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ﴾ من الغرق ﴿وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ السفينة ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ﴾ في الأرض بعد الهالكين ﴿وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ بالطوفان ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ من الهلاك ومن كذبك فسنهلكه.

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ

لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٧٤﴾

٧٤. ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا﴾ أرسلنا ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ من بعد نوح ﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ﴾ كل رسول إلى قومه ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات ﴿فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ﴾ قبل بعث رسلهم إليهم ﴿كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ﴾ نختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ فلا يؤمنون.

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ ﴿٧٥﴾

٧٥. ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم﴾ رُسُلاً ﴿مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ وقومه ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بالآيات التسع ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ عن اتباعهما ﴿وَكَانُواْ قَوۡمًا مُّجۡرِمِينَ﴾ كافرين.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٧٦﴾

٧٦. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا﴾ وعرفوه ﴿قَالُوٓاْ﴾ عنادًا ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر.

﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾

٧٧. ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ﴾ لهم ﴿أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا﴾ الذي أفسد أمور السحرة وعلا بالحق ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ﴾ لا يعلو ولا يتم لهم أمر.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾

٧٨. ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا﴾ لتصرفنا ﴿عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾ عبادة الأصنام

﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ الملك والرياسة ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مصر ﴿وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ﴾ بمصدقين.

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ٧٩﴾

٧٩. ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾ منته إليه علم السحر وقرئ سحَّار.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ واجتمعوا ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ﴾ من شعبثاتكم.

﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾

٨١. ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾ لهم ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ﴾ الذي جئتم به السحر لا ما سماه فرعون سحرًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُ﴾ سيظهر بطلانه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ لا يقويه بل يدحضه.

﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ﴾ يثبته ويظهره ﴿بِكَلِمَٰتِهِ﴾ بأوامره وقرئ بكلمته مفردًا ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ ذلك.

﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ﴾ في ابتداء أمره ﴿إِلَّا ذُرِّيَّةٞ﴾ طائفة ﴿مِّن قَوۡمِهِ﴾ أي من أولاد بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ﴾ أن يعذبهم ﴿وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ متكبر في أرض مصر ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ المتجاوزين

الحد.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ وذلك حين رأى خوفهم ﴿فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ﴾ وبه اعتصموا ﴿إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾ مخلصين له.

﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿فَقَالُواْ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَا﴾ اعتمدنا عليه ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لا تسلطهم علينا فيفتنونا.

﴿وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ من كيدهم.

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا﴾ أن اتخذا ﴿لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا﴾ يسكنون فيها ﴿وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ﴾ التي تتخذونها ﴿قِبۡلَةٗ﴾ مصلى تصلون فيه ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ﴾ بتمام أركانها وسننها ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بأن العاقبة لهم في الدنيا وأن الجنة أيضًا لهم.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً﴾ من اللباس والمركب ﴿وَأَمۡوَٰلًا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ يتزينون بها ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ﴾ عن دينك ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ أهلكها وقرئ بالضم ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ اطبع عليها ﴿فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ المؤلم وكان هارون يؤمن على دعائه.

﴿قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾

٨٩. ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ في فرعون وقومه ﴿فَٱسۡتَقِيمَا﴾ على سبيل الحق ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن الدعوة قد تتأخر وقتًا .

﴿۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿وَجَٰوَزۡنَا﴾ وقرئ جوزنا ﴿بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ﴾ حتى بلغوا الشط حافظين لهم ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ﴾ لحقهم ﴿فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا﴾ باغين عليهم ﴿وَعَدۡوًاۖ﴾ متعدين عليهم وقرئ وعدوًا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ﴾ لحقه ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ﴾ أي بأنه وقرئ بالكسر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ كرر ليقبل منه ولم يقبل منه وفي الحديث مرفوعًا: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخِذٌ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِرْعَوْنَ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ» رواه أحمد.

﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١﴾

٩١. ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ تؤمن ﴿وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾ مدة عمرك ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ الضالين المضلين عن الإيمان.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ﴾ نخرجك من البحر وقرئ ننجيك وقرئ ننحيك بالحاء أي نلقيك ﴿بِبَدَنِكَ﴾ من غير روح ﴿لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ﴾ بعدك ﴿ءَايَةٗۚ﴾ علامة يعرفون بها عبوديتك ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ أي لا يتفكرون فيها فيعتبرون.

﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا﴾ أنزلنا ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ﴾ منزلاً صالحًا وهو الشام ومصر ﴿وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ اللذائذ ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ﴾ في أمر دينهم ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ﴾ في التوراة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ فينجي المحق ويهلك المبطل.

﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ٩٤﴾

٩٤. ﴿فَإِن كُنتَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ من القصص على سبيل الفرض والتقدير ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ﴾ فإنه ثابت عندهم فقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَشُكُّ وَلَا أَسْأَلُ» ﴿لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ واضحًا بيّنًا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ الشاكين فيه.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٩٥﴾

٩٥. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ وهذا من التهييج له على التشديد في الأمر وقطع مطامع الكفار.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٩٦﴾

٩٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ﴾ وجبت ﴿عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالموت على الكفر ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أبدًا.

﴿وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ۝٩٧﴾

٩٧. ﴿وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ توجب الإيمان لا يؤمنون ﴿حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ المعد لهم وحينئذ لا ينفعهم ذلك.

﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ۝٩٨﴾

٩٨. ﴿فَلَوۡلَا﴾ فهلا ﴿كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ﴾ آمن أهلها قبل نزول العذاب بهم ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ﴾ قبل إيمان أهلها وكشف عنهم العذاب ﴿إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ﴾ لكن قوم يونس ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾ عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله ﴿كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ وذلك أنهم لما رأوا العذاب لبسوا المُسُوح وبرزوا إلى الصعيد وعجوا وأخلصوا التوبة وأظهروا الإيمان وتضرعوا بعد أن رأوه غيمًا أسود ذا دخان شديد فرفع عنهم ﴿وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ إلى انقضاء آجالهم.

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٩٩﴾

٩٩. ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾ لم يشذ أحد منهم عن

الإيمان ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ﴾ بما لم يشأ اللّه منهم ﴿حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ لا يكون ذلك.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٠﴾

١٠٠.﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ إرادته ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ﴾ العذاب وقرئ نجعل بالنون وقرئ الرجز بالزاي ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ لا يتدبرون الآيات.

﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ١٠١﴾

١٠١.﴿قُلِ ٱنظُرُواْ﴾ متفكرين ﴿مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ من العجائب الدالة على كمال قدرة اللّه ووحدانيته ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ الرسل ﴿عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ في علم اللّه.

﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ١٠٢﴾

١٠٢.﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ﴾ ما ينتظر المكذبون ﴿إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ مثل ما أحل بمن قبلهم من العذاب ﴿قُلْ فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ ذلك ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ له أي هلاككم.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٠٣﴾

١٠٣.﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ أي نجيناهم ومن معهم من المؤمنين من العذاب ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما نجيناهم ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ وأصحابه ويلحق بهم من تبعهم على الحق.

﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ المكذبون ﴿إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي﴾ وصحته ﴿فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وهي الأصنام ﴿وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ﴾ فإني لا أشك في أنه المستحق أن يعبد ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بل أكملهم.

﴿وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٥﴾

١٠٥. وقيل لي ﴿وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا﴾ مائلاً إليه ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ وقد عصمناك من ذلك بل ومن الالتفات إلى سوانا يا سيد المرسلين.

﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ١٠٦﴾

١٠٦. ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ﴾ فإنك تعلم ذلك ﴿فَإِن فَعَلۡتَ﴾ على سبيل الفرض والتقدير الذي عصمناك منه وحفظناك ﴿فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ وليس ذلك سبيل يا طه ويس.

﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾

١٠٧. ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾ يصبك ببلاء ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ﴾ لا رافع له

غيره ﴿وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ﴾ من أنواع نعمه ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦ﴾ لا مانع له منك ﴿يُصِيبُ بِهِۦ﴾ بالخير ﴿مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فتعرضوا لرحمته بطاعته.

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ١٠٨﴾

١٠٨. ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ القرآن والرَّسُول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ لأن نفع ذلك يعود عليه ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾ لأن مضرة ضلاله تعود إليه ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ﴾ بحفيظ موكول إليَّ أمركم بل وظيفتي التبشير والإنذار.

﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾

١٠٩. ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ من ربك ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ على أذى قومك وقم بالدعوة ﴿حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ﴾ بينك وبينهم بأمره ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ فينصرك عليهم ويخذل أعداءك الخاسرين.

سورة هود ١١ — ١٢٣

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾

١. ﴿الٓرۚ﴾ أنا الله لطيف رحيم ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ نظمت بأعجب النظم وألطف المعاني ﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ بيّنت بالأحكام من الحلال والحرام وما يحتاج إليه وقرئ فصلت أي فرقت بين الحق والباطل ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي الله.

﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ٢﴾

٢. ﴿أَلَّا﴾ أي لئلا ﴿تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ﴾ وحده ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ﴾ بالنار لمن كفر ﴿وَبَشِيرٞ﴾ بالجنة لمن آمن.

﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣﴾

٣. ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ من جميع الذنوب ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ بالطاعة ﴿يُمَتِّعۡكُم﴾ في الدنيا ﴿مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ في سعة رزق وطيب عيش ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ إلى انقضاء آجالكم ﴿وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥ﴾ يجازي كل عبد على عمله الصالح ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ تعرضوا ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾ وهو يوم القيامة.

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤﴾

٤. ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ﴾ رجعوكم في ذلك اليوم ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥﴾

٥. ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾ عن الحق ويعطفون قلوبهم على الكفر وعداوة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزلت في قوم من المنافقين قالوا: إذا غلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عدواة محمد كيف يعلم ﴿لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾ من الله فلا يطلع رسوله ﴿أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ﴾ يتغطون بها

﴿يَعۡلَمُ﴾ سبحانه ﴿مَا يُسِرُّونَ﴾ في قلوبهم ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَۚ﴾ بأفواههم ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما في القلوب.

﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾

٦. ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ تكفل به ﴿وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا﴾ مسكنها في الدنيا ﴿وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ بعد الموت ﴿كُلّٞ﴾ كل واحد من الدواب وغيرها ﴿فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ هو اللوح المحفوظ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٧﴾

٧. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ على أكمل هيئة ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ ابتداؤها الأحد وانتهاؤها الجمعة ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ﴾ قبل خلقهما ﴿عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ والماء على الريح ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾ يختبركم بذلك والمراد بالعمل ما يعم القلب والجوارح وفي الحديث مرفوعًا: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَقْلًا وَأَوْرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَأَسْرَعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ» ذكره البيضاوي في "تفسيره" ثم قال: المعنى أيكم أكمل علمًا وعملاً ﴿وَلَئِن قُلۡتَ إِنَّكُم مَّبۡعُوثُونَ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ منكرو البعث ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ الوعد بالبعث ﴿إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر وقرئ ساحر.

﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨﴾

٨. ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ﴾ الموعود به ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ أوقات ﴿مَّعۡدُودَةٖ﴾ قليلة ﴿لَّيَقُولُنَّ﴾ مستهزئين ﴿مَا يَحۡبِسُهُۥٓ﴾ ما يمنعه من الوقوع بنا قال جلَّ شأنه: ﴿أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ﴾ العذاب ﴿لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ﴾ ليس مرفوعًا عنهم ﴿وَحَاقَ﴾ أحاط ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ من العذاب.

﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ كَفُورٞ ٩﴾

٩. ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الكافر ﴿مِنَّا رَحۡمَةٗ﴾ نعمة ﴿ثُمَّ نَزَعۡنَٰهَا مِنۡهُ﴾ سلبناها عنه ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ﴾ قنوط من الرحمة ﴿كَفُورٞ﴾ بالنعمة.

﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٌ ١٠﴾

١٠. ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ نَعۡمَآءَ﴾ كصحة وسعة ﴿بَعۡدَ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ﴾ كمرض وضيق عيش ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓۚ﴾ المصائب التي ساءتني ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ﴾ بطر بالنعم ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بها.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١﴾

١١. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على الضراء إيمانًا والصبر من أعظم أبواب الخير وفي الحديث مرفوعًا: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» رواه مُسلم ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في النعماء ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ وهو الجنة.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢﴾

١٢. ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ أيها النَّبيّ الكريم ﴿تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ تارك تبليغه لهم لما ترى من تهاونهم به ﴿وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾ مخافة ﴿أَن يَقُولُواْ﴾ إذا تلوته عليهم ﴿لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ﴾ ينفق منه ﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ﴾ يصدقه ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ﴾ وظيفتك البلاغ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾ حفيظ.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ القرآن ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ في الفصاحة وحسن النظم تحداهم أولاً بعشر ثم بسورة واحدة ﴿مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ مختلفات فإنكم عرب فصحاء مثلي ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعينوكم في ذلك ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أنه مفترى.

﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ﴾ بإتيان ما دعوتموهم إليه ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ﴾ لا يقدر عليه أحد غيره ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ المتكلم به ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ بعد هذه الحجج.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ بإنفاقه ﴿نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا﴾ بصحة ورياسة ونحوهما وقرئ يوف بالياء ويوف على البناء للمفعول ﴿وَهُمۡ فِيهَا﴾ في الدنيا ﴿لَا يُبۡخَسُونَ﴾ لا ينقصون من أجورهم شيئًا.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ﴾ لاستيفائهم أجور أعمالهم في الدنيا ﴿وَحَبِطَ﴾ بطل ﴿مَا صَنَعُواْ فِيهَا﴾ ما يلقون ثوابًا في الآخرى ﴿وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ لأنهم لم يعملوا لمحل الحاجة.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ برهان ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ وهو النَّبِـيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَيَتۡلُوهُ﴾ يتبعه ﴿شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ يصدقه والضمير لله ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ﴾ من قبل القرآن ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ شاهد له أيضًا ﴿إِمَامٗا﴾ كتابًا مؤتمًا به ﴿وَرَحۡمَةًۚ﴾ للمنزل عليهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين كانوا على بيّنة من ربهم ﴿يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ﴾ بالقرآن ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ المتحزبين على الرَّسُول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ﴾ مرده إليها

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ﴾ شك وقرئ مرية بالضم ﴿مِّنۡهُۚ﴾ من القرآن ﴿إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ لا شك فيه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ لقلة نظرهم وتدبرهم.

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ﴾ فنسب إليه ولدًا وشريكًا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ يوم القيامة ﴿وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ من الملائكة والنبيين والجوارح ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ﴾ واجترءوا عليه ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن سبيل الايمان به ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾ يصفونها بالانحراف عن الحق ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ قاتلهم الله.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ يمنعونهم من عذابه

﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ﴾ وقرئ يضعف بالتشديد وذلك بسبب إضلالهم للناس ﴿مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ﴾ للحق ﴿وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ﴾ لشدة كراهتهم له.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بأن صاروا إلى النار ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ على الله.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقًا ﴿أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ الذين خسروا أنفسهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ﴾ اطمأنوا وسكنوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ يرجون رحمته ويخافون عذابه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ دائمون.

﴿۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ﴾ الكفار والمؤمنون ﴿كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ﴾ مثل الكافر ﴿وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ﴾ مثل المؤمن ﴿هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ﴾ الفريقان ﴿مَثَلًاۚ﴾ وصفة وحالاً لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بضرب الأمثال والتفكر فيها.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ﴾ وقرئ بفتح الهمزة ﴿نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ ظاهر الإنذار.

﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦﴾

٢٦. ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ أي بأن لا تعبدوا إلا الله ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ إن عبدتم سواه ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ﴾ مؤلم في الدارين.

﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ﴾ أشراف قومهم ورؤساؤهم ﴿مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا﴾ إنسانًا مثلنا لا مزية لك علينا ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا﴾ أخساؤنا كالحاكة والأساكفة ﴿بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ أي الذين لم يتفكروا في أمرك ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ﴾ أنت ومن اتبعك فنتبعكم ﴿بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ في دعوى النبوءة وسبيل الخير.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أخبروني ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ حجة تشهد بصحة دعواي ﴿وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ وهي النبوءة ﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ فخفيت عليكم وقرئ فعميت بالتخفيف وقرئ فعماها عليكم ﴿أَنُلۡزِمُكُمُوهَا﴾ أنضطركم إلى قبولها وإن كرهتم ولذا قال: ﴿وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾ لا تختارون.

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على التبليغ ﴿مَالًاۖ﴾ أجرًا ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ ما ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ وأن عملي لوجهه الكريم ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ﴾ كما طلبتم مني ﴿إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ فيخاصمون من طردهم ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ بعاقبة الأمر.

﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ من يمنعني من عذابه ﴿إِن طَرَدتُّهُمۡۚ﴾ وهم مؤمنون به راغبون فيه ﴿أَفَلَا﴾ فهلا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلموا أن طلبكم هذا ليس بصواب.

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ خزائن رزقه ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ بل علمه إلى الله ﴿وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ بل أنا بشر مثلكم ﴿وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ﴾ تحقر ﴿أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ﴾ على إيمانهم ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ فيجازيهم على إيمانهم بالجنة ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ إن قلت لهم لن يؤتيكم الله خيرًا.

﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا﴾ خاصمتنا ﴿فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾ فأطلت ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في وعيدك به ودعواك النبوة.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ القادر على ذلك ﴿إِن شَآءَ﴾ تعجيله أو تأجيله ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ بفائتيه.

﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ﴾ وطلبي هدايتكم ﴿إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ﴾ والنصيحة وظيفة العبد ومن أعظم العبادات وأحبها إلى الله كما في الحديث مرفوعًا عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «أَحَبُّ مَا تَعَبَّدَ بِهِ عَبْدِي إِلَيَّ النُّصْحُ لِي» رواه أحمد والأمر إلى الله ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ أي يريد إغواءكم فلا ينفع نصحي وقد قمت بوظيفتي ﴿هُوَ رَبُّكُمۡ﴾ يفعل ما يشاء ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾ الكفار ﴿ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ أختلق محمد القرآن ﴿قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي﴾ وبال فعلي ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ﴾ من إجرامكم في إسناد الافتراء إليَّ.

﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ من الشرك.

﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿وَوَحۡيِنَا﴾ إليك كيف تصنعها ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ كفروا ﴿إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ قضينا بإغراقهم.

﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ﴾ السفينة ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾ جماعة منهم ﴿سَخِرُواْ مِنۡهُۚ﴾ استهزءوا به ﴿قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ إذا غرقتم ونجونا.

﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ إذا رأيتم ذلك ﴿مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ﴾ وهو القرآن ﴿وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾ وهو التخليد في النار.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠﴾

٤٠. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ وقت إهلاكهم ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ جعل فوران التنور علامة لنوح ﴿قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ من كل ذكر وأنثى ﴿وَأَهۡلَكَ﴾ امرأتك وبنيك ونساءهم ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾ بالإهلاك وهو ولده كنعان ﴿وَمَنۡ ءَامَنَۚ﴾ بك من غيرهم ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ﴾ وهم ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وزوجته وأولاده سام وحام ويافث وزوجاتهم من العدد المذكور.

﴿۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾﴾

٤١. ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا﴾ في السفينة ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ﴾ وقرئ مجراها أي جريها ورسوها به سبحانه ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ لن يهلكنا وفي الحديث مرفوعًا: «أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ أَنْ يَقُولُوا: {بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا} الآية {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}» رواه أبو داود وغيره.

﴿وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٤٢. ﴿وَهِيَ﴾ السفينة ﴿تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ﴾ في العظم ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ﴾ في ناحية بعيدة عن السفينة ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ في السفينة ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ في الدين والانعزال.

﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي﴾ يمنعني ﴿مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ من الغرق به ﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ بالنجاة منه ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَۚ﴾ فإنه يسلم من الغرق ﴿وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ﴾ بين نوح وابنه ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ الهالكين بالطوفان.

﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ الذي خرج منك ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ أي أمسكي عن إنزال الماء فأمسكت وبقى ما نزل من مائها في الأرض فصار بحارًا وأنهارًا ﴿وَغِيضَ﴾ نقص ﴿ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ بنجاة نوح ومن معه وإهلاك القوم الكافرين ﴿وَٱسۡتَوَتۡ﴾ نزلت واستقرت السفينة ﴿عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ﴾ جبل بالموصل ﴿وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هلاكًا لهم.

﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ﴾ في ندائه ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي﴾ كنعان ﴿مِنۡ أَهۡلِي﴾ الذين وعدتني بنجاتهم ﴿وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ لا يتخلف ﴿وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ أعلمهم وأعدلهم.

﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿قَالَ﴾ الله له ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾ لأنه ليس على دينك ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾ ذو عمل فاسد وقرئ عمل بكسر الميم ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ﴾ وقرئ بالتشديد ﴿مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾ بوجه مسألته ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ﴾ أعتصم بك ﴿أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾ في مستقبل الزمان ﴿وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي﴾ ما فرّطت فيه ﴿وَتَرۡحَمۡنِيٓ﴾ بعفوك ﴿أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ عملاً.

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ﴾ انزل من السفينة وقرئ اهبط بالضم ﴿بِسَلَٰمٖ مِّنَّا﴾ مسلمًا من المكاره ﴿وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ﴾ خيرات تتوالى عليك ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ﴾ وهم المؤمنون الذين معه في السفينة أو جملة المؤمنين ﴿وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ﴾ في الدنيا وهم الكفار ﴿ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم في الآخرة وهو الخلود في النار.

﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿تِلۡكَ﴾ قصة نوح ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ الذي لا يعلمه إلا بالإعلام الإلهي ﴿نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ﴾ في القرآن ﴿مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾ أي قبل نزول هذا القرآن ﴿فَٱصۡبِرۡۖ﴾ على كلف الرسالة كما صبر نوح ﴿إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ﴾ المحمودة ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ الشرك والمعاصي.

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ﴾ كان من قبيلتهم ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحدوه ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ وقرئ بالجر ﴿إِنۡ أَنتُمۡ﴾ ما أنتم ﴿إِلَّا مُفۡتَرُونَ﴾ بنسبة الشريك لله.

﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١﴾

٥١. ﴿يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ ما أجري ﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ﴾ خلقني ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ تتدبرون بعقولكم.

﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارًا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ من المعاصي ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارًا﴾ ينزل لكم مطرًا كثيرًا ﴿وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ﴾ يضاعف لكم الأموال والأولاد ﴿وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ﴾ عن الحق ﴿مُجۡرِمِينَ﴾ مصرين على كفركم.

﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ حجة واضحة ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا﴾ أي تاركي عبادتهم ﴿عَن قَوۡلِكَ﴾ لقولك ﴿وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ بمصدقين.

﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿إِن نَّقُولُ﴾ ما نقول ﴿إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ﴾ أصابك ﴿بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ﴾ بجنون لتكلمك فيها وذمك لها ﴿قَالَ﴾ هود ﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾ على ﴿وَٱشۡهَدُوٓاْ﴾ أنتم ﴿أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ بالله.

﴿مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ٥٥﴾

٥٥. ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي غيره ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ خذوا جميعًا في أسباب هلاكي ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ لا تمهلوني أنتم وأصنامكم.

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾

٥٦. ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وأثق بحفظه ﴿رَبِّي وَرَبِّكُمۚ﴾ مالكي ومالككم ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ﴾ تمشي على الأرض ﴿إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ﴾ تصريفها بيده ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ الحق العدل.

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧﴾

٥٧. ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ أعرضوا عن الايمان ﴿فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ من التوحيد والأحكام ولزمتكم الحجة ﴿وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ أطوع منكم ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ﴾ بشرككم ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ﴾ رقيب.

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ بالعذاب ﴿نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ من العذاب ﴿بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ حيث وفقناهم للإيمان ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ شديد وكانوا أربعة آلاف.

﴿وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ٥٩﴾

٥٩. ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ أي القبيلة انظروا آثارهم وما حلَّ بهم حين ﴿جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ كفروا بها ﴿وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ﴾ لأن معصية واحد منهم معصية جميعهم ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ﴾ السفلة ﴿أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ طاغ متكبر.

﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ تلحقهم وتترادف عليهم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ وكذا في يوم القيامة ﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ﴾ كفروا به وبنعمه ﴿أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ من رحمة الله.

﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ٦١﴾

٦١. ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من قبيلتهم ﴿صَٰلِحًاۚ قَالَ﴾ حين أرسلناه إليهم ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ كل إله سواه باطل ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ خلقكم منها بخلق أبيكم آدم من تراب ﴿وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم تعمرونها وتسكنونها ﴿فَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ﴾ من الذنوب ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ يقبل من أتاه مستغفرًا تائبًا وفي الحديث القدسي في معنى قبول العبد: «إِنْ أَتَانِي لَيْلًا قَبِلْتُهُ وَإِنْ أَتَانِي نَهَارًا قَبِلْتُهُ».

﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ٦٢﴾

٦٢. ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا﴾ أن تكون رئيسًا عظيمًا ﴿قَبۡلَ هَٰذَآۖ﴾ قبل دعايتك لنا للإيمان ﴿أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ من الأصنام ﴿وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ في شك من دينك.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنۡ عَصَيۡتُهُۥۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ ٦٣﴾

٦٣. ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ بيان وبصيرة ﴿وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾ يعني النبوة ﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾ يمنعني من عذابه ﴿إِنۡ عَصَيۡتُهُۥ﴾ ولم أبلغ رسالته ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ بمعاتبتكم هذه لي ﴿غَيۡرَ تَخۡسِيرٖ﴾ تضليل.

﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤﴾

٦٤. ﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾ معجزة ﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ﴾ تأكل من نباتها وتشرب من مائها ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾ عقر وضرب ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ﴾ عاجل فكان لها شرب يوم ولهم شرب يوم فنقضوا الأمر وتشاوروا على قتلها.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ٦٥﴾

٦٥. ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها قدار بن سالف القائل فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْقَى النَّاسِ عَاقِرُ نَاقَةِ ثَمُودَ» الحديث بطوله أخرجه الحاكم ﴿فَقَالَ﴾ صالح لهم ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ﴾ عيشوا في منازلكم ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ﴾ ثم تهلكون ﴿ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ﴾ فهلكوا بعد ثلاثة.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦﴾

٦٦. ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ العذاب ﴿نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ هداية للإيمان ﴿وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ﴾ أي ونجيناهم من هلاك ذلك اليوم أو فضيحة يوم القيامة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ﴾ الذي لا يغلب ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ القادر على الانتقام ممن عصاه.

﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ صاح بهم جبريل ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ باركين على ركبهم موتى.

﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ﴾ كأنهم لم يقيموا ﴿فِيهَآۗ﴾ الضمير لديارهم ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَ﴾ وقرئ منونًا ﴿كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ﴾ جحدوا نعمه وأشركوا به ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ﴾ طردًا عن الرحمة.

﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ٦٩﴾

٦٩. ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ﴾ جبريل وميكائيل وإسرافيل ﴿إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بالولد كما في آية {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ﴾ سلموا عليه ﴿قَالَ سَلَٰمٞۖ﴾ أي عليكم سلام جوابًا لسلامهم وقرئ سلم بكسر السين وسكون اللام ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ أي فما أبطأ بالمجيء والحنيذ المشوي.

﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠﴾

٧٠. ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ﴾ إلى العجل ﴿نَكِرَهُمۡ﴾ أنكر ذلك منهم ﴿وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ﴾ خاف أن يريدوا به مكروهًا ﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡ﴾ منا ﴿إِنَّآ﴾ ملائكة ﴿أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾ بالعذاب.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾

٧١. ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ﴾ تسمع كلامهم ﴿فَضَحِكَتۡ﴾ سرورًا بالأمن وقرئ بفتح الحاء ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ﴾ أي ومن بعد ﴿إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ ابنه.

﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢﴾

٧٢. ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَا﴾ يا عجبًا وقرئ بالياء ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ﴾ بنت تسع وتسعين سنة ﴿وَهَٰذَا بَعۡلِي﴾ زوجي ﴿شَيۡخًاۖ﴾ ابن مائة سنة وقرئ بالرفع ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ أي ولادة الهرمين.

﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣﴾

٧٣. ﴿قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ قدرته ﴿رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ أهل بيت إبراهيم ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٞ﴾ محمود ﴿مَّجِيدٞ﴾ كثير الخير.

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤﴾

٧٤. ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ﴾ الخوف منهم ﴿وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ بالولد قام ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ أي يجادل رسلنا ﴿فِي قَوۡمِ لُوطٍ﴾ قائلاً: أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن أو مائتان وأربعون مؤمنًا أو أربعة عشر مؤمنًا أو مؤمن واحد وهم يقولون لا قال: {إِنَّ فِيهَا لُوطًا} الآية.

﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥﴾

٧٥. ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل ﴿لَحَلِيمٌ﴾ كثير الحلم ولو على الكفار يلاطفهم ويحسن عشرتهم ولا يحب استعجال النقمة بهم وكيف وهو المأمور بذلك وفي الحديث مرفوعًا: «أَوْحَى اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: يَا خَلِيلِي حَسِّنْ خُلُقَكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلْ مَدْخَلَ الْأَبْرَارِ فَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ أَنْ أُظِلَّهُ فِي عَرْشِي وَأُسْكِنُهُ حَظِيرَةَ قُدْسِي وَأَنْ أُدْنِيَهُ مِنْ جِوَارِي» رواه الطبراني في "الأوسط" ومن هنا يعلم كل عبد أنه ينبغي له تحسين خلقه وحسن عشرته مع العباد لنيل هذه الخيرات ﴿أَوَّٰهٞ﴾ كثير التأوه على التفريط ﴿مُّنِيبٞ﴾ رجّاع إلى الله ثم قالت له الملائكة:

﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦﴾

٧٦. ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ﴾ الجدال ﴿إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ بتدميرهم ﴿وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾ لا يرده شيء لا دعاء ولا جدال.

﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧﴾

٧٧. ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ﴾ حزن ﴿بِهِمْ﴾ لأنهم كانوا في صورة غلمان حسان وظن أنهم ناس فخشى عليهم ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ ضاق صدره من الخوف عليهم والمدافعة عنهم ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ شديد.

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾﴾

٧٨. ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ يسرعون لطلب الفاحشة بأضيافه ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ قبل هذه الواقعة ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ اللواط ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ فتزوجوهن ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ من الفعل بالرجال مع ارتكاب المعصية وقرئ أطهر بالنصب ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ واتركوا ما يغضبه ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ تفضحون ﴿فِي ضَيْفِي﴾ في شأنهم ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ يفعل الحق ويرد نفسه وغيره عن القبيح.

﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾﴾

٧٩. ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ من حاجة ﴿وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ من إتيان الرجال وترك النساء.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾

٨٠. ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ أدفعكم بها لفعلت ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ إلى جماعة تمنعني منكم وأضيافي.

﴿قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾

٨١. ﴿قَالُواْ﴾ الرسل والملائكة ﴿يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ﴾ بسوء ﴿فَأَسۡرِ﴾ وقرئ بالوصل ﴿بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ بطائفة منه ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ﴾ لئلا يرى ما ينزل بهم من العذاب ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ﴾ فلا تسر بها ﴿إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ﴾ من العذاب ﴿إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ﴾ موعد هلاكهم ﴿أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ﴾ يجيء ويهلكون.

﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢﴾

٨٢. ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ عذابنا ﴿جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ فأدخل جبريل جناحه من تحت مدائنهم فرفعها إلى السماء ثم قلبها عليهم ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ﴾ من طين طبخ بالنار ﴿مَّنضُودٖ﴾ متتابع.

﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣﴾

٨٣. ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ معلمة مكتوبًا على كل حجر اسم من يرمي به ﴿عِندَ رَبِّكَۖ﴾ في خزائنه ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾ ممن كذبك.

﴿۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ﴾ أرسل إليهم فلما جاءهم بالرسالة ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ أي لا إله سواه ﴿وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾ إذا كلتم أو وزنتم ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ سعة تغنيكم عن ذلك ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ﴾ لا ينجو فيه منكم أحد.

﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ﴾ إذا كلتم ﴿وَٱلۡمِيزَانَ﴾ إذا وزنتم ﴿وَٱلۡمِيزَانَۖ﴾ إذا وزنتم ويطلب الترجيح إذا أعطيت لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «زِنْ وَأَرْجِحْ» رواه أحمد وغيره ﴿بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ بالعدل ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ لا تنقصوهم شيئًا من حقوقهم ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ بالقتل والنهب وغيرهما.

﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦﴾

٨٦. ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ﴾ التي تبقى لكم من أموالكم بعد وفاء الكيل والوزن وقرئ تقية الله بالتاء ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ مما تحصلونه بالتطفيف ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ﴾ مصدقين فهذا شرط الإيمان ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ﴾ أحفظكم من المعاصي.

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾

٨٧. ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾ من الأوثان ﴿أَوۡ﴾ تأمرك ﴿أَن نَّفۡعَلَ﴾ أم نترك فعلنا ﴿فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ﴾ أي ما نشاء في أموالنا من البخس والظلم وقرئ ما تشاء بالتاء أي ما تحب من الوجوه التي ترضاه ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ يستهزئون به.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾

٨٨. ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أعلمتم ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ يشير إلى ما أعطي من العلم والنبوة ﴿وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾ حلالاً فما ينبغي لي مع هذه النعم ترك ما أمرني بالعمل به وتبليغه والدخول في بخسكم وتطفيفكم ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ﴾ وأذهب ﴿إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾ فأفعله ﴿إِنۡ أُرِيدُ﴾ ما أريد ﴿إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ﴾ لكم بسلوك السبيل المستقيم ﴿مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ﴾ حسب جهدي ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ﴾ لإصابة الحق والأمر به ﴿إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ في جميع أموري ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ أرجع.

﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩﴾

٨٩. ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾ وقرئ بالضم يكسبنكم ﴿شِقَاقِيٓ﴾ خلافي ومعاداتي ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ﴾ وقرئ بالضم ﴿مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ﴾ من الغرق ﴿أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ﴾ من الريح العقيم ﴿أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ﴾ من الصيحة ﴿وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾ في الكفر والمعاصي.

﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾

٩٠. ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ آمنوا به وأقلعوا عن الشرك واطلبوا مغفرة ذلك بالإيمان ﴿ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ﴾ كلما أذنبتم ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ﴾ لمن تاب ﴿وَدُودٞ﴾ محب له.

﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾

٩١. ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ﴾ ما نفهم ﴿كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ من التوحيد والتهديد في أمر بخس الكيل والوزن وما نرى صحة ذلك ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ﴾ لا قوة لك ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ جماعتك وقوتهم ﴿لَرَجَمْنَٰكَۖ﴾ بالحجارة ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ فنتركك لعزتك ولكن تركناك لعزة قومك.

﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾﴾

٩٢. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِيٓ﴾ جماعتي وعشيرتي ﴿أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أتتركون رجمي لأجلهم ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّاۖ﴾ منبوذًا وراء ظهوركم فأشركتم به ولم تخافوا منه إن آذيتموني ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٞۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٞ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾﴾

٩٣. ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتكم القبيحة ﴿إِنِّي عَٰمِلٞۖ﴾ لما يرضي ربي ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٞ يُخْزِيهِ﴾ على عصيانه ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٞۖ﴾ هل أنتم في تكذيبكم لي أم أنا في وعدي لكم بالعذاب ﴿وَٱرْتَقِبُوٓاْ﴾ انتظروا ما يقع ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٞ﴾ منتظر لهلاككم.

﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾

٩٤. ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ بتدميرهم ﴿نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا﴾ بأن وفقناهم لما يوجب لهم النجاة ﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ صيحة جبريل ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ ميتين.

﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ٩٥﴾

٩٥. ﴿كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ﴾ كأن لم يقيموا في ديارهم ﴿أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ﴾ عن الرحمة والنجاة ﴿كَمَا بَعِدَتۡ﴾ عنهما ﴿ثَمُودُ﴾ قبلهم.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٩٦﴾

٩٦. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ﴾ بن عمران ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ التسع ﴿وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ﴾ برهان بيّن.

﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ٩٧﴾

٩٧. ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِ﴾ وقومه ﴿فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ﴾ بالكفر بموسى ﴿وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ﴾ سديد ينفعهم.

﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ٩٨﴾

٩٨. ﴿يَقۡدُمُ﴾ فرعون ﴿قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ وهم يتبعونه ﴿فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ﴾ دار غضب الجبار ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ﴾ بئس هي لمن وردها ودخلها.

﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ٩٩﴾

٩٩. ﴿وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ﴾ أي في الدنيا ﴿لَعۡنَةٗ﴾ فأغرقوا ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ أي ولعنة يوم القيامة وهو خلود النار ﴿بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾ بئس العطاء المعطى.

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ﴾ أخبار القرى وأهلها الذين أهلكوا ﴿نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ﴾ نخبرك به ﴿مِنۡهَا قَآئِمٞ﴾ أي من القرى من هلك من أهلها وهي باقية ﴿وَحَصِيدٞ﴾ أي ومنها من هلك أهلها وعفت آثارها.

﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ١٠١﴾

١٠١. ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ بأن أخذناهم بغير ذنب ﴿وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ﴾ بأن عرضوها لما يوجب لها الهلاك ﴿فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ﴾ دفعت عنهم ﴿ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ﴾ انتقامه ﴿وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ﴾ تخسير.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢﴾

١٠٢. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿أَخۡذُ رَبِّكَ﴾ وقرئ أخذ ربك بالفعل ﴿إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ﴾ أي أهلها وقرئ إذ ﴿إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ وجيع من غير مرجو الخلاص منه وفي الحديث مرفوعًا: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى} الآيَةَ» رواه البُخاري ومُسلم.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ١٠٣﴾

١٠٣.﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ فيما قصَّه الله من القصص ﴿لَأٓيَةٗ﴾ لعبرة ﴿لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ لأن عذابها أكبر من ذلك ﴿ذَٰلِكَ﴾ عذاب الآخرة الذي ابتداؤه يوم القيامة ﴿يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ يجمعون فيه ﴿وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ﴾ يشهده المحسن والمسيء.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ١٠٤﴾

١٠٤.﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ﴾ أي اليوم ﴿إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ﴾ لوقت معلوم.

﴿يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥﴾

١٠٥.﴿يَوۡمَ يَأۡتِ﴾ وقرئ يأتي بالياء ﴿لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ﴾ أي لا تتكلم ﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي بإذن الله ﴿فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ﴾ وجبت له النار ﴿وَسَعِيدٞ﴾ وجبت له الجنة وهذه اللاحقة بحسب السابقة وفي الحديث مرفوعًا: «السَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ» رواه الطبراني في "مُعجمه الصغير".

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦﴾

١٠٦.﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ﴾ سبقت لهم الشقاوة ﴿فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ﴾ صوت شديد ﴿وَشَهِيقٌ﴾ صوت ضعيف.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾

١٠٧.﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ سماوات الآخرة وأرضها أو مدة دوامهما في الدنيا ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ﴾ من الزيادة على ذلك مما لا منتهى له والمعنى الخلود في النار ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا اعتراض عليه.

﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ۝١٠٨﴾

١٠٨. ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ في علم الله وقرئ بفتح السين ﴿فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا﴾ غير ﴿مَا شَآءَ رَبُّكَۖ﴾ والمراد التأبيد لقوله ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ﴾ غير مقطوع.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ۝١٠٩﴾

١٠٩. ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ﴾ في شك ﴿مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ من الأصنام وأنهم يعذبون كما عذب من قبلهم من عبدة الأصنام ﴿مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم﴾ أي كعبادة آبائهم ﴿مِّن قَبۡلُۚ﴾ وقد أهلكناهم بذلك ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ﴾ هؤلاء ﴿نَصِيبَهُمۡ﴾ حظهم من العذاب ﴿غَيۡرَ مَنقُوصٖ﴾ لا ينقص منه شيء.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ۝١١٠﴾

١١٠. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي التوراة ﴿فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ﴾ فآمن قوم وكفر قوم به كما وقع في القرآن ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير العذاب ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بتدمير الكافر وإبقاء المؤمن ﴿وَإِنَّهُمۡ﴾ كفار قومك ﴿لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ﴾ من القرآن ﴿مُرِيبٖ﴾ موقع في الريبة.

﴿وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١١﴾

١١١. ﴿وَإِنَّ كُلّٗا﴾ من المختلفين ﴿لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ﴾ وقرئ بالتخفيف ﴿رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ﴾ يجازي كل أحد على عمله ﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢﴾

١١٢. ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ قم في أعلى درجات العبوديَّة موفيًا للربوبيَّة حقها وفي الحديث مرفوعًا: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا» رواه الطبراني في "الكبير" قال بعضهم هو قوله تعالى: {فَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ} وإذا آمن العبد أعلى ما يطلب له الاستقامة بعد الإيمان وفي الحديث: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ» رواه مسلم وفي الحديث قاله جوابًا لرجل قال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ» وفي بعض الأحاديث ذكر مع هود غيرها من السور من ذلك رواية الطبراني أيضًا في "الكبير": «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا الْوَاقِعَةُ وَالْحَاقَّةُ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» وفي "الصحيحين" مرفوعًا: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَ{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} وَ{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ}» وفي تفسير ابن مَرْدَوَيْه: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا قَبْلَ الْمَشِيبِ» ورواية ابن أبي شيبة: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا مِنَ الْمُفَصَّلِ» وعند ابن مَرْدَوَيْه: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا الْوَاقِعَةُ وَالْقَارِعَةُ وَالْحَاقَّةُ وَ{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} {وَسَأَلَ سَائِلٌ}» ورواية ابن عساكر: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا وَمَا فُعِلَ بِالْأُمَمِ قَبْلِي» ورواية عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا وَذِكْرُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِصَصُ الْأُمَمِ» ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ سلك منهجك في الإستقامة ولم يتعد الحدود ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾

١١٣. ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ﴾ ولا تميلوا ولو أدنى ميل ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ كما تصيبهم وقد حثَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على اجتناب الظلمة جدًا فقَالَ: «الظَّلَمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ فِي النَّارِ» رواه الديلمي في "الفردوس" وعند الحاكم مرفوعًا: «أَهْلُ الْجَوْرِ وَأَعْوَانُهُمْ فِي النَّارِ» وعند ابن ماجة: «مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا لِيَدْحَضَ بِبَاطِلِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ» ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ يحفظونكم من عذابه ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ تمنعون منه.

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾

١١٤. ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ غدوة وعشية ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ أي طائفة منه والمراد الصلوت الخمس وقرئ زُلْفًا بضم فسكون ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ أي الصلوت الخمس تكفر السيئات وفي الحديث مرفوعًا: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ عَذْبٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا يُبْقِي ذَلِكَ مِنَ الدَّنَسِ» رواه مُسلم وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ والْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» رواه أبو نُعيم في "الحلية" ﴿ذَٰلِكَ﴾ القرآن أو الأمر بالاستقامة ﴿ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ عظة يتعظون بها.

﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥﴾

١١٥. ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ أعمالهم.

﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦﴾

١١٦. ﴿فَلَوۡلَا﴾ فهلا ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ الأمم السابقة ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾ أولوا فضل ودين ﴿يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي لا يفسدون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لكن قليلاً ﴿مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ﴾ نهوا فنجوا ﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بفسادهم وترك نهيهم ﴿مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ﴾ ما نعموا فيه من الشهوات ﴿وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ كافرين والمراد من الآية أن من سلك طريق الحق ونهى عن الفساد نجا ومن سلك طريق الفساد ولم ينه عنه هلك.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٍ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾

١١٧. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ﴾ أي أهلها ﴿بِظُلۡمٍ﴾ بغير موجب ﴿وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ﴾ أي وهم على صلاح وإيمان.

﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨﴾

١١٨. ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةًۖ﴾ على طريق الإيمان ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ﴾ في أمر الدين.

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾

١١٩. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ﴾ وهم المتفقون على الحق ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ﴾ أهل كل طريق بطريقهم ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ وهي ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ﴾ عصاة الجن ﴿وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ عصاة أولاد آدم.

﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠﴾

١٢٠. ﴿وَكُلّٗا﴾ كل خبر ﴿نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ﴾ نخبرك به ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ يطمئن به قلبك وتسكن به نفسك لسماعك ما وقع لإخوانك من الرسل قبلك ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ﴾ الأنباء ﴿ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ينتفعون بها.

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ١٢١﴾

١٢١. ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ لمنزلتكم النار ﴿إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾ لمنزلتنا الجنة.

﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٢٢﴾

١٢٢. ﴿وَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ ما يحل بنا ولا يحل بنا إلا الخير ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ ما يحل بكم ولا يحل بكم إلا الشر.

﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣﴾

١٢٣. ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يعلم ما خفي فيهما ﴿وَإِلَيۡهِ يَرۡجِعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ فيثيب المطيع ويعذب العاصي وقرئ يُرْجَعُ بالبناء للمفعول ﴿فَٱعۡبُدۡهُ﴾ مخلصًا ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ في جميع أمورك يكفك ويحفظك ويحمك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ وإنما يؤخره ويجازيكم عليه وفي الحديث مرفوعًا: «اقْرَءُوا سُورَةَ هُودٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ» رواه البيهقي في "الشعب".

سورة يوسف

١٢ ١١١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١﴾

١. ﴿الٓرۚ﴾ أنا الله لطيفُ رُسُلي أرسلتهم رحمة ﴿تِلۡكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ المبين الأحكام.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾

٢. ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ الكتاب ﴿قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ بلسان العرب ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ ما فيه من المواعظ والحكم.

﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾

٣. ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ﴾ نبيّن لك ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ أبين القصص ﴿بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ بالذي أوحيناه إليك وهو ﴿هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ الكريم ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾ عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك.

﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾

٤. ﴿إِذۡ قَالَ يُوسُفُ﴾ الصِّدّيق الكريم ﴿لِأَبِيهِ﴾ الكريم وفي الحديث مرفوعًا: «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» رواه البُخاري ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ وقرئ بالفتح ﴿إِنِّي رَأَيۡتُ﴾ في منامي ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ معهما ﴿رَأَيۡتُهُمۡ﴾ الكواكب والشمس والقمر ﴿لِي

﴿سَٰجِدِينَ﴾ فلما قص على أبيه الرؤيا.

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥﴾

٥. ﴿قَالَ﴾ له أبوه ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ تصغير شفقة ﴿لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ﴾ التي رأيتها وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ فيحتالوا لإهلاكك حسدًا لعلمهم بعظمة الرؤيا إذا عبرت فإنهم يعلمون تأويلها ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر العداوة.

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦﴾

٦. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أراك ربك هذه الرؤيا ﴿يَجۡتَبِيكَ﴾ يصطفيك ﴿رَبُّكَ﴾ لنبوته ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ من تعابير الرؤيا ﴿وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ﴾ بإعطاء النبوة ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ﴾ أولاده ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ﴾ بالرسالة ﴿مِن قَبۡلُ﴾ أي من قبلك ﴿إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمن يجتبيه ﴿حَكِيمٞ﴾ في إعطائه النبوة للأنبياء وفي كل مصنوعاته.

﴿۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧﴾

٧. ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ﴾ في قصتهم وكانوا أحد عشر يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وإزبالون ويشجر ودينة ودان ونفتالي وجاد وآشر ﴿ءَايَٰتٞ﴾ عبر ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ عن قصتهم.

﴿إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي

ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾

٨. ﴿إِذۡ قَالُواْ﴾ بعض إخوته لبعض ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾ بنيامين شقيقه ﴿أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾ يحبهما أكثر منا ﴿وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ جماعة ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ خطأ بيّن حيث فضّل أخوينا علينا.

﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾

٩. ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ الصِّدِّيق ﴿أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا﴾ بعيدة ﴿يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ﴾ يقبل عليكم بكليته ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ من بعد الفراغ من أمره ﴿قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾ تتوبوا فتقبلوا ويصلح حالكم مع أبيكم.

﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾

١٠. ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ﴾ هو يهوذا ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ فإن في القتل إثمًا عظيمًا ﴿وَأَلۡقُوهُ﴾ اطرحوه ﴿فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ أي في قعر البئر وقرئ غيابات بالجمع وقرئ غيبة الجب وقرئ غيابات بالتشديد ﴿يَلۡتَقِطۡهُ﴾ يأخذه ﴿بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ المسافرين ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ ما أقول لكم فيكفي هذا دون القتل.

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾

١١. ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ لم تخش عليه منا ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ أهل شفقة عليه ورحمة به للأخوة.

﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾

١٢. ﴿أَرۡسِلۡهُ﴾ الضمير ليوسف ﴿مَعَنَا غَدٗا﴾ إلى الصحراء ﴿يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾ نستمتع

في أكل الفواكه وننشط وقرئ بالنون فيهما وقرئ نرتع بكسر العين وقرئ بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرئ يرتع من أرتع ماشيته ويرتع بكسر العين ويلعب بالرفع ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ أن يناله مكروه.

﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ﴾ يشق عليَّ فراقي له ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ قال ذلك لأن أرضهم كانت كثيرة الذئاب ﴿وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾ في رعيتكم.

﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ﴾ جماعة نحضر ﴿إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ مغبونون لا فائدة فينا.

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ﴾ بيوسف ﴿وَأَجۡمَعُوٓاْ﴾ اتفقوا وعزموا ﴿أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ﴾ في مظلم البئر وذلك بعد نزعهم قميصه وإهانته وضربه أدلوه في البئر فلما وصل إلى نصفها ألقوه ليموت فسقط في الماء لم يقع له شيء فأوى إلى صخرة ثم نادوه فأجابهم ظنًا منه أن نداءهم له رحمة به وأرادوا أن يرموه بصخرة فمنعهم يهوذا ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ﴾ جاءه جبريل بالوحي وهو ابن سبع عشرة سنة وقلنا له في الوحي ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم﴾ تخبرنهم ﴿بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ أي بأمرهم هذا الذي فعلوه بك بعد زمن ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ بك حال إخبارك لهم.

﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ﴾ وقت العشاء وقرئ عشيًا بالضم ﴿يَبۡكُونَ﴾ متباكين.

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ﴾ نتسابق في الرمي ﴿وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا﴾ ثيابنا ﴿فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ بمصدق لنا ﴿وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ لإتهامك لنا في هذه القصة لشدة محبتك في يوسف.

﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ﴾ من دم سخلة ذبحوها وألقوه فوق القميص وجاؤا به إليه وقرئ كذبًا النصب ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ﴾ زيَّنت لكم ﴿أَمۡرٗاۖ﴾ غير الذي ذكرتم ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ﴾ لا جزع فيه وفي الحديث: «الصَّبْرُ الْجَمِيلُ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ» أي إلى الخلق ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ أي به أستعين على مكابدة هذا الأمر.

﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ﴾ جماعة مسافرة من مدين إلى مصر ونزلوا بالقرب من الجب ﴿فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ﴾ الذي يرد لسقيهم ﴿فَأَدۡلَىٰ﴾ في البئر ﴿دَلۡوَهُۥۖ﴾ فتعلق به يوسف وخرج فلما رآه الوارد ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ﴾ يا فرحتا ﴿هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾ وجدته في البئر وعلم إخوته فجاؤوا ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ أخفوا ما وقع منهم له من السوء وقالوا ﴿بِضَٰعَةٗۚ﴾ فهو عبد

أبق منا وسكت يوسف خشية قتلهم له ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ لم يخف عليه أمرهم.

﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَشَرَوۡهُ﴾ باعوه ﴿بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ﴾ مبخوس ناقص ﴿دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ﴾ قليلة نحو العشرين ﴿وَكَانُواْ﴾ أخوة يوسف ﴿فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ لمحبة أبيه له ولما وقع له منهم فإنه إن جاء يخبره بذلك.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ﴾ وهو العزيز قِطْفير وكان مشتراه من السيارة بعد أن وصلوا مصر بعشرين دينارًا ﴿لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ﴾ زليخا ﴿أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾ أحسني إليه مدة إقامته معنا ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ إذا كبر وعلم بعض شئوننا ﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ﴾ نتبناه لما نتفرس فيه من الفطانة والرشد وكان عقيمًا ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أنجيناه من المصائب المتقدمة ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وذلك بأن حببنا فيه العزيز ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ تأويل الرؤيا ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ الذي يريد أن يفعل لا يرد ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن ما أراده لابد أن يكون.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾ ثلاثًا وثلاثين سنة ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا﴾ بين الناس ﴿وَعِلۡمٗاۚ﴾ إلهيًا ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ معاملتهم معنا.

﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ

لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾

٢٣. ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا﴾ امرأة العزيز زليخا ﴿عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ طلبت منه أن يواقعها ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ أغلقتها ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ هلم تهيأت لك وقرئ بفتح الهاء وضم التاء وقرئ بكسر الهاء ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أعوذ بالله من هذا الفعل ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ سيدي الذي أشتراني ﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ أحسن إلي في مقامي معه ولا أخونه ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الذين يقابلون الحسنة بالسيئة.

﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾

٢٤. ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ﴾ قصدت مخالطته ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ أن يضربها حين أكثرت العلاج له على السوء ﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾ وخشى من عقوبة ضربها من الله فإن الأنبياء أهل كمال يخشون من الله على أقل شيء وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا مَخَافَةُ الْقَوَدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَوْجَعْتُكِ بِهَذَا السِّوَاكِ» رواه الطبراني في "الكبير" فهم يخشون الله من مثل ذلك ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أدَّبناه ﴿لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ﴾ سوء ضربها ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ﴾ فعل ما لا يليق ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ الذين اخترناهم لنبوءتنا ومنازل القرب لدينا وقرئ بكسر اللام أي المخلصين معاملتهم معنا.

﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾

٢٥. ﴿وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ﴾ فارًّا من أمرها ﴿وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ﴾ وذلك لأنها أجتذبته به حين فر منها ﴿وَأَلۡفَيَا﴾ لقيا ﴿سَيِّدَهَا﴾ زوجها ﴿لَدَا ٱلۡبَابِۚ﴾ فنزهت

نفسها ثم ﴿قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا﴾ أي أن يفعل الفاحشة بهم ﴿إِلَّآ أَن يُسْجَنَ﴾ يحبس في السجن ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يضرب ضربًا مؤلمًا.

﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِيۚ﴾ طلبت مني أن آتيها ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ كان ابن عمها والحال أنه صبي في المهد وفي الحديث مرفوعًا: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا عِيسَى وَشَاهِدُ يُوسُفَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَابْنُ مَاشِطَةَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ» رواه الحاكم ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ من قدام ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في أمرها.

﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ خلف ﴿فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في الواقعة.

﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ٢٨﴾

٢٨. ﴿فَلَمَّا رَءَا﴾ زوجها ﴿قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ﴾ أي هذا الأمر ﴿مِن كَيْدِكُنَّۖ﴾ حيلتكن ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ معشر النساء.

﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿يُوسُفُ﴾ أي يا يوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَاۚ﴾ الأمر الواقع ولا تذكره فيشيع وقال لامرأته ﴿وَٱسْتَغْفِرِي لِذَنۢبِكِۖ﴾ الذي ارتكبتيه من الاهتمام بأمر الفاحشة

وإسناد السوء إلى يوسف ﴿إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ المذنبين وشاعت الواقعة.

﴿۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ﴾ خمسة ﴿فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ مدينة مصر ﴿ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ﴾ تطلب من عبدها أن يفعل بها ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ﴾ دخل حبه في قلبها ﴿إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ بيّن افتتانها به.

﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾

٣١. ﴿فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ﴾ بذمهن لها ومقالتهن فيها ﴿أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ﴾ تدعوهن وزادت عليهن جماعة من النسوة ﴿وَأَعۡتَدَتۡ﴾ أعدت ﴿لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ من الوسائد يتكئن عليه وقرئ متكًا وقيل المتكأ هو الأترج ﴿وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا﴾ حتى يتكئن والسكاكين بأيديهن فإذا خرج عليهن يبهتن من جماله فيقطعن أيديهن ﴿وَقَالَتِ﴾ له ﴿ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ﴾ فخرج ﴿فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ﴾ أعظمنه وهبن حسنه الفائق وفي الحديث مرفوعًا: «أُعْطِيَ يُوسُفُ شَطْرُ الْحُسْنِ» رواه أحمد وغيره ﴿وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ﴾ بالسكاكين من الدهش ولم يشعرن بالألم ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ تنزيهًا له تعجبًا من قدرته على خلق مثله وقرئ لله بغير لام ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ ليس هذا الجمال يشبه أن يكون في البشر وقرئ بشر بالرفع ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ ما هذا ﴿إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾ فإن مثل هذا الجمال والعصمة عما لا يليق لا يكاد يكون إلا في ملك.

﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ﴾ أي فهذا هو ﴿ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ﴾ في حبه ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ﴾ امتنع ﴿وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾ به ويمتثل ﴿لَيُسۡجَنَنَّ﴾ أحبسنه ﴿وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ الأذلاء وقرئ ليكونن فقال له النساء: أطع مولاتك.

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ﴾ وقرئ بالفتح ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ﴾ من فعل السوء ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ﴾ وإحتيالهن ﴿أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ﴾ أمل إليهن وقرئ أصب ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ المذنبين وقوله ذلك تضرعًا وإبتهالاً إلى اللّه أن يدفع عنه شرهن ولم يخطر له خاطر سوء.

﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾

٣٤. ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ﴾ وحيلهن ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعاء المعتصمين به ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بصدق نيتهم.

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ٣٥﴾

٣٥. ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ ظهر للعزيز بعد ما اتضحت براءة يوسف ﴿لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ يحبسونه حتى ينقطع كلام الناس فيما وقع فسجنوه.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ

إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٦﴾

٣٦. ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ﴾ غلامان للملك وأُتهما بأنهما يريدان أن يسماه أحدهما صاحب سقيه والآخر صاحب طعامه ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ﴾ ليوسف حين رآه يعبر الرؤيا ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ في المنام ﴿أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ عنبًا ﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ﴾ ليوسف حين رآه أيضًا يعبر الرؤيا ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ﴾ تنهش ﴿مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا﴾ خبرنا ﴿بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ﴾ بتعبير رؤيانا ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ في تأويل الرؤيا.

﴿قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

٣٧. ﴿قَالَ﴾ كالداعي لهما إلى التوحيد ﴿لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ﴾ في منامكما ﴿إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾ في اليقظة ﴿قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ﴾ تأويله ﴿ذَٰلِكُمَا﴾ أي ذلك التأويل ﴿مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ﴾ بالوحي والإلهام فوحدا الحق واتركا عبادة من سواه ﴿إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ أي فإني علمت ذلك حين تركت ملتهم ودينهم.

﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾

٣٨. ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ﴾ أعلمهم أنه هو ابن أنبياء ﴿مَا كَانَ لَنَآ﴾ ما صح لنا معشر الأنبياء ﴿أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ فإنا معصومون ﴿ذَٰلِكَ﴾ التوحيد ﴿مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا﴾ الذي تفضل به ﴿وَعَلَى ٱلنَّاسِ﴾ يبعثنا

لإرشادهم ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ هذا الفضل فيعرضون عنه.

﴿يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾

٣٩. ﴿يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ أي يا صاحبي فيه ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾ شتى متعددة متساوية ﴿خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾ المتفرد بالألوهية ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ الغالب على كل من سواه.

﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾

٤٠. ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي غير الله ﴿إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾ أصنامًا ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ بعبادتها ﴿مِن سُلْطَـٰنٍ﴾ برهان ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ في أمر العبادة ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ المستحق لها ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ على لسان أنبيائه ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ الذي لا اعوجاج فيه ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما للتائبين وما للعاصين.

﴿يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾

٤١. ﴿يَـٰصَـٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ﴾ ساكنيه معي ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا﴾ الساقي صاحب الرؤيا الأولى يخرج بعد ثلاثة أيام ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُۥ﴾ سيده ﴿خَمْرًا﴾ كما كان سابقًا يفعل ﴿وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ﴾ الخبّاز صاحب الرؤيا الثانية ﴿فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾ فقالا: ما رأينا شيئًا قال لهم يوسف: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ لابد أن يكون.

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾ أيقن ﴿أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنۡهُمَا﴾ من المسجونين وهو الساقي ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ عند سيدك أخبره بأني مسجون ظلمًا ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾ أنسى الساقي ذكر يوسف عند ربه ﴿فَلَبِثَ﴾ يوسف ﴿فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ سبعًا.

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ﴾ الريان بن الوليد وكان يومئذ ملك مصر ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ في منامي ﴿سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾ يبتلعهن سبع بقرات ضعاف ﴿وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ﴾ قد انعقد حبها ﴿وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ﴾ قد أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ﴾ اعبروها ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ أهل علم بتعبير الرؤيا.

﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿قَالُوٓاْ﴾ رؤياك هذه ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ﴾ مختلطة لا تأويل لها ﴿وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ أي بتأويل المنامات الباطلة.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا﴾ من صاحبي السجن وهو الساقي ﴿وَٱدَّكَرَ﴾ وتذكر ﴿بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ مدة قطعة من الزمن وقرئ إمة بالكسر ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾ أخبركم ﴿بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾ أي بتأويل رؤيا الملك ﴿فَأَرۡسِلُونِ﴾ إلى يوسف فقال: يا.

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾ الكثير الصدق ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ﴾ هذه الرؤيا فعبّر ﴿لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ﴾ الملك ومن عنده ﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ تأويلها.

﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا﴾ متتابعة وقرئ بسكون الهمزة ﴿فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ﴾ اتركوه فيه لأنه لا يأكله السوس ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ﴾ في تلك السنين فادرسوه.

﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ السنين السبع الرخيات ﴿سَبۡعٞ شِدَادٞ﴾ سبع سنين يتوالى فيها الجدب والقحط ﴿يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ﴾ من المزروع في السنين المتقدمة ﴿إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ﴾ تدخرون بقدر الزراعة.

﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ سنين القحط السبع ﴿عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ﴾ يغاثون من القحط ﴿وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ﴾ الأعناب وغيرها لكثرة الخصب وقرئ بالتاء.

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ﴾ بعد أن أخبره الرسول بتعبير الرؤيا ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ﴾ أي بالرجل الذي عبّرها ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ جاء ليوسف وطلبه أن يخرج ﴿قَالَ﴾ قاصدًا إظهار براءته ولم يستعجل للخروج ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ﴾ ما حال ﴿ٱلنِّسۡوَةِ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يُوسُفَ لَوْ أَنَا أَتَانِيَ الرَّسُولُ بَعْدَ طُولِ السِّجْنِ لَأَسْرَعْتُ الْإِجَابَةَ حِينَ قَالَ: {ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ}» رواه أحمد ﴿ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾ في واقعة امرأة العزيز ﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾ يعلم حيلهن.

﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٥١﴾

٥١. ﴿قَالَ﴾ لهن الملك ﴿مَا خَطۡبُكُنَّ﴾ ما شأنكن ﴿إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ هل شعرتن بميل منه إليكن ﴿قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ﴾ من ذنب ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ وضح وظهر وقرئ على البناء للمفعول ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ الواقع مني السوء ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في قوله {رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي} قال يوسف حين أخبر بذلك.

﴿ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿ذَٰلِكَ﴾ طلب براءته ﴿لِيَعۡلَمَ﴾ العزيز ﴿أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي وهو غائب عني ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ لا ينفذه ثم قال متواضعًا لله:

﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾

٥٣. ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ من الزلل ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ أي من عادتها ذلك ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ أي إلا النفس التي رحمها الله ربي وجعلها راضية مرضية ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٞ﴾ بمن أناب.

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾﴾

٥٤. ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ﴾ بيوسف من السجن ﴿أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾ فجيء به بعد أن أخرج من السجن واغتسل ولبس ثوبًا جميلاً وحضر عنده ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ﴾ الملك ﴿قَالَ﴾ له في كلامه ﴿إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ﴾ صاحب مكانة علية ﴿أَمِينٞ﴾ متحقق بالأمانة ثم قال له في بحث رؤياه ازرع سبع سنين واجمع غلتها يأتوك الخلق لأخذ الطعام منك قال العزيز: من لي بهذا ومن يجمعه؟.

﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾﴾

٥٥. ﴿قَالَ﴾ يوسف ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ولني أمر أرض مصر ﴿إِنِّي حَفِيظٌ﴾ أحسن حفظ مصالحها ﴿عَلِيمٞ﴾ بوجوه التصرف فيها.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مصر ﴿يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ﴾ ينزل من بلادها حيث يهوى ثم إن الملك عزل العزيز وولّى يوسف مكانه ونفذت كلمته بمصر وقرئ نشاء بالنون ﴿نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بل نتمهم إياه ونزيد عليه.

﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ﴾ من أجر الدنيا ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ يخشون الله ويجتنبون معاصيه.

﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ﴾ غير بنيامين إلى مصر بعد أن أصاب بلدهم كنعان القحط ﴿فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ على يوسف ﴿فَعَرَفَهُمۡ﴾ أنهم إخوته ﴿وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ لم يعرفوه لطول الزمن وتذاكر معهم قليلاً وأخبروه بقصته السابقة وأن له أخًا شقيقًا لم يحضر معهم وهو محبوب لأبيه كأخيه وكل ذلك لم يعلموا أن المخاطب لهم يوسف ثم أنزلهم وأكرمهم وقضى حوائجهم.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾ وأعطاهم ما يحتاجون إليه من الطعام وقرئ بجهازهم بالكسر ﴿قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ﴾ لأعلم صدق خبركم وأكرمكم ﴿أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ﴾ أتمه ﴿وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ المضيفين للضيف.

﴿فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ۝٦٠﴾

٦٠. ﴿فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ﴾ بأخيكم من أبيكم ﴿فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ﴾ لا تدخلوا دياري ولا تدنوا مني.

﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١﴾

٦١. ﴿قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ﴾ نجتهد في طلبه وإرساله معنا ﴿وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ﴾ ما وعدناك به.

﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٦٢﴾

٦٢. ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ﴾ لغلمانه وقرئ لفتيته ﴿ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ﴾ دراهم الميرة وهي ثمنها ﴿فِي رِحَالِهِمۡ﴾ أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ﴾ يعرفون حق ردها ﴿إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ﴾ وفتحوا أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ إلينا لما يرون من إحساننا لهم.

﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٦٣﴾

٦٣. ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ﴾ من سفرهم ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ﴾ بعد هذا إن لم نذهب بأخينا بنيامين ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا﴾ بنيامين ﴿نَكۡتَلۡ﴾ ما نحتاج إليه ولا نمنع لتعلق إعطاء الطعام لنا به وقرئ بالتاء ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ من نيل مكروه.

﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٦٤﴾

٦٤. ﴿قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ ما آمنكم عليه ﴿إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ﴾ يوسف

﴿مِن قَبۡلُ﴾ وقد وقع منكم ما وقع ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ﴾ أتوكل عليه وقرئ خير حفظًا وقرئ خير حافظ وقرئ خير الحافظين ﴿وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ أرجو أن يرحمني بحفظه ولا يجمع على مصيبته ومصيبة أخيه.

﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥﴾

٦٥. ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ﴾ أوعيتهم ﴿وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ وجدوا فيها من ميرتهم ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ﴾ أى شيء نطلب من الإكرام بعد رد الملك لنا قيمة ميرتنا وقرئ ما تبغي بالتاء الفوقية ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾ نأتي بالميرة لهم وهو الطعام ﴿وَنَحۡفَظُ أَخَانَا﴾ من المخاوف ﴿وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ﴾ حمل بعير لأن يوسف كان يعطي كل واحد منهم حمل بعير ﴿ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ﴾ أي حمل البعير من الطعام سهل على الملك لكرمه.

﴿قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٦٦﴾

٦٦. ﴿قَالَ﴾ يعقوب ﴿لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ﴾ لما رأيت منكم في أمر أخيه يوسف ﴿حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ﴾ تعطوني ﴿مَوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ تحلفون لي بالله ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ﴾ بابني بنيامين ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ﴾ أي تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا ذلك فرضوا ﴿فَلَمَّآ ءَاتَوۡهُ مَوۡثِقَهُمۡ﴾ على ذلك ﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾ شهيد وذهبوا به.

﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ

فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾

٦٧. ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ﴾ إذا دخلتم مصر ﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾ متعددة فإني أخشى عليكم من العين والعين حق وفي الحديث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقُ الْقَدَرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ» رواه أحمد وعند ابن عدي مرفوعًا: «الْعَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ الْقَبْرَ وَتُدْخِلُ الجَمَلَ الْقِدْرَ» وفي "الصحيحين": «الْعَيْنُ حَقٌّ» ﴿وَمَآ أُغۡنِي﴾ وما أدفع ﴿عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾ قدره عليكم بتدبيري هذا ولكن شفقة الآباء هي التي حملتني على ذلك ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ﴾ ما الحكم ﴿إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ هو الضار النافع ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾ في جميع أموري ﴿وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ في جميع أمورهم قال تعالى:

﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾

٦٨. ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم﴾ تفرَّقوا في دخول مصر ﴿مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم﴾ رأي أبيهم ﴿مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ﴾ مما قضاه عليهم ﴿إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ﴾ وهي إرادة دفع العين عنهم ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾ فلذا قال لهم: {مَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن الله يلهم أولياءه.

﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾

٦٩. ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ﴾ ضمَّ في المنزل ﴿إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ﴾ بنيامين ﴿قَالَ

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ يوسف ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ تحزن ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ بصنيعهم وأمره أن لا يظهر ذلك لهم وبما عمله من الحيلة التي توجب تأخيره معه المذكورة في قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾ وهيأهم للسفر ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ﴾ مشربة كان يشرب بها الملك ثم جعلت صاعًا يكتال به ﴿فِي رَحۡلِ أَخِيهِ﴾ بنيامين وكانت من ذهب مرصع بالجوهر ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ نادى مناديًا ﴿أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ﴾ القافلة ﴿إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ﴾ يشير لأخذهم يوسف من أبيه سابقًا وظاهر الأمر يعلم بإدخال الصاع في متاعهم.

﴿قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ٧١﴾

٧١. ﴿قَالُواْ﴾ أخوة يوسف ﴿وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم﴾ على المنادي ومن معه ﴿مَّاذَا تَفۡقِدُونَ﴾ أي شيء ضاع منكم.

﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢﴾

٧٢. ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ﴾ وقرئ صاع وقرئ صواغ بالغين ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ﴾ من الطعام يعطى ﴿وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ كفيل أعطيه إياه.

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿قَالُواْ﴾ أخوة يوسف ﴿تَٱللَّهِ﴾ حلفوا ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ما جئنا لقصد فساد ﴿وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ قط.

﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿قَالُواْ﴾ أصحاب يوسف ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾ جزاء السارق ﴿إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ﴾ في إدعاء البراءة ووجد في رحالكم.

﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٧٥. ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ﴾ يسترق بأخذه ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ﴾ أي فلا جزاء إلا هذا وكانت سنة آل يعقوب ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بالسرقة فجيء بأوعيتهم ليوسف لتفتش.

﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾﴾

٧٦. ﴿فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ﴾ أخذ يفتشها أولاً ﴿قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ بنيامين لتبعد عنه التهمة ﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا﴾ السقاية التي هي الصاع ﴿مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾ بنيامين وقرئ بضم الواو ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الكيد ﴿كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ﴾ علمناه طرق الاحتيال ﴿مَا كَانَ﴾ يوسف ﴿لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ﴾ حكم ملك مصر لأن دينه الضرب دون الاسترقاق ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أخذه بحكم أبيه الذي هو سنتهم ﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾ بالعلم ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ أرفع درجة منه.

﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾﴾

٧٧. ﴿قَالُوٓاْ﴾ أخوة يوسف ﴿إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ وذلك أن يوسف أخذ في صغره صنمًا كان لأبي أمه من ذهب فكسره لئلا يعبد فعدوا عليه ذلك

سرقة ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا﴾ يظهرها ﴿لَهُمْۚ﴾ لأخوته ﴿قَالَ﴾ في نفسه ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًاۖ﴾ لسرقتكم يوسف من قبل وأذيتكم له ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ بما تذكرون.

﴿قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾

٧٨. ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ في السن مشغوفًا بحبه يشق عليه فراقه ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ﴾ بدله ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في معاملتك معنا.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾

٧٩. ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَـٰعَنَا عِندَهُۥٓ﴾ لا نأخذ غيره فنظلمه ﴿إِنَّآ إِذًا لَّظَـٰلِمُونَ﴾ إن أخذنا غيره.

﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّاۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾

٨٠. ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ﴾ يئسوا ﴿مِنْهُ﴾ من إجابته لما سألوه وقرئ استيأس بالألف وفتح الياء ﴿خَلَصُواْ﴾ اعتزلوا ﴿نَجِيًّاۖ﴾ يتناجون في أمره ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ في السن ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا﴾ عهدًا وثيقًا ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ سبحانه ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ قبل هذا ﴿مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَۖ﴾ أي وقع منكم التفريط في أمر يوسف ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ لن أسافر ﴿حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ في الرجوع إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾ فيخلص أخي ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾ أعدلهم.

﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ٨١﴾

٨١. ﴿ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ﴾ يعقوب ﴿فَقُولُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾ وقرئ سرق مشددًا مبنيًا للمفعول ﴿وَمَا شَهِدۡنَآ﴾ عليه ﴿إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا﴾ من رؤيتنا للصاع في رحله واستخراجه منه ﴿وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ﴾ هذا الذي شهدناه وعلم حقيقة الأمر إلى الله.

﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ أرسل إلى مصر واسأل أهلها ﴿وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ﴾ اسأل أصحابها ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ فيما أخبرناك به فلما رجعوا إليه وقالوا له ذلك.

﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣﴾

٨٣. ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ﴾ زيّنت ﴿لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ﴾ وإتهامه لهم لما سبق من أمر يوسف ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ﴾ لا جزع فيه ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ﴾ بيوسف وأخويه لأن أخاهم القائل: {فَلَنۡ أَبۡرَحَ} تأخر في مصر ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما أصابني من الأسف ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في جميع أفعاله.

﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ﴾ أعرض عن خطابهم ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ يا حزني على فراقه ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ﴾ ذهب سوادهما من شدة بكائه ﴿مِنَ ٱلۡحُزۡنِ﴾ عليه ﴿فَهُوَ كَظِيمٞ﴾ مكروب لا يظهر كربه.

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ﴾ لا تزال ﴿تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ وتحزن عليه ﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾ تشرف على الهلاك من شدة مرضك ﴿أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾ الميتين.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ﴾ الذي لا أقدر على الصبر عليه ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ لا إلى غيره ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من أن يوسف حي ورؤياه لابد أن تظهر.

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ﴾ تفحصوا وتعرفوا ﴿مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ من حالهما ﴿وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ﴾ تقنطوا ﴿مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ رحمته ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ فإن المؤمن لا يقطع رجاءه من الله فذهبوا إلى مصر.

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ على يوسف ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ﴾ شدة الجوع ﴿وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ﴾ رديئة لا تُباع ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ﴾ أتمه لنا ﴿وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾ بقبول البضاعة المزجاة وإن تفضلت علينا برد أخينا فذلك

المطلوب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ يثيبهم.

﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩﴾

٨٩. ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ﴾ من الضرب والبيع وغيرهما ﴿وَأَخِيهِ﴾ من إهانتكم له بعد ذهاب أخيه يوسف ﴿إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ﴾ قبح ذلك.

﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿قَالُوٓاْ﴾ بعد ما عرفوه ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ﴾ أخونا ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾ ابن والدتي ﴿قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ﴾ بالاجتماع والكرامة ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ﴾ يخش الله ﴿وَيَصۡبِرۡ﴾ على بلائه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بالتقوى والصبر وهما أشرف الخصال وفي الحديث مرفوعًا: «مَنِ اتَّقَى اللهَ وَقَاهُ كُلَّ شَيْءٍ» رواه ابن النجار وفي الحديث أيضًا: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ» رواه في "الحلية".

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١﴾

٩١. ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ﴾ اختارك وفضلك ﴿ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ بالملك وغيره ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ مسيئين في معاملتنا لك.

﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ﴾ لا عتب ﴿عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ عفا الله عما سلف ﴿يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ فهو أهل المغفرة ﴿وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يرحم من ناب إليه ثم سألهم عن أبيه فأخبروه أنه عمي فقال لهم:

﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي

بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾

٩٣. ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾ وهو قميص جاء به جبريل لإبراهيم حين ألقي في النار ولم يزالوا يتوارثونه وكان مجعولاً في عنقه في تميمة حين ألقي في الجب وكان لا يلقى على مبتلى إلا عوفي فأعطاهم إياه وقال لهم: ﴿فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا﴾ يرجع بصره عليه ﴿وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ حتى النساء والذراري والموالي.

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾

٩٤. ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ﴾ من مصر وعماراتها ﴿قَالَ أَبُوهُمۡ﴾ لمن حضر ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ﴾ أوصلته إليه الصبا بإذن الله على مسيرة ثمانية أيام أو أكثر ﴿لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ تنسبون إليّ الفند وهو نقصان العقل من الكبر.

﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

٩٥. ﴿قَالُواْ﴾ الحاضرون له ﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ﴾ يعنون شدة محبته ليوسف ورجاءه بعد طول الغيبة.

﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾

٩٦. ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ﴾ وهو يهوذا بالقميص ﴿أَلۡقَىٰهُ﴾ طرح البشير القميص ﴿عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ على وجه يعقوب ﴿فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ﴾ عاد بصيرًا ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من حياة يوسف ﴿مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أنتم.

﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾

٩٧. ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾ مذنبين.

﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾

٩٨. ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ﴾ أسأله المغفرة لكم وقت السحر لأنه وقت الإجابة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن تاب ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ به وأرسل يوسف لأبيه أموالاً يتجهز بها هو ومن معه ولما دنوا من مصر خرج يوسف مع الأكابر يتلقونهم وكان جملة القادمين اثنين وسبعين رجلاً وامرأة.

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩﴾

٩٩. ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ﴾ ضمَّ إليه ﴿أَبَوَيۡهِ﴾ معًا ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ من كل ما تكرهونه.

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ أجلسهما معه على سريره ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ تحية وتكرمة شكرًا لله ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ﴾ فالكواكب الأحد عشر إخوته والشمس والقمر أبواه ﴿قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ صدقًا ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ﴾ إليَّ ﴿إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ وترك ذكر الجب لئلا يخجل إخوته ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ البادية ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ﴾ أفسد وحرش ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾ وحمل ما صدر منهم عليه ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ﴾ جليل اللطف ﴿إِنَّهُۥ هُوَ

﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بأحوالنا ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ فيما فعل بنا.

﴿۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾

١٠١.﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ أي ملك مصر ﴿وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ تعبير الرؤيا ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ مبدعهما ولي التصرف فيهما ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ﴾ متولي أمري ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ في الدارين معًا ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا﴾ اقبضني على دين الإسلام ﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ من آبائي الأنبياء فمات بعد انقضاء أجله.

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ١٠٢﴾

١٠٢.﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ﴾ أخبار ﴿ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ﴾ أيها النبِيّ الكريم ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾ الضمير لإخوة يوسف ﴿إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ﴾ على ما فعلوه به ﴿وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ﴾ في ذلك أي لم تحضر قصتهم فتخبر بها وإنما أنزلناها عليك في كتابنا القرآن.

﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾

١٠٣.﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ﴾ على إيمانهم ﴿بِمُؤۡمِنِينَ﴾ لعنادهم.

﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤﴾

١٠٤.﴿وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على القرآن ﴿مِنۡ أَجۡرٍۚ﴾ جعل تأخذه منهم ﴿إِنۡ هُوَ﴾ ما هو القرآن ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ﴾ عظة من الله ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ جملة.

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ١٠٥﴾

١٠٥. ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ﴾ كم من آية تدل على وحدانية الحق ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ فيشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيؤمنوا.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ١٠٦﴾

١٠٦. ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾ حين يقرون بوجوده وخالقيته ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ بعبادة غيره.

﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٠٧﴾

١٠٧. ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ﴾ عقوبة تغشاهم ﴿مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بإتيانها غير مستعدين لها.

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١٠٨﴾

١٠٨. ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ وهي أني ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ حجة واضحة وعلم صحيح ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ يقفوا أثري على ذلك بحسب ما يعطى لأن دعايته عامة لكل وجه بر ودعايتهم على أنواع منها كدعاية العارفين للطريق ومنها كدعاية أهل الظاهر لتعلم الشرع ومنها دعاية الكافر إلى الإسلام وهي أعظم الدعايات وقد منَّ الله عليَّ فأسلم على يديَّ ما ينوف عن ألف وخمسمائة إنسان وأكثرهم بجبال مارية موضع من طريق الحبشة بقرب مصوع ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ المنزه عن الشركاء ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ به.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩﴾

١٠٩. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا﴾ بشرًا ﴿نُّوحِيٓ﴾ وقرئ يوحى بالياء التحتية مضمومة وفتح الحاء ﴿إِلَيۡهِم﴾ لا ملائكة ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ الأمصار وذلك أنهم أعلم وأحلم من أهل البوادي ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ﴾ معتبرين ﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾ من التدمير حين كذبوا الرسل ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ الجنة ﴿خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ﴾ خافوا الله ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ذلك فتؤمنوا وقرئ بالياء.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠﴾

١١٠. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ﴾ أيس ﴿ٱلرُّسُلُ﴾ من قومهم ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ كذبهم قومهم وقرئ كذبوا مشددًا ﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾ ووقع التأييد لهم ﴿فَنُجِّيَ﴾ وقرئ فننجي بنونين ﴿مَن نَّشَآءُۖ﴾ وهم المؤمنون ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا﴾ عذابنا ﴿عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الذين كذبوا الرسل.

﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾

١١١. ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ﴾ قصص إخوة يوسف ﴿عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ أصحاب العقول السليمة ﴿مَا كَانَ﴾ القرآن ﴿حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ﴾ يتقوله بشر ﴿وَلَٰكِن﴾

كان ﴿تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ مصدقًا لما قبله من الكتب ﴿وَتَفۡصِيلَ﴾ تبيين ﴿كُلِّ شَيۡءٖ﴾ يحتاج إليه من الأحكام ﴿وَهُدٗى﴾ من الغواية ﴿وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون به.

سُورَةُ الرَّعۡدِ

١٣ ٤٣

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١﴾

١. ﴿الٓمٓرۚ﴾ الله اللطيف المعطي الرحيم أرسل لنا محمدًا رحمة ﴿تِلۡكَ﴾ هذه الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ﴾ آيات منه ﴿وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي القرآن كله ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ لا شك فيه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ لعدم تدبرهم ذلك.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢﴾

٢. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ﴾ جمع عماد وهي الأسطوانة ﴿تَرَوۡنَهَاۖ﴾ أنتم وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ استواء يليق بجلاله ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ ذللهما لما يراد منهما ﴿كُلّٞ﴾ منهما ﴿يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ إلى يوم القيامة ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾ أمر ملكه ﴿يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ يبيّنها ﴿لَعَلَّكُم﴾ يا منكري البعث ﴿بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ﴾ تؤمنون بالبعث.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ

جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾

٣. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ﴾ بسطها ﴿وَجَعَلَ﴾ خلق ﴿فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ وتدها بالجبال ﴿وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ على حسب أنواعها ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ﴾ كالحلو والحامض والأبيض والأسود ﴿يُغۡشِي﴾ يغطي ﴿ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ﴾ بظلمته ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ دالات على وحدانية الحق ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في الخلق وفي الحديث مرفوعًا: «تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ» رواه أبو نعيم في "الحلية".

﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾

٤. ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ﴾ بقاع متلاصقة بعضها طيب وبعضها سبخة ﴿وَجَنَّٰتٞ﴾ بساتين فيها ﴿مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ﴾ أنواع الأشجار والزروع وقرئ بكسر زرع ونخيل ﴿صِنۡوَانٞ﴾ نخلات أصلها واحد وقرئ بالضم ﴿وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ﴾ متفرقات مختلفة الأصول ﴿يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ﴾ الجنات وما فيها ﴿وَنُفَضِّلُ﴾ وقرئ بالياء ﴿بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ﴾ بعضها حلو وبعضها حامض وقرئ بسكون الكاف ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ يتأملون بعقولهم فيفهمون.

﴿۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ

أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾

٥. ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم من تكذيب الكفار بك ﴿فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ﴾ أي فلتعجب من قولهم ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ﴾ أي فلتعجب من إنكارهم البعث ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ﴾ لأنهم كذبوا بالبعث ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ أي يطوقون بها في أعناقهم مع جمع أيديهم إليها ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا ينفكون عنها.

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٦﴾

٦. ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ﴾ مستهزئين ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ بنزول العذاب بهم ﴿قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ قبل نزول الرحمة ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ﴾ العقوبات بأمثالهم المكذبين فلم لا يعتبرون ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ﴾ أي ظلمهم أنفسهم وغيرهم ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن خالف أوامره وفي الحديث مرفوعًا: «لَوْلَا عَفْوُ اللهِ وَتَجَاوُزُه لَمَا هَنَأَ أَحَدٌ الْعَيْشَ وَلَوْلَا وَعِيدُه وَعِقَابُهُ لَاتَّكَلَ كُلُّ أَحَدٍ» رواه البيضاوي في "تفسيره".

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴿٧﴾

٧. ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ﴾ أي على النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ﴾ نحو العصا لموسى والناقة لصالح ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ﴾ مخوف الكافرين وليس عليك الإتيان بما اقترحوه ﴿وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾ نبي مخصوص

بهم يهديهم إلى الحق.

﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨﴾

٨. ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ﴾ في أرحامهن ﴿كُلُّ أُنثَىٰ﴾ أذكرًا أم أنثى وهل واحدًا أو متعددًا ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ تنقص من مدة الحمل ﴿وَمَا تَزۡدَادُۚ﴾ منه ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ بقدر لا يتجاوزه ولا ينقص منه.

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ٩﴾

٩. ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ما غاب عن الخلق ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما شوهد ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ العظيم ﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ المستعلي على كل شيء بقدرته وقرئ بالياء.

﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۢ بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ١٠﴾

١٠. ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم﴾ عنده تعالى ﴿مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ﴾ أضمره في نفسه ﴿وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ أظهره لغيره ﴿وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۢ بِٱلَّيۡلِ﴾ مستتر بظلمته ﴿وَسَارِبُۢ﴾ بارز ﴿بِٱلنَّهَارِ﴾ يراه كل أحد فالكل معلوم لديه.

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾

١١. ﴿لَهُۥ﴾ للإنسان ﴿مُعَقِّبَٰتٞ﴾ ملائكة تتعاقب في حفظه وقرئ معاقيب ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ من أمامه ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ من ورائه أو من جميع جوانبه ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ

﴿أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ أي بأمره وقرئ من أجل أمر الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ﴾ من نعمة ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ بمخالفته ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا﴾ عذابًا ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ أي فلا راد له ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ من ولي يدفعه عنهم.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢﴾

١٢. ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا﴾ من مضرته بالصواعق ﴿وَطَمَعٗا﴾ في نزول الغيث ﴿وَيُنشِئُ﴾ يخلق ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ بالماء.

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣﴾

١٣. ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ﴾ الملك المسمى بالرعد ﴿بِحَمۡدِهِۦ﴾ ملتبسًا بالحمد وفي الحديث مرفوعًا: «الرَّعْدُ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ» رواه الترمذي ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يسبحون الله ﴿مِنۡ خِيفَتِهِۦ﴾ خوف إجلال ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ فيحرقه بها ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾ في أمر وحدانيته ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ الأخذ.

﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ١٤﴾

١٤. ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ كلمته ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ يعبدون وقرئ بالتاء ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ غيره وهم الأصنام ﴿لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ﴾ من طلبهم ﴿إِلَّا﴾ استجابة ﴿كَبَٰسِطِ﴾ أي كاستجابة باسط ﴿كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾ على شفير البئر يطلبه ﴿لِيَبۡلُغَ فَاهُ﴾ ليصل

إلى فيه بغير آلة ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ﴾ واصل إليه أبدًا ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ في ضياع لا يجدون نتيجة لأمورهم كطالب الماء المذكور.

﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ١٥﴾

١٥. ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا﴾ كالمؤمنين والملائكة ﴿وَكَرۡهٗا﴾ كالمنافقين ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ ظل كل مؤمن وكافر يسجد لله ﴿بِٱلۡغُدُوِّ﴾ البكر ﴿وَٱلۡأٓصَالِ﴾ العشايا.

﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ١٦﴾

١٦. ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ خالقهما ومالكهما ﴿قُلِ ٱللَّهُۚ﴾ إن لم يقولوه ﴿قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ﴾ أي غيره ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ أصنامًا تعبدونها ﴿لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ﴾ فكيف ينفعونكم أو يضرونكم فاعبدوا الله القادر على نفعكم وضركم ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ الكافر ﴿وَٱلۡبَصِيرُ﴾ المؤمن ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ الشرك ﴿وَٱلنُّورُۗ﴾ الإيمان لا يستوون وقرئ بالياء ﴿أَمۡ جَعَلُواْ﴾ المشركون ﴿لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ في ملكه ﴿خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ﴾ سبحانه ﴿فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ خلق الله وخلقهم فلذا اتخذتموهم شركاء لله وعبدتموهم والاستفهام هنا إنكاري أي ليس ذلك لهم فلماذا يعبدونهم ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ منفرد بخلق الأشياء كلها مستحق أن يعبد فاعبدوه ﴿وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ﴾ المنفرد بالألوهية ﴿ٱلۡقَهَّٰرُ﴾

الغالب على كل شيء.

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾

١٧. ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من السحاب ﴿مَآءً﴾ مطرًا ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ﴾ أنهار ﴿بِقَدَرِهَا﴾ بمقدارها ﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ﴾ رفع ﴿زَبَدًا رَّابِيًاۖ﴾ وهو ما على وجه الأرض من القذر ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾ وقرئ بالتاء ﴿عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ﴾ يذيبونه بها من الذهب والفضة والحديد والنحاس ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ طلب ﴿حِلۡيَةٍ﴾ زينة يتحلون بها ﴿أَوۡ مَتَٰعٖ﴾ ينتفعون به من أوان وآلة حرب وحرث ﴿زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥ﴾ أي مثل زبد السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير ﴿كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَ﴾ أي يضرب مثلهما ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ﴾ من السيل وخبث المعادن المذكورة ﴿فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ﴾ يرمى به وقرئ جفالاً ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ من الماء والمعادن ﴿فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ينتفع به ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يمحق ويذهب الباطل ويثبت الحق فكذلك ﴿يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ يبيّنها كإيضاح المشتبهات.

﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٨﴾

١٨. ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ﴾ وهم المؤمنون للإيمان ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ الجنة ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ﴾ وهم الكفار ﴿لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ أي

ضعفه معه ﴿لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ﴾ من عذاب الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾ المؤاخذة بكل أعمالهم ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ مصيرهم إليها ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ المستقر والفراش.

﴿۞ أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩﴾

١٩. ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾ وهو المؤمن ﴿كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾ وهو الكافر ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ بالقرآن ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أصحاب العقول السليمة والأفئدة المستقيمة.

﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ الذي عاهدوا عليه ربهم وكذا عهود العباد ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾ المواثيق التي جعلوها بينهم وبين الله وبينهم وبين العباد وفي الحديث مرفوعًا: «إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالْعَهْدِ وَلَا أَحْبِسُ الْبُرُدَ» رواه أحمد فليتخلق المؤمن بذلك.

﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ٢١﴾

٢١. ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من الإيمان والرحم وفي الحديث مرفوعًا: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَ: مَهْ قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ قَالَ: فَهُوَ لَكِ» رواه البُخاري ومُسلم ﴿وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ يخافونه ﴿وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ﴾ المؤاخذة بجل أعمالهم أو كلها.

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا

رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾

٢٢. ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلايا ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ طلب ﴿وَجۡهِ رَبِّهِمۡ﴾ ورضاه ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بخشوع وخضوع ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ من الحلال الطيب ﴿سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ خفاء وظهورًا ﴿وَيَدۡرَءُونَ﴾ يدفعون ﴿بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ لتمحوها كما في حديث: «إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا» رواه أحمد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ العاقبة المحمودة وهي:

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾

٢٣. ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ إقامة ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ بفضل الله ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ بالإيمان لدخولها ﴿مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾ يلحق بدرجاتهم وإن لم يلحق بعملهم إكرامًا لهم ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ﴾ من أبواب منازلهم في الجنة يقولون:

﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾

٢٤. ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ﴾ في الدنيا ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ هذه لكم وقرئ نعم بفتح النون.

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾

٢٥. ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ الذي بينهم وبينه وبينهم وبين

العباد ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من الإيمان والرحم ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالقتل والنهب والفتن بين الناس ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ الطرد عن رحمة الله ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ وهي النار.

﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦. ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ من العباد ﴿وَيَقْدِرُۚ﴾ يضيق على من يشاء ﴿وَفَرِحُواْ﴾ الكفار ﴿بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وسعتها عليهم ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ الفانية ﴿فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾ في جنب حياة الآخرة ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ قليل يتمتع به ويزول.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ كاليد لموسى ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ إضلاله فلا تنفعه الآيات ﴿وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ﴾ إلى الإيمان به ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ وأقبل عليه.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ﴾ تسكن ﴿قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ﴾ أنسًا به وتلذذًا بذكره ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ المؤمنة.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجه الله ﴿طُوبَىٰ﴾ شجرة في الجنة وفي الحديث مرفوعًا: «طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يَعْلَمُ طُولَهَا إِلَّا اللَّهُ يَسِيرُ الرَّاكِبُ تَحْتَ

غُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا وَرَقُهَا الْحُلَلُ يَقَعُ عَلَيْهَا الطَّيْرُ كَأَمْثَالِ الْبُخْتِ» رواه ابن مَرْدُوَيْهِ ﴿لَهُمْ﴾ للذين آمنوا ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٖ﴾ مرجع.

﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ٣٠﴾

٣٠. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل إرسال الرسل من قبلك ﴿أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿فِيٓ أُمَّةٖ﴾ أي أمته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ﴾ متعددة ﴿لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ﴾ على أمتك ﴿ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أي القرآن ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ ويقولون وما الرحمن ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي﴾ خالقي وولي أمري ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مستحق للعبادة غيره ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ في جميع أموري ﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ مرجعي.

﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٣١﴾

٣١. ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾ زحزحت عن مكانها ﴿أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ تصدعت عند قراءته من خشية اللّه ﴿أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ﴾ يقولون أنك نبي لما آمنوا به ولا بك ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ﴾ لا لغيره ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعلموا ﴿أَن لَّوۡ﴾ أنه لو ﴿يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ﴾ إلى الإيمان ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ﴾ من الكفر ﴿قَارِعَةٌ﴾ داهية تقرعهم بأنواع من البلاء من قتل وأسر وقحط ﴿أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ﴾ فيقلقون منها ويصل شرها

إليهم ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ﴾ بالموت أو نصرك عليهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ وقد حلَّ بأعدائه ما حلَّ من البلاء وكل معاد للدين وأهل الحق يحل به نحو ذلك.

﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ استهزأ بهم قومهم كما استهزأ بك هؤلاء ﴿فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أمهلتهم ولم أهملهم ﴿ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ﴾ ببطش ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ إياهم.

﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾

٣٣. ﴿أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ﴾ رقيب ﴿عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ﴾ عملت من حسنة أو سيئة وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ﴾ جراءة عليه ﴿قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ﴾ صفوهم انظروا هل يستحقون أن يعبدوا أو لا يستحقون ﴿أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ﴾ بل أتخبرونه وقرئ تنبئونه بالتخفيف ﴿بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بشركاء يستحقون أن يعبدوا لا يعلمهم سبحانه ﴿أَم بِظَٰهِرٖ﴾ بل بظاهر ﴿مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ﴾ تسمونهم شركاء وآلهة وهو باطل لا حقيقة له ﴿بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ﴾ تلبيسهم الباطل وتحايلهم في أمر الدين ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ﴾ منعهم إبليس عن دين الله الحق وقرئ وصدوا بالفتح أي صدوا الناس عن الإيمان وقرئ وصد بالكسر والتنوين ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن سبيله ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ إليه.

﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾﴾

٣٤. ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر والنهب ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ أشد من ذلك لدوامه وعظمته ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ يقيهم من عذابه.

﴿۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾

٣٥. ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ صفتها ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ للشرب باللبن والعسل والخمر والماء ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ لا ينقطع ﴿وَظِلُّهَا﴾ دائم لا ينسخ لعدم الشمس هناك ﴿تِلْكَ﴾ الجنة الموصوفة ﴿عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ مآلهم ومنتهاهم إليها ﴿وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ يخلدون فيها.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾

٣٦. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مؤمنو أهل الكتب ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ بالقرآن لموافقته لكتبهم ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ المتحزبين بالكفر لمعاداتك ﴿مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ من ينكر ما يخالف شرائعهم أو ما يخالف ما حرفوه منها ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ﴾ أوحده ﴿وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾ المنزه عن الشريك وقرئ أشرك بالرفع ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا۟﴾ إلى الإيمان به وحده ﴿وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ مرجعي.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ

ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ ﴿٣٧﴾

٣٧. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا الإنزال ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿حُكۡمًا﴾ يحكم في القضايا ﴿عَرَبِيّٗاۚ﴾ بلسان العرب ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم﴾ الفاسدة التي يدعونك إليها ﴿بَعۡدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ الصحيح الذي لا شك فيه ﴿مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ﴾ يتولى نصرك ﴿وَلَا وَاقٖ﴾ يمنعك من العقاب.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ ﴿٣٨﴾

٣٨. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ﴾ بشرًا مثلك ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ﴾ نساءًا وأولادًا وأنت مثلهم ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ لم يكن في طاقته ﴿أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ﴾ معجزة على نبوته ﴿إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ لأنهم عبيد له ﴿لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ﴾ لكل من الأحكام مدة.

﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾

٣٩. ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ ينسخ ﴿وَيُثۡبِتُۖ﴾ ما تقتضي حكمته بقاءه وقرئ مشددًا ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ مكتوب فيه علم كل شيء.

﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴿٤٠﴾

٤٠. ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾ من العذاب في حياتك ﴿أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل نزوله بهم وقد أراه البعض في حياته ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ﴾ لا غير ﴿وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ﴾ على ما عملوه والجزاء بالعذاب.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ

لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾

٤١. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ الكفار ﴿أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ﴾ أرض الكفرة ﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ﴾ بالفتح على المسلمين ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ﴾ في الخلق كما يشاء ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ﴾ لا راد له ﴿وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ فيحاسبهم عما قليل في الآخرة.

﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾

٤٢. ﴿وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكر بك هؤلاء ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ﴾ وأمره هو الغالب ﴿يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ﴾ فيعد جزاءه لها ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾ وقرئ الكافر بالإفراد ﴿لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ للمؤمنين أو للكافرين.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

٤٣. ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ لك أيها النبيّ الكريم ﴿لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ﴾ ينكرون رسالتك ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ على صدقي ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الذين يعلمونه من مؤمنيكم.

سورة إبراهيم

١٤ ٥٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١﴾

١. ﴿الٓرۚ﴾ أنا الله لك يا رسولنا الرحمة ﴿كِتَٰبٌ﴾ أي هو كتاب يعني السورة ﴿أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾ أو القرآن أنزلناه إليك يا مُصطفانا ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ﴾ به ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الإيمان ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ﴾ بأمره ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ طريق ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الذي لا يغلب ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ المحمود فعله.

﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَوَيۡلٌ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ۝٢﴾

٢. ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ خلقًا وملكًا وقرئ الله بالرفع ﴿وَوَيۡلٌ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾ وهو عذاب النار.

٣. ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ﴾ يختارون ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ فيعمرون دنياهم ويتركون ما ينفعهم عند الله ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس وقرئ يصدون بالضم من أصد ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾ معوجة غير مستقيمة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ عن الحق.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤﴾

٤. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ وقرئ بلسن على وزن ريش أي بلغتهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ ما أمروا به إذا أتاهم بلغتهم ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ خذلانه ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ إنجاءه ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ فيما يفعل بخلقه.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾

٥. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ التسع ﴿أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الضلال ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ الهدى ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ﴾ ما وقع للأمم قبلهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ التذكير ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ﴾ على البلايا ﴿شَكُورٖ﴾ على النعم.

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٦﴾

٦. ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ وهي ﴿إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ وهو معهم ﴿يَسُومُونَكُمۡ﴾ يذيقونكم ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ أسوأه وأشده ﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ﴾ المولودين من الذكور ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ﴾ يستبقون ﴿نِسَآءَكُمۡۚ﴾ المولودات من الإناث ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ المذكور ﴿بَلَآءٞ﴾ ابتلاء وإنعام ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ﴾ والابتلاء هو اختبارهم بعد إهلاك فرعون وقومه ماذا يعملون أيحسنون معاملته تعالى أم يسيئون.

﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾

٧. ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ﴾ أي توعد ووعد ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ﴾ نعمي بطاعتي ﴿لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ﴾ أضعافها ﴿وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ﴾ نعمي وعصيتموني ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ لمن كفر بي وجحد نعمي وعصاني.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ٨﴾

٨. ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ﴾ لقومه ﴿إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا﴾ من الإنس والجن ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عن شكركم ﴿حَمِيدٌ﴾ مستحق للحمد بذاته.

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩﴾

٩. ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ﴾ استفهام تقريري ﴿نَبَؤُاْ﴾ خبر ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ من الأمم ﴿قَوۡمِ نُوحٍ وَعَادٍ﴾ قوم هود ﴿وَثَمُودَ﴾ قوم صالح ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ من الأمم ﴿لَا يَعۡلَمُهُمۡ﴾ لا يعلم عددهم ﴿إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ المحيط علمه بكل شيء ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الحجج الواضحة على صدقهم ﴿فَرَدُّوٓاْ﴾ الأمم ﴿أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ عضوها غيظًا على الرسل ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ على زعمكم ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ﴾ وقرئ تدعونا بإدغام النون ﴿إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ موقع في الريبة.

﴿۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ

مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾

١٠. ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ﴾ لهم ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ منكرين عليهم ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خالقهما ﴿يَدْعُوكُمْ﴾ إلى الإيمان به ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ أي حقه تعالى سوى الشرك وأما ظلم العباد فتعلق بعفوهم وفي الحديث مرفوعًا: «الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ دِيوَانٌ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا وَدِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَالْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ وَيَتَجَاوَزُ وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ» رواه أحمد ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى آخر أعماركم ﴿قَالُوٓاْ﴾ الكفار ﴿إِنْ أَنتُمْ﴾ ما أنتم ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ لا فضل لكم علينا فلم تعطون النبوءة دوننا ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا﴾ بدعواكم هذه ﴿عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ من الأصنام ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ﴾ برهان ﴿مُّبِينٍ﴾ بيّن على إدعائكم النبوءة.

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

١١. ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ﴾ ما نحن ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ من جنسكم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ﴾ بالنبوءة والاصطفاء ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ﴾ ما صح لنا

﴿أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ﴾ برهان ﴿إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ بأمره فإنا عبيد مثلكم ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ في جميع أمورهم.

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ونثق به ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ﴾ التي بها عرفناه وقرئ بالتخفيف ﴿وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ﴾ على أنواع إيذائكم ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ فيكفيهم ويثيبهم.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ﴾ حلفوا لهم على ذلك ﴿أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ﴾ ترجعوا إليها ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ إلى الرسل ﴿رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لكم.

﴿وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ١٤﴾

١٤. ﴿وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ أرضهم بعد هلاكهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي﴾ وقوفه بين يدي ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ بالعذاب.

﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥﴾

١٥. ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ﴾ سأل الرسل الله أن ينصرهم على قومهم ﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾ خسر وهلك المتكبر عن الحق والمعاند له.

﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦﴾

١٦. ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ من بين يديه يدخلها ﴿وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾ هو دم أهل النار وقيحهم.

﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ١٧﴾

١٧. ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ ولا يقارب نزوله بل يغص به ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ﴾ أي أسبابه ﴿مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ من جميع الجهات ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ﴾ فيستريح ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ﴾ بعد ذلك ﴿عَذَابٌ غَلِيظٞ﴾ لا يزال يتردد فيه وفي الحديث مرفوعًا: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيُسْقَى} الآية «يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ» الحديث بطوله رواه الترمذي.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨﴾

١٨. ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ﴾ من جهة الأعمال ولذا قال تعالى: ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ الصالحة من صلة رحم وصدقة ﴿كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ حملته وأسرعت بذهابه وقرئ الرياح بالجمع ﴿فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ﴾ ريحه شديدة هذا مثال أعمالهم في عدم انتفاعهم بها ﴿لَّا يَقۡدِرُونَ﴾ يوم القيامة ﴿مِمَّا كَسَبُواْ﴾ من الأعمال ﴿عَلَىٰ شَيۡءٖۚ﴾ أي لا يلقون له ثوابًا ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ﴾ غاية الهلاك والبعد عن الحق.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٩﴾

١٩. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تنظر ﴿أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ بالحكمة وقرئ خالق ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ يعدمكم ﴿وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ بدلكم.

﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾ بمتعذر.

﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١﴾

٢١. ﴿وَبَرَزُواْ﴾ الخلائق ﴿لِلَّهِ جَمِيعٗا﴾ يوم القيامة ﴿فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ المتبوعين ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا﴾ في تكذيب الرسل ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا﴾ دافعون عنا ﴿مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ قلَّ أو كثر ﴿قَالُواْ﴾ الرؤساء ﴿لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ للإيمان ﴿لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ﴾ إليه ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ﴾ نحن وأنتم ﴿أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا﴾ على هذا العذاب ﴿مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ﴾ مخرج منه.

﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ﴾ بالبعث والجزاء ﴿وَوَعَدتُّكُمۡ﴾ ببطلانه ﴿فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ﴾ ما وعدتكم به ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ قوة وقدرة ألجئكم بها إلى إتباعي ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَن دَعَوۡتُكُمۡ﴾ إلا دعائي إياكم إليها وتسويلي ﴿فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ﴾ وتبعتموني ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ بوسوستي لكم ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ﴾ بإجابتكم لي فإن الله قال لكم: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ} مُبِينٌ وهل يسوق العدو عدوه إلا إلى الشر والهلاك ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ﴾ بمغيثكم من العذاب ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ بمغيثي وقرئ بكسر الياء ﴿إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ﴾ بإشراككم إياي مع الله ﴿مِن قَبۡلُۗ﴾ في الدنيا قال الله: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو الخلود في النار.

﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾

٢٣. ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجهه الكريم ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يخرجون أبدًا ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ من الله ومن الملائكة ومن بعضهم بعضًا.

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا﴾ ووصفه فقال: ﴿كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ﴾ وهي لا إله إلا الله وقرئ بالرفع ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾ وهي النخلة ﴿أَصۡلُهَا ثَابِتٞ﴾ في الأرض ﴿وَفَرۡعُهَا﴾ أعلاها ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۢ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا﴾ تعطي ثمرها ﴿كُلَّ حِينِۢ﴾ وقت إثمارها ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾ بإرادته وكذلك الإيمان أصله في قلب العبد وفروعه الأعمال الصالحة تصعد إلى السماء فيجد ثوابها كل حين ﴿وَيَضۡرِبُ﴾ يبيّن ﴿ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون فيؤمنون.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وهي كلمة الكفر ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ وهي الحنظل ﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ استؤصلت وأخذت ﴿مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ﴾ لقرب عروقها ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾ مستقر وثبات وكذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.

﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾

٢٧. ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ على الإيمان ﴿بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾ فلا يتزلزل ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ في القبر إذا سئلوا وفي الحديث مرفوعًا: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ فَقَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا فِي الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَأَمَّا وَالْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيُقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ

وَلَا تَلَيْتَ وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ» الرواية من "الصحيحين" مجموعة وفي بعض الروايات: أَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ﴾ الكافرين والمنافقين فيقول أحدهم: لا أدري كما مر في الحديث ﴿وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ من تثبت المؤمن وتزلزل الكافر والمنافق.

﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ٢٨﴾

٢٨. ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ شكرها ﴿كُفۡرٗا﴾ بكفرهم ومعاصيهم ﴿وَأَحَلُّواْ﴾ أنزلوا ﴿قَوۡمَهُمۡ﴾ بصدهم عن الإيمان ﴿دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ الهلاك وهي:

﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٢٩﴾

٢٩. ﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَاۖ﴾ يدخلونها ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ﴾ المقر لهم.

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ شركاء ﴿لِّيُضِلُّواْ﴾ وقرئ بفتح الياء ﴿عَن سَبِيلِهِۦۗ﴾ طريق الإيمان ﴿قُلۡ تَمَتَّعُواْ﴾ بشهواتكم وكفركم في دنياكم قليلاً ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ تخلدون فيها.

﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١﴾

٣١. ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ المتحققين بالإيمان ﴿يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بحضور وخشوع ﴿وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ في سبيلي ﴿سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ مسرين ومعلنين ﴿مِّن

قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ﴾ فداء ﴿فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ أي ولا ينفع خليل خليله وهو يوم القيامة.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ سقفًا لكم تستظلون به ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾ فراشًا تتوهطون عليها ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ على حسب أنواعها ﴿رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾ تعيشون به ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ﴾ السفن ﴿لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ﴾ بمشيئته ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ﴾ تشربون منها وتزرعون بها.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ﴾ جاريين في فلكهما منيرين لكم مصلحين لكثير من منافعكم ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ﴾ تسكنون فيه ﴿وَٱلنَّهَارَ﴾ تسعون في معايشكم فيه.

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾ مما يصلحكم ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ عليكم ﴿لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ لا تحصروها لكثرتها ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ﴾ لنفسه لكفران النعم الموجب لحرمانها ﴿كَفَّارٞ﴾ شديد الكفران.

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ﴾ الخليل ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ﴾ أي مكة ﴿ءَامِنٗا﴾ ذا أمن وقد أستجيب له فلا يسفك فيه دم أحد ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ﴾ بعدنا من ﴿أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ من عبادتها.

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦﴾

٣٦. ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ﴾ الأصنام ﴿أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ بعبادتهم لها ﴿فَمَن تَبِعَنِي﴾ على الإيمان ﴿فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ﴾ وليي صديقي وحميمي ﴿وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ بعد أن يؤمن وأما أنا فلا أصادق ولا أتولى إلا المؤمنين.

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ أي مكة ﴿عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ الذي حرمت التعرض له والتهاون به ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي ما أسكنتهم عند بيتك إلا لإقامة الصلاة ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ بعضًا منهم ﴿تَهۡوِيٓ﴾ تميل وتحن ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ قال ابن عباس: لَوْ قَالَ أَفْئِدَة النَّاس لَحَنَّتْ إِلَيْهِ فَارِس وَالرُّوم وَالنَّاس كُلّهمْ ﴿وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ مع سكناهم ﴿لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ نعمك وقد مَنَّ الله بذلك فنقل الطائف من الشام قريبًا منهم وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَاءَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ

إِسْمَاعِيلَ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَنِيسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا قَالَتْ لَهُ: آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَتْ: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: {رَبِّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ} حَتَّى بَلَغَ {يَشْكُرُونَ}» رواه البُخاري بطوله.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨﴾

٣٨. ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي﴾ ما نسر ﴿وَمَا نُعۡلِنُۗ﴾ وما نظهر ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ لأنه العالم.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩﴾

٣٩. ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي﴾ من خزائن فضله ﴿عَلَى ٱلۡكِبَرِ﴾ بعد أن بلغت تسعًا وتسعين سنة ﴿إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ﴾ وإسحاق ولد له بعد أن بلغ مائة واثنتي عشرة سنة ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ ممن يدعوه.

﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠﴾

٤٠. ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ على أكمل الوجوه ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ﴾ من يقيمها كذلك ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ استجبه.

﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾

٤١. ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ وذلك قبل أن يتبيّن له أن أباه عدو لله وقرئ والدي مفردًا لأن أمه أسلمت وقرئ ولأبوي ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ يثبت وهو يوم القيامة.

﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾ الكافرون ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ﴾ يؤخر عذابهم وقرئ بالنون ﴿لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ لا تغمض لشدة هوله.

﴿مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ٤٣﴾

٤٣. ﴿مُهۡطِعِينَ﴾ مسرعين إلى الداعي ﴿مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ﴾ رافعيها ﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ﴾ بصرهم ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ﴾ أي قلوبهم خالية عن الفهم لهول ما يرونه.

﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ خوفهم أيها النّبيّ الكريم ﴿يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ المكذبون الرسل ﴿رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ﴾ أخِّر العذاب عنا ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ وردنا إلى الدنيا ﴿نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ﴾ نوحدك ﴿وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ﴾ في أمرهم

ونهيهم فيقال لهم: ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم﴾ حلفتم ﴿مِّن قَبۡلُ﴾ في الدنيا ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ﴾ أي أنكم باقون.

﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ﴾ من الهلاك والتدمير ﴿وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾.

﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَقَدۡ مَكَرُواْ مَكۡرَهُمۡ﴾ لإبطال الحق وإثبات الباطل ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكۡرُهُمۡ﴾ مكتوب يجازيهم عليه ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ﴾ في الشدة والعظم ﴿لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ فهو عند الله لا يعبأ به ولا يعود وباله إلا عليهم وقرئ وإن كاد.

﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٤٧﴾

٤٧. ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ﴾ بالنصر ﴿رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ﴾ له الغلبة ﴿ذُو ٱنتِقَامٖ﴾ من العاصين.

﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨﴾

٤٨. ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ﴾ وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ» رواه الترمذي وعند

الثعلبي في "تفسيره" مرفوعًا: «{تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ} يَبْسُطُهَا وَيَمُدُّهَا مَدَّ الْأَدِيمِ» ﴿وَبَرَزُواْ﴾ من قبورهم ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ للمحاسبة والجزاء.

﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ مربوطين مع الشياطين ﴿فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ القيود والأغلال.

﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠﴾

٥٠. ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ قمصانهم ﴿مِّن قَطِرَانٖ﴾ لشدة إسعاره للنار ﴿وَتَغۡشَىٰ﴾ تعلو ﴿وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ من كل جانب.

﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٥١﴾

٥١. ﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ﴾ من حسنه أو سيئة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ يحاسب العباد في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا.

﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢﴾

٥٢. ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ﴾ يكفيهم في الوعظ ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ يخوفوا به ﴿وَلِيَعۡلَمُوٓاْ﴾ بما فيه من البراهين الساطعة ﴿أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ المستحق أن يعبد ﴿وَلِيَذَّكَّرَ﴾ يتعظ ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أصحاب العقول السليمة والأفهام المستقيمة.

٩٩ سُورَةُ الحِجرِ ١٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١﴾

١. ﴿الٓرۚ﴾ أنا الله لطيفٌ بكم رحمة بكم أرسلت محمدًا لكم ﴿تِلۡكَ﴾ هذه الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن أو السورة ﴿وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ مظهر للحق من الباطل.

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾

٢. ﴿رُّبَمَا﴾ وقرئ بالتخفيف ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنَّى ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ يوم القيامة لما يرون من الأهوال.

﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾

٣. ﴿ذَرۡهُمۡ﴾ دعهم ﴿يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾ في دنياهم ﴿وَيُلۡهِهِمُ﴾ يشغلهم ﴿ٱلۡأَمَلُۖ﴾ تأميلهم طول الحياة ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ عاقبة فعلهم.

﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤﴾

٤. ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ﴾ أي أهل قرية ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ أجل مقدر لهلاكهم.

﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥﴾

٥. ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ المقدر لهلاكها ﴿وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾ يتأخرون عنه.

﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦﴾

٦. ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ أي القرآن يخاطبون النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾ أي لتقول قول المجانين.

﴿لَّوۡمَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧﴾

٧. ﴿لَّوۡ مَا﴾ هلا ﴿تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يصدقوك ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك.

﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ٨﴾

٨. ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ وقرئ بالياء وقرئ بالتاء وقرئ تنزل بمعنى تتنزل ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ إلا بالوحي أو العذاب ﴿وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا﴾ حين تنزل الملائكة بالعذاب ﴿مُّنظَرِينَ﴾ ممهلين.

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾

٩. ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾ القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ من التبديل والزيادة والنقص.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ في فرقهم.

﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١١﴾

١١. ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾ يدعوهم إلى الله ﴿إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ كما يستهزئ بك هؤلاء.

﴿نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٢﴾

١٢. ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾ ندخل التكذيب مثل هذا التدخيل ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ المعرضين عن الإيمان.

﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ بالنَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَقَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت ﴿سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يكذبون الرسل فيهلكون.

﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ﴾ صاروا ﴿فِيهِ﴾ في الباب ﴿يَعۡرُجُونَ﴾ يصعدون.

﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿لَقَالُوٓاْ﴾ عنادًا ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتۡ﴾ حيرت وقرئ سكرت بالتخفيف وقرئ سكرت من السكر ﴿أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾ سحرنا محمد.

﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا﴾ اثنى عشر ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالكواكب ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ نظر اعتبار.

﴿وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ١٧﴾

١٧. ﴿وَحَفِظۡنَٰهَا﴾ بالشهب ﴿مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ﴾ يرجم بشهاب.

﴿إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ١٨﴾

١٨. ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ﴾ اختلسه سرًا واختطفه ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ﴾ لحقه ﴿شِهَابٞ مُّبِينٞ﴾ شعلة من نار ساطعة تهلكه وتضره.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ١٩﴾

١٩. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثوابت لئلا تضطرب ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾ مقدر معلوم.

﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ تعيشون بها ويلحق بها الملابس ﴿وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ من العيال والخدم والدواب.

﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢١﴾

٢١. ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ مفاتيح خزائنه ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ على مقتضى الحكمة والإصلاح.

﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ حوامل بالسحاب وفيه الماء وقرئ بالإفراد ﴿فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ﴾ فصرتم منه تشربون ﴿وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ أي ولستم بمالكين خزائنه.

﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ﴾ الأجسام بإيجاد الحياة فيها ﴿وَنُمِيتُ﴾ بإزالتها منها ﴿وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ الباقون بعد فناء الخلق.

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَقۡدِمِينَ مِنكُمۡ﴾ من زمن آدم ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡنَا ٱلۡمُسۡتَـٔۡخِرِينَ﴾ منكم إلى قيام الساعة.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ﴾ لا محالة ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ﴾ فيما رتب ﴿عَلِيمٌ﴾ بما خلق.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ آدم ﴿مِن صَلۡصَٰلٖ﴾ من طين يابس له صلصلة أي صوت إذا نقر ﴿مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ طين متغير أسود.

﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَٱلۡجَآنَّ﴾ أي أباهم إبليس ﴿خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ﴾ قبل خلق آدم ﴿مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ نار لا دخان لها وفي الحديث مرفوعًا: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ» رواه مُسلم.

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا﴾ أي آدم ﴿مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾.

﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ﴾ كملت خلقته وهيأته ﴿وَنَفَخۡتُ﴾ أجريت ﴿فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ فصار حيًا ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ تحية له.

﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ﴾ للأمر الإلهي.

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ﴾ امتنع ﴿أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ لآدم.

﴿قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿قَالَ﴾ الله تعالى له: ﴿يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ﴾ ما منعك أن تكون ﴿مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾ لآدم.

﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَـٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ ٣٣﴾

٣٣. ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ﴾ جسمًا كثيفًا ﴿خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَـٰلٍ مِّنۡ حَمَإٍ مَّسۡنُونٍ﴾ من طين أسود متغير وأنا مخلوق من النار جسم لطيف.

﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٣٤﴾

٣٤. ﴿قَالَ﴾ له الحق ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ من حضرة الرحمة والقرب ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود عنها.

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ﴾ مني ومن الملائكة والناس أجمعين ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ إلى يوم القيامة.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ﴾ أخِّرني ولا تهلكني ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ يخرجون من قبورهم.

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿قَالَ﴾ الله له: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ المؤخرين.

﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٣٨﴾

٣٨. ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ إلى وقت النفخة الأولى.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ عن الهدى ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ معاصيك ﴿وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ﴾ عن سبيلك ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ كلهم.

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ المختارين للإيمان.

﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١﴾

٤١. ﴿قَالَ﴾ اللّه تعالى: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾ وهو:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ المُصطفين لحضرتي ﴿لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ﴾ تسلط ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ التاركين سبيل الهدى.

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ المتبعين لك.

﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ٤٤﴾

٤٤. ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ﴾ أطباق طبقة فوق طبقة ﴿لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ﴾ من أتباعك ﴿جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ﴾ لا ينفكون منه.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥﴾

٤٥. ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ﴾ ثمانية ﴿وَعُيُونٍ﴾ أربعة.

﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ لا تعب ولا نصب ولا خوف.

﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ﴾ من حقد ﴿إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ يستأنسون.

﴿لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ﴾ عناء ﴿وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ﴾ أبدًا.

﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩﴾

٤٩. ﴿نَبِّئۡ﴾ أخبر ﴿عِبَادِيٓ﴾ أجمعين ﴿أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ﴾ لأحبابي ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم.

﴿۞ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَأَنَّ عَذَابِي﴾ لمن عصاني ﴿هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾ الشديد الألم.

﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٥١﴾

٥١. ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الذين أتوه في صورة الأضياف.

﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ سلَّموا عليه ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لهم حين امتنعوا عن أكل العجل إذ قدمه لهم: ﴿إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾ خائفون.

﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣﴾

٥٣. ﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ﴾ لا تخش منا ﴿إِنَّا﴾ ملائكة ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ كثير العلم.

﴿قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي﴾ بالولد ﴿عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾ أي حالة الكبر ﴿فَبِمَ﴾ أي فبأي شيء ﴿تُبَشِّرُونَ﴾ استفهمهم متعجبًا.

﴿قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ﴾ من الآيسين من رحمة الله لك بذلك.

﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ﴾ لا يقنط وقرئ بكسر النون ﴿مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ عن الايمان.

﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ﴾ شأنكم ﴿أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ ولماذا جئتم.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ﴾ لإهلاك قوم لوط.

﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ لإيمانهم.

﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ﴾ قضينا ودبرنا ﴿إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في الهلاك لكفرها.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ أي لوطًا ﴿ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ الملائكة.

﴿قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ غير معروفين.

﴿قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ بالعذاب الذي كان قومك يشكون في نزوله.

﴿وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في وعدنا.

﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾ قبل الصبح بوقت ﴿وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ﴾ امش على آثار أهلك ﴿وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ﴾ لئلا يرى العذاب النازل ﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾ فسار إلى أهل الشام.

﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ﴾ أخبرناه ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من يبقى منهم ﴿مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ يهلكون في الصباح.

﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ﴾ قومه أهل بلده ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ بفعل الفاحشة بأضيافه حين أخبروا أن عنده غلمانًا حسانًا.

﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨﴾

٦٨. ﴿قَالَ﴾ لوط لهم: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ﴾ في ضيفي.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ۝٦٩﴾

٦٩. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ خافوا بطشه ﴿وَلَا تُخۡزُونِ﴾ بإيذاء أضيافي والسوء إليهم.

﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٠﴾

٧٠. ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ عن ضيافتهم وكانوا يقصدون الغرباء بفعلهم ذلك.

﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝٧١﴾

٧١. ﴿قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ﴾ تزوجوهم ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ وانتهوا عن أضيافي.

﴿لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٧٢﴾

٧٢. ﴿لَعَمۡرُكَ﴾ أقسم تعالى بحياة نبيه وحبيبه وصفيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويكفيك في شأنه وعظيم منزلته لدى ربه ذلك ﴿إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ في ضلالتهم يتمادون.

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ۝٧٣﴾

٧٣. ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ صيحة جبريل ﴿مُشۡرِقِينَ﴾ حين شروق الشمس.

﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ۝٧٤﴾

٧٤. ﴿فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا﴾ عالي قراهم ﴿سَافِلَهَا﴾ رفعها جبريل في الجو وقلبها عليهم ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾ من طين مطبوخ بالنار.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾

٧٥. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ تدل على التوحيد ﴿لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ الناظرين نظر اعتبار.

﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ٧٦﴾

٧٦. ﴿وَإِنَّهَا﴾ مدائن قوم لوط ﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ طريق لقومك فليعتبروا.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ لعبرة ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنهم أهل نظرة الاعتبار.

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَإِن كَانَ﴾ وإنه كان ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ﴾ قوم شعيب والأيكة غيضة شجر ﴿لَظَٰلِمِينَ﴾ بتكذيبهم رسلهم.

﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ٧٩﴾

٧٩. ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فأهلكناهم بالنار النازلة من الظلة ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ قوم لوط وأصحاب الأيكة ﴿لَبِإِمَامٍ﴾ لبطريق ﴿مُّبِينٍ﴾ بيّن فلمَ لا تعتبرون بهم أيها المارون.

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ اسم واديهم وهو بين المدينة والشام ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ لتكذيبهم الرسل وهم ثمود قوم صالح تكذيبهم له يستلزم تكذيب الكل لاتحاد دعوتهم إلى التوحيد.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٨١﴾

٨١. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا﴾ في الناقة ﴿فَكَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ولذلك عقروها.

﴿وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ لطول عمرهم ﴿ءَامِنِينَ﴾ من نزول الهلاك بهم.

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُصۡبِحِينَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ صيحة العذاب ﴿مُصۡبِحِينَ﴾ حين دخل الصبح.

﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ﴾ دفع ﴿عَنۡهُم﴾ عذاب الله ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من البيوت المنحوتة والأموال.

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ الثابت ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ﴾ لا شك فيها فيجازى فيها العباد على أعمالهم ﴿فَٱصۡفَحِ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم أعرض عمن يؤذيك ﴿ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ الإعراض الجميل من غير جزع.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٦﴾

٨٦. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ﴾ للعباد وأعمالهم ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بذلك.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّبْعُ الْمَثَانِي فَاتِحَةُ الْكِتَابِ» رواه الحاكم ﴿وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ المشتمل على علوم الأولين والآخرين.

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا﴾ أصنافًا ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ أي لا ترغب في الدنيا ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ على عدم إيمانهم ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ﴾ ألن جانبك ﴿لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وتلطّف بهم.

﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ٨٩﴾

٨٩. ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ﴾ المخوف من عذاب الله ﴿ٱلۡمُبِينُ﴾ المبين المظهر للإنذار.

﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا﴾ العذاب ﴿عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ الكفار المقسمين القرآن يصدقون بعضه ويكذبون بعضه.

﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ٩١﴾

٩١. ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾ كما ذكرناه في قسمهم.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ﴾ يوم القيامة ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ لا يفلت منهم أحد.

﴿عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾

٩٤. ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾ أيها النّبيّ الكريم ﴿بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ به أظهره وامضه ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ لا تبال بهم.

﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ٩٥﴾

٩٥. ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ وهم خمسة: الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وعدي بن قيس والعاص بن وائل قتل كل واحد منهم بآفة.

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٩٦﴾

٩٦. ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ﴾ يجعلون له شريكًا ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ عاقبة فعلهم.

﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧﴾

٩٧. ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ﴾ الكريم ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾ لك من التكذيب والاستهزاء بك.

﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾

٩٨. ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ قل: سبحان الله وبحمده ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ المصلين واشتغل بصلاتك عن أذيتهم.

﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾

٩٩. ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ﴾ دم على عبادته ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ الانتقال إلى الدار الآخرة وقبض روحك الشريفة ولحوقها بالرفيق الأعلى وشهود جلال ربك كما كنت تقول في آخر النزع: «جَلَالَ رَبِّي الرَّفِيعِ فَقَدْ بَلَّغْتُ» روى ذلك الحاكم.

١٦ سُورَةُ النَّحۡلِ ١٢٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١﴾

١. ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ أي قيام الساعة وهي محل العذاب ونزلت حين استعجل الكفار قيامها ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ كأنكم به ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ﴾ تنزه وتعاظم ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن إشراكهم به.

﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾

٢. ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ جبريل ﴿بِٱلرُّوحِ﴾ بالوحي ﴿مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ من أمر الله أي بإرادته ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾ وهم أنبياؤه صفوة خلقه ﴿أَنۡ أَنذِرُوٓاْ﴾ خوفوا من كفر وأعلموه ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ لا مستحق للعبادة غيري ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ خافوا من بطشي إن كفرتم.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣﴾

٣. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ محقًا ﴿تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن شرك المشركين.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤﴾

٤. ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ مني ابتداء ثم صار علقة ثم مضغة ثم لحمًا ثم خلقه فولد فقوى ﴿فَإِذَا هو خَصِيمٞ﴾ لمولاه ﴿مُّبِينٞ﴾ ظاهر الخصومة ينكر البعث والرسل ويشرك به.

﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥﴾

٥. ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ﴾ إبلاً وبقرة وغنمًا ﴿خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ﴾ معشر العباد ﴿فِيهَا دِفۡءٞ﴾ أي تتخذون من شعورها وأصوافها من الأكسية والأردية ما تستدفئون به ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾

تشربون لبنها وكذا نسلها فتبيعونه فتجعلونه في مصالحكم وتركبون بعضها ﴿وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ أي لحومها.

﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦﴾

٦. ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة وافتخار ﴿حِينَ تُرِيحُونَ﴾ تردونها إلى مراحها بالعشي ﴿وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴾ تخرجونها للرعي بالغداة.

﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ٧﴾

٧. ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ﴾ تحمل الجمال أحمالكم الثقال ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ﴾ إذا طلبتم الوصول إليه ﴿إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ﴾ أي بجهدها لولا الجمال ﴿إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٌ﴾ بكم حيث خلقها لكم ﴿رَّحِيمٌ﴾ بكم حيث ذللها لكم.

﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨﴾

٨. ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ﴾ خلقها لكم ﴿لِتَرۡكَبُوهَا﴾ في أسفاركم وفي وسط بلدكم وجانبها ﴿وَزِينَةٗۚ﴾ تتزينون بها ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أشياء وعوالم لا يعلمها إلا هو.

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩﴾

٩. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ﴾ بيان ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾ الطريق المستقيم ﴿وَمِنۡهَا﴾ من السبيل ﴿جَآئِرٞۚ﴾ مائل عن الهدى كسبيل الضالين ﴿وَلَوۡ شَآءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَىٰكُمۡ﴾ أرشدكم إلى سبيل الهدى ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ فلم تختلفوا ولكن شاء هداية قوم وإضلال قوم لعمارة الدارين الجنة والنار.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ﴾ مطرًا ﴿لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ﴾ تشربونه ﴿وَمِنۡهُ شَجَرٞ﴾ ينبت به ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون مواشيكم.

﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١﴾

١١. ﴿يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ﴾ الضمير للماء ﴿ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ﴾ أنواعًا مختلفة ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ﴾ غير المذكورة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَةٗ﴾ تدل على وحدانية الله ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرون في مخلوقاته فيؤمنون.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ﴾ تنضمون فيه وتستترون وتسكنون ﴿وَٱلنَّهَارَ﴾ تسعون فيه لمعايشكم ﴿وَٱلشَّمۡسَ﴾ تستضيئون بها وتصلح أجسامكم وثماركم ﴿وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ تستضيئون به ﴿وَٱلنُّجُومُ﴾ تهتدون بها في ظلمات البر والبحر وكلها ﴿مُسَخَّرَٰتُۢ﴾ تجري في فلكها ﴿بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾ بقضائه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ تدل على كمال قدرة الله ووحدانيته ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ يتأملون بعقولهم فيهتدون.

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ وسخر من حيوان ونبات وغيرها ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ﴾ إلى احمرار واصفرار واخضرار وغير ذلك ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذرء والاختلاف ﴿لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ يتعظون فينقادون للحق.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ﴾ ذلّله للركوب ﴿لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ﴾ بالغوص فيه ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَاۖ﴾ من اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى﴾ تنظر ﴿ٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ تشق الماء بجريها وتمخر فيه بريح واحدة تقبل وتدبر ﴿وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ﴾ تركبوا فيه للتجارة فتأكلوا من منافعها ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على أنواع نعمه.

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ لئلا تميل وتتحرك بكم ﴿وَأَنْهَٰرًا﴾ كالنيل والفرات وغيرهما تشربون منها وبها تزرعون وتسقون مواشيكم ﴿وَسُبُلًا﴾ طرقًا نافذة إلى كل بلد ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم في الديار وقضاء مآربكم منها.

﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ كالجبال جعلها علامة للطريق بالنهار ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بكثير من النجوم تعرفون الطرق والقبلة بالليل بها.

﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ﴾ وهو الله ﴿كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾ وهو الأوثان وتشركونها مع الله لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون.

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾

١٨. ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ لا تحصروها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ﴾ لمن قصر في شكرها ولم يضيعه ﴿رَّحِيمٞ﴾ به وأكبر النعم على العبد صحة جسمه وفراغ أوقاته كما روى أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» رواه البُخاري فينبغي للعبد أن يصرف صحته وفراغ أوقاته في الشغل بالله ولا يضيعهما فيما لا يجدي له فائدة.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ تكنون في صدوركم ﴿وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ تظهرون.

﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ تعبدون وقرئ بالياء ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وهي الأوثان ﴿لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا﴾ لا يستطيعون خلق شيء بل ﴿وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ يصنعون ويصورون من الحجارة والأخشاب وغيرهما.

﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿أَمۡوَٰتٌ﴾ هم ﴿غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ﴾ جمادات ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يُبۡعَثُونَ﴾ الخلق فكيف يعبدون من لا حياة له ولا علم غيب ولا خلق.

﴿إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿إِلَٰهُكُمۡ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ منفرد بالألوهية يخلق ويعلم الغيب وحي لا يموت ﴿فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وما فيها من الثواب والعقاب ﴿قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ﴾ وحدانية الحق ﴿وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عن الإيمان به.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقًا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ يخفون في قلوبهم ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَۚ﴾ يظهرون فيجازيهم عليه ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ المتحلين بالكبر على العباد فكيف من يستكبر عن الإيمان والكبر من أخبث الذنوب وأشدها قبحًا وفي الحديث القدسي: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي نَارِي» رواه أحمد وفسّره النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: «الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْصُ النَّاسِ» رواه أبو داود.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم﴾ للمعاندين للحق ﴿مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ﴾ على نبيه من القرآن ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم وذلك لقصد إضلال الناس.

﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ﴾ على ظهورهم ﴿أَوۡزَارَهُمۡ﴾ ذنوبهم ﴿كَامِلَةٗ﴾ لا ينقص منها شيء ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ تكون عليهم بعض أوزارهم ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ أي يضلون من لا يعلم إنه ضلال ﴿أَلَا سَآءَ﴾ بئس ﴿مَا يَزِرُونَ﴾ يحملون.

﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ وهو نمروذ بنى صرحًا طوله خمسة آلاف ذراع ليصعد منه إلى السماء فيقاتل أهلها ﴿فَأَتَى﴾ قصد ﴿ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ﴾ من أساس البناء الذي تعمده فأهب عليه ريحًا شديدة ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ فانهدم عليهم وهم تحته فهلكوا ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ لا يتوقعون ولا يظنون وهكذا كل من يبني مكرًا لأهل الحق يعود وباله عليه فيقع عليه فيهلك.

﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ﴾ يعذبهم بالنار كما في قوله تعالى: {رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ} ﴿وَيَقُولُ﴾ لهم موبخًا ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ﴾ بزعمكم ﴿ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ﴾ تعادون المؤمنين في شأنهم وقرئ بكسر النون ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ الأنبياء والأولياء والعلماء ﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ الذلة ﴿وَٱلسُّوٓءَ﴾ العذاب ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ الذين كفروا بك.

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وقرئ بالياء وقرئ بإدغام التاء في التاء ﴿ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾ انقادوا واستسلموا حين عاينوا الموت

وقالوا: ﴿مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭ﴾ كفر ومعصية فتقول لهم الملائكة: ﴿بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ من الشرك والمعاصي فيجازيكم عليه.

﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ كل صنف من الباب المعد لهم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ على التأبيد ﴿فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى﴾ مأوى ومصير ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ يعني المؤمنين ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ﴾ على نبيه ﴿قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾ أنزل خيرًا أي القرآن المحتوي على خير الدنيا والآخرة ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ معاملة ربهم ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ﴾ مكافأة جميلة ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ﴾ أي وما أعد لهم من الثواب والنعيم في الآخرة خير مما وجدوه في الدنيا أو من الدنيا بأجمعها ﴿وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ المعدة لهم.

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ إقامة ﴿يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ عالية القدر والمقدار ﴿لَهُمۡ فِيهَا﴾ في الجنان ﴿مَا يَشَآءُونَۚ﴾ ما يشتهون كما في قوله تعالى: {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ} ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا الجزاء ﴿يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الممتثلين لأوامره المجتنبين نواهيه.

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ طاهرين من الكفر والكبائر أو فرحين ببشارة الملائكة لهم وقبض أرواحهم على حالة طيبة ﴿يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيۡكُمُ﴾ يحيونهم ويقولون ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ وفي الحديث مرفوعًا: «تَحْضُرُ الْمَلَائِكَةُ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا قَالُوا اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ اخْرُجِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ رَاضٍ غَيْرِ غَضْبَانَ فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ فَيُقَالُ: مَرْحَبًا نَفْس طَيِّبَة كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ادْخُلِي حَمِيدَةً وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَرَبٍّ رَاضٍ غَيْرِ غَضْبَانَ فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى» رواه القرطبي في "التذكرة".

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٣٣. ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكفار ﴿إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم بأسوإ حال وفي تمام الحديث المذكور آنفًا بعد قوله: فِيهَا اللَّهُ تَعَالَى: «فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ قَالَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ارْجِعِي ذَمِيمَةً وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ {وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ} فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ارْجِعِي ذَمِيمَةً فَإِنَّهُ لَا يُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَتُرْسَلُ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ» ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ﴾ القيامة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما فعل هؤلاء من الكفر والتكذيب ﴿فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ من الأمم فأهلكوا ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بأن أهلكهم بغير ذنب ﴿وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ يجرونها إلى ما أوجب لها الوبال.

﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ جزاء أعمالهم السيئة ﴿وَحَاقَ﴾ نـزل ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ من العذاب.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ﴾ المشركون بالله ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ﴾ من الأصنام ﴿نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ قبلنا ﴿وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ﴾ من البحائر والسوائب والوصائل فإشراكنا به وتحريمنا بمشيئته فهو راضٍ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ أشركوا به سبحانه وحرموا ما أحله وكذبوا رسله ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ﴾ فما عليهم ﴿إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ إبلاغ ما أمروا به وتبيينه.

﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا﴾ كما بعثناك أيها النَّبِيّ الكريم إلى قومك وقول الكل ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ يأمرونهم بعبادة الله ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ وينهونهم عن عبادة الأوثان ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ﴾ فأسلم ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ﴾ وجبت ﴿عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾ فضلَّ فحاد عن الحق ولم يسلم ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ متفكرين ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ رسلهم من الهلاك لعلكم تعتبرون.

﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ﴾ وقد سبقت لهم الشقاوة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ﴾ ولا يسعده وقرئ لا يهدي بالبناء للمفعول ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يمنعونهم من عذاب الله.

﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَأَقۡسَمُواْ﴾ حلفوا ﴿بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مجتهدين في الحلف قائلين ﴿لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ﴾ فردَّ الله عليهم فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ يبعثهم ﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا﴾ لا شك فيه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أنهم يبعثون.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ أي يبعثهم ليبيّن لهم ﴿ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أمر الدين ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ﴾ في إنكارهم البعث فيهلك المبطل وينجو المحق.

﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ﴾ أردنا إيجاده ﴿أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فيتكون وقرئ فيكون بالنصب.

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾

٤١. ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ ظلمهم المبطلون ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾ منزلة حسنة ومحلاً مباركًا ﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ الذي هو الجنة ﴿أَكۡبَرُۚ﴾ مما أعطوه في الدنيا ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ أي الكفار.

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ المؤمنون المتخلقون بالصبر على الأذى ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ في جميع أمورهم يحفظون ويرزقون.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ﴾ بشرًا لا ملائكة ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ العلماء من أهل الكتاب هل كان الرسل بشرًا أو ملائكة ﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أنهم بشر يعلموكم أن جميع الرسل بشر وكل الرسل أرسلناهم.

﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الحجج الواضحة ﴿وَٱلزُّبُرِۗ﴾ الكتب ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ﴾ أي القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ فيه من الأحكام ﴿وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرون فيحلوا ما أحلَّ ويحرموا ما حرَّم.

﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ﴾ المكرات ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ محتالين لهلاك الأنبياء وأهل الحق ﴿أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ كما وقع لقارون ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ من جهة لا يظنون منها مجيء عذاب.

﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾ وهم غافلون يتقلبون في نعمهم ﴿فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ بفائتين منه.

﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ٤٧﴾

٤٧. ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ على تنقص ومهل بأن يأخذ الأول فالأول حتى يهلك الجميع ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ بكم حيث لم يعاجلكم بعقوبته.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ ينظروا ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ له ظل ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ أي تتميل ظلاله ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾ عن جانبيهما يمينًا وشمالاً ﴿سُجَّدٗا لِّلَّهِ﴾ سبحانه ﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ صاغرون يفعلون ما يراد منهم.

﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ﴾ نسمة تدب عليها ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ العباد المكرمون ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة الله.

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ جلَّ شأنه ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ما يأمرهم به الله.

﴿۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ﴾ أمرهم أن لا يتخذوا معه إلهًا ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ لا شريك له ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ﴾ خافوني لا غيري.

﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ خلقًا وعبيدًا ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ﴾ الطاعة ﴿وَاصِبًاۚ﴾ دائمًا لازمًا ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ تخافون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره.

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٥٣. ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ وحده ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ﴾ أصابكم ﴿ٱلضُّرُّ﴾ السقم والفقر ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾ تتضرعون لا تستغيثون بغيره.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٥٤. ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ﴾ رفعه ﴿عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم﴾ وهم المشركون ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ يجعلون له ندًا.

﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٥. ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ﴾ من كشف البلاء عنهم وغيره ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ وقرئ فيمتعوا ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ نرميكم ببلاء وضر لا نكشفه عنك.

﴿وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَيَجۡعَلُونَ﴾ المشركون ﴿لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أي لآلهتهم التي لا تضر ولا تنفع بل ولا تعلم شيئًا ﴿نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ﴾ من الزرع والأنعام فيقولون هذا لله وهذا لشركائنا ﴿لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ﴾ عن افترائكم على الله وجراءتكم عليه.

﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ﴾ يقولون الملائكة بنات الله ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزَّه عن قولهم ﴿وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾ أي البنين.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ﴾ أخبر بولادتها ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا﴾ صار متغيرًا عليه كآبة ﴿وَهُوَ كَظِيمٞ﴾ ممتلىء غيظًا.

﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾ يختفي من قومه ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ﴾ خشية أن يعيروه ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ﴾ بتركه بلا قتل ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ ذل ﴿أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ﴾ أي يخفيه فيه يتحير ﴿أَلَا سَآءَ﴾ بئس ﴿مَا يَحۡكُمُونَ﴾ حيث جعلوا البنات لله والبنين لهم.

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

٦٠. ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي الكفار ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد ذكورًا وإناثًا فإنهم يحتاجون للبنات لنكاحهن ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ فإنه الغني بذاته لا حاجة له فيهم ولا في أولادهم ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦١. ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم﴾ ذوي المعاصي ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ على الأرض ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ تمشي عليها ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ مضروب لأعمارهم ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ لا يتأخرون عنه ﴿سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ عليه.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾

٦٢. ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ لأنفسهم من البنات والشركاء في الرياسة وإهانة الرسل وأراذل الأموال ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾ مع ذلك وهو ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾ عند الله كما قال تعالى عنهم: {وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى} والمراد الجنة ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقًا ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾ لا الحسنى ﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ مقدمون إليها مخلدون فيها وقرئ بكسر الراء وقرئ بتشديدها مفتوحًا ومكسورًا.

﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦٣﴾

٦٣. ﴿تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ رسلاً يدعونهم إلينا ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ﴾ للأمم ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ فكذبوا الرسل ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ متولي أمرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم في القيامة.

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ﴾ أيها النَّبيّ الكريم ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ﴾ للناس ﴿ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾ من أمر الدين ﴿وَهُدٗى﴾ فيه تبيين الهدى ﴿وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ للمؤمنين.

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أنبت فيها أنواع النبات ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ بعد يبسها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾ سماع تدبر.

﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ﴾ اعتبارًا وهي ﴿نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ بطون الأنعام وقرئ بفتح نون نسقيكم ﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ﴾ أي بين فرث الكرش والدم

﴿لَّبَنًا خَالِصًا﴾ من الفرث والدم ﴿سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغًا بالتخفيف والتشديد.

﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرًا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ﴾ أي من عصيرهما ﴿تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرًا﴾ خمرًا مسكرًا وهذا قبل تحريم الخمر ﴿وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾ كالتمر والزبيب والدبس والخل ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً﴾ على كمال قدرة القادر تعالى ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ يتدبرون.

﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ ألهمها وقرئ النحل بفتحتين ﴿أَنِ ٱتَّخِذِي﴾ بأن اتخذي ﴿مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا﴾ تأوين إليها وقرئ بكسر الباء ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ﴾ بيوتًا ﴿وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾ الناس من كرم أو سقف وقرئ بضم الراء.

﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ مرها وحلوها ﴿فَٱسۡلُكِي﴾ ادخلي ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾ طرقه لطلب الرعي ﴿ذُلُلٗاۚ﴾ مسخرة لك فلا تعسر عليك ولا تضلي الطريق في العود إلى بيتك ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا﴾ بطون النحل ﴿شَرَابٞ﴾ هو العسل ﴿مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ﴾ إلى أبيض وأصفر وأحمر وأسود قيل يخرج الأبيض من أفواه شبابها والأصفر من كهولها والأحمر من شيوخها ﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ﴾ وفي الحديث مرفوعًا: «الشِّفَاءُ

فِي ثَلاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ» رواه البُخاري ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في عجائب صنع الله وكلها عجيب.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾

٧٠. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئًا ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْۚ﴾ بآجال مختلفة ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أخسه من الهرم ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ﴾ يصير إلى حالة سيئة كحال الطفولية من النسيان وسوء الفهم وقال عكرمة: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَصِرْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بأحوال خلقه ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاؤه منهم.

﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾

٧١. ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِۚ﴾ فجعل بعضكم فقراء وبعضكم أغنياء وبعضكم مالكين وبعضكم مملوكين ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ﴾ أي الموالي ﴿بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ﴾ معطي رزقهم ﴿عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ على مماليكهم فإن ما يعطونه لهم رزقهم المقسوم أجراه الله على أيديهم ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌۚ﴾ الموالي والمماليك والرازق على الحقيقة هو الله ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ يكفرون فيتخذون له شركاء وقرئ بالتاء.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجًا﴾ من جنسكم ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ أولاد أولاد ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ اللذائذ ﴿أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ﴾ بالأصنام التي لا تنفعهم ﴿وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ﴾ يشركون به بما ينسبون من نعمه إلى غيره.

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ غيره ﴿مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي لا يملك المطر ﴿وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا﴾ أي النبات والمعنى لا يملك من الرزق وأسبابه قليلاً أو كثيرًا ﴿وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ يقدر الأصنام على شيء.

﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ﴾ لا تجعلوهم له مثلاً وتشركوهم معه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ﴾ فساد عقائدكم ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك.

﴿۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا﴾ للعباد ﴿لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ ملكه في يد غيره ﴿وَمَن﴾ أي عبدًا حرًا ﴿رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا﴾ جميلاً ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًاۖ﴾ يتصرف فيه على مراده ﴿هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ﴾ العبد المملوك العاجز والحر المتصرف بنفسه والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾ المستحق للحمد ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فينسبون نعمه لغيره.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦﴾

٧٦. ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا﴾ تقريبًا للأفهام ﴿رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾ ولد أخرس لا يفهم ولا يُفهم ﴿لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ من التدبير والصنائع لنقص عقله ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ ثقيل ﴿عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾ سيده ﴿أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ﴾ يصرفه وقرئ يوجه على البناء للمفعول ﴿لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ﴾ بنجاح ونتيجة وهذا مثال الكافر ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ﴾ أي الأبكم المذكور ﴿وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ الناطق الفهيم الرشيد النافع للناس ونفسه ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ لا يعوج وهذا مثال المؤمن لا يستوي الكافر والمؤمن كما لا يستوي الأبكم والناطق الفهيم.

﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٧٧﴾

٧٧. ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ مختص به ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي قيامها في السرعة ﴿إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ﴾ كرجوع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها ﴿أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾ من ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ وقرئ بكسر الهمزة ﴿لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ أي غير عالمين ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ﴾ تسمعون به ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ تنظرون بها ﴿وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾ القلوب تعقلون بها ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ على ذلك وتصرفونها فيما يرضيه.

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ وقرئ بالتاء ﴿إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ﴾ مذللات للطيران ﴿فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ بينها وبين الأرض في الهواء ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ في حال قبض أجنحتها وبسطها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ لأنهم المنتفعون بها.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ مواضع تسكنون فيها ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا﴾ كالخيام والقباب ﴿تَسۡتَخِفُّونَهَا﴾ تستخفون حملها ﴿يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ﴾ سفركم ﴿وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ﴾ وقت الحضر وقرئ ظعنكم بالفتح ﴿وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا﴾ أصواف الضأن ﴿وَأَوۡبَارِهَا﴾ أوبار الإبل ﴿وَأَشۡعَارِهَآ﴾ أشعار المعز ﴿أَثَٰثٗا﴾ يفرش ويلبس ﴿وَمَتَٰعًا﴾ ما يتجربه ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ قطعة من الزمان.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾

٨١. ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾ من البيوت والشجر والجبال وغيرها ﴿ظِلَٰلًا﴾ تقيكم حر الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ كهوفًا تسكنون فيها ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ﴾ ثيابًا ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ وكذا البرد ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ الطعن والضرب وهي الدروع والجواشن ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما أنعم عليكم بهذه الأشياء ﴿يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ توحدونه وقرئ تسلمون من السلامة.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾

٨٢. ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن الإيمان ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ تبليغ وتوضيح ما أمرت به.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾

٨٣. ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ ويقرون أنها منه ﴿ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ بعبادتهم غيره ﴿وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ الجاحدون عنادًا.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾

٨٤. ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو نبيها يشهد عليها ولها وذلك يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في الاعتذار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ ولا هم يسترضون.

﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ الكفار ﴿ٱلۡعَذَابَ﴾ عذاب النار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ﴾ منه شيئًا ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون.

﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ﴾ الذين جعلوهم شركاء لله ﴿قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ﴾ نعبدهم ﴿مِن دُونِكَۖ﴾ ونطيعهم ﴿فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾ أي قالوا لهم: ﴿إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ لن تعبدونا على الحقيقة وإنما عبدتم أهواءكم.

﴿وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ﴾ استسلموا وانقادوا لحكمه ﴿وَضَلَّ﴾ بطل ﴿عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ من أن آلهتهم تنفعهم.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ منعوا الناس عن الإيمان وحملوهم على الكفر ﴿زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابًا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾ وذلك استوجبوه ﴿بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ﴾ في الأرض بصدهم الناس عن الإيمان.

﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩﴾

٨٩. ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ وهو نبيهم ﴿وَجِئۡنَا بِكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ﴾ على أمتك ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿تِبۡيَٰنٗا﴾ بيانًا ﴿لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ من أمر الدين مفصلاً ومجملاً ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ﴾ فيه ﴿وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ بالجنة.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ بالتوحيد ﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ وهو كما قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» رواه الشيخان ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ إعطاء الأقارب ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ الزنا ﴿وَٱلۡمُنكَرِ﴾ ما ينكره الشرع ﴿وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾ ظلم الناس وفي الحديث مرفوعًا: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه مُسلم بطوله ﴿يَعِظُكُمۡ﴾ بالأمر والنهي ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ لكي تتعظوا.

﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾

٩١. ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ وهو كل عهد يطلب الوفاء به شرعًا ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ بعد توثيقها ﴿وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾ عاهدتم به على ذلك وحلفتم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ من خير وشر فيجازيكم عليه.

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ﴾ أفسدت ﴿غَزۡلَهَا﴾ ما غزلته وهي امرأة حمقاء تغزل سائر يومها ثم تنقض ما غزلت ﴿مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ﴾ إحكام الغزل ﴿أَنكَٰثٗا﴾ قطعًا ﴿تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا﴾ غشًا ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ وتنقضونها كما فعلت المرأة وتنكثونها ﴿أَن تَكُونَ﴾ أي لأن تكون ﴿أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ﴾ أغنى منها وأعلى وأكثر وكانوا ينقضون عهد القبيلة إذا وجدوا أغنى منها وأعلى وأكثر عددًا ﴿إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ﴾ يختبركم ﴿ٱللَّهُ بِهِۦۚ﴾ بالوفاء بالعهد ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ في الدنيا من الوفاء بالعهد ونقضه وغير ذلك.

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ وجمعكم على دين واحد وهو الإسلام ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ فينحرف عن الحق ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ فيتمسك بالحق ﴿وَلَتُسۡـَٔلُنَّ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فتجازوا عليه.

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٩٤﴾

٩٤. ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ فإنه طريق غير مرضي ﴿فَتَزِلَّ قَدَمُ﴾ أقدامكم عن الهدى القويم ﴿بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ عليه ﴿وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ﴾ العذاب ﴿بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي لنقضكم العهد فإنه فعل لا يستحسن وإذا رآه أصحاب

المروءة من الكفار لا يسلمون لأنهم يرونه قبيحًا وذلك هو الصد عن سبيل الله ﴿وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ في الآخرة.

﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩٥﴾

٩٥. ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ﴾ لا تنقضوا عهودكم لأجل شيء تعطونه من الدنيا الفانية ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب على الوفاء بالعهد ﴿هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ مما تعطونه في الدنيا على نقض العهد ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك.

﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٦﴾

٩٦. ﴿مَا عِندَكُمۡ﴾ من زخارف الدنيا ﴿يَنفَدُ﴾ يفنى ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب وحسن الجزاء ﴿بَاقٖۗ﴾ دائم لا ينقطع ﴿وَلَيَجۡزِيَنَّ﴾ وقرئ بالنون ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾ على الوفاء بالعهد ﴿أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ أي أحسن ما يجازى به على الطاعات.

﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾

٩٧. ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ أي عملاً صالحًا ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ الإيمان شرط في جميع الأعمال ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ نمن عليه بالقناعة والرزق الحلال ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ فلا يضيع لهم شيء.

﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨﴾

٩٨. ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ أردت أن تقرأه ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩﴾

٩٩. ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير للشيطان ﴿لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ﴾ تسلط ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ على المؤمنين المعتصمين بالله.

﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ﴾ تسلطه ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ﴾ يطيعونه ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ يشركون بالله.

﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١﴾

١٠١. ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ نسخنا آية بآية لحكمة منا ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ﴾ على نبيه ﴿قَالُوٓاْ﴾ الكفار ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۢ﴾ تتقول ذلك من نفسك ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن لنا في النسخ حكمة.

﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢﴾

١٠٢. ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾ جاء به جبريل ﴿مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بما فيه من الحجج والآيات ﴿وَهُدٗى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ فيه بشائر لهم على الإسلام بالجنة والدرجات العلى.

﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣﴾

١٠٣. ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ﴾ الكفار ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ﴾ يعلم النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ القرآن ﴿بَشَرٞۗ﴾ رجل نصراني كان يداخل النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لِّسَانُ﴾ لغة ﴿ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾ يميلون القول إليه والتعليم ﴿أَعۡجَمِيّٞ﴾ لا يتكلم بالعربية ﴿وَهَٰذَا﴾ القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ بلغة العرب محتو على أكمل الفصاحة والبلاغة فكيف يعلمه أعجمي.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ عنادًا وغباوة وتكبرًا ﴿لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ إليها ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٠٥﴾

١٠٥. ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ﴾ ويجترئ عليه ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ﴾ القرآن ويقولون هو قول بشر ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ في نسبتهم الافتراء عليك.

﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾

١٠٦. ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به مكرهًا ﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ لم يدخله شك والمعنى أن من ارتكبه كذلك

﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾ فتحه ووسعه وسكنت نفسه إليه ﴿فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ هو التخليد في النار.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٠٧﴾

١٠٧. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوعيد استحقوه ﴿بِأَنَّهُمُ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ اختاروها عليها ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ إلى طريق النجاة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨﴾

١٠٨. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ﴾ ختم ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ فلا يدخل فيها الإيمان ﴿وَسَمۡعِهِمۡ﴾ فلا تسمع الإيمان سماع قبول ﴿وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ﴾ فلا ترى سبيل الحق فتتبعه ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ﴾ عما أعدهم.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٠٩﴾

١٠٩. ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقًا ﴿أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٠﴾

١١٠. ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ تركوا ديارهم لوجهه الكريم ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ﴾ من بعد ما آذاهم الكفار أهل الباطل لأجل دينهم وقرئ فتنوا بالفتح ﴿ثُمَّ جَٰهَدُواْ﴾ في سبيل الله ﴿وَصَبَرُوٓاْ﴾ على المشاق فيه ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ من بعد الهجرة والجهاد والصبر ﴿لَغَفُورٞ﴾ لما وقع منهم سابقًا ﴿رَّحِيمٞ﴾ بهم لا يؤاخذهم به.

﴿۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١١١﴾

١١١. ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ﴾ يوم القيامة ﴿تُجَٰدِلُ﴾ تحاجج ﴿عَن نَّفۡسِهَا﴾ لا تشتغل بغيرها ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ﴾ من خير أو شر ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾

١١٢. ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ﴾ من النقمة ﴿مُّطۡمَئِنَّةٗ﴾ بما فيها من النعم ﴿يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا﴾ قوتها ﴿رَغَدٗا﴾ واسعًا ﴿مِّن كُلِّ مَكَانٖ﴾ من نواحيها ﴿فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ﴾ بطرت النعمة وأكثرت المعاصي وأدبرت عن الله ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ﴾ والى عليها القحط ﴿وَٱلۡخَوۡفِ﴾ ممن يطلبها بسوء وما حل بهم ذلك إلا ﴿بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ من هتك الحرم واجتناب الحق وليخش كل مدبر عن الحق وأهله من بطش الله.

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١١٣﴾

١١٣. ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ﴾ وهو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والضمير لأهل مكة ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ بالجدب والقتل والأسر ﴿وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ أي والحال أنهم ملتبسون بالظلم.

﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤﴾

١١٤. ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ يا عباد الله المؤمنين ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ التي أولاكم الله إياها ﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ تطيعونه وتحسنون معاملته ولا تلتفتون لغيره.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥﴾

١١٥. ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ﴾ ليطهركم من الخبائث والرذائل وله في ذلك حكمة ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ أحتاج حاجة شديدة إلى الأكل منها بحيث أنه خشى الهلاك لكن ﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ في الأرض ﴿وَلَا عَادٖ﴾ فيها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن أكل بعد الاضطرار ﴿رَّحِيمٞ﴾ به حيث أحلَّ له الأكل منها إذا اضطر.

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦﴾

١١٦. ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ﴾ وهو ما تتقولونه على الله ﴿هَٰذَا حَلَٰلٞ﴾ لما حرمه ﴿وَهَٰذَا حَرَامٞ﴾ لما حلله ولا يحلل ويحرَّم إلا الله تفعلون ذلك ﴿لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ﴾ فتنسبون إليه تحليل أشياء وتحريمها لم ينزله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ ويتجرءون عليه بذلك ﴿لَا يُفۡلِحُونَ﴾ أبدًا لهم.

﴿مَتَٰعٞ قَلِيلٞ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١٧﴾

١١٧. ﴿مَتَٰعٞ قَلِيلٞ﴾ مدة حياتهم في الدنيا ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ في الآخرة.

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٨﴾

١١٨.﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ اليهود ﴿حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ﴾ في سورة الأنعام وهو : {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ} الآية ﴿مِن قَبۡلُۖ﴾ قبل هذا ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ بتحريم ذلك عليهم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ في سلوكهم سبيل الخلاف الموجب لهم ذلك.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٌ ١١٩﴾

١١٩.﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ ملتبسين بها ﴿ثُمَّ تَابُواْ﴾ منه ﴿مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُوٓاْ﴾ معاملتهم مع الله ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا﴾ من بعد التوبة ﴿لَغَفُورٞ﴾ لما ارتكبوه ﴿رَّحِيمٌ﴾ يسامحهم على ما فعلوه.

﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾

١٢٠.﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ﴾ وحده لما استجمعه من الكمالات ﴿قَانِتٗا لِّلَّهِ﴾ مطيعًا له ﴿حَنِيفٗا﴾ مائلاً إلى هديه القويم ﴿وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ كما زعمتم أيها الخاسرون.

﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١﴾

١٢١.﴿شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ﴾ التي أولاه الله إياها ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ﴾ اصطفاه للنبوة والخلة ﴿وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ لا اعوجاج فيه.

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢﴾

١٢٢. ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ﴾ فهو يثني عليه إلى يوم القيامة ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بثناء الناس عليه أيضًا والصالحين لكمال القرب منا.

﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾

١٢٣. ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أيها النبيّ العظيم ﴿أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ دينه ﴿حَنِيفٗاۖ﴾ مائلاً إلى الحق ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ بل هو رأس الموحدين وقدوة أهل الحق.

﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٢٤﴾

١٢٤. ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ﴾ فرض تعظيمه ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ﴾ على نبيهم موسى وهم اليهود ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ فيثيب المؤمن ويعذب العاصي.

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾

١٢٥. ﴿ٱدۡعُ﴾ يا صفينا محمد ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ دين الإسلام ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ بالقرآن وما أوليناك من العلوم العليّة والأسرار الحقيّة ﴿وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ القول اللين الرفيع ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ بالمجادلة الحسنة كالحجج الواضحة وتبيين الآيات مع اللطف في الخطاب ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ﴾ عالم ﴿بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ طريق الحق ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ إليه.

﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦﴾

١٢٦. ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ﴾ نزلت لما قتل حمزة وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رآه ممثلاً به: «وَاللَّهِ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ» ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ﴾ عن الانتقام ﴿لَهُوَ﴾ أي الصبر ﴿خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ من الانتقام فلم يمثل فكفر عن يمينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧﴾

١٢٧. ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ فإن مقامك مناسب له التخلق بالصبر ﴿وَمَا صَبۡرُكَ﴾ على ما ينالك ﴿إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ المؤيد لك الأخذ بيدك وفي الحديث مرفوعًا: «نَصْبِرُ وَلَا نُعَاقِبُ» رواه عبد الله بن الإمام أحمد في "زوائده" ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ على الكفار إن لم يؤمنوا ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ لا يضيق صدرك من مكرهم وقرئ ضيق بالكسر.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾

١٢٨. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ عباده المتقين ﴿وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ معاملتهم معه.

سورة الإسراء

١٧ ١١١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾

١. ﴿سُبۡحَٰنَ﴾ تنزيه ﴿ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾ حبيبه وصفيه محمد سيد النبيين ﴿لَيۡلٗا﴾ وقرئ من الليل ﴿مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ من حجر إسماعيل بمكة ﴿إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ بيت المقدس ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ بالثمار والأنهار وكذا بالدين ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ﴾ العجائب المخزونة في الملكوت وقرئ ليريه بالياء ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ المخلقك بأخلاقه المهيئك لشهود جماله المرقي لك إلى عالم ملكوته وجبروته ليريك بإسرائه عجائب ما أودع في علو العالم الجليل فلذا أتحفك بالإسراء الجميل.

وقد روى الإسراء نحو سبعين صحابيًا وأخرجه جماعة من الرواة فمن ذلك رِوَايَة أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ مِنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنَ

ابْنٍ ونَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّماءَ الثَّانِيَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمَا فَقَالَا: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا قِيلَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا قِيلَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرسِلَ إِلَيْهِ قِيلَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا قَالَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ: مَنْ هَذَا قِيلَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ فَلَمَّا جَاوَزْتُهُ بَكَى فَقِيلَ: مَا أَبْكَاكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بعثته بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ: جِبْرِيلُ قِيلَ: مَنْ مَعَكَ قِيلَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ: وَقَدْ أُرسِلَ إِلَيْهِ قَالَ: نَعَمْ قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الفِيَلَةِ فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً فَأَقْبَلْتُ

حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ قُلْتُ: فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ ثُمَّ ثَلَاثِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجُعِلَتْ عِشْرِينَ ثُمَّ مِثْلَهُ فَجُعِلَتْ عَشْرًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مِثْلَهُ فَجَعَلَهَا خَمْسًا فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ قُلْتُ: جَعَلَهَا خَمْسًا فَقَالَ: مِثْلَهُ فَقُلْتُ: سَلَّمْتُ فَنُودِيَ: إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا» رواه البُخاري.

وفي حديث آخر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثم زج بي في النور فخرق لي سبعون ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابًا وانقطع حس كل ملك وإنس فلحقني عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة أبي بكر فقال: قف إن ربك يصلي فبينما أنا أتفكر في ذلك فأقول: هل سبقني أبوبكر وإذا النداء من العلي الأعلى: يا أحمد ادن يا محمد ليراك الحبيب فأدناني ربي حتى كنت كما قال تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} قال: وسألني ربي فلم أستطع أن أجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فأورثني علم الأولين والآخرين وعلمني علومًا شتى فعلم أخذ علي كتمانه إذ علم أنه لا يقدر على حمله أحد غيري وعلم خيرني فيه وعلمني القرآن فكان جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يذكرني به وعلم أمرني بتبليغه إلى الخاص والعام من أمتي ثم قلت: اللَّهم لما لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت مناديًا ينادي بلغة أبي بكر: قف إن ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني أبو بكر لهذا المقام وإن ربي لغنيّ أن يصلي فقال تعالى: أنا الغني عن أن أصلي لأحد وإني أقول: سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ} الآية إلى {رَحِيمًا} فصلاتي رحمة لك ولأمتك وأما أمر صاحبك يا

محمد فإن أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا} وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان أنسك بصاحبك أبي بكر وإنك خلقت أنت وهو من طينة واحدة وهو أنيسك في الدنيا والآخرة خلقنا ملكًا على صورته يناديك ليزول عنك الاستيحاش ولئلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يدهشك عن فهم ما يراد منك» الرواية مذكورة في صلاتنا المسماة "نور الإله".

﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ۝٢﴾

٢. ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوارة ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أولاد يعقوب ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ﴾ على أن لا تتخذوا وقرئ بالياء ﴿مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾ تسلمون إليه أموركم.

﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ۝٣﴾

٣. ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ﴾ في السفينة ﴿إِنَّهُۥ﴾ نوحًا ﴿كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ كثير الشكر.

﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤﴾

٤. ﴿وَقَضَيۡنَآ﴾ أوحينا ﴿إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في التوارة ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالمعاصي ﴿مَرَّتَيۡنِ﴾ الأولى مخالفة التوراة والثانية قتل زكريا ويحيى ﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ تبغون في الأرض بغير الحق.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ

خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴿٥﴾

٥. ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ الأولى من مرتي الفساد ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ﴾ هو بختنصر وجنوده ﴿أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ أهل قوة وبطش في الحرب ﴿فَجَاسُواْ﴾ ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء ﴿خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ وسط دياركم لقتلكم وسبيكم ﴿وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾ لا مرد له فتسلطوا عليهم وخربوا ديارهم وقتلوهم وأسروهم وخربوا بيت المقدس.

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾

٦. ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ﴾ بعد مدة ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ فغلبتموهم ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا﴾ عشيرة مما كنتم.

﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴿٧﴾

٧. ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ﴾ لعود منفعة ذلك عليكم ﴿وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ﴾ وبال إساءتكم عليكم ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وعد العقوبة المرة الآخرة بعثناهم عليكم ﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ يحزنوكم بالقتل والسبي ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ وخربوه ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾ يهلكوا ﴿مَا عَلَوۡاْ﴾ ماغلبوا عليه ﴿تَتۡبِيرًا﴾ هلاكًا وقد وقع ذلك حين قتلوا يحيى تسلط عليهم بختنصر فقتلهم وسبى ذراريهم وخرب بيت المقدس.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۚ وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ

حَصِيرًا ﴿٨﴾

٨. ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ بعد المرة الأخرى إن تبتم ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ إلى الإساءة ﴿عُدْنَا﴾ إلى العقوبة فعادوا بتكذيب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعادت عقوبة الله عليهم فقتل بني قريظة ونفى بني النضير وضربت الجزية على الباقين ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ محبسًا لا يستطيعون الخروج منها أبدًا.

﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

٩. ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ للطريقة المستقيمة ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ وقرئ بالتخفيف ﴿الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ لوجه الله ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ وهو الجنة.

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾

١٠. ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يخبرهم القرآن أنَّا ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وهو النار.

﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾

١١. ﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر وغضب ﴿دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ كدعائه بالخير ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ يطلب تحصيل ما أراد بعجلته ولا ينظر في عاقبته ولو فيه مضرة نفسه.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ

شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴿١٢﴾

١٢. ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ﴾ يستدل بهما على كمال قدرتنا ﴿فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ وهي القمر وذلك بنقص نوره إلى أن يمحى ﴿وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ﴾ مضيئة وهي الشمس لها شعاع يبصر به لا ينقص نورها ﴿لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ لتبصروا كيف تتصرفون في أعمالكم وذلك في النهار ﴿وَلِتَعۡلَمُواْ﴾ بالآيتين ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ وذلك باختلافهما ﴿وَكُلَّ شَيۡءٖ﴾ يحتاج إليه من أمور الدين ﴿فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا﴾ بيَّناه تبيينًا.

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾

١٣. ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ﴾ كتبنا عليه ما يعمل من خير وشر وفي الحديث مرفوعًا: «طَائِرُ كُلِّ إِنْسَانٍ فِي عُنُقِهِ» رواه ابن جرير ﴿وَنُخۡرِجُ﴾ وقرئ ويخرج وقرئ ويخرج أي الله ﴿لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا﴾ وهو صحيفة أعماله ﴿يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ يكشف له الغطاء وقرئ يلقاه على البناء للمفعول وتشديد القاف ويقال له:

﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾

١٤. ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾ المرسومة فيه أعمالك ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾ محاسبًا.

﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾

١٥. ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ أي ثواب ذلك عائد عليه ﴿وَمَن ضَلَّ

﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ﴾ أي إثمه عائد عليها ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ تحمل نفس ﴿وَازِرَةٞ﴾ حاملة وزرها ﴿وِزۡرَ﴾ نفس ﴿أُخۡرَىٰۗ﴾ بل كل إنسان يحمل وزره ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ فينجو من آمن ويهلك من كفر وتقوم الحجة عليه.

﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾

١٦. ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً﴾ وندمّرها ﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ متنعميها رؤساءها بطاعتنا على لسان بعض رسلنا ﴿فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ عصوه وتعدوا الحدود ﴿فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ﴾ بالعذاب ﴿فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾ فأهلكناها حتى كأن لم تكن.

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ١٧﴾

١٧. ﴿وَكَمۡ﴾ كثيرًا ﴿أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ الأمم الماضية ﴿مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ﴾ كعاد وثمود وأصحاب الأيكة وقوم لوط وفرعون وقومه وغيرهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾ يعلم بواطنها وظواهرها فيجازي عليه.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ١٨﴾

١٨. ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ لذات الدنيا بعمله ﴿عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ﴾ وذلك ﴿لِمَن نُّرِيدُ﴾ التعجيل ويخرج منها وليس له زاد للآخرة ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا﴾ يدخلها ﴿مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾ مطرودًا عن رحمة الله.

﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم

مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾

١٩. ﴿وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ بعمله ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا﴾ عمل الأعمال المنتجة فيها ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ بشرط الإيمان ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا﴾ مقبولاً عند الله يثيب عليه.

﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾

٢٠. ﴿كُلّٗا﴾ من الفريقين ﴿نُّمِدُّ﴾ بالعطاء ﴿هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾ المتفضل به ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾ ممنوعًا بل يعم الكافر والمؤمن في الدنيا.

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴿٢١﴾

٢١. ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ بالرزق وعلو المنصب ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ﴾ من الدنيا ﴿وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا﴾ أعظم فضلاً فهي التي ينبغي الرغبة في درجاتها وفضلها.

﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾

٢٢. ﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ بل وحده فإن خالفت ﴿فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا﴾ ملومًا ﴿مَّخۡذُولٗا﴾ لا معين لك.

﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا

كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

٢٣. ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أمر ﴿أَلَّا﴾ أي بأن لا ﴿تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ تفردوه بالعبادة وأمر أيضًا أن تحسنوا إلى الوالدين فقال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ وتبروهم حسب جهدكم ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ﴾ أحد الأبوين وقرئ يبلغان ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ معًا ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ وقرئ بفتح الفاء غير منون أي تبًا وقبحًا ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ تزجرهما ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ جميلاً مطيبًا لأنفسهما فمن أدرك أبواه أو أحدهما عنده الكبر ولم يدرك بهما غاية الخير ودخول الجنة فقد فرط حد التفريط وفي الحديث مرفوعًا: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ» رواه الشيخان وعند مُسلم في رواية أخرى: «أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا».

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

٢٤. ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ ألن لهما جانبك ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ من شدة رحمتك بهما ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا﴾ برحمتك الواسعة ﴿كَمَا رَبَّيَانِي﴾ وشفقا علي ورحماني ﴿صَغِيرًا﴾ في صغري.

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾

٢٥. ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْۚ﴾ بما تضمرونه فيها من الطاعة والمعصية ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ مضمرين نية خير ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ إليه بالتوبة ﴿غَفُورًا﴾ لما أسلفوه.

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ من صلة رحمك وحسن معاملتهم وأولى ما يكون صلة أرحام رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَٱلۡمِسۡكِينَ﴾ من سكن قلبه إلى الله ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ المنقطع في طريق الحق ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا﴾ بأن تنفق المال في غير محله.

﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ٢٧﴾

٢٧. ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾ بتضييعهم الحقوق في غير محلها ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ شديد الكفر.

﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾ عن المذكورين ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ رجاء أن يؤتيك شيئًا فتدفعه إليهم ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ لاطفهم في العذر والخطاب وعدهم بالعطاء الجزيل الجميل إذا فتح الله لك بشيء.

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ ولا تمسك إمساكًا شديدًا ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ ولا تبذر ﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا﴾ إن أمسكت ﴿مَّحۡسُورًا﴾ إن بذرت.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ٣٠﴾

٣٠. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ على من يشاء التوسعة له ﴿وَيَقۡدِرُۚ﴾ يضيقه لمن يشاء التضييق عليه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾ يرزقهم على حسب ما ينفعهم ويصلح أحوالهم وفي الحديث القدسي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْغِنَى وَلَوْ أَفْقَرْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ» رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "الأولياء" بطوله.

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴿٣١﴾﴾

٣١. ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ﴾ بالوأد ﴿خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ﴾ مخافة فقر للإنفاق عليهم ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ رزقهم ورزقكم علينا ﴿إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ ذنبًا عظيمًا وقرئ خطاء بالمد وقرئ خطاء بالفتح والمد.

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾﴾

٣٢. ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ﴾ فضلاً عن مباشرته ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ﴾ فعلة قبيحة ﴿وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾ بئس طريقًا طريقه وفي الحديث مرفوعًا: «إِيَّاكُمْ وَالزِّنَا فَإِنَّ فِيهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ يُذْهِبُ الْبَهَاءَ عَنِ الْوَجْهِ وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ وَيُسْخِطُ الرَّحْمَنَ وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ» رواه ابن عدي.

﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴿٣٣﴾﴾

٣٣. ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ وهو إما كفر بعد إيمان أو زنًا بعد إحصان أو قتل مؤمن عمدًا ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا﴾ ليس عليه من هذه الوجوه وجه

﴿فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ﴾ لوارثه ﴿سُلۡطَٰنٗا﴾ يتسلط على القاتل له ﴿فَلَا يُسۡرِف﴾ يتجاوز الحد ﴿فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾ كأن يقتله بغير ما قتل به أو يقتل غير قاتله ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ مأخوذًا بيده.

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ إلا بالطريقة التي هي أحسن وهو الأكل بالمعروف ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ يبلغ الحلم ويعرف ما يضره وما ينفعه ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ﴾ عهد الله وعهد الناس إذا عاهدتموهم ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ يسأل الله عن الوفاء به ونقضه يوم القيامة.

﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ﴾ لا تبخسوا فيه ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ﴾ وقرئ بضم القاف ﴿ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ﴾ أي الميزان السوي وهي لفظة رومية وعربت ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ من البخس ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾ أحسن عاقبة.

﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَلَا تَقۡفُ﴾ تتبع ﴿مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾ ما لم تعلم به رجمًا بالغيب ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ﴾ القلب وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوًا بعد الضمة ثم إبدالها بالفتح ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ كل واحد من هذه الأعضاء ﴿كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ يوم العرض على الله يسأل عن صاحبه ماذا عمل أو مسئولاً صاحبهم ماذا عمل بهم.

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ مشيًا ذا مرح كبر وخيلاء وفي الحديث مرفوعًا: «بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الكَبِيرَ المُتَعَالِ» روى الحديث بطوله الحاكم ﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ ولن تطاول الجبال بكبرك.

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ٣٨﴾

٣٨. ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ وقرئ سيئة وقرئ سيئًا ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾ مذمومًا غير محمود.

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩﴾

٣٩. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإشارة للأحكام المتقدمة ﴿مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾ التي يوعظ بها ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ بل وحده ﴿فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا﴾ تلوم نفسك ﴿مَّدۡحُورًا﴾ مبعدًا عن الرحمة.

﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠﴾

٤٠. ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾ أي أفخصكم بالذكور ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ﴾ بنات لنفسه كما زعمتم ﴿إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ﴾ بجعل الملائكة بنات الله ﴿قَوۡلًا عَظِيمٗا﴾ يهيل كل سامع فضلاً عن معتقده.

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ٤١﴾

٤١. ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا﴾ بيّنا ﴿فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ من كل ما يحتاج إليه من معرفة الحلال والحرام وما يترتب عليهما من الوعد والوعيد ﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾ ليتعظوا وقرئ ليذكروا من الذكر بمعنى التذكر ﴿وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا﴾ عن اتباع الحق.

﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ٤٢﴾

٤٢. ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ﴾ المشركون وقرئ بالتاء ﴿إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ﴾ طلبوا ﴿إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ﴾ أي الله ﴿سَبِيلٗا﴾ طريقًا يعازونه.

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤٣﴾

٤٣. ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ تنزّه ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ تعاظم ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ المشركون ﴿عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾ تعاليًا غاية التعالي عن قولهم.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾

٤٤. ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ من المخلوقات ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ﴾ منها ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ يلبس تسبيحه بالتحميد ويمزجهما ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ لا تفهمونه وقد يسمعه بعض الأولياء لأنه قال لا تفقهون أي من تلقاء أنفسكم ولم يقل لا تفقهون أي لا تفهمون ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ لا يعاجل بالعقوبة ﴿غَفُورٗا﴾ لمن تاب.

﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ

حِجَابًا مَّسۡتُورًا ﴿٤٥﴾

٤٥. ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ تلوت كتابنا العزيز ﴿جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ المعرضين عن الله ﴿حِجَابًا مَّسۡتُورًا﴾ يحجبهم عن فهم ما تقرؤه.

﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ﴿٤٦﴾

٤٦. ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ كراهة أن يفهموه وذلك لأنك حبيبنا وهم كرهوك فسددنا على قلوبهم حتى لا يعوا الحق فيكرهوا الدين فإن من كرهك لا يكون حبيبنا ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾ يمنعهم عن استماعه ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ﴾ ولم تذكر آلهتهم ﴿وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا﴾ نافرين من سماع التوحيد.

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴿٤٧﴾

٤٧. ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ بسببه من الاستهزاء بك ﴿إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ حين قراءتك ﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ يتناجون بينهم ﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ في مناجاتهم تلك وقبلها ﴿إِن تَتَّبِعُونَ﴾ ما تتبعون ﴿إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ مغلوبًا على عقله.

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾

٤٨. ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ فقالوا مرة ساحر ومرة شاعر ومرة مجنون قاتلهم الله ﴿فَضَلُّواْ﴾ عن سبيل الإيمان ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾ يوصلهم إليه.

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾

٤٩. ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا﴾ متنا وذابت لحومنا وتفتتت عظامنا ﴿أَءِنَّا

﴿لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا﴾ ينكرون البعث.

﴿۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠﴾

٥٠. ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا﴾ أي قدروا أن لو خلقتم من حجارة أو حديد.

﴿أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا ٥١﴾

٥١. ﴿أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾ مما يبعد عندكم عن قبول الحياة لابد أن نوجد الروح فيكم ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ﴾ إلى ما كنا عليه حال الحياة ﴿قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ﴾ وهو الله فكما بدأكم من العدم قادر على إعادتكم وجمع أجزائكم وتركيب الروح فيكم ﴿فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ﴾ يحركون إليك ﴿رُءُوسَهُمۡ﴾ متعجبين مستهزئين ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ﴾ هذا البعث الذي تعدنا به ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾ كأنكم به.

﴿يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ فَتَسۡتَجِيبُونَ بِحَمۡدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا ٥٢﴾

٥٢. ﴿يَوۡمَ يَدۡعُوكُمۡ﴾ يناديكم إسرافيل من القبور بأمره تعالى ﴿فَتَسۡتَجِيبُونَ﴾ فتجيبون النداء فتبعثون ﴿بِحَمۡدِهِۦ﴾ حامدين لله على كمال قدرته تنفضون التراب عن رءوسكم ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾ ما لبثتم في قبوركم ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ مدة قليلة.

﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَقُل لِّعِبَادِي﴾ المومنين ﴿يَقُولُواْ﴾ للمكذبين الكلمة ﴿ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ ولا

يغلظوا لهم القول ويسيئونه ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ يهيج بينهم الشر ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ ظاهر العداوة.

﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ٥٤﴾

٥٤. ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ﴾ فتتوبون ﴿أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ﴾ تموتون على عصيانكم ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ إنما أرسلناك مبشرًا ونذيرًا.

﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ بأحوالهم فيصطفي لنبوته وولايته من يشاء ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ﴾ كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة وأنت فضلت على الكل بتكميلك في كل منزلة جليلة وخصلة جميلة ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ هو كتابه الذي أنزل عليه.

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦﴾

٥٦. ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ ألوهيتهم ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ كعيسى وعزير والملائكة ﴿فَلَا يَمۡلِكُونَ﴾ يقدرون ﴿كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ﴾ أي رفع بلاء حلَّ بكم عنكم ﴿وَلَا تَحۡوِيلًا﴾ أي ولا تحويله إلى غيركم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾

٥٧. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ أي الآلهة ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ القربة إليه بالطاعات ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ﴾ سبحانه ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ﴾ كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾ يحذره كل أحد حتى خاصته.

﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا﴾ المراد أهلها ﴿قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ بالموت ﴿أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗا﴾ بالقتل وأنواع البلاء ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَسۡطُورٗا﴾ مكتوبًا.

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ٥٩﴾

٥٩. ﴿مَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ التي اقترحوها عليك ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ إلا تكذيب الأولين بعد مشاهدتها ولو جاءت هؤلاء لكذبوا ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ﴾ حين سأله قومه ﴿مُبۡصِرَةٗ﴾ آية واضحة وقرئ بالفتح ﴿فَظَلَمُواْ بِهَاۚ﴾ وكفروا فأهلكوا ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ المعجزات ﴿إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ للخلائق فيؤمنوا.

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ﴾ أوحينا إليك ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ فهم في قبضته يفعل

بهم ما يشاء وأنت بلغ ولا تخش شرهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِي أَرَيْنَٰكَ﴾ يقظة ليلة الإسراء ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ حين أخبرتهم فكذبوك وأرتد بعضهم لما أخبرتهم بها ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ شجرة الزقوم وذلك حين قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ بأنواع تخاويفنا ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ التخويف ﴿إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ عتوًا شديدًا فائت الحد.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾

٦١. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ المطرود من رحمة الله ﴿قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ أي خلقته من طين.

﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾

٦٢. ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ﴾ أخبرني ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ فأسجدت الملائكة له ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أقسم ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ أستأصلنهم بالغواية ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهم من عصمتهم وحفظتهم.

﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾

٦٣. ﴿قَالَ﴾ الله له ﴿ٱذْهَبْ﴾ لما قصدت ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ من ذرية آدم ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ أنت وهم ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ مكملاً لا ينقص.

﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ

إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾

٦٤. ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ﴾ استخف ﴿مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم﴾ أن تستفزه ﴿بِصَوۡتِكَ﴾ بكل داع إلى الفساد ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم﴾ صح عليهم ﴿بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ بإغوائك من راكب وراجل وقرئ بالضم وقرئ رجالك ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾ بكسبها بالوجوه التي لا تحل كالربا وهو من أعظمها وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ» وكالغصب ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ بالزنا ﴿وَعِدۡهُمۡۚ﴾ المواعيد الكاذبة والأعمال الفاسدة ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴿٦٥﴾

٦٥. ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ المخلصين ﴿لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ﴾ فإني حافظهم ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا﴾ حفيظًا.

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴿٦٦﴾

٦٦. ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي﴾ يجري ﴿لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ﴾ السفن ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ المالح والحلو ﴿لِتَبۡتَغُواْ﴾ تطلبوا ﴿مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ بالتجارة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ حيث سخرها لكم.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾

٦٧. ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ خشية الغرق ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ حال ركوبكم في السفن ﴿ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ﴾ غاب عنكم من تعبدونه من الآلهة فلا تدعونه ﴿إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ وحده فإنكم

تتضرعون إليه ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ﴾ من الغرق وخرجتم ﴿إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن توحيده ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ جحادًا للنعم.

﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾﴾

٦٨. ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ كما فعل بقارون وقرئ بالنون ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ يرميكم بالحصا كقوم لوط وقرئ بالنون ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ يحفظكم من ذلك.

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾

٦٩. ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ الضمير للبحر ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ تحتاجون إلى ركوبه فتركبونه ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلككم ﴿فَيُغْرِقَكُم﴾ وقرئ بالتاء ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ بسبب إشراككم ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ مطالبًا يتبعنا بانتصار أو صرف ما أردناه بكم.

﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾

٧٠. ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾ فضّلنا ﴿بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ بحسن الصورة واعتدال الخلق والعلم والحكم ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ﴾ على الدواب ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ على السفن ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ المستلذات ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ على كثير من المخلوقات.

﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾

٧١. ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ﴾ وقرئ يدعوا بالياء ويدعى ويدعوا ﴿كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمْۖ﴾ بنبيهم فيقال مثلاً: يا أمة موسى الكليم يا أمة إبراهيم الخليل يا أمة محمد وربما سئل عنهم وقيل أين أمة فلان كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ فَيُقَالُ: أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ وَنَبِيُّهَا؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ» وعند أبي داود الطيالسي: فَتُفْرَجُ لَنَا الْأُمَمُ عَنْ طَرِيقِنَا فَنَمْضِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ فَتَقُولُ الْأُمَمُ: كَادَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا أَنْبِيَاءَ» أو ينادون بكتب أعمالهم ﴿فَمَنْ أُوتِيَ﴾ من أولاد آدم ﴿كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ وهم السعداء ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ﴾ فرحين بما فيه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ولا ينقصون من أعمالهم شيئًا ولوقلَّ.

﴿وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾

٧٢. ﴿وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ﴾ أي في الدنيا ﴿أَعْمَىٰ﴾ عن اتباع الحق ﴿فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن سبيل النجاة ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ منه في الدنيا.

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾

٧٣. ﴿وَإِن كَادُواْ﴾ قاربوا ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ يوقعونك في الفتنة ﴿عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ من الأحكام ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥۖ﴾ أي غير الموحى إليك ﴿وَإِذًا﴾ لوفعلت لهم ذلك ﴿لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ وصادقوك ووالوك.

﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾

٧٤. ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ﴾ على التمسك بالحق ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ لكثرة حيلهم والآية مصرحة بعدم الركون إليهم ومقاربته لقوله:

﴿إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ٧٥﴾

٧٥. ﴿إِذٗا﴾ أي لو قاربت ﴿لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ﴾ أي مثل عذاب غيرك في الدارين ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا﴾ يدفع عذابنا عنك.

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا ٧٦﴾

٧٦. ﴿وَإِن كَادُواْ﴾ قارب المنافقون ﴿لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾ بمعاداتهم ﴿مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي أرض المدينة ﴿لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا﴾ لو خرجت منها ﴿لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾ في المدينة ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ زمانًا قليلاً فيهلكوا وقرئ خلفك.

﴿سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا ٧٧﴾

٧٧. ﴿سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ﴾ وهو إهلاك كل أمة أخرجت رسولها من بين أظهرهم ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا﴾ لا تتغير.

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾

٧٨. ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ أي لزوالها ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ ظلمته وفيه صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ صلاة الصبح ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ تشهده ملائكة النهار وملائكة الليل.

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾

٧٩. ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ﴾ صل بالقرآن وقيام الليل فرض عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ أي قربة لك أو قبل أن يفرض ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ﴾ يقيمك ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ يحمدك فيه الثقلان وفي الخبر «قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} هِيَ الشَّفَاعَةُ».

﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي﴾ إلى حضرتك ﴿مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ معطي الحضرة حقها من الأدب ﴿وَأَخۡرِجۡنِي﴾ منها ظاهرًا مع بقاء باطني في شهودك ﴿مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ لهداية خلقك ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ فيصحبني التأييد في كل مقام إلهي كوني.

﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١﴾

٨١. ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ علا الإسلام على كل شيء ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ اضمحل وانمحق الشرك ﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾ وفي "الصحيحين" أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَقُولُ هَذِهِ الْآيَةَ وَيُطْعَنُ الْأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْبَيْتِ حَتَّى سَقَطَتْ وَكَانَتْ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتِّينَ صَنَمًا».

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هو شِفَآءٞ﴾ للقلوب ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لما فيه من الحكم والمواعظ والتذكير وقرئ ننزل ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ لتكذيبهم به.

﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ صححنا له جسمه ووسعنا له في رزقه ﴿أَعۡرَضَ﴾ عن شكرنا ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ وأدبر عن الإيمان ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ البلاء ﴿كَانَ يَـُٔوسٗا﴾ قنوطًا.

﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ٨٤﴾

٨٤. ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ على طريقته فإن خيره وشره له ﴿فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هو أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا﴾ أقوم طريقًا نحن أم أنتم.

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ التي حياة البدن بها ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ لا يعلمها إلا هو ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ لا يذكر.

﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أي القرآن فنمحوه من المصاحف والصدور ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾ فيسترده منا لك.

﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ٨٧﴾

٨٧. ﴿إِلَّا﴾ لكن أبقيناه ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾ مننا بها عليك ﴿إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا﴾ لا يحصر.

﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾

٨٨. ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ في البلاغة وحسن النظم ولطيف المعاني ﴿لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾ وأنى لهم ذلك ﴿وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك.

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩﴾

٨٩. ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا﴾ بيّنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ﴾ من كل ما يحتاج إليه ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ جحودًا وإدبارًا عن الحق.

﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠﴾

٩٠. ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ﴾ بك ﴿حَتَّىٰ تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾ عينًا ينبع الماء منها وقرئ تفجر بالتخفيف.

﴿أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١﴾

٩١. ﴿أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ﴾ بستان ﴿مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ﴾ تحتوي على ذلك ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ﴾ في تلك الجنة ﴿خِلَٰلَهَا﴾ في كل محل يناسب أن ينتظم به أمرها ﴿تَفۡجِيرًا﴾ كثيرًا.

﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ٩٢﴾

٩٢. ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ قطعًا يريدون قوله تعالى: {أَوۡ

نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ} ﴿أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ مقابلاً فنراهم عيانًا.

﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣﴾

٩٣. ﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ﴾ من ذهب وقرئ من ذهب ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ بسلم ﴿وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ لو صعدت إليها ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا﴾ من السماء ﴿كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ﴾ مرسومًا فيه تصديقك ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي﴾ تعجبًا من اقتراحاتهم وقرئ قال سبحان بالماضي ﴿هَلۡ كُنتُ﴾ ما كنت ﴿إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ كسائر الرسل وما كانوا يأتون قومهم بآية إلا بإذن الله.

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٤﴾

٩٤. ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلامُ ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ ولم يبعث ملكًا.

﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ٩٥﴾

٩٥. ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بدل البشر ﴿مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ﴾ مشى بني آدم ﴿مُطۡمَئِنِّينَ﴾ ساكنين في الأرض ﴿لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا﴾ لتمكنهم من الاجتماع به ولا يناسب أن يرسل إلى قوم إلا من كان من جنسهم ليتلقوا منه ويخاطبوه.

﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ٩٦﴾

٩٦. ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ على رسالتي ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا﴾ يعلم ظواهرهم وبواطنهم.

﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ٩٧﴾

٩٧. ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾ إلى سبيله ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ إليه ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ﴾ عن سبيله ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ﴾ غيره يهدونهم إلى السبيل ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ مسحوبين وماشين وفي الحديث قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ» ﴿عُمۡيٗا﴾ لا يرون ما يقر أعينهم ﴿وَبُكۡمٗا﴾ لا ينطقون بما يقبل منهم في دنياهم ﴿وَصُمّٗاۖ﴾ لا يسمعون ما يلذ سماعه لهم ﴿مَّأۡوَىٰهُمۡ﴾ مصيرهم ﴿جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ﴾ سكن لهيبها ﴿زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا﴾ توقدًا واشتعالاً.

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٩٨﴾

٩٨. ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم﴾ أعداء الله ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ بسبب أنهم ﴿كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الواضحة ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾ ينكرون البعث.

﴿۞أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا

﴿٩٩﴾

٩٩. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وأبدعهما على أحسن أسلوب ﴿قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ﴾ فإنهم ليسوا أشد خلقًا منهن ﴿وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا﴾ لموتهم وبعثهم ﴿لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا﴾ جحودًا للحق.

﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ﴿١٠٠﴾﴾

١٠٠. ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾ من الرزق وجميع نعمه ﴿إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ﴾ لبخلتم ﴿خَشۡيَةَ﴾ مخافة ﴿ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾ منها خوف أن تفتقروا ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ بخيلاً.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴿١٠١﴾﴾

١٠١. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ الكليم ﴿تِسۡعَ ءَايَٰتِۢ﴾ العصا واليد وانفلاق البحر والضفادع والدم والقمل وانفجار الماء ونتق الطور والسنين ﴿بَيِّنَٰتٖۖ﴾ واضحات لا خفاء فيها ﴿فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يصدقوك ويخز المشركون وقرئ فسأل بلفظ الماضى بغير همزة ﴿إِذۡ جَآءَهُمۡ﴾ موسى ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾ تخبط عقلك بالسحر.

﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾﴾

١٠٢. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ﴾ يا فرعون وقرئ بالضم ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآيات

﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ﴾ تبصرك صدقي ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا﴾ هالكًا وقرئ وإن لأخالك على إن المخففة واللام الفارقة.

﴿فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ١٠٣﴾

١٠٣. ﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ ينفي موسى وقومه من أرض مصر ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا﴾ في البحر.

﴿وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ التي أراد فرعون أن يستفزكم منها ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ قيام الساعة ﴿جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ مختلطين أنتم وهم.

﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥﴾

١٠٥. ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ مشتملاً على الحق ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ أيها النبيّ الكريم ﴿إِلَّا مُبَشِّرٗا﴾ للمؤمنين بالجنة ﴿وَنَذِيرٗا﴾ للكافرين بالنار.

﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا ١٠٦﴾

١٠٦. ﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ﴾ فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرئ فرقناه بالتشديد في سنين متعددة ﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ مهل وتودة فإنه أيسر للحفظ والفهم ﴿وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ على حسب الوقائع.

﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَۤ لِلۡأَذۡقَانِۤ سُجَّدٗا ١٠٧﴾

١٠٧. ﴿قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ﴾ بالقرآن ﴿أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ﴾ فمنفعة إيمانكم لكم ووبال عدم

إيمانكم به عليكم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ قبل نزوله وهم المؤمنون من أهل الكتاب ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ يسقطون على وجوههم تعظيمًا لأمر الله.

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾

١٠٨. ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ تنزَّه عن خلف الوعد ﴿إِن كَانَ﴾ إنه كان ﴿وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ كائنًا لا محالة.

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾﴾

١٠٩. ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ متضرعين مبتهلين ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ سماعه ﴿خُشُوعًا﴾ لله وتواضعًا وحزنًا وينبغي لكل مؤمن إذا سمع القرآن أو قرأه أن يخشع ويتحزن وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَؤُوا الْقُرْآنَ بِالْحَزَنِ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِالْحَزَنِ» رواه أبو داود وغيره ونزل حين سمع المشركون رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ فَقَالُوا: يَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ إِلَهَيْنِ وَيَدْعُو إِلَهًا آخَرَ».

﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾

١١٠. ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ سموه بأيهما ونادوه بأيهما ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾ من أسمائه فحسن ﴿فَلَهُ﴾ أي لله ﴿ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ فورد فيها روايات مختلفة منها ما رواه الحاكم وهي قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ أَسْأَلُ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الْإِلَهَ الرَّبَّ الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ السَّلَامَ الْمُؤْمِنَ الْمُهَيْمِنَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ الْمُتَكَبِّرَ الْخَالِقَ الْبَارِئَ الْمُصَوِّرَ الْحَكِيمَ الْعَلِيمَ السَّمِيعَ الْبَصِيرَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ الْوَاسِعَ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ الْحَنَّانَ الْمَنَّانَ الْبَدِيعَ الْوَدُودَ

الْغَفُورَ الشَّكُورَ الْمَجِيدَ الْمُبْدِئَ الْمُعِيدَ النُّورَ الْبَادِي الْأَوَّلَ الْآخِرَ الظَّاهِرَ الْبَاطِنَ الْعَفُوَ الْغَفَّارَ الْوَهَّابَ الْفَرْدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الْوَكِيلَ الْكَافِي الْبَاقِي الْحَمِيدَ الْمُقِيتَ الدَّائِمَ الْمُتَعَالِي ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ا الْوَلِيَّ النَّصِيرَ الْحَقَّ الْمُبِينَ الْمُبِينَ الْبَاعِثَ الْمُجِيبَ الْمُحْيِي الْمُمِيتَ الْجَمِيلَ الصَّادِقَ الْحَفِيظَ الْمُحِيطَ الْكَبِيرَ الْقَرِيبَ الرقيب الْفَتَّاحَ التَّوَّابَ الْقَدِيم الوتر الفاطر الرَّزَّاقَ العلام الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ الْغَنِيَّ الْمَلِيكَ الْمُقْتَدِرَ الرَّءُوفَ الْمُدَبِّرَ المالك القاهر الْهَادِي الشَّاكِرَ الْكَرِيمَ الرَّفِيعَ الشَّهِيدَ الْوَاحِدَ ذَا الطَّوْلِ ذَا الْمَعَارِجِ ذَا الْفَضْلِ الخلاق الْكَفِيلَ الْجَلِيلَ» ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ بالقراءة فيها ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ تسر حتى لا يسمع من وراءك من المؤمنين ﴿وَٱبْتَغِ﴾ اقصد ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ طريقًا متوسطًا بين الجهر والمخافتة.

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾

١١١. ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ وتنزَّه عن ذلك ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلْمُلْكِ﴾ في الألوهية ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ ينصره من أجل ذل حلَّ به ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ عظّمه غاية التعظيم عن كل ما لا يليق به وفي الحديث مرفوعًا: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْعِزِّ {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا}» رواه أحمد والطبراني في "الكبير".

١٨ سُورَةُ الكَهْفِ ١١٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١﴾

١. ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ ثناءًا لله ﴿ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ﴾ رحمة بالخلق ﴿عَلَىٰ عَبۡدِهِ﴾ محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن وقد لقَّن الحق عباده كيف يثنون على عظيم جنابه على ما أولاهم من النعم وأعظمها المُصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والقرآن اللذان هما أكبر النعم والحمد على جميع النعم مطلوب لأنه الأمان من زوالها كما في حديث: «الْحَمْدُ عَلَى النِّعْمَةِ أَمَانٌ لِزَوَالِهَا» رواه الديلمي ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ﴾ أي في القرآن ﴿عِوَجَاۜ﴾ تناقضًا باختلاف في اللفظ أو تناف في المعنى.

﴿قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾

٢. ﴿قَيِّمٗا﴾ مستقيمًا وقرئ مخففًا ﴿لِّيُنذِرَ﴾ بالقرآن ويخوّف من خالفه ﴿بَأۡسٗا﴾ عذابًا ﴿شَدِيدٗا﴾ وكيف لا يكون شديدًا وهو مظهر غضبه ﴿مِّن لَّدُنۡهُ﴾ من قبله ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ به وبرسوله ﴿ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ طلبًا لوجهه الكريم ﴿أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا﴾ من خزائن فيضه.

﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ٣﴾

٣. ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا﴾ وهو الجنة التي لا آخر لها.

﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ٤﴾

٤. ﴿وَيُنذِرَ﴾ يخوف ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ وهم الكفار.

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ٥﴾

٥. ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ﴾ بهذا القول ﴿مِنۡ عِلۡمٖ﴾ له أصل بل هو جهل وافتراء وتعد تعالى الله عن ذلك ﴿وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ﴾ بل هم مثلهم ضالون ﴿كَبُرَتۡ﴾ عظمت ﴿كَلِمَةٗ﴾ وقرئ بالرفع ﴿تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ﴾ وهي نسبة الولد إلى الله ﴿إِن يَقُولُونَ﴾ ما يقول الكفار ﴿إِلَّا كَذِبٗا﴾ مفترى على الله.

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾

٦. ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ أيها النَّبِيُّ العظيم ﴿بَٰخِعٞ﴾ قاتلٌ ﴿نَّفۡسَكَ﴾ الكريمة ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ بعد أن تولوا عنك ﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ﴾ أعداء الله ﴿بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿أَسَفًا﴾ حزنًا.

﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ٧﴾

٧. ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا﴾ بكمال حكمتنا ﴿مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ من حيوان ونبات وما يخرج منها وغيرهما ﴿زِينَةٗ لَّهَا﴾ ولأهلها ﴿لِنَبۡلُوَهُمۡ﴾ نعاملهم معاملة المُختبِر ﴿أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ زهدًا فيها وإنفاق ما حصل منها في الوجوه المرضية.

﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ٨﴾

٨. ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا﴾ الضمير للأرض ﴿صَعِيدٗا جُرُزًا﴾ أي نعيد ما عليها من الزينة ترابًا كالصعيد الأملس الذي لا نبات فيه.

﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ٩﴾

٩. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿حَسِبۡتَ﴾ ظننت ﴿أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ﴾ المغارة التي في الجبل ﴿وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا﴾ الدالة على كمال قدرتنا ﴿عَجَبًا﴾ وأصحاب الرقيم هم

قوم آخرون وقصتهم على ما رواه النعمان بن بشير الأنصاري أنه سمع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر الرقيم قال: «إن ثلاثة نفر خرجوا مرتادين لأهلهم فبينما هم يمشون إذ أصابتهم السماء فآووا إلى الكهف فانحطت صخرة من الجبل فانطبقت على باب الكهف فأوصدت عليهم فقال قائل منهم: اذكروا أيكم أحسن عملاً لعل اللَّه برحمته أن يرحمنا فقال رجل منهم: إني قد عملت حسنة مرة فكان لي أُجراء يعملون عملاً لي استأجرت كل رجل منهم في نهاره بأجرة معلومة فجاءني رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشطر أصحابه فعمل في بقية نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله فرأيت في عمله فأعطيته مثل أجرهم فقال رجل منهم: أتعطي هذا مثل ما أعطيتني ولم يعمل إلا نصف النهار؟ فقلت: يا عبد اللَّه لم أبخسك شيئًا من شرطك وإنما هو مالي أحكم فيه بما شئت فغضب وترك أجره فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء اللَّه ثم مرت بي بعد ذلك بقر فاشتريت له بها فصيلة من البقر فبغلت ما شاء اللَّه فمرَّ بي بعد حين رجل شيخ كبير لا أعرفه فقال: إن لي عندك حقًا فذكرنيه حتى عرفته فقلت له: إياك أبغي وهذا حقك وعرضتها عليه جميعًا فقال: يا عبد اللَّه لا تسخر بي إن تصدّق علي فأعطني حقي قلت: واللَّه ما أسخر بك إنها لحقك ما لي فيها شيء فدفعتها إليه جميعًا اللَّهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا ففرج عنهم حتى رأوا الضوء وقال الآخر: قد عملت حسنة مرة كان لي فضل وأصابت الناس شدة فجاءتني امرأة تطلب مني معروفًا فقلت: واللَّه ما هو دون نفسك فأبت علي وذهبت وذكر نحو ذلك ثلاث مرات ثم قال: أسلمت إليَّ نفسها فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها: ما شأنك؟ فقالت: إني أخاف اللَّه رب العالمين فقلت لها: أخفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء! وأعطيتها ما يحق عليّ بما كشفتها اللَّهُمَّ إن كنت

فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى عرفوا وتبين لهم وقال الآخر: قد علمت حسنة مرة كان لي أبوان شيخان كبيران وكان لي غنم فكنت أطعم أبويّ وأسقيهما ثم أرجع إلى غنمي فأصابني ذات يوم غيث فحبسني حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت غنمي وتركتها قائمة ومضيت إلى أبويَّ فوجدتهما قد ناما فشق علي أن أو قظهما وشق علي إن تركت غنمي فما برحت جالسًا ومحلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللَّهم إن كنت فعلتُ ذلك لوجهك فافرج عنا قال النعمان: لكأني أسمع رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: قال الجبل طاق طاق ففرَّج اللَّه عنهم فخرجوا» ذكر القصة الثعلبي في "تفسيره" وللبُخاري ومُسلم نحو القصة فانظر أيها العبد ما أنتج العمل الصالح فاعمل صالحًا تجد خيرًا في الدارين ثم ذكر الحق قصة أصحاب الكهف فقال:

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾

١٠. ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ﴾ جمع فتى وهو الشاب الكامل وفيها يقول الجُنيد: الْفُتُوَّةُ بَذْلُ النَّدَى وَكَفُّ الْأَذَى وكانوا سبعة وأسماؤهم: مَكْسِلْمِينَا ومحليينا وَيَمْلِيخَا وطرطوس ويبروس ومكروس ودونواس خرجوا من ملكهم دِقْيَانُوس هاربين حين هددهم بالقتل إن لم يعبدوا الأصنام ﴿إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ مغارة في الجبل ﴿فَقَالُواْ﴾ مستغيثين ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ أعطنا ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ من قبلك ﴿رَحْمَةً﴾ نسلم بها من العدو ﴿وَهَيِّئْ﴾ أصلح ﴿لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ أرشدنا في جميع أمورنا.

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾

١١. ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ ألقينا عليهم النوم ﴿فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ معدودة.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ١٢﴾

١٢. ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ﴾ أيقظناهم من نومهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ علم مشاهدة ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ﴾ المختلفين في زمان لبثهم في الكهف نائمين ﴿أَحْصَىٰ﴾ أحفظ ﴿لِمَا لَبِثُوٓاْ﴾ مكثوا ﴿أَمَدًا﴾ غاية.

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ١٣﴾

١٣. ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿نَبَأَهُم﴾ خبرهم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ جمع فتى ﴿ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ﴾ بلا واسطة ﴿وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى﴾ إيمانًا ويقينًا.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ١٤﴾

١٤. ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ شددنا بالصبر عليها ﴿إِذْ قَامُواْ﴾ بين يدي دقيانوس ﴿فَقَالُواْ﴾ حين أمرهم بعبادة الأصنام ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ المستحق أن يعبد ﴿لَن نَّدْعُوَاْ﴾ لن نعبد ﴿مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ۖ﴾ إن فعلنا ذلك ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ إفراطًا في الكفر.

﴿هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَـٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ١٥﴾

١٥. ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا﴾ أي أهل بلدهم ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ أي عبدوا ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي من دون الله ﴿ءَالِهَةً ۖ﴾ أصنامًا ﴿لَّوْلَا﴾ هلا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِم﴾ على عبادتهم لها ﴿بِسُلْطَـٰنٍ﴾

بحجة وبرهان ﴿بَيِّنٖۖ﴾ واضح ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ فنسب له ولدًا وشريكًا.

﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦﴾

١٦. ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ﴾ أي القوم ﴿وَمَا يَعۡبُدُونَ﴾ من دون الله ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فهو الحقيق بأن يعبد وفي مصحف عبد الله وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿فَأۡوُۥٓاْ﴾ صيروا ﴿إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ﴾ يبسط ﴿لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ في الدارين ﴿وَيُهَيِّئۡ﴾ ييسر ﴿لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾ ما ترتفقون به من الرزق الرغد وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء.

﴿۞ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧﴾

١٧. ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ﴾ أيها النَّبيّ الكريم ﴿إِذَا طَلَعَت﴾ أشرقت وارتفعت ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ تميل وقرئ مخففًا ﴿عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ﴾ جانب ﴿ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ﴾ تتركهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ فلا تصيبهم البتة ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ﴾ متسع ﴿مِّنۡهُۚ﴾ الضمير للكهف فيدخل عليهم نسيم بارد ﴿ذَٰلِكَ﴾ أمر الفتية ﴿مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ﴾ عجائب صنعه ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾ إلى سبيله ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ للصواب ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ﴾ عن هديه ﴿فَلَن تَجِدَ﴾ تلقى ﴿لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾ فمن خذله الله فلا ناصر له.

﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ١٨﴾

١٨. ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ﴾ لو رأيتهم ﴿أَيۡقَاظٗا﴾ منتبهين بفتح عيونهم ﴿وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾ أي نيام ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ﴾ في كل عام مرة ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ على الجانب الأيمن ﴿وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾ على الجانب الأيسر لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿وَكَلۡبُهُم﴾ المسمى بقطمير وهو كلب راعٍ تبعهم فطردوه فَقَالَ: إني أحب أحباء الله فناموا وأنا أحرسكم وقرئ وكالبهم ﴿بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ﴾ يديه ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ بفناء الكهف قريبًا من الباب ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ وقرئ لو بضم الواو ﴿لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا﴾ لهربت منهم لما ألبسهم الله من الجلال والهيبة ﴿وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا﴾ خوفًا وقرئ مُلِّئْت مشددًا وقرئ رُعُبًا بضم العين.

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيۡنَهُمۡۚ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ١٩﴾

١٩. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما أنمناهم في الكهف وحفظنا ثيابهم وأجسامهم مع طول الزمن ﴿بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾ من نومهم ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ﴾ ليتحدثوا ﴿بَيۡنَهُمۡۚ﴾ ليسأل بعضهم بعضًا ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ﴾ وهو مَكْسِلْمِينَا ﴿كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ﴾ في نومكم ﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ﴾ لأنهم دخلوا الكهف غدوة فلما رأوا الشمس قالوا: {أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ} توقيًا من الكذب ﴿قَالُواْ رَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثۡتُمۡ﴾ بمدة لبثكم ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ﴾ وقرئ بسكون

الراء وهي الفضة ﴿هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ مدينة طرطوس ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامًا﴾ قال ابن عباس: أَحَلَّ ذَبِيحَة لِأَنَّ أُمَّتهُمْ كَانُوا مَجُوسًا ﴿فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾ تتقوتون به ﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ وليرفق في الشراء وفي دخول المدينة ﴿وَلَا يُشۡعِرَنَّ﴾ يعلمن ﴿بِكُمۡ أَحَدًا﴾ من الناس.

﴿إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٢٠﴾

٢٠. ﴿إِنَّهُمۡ﴾ دقيانوس وأهل بلده ﴿إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ﴾ يعلموا مكانكم ﴿يَرۡجُمُوكُمۡ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ﴾ في دينهم الكفر ﴿وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ إن عدتم إليهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١﴾

٢١. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما بعثناهم ﴿أَعۡثَرۡنَا﴾ أطلعنا ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ قومهم والمؤمنين ﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ﴾ قومهم ﴿أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقّٞ﴾ لأن من قدر على بقائهم بلا غذاء هذه المدة الطويلة قادر على إحياء الموتى ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ القيامة آتية ﴿لَا رَيۡبَ﴾ لا شك ﴿فِيهَآ﴾ في إمكانها ﴿إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾ المسلمون والكفار ﴿أَمۡرَهُمۡۖ﴾ أمر دينهم لأجل البناء عليهم ﴿فَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ﴾ أحيطوهم به ﴿رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ﴾ على أي دين كانوا ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ﴾ أي المؤمنون لأنهم حكموا بإيمان الفتية ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم﴾ حولهم ﴿مَّسۡجِدٗا﴾ لأنهم على ديننا.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾﴾

٢٢. ﴿سَيَقُولُونَ﴾ المتنازعون في عددهم في زمن نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال بعض النصارى: ﴿ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ أي التابع لهم ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي وقال بعض النصارى أيضًا: ﴿خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ وكلا الفريقين نصارى نجران ﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ قذفًا بالظن من غير تحقيق وهم كاذبون ﴿وَيَقُولُونَ﴾ وقال المؤمنون: ﴿سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ﴾ وصدقهم اللَّه بأنه لم يجعل قولهم من الرجم بالغيب ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ المطلع على كل شيء ﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾ قال ابن عباس: أَنَا مِنْ أُولَئِكَ الْقَلِيلِ وَهُمْ سَبْعَةٌ ومرت تسميتهم ﴿فَلَا تُمَارِ﴾ تجادل ﴿فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا﴾ وهو ما نصيناه لك في كتابنا ﴿وَلَا تَسۡتَفۡتِ﴾ عنهم ﴿فِيهِم﴾ في أمر الفتية ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ من الكفار ﴿أَحَدٗا﴾ ولما سألوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنهم وعن الروح وذي القرنين قَالَ: «أُجِيبُكُمْ غَدًا وَلَمْ يَقُلْ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فنزل:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾

٢٣. ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ﴾ تريد فعله ﴿إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ في مستقبل الزمان.

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ إلا أن تستثني بالمشيئة وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَتِمُّ كَلَامُ الْعَبْدِ حَتَّى يَسْتَثْنِي فِي كَلَامِهِ» ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ قال ابن

عباس: «إِذَا نَسِيتَ الاسْتِثْنَاءَ ثُمَّ ذَكَرْتُهُ فاسْتَثْنِ» ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي﴾ لمعرفة حقائق الأمور وطرقها ﴿لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا﴾ خبر المسئول عنه ﴿رَشَدًا﴾ هداية وقد أعطاه الله ذلك وغيره من المغيبات التي لا تحصرها الطروس.

﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾

٢٥. ﴿وَلَبِثُواْ﴾ أصحاب الكهف ﴿فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ﴾ بالتنوين ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ هكذا قال أهل الكتاب وردَّ الله عليهم فقال:

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾

٢٦. ﴿قُلِ﴾ لهم أيها النَّبيّ الكريم ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾ منذ قبض أرواحهم إلى يومنا هذا لا يعلمهم إلا هو ومن أعلمه ﴿لَهُۥ﴾ سبحانه ﴿غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾ ما غاب فيهما عن العباد ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ﴾ جلَّ شأنه ما أبصره ﴿وَأَسْمِعْۚ﴾ به سبحانه ما أسمعه ﴿مَا لَهُم﴾ الضمير لأهل السماوات والأرض ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ غيره ﴿مِن وَلِيّٖ﴾ يتولى أمرهم ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ وقرئ ولا تشرك بالتاء والجزم على أنه نهي ﴿فِي حُكْمِهِۦٓ﴾ في قضائه ﴿أَحَدًا﴾ وهو الغني الحميد.

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ أيها النَّبيّ ﴿مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ﴾ اعمل به وادرسه ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ لا مغيّر لها ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ ملجأ.

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ احبس وثبت ﴿نَفۡسَكَ﴾ الشريفة ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ يذكرونه ﴿بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ أي طرفي النهار بل جل أوقاتهم وهم الفقراء المساكين المقبلون على الله بكليتهم الذين بعبادتهم ﴿يُرِيدُونَ﴾ يطلبون ﴿وَجۡهَهُۥۖ﴾ لا رياء ولا سمعة ولا طلب غرض دنيوي ولما حثه الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الصبر معهم ومجالستهم وإيوائهم حثنا هو فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «تَوَاضَعُوا وَجَالِسُوا الْمَسَاكِينَ تَكُونوا مِنْ كُبَرَاءِ اللَّهِ وَتخْرُجُوا مِنَ الْكِبْرِ» رواه أبو نُعيم في "الحلية" ﴿وَلَا تَعۡدُ﴾ تجاوز ﴿عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ وقرئ ولا تعد عينيك وقرئ ولا تعد من أعداه وعداه ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ من مجالسة الأغنياء والنظر لدنياهم رجاء أن يبذلوها إن أسلموا في مراضي الحق وفي الآية تحذير عن الميل إلى الدنيا والاشتغال بها لكل مؤمن ﴿وَلَا تُطِعۡ﴾ في هذا ﴿مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ﴾ لأنه غافل ﴿عَن ذِكۡرِنَا﴾ من المدبرين عن الله وفي "صحيح مُسلم" قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطْرُدْ هَؤُلَاءِ يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا يُرِيدُونَ فُقَرَاء الْمُسْلِمِينَ فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّث نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} الآية» الحديث بطوله ﴿وَٱتَّبَعَ هوىٰهُ﴾ وأعرض عن مولاه ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ هلاكًا.

﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَقُلِ﴾ لمن طلبوا منك طرد فقراء المؤمنين ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ هذا الإسلام وهذه معاملته ﴿فَمَن شَآءَ﴾ الإيمان ﴿فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ﴾ الكفر ﴿فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ فإن معاملة الإيمان لا تختل وإن كفرتم فوبال كفركم عليكم وفي الآية تهديد ولذا قال: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ هيأنا ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾ حجراتها التي حولها ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ﴾ من العطش ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ﴾ كمذاب الرصاص في الحرارة ﴿يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ﴾ إذا قرب للشرب من حره ﴿بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ﴾ هذا ﴿وَسَآءَتۡ﴾ بئست النار ﴿مُرۡتَفَقًا﴾ منزلاً وهو مقابل لقوله في الجنة: {وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا} وإلا فلا ارتفاق في النار لأهلها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠﴾

٣٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجه الله ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ أخلص فيها.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرًا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا ٣١﴾

٣١. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ دار إقامة وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلَقَ اللَّهُ جُنَّةَ عَدْنٍ وَغَرَسَ أَشْجَارَهَا بِيَدِهِ فَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}» رواه الحاكم ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ بالأنواع الأربعة ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا﴾ الضمير للجنة ﴿مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ لكل واحد سواران منه ﴿وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا﴾ لأن الخضرة أحسن الألوان ﴿مِّن سُندُسٖ﴾ وهو ما رقَّ من الديباج ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ وهو ما غلظ منه وهو البطائن كما في سورة الرحمن {بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ﴾ السرر جوف الحجال وهو البيت المزين بالستور للعروس ﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ﴾ الجنة ﴿وَحَسُنَتۡ﴾ الأرائك ﴿مُرۡتَفَقٗا﴾ متكأ.

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم﴾ للكافر والمؤمن ﴿مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ﴾ من العباد ﴿جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا﴾ وهو الكافر ﴿جَنَّتَيۡنِ﴾ بستانين ﴿مِنۡ أَعۡنَٰبٖ﴾ جمع عنب ﴿وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ﴾ جعلنا النخل محيطًا بهما ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا﴾ وسطهما ﴿زَرۡعٗا﴾ للقوت.

﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣﴾

٣٣. ﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ﴾ كل منهما ﴿ءَاتَتۡ أُكُلَهَا﴾ أدت ثمرها وقرئ كل الجنتين آتى أكله ﴿وَلَمۡ تَظۡلِم﴾ تنقص ﴿مِّنۡهُ﴾ من الأكل ﴿شَيۡـٔٗاۚ﴾ مما يعهد في سائر البساتين ﴿وَفَجَّرۡنَا﴾ أخرجنا ﴿خِلَٰلَهُمَا﴾ بينهما ﴿نَهَرٗا﴾ ليكونا في غاية الري.

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَكَانَ لَهُۥ﴾ من المال ﴿ثَمَرٌ﴾ غير الجنتين وقرئ بضم الثاء والميم ﴿فَقَالَ﴾ الكافر ﴿لِصَٰحِبِهِۦ﴾ المؤمن ﴿وَهو يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ ويفتخر عليه ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا﴾ فإنه ليس لك مثل مالي هذا ﴿وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ حشمًا وأعوانًا.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ بصاحبه يريه ما فيها ويطوف به في نواحيها ويفتخر عليه ﴿وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ يعجبه وكفره بالمنعم ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ﴾ أي تفنى ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ الجنان ﴿أَبَدٗا﴾ وذلك لاغتراره بالدنيا.

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾ أي القيامة تقوم ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ﴾ رجعت ﴿إِلَىٰ رَبِّي﴾ بالبعث ﴿لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا﴾ وقرئ منهما ﴿مُنقَلَبٗا﴾ مرجعًا وذلك ظنًا منه أنه لما وسع عليه في الدنيا يوسع عليه في الآخرة وما علم أن ذلك لا يكون إلا مع الإيمان والشكر للنعم.

﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧﴾

٣٧. ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يجاوبه ﴿أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ﴾ ابتداء ﴿مِن تُرَابٖ﴾ فإنك من آدم وآدم من تراب ﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ خرجت من أبويك ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ﴾ عدلك وصيرك ﴿رَجُلٗا﴾ إنسانًا ذكرًا.

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨﴾

٣٨. ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أي لكن أنا وقرئ لكن أنا ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ وقرئ لكن أنا لا إله إلا هو ربي ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ لا أتخذ له شريكًا.

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝٣٩﴾

٣٩. ﴿وَلَوْلَآ﴾ هلا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ التي أعجبت بها ﴿قُلْتَ﴾ حين أعجبتك ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي بمشيئة الله هي ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ لا يقوى أحد على مثل هذا إلا بالله وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أُعْطِيَ خَيْرًا مِنْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ فَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَمْ يَرَ فِيهِ مَكْرُوهًا» ﴿إِن تَرَنِ﴾ هذا قول المؤمن ﴿أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ وهو رد لقول الكافر: {أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}.

﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠﴾

٤٠. ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ﴾ على إيماني وعدم عجبي ﴿خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ في الدارين ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾ على جنتك لكفرك ﴿حُسْبَانًا﴾ أي صواعق ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ نقمة بك ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أرضًا ملساء لا نبات بها ولا شجر.

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ۝٤١﴾

٤١. ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ غائرًا في الأرض ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ تجد حيلة ترده بها.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ۝٤٢﴾

٤٢. ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ فدمرت هي وأمواله وقرئ بضم الثاء والميم ﴿فَأَصۡبَحَ﴾ الكافر ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ﴾ ظهرًا لبطن ندمًا على ما جرى منه ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ في عمارتها من الأموال ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ جمع عرش وهو بيت من جريد أو أعواد يجعل فوقه الثمار فسقطت الفواكه من فوقها ﴿وَيَقُولُ﴾ أيضًا الكافر ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ وعلم أن ما أتاه من قبل الشرك.

﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ﴾ للكافر ﴿فِئَةٞ﴾ جماعة وقرئ بالياء ﴿يَنصُرُونَهُۥ﴾ ينقذونه ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ حين الهلاك ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ بنفسه.

﴿هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ٤٤﴾

٤٤. ﴿هُنَالِكَ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ يأخذ بيد المؤمنين ويخذل الكافرين ﴿هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا﴾ لأوليائه ﴿وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا﴾ لهم وقرئ عقبًا بالسكون فليتوق كل عبد من العجب بدنياه إذا زهت له.

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَٱضۡرِبۡ﴾ أيها النبيّ الكريم ﴿لَهُم﴾ للعباد ﴿مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ عمارتها وزهرتها وسرعة الزوال والتغير ﴿كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لإحياء الأرض ﴿فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ ألتف بسببه وتكاثف من كثرته ﴿فَأَصۡبَحَ﴾ النبات ﴿هَشِيمٗا﴾ مهشومًا مكسورًا ﴿تَذۡرُوهُ﴾ وقرئ تذريه ﴿ٱلرِّيَٰحُۗ﴾ أي تفرقه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

﴿شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا﴾ من الإنشاء والإفناء وينبغي للعاقل أن لا يغتر بالدنيا حيث كانت مثل هذا.

﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾

٤٦. ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ﴾ لأولاد آدم ﴿زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ يتجملون بهما فيها ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّكْبِيرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» رواه أحمد وغيره ﴿خَيۡرٌ﴾ لأولاد آدم ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ من المال والبنين ﴿ثَوَابٗا﴾ في العاقبة ﴿وَخَيۡرٌ أَمَلٗا﴾ أي خير ما يؤمله الإنسان.

﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ﴾ نذهبها عن وجه الأرض ونذرها هباءً منثورًا وقرئ بالتاء المثناة وفتح الياء ورفع الجبال وقرئ تسير من سارت ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ﴾ وقرئ وترى على البناء للمفعول ﴿بَارِزَةٗ﴾ ظاهرة ليس عليها جبل ولا غيره ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ﴾ السعداء والأشقياء ﴿فَلَمۡ نُغَادِرۡ﴾ نترك وقرئ بالياء ﴿مِنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ ويحشرون على حسب أعمالهم.

﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا﴾ مُصطفين ويقال لهم: ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا﴾ فرادى ﴿كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭ﴾ حفاة عراة ﴿بَلۡ زَعَمۡتُمۡ﴾ أيها المكذبون بالبعث ﴿أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا﴾ وعد للبعث والنشور.

﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ صحائف الأعمال في أيمان المؤمنين وشمائل الكافرين ﴿فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أعداء الله ﴿مُشۡفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ من سيئاتهم الضمير للكتاب ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حين يرون ذلك ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا﴾ يا هلكتنا ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾ كتاب أعمالنا ﴿لَا يُغَادِرُ﴾ لا يترك ﴿صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً﴾ من الأعمال ﴿إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ ضبطها ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ﴾ مكتوبًا في صحفهم ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ فلا يزيد عليه في سيئاته شيئًا.

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ عبادنا الكرام ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ صفينا ﴿فَسَجَدُوٓاْ﴾ كما أمروا ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ المطرود ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ لعنه الله ﴿فَفَسَقَ﴾ خرج ﴿عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ الذي هو السجود ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ﴾ يا أولاد آدم وأبوكم ﴿وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾ الخبيثة مثله ﴿أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ تطيعونهم ﴿وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ﴾ ويكفيكم في ذلك إخراجكم

من الجنة بإخراج أبيكم ﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ استبدالهم طاعة إبليس محل طاعة ربهم.

﴿۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ أي إبليس وذريته ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا﴾ أحضرتهم ﴿خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ خلق بعضهم بعضًا ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ﴾ وقرئ متخذًا بالتنوين ﴿ٱلْمُضِلِّينَ﴾ أي الشياطين ﴿عَضُدًا﴾ أعوانًا في الخلق فلماذا تطيعونهم وقرئ وعضد بالإتباع وقرئ وما كنت على أنه خطاب للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ وقرئ بالنون ﴿نَادُوا۟﴾ معشر الكفار ﴿شُرَكَآءِيَ﴾ الأصنام ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم شركائي يمنعونكم من عذابي ﴿فَدَعَوْهُمْ﴾ نادوهم ليمنعوهم ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ فلم يجيبوهم ولم يغيثوهم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾ بين الأصنام وعبدتها ﴿مَّوْبِقًا﴾ مهلكًا يشتركون فيه.

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾﴾

٥٣. ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ الكافرون ﴿ٱلنَّارَ﴾ وشدة هولها ﴿فَظَنُّوٓا۟﴾ أيقنوا ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ واقعون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ موضعًا ينصرفون إليه.

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ٥٤﴾

٥٤. ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا﴾ بيّنا ﴿فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ الذي هو النور المبين ﴿لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ﴾ ليتذكروا ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ المعرض عن الله ﴿أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾ مخاصمة بالباطل.

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾ المتعنتين ﴿أَن يُؤۡمِنُوٓاْ﴾ يتحلوا بالإيمان ﴿إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ الرسول العظيم ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ﴾ مما اقترفوه ﴿إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ﴾ إلا طلب وانتظار ﴿سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ وهو الإهلاك الحال بالمدبرين ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾ عيانًا مشاهدة كما وقع لهم من خذل وقتل وأسر وقرئ قُبُلاً بضمتين وقرئ بفتحتين.

﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ من آدم إلى محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة للمؤمنين ﴿وَمُنذِرِينَۚ﴾ بالنار للكافرين ﴿وَيُجَٰدِلُ﴾ يحاجج ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ فيقولون أبعث الله بشرًا رسولاً ولو شاء الله لأنزل ملائكة ونحوه ﴿لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ﴾ ليزيلوا الحق بالباطل ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي﴾ القرآن ﴿وَمَآ أُنذِرُواْ﴾ به من التخويف بالنار ﴿هُزُوٗا﴾ سخرية واستهزاء وقرئ هزأ بالسكون.

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّن ذُكِّرَ﴾ وعظ ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ بالقرآن ﴿فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا﴾ ولم يتذكر بها ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ﴾ من الأعمال السيئة ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ لإعراضهم عنا ﴿أَكِنَّةً﴾ أغطية ﴿أَن يَفۡقَهُوهُ﴾ والضمير للقرآن ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾ عن سماعه بالقبول ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى الإيمان بك والقرآن ﴿فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ﴾ إلى ذلك ﴿إِذًا أَبَدٗا﴾ على التحقيق.

﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ الموصوف بها ﴿لَوۡ يُؤَاخِذُهُم﴾ في دنياهم ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ من السيئات ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ فيها ﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾ منجا.

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ٥٩﴾

٥٩. ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ قرى عاد وثمود وغيرهم ﴿أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ﴾ دمرناهم ﴿لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ كفروا كقريش بالتكذيب ومن أدبر عن الله بالكلية ﴿وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم﴾ لهلاكهم وقرئ لمهلكهم بضم الميم ﴿مَّوۡعِدٗا﴾ وقتًا لا يفوتونه.

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ﴾ الكليم ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ يوشع بن نون ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾ لا أزال أسير ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ﴾ أصل ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ ملتقى بحر فارس والروم ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾ زمنًا طويلاً.

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ٦١﴾

٦١. ﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾ موسى وفتاه ﴿مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا﴾ الضمير للبحرين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ نسي موسى طلبه ومعرفة حاله ونسي يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر ﴿فَٱتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُۥ﴾ طريقه ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا﴾ وفي الحديث مرفوعًا: «انْجَابَ الْمَاءُ عَنْ مَسْلَكِ الْحُوتِ فَصَارَتْ كُوَّةً لَمْ يَلْتَئِمْ».

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦٢﴾

٦٢. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ مجمع البحرين ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ يوشع ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ وكان ذلك وقت الغداء من اليوم الثاني ﴿لَقَدۡ لَقِينَا﴾ وجدنا ﴿مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا﴾ تعبًا.

﴿قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ٦٣﴾

٦٣. ﴿قَالَ﴾ يوشع: ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ يا موسى ما أصابني ﴿إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ﴾ التي عند مجمع البحرين ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي ما أنساني ذكره إلا الشيطان ﴿أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾ لك وقرئ أن أذكركه ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾ الحوت ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا﴾ وفي "البُخاري" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ الْحُوتَ إِنَّمَا حَيِيَ لِأَنَّهُ مَسَّهُ مَاءُ عَيْنٍ هُنَاكَ تُدْعَى عَيْنُ الْحَيَاةِ نُضِحَ عَلَى الْحُوتِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَعَاشَ».

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٤﴾

٦٤. ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَٰلِكَ﴾ فقد الحوت ﴿مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾ الذي كنا نطلبه فإنه العلامة لوجود حاجتنا ﴿فَٱرۡتَدَّا﴾ راجعين ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا﴾ يتبعان آثارهما ﴿قَصَصٗا﴾ يقصانها قصصًا.

﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٥﴾

٦٥. ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا﴾ عند الصخرة وهو الخضر ﴿مِّنۡ عِبَادِنَآ﴾ أي من عبادنا الخواص ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ﴾ وهبناه ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ فحليناه بالولاية الكبرى وأنزلناه في المنازل الفخرى ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ وهو علم الباطن القائل فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِلْمُ الْبَاطِنِ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُكْمٌ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ يَقْذِفُهُ فِي قُلُوبِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» رواه الديلمي في "الفردوس" وتقريب القصة هو ما رواه البُخاري في الحديث: «أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ: أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ فكيفما فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ {فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا} وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ مُوسَى {لِفَتَاهُ آتِنَا

غَداءَنا} إِلَى قَوْلِهِ {واتَّخذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا} قالَ: وَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَبًا» إِلَى آخرِهِ.

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾

٦٦. ﴿قَالَ لَهُۥ﴾ أي للخضر ﴿مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ﴾ بشرط ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رَشَدٗا﴾ وقرئ بضم الراء وسكون الشين أي صوابًا.

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧﴾

٦٧. ﴿قَالَ﴾ الخضر لموسى: ﴿إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ على ما تراه فإنك صاحب ظاهر شرع.

﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨﴾

٦٨. ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا﴾ وفي الخبر: «يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لا أَعْلَمُهُ».

﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩﴾

٦٩. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿سَتَجِدُنِيٓ﴾ يا خضر ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا﴾ على ما أراه منك ولو خالف ظاهر شرعي ﴿وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾ أي وغير عاص لأمرك.

﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠﴾

٧٠. ﴿قَالَ﴾ الخضر ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي﴾ وقرئ بفتح اللام وتشديد النون ﴿عَن شَيۡءٍ﴾ مخالف لعلمك ﴿حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾ حتى أخبرك به.

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ٧١﴾

٧١. ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ يسيران بساحل البحر لطلب السفينة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ﴾ المارة بهما ﴿خَرَقَهَاۖ﴾ الخضر وقلع منها لوحين ﴿قَالَ﴾ موسى له: ﴿أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا﴾ وقرئ لتغرق مشددًا ﴿لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا﴾ فعلمت أمرًا منكرًا.

﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٢﴾

٧٢. ﴿قَالَ﴾ الخضر له حين أراه الماء لم يدخل في السفينة ﴿أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ ذكّره بما قال له سابقًا.

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ٧٣﴾

٧٣. ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ فإنما فعلته عن نسيان شرطك ﴿وَلَا تُرۡهِقۡنِي﴾ تكلفني ﴿مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا﴾ مشقة وسامحني هذه المرة.

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٤﴾

٧٤. ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ بعد الخروج من السفينة يسيران ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا﴾ لم يبلغ الحنث وهو يلعب مع الصبيان ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ الخضر لوى عنقه فكسره ورمى برأسه ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ﴾ طاهرة لم تبلغ محل التكليف وقرئ زاكية ﴿بِغَيۡرِ نَفۡسٖ﴾ أي لم تقتل نفسًا ﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾ منكرًا وقرئ بضم الكاف.

﴿۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٥﴾

٧٥. ﴿قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ﴾ زاد لك هنا مشافهة بالعتاب على لفظه للوصية ﴿إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ كما ذكرت لك سابقًا.

﴿قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٦﴾

٧٦. ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا﴾ بعد هذه المرة ﴿فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ﴾ فلا تدعني أتبعك وقرئ فلا تصحبني ﴿قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي﴾ وقرئ مخففًا ﴿عُذۡرٗا﴾ أي وجدت عذرًا في فراقك لي.

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧﴾

٧٧. ﴿فَٱنطَلَقَا﴾ يمشيان ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾ وهي إنطاكية ﴿ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا﴾ طلبا منهم طعامًا يضيفونهما به ﴿فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ امتنعوا من ضيافتهما ﴿فَوَجَدَا﴾ موسى والخضر ﴿فِيهَا﴾ الضمير للقرية ﴿جِدَارٗا﴾ طوله مائة ذراع في الهواء ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ يكاد أن يسقط وقرئ أن ينقص وأن ينقاص بصاد مهملة أي ينشق طولاً ﴿فَأَقَامَهُۥۖ﴾ الخضر بأن مسح بيده عليه فقام الجدار ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ﴾ وقرئ لاتخذت بالإدغام ﴿عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ جُعلاً حيث امتنعوا من ضيافتنا ونحن محتاجون إلى ما نأكله.

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨﴾

٧٨. ﴿قَالَ﴾ الخضر له: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ﴾ وقت الفراق ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ﴾ فلا تصاحبني ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ أخبرك ﴿بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾ من الأمور الباطنية والأسرار المستكنة.

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾

٧٩. ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ﴾ لمحاويج ﴿يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ بها ويؤجرون لمعيشتهم وكسبهم ﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ أجعل بها عيبًا ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾ خلفهم ﴿مَّلِكٞ﴾ كافر اسمه جُلَنْدَى يرجعون عليه ﴿يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ معمورة وقرئ سفينة صالحة ﴿غَصۡبٗا﴾ عن أهلها.

﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ﴾ الذي قتلته ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ﴾ منه ﴿أَن يُرۡهِقَهُمَا﴾ يغشيهما وقرئ فخاف ربك أن يرهقهما ﴿طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الغُلَامُ الَّذِي قَتَلَهُ الخضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا» رواه مُسلم وغيره.

﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١﴾

٨١. ﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا﴾ وقرئ مشددًا ﴿رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ﴾ أن يرزقهما ولدًا صالحًا ﴿وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا﴾ أي وأقرب رحمة بهما منه وقرئ رُحُمًا بضم الحاء فعوضهما الله منه بنتًا تزوجت بنبي فولدت نبيًا وهدى الله به أمة من الأمم.

﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ﴾ الذي وجدته خربًا فعمَّرته ﴿فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ﴾ اسمهما أصرم وصريم ﴿يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ مدينة إنطاكية ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾ من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعًا ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا﴾ وهو الجد السابع حفظًا بصلاحه اسمه كاشح ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ﴾ بأمره لي في فعلي ذلك ﴿أَن يَبۡلُغَآ﴾ الغلامان ﴿أَشُدَّهُمَا﴾ رشدهما ﴿وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾ ذلك بهما ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ﴾ جميع الذي رأيته ﴿عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾ بل أنا مأمور من حضرة الحق ﴿ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾ وفي قصتهما ما يفهم أهل الظاهر الكف عن أهل الباطن إذا رأوا منهم ما لا يعقلونه وفي الحديث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْ صَبَرَ لَرَأَى مِنْ صَاحِبِهِ الْعَجَبَ» رواه أبو داود وغيره قال بعض العارفين: أعد الخضر لموسى ألف مسألة نحو هذه المسائل الثلاث ومع ذلك قال له بعد أن أوقفه على ساحل البحر وأراه طيرًا يأخذ من الماء بمنقاره ويشرب فَقَالَ الْخَضِرُ لَهُ: «مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمِكَ مِنْ عِلْمِ اللّهِ إِلَّا كَمَا نَقَصَ هَذَا الطَّيْرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ».

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم اليهود ﴿عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ﴾ الإسكندر الذي ملك الأرض العبد الصالح ﴿قُلۡ سَأَتۡلُواْ﴾ أقص ﴿عَلَيۡكُم مِّنۡهُ﴾ من شأنه ﴿ذِكۡرًا﴾ نبأ.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ٨٤﴾

٨٤. ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ويسرنا له المسير فيها كيف شاء ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ طلبه وقصده ﴿سَبَبٗا﴾ طريقًا أوصله إليه.

﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٥﴾

٨٥. ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ وذلك أنه سار طالبًا إلى المغرب.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦﴾

٨٦. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ﴾ مكان غروبها ﴿وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ أي ذات حمأة أي طين أسود وقرئ حامية أي حارة ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا﴾ الضمير للعين ﴿قَوۡمٗاۗ﴾ من الكفار لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر ﴿قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ﴾ قال الله له مخيرًا: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ أي إما أن تقتلهم على كفرهم ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا﴾ تأسرهم وتدعوهم إلى الإيمان.

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧﴾

٨٧. ﴿قَالَ﴾ ذوالقرنين ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ وأشرك ﴿فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ بالقتل ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ بالبعث ﴿فَيُعَذِّبُهُۥ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾ في ناره وقرئ بضمتين.

﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ٨٨﴾

٨٨. ﴿وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ اجتهد في عمل الخير ﴿فَلَهُۥ﴾ في الدارين ﴿جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ﴾ أما جزاء الدنيا فعدم عذابنا له وبقاؤه في نعمته وأما في الآخرة فبالجنة ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا﴾ مما نأمره به ﴿يُسۡرٗا﴾ سهلاً يسيرًا وقرئ بضمتين.

﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ٨٩﴾

٨٩. ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ طلب طريقًا يوصله إلى المشرق.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ۝٩٠﴾

٩٠. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ﴾ وقرئ بفتح اللام موضع طلوعها ﴿وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ﴾ عراة ﴿لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا﴾ من دون الشمس ﴿سِتۡرٗا﴾ سقفًا ولا لباسًا فكانوا لا يبنون بناء وإنما لهم أسراب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويخرجون.

﴿كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ۝٩١﴾

٩١. ﴿كَذَٰلِكَۖ﴾ الأمر كما قلنا ﴿وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ﴾ من عدد وعدد ﴿خُبۡرٗا﴾ علمًا.

﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ۝٩٢﴾

٩٢. ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾ طلب طريقًا ثالثًا بين المشرق والمغرب.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا ۝٩٣﴾

٩٣. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ جبلان بمنقطع بلاد الترك المبني بينهما سده وقرئ بضم السين ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا﴾ أي أمامهما ﴿قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ﴾ يفهمون ﴿قَوۡلٗا﴾ يخاطبون به وقرئ يفقهون بضم الياء وكسر القاف.

﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ۝٩٤﴾

٩٤. ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ﴾ وفي مصحف ابن مسعود: {قَالَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ} ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾ وهما قبيلتان من ولد يافث وفي الحديث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَأْجُوجُ أُمَّةٌ لَهَا أَرْبَعُمِائَةِ أَمِيرٍ وَكَذَلِكَ مَأْجُوجُ لَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ فَارِسٍ مِنْ وَلَدِهِ» رواه الطبراني مطولاً ﴿مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالقتل والتخريب وحصاد الزرع بل حتى وأكل الناس ﴿فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا﴾ جُعْلاً من المال وقرئ خراجًا ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا﴾ فلا يخرجون إلينا وقرئ بضم السين.

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ٩٥﴾

٩٥. ﴿قَالَ﴾ الإسكندر ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي﴾ من المال والملك ﴿خَيۡرٞ﴾ مما تعطونيه ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ أي بما أتقوى به من الآلات ﴿أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا﴾ حاجزًا قويًا.

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾

٩٦. ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ﴾ كل قطعة قدر الصخرة فأتوه بها فبناه بها ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ جانبي الجبل وقرئ بضم الحرفين وقرئ بضم الأول وسكون الثاني ﴿قَالَ﴾ للعملة ﴿ٱنفُخُواْۖ﴾ في الأكوار والحديد ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ﴾ الضمير للحديد ﴿نَارٗا﴾ كالنار بالإحماء ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ نحاسًا مذابًا فأتوه به فأفرغه عليه حتى صار كأنه قطعة واحدة.

﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾

٩٧. ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ﴾ يأجوج ومأجوج وقرئ بقلب السين صادًا ﴿أَن يَظۡهَرُوهُ﴾ أي يرقوا عليه لارتفاعه وملاسته ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبًا﴾ خرقًا لثخنه وصلابته.

﴿قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ٩٨﴾

٩٨. ﴿قَالَ﴾ ذوالقرنين ﴿هَٰذَا﴾ أي السد والإقدار على تسويته ﴿رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ﴾ على العباد ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي﴾ الوقت الموعود فيه بخروجهم ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ﴾ أي مدكوكا مبسوطًا ﴿وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾ بخروجهم.

﴿۞ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩﴾

٩٩. ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ﴾ أي الخلق ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم خروجهم ﴿يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾ يختلط ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ لقيام الساعة ﴿فَجَمَعۡنَٰهُمۡ﴾ الخلق من جن وإنس ﴿جَمۡعٗا﴾ في موضع واحد.

﴿وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿وَعَرَضۡنَا﴾ أبرزنا ﴿جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا﴾ ظاهرًا مخفيًا مهيلاً.

﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ١٠١﴾

١٠١. ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ﴾ غشاوة ﴿عَن ذِكۡرِي﴾ عن النظر في الآيات الموجبة لهم الإيمان ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾ لكلامه لشدة بغضهم لنبيه.

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ١٠٢﴾

١٠٢. ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ ظنوا ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي﴾ ملائكتي والمسيح وعزيرًا ﴿مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾ معبودين أن ذلك لا يغضبني ولا يحل بهم عذابي ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ هيأنا ﴿جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾ منزلاً ومسكنًا ومأوى.

﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣﴾

١٠٣. ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم﴾ نخبركم ﴿بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ أشد الخلق خسرانًا فيما عملوا.

﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ﴾ بطل ﴿سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بكفرهم وعجبهم بأنفسهم ﴿وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ﴾ يظنون ﴿أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ عملاً يجدون عليه جزاء وهكذا حال المغرورين المدبرين عن الله في كل زمان.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥﴾

١٠٥. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ القرآن ﴿وَلِقَآئِهِۦ﴾ بالبعث وما يعقبه ﴿فَحَبِطَتۡ﴾ ضاعت ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ الخاسرة ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ لا نجعل لهم قدرًا فتوزن أعمالهم.

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ١٠٦﴾

١٠٦. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿جَزَآؤُهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ دار غضبنا ﴿بِمَا كَفَرُواْ﴾ أي بكفرهم بنا ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ أي استهزائهم بآياتي ورسلي.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾

١٠٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجهنا ﴿كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهَا وَأَوْسَطُهَا وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» أخرجه الطبراني في "الكبير" ﴿نُزُلًا﴾ منزلاً.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾

١٠٨. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ أحباب الله ﴿لَا يَبۡغُونَ﴾ لا يطلبون ﴿عَنۡهَا حِوَلًا﴾ تحولاً إلى سواها.

﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

١٠٩. ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ﴾ ماؤه ﴿مِدَادًا﴾ يكتب به ﴿لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ الدالة على عجائبه ﴿لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ﴾ بأسره في كتابتها ﴿قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ لأنها لا تتناهى ﴿وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ﴾ سبع مرات ﴿مَدَدًا﴾ زيادة كما في قوله تعالى: {وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ}.

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾﴾

١١٠. ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ﴾ آدمي ﴿مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ أي يوحى إليَّ وحدانية الإله ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ﴾ يؤمل ﴿لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ أي حسن لقائه ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ

﴿عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾ يرضي به ربه ﴿وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ أي لا يرائي فيها وفي الحديث عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ» رواه الحاكم وفي رواية البيهقي في "الشعب": «مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» وعند مُسلم مرفوعًا: «مَنْ قَرَأَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ» وعند البيهقي في "الشعب" مرفوعًا: «سُورَةُ الْكَهْفِ تُدْعَى فِي التَّوْرَاةِ الْحَائِلَةَ تَحُولُ بَيْنَ قَارِيهَا وَبَيْنَ النَّارِ» اهـ.

سُورَةُ مَرْيَمَ

١٩ — ٩٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿كٓهيعٓصٓ ١﴾

١. ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ كمال هدايتنا وهبناه ينبوع علمنا الصادق الصفي محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا.

﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾

٢. ﴿ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ﴾ وقرئ ذكر رحمة على الماضي وقرئ ذكر على الأمر ﴿عَبۡدَهُۥ﴾ المنبأ ﴿زَكَرِيَّآ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ.

﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ٣﴾

٣. ﴿إِذۡ نَادَىٰ﴾ زكرياء ﴿رَبَّهُۥ نِدَآءً﴾ دعاء ﴿خَفِيّٗا﴾ جوف الليل سرًا.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ٤﴾

٤. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ﴾ ضعف ﴿ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ عظمي ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ كثر شيب رأسي ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ﴾ بطلبي منك ﴿رَبِّ شَقِيّٗا﴾ خائبًا فاستجب لي.

﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٥﴾

٥. ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ﴾ أولاد عمي ﴿مِن وَرَآءِي﴾ أي بعد موتي أن لا يحفظوا الدين وقرئ خفت الموالي أي قلوا ﴿وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا﴾ لا تلد ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ﴾ من واسع فضلك ﴿وَلِيّٗا﴾ ابنًا صالحًا.

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ٦﴾

٦. ﴿يَرِثُنِي﴾ وقرئ مجزومًا ﴿وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ جدي إسرائيل النبوة ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ مرضيًا لديك فاستجاب الله دعاءه وقال له:

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧﴾

٧. ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾ يكون نبيًا صالحًا ﴿ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ﴾ نحيي به علمنا وطاعتنا ﴿لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ أي لم يسم قبله بهذا الاسم أحد.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨﴾

٨. ﴿قَالَ﴾ زكرياء ﴿رَبِّ أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي﴾ فيما مضى ﴿عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾ أي انتهاء في السن وحالي وحالها لا يقتضي الولادة.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ⑨﴾

٩. ﴿قَالَ﴾ أي الله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الأمر أخلق منكما الغلام ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للحمل وقرئ وهو علي هين ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ﴾ وأنا القادر ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ بل كنت معدومًا.

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ⑩﴾

١٠. ﴿قَالَ﴾ زكرياء ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ﴾ علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ ءَايَتُكَ﴾ على ذلك ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ تترك مكالمتهم وتشتغل بالذكر ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ﴾ بأيامهن كما في سورة آل عمران ثلاثة أيام ﴿سَوِيًّا﴾ أي وأنت صحيح .

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ⑪﴾

١١. ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ من المسجد ولم يقدر على الكلام ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ﴾ أشار إليهم ﴿أَن سَبِّحُوا۟﴾ صلوا ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ طرفي النهار فعلم حمل امرأته بمنعه من الكلام وبعد أن ولد يحيى بسنتين قال الله له:

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ⑫﴾

١٢. ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿بِقُوَّةٍ ۖ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي أعطيناه على صغره النبوة والحكمة ونشأ من صغره على الإقبال على الله وترك اللعب كما هو دأب الصبيان وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِم

اللهُ أَخِي يَحْيى حِينَ دَعَاهُ الصِّبْيانُ إِلَى اللَّعِبِ وَهُـوَ صَـغِيرٌ فَقَـالَ: لَا لِلَّعِـبِ خُلِقْـتُ فَكَيْفَ بِمَنْ أَدْرَكَ الْحَنْثَ مِنْ مَقَالِهِ» رواه ابن عساكر.

﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣﴾

١٣. ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ رحمة منا عليه وتعطفًا في قلبه على أبويـه وكـل مـن لديـه ﴿وَزَكَوٰةٗۖ﴾ وطهارة من الذنوب ﴿وَكَانَ تَقِيّٗا﴾ مقبلاً على الله بقلبه وقالبه.

﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤﴾

١٤. ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ محسنًا إليهما ﴿وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا﴾ متكبرًا ﴿عَصِيّٗا﴾ عاصيًا ربه.

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾

١٥. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ﴾ من الله ﴿يَوۡمَ وُلِدَ﴾ من نيل الشـيطان لـه ﴿وَيَـوۡمَ يَمُـوتُ﴾ مـن عذاب القبر ﴿وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ من هول يوم القيامة.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾

١٦. ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ في القرآن ﴿مَرۡيَمَ﴾ واقعتها ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ﴾ اعتزلت ﴿مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ شرقي دارهم لتغتسل من حيضها.

﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧﴾

١٧. ﴿فَٱتَّخَذَتۡ﴾ أرسلت ﴿مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا﴾ سترًا بينها وبيـنهم ﴿فَأَرۡسَـلۡنَآ إِلَيۡهَـا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ فتصور لها ﴿بَشَرٗا سَـوِيّٗا﴾ آدميـا شـابًا سـوي الخلـق وذلك بعد لبس ثيابها.

﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨﴾

١٨. ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ﴾ أيها البشر ﴿إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ مؤمنًا طائعًا.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩﴾

١٩. ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ﴾ الذي استعذت به جئتك ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾ نبيًا عظيمًا وقرئ ليهب بالياء.

﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠﴾

٢٠. ﴿قَالَتۡ﴾ مريم ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ ولد ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾ ولم أتزوج ﴿وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ زانية.

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١﴾

٢١. ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كَذَٰلِكِ﴾ بخلق غلام منك بغير أب ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ﴾ وأنا القادر على كل شيء ﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ﴾ علامة ﴿لِّلنَّاسِ﴾ على قدرتنا ﴿وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾ لمن يهدي به ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ قضينا به أن يكون فنفخ جبريل في جيب درعها.

﴿۞ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ٢٢﴾

٢٢. ﴿فَحَمَلَتۡهُ﴾ أي حملت بعيسى ﴿فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ﴾ تباعدت بالحمل ﴿مَكَانٗا قَصِيّٗا﴾ بعيدًا من أهلها.

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾

٢٣. ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ﴾ وجع الولادة ألجأها ﴿إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ لتستر به وتعتمد عليه ﴿قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ مستحيية مما وقع لها خاشية من كلام الناس وقرئ مت ﴿وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ متروكًا لا أذكر وقرئ بكسر النون.

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ جبريل أسفل منها ﴿أَلَّا تَحۡزَنِي﴾ أي لا تحزني ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ جدول ماء هكذا روي.

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ حركيها ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ﴾ وقرئ تساقط ﴿رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ فهزتها مع أنها كانت يابسة فأثمرت ورمت لها الثمر وقيل لها:

﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾

٢٦. ﴿فَكُلِي﴾ من الرطب ﴿وَٱشۡرَبِي﴾ من الماء أو من عصير الرطب ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ طيبي نفسًا وقرئ بكسر القاف ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا﴾ أي فإن تري آدميًا فيسألك عن ولادتك ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ إمساكًا عن الكلام وقرئ صمتًا ﴿فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ بعد نذري.

﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧﴾

٢٧. ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ﴾ بعيسى ﴿قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥ﴾ حاملته معها ﴿قَالُواْ﴾ حين رأوا ذلك ﴿يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ منكرًا عظيمًا من حيث إنك ولدت من غير زوج.

﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨﴾

٢٨. ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ هو رجل صالح أي يا شبيهته في العفة والطهارة ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾ زانيا ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ أي زانية وفي الآية تنبيه على استقباح الفحش من أولاد الصالحين أكثر من غيرهم.

﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩﴾

٢٩. ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ بأن كلموه فإنه يجيبكم ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ﴾ وجد ﴿فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ رضيعًا وليس هذا سن الكلام.

﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠﴾

٣٠. ﴿قَالَ﴾ عيسى ﴿إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ أنطقه الله بذلك لبراءتها وتنويهًا بشأنه ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾ من خاصة أنبيائه.

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١﴾

٣١. ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ مظهر البركة ونفع العباد ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُ﴾ أي حيثما كنت ﴿وَأَوۡصَٰنِي﴾ أمرني ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ بحضور لجنابه ﴿وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ تطهير نفسي من الشغل بغيره ﴿مَا دُمۡتُ حَيّٗا﴾ مدة حياتي لأن الدنيا هي دار التكليف.

﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي﴾ أي جعلني بارًا بها مطيعًا لها محسنًا إليها ﴿وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا﴾ متكبرًا ﴿شَقِيّٗا﴾ عنده.

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾ من الله ﴿يَوۡمَ وُلِدتُّ﴾ من نزغة الشيطان وفي الحديث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَنِي آدمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعَيْهِ حِينَ يُولَدُ غَيْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعَنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ» رواه الشيخان ﴿وَيَوۡمَ أَمُوتُ﴾ أنال السلام من الله ﴿وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ من قبري كذلك.

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المنعوت هو ﴿عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ ابنة عمران ﴿قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ كلمة الحق المخلوق عنها ﴿ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾ يشكون فبعضهم قال هو ابن زنا وقد ردَّ اللَّه عليهم بقوله قول الحق وآخرون قالوا ابن اللَّه ورد اللَّه عليهم بقوله:

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥﴾

٣٥. ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ﴾ ما ينبغي له ﴿أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ﴾ بل هو الغني بذاته المنزه عن الوالد والولد والصاحبة والشريك ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾ أراد اللَّه إحداثه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فيتكون ذلك الشيء ومن ذلك خلق عيسى من غير أب وقرئ بنصب فيكون.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ هو المستحق مني ومنكم العبادة فلنعبده ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ﴾ أي طريق عبادته ﴿مُّسۡتَقِيمٞ﴾ لا اعوجاج فيه يوصل إلى الدرجة العليا وقرئ إن بالكسر.

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ٣٧﴾

٣٧. ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ فرق النصارى ﴿مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ في شأنه فقالت فرقة هو ابن اللَّه وقالت أخرى إله معه وقالت أخرى ثالث ثلاثة ﴿فَوَيۡلٞ﴾ عذاب عظيم ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هؤلاء وغيرهم من الكفار ﴿مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ من حضور يوم القيامة وأهواله وآفاته.

﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٨﴾

٣٨. ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ﴾ ما أسمعهم ﴿وَأَبۡصِرۡ﴾ بهم ما أبصرهم ﴿يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا﴾ يوم العرض علينا ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ في هذه الدار الدنيا ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ ظاهر بإدبارهم عن الله.

﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ﴾ خوّفهم أيها النّبيّ الكريم ﴿يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ يوم القيامة حين يتحسر الكافر على تضييعه والمؤمن على تقصيره ﴿إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ فرغ من الحساب وسار أهل الجنة إليها وأهل النار إليها ﴿وَهُمۡ﴾ المدبرون عن الله ﴿فِي غَفۡلَةٖ﴾ عن الآخرة ﴿وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ بها ولا يعملون لها.

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ ولا نبقي لأحد فيها غيرنا ملكًا ﴿وَمَنۡ عَلَيۡهَا﴾ فنميتهم ثم نفنيها ﴿وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾ بالثواب والعقاب.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١﴾

٤١. ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ لقومك ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ خليلنا ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا﴾ استكمل درجات الصديقية ﴿نَّبِيًّا﴾ فصار في درجة النبوة.

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢﴾

٤٢. ﴿إِذْ قَالَ﴾ إبراهيم ﴿لِأَبِيهِ﴾ آزر ﴿يا يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْـمَعُ﴾ أي شـيئًا لا يسمع ﴿وَلَا يُبْصِرُ﴾ أي وما لا يبصر ﴿وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا﴾ أي لمـاذا تعبـد مـن لا سمع له ولا بصر ولا نفع ولا ضرر ولا مقتضى لعبادته بـل اعبـد اللَّه الـذي ينفعـك ويضرك.

﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَـمْ يَأْتِـكَ فَـٱتَّبِعْنِيٓ أَهْـدِكَ صِـرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ منحـة مـن اللَّه ﴿مَـا لَـمْ يَأْتِـكَ﴾ فإنـك فـي ظلمات الجهل والكفر ﴿فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا﴾ طريقًـا ﴿سَـوِيًّا﴾ معتـدلاً مسـتقيمًا تصل به إلى الدرجات العلى.

﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ﴾ ولا تطعه ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِـيًّا﴾ ومـن تبع العاصي فهو عاص.

﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّـنَ ٱلـرَّحْمَـٰنِ فَتَكُـونَ لِلشَّـيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ أخشى عليـك ﴿أَن يَمَسَّـكَ﴾ أن يصـيبك ﴿عَـذَابٌ مِّـنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ إن لم تنته ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا﴾ قرينًا في النار.

﴿قَالَ أَرَاغِـبٌ أَنـتَ عَـنْ ءَالِهَتِـي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَـئِن لَّـمْ تَنتَـهِ لَأَرْجُمَنَّـكَ ۖ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿قَالَ﴾ أبوه له ﴿أَرَاغِبٌ﴾ زاهد ﴿أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي﴾ أي عن عبادتها ﴿يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ﴾ عن قولك هذا ﴿لَأَرۡجُمَنَّكَۖ﴾ بالحجارة وأوذيك بالكلام ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا﴾ زمنًا طويلاً.

﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ٤٧﴾

٤٧. ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لآزر ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ﴾ لا أصيبك بمكروه بعد هذا ولكن ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾ فقال: {وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ معتنيًا مجيبًا لدعائي.

﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ﴾ أجتنبكم وأفارقكم ﴿وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي والأصنام التي تعبدونها ﴿وَأَدۡعُواْ رَبِّي﴾ المستحق أن يعبد ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي﴾ بعبادته ﴿شَقِيًّا﴾ خائبًا كما شقيتم بعبادة الأصنام.

﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيًّا ٤٩﴾

٤٩. ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وهاجر إلى الشام ﴿وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ﴾ ابنين يستأنس بهما ﴿وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيًّا﴾ وهدينا به من هدينا.

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيًّا ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَوَهَبۡنَا﴾ من حضرة وهبنا له و﴿لَهُم﴾ لإبراهيم وابنيه ﴿مِّن رَّحۡمَتِنَا﴾ من العلوم الإلهيّة والأموال والأولاد السنيَّة ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ﴾ من كمال المنة عليهم ﴿لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيًّا﴾ فصاروا مثني عليهم في سائر الأديان.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١﴾

٥١. ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ﴾ كليمنا ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾ مخلصًا من الأدناس وقرئ مخلصًا بكسر اللام أي موحدًا متحليًا بالإخلاص الذي هو سر الأعمال وَسَأَلَ أَبو ذَرٍّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِخْلَاصِ قَالَ: حَتَّى أَسْأَلَ عَنْهُ جبريل فَسَأَلَ عَنْهُ جِبْرِيل فَقَالَ: حَتَّى أَسْأَلَ مِيكَائِيلَ فَسَأَلَ عَنْهُ مِيكَائِيل فَقَالَ: حَتَّى أَسْأَلَ عَنْهُ رَبَّ الْعِزَّةِ فَسَأَلَهُ تَعَالَى فَقَالَ: «الْإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي أُودِعَهُ قَلْبَ مَنْ أَشَاءَ مِنْ عِبَادِي» أخرجه الشعراني في "كشف الغمة" ﴿وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ من أكابر من حل في هذين المقامين.

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ﴾ {يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ} ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ جبل الطور ﴿ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ الذي يلي يمين موسى ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ﴾ من حضرتنا ﴿نَجِيّٗا﴾ فأسمعناه كلامنا.

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ﴾ من خزائن وهبنا ﴿مِن رَّحۡمَتِنَآ﴾ الخاصة ﴿أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا﴾ ووزرناه له وأعناه به.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤﴾

٥٤. ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ﴾ الذبيح ابن إبراهيم الخليل ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾ كلما وعد وفى ﴿وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ من أكبر أهل المقامين وفيه دليل على أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة فإن ولد إبراهيم كانوا على شريعته.

﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ﴾ قومه أو أمته ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ ويحرضهم على ذلك ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ لصدقه في معاملته.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ﴾ المسمى باخنوخ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا﴾ استوفى مقام الصديقيَّة ﴿نَّبِيّٗا﴾ حلَّاه اللَّه بالنبوءة.

﴿وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَرَفَعۡنَٰهُ﴾ في عالم الملكوت ﴿مَكَانًا عَلِيًّا﴾ في السماء الرابعة كما ثبت عند أهل الكشف.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ٥٨﴾

٥٨. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المذكورون ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ بأنواع نعمه ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الداخلين مقامات النبوة ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ كلهم ﴿وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ﴾ في السفينة ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ إسماعيل وإسحاق ويعقوب ﴿وَإِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي ومن ذرية إسرائيل وكان منهم موسى وهارون وزكرياء ويحيى وعيسى ﴿وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا﴾ إلى طريق استقامتنا ﴿وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ﴾ لنبوءتنا ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ خشية من اللَّه ﴿خَرُّواْۤ﴾ للَّه ﴿سُجَّدٗاۤ﴾ ساجدين ﴿وَبُكِيّٗا﴾ باكين مخبتين له خائفين منه فينبغي للعبد إذا تلى القرآن أن يتدبره ويتعظ به ويبكي ويسير على سنن هؤلاء الرسل ولا يكون ممن قيل فيهم:

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾

٥٩. ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ﴾ أي جاء من بعدهم عقب وخلف بسكون اللام لأن الفتح يستعمل في خلف الخير ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ تركوها ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ﴾ أنواع المعاصي ﴿فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ واد في جهنم تستعيذ منه أوديتها.

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـًٔا ٦٠﴾

٦٠. ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ من المعاصي ﴿وَءَامَنَ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ لوجهي ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ﴾ وقرئ بالبناء للمفعول ﴿ٱلۡجَنَّةَ﴾ دار الرضوان ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ﴾ ينقصون ﴿شَيۡـًٔا﴾ من جزائهم.

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا ٦١﴾

٦١. ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ إقامة ﴿ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ واسع الرحمة ﴿عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ العاملين لها مع غيبتهم عنها ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ﴾ بذلك ﴿مَأۡتِيًّا﴾ آتيًا لا يتخلف وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» رواه البُخاري ومُسلم.

﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمًاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةً وَعَشِيًّا ٦٢﴾

٦٢. ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا﴾ الضمير للجنة ﴿لَغۡوًا﴾ فضول كلام ﴿إِلَّا سَلَٰمٗاۖ﴾ عليهم من الله ومن الملائكة ومن بعضهم بعضًا ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ على الدوام

﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ٦٣﴾

٦٣. ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ﴾ المنعوتة ﴿ٱلَّتِي نُورِثُ﴾ نعطي ﴿مِنۡ عِبَادِنَا﴾ المتحققين بعبوديتنا ﴿مَن كَانَ تَقِيّٗا﴾ متحققًا بالتقوى وجنات عدن هي منزل الأتقياء.

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ٦٤﴾

٦٤. ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾ هذا حكاية قول جبريل حين استبطأه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَقَالَ الْأَمِينُ لَهُ: {وَمَا نَتَنَزَّلُ}» ﴿إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ﴾ إذا أمرنا ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾ من الأماكن والأزمنة ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾ كذلك ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ﴾ أي الوقت الذي نحن فيه والمكان الذي نحن فيه الآن ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾ تاركًا لك.

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾

٦٥. ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ مالك الجميع ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ أثبت عليها ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ مثلاً يستحق أن يسمى إلهًا.

﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦﴾

٦٦. ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ المنكر للبعث ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ﴾ أي إذا مت وما مؤكدة ﴿لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا﴾ من الأرض.

﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧﴾

٦٧. ﴿أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ وقرئ يتذكر ﴿أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ﴾ ابتداء ﴿وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا﴾ بل كان عدمًا صرفا.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ۞٦٨﴾

٦٨. ﴿فَوَرَبِّكَ﴾ قسم ﴿لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ﴾ الضمير لمنكري البعث ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ وفي سلسلة واحدة ﴿ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ﴾ من خارجها ﴿جِثِيّٗا﴾ على ركبهم.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا ۞٦٩﴾

٦٩. ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ﴾ نخرجن ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ أمة منهم ﴿أَيُّهُمۡ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ عِتِيّٗا﴾ عتوًا وطغيانًا فنرميه في جهنم.

﴿ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ بِهَا صِلِيّٗا ۞٧٠﴾

٧٠. ﴿ثُمَّ لَنَحۡنُ أَعۡلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمۡ أَوۡلَىٰ﴾ أحق ﴿بِهَا﴾ الضمير لجهنم ﴿صِلِيّٗا﴾ دخولاً.

﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ۞٧١﴾

٧١. ﴿وَإِن مِّنكُمۡ﴾ ما من أحد منكم وقرئ وإن منهم ﴿إِلَّا وَارِدُهَاۚ﴾ واصلها وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ قَدْ وَعَدَنَا رَبُّنَا بِأَنْ نَرِدَ النَّارَ فَيُقَالُ لَهُمْ: قَدْ وَرَدْتُمُوهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ» أخرجه البيضاوي في "تفسيره" ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ وورودها قضى به.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ۞٧٢﴾

٧٢. ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾ وقرئ مخففًا ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ الله ﴿وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المدبرين عنه ﴿فِيهَا جِثِيّٗا﴾ جميعًا على ركبهم جاثين.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ۞٧٣﴾

٧٣. ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين والكافرين ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ واضحات المعاني والإعجاز ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن وأنتم ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ منزلاً ومكانًا وقرئ مقامًا بالضم ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ مجتمعًا ومجلسًا قال الله:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾﴾

٧٤. ﴿وَكَمْ﴾ كثيرًا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أمم ماضية ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا﴾ متاع البيت ﴿وَرِءْيًا﴾ منظرًا وقرئ ريًا بحذف الهمزة.

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾

٧٥. ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ﴾ في الجاهلية ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّاۚ﴾ يوسع له مستدرجًا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ على لسان رسلنا ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ﴾ بالقتل والأسر ﴿وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ قيامها الذي ما بعده إلا دخول جهنم ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ المعرضون عن الله ﴿مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ منزلاً ﴿وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ أعوانًا أهم أم المؤمنون.

﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًىۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾

٧٦. ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ﴾ بالإيمان ﴿هُدًىۗ﴾ يقينًا يوليهم إياه ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ من الأعمال ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ للأجر ﴿وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ مرجعًا وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ قولوا: سُبْحَانَ اللَّهِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدِّمَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ وَمُجَنِّبَاتٍ وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» رواه النسائي والحاكم.

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ۝٧٧﴾

٧٧. ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ العاصي الخبيث ﴿وَقَالَ﴾ للمؤمن الطيب ﴿لَأُوتَيَنَّ﴾ إن بعثت ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ فأقضيك وذلك حين طالبه بمال له عليه قال:

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾

٧٨. ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ هذا اللعين ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ بذلك.

﴿كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ۝٧٩﴾

٧٩. ﴿كَلَّاۚ﴾ لم يعلم الغيب وليس له عهد عند الرحمن ولكن ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ يكتبه حفظتنا ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ نضاعف عليه العذاب لقوله هذا.

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ۝٨٠﴾

٨٠. ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ونعطيه للمسلمين بعد موته ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ لا ولد ولا مال معه.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ۝٨١﴾

٨١. ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ الكفار ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ أصنامًا يعبدونها ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا﴾ يعتزون بهم في الدنيا ويمنعونهم العذاب في الآخرة.

﴿كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝٨٢﴾

٨٢. ﴿كَلَّاۚ﴾ لا يقدرون على ذلك ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ ويجحدونها كما في قوله تعالى حاكيًا عنهم ما يقولونه في الآخرة: {مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ} ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أعوانًا.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ٨٣﴾

٨٣. ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا﴾ سلطانًا ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالإغواء ﴿تَؤُزُّهُمۡ﴾ تزعجهم عن الطاعة إلى المعصية ﴿أَزّٗا﴾ إزعاجًا شديدًا.

﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ٨٤﴾

٨٤. ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ بالعذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ﴾ أيام آجالهم ﴿عَدّٗا﴾ فإذا استوفوها هلكوا.

﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥﴾

٨٥. ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ المقبلين بقلوبهم وقوالبهم ﴿إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا﴾ أي راكبين قَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَذِهِ الآيَةَ فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ مَا عَلَى أَرْجُلِهِمْ يُحْشَرُونَ وَلَا يُسَاقُونَ سَوْقًا وَلَكِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ بِنُوقٍ مِنْ نُوقِ الْجَنَّةِ لَمْ تَنْظُرِ الْخَلَائِقُ إِلَى مِثْلِهَا رِحَالُهُمُ الذَّهَبُ وَأَزِمَّتُهَا الزَّبَرْجَدُ فَيَقْعُدُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَقْرَعُوا بَابَ الْجَنَّةِ» رواه الحاكم.

﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ أعداء الله ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ كما تساق البهائم ﴿وِرۡدٗا﴾ مشاة عطاشًا.

﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ٨٧﴾

٨٧. ﴿لَّا يَمۡلِكُونَ﴾ العباد ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ عند الله ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ كمن نال شيئًا من درجات الشفاعة وذلك بعد الشفاعة الكبرى لسيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨﴾

٨٨. ﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾ تعالى الله عن ذلك القائل لهم:

﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩﴾

٨٩. ﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾ منكرًا عظيمًا.

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠﴾

٩٠. ﴿تَكَادُ﴾ وقرئ بالياء ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ يتشققن منه وقرئ ينفطرن بالنون وكسر الطاء ﴿وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ﴾ من قولكم هذا ﴿وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ تنهد.

﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١﴾

٩١. ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ وهو منزه عن ذلك.

﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢﴾

٩٢. ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ ما يليق ذلك به.

﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾

٩٣. ﴿إِن كُلُّ﴾ ما كل ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ بأجمعهم ﴿إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ وقرئ أتى الرحمن ﴿عَبۡدٗا﴾ مملوكًا خاضعًا ومنهم عيسى وعزير اللذان نسبتموهما إلى الألوهية وهما كارهان لقولكم.

﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤﴾

٩٤. ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ﴾ حصرهم وأحاط بهم ﴿وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا﴾ فلا يخفى عليه واحد منهم.

﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ٩٥﴾

٩٥. ﴿وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ منفردًا عن الأهل والأتباع.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾

٩٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ خالصة لوجهه الكريم ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ محبة في الدارين وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ فَيُبْغِضُونَهُ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ» رواه مُسلم.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧﴾

٩٧. ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ أنزلناه بلغتك العربية ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ المختشين اللَّه ﴿وَتُنذِرَ﴾ تخوف ﴿بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ أشداء في الخصومة بالباطل.

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ٩٨﴾

٩٨. ﴿وَكَمۡ﴾ أي كثيرًا ﴿أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ﴾ من أمة مضت كذبت رسلها ﴿هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ﴾ تشعر بأحد منهم ﴿أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ﴾ وقرئ تسمع بالبناء للمفعول ﴿رِكۡزَۢا﴾ صوتًا خفيًا فمثل ما أهلكنا أولئك نهلك من كذبك وقد سمعت هذه الآيات من قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع إشارة لطيفة فللَّه المنة.

سُورَةُ طه

٢٠ — ١٣٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿طه ١﴾

١. ﴿طه﴾ هو اسم من أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقيل معناه يا رجل وقرئ طـه على أنه أمر للرسول بأن يطأ الأرض بقدميه في التهجد.

﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢﴾

٢. ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ﴾ أيها النَّبيّ ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ لتتعب لكثرة الجهد.

﴿إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ ٣﴾

٣. ﴿إِلَّا﴾ لكن أنزلناه ﴿تَذۡكِرَةً﴾ موعظة ﴿لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ اللَّه.

﴿تَنزِيلًا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ٤﴾

٤. ﴿تَنزِيلًا﴾ أي القـرآن ﴿مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ الأرضـين السـبع ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع ﴿ٱلۡعُلَى﴾ المرتفعة.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾

٥. ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كما يليق به.

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ٦﴾

٦. ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ملكـًا وعبيـدًا ﴿وَمَـا بَيۡنَهُمَـا﴾ كـذلك ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ الأرضون السبع.

﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ٧﴾

٧. ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ بذكر الله ودعائه ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ غني عن الجهر ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ ما خطر بالبال.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾

٨. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ لا معبود سواه ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ العظمى.

﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾

٩. ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ﴾ خبر قصة ﴿مُوسَىٰٓ﴾ الكليم.

﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ۝١٠﴾

١٠. ﴿إِذۡ رَءَا نَارٗا﴾ في ذهابه إلى مصر من عند شعيب وأخذ امرأته الطلق فطلبوا نارًا ﴿فَقَالَ لِأَهۡلِهِ﴾ لامراته ﴿ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ اصبروا مكانكم ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ أبصرتها ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾ شعلة ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ من يهديني إلى الطريق.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١﴾

١١. ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا﴾ وجد نارًا بيضاء تتقد في شجرة العوسج ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ قال من المتكلم قال:

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢﴾

١٢. ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ أردت اصطفاءك ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ وكانت من جلد حمار ميت وفي الحديث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ عَلَى مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ كِسَاءُ صُوفٍ وَجُبَّةُ صُوفٍ وَعِمَّةُ صُوفٍ وَسَرَاوِيلُ صُوفٍ وَكَانَتْ نَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ

حِمَارٍ مَيّتٍ» رواه الترمذي ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ المطهر المبارك ﴿طُوٗى﴾ اسم الوادي.

﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾

١٣. ﴿وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ﴾ اصطفيتك لنبوتي ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ أوحيه إليك.

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾

١٤. ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ المنفرد بالألوهية ﴿فَٱعۡبُدۡنِي﴾ وحدني ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ لتذكرني فيها.

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ١٥﴾

١٥. ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ﴾ يوم القيامة ﴿أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ أريد إخفاء وقتها ﴿لِتُجۡزَىٰ﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾ من حسنة أو سيئة.

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ١٦﴾

١٦. ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ يصرفنك ﴿عَنۡهَا﴾ عن الإيمان بها ﴿مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا﴾ المكذب بها ﴿وَٱتَّبَعَ هوىٰهُ﴾ مراده في التكذيب بها ﴿فَتَرۡدَىٰ﴾ فتهلك إن تبعت.

﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧﴾

١٧. ﴿وَمَا تِلۡكَ﴾ وما التي ﴿بِيَمِينِكَ﴾ في يدك اليمنى ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ بن عمران.

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨﴾

١٨. ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ وقرئ عصي ﴿أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا﴾ عند المشي ﴿وَأَهُشُّ بِهَا﴾ أخبط بها ورق الشجر ﴿عَلَىٰ غَنَمِي﴾ ليسقط فتأكل وقرئ أهش وقرئ بالسين ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ حاجة أخرى كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام.

﴿قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩﴾

١٩. ﴿قَالَ﴾ له الله ﴿أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾.

﴿فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ٢٠﴾

٢٠. ﴿فَأَلۡقَىٰهَا﴾ رمى بالعصا ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ﴾ ثعبان عظيم.

﴿قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ٢١﴾

٢١. ﴿قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ﴾ منها ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ نردها عصا.

﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ﴾ كف اليد اليمنى ﴿إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ تحت الإبط الأيسر وأخرجها ﴿تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ﴾ مشعشعة ﴿مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ﴾ أي برص ﴿ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾ غير العصا.

﴿لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ٢٣﴾

٢٣. ﴿لِنُرِيَكَ﴾ أي فعلنا ذلك لنريك ﴿مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى﴾ العظمى الدالة على رسالتك.

﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤﴾

٢٤. ﴿ٱذۡهَبۡ﴾ سر ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ وقومه ﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ كفر وتعدى.

﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥﴾

٢٥. ﴿قَالَ﴾ بعد أن أرسل ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ وسع قلبي لعلومك الإلهيَّة.

﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ﴾ سهل لي ﴿أَمۡرِي﴾ حتى أبلغ رسالتك.

﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي﴾ كانت فيه من جمرة جعلها في فيه في صغره.

﴿يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾

٢٨. ﴿يَفۡقَهُواْ﴾ يفهموا ﴿قَوۡلِي﴾ كلامي.

﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا﴾ معينًا ﴿مِّنۡ أَهۡلِي﴾ ثم عينه فقال:

﴿هَٰرُونَ أَخِي ٣٠﴾

٣٠. ﴿هَٰرُونَ أَخِي﴾ واختاره لما في رفق الأخ بأخيه.

﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١﴾

٣١. ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ﴾ تقوى به ﴿أَزۡرِي﴾ ظهري.

﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ رسالتي.

﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣﴾

٣٣. ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ﴾ تسبيحًا ﴿كَثِيرٗا﴾.

﴿وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَنَذۡكُرَكَ﴾ باللسان والجنان ﴿كَثِيرًا﴾ على كل حال.

﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥﴾

٣٥. ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾ عالمًا بما يصلحنا.

﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦﴾

٣٦. ﴿قَالَ﴾ الله ﴿قَدۡ أُوتِيتَ﴾ أعطيت ﴿سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ فضلاً ومنة منا عليك.

﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ﴾ وتفضلنا ﴿مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ﴾ قبل هذا.

﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨﴾

٣٨. ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ ألهمناها حين خافت عليك من فرعون لما ولدتك ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾ في شأنك.

﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩﴾

٣٩. ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ﴾ اجعليه ﴿فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ فإذا جعلتيه في ذلك ﴿فَٱقۡذِفِيهِ﴾ ألقيه ﴿فِي ٱلۡيَمِّ﴾ بحر النيل ﴿فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ فيرده الماء إلى الشط ﴿يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ﴾ وهو فرعون ﴿وَأَلۡقَيۡتُ﴾ فضلاً ومنة ﴿عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾ فحببت عند كل من رآك حتى أحبك فرعون ﴿وَلِتُصۡنَعَ﴾ تربى ﴿عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ رعايتي.

﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ﴾ مريم ﴿فَتَقُولُ﴾ لهم حين رأتك لا ترضع ثدي امرأة ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥ﴾ لأنها وجدتهم طالبين لمن يرضعه ﴿فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ فوافقوها فجاءت به إلى أمه فقبل ثديها ﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾ باجتماعها بك ﴿وَلَا تَحۡزَنَۚ﴾ على فراقك ﴿وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا﴾ من القبط حين استغاثك عليه الإسرائيلي ﴿فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾ من القتل به ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ﴾ ابتليناك وخلصناك ﴿فَلَبِثۡتَ

سِنِينَ﴾ لأنه ذهب بعد قتل القبطي إلى مدين فلبث ﴿فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾ عشر سنين وتزوج بها بابنة شعيب ﴿ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ﴾ الوقت المعين لنبوءتك وهو الأربعون سنة ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ يا نبي.

﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي ٤١﴾

٤١. ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ﴾ اجتبيتك ﴿لِنَفۡسِي﴾ لمحبتي.

﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ٤٢﴾

٤٢. ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ هارون ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ بمعجزاتي التسع ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ تفترا وقرئ تنيا بكسر التاء ﴿فِي ذِكۡرِي﴾ والاشتغال بي.

﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣﴾

٤٣. ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ وادعى الربوبية.

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾

٤٤. ﴿فَقُولَا لَهُۥ﴾ مراجعين ﴿قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ مثل {هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخْشى} ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾ يخف الله.

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ٤٥﴾

٤٥. ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ﴾ نخشى ﴿أَن يَفۡرُطَ﴾ يعجل ﴿عَلَيۡنَآ﴾ بالعقوبة وقرئ يفرط ﴿أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ يزداد طغيانًا.

﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾

٤٦. ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ﴾ من ضرره ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ﴾ يا أحبابي ﴿أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ ما يقع بينكما وبينه.

﴿فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ٤٧﴾

٤٧. ﴿فَأۡتِيَاهُ﴾ الضمير لفرعون ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ أرسلنا للهداية ﴿فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ ودع أذيتهم ﴿وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ﴾ بقتل الولدان واستخدام النساء ﴿قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ﴾ تدل على صدقنا ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ السلامة له في الدارين.

﴿إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٤٨﴾

٤٨. ﴿إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ﴾ أوحى الله إلينا ﴿أَنَّ ٱلۡعَذَابَ﴾ يحل من الله ﴿عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ أنبياءه ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أعرض عن الإيمان به.

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ٤٩﴾

٤٩. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ الذي تعبدانه.

﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾

٥٠. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ من الخلق ﴿خَلۡقَهُۥ﴾ شكله على الهيئة التي بها ينتفع وهي أصلح ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ هدى الحيوان لمعيشته.

﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ٥١﴾

٥١. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿فَمَا بَالُ﴾ حال ﴿ٱلۡقُرُونِ﴾ الأمم ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ بعد موتهم من سعادة وشقاوة.

﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٥٢﴾

٥٢. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ فإنه الذي يعلم الغيب ولا أعلم إلا ما أخبرني به ﴿فِي كِتَٰبٖۖ﴾ مثبت علم ذلك في اللوح المحفوظ ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي﴾ لا يغيب عنه شيء ﴿وَلَا يَنسَى﴾ شيئًا تعالى الله عن ذلك.

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ ٥٣﴾

٥٣. ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ منة منه ﴿مَهَادًا﴾ فراشًا وقرئ مهدًا ﴿وَسَلَكَ﴾ سهل ﴿لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾ طرقًا ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ﴾ هذا من كلام الحق ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ أصنافًا ﴿مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ﴾ مختلفة ألوانها وطعومها.

﴿كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ٥٤﴾

٥٤. ﴿كُلُواْ﴾ منها ﴿وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ﴾ إبلاً وبقرًا وغنمًا ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ لعبرة ﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ أصحاب العقول السليمة.

﴿۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ٥٥﴾

٥٥. ﴿مِنۡهَا﴾ الضمير للأرض ﴿خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ ابتداء لأن آدم خلق من التراب ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ﴾ بالدفن بعد الموت ويطلب بعد الدفن تلقين الميت للحديث المرفوع وهو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ فَسَوَّيْتُمْ عَلَيْهِ التُّرَابَ فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ يَا فُلَانَ ابنَ فُلَانَةَ فَإِنَّهُ يَسْمَعُ وَلَا يُجِيبُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلَانُ ابْن فُلَانَةَ الثَّانِيةَ فَإِنَّهُ يَسْتَوِى قَاعِدًا ثُمَّ لِيُقُلْ: يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانَةَ فإنَّهُ يَقُولُ: أَرْشِدْنَا يَرْحَمْكَ اللَّهُ وَلَكِنَّكُمْ لَا تَسْمَعُونَ فَيَقُولُ: اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَاّ اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ رَضِيتَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا فَإِنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا يَتَأَخَّرُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَيَقُولُ:

انْطَلِقْ بِنَا مَا يُقْعِدُنَا هَهُنَا وَقَدْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ وَيَكُونُ اللَّهُ حَجِيجُهُمْ دُونَهُ» وورد في الحديث: «أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفْ أُمَّهُ نَسَبَهُ إِلَى حَوَّاءَ» ذكره القرطبي في "التذكرة" ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ نبعثكم للحساب ﴿تَارَةً﴾ مرة ﴿أُخْرَىٰ﴾ كما أخرجناكم من ابتداء خلقكم.

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ۝٥٦﴾

٥٦. ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ﴾ أي فرعون ﴿ءَايَٰتِنَا﴾ التسع ﴿كُلَّهَا فَكَذَّبَ﴾ مع ذلك ﴿وَأَبَىٰ﴾ الإيمان بنا وبرسلنا.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٥٧﴾

٥٧. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ أرض مصر وتملكها ﴿بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ بن عمران.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۝٥٨﴾

٥٨. ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ﴾ يقابله ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ لذلك ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾ لا نخلف ذلك الموعد كلنا نجتمع ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ موضعًا متوسطًا بين مكاننا ومكانك وقرئ بكسر السين.

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ۝٥٩﴾

٥٩. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ يوم عيدكم ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ يجتمع أهل مصر فيروا ما يقع.

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ۝٦٠﴾

٦٠. ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ أدبر ﴿فِرۡعَوۡنُ﴾ يجمع السحرة ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ أصحاب كيده السحرة ﴿ثُمَّ أَتَىٰ﴾ الموعد.

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ٦١﴾

٦١. ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ﴾ أي للسحرة ﴿وَيۡلَكُمۡ﴾ أي الويل لكم من الله ﴿لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ إن أفتريتم فلا تفتروا ﴿فَيُسۡحِتَكُم﴾ فيهلككم وقرئ بفتح الياء ﴿بِعَذَابٖۖ﴾ لافترائكم عليه ﴿وَقَدۡ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ على الله كذبًا.

﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ٦٢﴾

٦٢. ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ﴾ السحرة ﴿أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ في أمر موسى ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ عن فرعون وقالوا: إن غلبنا موسى اتبعناه.

﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣﴾

٦٣. ﴿قَالُوٓاْ﴾ كالمظهرين لما تناجوا به ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ﴾ على وفق لغة من يأتي بالألف في أحوال المثنى الثلاثة وقرئ هذين على بابه ﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾ أي موسى وهارون ﴿يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم﴾ أرض مصر يملكاها ﴿بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾ بمذهبكم الذي هو أشرف المذاهب.

﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ٦٤﴾

٦٤. ﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ﴾ من أنواع السحر ﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ﴾ مُصطفين ولا تخلفوا وكانوا سبعين ألفًا لكل واحد منهم حبل وعصا ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ﴾ فاز ﴿ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ من غلب.

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ۝٦٥﴾

٦٥. ﴿قَالُواْ﴾ السحرة ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ مُخيرين له ﴿إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ﴾ عصاك من يدك إلى الأرض ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾ أو نلقي عصينا.

﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ۝٦٦﴾

٦٦. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾ أنتم ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ﴾ جمع عصا ﴿يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ﴾ يشبه لموسى ﴿مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا﴾ حيات ﴿تَسۡعَىٰ﴾ ببطونها.

﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ۝٦٧﴾

٦٧. ﴿فَأَوۡجَسَ﴾ وجد ﴿فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ﴾ من سحرهم ﴿مُّوسَىٰ﴾ لما رآه.

﴿قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٦٨﴾

٦٨. ﴿قُلۡنَا﴾ له ﴿لَا تَخَفۡ﴾ لا تخش من سحرهم ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ ستكون لك الغلبة عليهم والعلو.

﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ۝٦٩﴾

٦٩. ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ عصاك والتجئ إلى مولاك ﴿تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ﴾ تبتلعه وقرئ تلقف ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ﴾ الذي زوروه ﴿كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ﴾ وقرئ كيد بالنصب وقرئ سحر أي ذي سحر ﴿وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ حيث كان فألقى موسى عصاه فبلعت جميع ما صنعوا وعلمت السحرة أن ذلك ليس بسحر.

﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠﴾

٧٠. ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا﴾ ساجدين لله ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ وذلك أنها هبت عليهم نسمات العناية واجتذبتهم أيدي الرعاية ولاحت لهم بارقة الحضرة فاختطفتهم بهجة النضرة فغابوا في شهود الجمال فلم يبالوا بالعذاب والنكال.

﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١﴾

٧١. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾ أي بموسى ﴿قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾ في الإيمان ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ﴾ أستاذكم ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ﴾ فتواطأتم على اتباعه ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ﴾ نكالاً لكم وقرئ لأقطعن مخففًا ﴿أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ﴾ بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ أعلقنكم على ساقها ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ﴾ معشر السحرة ﴿أَيُّنَآ﴾ أنا أم موسى ﴿أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ﴾ أي أدوم عقابًا.

﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢﴾

٧٢. ﴿قَالُواْ﴾ السحرة ﴿لَن نُّؤۡثِرَكَ﴾ أي نختار دينك ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ﴾ المعجزات ﴿ٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الواضحات ﴿وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ﴾ خلقنا ﴿فَٱقۡضِ﴾ اصنع ﴿مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾ من قتل أو غيره ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾ أي ضررك في الحياة الدنيا.

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣﴾

٧٣. ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا﴾ الضار النافع في الدنيا والآخرة ﴿لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا﴾ ما اقترفناه من الكفر والمعاصي ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾ لمعارضة هذا الرسول ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرٞ﴾ ثوابًا ﴿وَأَبۡقَىٰٓ﴾ عقابًا.

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤﴾

٧٤. ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا﴾ يموت على كفره ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ دار العذاب والغضب ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ حياة تنفعه.

﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا﴾ يموت على إيمانه ﴿قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجهه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ﴾ المنازل الرفيعة.

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٦﴾

٧٦. ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ إقامة ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ وفي حديث رواه أحمد: «وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَمَا بَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلك أنهارًا ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ أبداً ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من السيئات.

﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧﴾

٧٧. ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ كليمنا ﴿أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي﴾ ليلاً من أرض مصر ﴿فَٱضۡرِبۡ﴾ اجعل ﴿لَهُمۡ﴾ بضربك بالعصا ﴿طَرِيقٗا﴾ يمرون به ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا﴾ أي يابسًا ففعل ومرَّ هو وقومه وقرئ يبسًا مخففًا ويابسًا ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾ من فرعون ﴿دَرَكٗا﴾ أي أن يدركك وقرئ لا تخف مسكنًا ﴿وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ غرقًا.

﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨﴾

٧٨. ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ وهو معهم ﴿فَغَشِيَهُم﴾ فرعون وجنوده ﴿مِّنَ ٱلۡيَمِّ﴾ البحر المالح ﴿مَا غَشِيَهُمۡ﴾ وقرئ فغشاهم أي غطاهم فغرقوا.

﴿وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ٧٩﴾

٧٩. ﴿وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ﴾ وأغواهم ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ وما هداهم إلى الطريق المستقيم.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠﴾

٨٠. ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أولاد يعقوب الذين كانوا مع موسى ﴿قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ﴾ فرعون وأهلكناه ﴿وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ﴾ للمنفعة لكم ﴿جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ﴾ فنؤتي موسى التوراة لتعملوا بها ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ﴾ في التيه ﴿ٱلۡمَنَّ﴾ شيء له لذة وحلاوة وهو الترنجبين ﴿وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ طير.

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ٨١﴾

٨١. ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ فضلاً منا ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ ولا تكفروا بنعمتنا ﴿فَيَحِلَّ﴾ فيجب وقرىء بالضم أي ينزل ﴿عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ﴾ لعصيانكم ﴿وَمَن يَحۡلِلۡ﴾ وقرئ بكسر اللام ﴿عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ هلك وفي النار انسبك.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ﴾ من الذنوب ﴿وَءَامَنَ﴾ بي وصدق رسلي ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ لوجهي ﴿ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾ داوم على الأعمال الصالحات إلى الموت.

﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ﴾ ما الذي أعجلك ﴿عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ السبعين الذين اخترتهم للميقات كما قال تعالى: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا}.

﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ٨٤﴾

٨٤. ﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي﴾ قريبون مني ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ عني.

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ٨٥﴾

٨٥. ﴿قَالَ﴾ له الحق ﴿فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا﴾ ابتلينا ﴿قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ﴾ بعد أن فارقتهم بعبادة العجل ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ فعبدوا العجل.

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ٨٦﴾

٨٦. ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ بعد أخذ التوراة ﴿غَضۡبَٰنَ﴾ من فعلهم ﴿أَسِفٗاۚ﴾ حزينًا على تضييعهم ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ﴾ الذي لا يخلف الوعد ﴿وَعۡدًا حَسَنًاۚ﴾ بإعطاء التوراة ﴿أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ﴾ زمان مفارقتي ﴿أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ﴾

يجب ﴿عَلَيۡكُمۡ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ بعبادة العجل ﴿فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ ولم تنظروا رجوعي.

﴿قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ٨٧﴾

٨٧. ﴿قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا﴾ أي ونحن نملك أمرنا وقرئ بفتح الميم وكسرها ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ﴾ وقرئ حملنا مخففًا مع فتح الحاء ﴿أَوۡزَارٗا﴾ أحمالاً ﴿مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ من حلي آل فرعون كان مستعار العرس عنده وهربوا به ﴿فَقَذَفۡنَٰهَا﴾ طرحناها في النار بأمر السامري ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ ما كان معه منها في النار.

﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾ لحمًا ودمًا ﴿لَّهُۥ خُوَارٞ﴾ صوت من التراب الذي ألقى عليه السامري الآخذ له من أثر فرس جبريل ﴿فَقَالُواْ﴾ السامري وأتباعه ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ الذي يعبد ﴿فَنَسِيَ﴾ السامري ما كان عليه من الإيمان.

﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩﴾

٨٩. ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ﴾ عبدة العجل ﴿أَلَّا﴾ أي أنه لا ﴿يَرۡجِعُ﴾ العجل وقرئ يرجع بالنصب ﴿إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا﴾ ولا يتكلم ﴿وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا﴾ أي دفع ضر ﴿وَلَا نَفۡعٗا﴾ أي جلب نفع فكيف يعبدونه.

﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ٩٠﴾

٩٠. ﴿وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ﴾ حين عبدوا العجل ﴿مِن قَبۡلُ﴾ قبل رجوع موسى ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ﴾ بالعجل ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ المستحق أن يعبد ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ واعبدوه ﴿وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي﴾ في ذلك.

﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ٩١﴾

٩١. ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ﴾ لن نزال ﴿عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ مقيمين على عبادته ﴿حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾ فنسمع ما يقول.

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢﴾

٩٢. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿يَٰهَٰرُونُ﴾ وذلك بعد رجوعه ﴿مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ﴾ عن طريق الحق بعبادة العجل.

﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣﴾

٩٣. ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ﴾ أي أن تتبعني في القيام لله ولا مؤكدة ﴿أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي﴾ بإقامتك مع هؤلاء الضالين.

﴿قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤﴾

٩٤. ﴿قَالَ﴾ هارون ﴿يَبۡنَؤُمَّ﴾ ذكر الأم استعطافًا له وإلا فهو ابن أبويه وقرئ بكسر الميم ﴿لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي﴾ وكان قبضها بشماله ﴿وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ﴾ وكان قبض شعر رأسه بيمينه وجذبه بهما إليه ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ﴾ لو تبعتك أو قاتلتهم ﴿فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فتغضب بذلك ﴿وَلَمۡ تَرۡقُبۡ﴾ تحفظ ﴿قَوۡلِي﴾ وصيتي وذلك قوله: {اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ} أي حتى أرجع إليك.

﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ٩٥﴾

٩٥. ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكَ﴾ ما جوابك وما حملك ﴿يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ على مثل هذا الفعل.

﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذۡتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ لِي نَفۡسِي ٩٦﴾

٩٦. ﴿قَالَ﴾ السامري ﴿بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ علمت ما لم يعلموه وقرئ بالتاء ﴿فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ﴾ وقرئ بالصاد ﴿مِّنۡ أَثَرِ﴾ من تراب حافر فرس ﴿ٱلرَّسُولِ﴾ جبريل ﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾ طرحتها في جوف العجل فحيي ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ﴾ زينت ﴿لِي نَفۡسِي﴾ الخبيثة.

﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧﴾

٩٧. ﴿قَالَ﴾ موسى له ﴿فَٱذۡهَبۡ﴾ من بيننا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ مدة حياتك ﴿أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ﴾ فهام على وجهه في البراري وكان إن مس إنسانًا أو مسه حما معًا ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا﴾ في الآخرة ﴿لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ﴾ لن يخلفكه الله وقرئ لن تخلفه بكسر اللام وقرئ لن نخلفه بالنون ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ﴾ دمت ﴿عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ على عبادته ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ نذرينه وقرئ بضم السين ﴿فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا﴾ وفعل موسى ذلك.

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ٩٨﴾

٩٨. ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾ المستحق أن يعبد ﴿ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ المنفرد بالألوهية ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا﴾ أي وسع علمه كل شيء.

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرًا ٩٩﴾

٩٩. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ﴾ أخبار ﴿مَا قَدۡ سَبَقَۚ﴾ من الأمم الماضية ﴿وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ﴾ أعطيناك ﴿مِن لَّدُنَّا ذِكۡرًا﴾ وهو القرآن.

﴿مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ﴾ أي عن الإيمان به ﴿فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا﴾ إثمًا كبيرًا ثقيلاً.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ١٠١﴾

١٠١. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِۖ﴾ في عذاب الوزر ﴿وَسَآءَ﴾ وبئس ﴿لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا﴾ أي حمل الوزر.

﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ١٠٢﴾

١٠٢. ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ﴾ ينفخ إسرافيل النفخة الثانية ﴿فِي ٱلصُّورِۚ﴾ القرن ﴿وَنَحۡشُرُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة ﴿زُرۡقٗا﴾ زرق العيون سود الوجوه.

﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا ١٠٣﴾

١٠٣. ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾ يسرون السؤال قائلين ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشۡرٗا﴾ عشرة أيام وليال.

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ في اللبث ﴿إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ﴾ أعدهم ﴿طَرِيقَةً﴾ رأيًا ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا﴾ واحدًا في الدنيا وذلك من شدة ما يرون من هول الآخرة.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١٠٥﴾

١٠٥.﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ كيف مآلها ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ يجعلها كالرمل فتطيرها الريح.

﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١٠٦﴾

١٠٦.﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾ منبسطًا خاليًا ﴿صَفْصَفًا﴾ مستويًا.

﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ١٠٧﴾

١٠٧.﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا﴾ انخفاضًا ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ ولا نتوءًا وارتفاعًا.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ١٠٨﴾

١٠٨.﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم تنشق الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ الناس بعد قيامهم من قبورهم ﴿ٱلدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر وهو جبريل يقوم على صخرة بيت المقدس قائلاً: هلموا إلى أرض الرحمن ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ﴾ لا يقدرون على عدم اتباعه ﴿وَخَشَعَتِ﴾ سكنت ﴿ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ لمهابته ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ حركة الأقدام في وطئها.

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ١٠٩﴾

١٠٩.﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ أي شفاعة أحد ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بالشفاعة ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ لمكانته لديه.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ١١٠﴾

١١٠.﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمور آخرتهم ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمور دنياهم ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ ولا يحيط علمهم بمعلوماته.

﴿۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ١١١﴾

١١١. ﴿وَعَنَتِ﴾ خضعت ﴿ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ سبحانه ﴿وَقَدۡ خَابَ﴾ خسر ﴿مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾ جاء بسيئات كثيرة ولم يعمل عملاً صالحًا.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢﴾

١١٢. ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الطاعات لله ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ﴾ به ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا﴾ منع ثوابه ﴿وَلَا هَضۡمٗا﴾ ولا نقصًا من حسناته.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣﴾

١١٣. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك نقص عليك وهو ﴿أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ باللسان العربي ﴿وَصَرَّفۡنَا﴾ ونوعنا ﴿فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ﴾ والتخويف ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي ﴿أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا﴾ موعظة.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾

١١٤. ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ عما يقوله المشركون ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ أي تلاوته إذا جاءك جبريل ﴿مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ﴾ أي من قبل أن يتم قراءة ذلك المنزل جبريل وقيل له ذلك لأنه كان إذا نزل جبريل بالآية وتلاها يستعجل النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقراءتها ويسابق جبريل قبل أن يتمها ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ لأن علمك لا نهاية له.

﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥﴾

١١٥. ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ﴾ وصيناه بعدم الأكل من الشجرة ﴿مِن قَبۡلُ﴾ أي من قبل أن يأكل ﴿فَنَسِيَ﴾ العهد ﴿وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ تصميمًا عما نهيناه.

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ١١٦﴾

١١٦. ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾ صفينا ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ الخبيث ﴿أَبَىٰ﴾ امتنع من السجود له.

﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ١١٧﴾

١١٧. ﴿فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا﴾ أي إبليس ﴿عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ﴾ حواء ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا﴾ بوسوسته ﴿مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ تتعب أنت بالحرث وتوابعه وحواء بالطحن وتوابعه.

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ١١٨﴾

١١٨. ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا﴾ الضمير للجنة ﴿وَلَا تَعۡرَىٰ﴾ بل تكون دائمًا شبعان مكتسيًا.

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ١١٩﴾

١١٩. ﴿وَأَنَّكَ﴾ وقرئ بكسر الهمزة ﴿لَا تَظۡمَؤُاْ﴾ تعطش ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿وَلَا تَضۡحَىٰ﴾ فيؤذيك حر الشمس لعدم وجود شمس هناك.

﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ١٢٠﴾

١٢٠. ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ الخبيث ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ﴾ صفي الله ﴿هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ﴾ وهي شجرة من أكل منها يخلد لا يموت ﴿وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ لا يزول.

﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾

١٢١. ﴿فَأَكَلَا﴾ آدم وحواء ﴿مِنۡهَا﴾ من الشجرة ﴿فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ قبله وقبل الآخر ودبره ﴿وَطَفِقَا﴾ أخذا ﴿يَخۡصِفَانِ﴾ يلزقان ﴿عَلَيۡهِمَا﴾ على سوآتهما ﴿مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ للسترة ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ﴾ بالأكل من الشجرة ﴿فَغَوَىٰ﴾ ضل عن المطلوب.

﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢﴾

١٢٢. ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ قربه وأدناه ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ قبل توبته ﴿وَهَدَىٰ﴾ هداه إلى الثبات عليها.

﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾

١٢٣. ﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿ٱهۡبِطَا مِنۡهَا﴾ من الجنة يا آدم وحواء وذريتكما ﴿جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ لظلم بعضكم بعضًا ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾ كتاب ورسول ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾ كتابي ورسلي ﴿فَلَا يَضِلُّ﴾ في دنياه ﴿وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ في آخرته.

﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾

١٢٤. ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي﴾ عن موعظتي والقرآن ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ ضيقة ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ وقرئ نحشره بسكون الهاء ﴿أَعۡمَىٰ﴾ البصر.

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ١٢٥﴾

١٢٥.﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ﴾ اليوم ﴿أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ﴾ في الدنيا ﴿بَصِيرًا﴾ وقرئ بالإمالة.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾

١٢٦.﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك فعلت وهو ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا﴾ الواضحة ﴿فَنَسِيتَهَاۖ﴾ فعميت عنها ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ تترك أعمى.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾

١٢٧.﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي﴾ مثل هذا الجزاء ﴿مَنْ أَسْرَفَ﴾ واتبع شهواته في دنياه ﴿وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ﴾ وخالفها ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ﴾ من عذاب الدنيا ﴿وَأَبْقَىٰٓ﴾ أدوم.

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾

١٢٨.﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ يتبين للكفار والضالين ﴿كَمْ﴾ كثيرًا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ من الأمم حين كذبوا الرسل ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْۚ﴾ ويرون آثارهم فلم لا يتدبرون ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ﴾ لعبرًا ﴿لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ أصحاب العقول تنهاهم عن المعاصي.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾﴾

١٢٩.﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ وهي تأخير العذاب ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازمًا لهؤلاء الكفار ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ أي ولولا سبقت الكلمة والأجل المضروب لأعمالهم لنزل العذاب بهم.

﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾

١٣٠. ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ ثم وقع الأمر بالقتال ﴿وَسَبِّحۡ﴾ صل ﴿بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ ملتبسًا به ﴿قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ﴾ وهي صلاة الفجر ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾ وهي صلاة العصر ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ﴾ ساعات ﴿ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ﴾ وهي صلاة المغرب والعشاء ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ صلاة الظهر ﴿لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ بما تنال من الثواب وقرئ ترضى بالبناء للمفعول أي يرضيك مولاك.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١﴾

١٣١. ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ﴾ نظر استحسان ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾ أصنافًا منهم ﴿زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ زينتها ﴿لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ﴾ لنختبرهم ﴿وَرِزۡقُ رَبِّكَ﴾ في الدار الآخرة ﴿خَيۡرٞ﴾ من الدنيا بأجمعها ﴿وَأَبۡقَىٰ﴾ أدوم.

﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ١٣٢﴾

١٣٢. ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ وجميع أمتك ﴿وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ داوم عليها ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ﴾ لا نكلفك ﴿رِزۡقٗاۖ﴾ رزق نفسك وغيرك ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ﴾ أنت وهم ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلتَّقۡوَىٰ﴾ للمتقين وفي "زهر الرياحين" للجد سيدي عبد اللَّه الميرغني: كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أفاق من سكرات الموت يوصي بالمحافظة على الصلوات ويقول: «الصَّلَاة الصَّلَاة فَإِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دُمْتُمْ تُصَلُّونَ» ولم

يزل يوصي بها إلى أن مات فوفى الأمر حقه فجزى اللّه عنا نبينا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما هو أهله.

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٣٣﴾

١٣٣. ﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿لَوۡلَا﴾ هلا ﴿يَأۡتِينَا﴾ النَّبيّ ﴿بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ﴾ مما نقترحه ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم﴾ وقرئ بالياء ﴿بَيِّنَةُ﴾ بيان ﴿مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ صحف إبراهيم وموسى التوراة والإنجيل والزبور من قصص من أهلك بتكذيب الرسل وقرئ صحف مخففًا.

﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ١٣٤﴾

١٣٤. ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ﴾ قبل إرسال النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَقَالُواْ﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا﴾ كما أرسلت إلى من قبلنا ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ كما اتبع المؤمنون من أتباع أولئك الرسل ﴿مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ﴾ في القيامة ﴿وَنَخۡزَىٰ﴾ في النار وقرئ نذل ونخزى بالبناء للمفعول.

﴿قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ١٣٥﴾

١٣٥. ﴿قُلۡ كُلّٞ﴾ منا ومنكم ﴿مُّتَرَبِّصٞ﴾ منتظر ما يئول إليه أمرنا وأمركم ﴿فَتَرَبَّصُواْۖ﴾ فانتظروا وقرئ فتمتعوا ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ﴾ يوم القيامة ﴿مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ الطريق المستقيم وقرئ السوى ﴿وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ من الضلال أنحن أم أنتم.

سورة الأنبياء

٢١ ١١٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾

١. ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ﴾ أولاد آدم ﴿حِسَابُهُمۡ﴾ على ما عملوه ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ﴾ عنه ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ بعد تأهبهم له.

﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢﴾

٢. ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ﴾ يوقظهم من غفلتهم ﴿مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾ رحمة بهم ﴿إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ ويسخرون وفي غفلتهم يتمادون.

﴿لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ٣﴾

٣. ﴿لَاهِيَةٗ﴾ غافلة ﴿قُلُوبُهُمۡۗ﴾ عن التفكير فيه ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى﴾ الكلام ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أنفسهم بإنكارهم النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائلين في نجواهم ﴿هَلۡ هَٰذَآ﴾ أي نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ﴾ لا مزية له عليكم ﴿أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ﴾بإتباعكم هذا الرجل ﴿وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾ ترون سحره.

﴿قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٤﴾

٤. ﴿قَالَ﴾ أيها النَّبيّ وقرئ قال ﴿رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾ سواء أسررتم أم جهرتم لا يخفى عليه شيء ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ وجميع العالمين ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لما تقولونه ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما تخفونه.

﴿بَلۡ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ بَلۡ هُوَ شَاعِرٞ فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ ۝٥﴾

٥. ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ﴾ الآتي به من القرآن ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ﴾ رآها منامًا ﴿بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ اختلقه من عند نفسه ﴿بَلۡ هو شَاعِرٞ﴾ والقرآن شعر ﴿فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ﴾ معجزة كاليد البيضاء ﴿كَمَآ أُرۡسِلَ ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ من مثل الآيات التي جاء بها المرسلون.

﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ ۝٦﴾

٦. ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ﴾ من أهل قرية ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَآۖ﴾ أي أهلها حين رأوا الآيات وكذبوا الرسل ﴿أَفَهُمۡ﴾ هؤلاء المكذبون ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ لو جئتهم بآية لا يؤمنون.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٧﴾

٧. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ﴾ وقرئ بالياء ﴿إِلَيۡهِمۡۖ﴾ ليسوا ملائكة ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ أهل الكتب القديمة ﴿إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك.

﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ۝٨﴾

٨. ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ﴾ الضمير للرسل ﴿جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ بل كانوا يأكلون وهذا رد لقولهم {مَالِ هذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ} ﴿وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ﴾ لا يموتون.

﴿ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ۝٩﴾

٩. ﴿ثُمَّ صَدَقۡنَٰهُمُ ٱلۡوَعۡدَ﴾ الذي وعدناه ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُمۡ﴾ من العذاب ﴿وَمَن نَّشَآءُ﴾ أي المؤمنين ﴿وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ في المعاصي.

﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ﴾ أيها العباد ﴿كِتَٰبٗا﴾ أي القرآن ﴿فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾ تذكيركم ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ أفلا تعقلون فتؤمنون به.

﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ١١﴾

١١. ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا﴾ أهلكنا ﴿مِن قَرۡيَةٖ﴾ أي أهلها ﴿كَانَتۡ ظَالِمَةٗ﴾ عاصيًا أهلها ﴿وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا﴾ بعد إهلاك أهلها ﴿قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾ فعمروا محلهم.

﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ﴾ أدركوا أي أهل القرية ﴿بَأۡسَنَآ﴾ عذابنا ﴿إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ﴾ يسرعون هاربين فقالت لهم الملائكة:

﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ﴾ أي إلى ما بطرتم من النعم ﴿وَمَسَٰكِنِكُمۡ﴾ التي زخرفتموها ﴿لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾ شيئًا من دنياكم كما كنتم.

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ١٤﴾

١٤. ﴿قَالُواْ﴾ لما رأوا العذاب ﴿يَٰوَيۡلَنَآ﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أنفسنا بسلوكنا سبيل العذاب.

﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ١٥﴾

١٥. ﴿فَمَا زَالَت تِّلۡكَ﴾ كلمة الويل ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ﴾ يرددونها ﴿حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا﴾ مثل النبات المحصود ﴿خَٰمِدِينَ﴾ ميتين.

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ السماوات السبع والأرضين السبع ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ عابثين بل خلقناهما للاستدلال بهما على قدرتنا ووحدانيتنا.

﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ﴾ شئنا ﴿أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا﴾ ما يتلهى به ﴿لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ مما يليق بحضرتنا ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ ولكنا لم نرد ذلك فنفعله.

﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ﴾ نرمي ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ الجد الذي هو الإيمان والطاعة ﴿عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ﴾ اللهو الذي هو الكفر والعصيان ﴿فَيَدۡمَغُهُۥ﴾ لقوة الحق ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ﴾ ذاهب مضمحل ﴿وَلَكُمُ﴾ أيها المدبرون عن الله ﴿ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزة جلاله.

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يتصرف فيهم كيف يشاء ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ﴾ من الملائكة كذلك ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ لا يتعظمون عنها ﴿وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ﴾ ولا يعيون.

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ على مدى الأوقات وأما السماء فليس لها ليل ولا نهار ﴿لَا يَفۡتُرُونَ﴾ عن عبادة ربهم والتسبيح له وفي الحديث: «أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحُقَّ

لَهَا أَنْ تَئِطَّ وَالَّذِيْ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ما فِيْها مَوْضعُ شِبْرٍ إِلاّ فِيْهِ جَبْهَةُ مَلَكٍ ساجِدٍ يُسَبِّحُ اللّه بِحَمْدِه» رواه ابن مردويه.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾

٢١. ﴿أَمِ﴾ بل ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ﴾ الكفار ﴿ءَالِهَةً﴾ لهم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ من حجرها ومعادنها ﴿هُمْ﴾ أي آلهتهم ﴿يُنشِرُونَ﴾ يحيون الموتى لا يقدرون على ذلك أي إذا كانوا لا يقدرون أن يحيوا الموتى كيف يكونون آلهة.

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٢. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ﴾ في السماوات والأرض ﴿ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي غير اللّه ﴿لَفَسَدَتَا﴾ واختل نظامهما بأنه إما أن يتبع أحدهم الآخر ولا يكون التابع إلهًا أو يختلفا فيريد أحدهما بقاء شيء ويريد الآخر فناءه فيقع الاضطراب والاختلاف فيخرب العالم فعلم أن الإله واحد حيث انتظمت المخلوقات ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزه عما لا يليق به ﴿رَبِّ ٱلْعَرْشِ﴾ خالقه ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ المشركون.

﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٣. ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ لانفراده بملكه ﴿وَهُمْ﴾ الخلق ﴿يُسْـَٔلُونَ﴾ عما فعلوه لأنهم مملوكون.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ﴾ الكفار ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي سوى اللّه ﴿ءَالِهَةً﴾ فعبدوها ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ﴾ حجتكم على أن مع اللّه معبودًا غيره لا يجدون ذلك لبطلان الحجة عقلاً

ونقلاً ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ﴾ من أمتي ﴿وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ﴾ في التوراة والإنجيل وغيرهما بل كل ينطق بالتوحيد ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ العباد ﴿لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ﴾ وتوحيد الله وقرئ بالرفع ﴿فَهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عن الإيمان.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾

٢٥. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ﴾ أيها النّبيّ الكريم ﴿مِن رَّسُولٍ إِلَّا يُوحَىٰٓ﴾ وقرئ بالنون وكسر الحاء ﴿إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ أي لم يأت رسول إلا بالتوحيد.

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦. ﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ﴾ وذلك قولهم الملائكة بنات الله ﴿سُبۡحَٰنَهُۥۚ﴾ تنزّه عما يقولون ﴿بَلۡ﴾ الملائكة ﴿عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ مقربون وقرئ بالتشديد.

﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ لا يتكلمون إلا بما يؤمرون به ﴿وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ﴾ كما يأمرهم.

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ما عملوا ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ ما يعملون ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ﴾ الملائكة ﴿إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ أي رضي الله أن يشفع له ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ﴾ وعظمته جلّ شأنه ﴿مُشۡفِقُونَ﴾ خائفون.

﴿۞ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ﴾ من الخلق أجمعين ﴿إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ﴾ أي غير الله ﴿فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ﴾ بإدعائه الربوبية ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين جعلوا مع الله إلهًا آخر.

﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعلم وقرئ بغير واو ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا﴾ أي شيئًا واحدًا ﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ فجعلنا كل واحدة منهما سبعًا ﴿وَجَعَلۡنَا﴾ خلقنا ﴿مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ وهو كما قال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ} وقرئ حيًا ﴿أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ بوحدانية من صنع ذلك.

﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣١﴾

٣١. ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثابتات ﴿أَن تَمِيدَ﴾ أي لئلا تميل ﴿بِهِمۡ﴾ وتضطرب ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا﴾ الضمير للأرض ﴿فِجَاجٗا﴾ مسالك ﴿سُبُلٗا﴾ طرقًا ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ إلى مصالحهم.

﴿وَجَعَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا مَّحۡفُوظٗاۖ وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا مُعۡرِضُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَجَعَلۡنَا﴾ رحمة بهم ﴿ٱلسَّمَآءَ سَقۡفٗا﴾ للأرض كسقف البيت ﴿مَّحۡفُوظٗاۖ﴾ عن الوقوع ﴿وَهُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهَا﴾ الدالة على وجود الصانع من الأفلاك والتزايين ﴿مُعۡرِضُونَ﴾ غير متفكرين.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ يتعاقبان ﴿وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ كذلك ﴿كُلّٞ﴾ كل واحد منهما ﴿فِي فَلَكٖ﴾ فلكه السائر فيه ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ يسيرون أفلا يتدبرون أيضًا هذه الآيات الدالة على وحدانية الحق.

﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ سواء كان رسولاً أو غيره ﴿ٱلۡخُلۡدَۖ﴾ البقاء في الدنيا ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ﴾ الباقون في الدنيا لا.

﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ حبت أم كرهت ﴿وَنَبۡلُوكُم﴾ نعاملكم معاملة المختبر ﴿بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ﴾ من مرض وصحة وسعة عيش وضيقه ﴿فِتۡنَةٗۖ﴾ نفعل بكم ذلك ﴿وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ فنجازيكم على ما تعملون.

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أعداء الله وأعداوك المستهزئون ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ يستهزئون بك قائلين: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ بسوء ﴿وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بتوحيده ﴿هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ منكرون.

﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ ٣٧﴾

٣٧. ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ﴾ نزلت حين استعجلوا العذاب ولكثرة استعجاله كأنه خلق من عجل ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي﴾ نقمتي ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ فأراهم في بدر وغيرها من القتل والأسر ما أذهلهم.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ وعد يوم القيامة ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فيه.

﴿لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ما في الآخرة من العذاب لآمنوا وذلك ﴿حِينَ لَا يَكُفُّونَ﴾ لا يدفعون ﴿عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ﴾ حيث تغشاها ﴿وَلَا عَن ظُهورِهِمۡ﴾ حين تصلى بها ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون من العذاب.

﴿بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿بَلۡ تَأۡتِيهِم﴾ الساعة ﴿بَغۡتَةٗ﴾ فجأة وقرئ بفتح الغين ﴿فَتَبۡهَتُهُمۡ﴾ تدهشهم وتحيرهم ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ يقدرون ﴿رَدَّهَا﴾ حين تقوم ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون.

﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤١﴾

٤١. ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ استهزأ الكفار ﴿بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ فتسل أنه وقع لإخوانك الرسل مثل ما وقع بك ﴿فَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ﴾ استهزءوا ﴿مِنۡهُم﴾ بهم ﴿مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ جزاء استهزائهم بهم من العذاب والمستهزئون بك لهم مثل ذلك وفي الآية تسلية لكل من كان على الحق وأوذي وتخويف لكل من يستهزيء بأهل الحق.

﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٤٢. ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم﴾ يحفظكم ﴿بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ مع عصيانكم وفي الحديث القدسي: «وَمَنْ أَعْظَمَ مِنّي جُودًا وَإِكْرَامًا وَأَنَا الْجَوَادُ الْكَرِيمُ عَبِيدِي يَبِيتُونَ يُبَارِزُونَنِي بِالْعَظَائِمِ وَأَنَا أَكْلَؤُهُمْ فِي مَضَاجِعِهِمْ وَأَحْرُسُهُمْ عَلَى فِرَاشِهِمْ» ذكره الجدُّ سيدي عبد الله الميرغني بطوله في "زهر الرياحين" ﴿بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم﴾ والاشتغال به وهو الكالىء لهم في نومهم ويقظتهم ﴿مُّعۡرِضُونَ﴾ لا يتدبرون.

﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿أَمۡ﴾ الهمزة للإنكار ﴿لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم﴾ من عذابنا ﴿مِّن دُونِنَاۚ﴾ أي غيرنا ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ الآلهة ﴿نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ﴾ منعها منا فكيف غيرهم ﴿وَلَا هُم﴾ الكفار ﴿مِّنَّا﴾ من نقمتنا ﴿يُصۡحَبُونَ﴾ يحفظون.

﴿بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الكفار ﴿وَءَابَآءَهُمۡ﴾ من قبلهم واستدرجناهم ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ﴾ فظنوا أنه لا يزول ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ﴾ أرض الكفار ﴿نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ﴾ نفتحها لنبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ لنبينا وأمته بل الغلبة للنَّبِيّ وأمته.

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم﴾ أخوفكم ﴿بِٱلۡوَحۡيِۚ﴾ بما أومر به لا من تلقاء نفسي ﴿وَلَا يَسۡمَعُ﴾ وقرئ بالتاء ﴿ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ لشدة إعراضهم عن الله ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ ولو كثر عليهم الإنذار.

﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ﴾ أصابتهم ﴿نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ أدنى شيء من عذابه ﴿لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أنفسنا بسلوكها سبيل التكذيب.

﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ﴾ لوزن الأعمال ﴿ٱلۡقِسۡطَ﴾ بالعدل ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ أي فيه ﴿فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾ ما ينقص عن حسناتها ولا يزاد على سيئاتها ﴿وَإِن كَانَ﴾ من العمل قدر ﴿مِثۡقَالَ﴾ وزن ﴿حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ﴾ أقل شيء كما في مثقال ذرة ﴿أَتَيۡنَا بِهَاۗ﴾ فتوزن ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ محصين لكل شيء ومع ذلك من أراد إهلاكه حصحص عليه وخفض ميزانه ومن أراد نجاته سامحه ورجح ميزانه وكل ذلك عدل وفضل وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَضَعُ آخَرِينَ» رواه البزّار.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا﴾ أعطينا ﴿مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ ابني عمران ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ التوراة المفرقة بين الحق والباطل ﴿وَضِيَآءٗ﴾ نورًا فيها لمن يستضيء به من الدين ﴿وَذِكۡرٗا﴾ وموعظة ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ مخالفة ما فيها.

﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ﴾ يخافون ﴿رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ في غيبتهم عن الناس واختلائهم ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ﴾ وما فيها من الهول ﴿مُشۡفِقُونَ﴾ خائفون وجلون.

﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ﴾ أي القرآن ﴿أَنزَلۡنَٰهُۚ﴾ لهداية العباد ﴿أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ الاستفهام للتوبيخ.

﴿۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ٥١﴾

٥١. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل ﴿رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾ وهو اهتداؤه لوجوه صلاحه ﴿وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ أي أنه أهل لذلك.

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿إِذۡ قَالَ﴾ إبراهيم ﴿لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ﴾ حين رآهم يعبدون الأصنام ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ الأصنام ﴿ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ مقيمون على عبادتها.

﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا﴾ من قبلنا ﴿لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ فاتبعناهم.

﴿قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٥٤﴾

٥٤. ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ﴾ عبدة الأصنام ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ ظاهر.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ أي قولك هذا حق ﴿أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ أم لاعب بهذا القول.

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿قَالَ﴾ لست لاعبًا بكم بذلك ﴿بَل رَّبُّكُمۡ﴾ اعبدوه فإنه المستحق للعبادة ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ المتصرف فيهما كيف يشاء ﴿ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ﴾ على أحسن مثال ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم﴾ توحيد الحق ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ وعندي أنواع البراهين على ذلك.

﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَتَٱللَّهِ﴾ وقرئ بالباء ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ وأكسرها ﴿بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ﴾ عنها ﴿مُدۡبِرِينَ﴾ إلى عيدكم.

﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿فَجَعَلَهُمۡ﴾ بعد ذهابهم إلى مرجع عيدهم ﴿جُذَٰذًا﴾ دقاقًا كسرهم بفأس وقرئ بكسر الجيم وفتحها ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ﴾ للأصنام علّق الفأس في عنقه ﴿لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ﴾ الضمير للكبير ﴿يَرۡجِعُونَ﴾ فإذا رأوا ما فعل بغيره يعودون إلى الإيمان بالله.

﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿قَالُواْ﴾ حين رأوا ما فعل بآلهتهم ﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا﴾ الكسر ﴿بِـَٔالِهَتِنَآ﴾ التي نعبدها ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بجراءته على كسرها.

﴿قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ٦٠﴾

٦٠. ﴿قَالُواْ﴾ بعض القوم ﴿سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ﴾ بالعيب ﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ﴾ لعله هو الفاعل.

﴿قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿قَالُواْ﴾ القائل هو النمروذ ﴿فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ على رءوس الأشهاد ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ أي الناس ﴿يَشۡهَدُونَ﴾ إن أقر ما نفعل به.

﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢﴾

٦٢. ﴿قَالُوٓاْ﴾ لإبراهيم بعد إتيانهم به ﴿ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا﴾ الكسر ﴿بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾ فأجابهم وسكت عن فعله.

﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا﴾ الذي في عنقه الفأس ﴿فَسۡـَٔلُوهُمۡ﴾ من فعل بهم هذا ﴿إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ إن قدروا على النطق وفي ذلك الاستهزاء بهم والتبكيت عليهم.

﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ متفكرين بعقولهم ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ بعضهم لبعض ﴿إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لعبادتكم ما لا ينطق.

﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿ثُمَّ نُكِسُواْ﴾ انقلبوا وقرئ نكسوا مشددًا ﴿عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ مجادلين فقالوا: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ﴾ يا إبراهيم ﴿مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ فكيف نسألهم.

﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ٦٦﴾

٦٦. ﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ﴾ يا جهال ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ أي يجلب لكم نفعًا ﴿وَلَا يَضُرُّكُمۡ﴾ يدفع عنكم ضرًا.

﴿أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿أُفٍّ﴾ تبًا وقبحًا ﴿لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ وللأصنام التي تعبدونها ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ أنها لا تستحق أن تعبد وأن المستحق للعبادة هو اللَّه.

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿قَالُواْ﴾ آخذين في إهلاكه حين عجزوا عن محاجته وهكذا حال المتعصبين على الباطل ﴿حَرِّقُوهُ﴾ بالنار ﴿وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ﴾ عليه بالانتقام منه ﴿إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾ نصرتها فأضرموا نارًا وكتفوه ورموه فيها بالمنجنيق وقال اللَّه:

﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا﴾ أي أبردي ﴿وَسَلَٰمًا﴾ سلامة ﴿عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ فِي النَّارِ قَالَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَمَا احْتَرَقَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعُ الْكِتَافِ» رواه ابن النجار قال بعض العارفين: لو قال اللَّه بردًا ولم يقل سلامًا لأضرت شدة برد النار بإبراهيم.

﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ حين رموه في النار ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ حيث سلمناه منها.

﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١﴾

٧١. ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ﴾ من نمروذ وقومه ﴿وَلُوطًا﴾ ابن أخيه هاران ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي الشام.

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ﴾ وذلك لسؤاله منا بقوله: {رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} ﴿إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ بن إسحق ﴿نَافِلَةٗۖ﴾ زيادة على طلبه فإنه طلب ولدًا فأعطيناه ولدًا لصلبه

وزدناه ولد ولد وهو يعقوب ﴿وَكُلًّا﴾ من الأربعة ﴿جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ كاملين في الصلاح.

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٧٣. ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ يقتدى بهم ﴿يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ إلينا الناس ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ﴾ أعطيناهم النبوة اللازمة للوحي والموحي هو ﴿فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ بأنواع وجوهها ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ على الوجه المشروع ﴿وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ من أموالهم ﴿وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ مجتهدين في عبادتنا مخلصين فيها.

﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٧٤. ﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا﴾ حكمة أو فصلاً بين الخصوم ﴿وَعِلْمًا﴾ لدنيًا ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ سدوم ﴿ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يعمل أهلها اللواط ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ﴾ بفعلهم هذا ﴿فَٰسِقِينَ﴾ متعدين الحد.

﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾﴾

٧٥. ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآ﴾ الخاصة ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ المستكملين درجات الصلاح.

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾

٧٦. ﴿وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ﴾ دعا ربه بإهلاك قومه قائلاً: {رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} ﴿مِن قَبۡلُ﴾ قبل إبراهيم ولوط ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ دعاءه ومع ذلك ﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ﴾ في السفينة ﴿مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الغرق أو إيذاء قومه.

﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿وَنَصَرۡنَٰهُ﴾ جعلنا له النصرة ﴿مِنَ ٱلۡقَوۡمِ﴾ على القوم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ﴾ الدالة على رسالته ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ﴾ بتكذيبهم له ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ بالطوفان.

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَدَاوُۥدَ﴾ أعبد الخلق ﴿وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ ابنه ﴿إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾ في الزرع ﴿إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ﴾ الضمير للحرث ﴿غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ﴾ فرعته ليلاً ﴿وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ﴾ عالمين وكيفية القصة هو أن غنم رجل أكلت زرع آخر فتحاكما إلى داود فحكم بإعطاء الغنم لصاحب الزرع فلما سمع سليمان ذلك قال الحكم هو أن تعطي الغنم لصاحب الزرع فينتفع بلبنها وصوفها حتى ينمى الزرع ويعود كما كان يوم أكلتها فترد الغنم لصاحبها ويعطى الحرث لصاحبه فاستحسن ذلك داود وقضى به.

﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ﴾ فحكم بها ﴿وَكُلًّا﴾ منهما ﴿ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ من فضلنا ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ﴾ إكرامًا له ﴿يُسَبِّحۡنَ﴾ يقدسن الله ﴿وَٱلطَّيۡرَۚ﴾ كذلك ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ لأمثاله مثل ذلك.

﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ﴾ الضمير لداود ﴿صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ﴾ وهي الدروع ﴿لِتُحۡصِنَكُم﴾ تقيكم وقرئ بالنون وبالياء ﴿مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ﴾ من حربكم مع الأعداء ﴿فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾ لهذه النعمة.

﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ ٨١﴾

٨١. ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ﴾ ابنه سخرنا ﴿ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ﴾ شديدة الهبوب ﴿تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ﴾ بمشيئته ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ﴾ وهي الشام وفي الحديث: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللَّهِ يَسْكُنُهَا خِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ﴾ فنجزيه على مقتضى حكمتنا.

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ سخرنا منهم ﴿مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ في البحار فيخرجون أنواع الجواهر ﴿وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ غير الغوص من البناء وسواه ﴿وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ﴾ من إفسادهم لما عملوا.

﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَأَيُّوبَ﴾ وقصته ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ لما أبتلي بالمرض ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ الجهد ﴿وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ فارحمني.

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ دعاءه ﴿فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ﴾ شفيناه من مرضه ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ﴾ بأن أحيوا له أو ولد له ﴿وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾ ضاعفناهم له ﴿رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا﴾ أوليناه ذلك ﴿وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ﴾ ليصبروا على البلايا فيثابوا وفي الحديث مرفوعًا: «الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيمَانِ وَالْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ» رواه أبو نُعيم في "الحلية".

﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ﴾ ابن الخليل ﴿وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ﴾ إلياس ﴿كُلّٞ﴾ أي كل هؤلاء ﴿مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الشدائد.

﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ﴾ نبوّتنا ﴿إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الكاملين في الصلاح.

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾ أي صاحب الحوت وهو يونس بن مَتَّى ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾ غضبان على قومه بعدم انقيادهم له ولم يؤذن له وقرئ مغضبًا ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ أي لن نضيق عليه وقرئ أن لن نقدر عليه ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ في بطن

الحوت ﴿أَن﴾ أي بأن ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ حيث خرجت من قومي من غير إذنك.

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ دعوته ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ من بطن الحوت ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ إذ صدقوا في معاملتنا والتجئوا إلينا وفي الحديث عن سعد بن أبي وقاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ مَا قَالَهَا مَكْرُوبٌ إلا فَرَّجَ اللَّهُ كَرْبَهُ وَلَا دَعَا بِهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا اسْتَجَابَ لَهُ: دَعْوَةُ أَخِي يُونُسَ {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ}» رواه الترمذي وفي حديث آخر مرفوعًا: «اسْمُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى: دَعْوَةُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» رواه ابن جرير.

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩﴾

٨٩. ﴿وَزَكَرِيَّآ﴾ نبينا ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾ نداء دعاء ﴿رَبِّ لَا تَذَرۡنِي﴾ تتركني ﴿فَرۡدٗا﴾ بلا ولد يرثني ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ الباقي بعد فناء العباد.

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ﴾ نداءه ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥ﴾ من خزائن فضلنا ﴿يَحۡيَىٰ﴾ نبينا الصالح ﴿وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾ فرزقناه منها ولدًا طاهرًا ﴿إِنَّهُمۡ﴾ الأنبياء المذكورة ﴿كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ﴾ يبادرون ﴿فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ في فعلها ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا﴾ في فضلنا ﴿وَرَهَبٗاۖ﴾ خوفًا من بطشنا ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ مخبتين.

﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩١﴾

٩١. ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ﴾ حفظت ﴿فَرۡجَهَا﴾ وهي مريم بنت عمران ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ وذلك أنه نفخ جبريل في جيب درعها فحملت بعيسى ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ﴾ أي قصتهما ﴿ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ حيث ولدته من غير أب.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾

٩٢. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ ملة التوحيد ﴿أُمَّتُكُمۡ﴾ دينكم فتمسكوا به ﴿أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ لا اختلاف فيها فإن جميع الرسل دعايتهم إلى توحيد الله وسلوك سبيل الإسلام ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ﴾ لا إله لكم سواي ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ ودعوا غيري.

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾ المدبرون عن الله ﴿بَيۡنَهُمۡۖ﴾ واختلفوا في الدين وصاروا فرقًا ﴿كُلٌّ إِلَيۡنَا﴾ منهم ﴿رَٰجِعُونَ﴾ فنوفيه عمله.

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ٩٤﴾

٩٤. ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الأعمال الصالحة ﴿وهو مُؤۡمِنٞ﴾ إذ الإيمان شرط في جميع الأعمال بل هو الأساس الذي يبنى عليه كل عمل ﴿فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ ولا تضييع له ﴿وَإِنَّا لَهُۥ﴾ لسعيه ﴿كَٰتِبُونَ﴾ مثبتون في صحيفة عمله.

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٩٥﴾

٩٥. ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ﴾ أي قرية كافرة وقرئ بكسر الحاء ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾ أهلكنا أهلها ﴿أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ إلى الدنيا.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾

٩٦. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ﴾ وقرئ مشددًا ﴿يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ أي إذا فتح سدهم وقرئ بغير همز ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ﴾ مرتفع من الأرض وقرئ حدث ﴿يَنسِلُونَ﴾ يسرعون وقرئ بضم السين وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَخْرُجُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَيَنْحَازُ مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى تَصِيرَ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ» إلى آخره حديث مطول رواه ابن ماجه.

﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٩٧﴾

٩٧. ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ أي القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ﴾ ذاهبة لا تكاد تطرف ﴿أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من شدة الهول قائلين ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾ هلاكنا ﴿قَدۡ كُنَّا﴾ في دنيانا ﴿فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ اليوم والهول ﴿بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ أنفسنا بإدخالها سبيل الهلاك.

﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨﴾

٩٨. ﴿إِنَّكُمۡ﴾ أيها المعرضون عن الله ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾ وأصنامكم التي تعبدونها ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أنتم وهم ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الذي يرمى فيها ووقودها كما في قوله تعالى: {وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} ﴿أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ داخلون.

﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةٗ مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلّٞ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٩٩﴾

٩٩. ﴿لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أصنامكم ﴿ءَالِهَةٗ﴾ كزعمكم ﴿مَّا وَرَدُوهَاۖ﴾ ما دخلوا جهنم ﴿وَكُلّٞ﴾ من العابدين والأصنام ﴿فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لا خلاص لهم منها.

﴿لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿لَهُمۡ﴾ للعابدين ﴿فِيهَا﴾ في جهنم ﴿زَفِيرٞ﴾ أنين ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ﴾ لشدة الهول.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾

١٠١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ﴾ أي حصل في سابق علمنا ﴿لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ الدرجة العليا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾ أي عن جهنم.

﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ١٠٢﴾

١٠٢. ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾ صوتها ﴿وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ من أنواع النعم ﴿خَٰلِدُونَ﴾ دائمون.

﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ١٠٣﴾

١٠٣. ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ﴾ هول القيامة ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ مرحبين بهم قائلين ﴿هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي﴾ عملتم له سابقًا وهو الذي ﴿كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ بخبره في الدنيا.

﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾

١٠٤. ﴿يَوۡمَ﴾ اذكر يوم ﴿نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ﴾ وقرئ بالياء والتاء للمفعول ﴿كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ﴾ اسم ملك ﴿لِلۡكُتُبِۚ﴾ في صحائف الأعمال وقرئ للكتاب ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ﴾ عن عدم ﴿نُّعِيدُهُۥۚ﴾ بعد إعدامه ﴿وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ﴾ إعادته ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ وعدنا لا محالة وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ثُمَّ

قرَأَ: {كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ}» الحديث مطولاً رواه البُخاري ومُسلم.

﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥﴾

١٠٥. ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ﴾ اسم كتاب داود ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ﴾ من بعد اللوح المحفوظ ﴿أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أرض الجنة ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ أو أرض الدنيا يرثها المؤمنون.

﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦﴾

١٠٦. ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ المذكور ﴿لَبَلَٰغٗا﴾ لوصولاً وكفاية ﴿لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ﴾ مطيعين للّه.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾

١٠٧. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ أيها النَّبيّ الكريم ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ وعمَّت رحمته العالم علوًا وسفلاً ولم يخرج منها أحد.

﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨﴾

١٠٨. ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾ أي أمر وحدانية الحق ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ منقادون.

﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ١٠٩﴾

١٠٩. ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن الإيمان ﴿فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿عَلَىٰ سَوَآءٖۖ﴾ أي مستوفي العلم به وأنا وأنتم فتأهبوا ﴿وَإِنۡ أَدۡرِيٓ﴾ ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾ من بطش المسلمين بكم ويوم القيامة.

﴿إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠﴾

١١٠. ﴿إِنَّهُۥ﴾ الله ﴿يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ ما تجهرون به من الطعن في الدين ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ﴾ من الطعن أيضًا ومن الحقد للمؤمنين وسيعاقبكم عليه.

﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ١١١﴾

١١١. ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي﴾ ما أدري به ﴿لَعَلَّهُۥ﴾ تأخير العذاب ﴿فِتۡنَةٞ﴾ اختبار واستدراج ﴿لَّكُمۡ﴾ أيها المعرضون عن الله ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ تتمتعون به ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ إلى وقت انقضاء آجالكم.

﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢﴾

١١٢. ﴿قَٰلَ﴾ وقرئ قل ﴿رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾ أفصل بيني وبين هؤلاء المكذبين ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ عظيم الرحمة ﴿ٱلۡمُسۡتَعَانُ﴾ أطلب منه الإعانة ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من الكذب والاجتراء على الله.

سُورَةُ الحَجِّ

٢٢ — ٧٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ العباد المكلفون ﴿ٱتَّقُواْ﴾ اخشوا ﴿رَبَّكُمۡۚ﴾ الذي خلقكم وأطيعوه ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ زلزلة الأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها ﴿شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ مهول للعباد.

﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾

٢. ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا﴾ أي الزلزلة ﴿تَذۡهَلُ﴾ بسببها أي تدهش ﴿كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ﴾ من هول ما ترى ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا﴾ تسقطه ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ من شدة الخوف وقرئ سكرى كعطشى ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ حقيقة من شراب ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ فهم في شدته كالسكارى.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣﴾

٣. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ﴾ يحاجج ﴿فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ فيقولون الملائكة بنات الله وينكرون البعث ويقولون القرآن أساطير الأولين ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في مجادلته ﴿كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ﴾ عات متمرد.

﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٤﴾

٤. ﴿كُتِبَ﴾ قضى ﴿عَلَيۡهِ﴾ على الشيطان ﴿أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾ تبعه ﴿فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ عن سبيل الهدى والنجاة ﴿وَيَهۡدِيهِ﴾ يدعوه ﴿إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ إلى العمل الموصل إلى العذاب في النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ

لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾

٥. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ المنكرون البعث ﴿إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ شك ﴿مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾ الخروج من القبور ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم﴾ أي أما تنظرون إلى ابتداء خلقكم ﴿مِّن تُرَابٖ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ مني ﴿ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾ قطعة دم جامد ﴿ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ﴾ قطعة لحم قدر ما يمضغ ﴿مُّخَلَّقَةٖ﴾ تامة الخلق ﴿وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ﴾ وهو السقط الذي يمجه الرحم ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ﴾ كمال قدرتنا وأن من كان قادرًا على خلقكم من مثل هذا كيف يعجز عن إعادتكم ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾ أن نقره ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ وقت الولادة ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طِفۡلٗا﴾ أطفالاً صغارًا ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ﴾ وهو الكمال في القوة والعقل وهو سن ثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ يموت عند بلوغ الأشد قبلها وقرئ يتوفى ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم ﴿لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ﴾ ليعود كهيئة طفوليته من سخافة العقل فينسى ما علم قال عكرمة: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآن لَمْ يَصِرْ بِهَذِهِ الْحَالَة لأنها حالة دنيئة واستعاذ النَّبِيّ من ذلك فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الحديث الذي أخرجه الحاكم مطولاً: «وَأَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ» ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ﴾ يابسة ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ﴾ المطر ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ تحركت بالنبات ﴿وَرَبَتۡ﴾ انتفخت وقرئ وربأت أي ارتفعت ﴿وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ﴾ أي صنف ﴿بَهِيجٖ﴾ حسن رائق.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦﴾

٦. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هو ٱلۡحَقُّ﴾ الذي لا يزول ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ كما قدر على خلقكم أولاً ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧﴾

٧. ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ﴾ واقعة ﴿لَّا رَيۡبَ﴾ لا شك ﴿فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ كما وعد.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨﴾

٨. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ المتعنتين ﴿مَن يُجَٰدِلُ﴾ يحاجج ﴿فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ بل مكابرة ﴿وَلَا هُدٗى﴾ أي وليس معه هدى ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ له نور.

﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ٩﴾

٩. ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾ لا وي عنقه تكبرًا عن الإيمان وقرئ بفتح العين ﴿لِيُضِلَّ﴾ الناس وقرئ بفتح الياء ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ الإسلام ﴿لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ﴾ بالقتل والإتلاف ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يوم الحسرة والندامة ﴿عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ الإحراق بالنار ويقال له:

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠﴾

١٠. ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾ بما كسبت ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ﴾ بذي ظلم ﴿لِّلۡعَبِيدِ﴾ وإنما يجازيهم على أعمالهم.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾

١١. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ أولاد آدم ﴿مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ على شك في عبادته ﴿فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ﴾ من الصحة الواسعة ﴿ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ﴾ وثبت في الدين ﴿وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ﴾ من السقم وضيق العيش ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ﴾ عاد إلى الكفر والآية نزلت في يهودي أسلم فأصابته مصائب فتشاءم بالإسلام فَقَالَ لِلنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَقِلْنِي فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يُقَالُ» ﴿خَسِرَ﴾ وقرئ خاسرًا نصبًا على الحال ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ بكفره ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ الظاهر.

﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢﴾

١٢. ﴿يَدۡعُواْ﴾ يعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غير الله ﴿مَا لَا يَضُرُّهُۥ﴾ إن كفر به ﴿وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ﴾ إن عبده ﴿ذَٰلِكَ﴾ فعله ﴿هو ٱلضَّلَٰلُ﴾ عن الحق ﴿ٱلۡبَعِيدُ﴾ غاية البعد.

﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣﴾

١٣. ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ﴾ أي يعبد من ضره في الدنيا بقتل وأسر وفي الآخرة بالعذاب ﴿أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ﴾ ولا نفع عنده ﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ الناصر ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ الصاحب.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾

١٤. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ به ووحدوه ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وزيادة على الفروض ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ عاليات الجهة والمقدار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من إثابة المطيعين وعذاب العاصين.

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥﴾

١٥. ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ﴾ من العباد ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ ويقوي كلمة الدين ﴿فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي سقف بيته ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾ به عنقه بعد أن يجعله فيه ﴿فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ﴾ في عدم نصرة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مَا يَغِيظُ﴾ أي الذي يغيظه منها فلابد من النصرة وقيل نزلت في قوم من المسلمين استبطئوا نصر الله لإستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ١٦﴾

١٦. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الإنزال ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أي باقي القرآن ﴿ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖ﴾ واضحات الدلالة ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي﴾ إلى الإيمان ﴿مَن يُرِيدُ﴾ هدايته.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧﴾

١٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ اليهود ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ طائفة منهم ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ طائفة أخرى من الكفار أهل الكتاب ﴿وَٱلۡمَجُوسَ﴾ ليسوا بأهل كتاب ﴿وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ﴾ من العرب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ﴾ بالحكومة ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ يوم الجزاء فيدخل المؤمنين الجنة ويدخل من سواهم النار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ عالم به علم مشاهدة.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥۤ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾

١٨. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ﴾ سبحانه ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ويتسخرون لقدرته ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ وقرئ والدواب بالتخفيف ﴿وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ وهم المؤمنون ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ وهم الكافرون ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ﴾ بالشقاوة ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾ بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الإكرام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ إهانة الكافرين وإكرام المؤمنين.

﴿۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾

١٩. ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ المؤمنون والكافرون ﴿ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ في دينه ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فصل لخصومتهم بأن ﴿قُطِّعَتۡ لَهُمۡ﴾ على مقدار جثثهم وقرئ

مخففًا ﴿ثِيَابُ مِّن نَّارٍ﴾ يلبسونها ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ ماء حار في غاية الحرارة.

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ۝٢٠﴾

٢٠. ﴿يُصْهَرُ﴾ يذاب ﴿بِهِۦ﴾ بالحميم ﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من الشحوم وغيرها ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ تشوى.

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١﴾

٢١. ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ أَنَّ مَقْمَعًا مِنْ حَدِيدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ مَا أَقَلُّوهُ مِنَ الْأَرْضِ وَلَوْ ضُرِبَ الجَبَلُ بِمِقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ كَمَا يُضْرَبُ أَهْلُ النَّارِ لَتَفَتَّتَ وَعَادَ غُبَارًا» رواه الترمذي وأحمد.

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٢٢﴾

٢٢. ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ﴾ الكفار ﴿أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا﴾ الضمير للنار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ يصيبهم ﴿أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ بالمقامع ﴿وَ﴾ يقال لهم ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي النار البالغة الإحراق.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٢٣﴾

٢٣. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ طلبًا لرضاه ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ بأنواع الشرابات الأربعة ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ وقرئ مخففًا ﴿مِنْ

﴿أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ يلبسونها ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ وقرئ بالجر يرصع به الذهب ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ولباسهما عام في الآخرة للرجال والنساء لا كما في الدنيا لباسهما حرام على الذكور لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِإِنَاثِ أُمَّتِي وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا» رواه مُسلم.

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ القول الذي هو في قوله تعالى: {وَقالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ} ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ سبيل ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ هو دين الله الذي أوجب لهم الجنة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾﴾

٢٥. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الإيمان ﴿وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ يمنعون المؤمنين الوصول إليه ﴿ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾ منسكًا ومعبدًا ومتعبدًا ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ﴾ المقيم فيه وقرئ بجر العاكف ﴿وَٱلۡبَادِۚ﴾ الطارئ ﴿وَمَن يُرِدۡ﴾ وقرئ بالفتح ﴿فِيهِ﴾ الضمير للمسجد الحرام ﴿بِإِلۡحَادِ﴾ عدول عن القصد ﴿بِظُلۡمٖ﴾ بغير حق ومن الإلحاد بالحرام إحتكار الطعام وفي الحديث مرفوعًا: «إِحْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَكَّةَ إِلْحَادٌ» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ مؤلم.

﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦. ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا﴾ بيّنا ﴿لِإِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل ﴿مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ فبناه بعد أن طمس أيام الطوفان وأمرناه ﴿أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا﴾ ووحدني ﴿وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ حوله ﴿وَٱلۡقَآئِمِينَ﴾ والمقيمين به ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ المصلين.

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَأَذِّن﴾ وقرئ وآذن أي ناد ﴿فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ﴾ فطلع على جبل أبي قبيس فقال: أَيُّهَا النَّاسُ حُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ فسمعه من في الأصلاب والأرحام ممن كتب له الحج وأجابوه قائلين: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك ﴿يَأۡتُوكَ رِجَالٗا﴾ مشاة وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ﴾ أي ركبانًا والضامر البعير سواء كان ذكرًا أو أنثى ﴿يَأۡتِينَ﴾ أي الضوامر وقرئ يأتون على أنه صفة للركبان والرجال ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ﴾ طريق ﴿عَمِيقٖ﴾ بعيد وقرئ معيق.

﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿لِّيَشۡهَدُواْ﴾ يحضروا ﴿مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾ دنيوية كالتجارة ودينية كالقيام بالحج وما يترتب عليه من الثواب ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ﴾ يديموا ذكره أو يذبحوا الهدي ﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾ وهي عشر ذي الحجة ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ﴾ من الإبل والبقر والغنم التي تنحر هديًا وضحايا يوم العيد وما بعده ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ من لحومها إذا كانت تطوعًا ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ المشتد به الفقر.

﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾

٢٩. ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ﴾ يزيلوا ﴿تَفَثَهُمْ﴾ وسخهم وشعثهم من قص شارب وتقليم ظفر ﴿وَلْيُوفُواْ﴾ وقرئ مشددًا ﴿نُذُورَهُمْ﴾ من هدايا وضحايا ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ﴾ طواف الإفاضة وقرئ بكسر اللام ﴿بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ القديم.

﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ٣٠﴾

٣٠. ﴿ذَٰلِكَۖ﴾ الشأن المذكور ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فرائضه وكل ما لا يحل هتكه ﴿فَهُوَ﴾ التعظيم ﴿خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ للمعظم ﴿عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ يثيبه عليه ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾ أي الإبل والبقر والغنم أن تأكلوها بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْۖ﴾ بقوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ} الآية ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ من هنا بيانية الرجس هنا عين الأوثان ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ الشرك أو شهادة الزور وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَاهِدُ الزُّورِ مَعَ الْعَشَّارِ فِي النَّارِ».

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ٣١﴾

٣١. ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ﴾ مسلمين مخلصين ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ﴾ مائلين عن كل دين غير دينه ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ ويكفر ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾ سقط ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من درجات الإيمان إلى الكفر ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ وقرئ تخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء أي تأخذه بسرعة ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ تذهب به ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ فإنه قد هوى الشيطان في الضلال وأهلكه ولا ينتج.

﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ٣٢﴾

٣٢. ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ دينه أو الهدايا ﴿فَإِنَّهَا﴾ فإن تعظيمها ﴿مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ تتصف به قلوب الأتقياء.

﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣﴾

٣٣. ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ من الدر والنسل والركوب والحمل والصوف ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ﴾ أي محل نحرها ﴿إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ الحرم.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ﴾ أهل دين ﴿جَعَلۡنَا مَنسَكٗا﴾ متعبدًا وقرئ بكسر السين ﴿لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ﴾ عند ذبحها لا يذكروا غيره ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ﴾ فنفعهم به ﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ لا تذكروا على ذبائحكم إلا الله ﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ﴾ أخلصوا العبادة ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ المتواضعين.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمۡ﴾ هيبة منه ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ من المصائب وفي الحديث مرفوعًا: «الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ» رواه الديلمي في "الفردوس "﴿وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وقرئ والمقيمين الصلاة أي على أحسن الوجوه ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ في سبيلنا ﴿يُنفِقُونَ﴾ لوجهنا.

﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَٱلۡبُدۡنَ﴾ وهي الإبل وقرئ بالضم ﴿جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ علامات دينه التي شرعها ﴿لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ﴾ منافع في الدنيا وأجر في الآخرة ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾ قائلين: اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ مِنْكَ إِلَيْكَ ﴿صَوَآفَّۖ﴾ قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن ﴿فَإِذَا وَجَبَتۡ﴾ سقطت ﴿جُنُوبُهَا﴾ على الأرض وماتت ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾ إن أردتم ﴿وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ﴾ وهو الذي لا يسأل ويقنع بالذي يعطى وقرئ القنع وفي الحديث مرفوعًا: «خِيَارُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَانِعُ وَأَشْرَارُهُمْ الطَّامِعُ» رواه القضاعي ﴿وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ﴾ المعترض بالسؤال وقرئ والمعتري ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ﴾ بأن تنحروا وتركبوا ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ نعم الله.

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ أي لا يصلان إليه ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ﴾ أي يرفع إليه عمل المتقين أهل النية الخالصة ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ﴾ مثل ذلك التسخير ﴿لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ﴾ أرشدكم إلى الإيمان ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ الذين يعبدون الله كأنهم يرونه.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾

٣٨. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ﴾ وقرئ يدفع ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ غائلة المشركين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾ ولا يدني من حضرته ﴿كُلَّ خَوَّانٍ﴾ لأمانته ﴿كَفُورٍ﴾ بنعمته.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾

٣٩. ﴿أُذِنَ﴾ رخص وقرئ بالبناء للفاعل ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ يقاتلهم المشركون وقرئ بكسر التاء ﴿بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾ ظلمهم الكفار لمقاتلتهم لهم ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ﴾ على عدوهم ﴿لَقَدِيرٌ﴾ وهذا وعد لهم بالنصر وهي أول آية نزلت في الجهاد.

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾

٤٠. ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم﴾ أخرجهم الكفار ﴿بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ أي بالباطل ما أخرجوهم ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ أي إلا لقولهم ربنا الله وسلوكهم سبيل التوحيد ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ﴾ وقرئ دفاع ﴿ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم﴾ أي بعض الناس ﴿بِبَعۡضٖ﴾ تسليطه المؤمنين على الكافرين ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ﴾ للرهبان ﴿وَبِيَعٞ﴾ للنصارى ﴿وَصَلَوَٰتٞ﴾ كنائس اليهود ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾ للمسلمين ﴿يُذۡكَرُ فِيهَا﴾ أي في المساجد أو الأربعة ﴿ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ﴾ فيقوى به دينه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ نافذ مراده مقوٍ أهل الحق.

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾

٤١. ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بنصرنا لهم على أعدائهم ﴿أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في أوقاتها ﴿وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ تامة في حولها ﴿وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ لله وفي الله ﴿وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾ بعزم صحيح ﴿وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ مرجعها وقد فرط أهل عصرنا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غاية التفريط مع ما فيه من الزجر مما لا مزيد عليه كما في حديث: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ المُنْكَرِ» رواه الحاكم والترمذي.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾ كذبوا نبيهم نوحًا ﴿وَعَادٞ﴾ كذبوا نبيهم هودًا ﴿وَثَمُودُ﴾ كذبوا نبيهم صالحًا.

﴿وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ كذبوه أيضًا ﴿وَقَوۡمُ لُوطٖ﴾ كذبوه.

﴿وَأَصۡحَـٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰۖ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَـٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَأَصۡحَـٰبُ مَدۡيَنَۖ﴾ كذبوا نبيهم شعيبًا ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰۖ﴾ كذبه القبط فتسل بهم فإن لك أسوة بهم ﴿فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَـٰفِرِينَ﴾ أمهلتهم ﴿ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ﴾ فأهلتكم ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري عليهم بتغيير النعم وتدمير العمار وقد وقع في محله.

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَـٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ٤٥﴾

٤٥. ﴿فَكَأَيِّن﴾ كم ﴿مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَـٰهَا﴾ أهلكت أهلها وقرئ أهلكناها ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٞ﴾ أي أهلها ظالمون ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ حيطانها على

سقوفها ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ متروكة مات أهلها وقرئ مخففا ﴿وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ مرتفع خرب وسكانها هلكوا.

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾

٤٦. ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾ المكذبون ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ معتبرين ﴿فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ﴾ ما حلَّ من الهلاك بمن كذب ﴿أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ﴾ ما يقع لهم من التدمير ﴿فَإِنَّهَا﴾ أي القصة ﴿لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ التي ترى ﴿وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ التي وظيفتها التدبر والتفكر والاتعاظ وأما رؤية العين بلا تفكر ولا اتعاظ فلا تنفع.

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ﴾ الكفار ﴿بِٱلۡعَذَابِ﴾ المتوعد به ﴿وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ﴾ لابد أن يكون وقد أصاب كفار قريش ببدر وعاقبة كل مكذب إلى الهلاك ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ من أيام عذابهم ﴿كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ وقرئ بالياء.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ﴾ أي أهل قرية ﴿أَمۡلَيۡتُ لَهَا﴾ أمليت لأهلها ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٞ﴾ وهم متحلون بالظلم ﴿ثُمَّ أَخَذۡتُهَا﴾ أهلكت أهلها ﴿وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع.

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٤٩﴾

٤٩. ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ المكلفون ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ﴾ مخوف من عذاب الله ﴿مُّبِينٞ﴾ بيِّن الإنذار.

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠﴾

٥٠. ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ﴾ يبشرهم ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ من ربهم لسيئاتهم ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ في الجنان.

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ٥١﴾

٥١. ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ﴾ اجتهدوا ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ بردها ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مشاقين للساعين بها في القبول وقرئ معجزين ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ النار.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ﴾ نبي أمر بالتبليغ ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ لم يؤمر بالتبليغ ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ صور في نفسه ما يهواه ﴿أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ في تشهيه ما يوجب اشتغاله بما هو دون مقامه وفي الحديث: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» قال الشاذلي: رأيت النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسألته عن الغين الذي هو في هذا الحديث فقال: غين أسرار وأنوار لا غين أغيار وأكدار ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ بعصمة ذلك النَّبِيّ ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ فيستغرق في أوقاته شغلاً بالله ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن يصلح لهذه المقامات ﴿حَكِيمٞ﴾ بإعطائها لمستحقها.

﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣﴾

٥٣. ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ من ذلك ﴿فِتۡنَةٗ﴾ محنة ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ شك ونفاق فيقولوا كيف يقع الالتفات من نبي إلى أمر كون ﴿وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ يتابعونهم على ذلك ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لأنفسهم بإدخالها سبيل الضلال ﴿لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ عن الحق.

﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤﴾

٥٤. ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ القرآن ﴿أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ منزل من عند الله ﴿فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿فَتُخۡبِتَ﴾ تطمئن ﴿لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ السليمة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فيما أشكله المنافقون ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ سيعقلون أمر البشرية ويصونون المقام عما لا يليق به.

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿فِي مِرۡيَةٖ﴾ في شك ﴿مِّنۡهُ﴾ من الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿بَغۡتَةً﴾ فجأة ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾ كيوم بدر.

﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٥٦﴾

٥٦. ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ﴾ القيامة ﴿لِّلَّهِ﴾ وحده ﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بين المؤمنين والكافرين والحكم هو قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ النوافل ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يتنعمون.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسله ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ ذو إهانة.

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ فارقوا أوطانهم وأهلهم في سبيله ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ﴾ في جهادي ﴿أَوۡ مَاتُواْ﴾ حتف أنفهم ﴿لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾ وهو رزق الجنة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ فإنه يرزق بغير حساب.

﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩﴾

٥٩. ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مَدۡخَلٗا﴾ وقرئ بضم الميم ﴿يَرۡضَوۡنَهُۥۚ﴾ يحبونه وهو الجنة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَلِيمٞ﴾ لا يعاجل بالعقوبة.

﴿۞ ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٦٠﴾

٦٠. ﴿ذَٰلِكَۖ﴾ المقصوص عليك ﴿وَمَنۡ عَاقَبَ﴾ جازى لعقوبة ﴿بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ ولم يزد ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ﴾ ظلم ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ﴾ ممن ظلم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ عمن عفا ﴿غَفُورٞ﴾ لمن غفر وفي الآية حث على العفو والمغفرة.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١﴾

٦١. ﴿ذَٰلِكَ﴾ النصر للمظلوم ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ يدخله فيه ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ أيضًا كذلك يدخله فيه ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ لقولهما ﴿بَصِيرٞ﴾ بفعلهما ومن كان قادرًا على ذلك لا يعجزه الانتقام من الظالم للمظلوم.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾

٦٢. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوصف بكمال السمع والقدرة ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ الثابت في نفسه الواجب لذاته ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ﴾ يعبدون وقرئ بالتاء وقرئ بالبناء للمفعول ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ وهي الأوثان ﴿هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ باطل الألوهية ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ بقدرته على كل شيء ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ الذي كل بجانب عظمته حقير.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ٦٣﴾

٦٣. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ﴾ بالنبات وذلك من أثر قدرته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بالعباد ﴿خَبِيرٞ﴾ بتدبير منافعهم.

﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦٤﴾

٦٤. ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عن أعمال العباد ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ لهم بأعمالهم الصالحة.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٦٥﴾

٦٥. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من البهائم ﴿وَٱلۡفُلۡكَ﴾ أي السفن وقرئ بالرفع ﴿تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ بالناس ويحملون فيها ما شاءوا مما يناسب أن يحمل ﴿بِأَمۡرِهِۦ﴾ بإذنه ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ﴾ أي لـئلا تقع ﴿عَلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ وما أمسكت ﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓ﴾ بمشيئته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ﴾ ومن رحمته سخر لكم ما في الأرض وأمسك السماء أن تقع فيهلكوا ﴿رَّحِيمٞ﴾ عمت رحمته الكائنات.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ٦٦﴾

٦٦. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ﴾ بالإنشاء ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ إذا وافت آجالكم ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ﴾ في الآخرة ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الكافر ﴿لَكَفُورٞ﴾ جحود للنعم.

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ٦٧﴾

٦٧. ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ﴾ أهل دين ﴿جَعَلۡنَا مَنسَكًا﴾ شريعة يتعبدون بها وقرئ بفتح السين ﴿هُمۡ نَاسِكُوهُۖ﴾ سالكون به متعبدون ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ﴾ الكفار ﴿فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾ أمر الدين ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ دينه الحق ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى﴾ طريق ﴿مُّسۡتَقِيمٖ﴾ لا اعوجاج فيه.

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾ حاجوك ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه وهذا وعيد فيه رفق.

﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ﴾ يفصل ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يوم العرض عليه ﴿فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ في الدنيا من أمر الدين.

﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠﴾

٧٠. ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ﴾ الاستفهام تقرير ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ لا يخفى عليه شيء ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿فِي كِتَٰبٍۚ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي إثباته في اللوح والإحاطة به ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ سهل.

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ٧١﴾

٧١. ﴿وَيَعۡبُدُونَ﴾ الكفار ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ﴾ هي الأوثان ﴿سُلۡطَٰنٗا﴾ برهانًا ﴿وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ﴾ ما لم يأتهم به كتاب ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ المرتكبين الظلم ﴿مِن نَّصِيرٖ﴾ يدفع عنهم العذاب.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَٰتٖ﴾ ظاهرات الدلالة ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ﴾ الإنكار لها بالعبوسة والكراهة ﴿يَكَادُونَ يَسۡطُونَ﴾ يبطشون ﴿بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾ ويذكرونهم بها ﴿قُلۡ أَفَأُنَبِّئُكُم﴾ أخبركم

﴿بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكُمُۚ﴾ من شركم على التالين ﴿ٱلنَّارُ﴾ دار غضب الجبار ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ﴾ على كفرهم ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المأوى والمرجع هي لهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾

٧٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ المدبرون عن الله المشركون به ﴿ضُرِبَ مَثَلٞ﴾ بيّن لكم الأمر ﴿فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ﴾ متدبرين متفكرين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا﴾ لا يقدرون على خلقه ﴿وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ لخلقه ﴿وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانُوا يُلَوِّثُونَ الْأَصْنَامَ بِالزَّعْفَرَانِ وَرُؤُوسَهَا بِالْعَسَلِ وَيُغْلِقُونَ عَلَيْهَا الْأَبْوَاب فَيَدْخُلُ الذُّبَابُ فَيَأْكُلُهَا ﴿لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ﴾ لا يمنعوه من ذلك ولا يستخلصوه ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ﴾ عابدها ﴿وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ الأصنام المعبودة.

﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٤﴾

٧٤. ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ﴾ ما عرفوه وعظموه ﴿حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ﴾ حق عظمته وحق معرفته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على خلقه ﴿عَزِيزٌ﴾ غالب لهم.

﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾

٧٥. ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي﴾ يختار ﴿مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا﴾ من الملائكة يأتون بالوحي إلى الأنبياء كجبريل وميكائيل ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ كمُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وموسى وعيسى وغيرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ بأقوال العباد ﴿بَصِيرٞ﴾ بأفعالهم.

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٧٦﴾

٧٦. ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ما عملوه ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۚ﴾ ما هم عاملون ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ فيجازي كل عبد على ما عمل.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾

٧٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ أي صلوا ﴿وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾ بأنواع العبادات ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ﴾ كصلة الرحم والصدقة على المساكين ونحوهما ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ تفوزون بخير الدارين وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُضِّلَتْ سُورَةُ الحَجِّ بِأَنَّ فِيهَا سَجْدَتَيْنِ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأْهُمَا» رواه أحمد وغيره وهذه الثانية والأولى عند قوله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ} الآية.

﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ﴾ أعداءه ونفوسكم ﴿حَقَّ جِهَادِهِۦۚ﴾ وابذلوا جهدكم حق البذل في ذلك وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجِهَادُ أَرْبَعٌ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصِّدْقُ فِي مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَشَنَآنُ الْفَاسِقِ» رواه أبو نعيم في "الحلية" ﴿هو ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾ اختاركم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ من ضيق وشدة بل جعله سمحًا سهلاً متيسرًا وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ يُسْرٌ وَلَنْ يُغَالِبَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» رواه البيهقي في "الشعب" ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ

﴿إِبۡرَٰهِيمَۚ﴾ أي اتبعوها ﴿هُوَ﴾ أي الله ﴿سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ قبل نزول القرآن في الكتب القديمة ﴿وَفِي هَٰذَا﴾ أي في القرآن ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ﴾ يوم القيامة ﴿شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ﴾ بتبليغه لكم ﴿وَتَكُونُواْ﴾ أنتم يا أمة محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ﴾ بتبليغ رسله إليهم ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ داوموا عليها ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بطيب نفس ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ﴾ تمسكوا به ﴿هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ متولي أموركم ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ﴾ للخلق ﴿وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ الناصر بل هو المولى والنصير على الحقيقة وليس لغيره تأثير.

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

٢٣ — ١١٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾

١. ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} الآيات» رواه الترمذي.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾

٢. ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ خائفون خاضعون.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣﴾

٣. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ أي عما لا يعنيهم من القول والفعل وفي الحديث مرفوعًا: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» رواه الترمذي.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤﴾

٤. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ أي مؤدون.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾

٥. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ﴾ عن الحرام ﴿حَٰفِظُونَ﴾ لا يبذلونها.

﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾

٦. ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ زوجاتهم الحرائر ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ أي سراريهم وقد حث النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ على التَّسَرّي فقَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالسَّرارِي فَإِنَّهُنَّ مُبَارَكَاتُ الْأَرْحَامِ» رواه أبو داود في "مراسيله" ﴿فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ في وطئهن.

﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧﴾

٧. ﴿فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ﴾ طلب ﴿وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ من الزوجات والسراري وما ملك من إمائه غير المزوجات ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ﴾ المعتدون المتجاوزون الحد.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٨﴾

٨. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ وقرئ بالإفراد ﴿وَعَهۡدِهِمۡ﴾ فيما بينهم أو من جهة الحق ﴿رَٰعُونَ﴾ حافظون.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾

٩. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ﴾ وقرئ بالإفراد ﴿يُحَافِظُونَ﴾ يلازمونها في أوقاتها.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾

١٠. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون هنا ﴿هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ لا سواهم.

﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾

١١. ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ وفي الحديث عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أَسْأَلُوا اللَّهَ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهَا سُرَّةُ الْجَنَّةِ وَإِنَّ أَهْلَ الْفِرْدَوْسِ يَسْمَعُونَ أَطِيطَ الْعَرْشِ» رواه الحاكم ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ لايخرجون أبدًا.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢﴾

١٢. ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ آدم أبا البشر ﴿مِن سُلَٰلَةٖ﴾ من خلاصة سلت واستخرجت ﴿مِّن طِينٖ﴾ صفة سلالة.

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣﴾

١٣. ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ﴾ جعلنا نسل آدم ﴿نُطۡفَةٗ﴾ منيًا ﴿فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾ هو الرحم.

﴿ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾

١٤. ﴿ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ﴾ حمراء ﴿فَخَلَقۡنَا﴾ صيرنا ﴿ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ﴾ قطعة لحم قدر ما يمضغ ﴿فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا﴾ بأن صلبناها ﴿فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ﴾ وقرئ على التوحيد في الموضعين ﴿لَحۡمٗا﴾ مما بقي من المضغة ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ تعاظم شأنه ﴿أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ المقدرين والمصورين.

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ الخلق ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ لا محالة.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ لا شك ﴿تُبۡعَثُونَ﴾ للحساب والجزاء.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾ أي سبع سماوات والطرائق جمع طريق لأنها طرق الملائكة ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ﴾ عن كل المخلوقات ﴿غَٰفِلِينَ﴾ مهملين أمرها بل حافظيها.

﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ﴾ قدر ما فيه صلاحكم ﴿فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ جعلناه ثابتًا مستقرًا ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ﴾ على إزالته ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ فتهلكون أنتم ومواشيكم بالعطش.

﴿فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ﴾ الضمير للماء ﴿جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ﴾ وغيرهما ﴿لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ﴾ تتفكهون بها ﴿وَمِنۡهَا﴾ الضمير للجنات ﴿تَأۡكُلُونَ﴾ صيفًا وشتاء.

﴿وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَشَجَرَةٗ﴾ أنشأناها لكم وقرئ بالرفع ﴿تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ وقرئ بكسر السين ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ أي ملتبسة به مستصحبة له حبها ﴿وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ﴾ إدام تصبغ به اللقمة للأكل بغمسها فيه وقرئ وصباغ والشجرة شجرة الزيتون والدهن زيتها وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ زَيْتِ الزَّيْتُونِ فَتَدَاوَوْا بِهِ فَإِنَّهُ مَصَحَّةٌ مِنَ الْبَاسُورِ» رواه الطبراني في "الكبير" وفي

"الجامع الصغير" مرفوعًا: «ائْتَدِمُوا بِالزَّيْتِ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ».

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾

٢١. ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ إبلاً وبقرًا وغنمًا ﴿لَعِبْرَةً ۖ﴾ تعتبرون بها ﴿نُّسْقِيكُم﴾ وقرئ بفتح النون ﴿مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ من الألبان ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾ من الصوف والأوبار ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ فضلاً ومنة عليكم.

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٢. ﴿وَعَلَيْهَا﴾ على الإبل ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾ السفن ﴿تُحْمَلُونَ﴾ برًا وبحرًا.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٣. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ يدعوهم إلى عبادتنا ﴿فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ وحده وأطيعوه ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ لا إله سواه وقرئ بجر غيره ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون عقوبته بعبادة السوى.

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟﴾ الأشراف ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ﴾ لقومهم ﴿مَا هَٰذَآ﴾ أي نوح ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ لا مزية له عليكم ﴿يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ﴾ يتسود ويتشرف

﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ فتكونوا أتباعه ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ إرسال رسول ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ﴾ لا بشرًا ﴿مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾ الذي دعانا إليه نوح من التوحيد ﴿فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ في الأمم الماضية.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ٢٥﴾

٢٥. ﴿إِنۡ هُوَ﴾ الضمير لنوح أي ما هو ﴿إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ﴾ أي جنون ﴿فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ﴾ انتظروه ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ لعله يفيق من ذلك.

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ ٱنصُرۡنِي﴾ عليهم وأهلكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ بتكذيبهم لي.

﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ﴾ السفينة ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿وَوَحۡيِنَا﴾ وأمرنا وتعليمنا لك كيف تصنع ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا﴾ بنزول العذاب ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ للخباز بالماء وهو العلامة لك ﴿فَٱسۡلُكۡ﴾ أدخل ﴿فِيهَا﴾ في السفينة ﴿مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ ذكر وأنثى من كل نوع وقرئ من كل غير منون ﴿وَأَهۡلَكَ﴾ أهل بيتك ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ﴾ بالإهلاك وهم زوجته وولده كنعان ﴿وَلَا تُخَٰطِبۡنِي﴾ بالدعاء ﴿فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ للإنجاء من الهلاك ﴿إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ لا محالة.

﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ﴾ ممن أمرت بحمله ﴿عَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ في السفينة ودخلتم فيها ﴿فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين والهلاك معهم.

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَقُل﴾ عند النزول إلى الأرض من السفينة ﴿رَّبِّ أَنزِلۡنِي مَنزِلٗا﴾ وقرئ بضم الميم وفتح الزاي ﴿مُّبَارَكٗا﴾ ذلك الإنزال والمكان ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ فأعطوا ذلك.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المفعول بنوح وقومه ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ دلالات على كمال قدرتنا ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ﴾ مختبرين قوم نوح برسالته وتذكيره.

﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا﴾ قومًا ﴿ءَاخَرِينَ﴾ وهم عاد.

﴿فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولٗا﴾ وهو هود ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ قائلاً ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون عقابه فتؤمنوا.

﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وبه ﴿وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ والرجوع إليها ﴿وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ﴾ نعمناهم ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بتكثير الأموال والأولاد ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ لا مزية له عليكم ﴿يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ﴾ وصفتكم وحالكم معه سواء.

﴿وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ﴾ فيما يأمركم ﴿إِنَّكُمۡ إِذٗا﴾ إن أطعتموه ﴿لَّخَٰسِرُونَ﴾ لا فائدة فيكم ولا عقل لكم ولا رشد.

﴿أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿أَيَعِدُكُمۡ﴾ هذا الرجل ﴿أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ﴾ فارقت أرواحكم أجسامكم ﴿وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا﴾ بعد ذلك ﴿أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ﴾ مبعوثون.

﴿۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ﴾ بعد هذا التصديق ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث.

﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿إِنۡ هِيَ﴾ ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ أي الكائنة في هذه الدار ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ حياتنا وموتنا فيها ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾ بعد الموت.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿إِنۡ هُوَ﴾ ما الرسول ﴿إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ في إدعائه الرسالة ووعده بالبعث ﴿وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ بمصدقين في ذلك.

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٣٩﴾

٣٩. ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي﴾ عليهم وأهلكهم ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ بتكذيبهم إياي.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ۝٤٠﴾

٤٠. ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ﴾ زمن قليل ﴿لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ على تكذيبهم لك وذلك عند مشاهدة العذاب.

﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤١﴾

٤١. ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ صيحة العذاب ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بأمر الله ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ﴾ مثل غثاء السيل ﴿فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من رحمة الله.

﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ۝٤٢﴾

٤٢. ﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ بعد عاد ﴿قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم.

﴿مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٤٣﴾

٤٣. ﴿مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ ما تموت قبل انقضاء مدتها ﴿وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾ يتأخرون عنها ولو لحظة.

﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝٤٤﴾

٤٤. ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ﴾ متتابعين وقرئ منونًا ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ﴾ وما يجيء به كذبوه ﴿فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا﴾ في الهلاك ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ﴾ يتحدث بقصصهم ويتعجب ويعتبر العاقل بذلك ﴿فَبُعۡدٗا﴾ عن رحمة الله ﴿لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ به.

﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ۝٤٥﴾

٤٥. ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ﴾ الكليم ﴿وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ الحليم ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ التسع ﴿وَسُلْطَٰنٍ﴾ برهان ﴿مُّبِينٍ﴾ بيّن.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ وقومه ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ عن الإيمان ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ﴾ متكبرين.

﴿فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٧. ﴿فَقَالُوٓا۟﴾ أي فرعون وقومه ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ لا مزية لهما علينا ﴿وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾ أي مع أنهما من قوم يخدموننا ومقهورون تحتنا.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ ولم يؤمنوا ﴿فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ﴾ بالغرق في بحر القُلْزُم.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي بني إسرائيل ﴿يَهْتَدُونَ﴾ به من الضلال.

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ عيسى ﴿وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ ولادتها له من غير أب ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ﴾ أنزلناهما ﴿إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾ في مكان مرتفع وهو بيت المقدس ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ مستوية ﴿وَمَعِينٍ﴾ أي ماء معين تراه العيون وفي كتابنا "رحمة الله": «قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُونَ فِي الصُّبْحِ حَتَّى إِذَا جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى وَهَارُونَ أَوْ ذِكْرُ عِيسَى أَخَذَتْهُ سَعْلَةٌ فَرَكَعَ».

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ الحلال ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ أي عملاً صالحًا ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ فأجازيكم عليه.

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ﴾ ملة الإسلام وقرئ بتخفيف إن ﴿أُمَّتُكُمۡ﴾ ملتكم ﴿أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ ملة واحدة فإن كل الملل متفقة على التوحيد ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ فخافون.

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٥٣. ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ أتباع الرسل ﴿أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ﴾ أمر دينهم ﴿زُبُرٗاۖ﴾ قطعًا وقرئ بفتح الباء ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ﴾ من المتقطعين ﴿بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾ من دينهم ﴿فَرِحُونَ﴾ مسرورون.

﴿فَذَرۡهُمۡ فِي غَمۡرَتِهِمۡ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾

٥٤. ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ دعهم ﴿فِي غَمۡرَتِهِمۡ﴾ غوايتهم وقرئ غمراتهم بالجمع ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ حتى يقتلوا أو يموتوا.

﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٥. ﴿أَيَحۡسَبُونَ﴾ يظنون ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ نعطيهم إياه ﴿مِن مَّالٖ وَبَنِينَ﴾ في دنياهم.

﴿نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾

٥٦. ﴿نُسَارِعُ﴾ نعجل ﴿لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ جزاء لما عملوه في الدنيا ﴿بَل لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ أن ذلك استدراج ومحنة لا نعمة ومنحة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ﴾ خوف ﴿رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ﴾ حذرون.ز

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ بالقرآن ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ﴾ شركًا ظاهرًا ولا خفيًا.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ وقرىء يأتون ما أتوا ﴿وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ خائفة ﴿أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ﴾ «سَأَلَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْآيَةِ قَالَتْ: الرَّجُلُ يَسْرِقُ ثُمَّ يَخَافُ قَالَ: لَا بَلْ الرَّجُلُ يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيَخَافُ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُ» ذكره الحداد في "النصائح الدينية".

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون من نعتهم أيضًا أنهم ﴿يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ يبادرون إلى أنواع فعل الخير ﴿وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ وهم أهلها بالاعتناء الإلهي السابق لهم.

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ طاقتها وفي الحديث مرفوعًا: «عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿وَلَدَيۡنَا﴾ عندنا ﴿كِتَٰبٞ﴾ وهو اللوح المحفوظ ﴿يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالصدق ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ بنقص ثواب ولا زيادة عذاب.

﴿بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿بَلۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ الكفار ﴿فِي غَمۡرَةٖ﴾ غفلة ﴿مِّنۡ هَٰذَا﴾ الموصوف ﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ زيادة على الموصوف خبيثة ﴿هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ وبها يعذبون.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم﴾ رؤساءهم الأغنياء المتنعمين ﴿بِٱلۡعَذَابِ﴾ بالقتل كما وقع في بدر ﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾ يصرخون.

﴿لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ لا ينفعكم الصراخ ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ لا تمنعون.

﴿قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي﴾ القرآن ﴿تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ بالإيمان والاتعاظ ﴿فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ﴾ ترجعون قهقري.

﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿مُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ عن الإيمان ﴿بِهِۦ﴾ بالبيت قائلين نحن أهل الحرم لا يظهر علينا أحد ﴿سَٰمِرٗا﴾ تسمرون وتسهرون بالطعن في القرآن وقرئ سمرًا ﴿تَهۡجُرُونَ﴾ تقولون غير الحق فيه وقرئ تهجرون على المبالغة.

﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ﴾ فيصدقوك لو تدبروه ﴿أَمۡ جَآءَهُم﴾ من الرسول والكتاب ﴿مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ فإنها قد جاءت قبلك رسل وأنزلت كتب فلماذا يستغربونه ويستبعدونه.

﴿أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ﴾ بالصدق والأمانة ومكارم الأخلاق ﴿فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ هؤلاء المكذبون.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾ جنون فلا يعتبرون كلامه ﴿بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ القرآن ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ عنادًا وعتوًا.

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ٧١﴾

٧١. ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ﴾ القرآن ﴿أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ أغراضهم الفاسدة ﴿لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ اختل نظامهما ﴿وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ وخرب العالم ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ﴾ بالقرآن المشتمل على وعظهم وقرئ بذكراهم ﴿فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ مدبرون لا يتعظون.

﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ﴾ تطلب منهم ﴿خَرۡجٗا﴾ أجرة على هدايتك لهم وقرئ خراجًا ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ أجره ورزقه وقرئ خرج ﴿خَيۡرٞۖ﴾ فإنه لا ينفد ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ أعظم من أولى أجرًا.

﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَإِنَّكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿لَتَدۡعُوهُمۡ﴾ السالكين سبيل الضلال ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ إلى الإسلام.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ ينكرون البعث وما بعده من جزاء الأعمال ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ طريق الحق ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾ عادلون خارجون.

﴿۞ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ﴾ بعد أن حلَّت عليهم نقمتنا ﴿وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ﴾ من جوع وبلاء ﴿لَّلَجُّواْ﴾ للبثوا ﴿فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾ إفراطهم في المعاصي ﴿يَعۡمَهُونَ﴾ عن الهدى.

﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ﴾ الجوع والقتل ببدر ﴿فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ﴾ تواضعوا ﴿لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ بل تمادوا على عتوهم.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا﴾ صاحب ﴿عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾ من أنواع العذاب في الآخرة ﴿إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ﴾ آيسون من الرحمة.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ﴾ لتسمعوا به ما ينفعكم ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ لتروا بها الآيات فتؤمنوا به ﴿وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ﴾ القلوب لتتدبروا بها فتعقلوا نعمه ﴿قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ هذه النعم وتصرفونها فيما جعلها الحق له.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾ خلقكم وبثكم ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالتناسل ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تجمعون يوم العرض بعد تشتتكم.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَهو ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ يوجد العبد ثم يميته ثم يحييه الحياة الآخرة ﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ تعاقبهما ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن من يفعل ذلك هو الإله المستحق أن يعبد.

﴿بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ٨١﴾

٨١. ﴿بَلْ قَالُواْ﴾ الكفار الحاضرون ﴿مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ الكفار الماضون.

﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿قَالُوٓاْ﴾ الأولون ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ واضمحلت أجزاؤنا ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ مستبعدين ذلك.

﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا﴾ البعث ﴿مِن قَبْلُ﴾ جيلاً بعد جيل إلى وقتنا هذا ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ وعدكم بالبعث ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم.

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ﴾ من المخلوقات ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ حقائق الأمور.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾ فإذا قالوا ذلك ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتدبرون أن من قدر على خلق هذه الكائنات ابتداء قادر أن يبعث العباد وينشئهم نشأة أخرى.

﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ٨٦﴾

٨٦. ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ﴾ خالقها ومالكها ﴿وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ خالقه ومالكه.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾ وقرئ لله بغير ألف فيه وفيما بعده ﴿قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون عقابه وعذابه.

﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾ ملك ﴿كُلِّ شَيۡءٖ﴾ وتصريفه ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ من يشاء حفظه ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ﴾ لا يحمى منه من أراد إهلاكه ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ عظمة الألوهية ومكانتها.

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ٨٩﴾

٨٩. ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ﴾ الذي له ذلك ﴿قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ﴾ أي فكيف تخدعون وتميلون عن طريق الرشد.

﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ الصراح ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ بالإنكار.

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١﴾

٩١. ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ لتقدسه عن مماثلة أحد ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ﴾ يشابهه في الألوهية ﴿إِذٗا﴾ لو كان معه إله ﴿لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ﴾ انفرد ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ كما هو مشاهد من ملوك الدنيا تفعل ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزّه ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الولد والشريك.

﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ما غاب ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما ظهر وشهد ﴿فَتَعَٰلَىٰ﴾ تعاظم ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن الشريك.

﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي﴾ إن كان لابد من أن تريني ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من عذابك في الدارين.

﴿رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٩٤﴾

٩٤. ﴿رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فأهلك مثل ما هلكوا.

﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ٩٥﴾

٩٥. ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ﴾ نحل بهم من النقمة ﴿لَقَٰدِرُونَ﴾ ولكن قد سبق أن لا نعذبهم وأنت فيهم أو نؤخرهم لعل بعض أعقابهم يؤمنون.

﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦﴾

٩٦. ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ وهو الصفح عنهم ودع ﴿ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾ الصادرة عنهم لا تجاوزهم بها ﴿نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ يصفونك به مما لا يليق بك.

﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧﴾

٩٧. ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ﴾ أعتصم وألوذ ﴿مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ وساوسهم.

﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ٩٨﴾

٩٨. ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ في أحوالي لأنهم لا يحدث منهم إلا السوء.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ٩٩﴾

٩٩. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ ورأى محله من النار ومحله من الجنة لو آمن ﴿قَالَ﴾ منحسرًا ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ ردوني إلى الدنيا.

﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٠٠﴾

١٠٠. ﴿لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾ أؤمن وأعمل الأعمال الصالحة ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾ ضيعت من عمري ﴿كَلَّآ﴾ لا رجوع ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ﴾ أي {رَبِّ ٱرْجِعُونِ} إلى آخرها ﴿هُوَ قَآئِلُهَا﴾ ولا تعيدهم ﴿وَمِن وَرَآئِهِم﴾ أمامهم ﴿بَرْزَخٌ﴾ حائل بينهم وبين الرجوع ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ إلى يوم القيامة.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾

١٠١. ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ النفخة الأولى وفي الحديث قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الصُّورُ؟ قَالَ: قَرْنٌ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَيْفَ هُوَ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ: «هُوَ عَظِيمٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ عَظْمَ دَارَتِهِ كَعَرْضِ السَّماءِ وَالْأَرْضِ» أخرج الحديث مطولاً الجدُّ في كتابه "زهر الرياحين" ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ يتفاخرون بها ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضًا لاشتغاله بنفسه.

﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٢﴾

١٠٢. ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بالحسنات ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالدرجات العلى.

﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣﴾

١٠٣.﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ بالسيئات ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بإدخالها سبل الخسار ﴿فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ على التأبيد.

﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤﴾

١٠٤.﴿تَلۡفَحُ﴾ تحرق ﴿وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ دار غضب الجبار ﴿وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ والكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان وقرئ كلحون.

﴿أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥﴾

١٠٥.﴿أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي﴾ أي القرآن ﴿تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ لتتعظوا بها ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ فذوقوا وبال التكذيب.

﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦﴾

١٠٦.﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا﴾ وقرئ شقاوتنا وقرئ بكسر أي ملكتنا ﴿وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ﴾ عن سبيل الهدى.

﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ١٠٧﴾

١٠٧.﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا﴾ من النار ﴿فَإِنۡ عُدۡنَا﴾ إلى المخالفة ﴿فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ بعودنا إلى ما يوجب الهلاك.

﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾

١٠٨.﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ﴾ اسكتوا ﴿فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ في رفع العذاب عنكم.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩﴾

١٠٩. ﴿إِنَّهُۥ﴾ وقرئ بالفتح ﴿كَانَ فَرِيقٌ مِّنۡ عِبَادِي﴾ يعني المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ ما اقترفناه ﴿وَٱرۡحَمۡنَا﴾ بالجنة ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ يا رحمن يا رحيم.

﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ١١٠﴾

١١٠. ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا﴾ تستهزئون بهم وقرئ بضم السين ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي﴾ لاشتغالكم بالاستهزاء بهم ﴿وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ﴾ من تمسكهم بالحق.

﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ١١١﴾

١١١. ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ بأنواع البر والإكرام ﴿بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ على استهزائكم ﴿أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ بالدرجات العلى.

﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢﴾

١١٢. ﴿قَٰلَ﴾ وقرئ قل ﴿كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ في الدنيا أم أمواتًا في القبور ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ أتعلمون ذلك.

﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣﴾

١١٣. ﴿قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ﴾ مستقصرين مدة لبثهم ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾ فاسأل الملائكة الذين يحفظون عدد ذلك.

﴿قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١٤﴾

١١٤. ﴿قَٰلَ﴾ وقرئ قل ﴿إِن لَّبِثۡتُمۡ﴾ ما لبثتم ﴿إِلَّا قَلِيلٗاۖ﴾ بالمناسبة للبثكم في النار ﴿لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ طول لبثكم فيها.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾

١١٥. ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا﴾ لا لحكمة ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فنجازيكم على ما تعملون وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم.

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾

١١٦. ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ﴾ عما لا يليق به ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ الذي له الملك حقيقة ﴿لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كل من سواه عبيد له ﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ المحيط بالأجرام وقرئ رب بالجر.

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾

١١٧. ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ﴾ يعبد معه ﴿إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ بل تعديًا ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ يجازيه على ما عمل ﴿إِنَّهُۥ﴾ وقرئ بالفتح ﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ وأي فلاح مع الخلود في النار.

﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾

١١٨. ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ﴾ عبادك المؤمنين ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ واسع الرحمة فارحمنا برحمتك واغفر لنا يا رحيم يا كريم.

٢٤ سُورَةُ النُّورِ ٦٤

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾

١. ﴿سُورَةٌ﴾ أي هذه سورة ﴿أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا﴾ أي فرضنا ما فيها من من الأحكام وقرئ مشددًا ﴿وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾ واضحات الدلالة ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون وقرئ بتخفيف الذال.

﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾

٢. ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾ غير المحصنين ﴿فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ ضربة سوط متوسط لما في "الموطإ" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «دَعَا بِسَوْطٍ فَأُتِيَ بِسَوْطٍ مَكْسُورٍ فَقَالَ: فَوْقَ هَذَا فَأُتِيَ بِسَوْطٍ جَدِيدٍ لَمْ تُقْطَعْ ثَمَرَتُهُ. فَقَالَ: دُونَ هَذَا فَأُتِيَ بِسَوْطٍ قَدْ رُكِبَ بِهِ وَلَانَ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجُلِدَ» الحديث بطوله وفي الحديث أيضًا مرفوعًا: خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ سَنَةٍ وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ» رواه مُسلم وجلد المحصن والمحصنة نسخ وبقى رجمهما ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا﴾ بالزاني والزانية ﴿رَأۡفَةٞ﴾ رحمة ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ وإقامة حده ﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ وتنفذون أحكامه ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ وتخشون ما فيه إن ضيعتم الحكم ﴿وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا﴾ يحضر جلدهما ﴿طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ جماعة منهم فإن في ذلك زيادة تنكيل.

﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣﴾

٣. ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ﴾ لا يتزوج ﴿إِلَّا زَانِيَةً﴾ لأنه خبيث مثلها ﴿أَوْ مُشْرِكَةً﴾ وهي مناسبة أيضًا للزاني ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ﴾ لا يتزوجها ﴿إِلَّا زَانٍ﴾ مثلها ﴿أَوْ مُشْرِكٌۚ﴾ مناسب لها في الخبث ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ﴾ نكاح الزواني ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله ورسوله.

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤﴾

٤. ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ يقذفون ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ الحرائر العفائف ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ﴾ على زنائهن ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ يقولون رأيناه معها مولجًا ذكره في فرجها كدخول المرود في المكحلة ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ﴾ أي القاذفين فاجلدوا كل واحد منهم ﴿ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ لجراءتهم على القذف ﴿وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً﴾ في شيء ﴿أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ بارتكابهم كبيرة.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾

٥. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ القذف ﴿وَأَصْلَحُواْ﴾ أعمالهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ بمن أناب.

﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦﴾

٦. ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ يقذفون بالزنا ﴿أَزْوَٰجَهُمْ﴾ اللاتي في عصمتهم ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ﴾ يشهدون لهم عليهن ﴿إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ لم ير أحد معهم غيرهم ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ﴾ في ذلك ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ﴾ يقسم ﴿إِنَّهُۥ﴾ فيما قذفها به ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ صادق.

﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٧﴾

٧. ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ﴾ الشهادة الخامسة ﴿أَنَّ﴾ يقول ﴿لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ في ذلك فإذا قال ذلك لا يحد في قذفه.

﴿وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٨﴾

٨. ﴿وَيَدۡرَؤُاْ﴾ يدفع ﴿عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ﴾ حد الزنا ﴿أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ تقول: أشهد بالله أنه لمن الكاذبين فيما قذفني به من الزنا أربع مرات.

﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩﴾

٩. ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ﴾ والشهادة الخامسة ﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بأن تقول غضب الله عليَّ إن كان من الصادقين فيما قذفني به ثم يفرق بينهما إذا تلاعنا ولا يجتمعا زوجية لحديث الملاعنان لا يجتمعان أبدًا.

﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

١٠. ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ بالستر لفضحكم ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ﴾ لمن تاب ﴿حَكِيمٌ﴾ ومن حكمته ترتيب أحكامه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝١١﴾

١١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ﴾ بالكذب على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وصفوان بن معطل السلمي ﴿عُصۡبَةٞ﴾ جماعة ﴿مِّنكُمۡۚ﴾ معشر المؤمنين مسطح وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وعبد الله بن أبي المنافق وذلك أنها كانت معه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في بعض الغزوات وكانت خرجت لقضاء الحاجة ثم عادت ووجدت قد انقطع عقدها من ظفار فرجعت تطلبه ورحل الجيش في غيبتها وحملوا هودجها ظنًا أنها فيه فلما عادت إلى منزلها ووجدت الناس رحلوا جلست موضعها فجاء صفوان وكان معرسًا وراء الجيش فوجدها فأناخ لها الراحلة فركبت وأخذ يقود البعير وهو مع ذلك لم يكلمها ولم تكلمه حتى أوصلها الجيش فخاض من خاض في أمرها وبرأها اللَّه بنزول هذه الآيات ﴿لَا تَحۡسَبُوهُ﴾ ذلك الإفك ﴿شَرّٗا لَّكُمۖ﴾ وفيه مضرة ﴿بَلۡ هو خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ﴾ لاكتسابكم به الأجر ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم﴾ من الخائضين في الإفك ﴿مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ﴾ بقدر ما خاض فيه ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ﴾ معظمه ﴿مِنۡهُمۡ﴾ وهو عبد اللَّه بن أبي ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ في النار في الآخرة وعمى حسان وشلت يداه وكف بصر مسطح.

﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢﴾

١٢. ﴿لَّوۡلَآ﴾ هلا ﴿إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ﴾ أي الإفك ﴿ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ﴾ بعضهم ببعض ﴿خَيۡرٗا﴾ وأيقنوا أنه لا يقع من هذه السيدة الطاهرة والرجل الصالح مثل ذلك ﴿وَقَالُواْ هَٰذَآ﴾ المقول ﴿إِفۡكٞ﴾ كذب ﴿مُّبِينٞ﴾ بيّن ظاهر.

﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿لَّوۡلَا﴾ هلا ﴿جَآءُو﴾ العصبة ﴿عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ﴾ أي أنهم رأوا ذلك ﴿فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ﴾ على ذلك ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ المشيعون للإفك ﴿عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَـٰذِبُونَ﴾ في دعواهم.

﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤﴾

١٤. ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ ذو الفضل العظيم ﴿وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ بكم واسع الرحمة ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ في هاتين الدارين معًا ﴿لَمَسَّكُمۡ﴾ أصابكم ﴿فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ﴾ فيما خضتم فيه ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ولكن شملتكم رحمته.

﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ١٥﴾

١٥. ﴿إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ﴾ تأخذونه ﴿بِأَلۡسِنَتِكُمۡ﴾ ويرويه بعضكم لبعض ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم﴾ أيها العصبة الخائضون ﴿مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ بل ولا وهم وكيف يتكلم الإنسان بغير علم في شيء بعيد من العقول والقلوب ﴿وَتَحۡسَبُونَهُۥ﴾ أي المخوض فيه ﴿هَيِّنًا﴾ سهلاً لا تبعة فيه ﴿وَهو عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ وإثمه كبير.

﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبۡحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهۡتَـٰنٌ عَظِيمٌ ١٦﴾

١٦. ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ﴾ هذا الكذب ﴿قُلۡتُم مَّا يَكُونُ﴾ ما ينبغي ﴿لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا﴾ القول كيف ومثله في آحاد المؤمنين محرم وقبيح فكيف بالصِّدِّيقة زوجة الرَّسُول صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومحبوبته وابنة وزيره وصديقه القائل فيها وفي أبيها حين سُئِلَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: «مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: أَبُو

بَكْرٍ قِيلَ: وَمِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: عَائِشَةُ» ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ تعجب من هذا الكذب ﴿هَٰذَا﴾ القول ﴿بُهۡتَٰنٌ﴾ كذب ﴿عَظِيمٞ﴾ لا تتخيله العقول.

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾ ينهاكم ويذكركم ﴿أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ﴾ هذا الإفك ﴿أَبَدًا﴾ ما دمتم أحياء ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ متصفين بالإيمان فانتهوا.

﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٨﴾

١٨. ﴿وَيُبَيِّنُ﴾ يوضح ﴿ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ﴾ في المأمورات والمنهيات ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما أحلَّ وما حرَّم ﴿حَكِيمٌ﴾ في ترتيب ذلك.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ يريدون ﴿أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ﴾ أن يفشوا الزنا ﴿فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ في المؤمنين والمؤمنات أيضًا ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ بحد القذف ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ وفي الآخرة بالنار ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾ براءة الصِّدِّيقة من ذلك ﴿وَأَنتُمۡ﴾ أيها الخائضون ﴿لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ذلك.

﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ أيها العصبة ﴿وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ الواسعة ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ بكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ

وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢١﴾

٢١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ﴾ طرق ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ وقرئ بفتح الطاء من خطوات وسكونها ﴿وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ وتزايينه ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ لعنه الله ﴿يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ العمل القبيح ﴿وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾ الذي نهى عنه الشرع ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ واسع الفضل ﴿وَرَحۡمَتُهُۥ﴾ العظيمة ﴿مَا زَكَىٰ﴾ ما طهر ﴿مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا﴾ إلى آخر الدهر ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي﴾ للتوبة ﴿مَن يَشَآءُۗ﴾ تطهيره ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالكم ﴿عَلِيمٞ﴾ بنياتكم.

﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾

٢٢. ﴿وَلَا يَأۡتَلِ﴾ يحلف وقرئ ولا يتال ﴿أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ﴾ أصحاب الفضل منكم ﴿وَٱلسَّعَةِ﴾ في المال ﴿أَن يُؤۡتُوٓاْ﴾ أن لا يؤتوا وقرئ بالتاء ﴿أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ القرابة ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينَ﴾ الفقراء ﴿وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ طلبًا لمرضاته والآية نزلت في الصِّدِّيق حين منع مسطحًا من النفقة التي كان يتصدَّق بها عليه فأمر الله بالعفو عنه والإحسان إليه قائلاً: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ﴾ عن هذه الإساءة ﴿وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ﴾ عن هذا الذنب ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ يا أحباءه ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لمن عفا ﴿رَّحِيمٌ﴾ بمن صفح وَلَمَّا قَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْآيَةَ قَالَ: «بَلَى أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَرَجعَ النَّفَقَةَ إِلَى مَسْطَحٍ».

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾

٢٣. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ﴾ بالزنا ﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ العفيفات ﴿ٱلۡغَٰفِلَٰتِ﴾ عن الفواحش فلا تخطر على قلوبهن ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ بالله ورسوله ﴿لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ لفعلهم ذلك ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ لكبير ما اقترفوه.

﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ﴾ وقرئ بالياء ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ بما قالوا ﴿أَلۡسِنَتُهُمۡ﴾ الناطقة ﴿وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم﴾ ينطقها الله ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ بعملهم وذلك يوم القيامة.

﴿يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ٢٥﴾

٢٥. ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم العرض عليه ﴿يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ﴾ جزاءهم الواجب ﴿وَيَعۡلَمُونَ﴾ عند المعاينة للأمر ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هو ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه.

﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾

٢٦. ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ﴾ من النساء ﴿لِلۡخَبِيثِينَ﴾ من الرجال ﴿وَٱلۡخَبِيثُونَ﴾ من الناس ﴿لِلۡخَبِيثَٰتِۖ﴾ من القول ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ من النساء ﴿لِلطَّيِّبِينَ﴾ من الرجال ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ﴾ من الناس ﴿لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ من الكلام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الطيبون والطيبات ومنهم عائشة وصفوان ﴿مُبَرَّءُونَ﴾ ومطهرون ﴿مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ الطاعنون والطاعنات

فيهم ﴿لَهُم﴾ للمقذوفين والمقذوفات ﴿مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ الجنة وسيدة أهل هذا المقام والبشارة هي الصِّدِّيقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ﴾ التي أنتم ساكنوها ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ﴾ وفي الحديث: «التَّسْلِيمُ أَنْ يَقُولَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ؟ ثَلاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أُذِنَ لَهُ دَخَلَ وَإِلَّا رَجَعَ» ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من الدخول من غير استئذان ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فتعملوا بما هو أصلح لكم.

﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨﴾

٢٨. ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ﴾ الضمير للبيوت ﴿أَحَدٗا﴾ يأذن لكم في الدخول ﴿فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ﴾ ولو طالت بكم المدة أو ارجعوا ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ﴾ ولم يؤذن لكم ﴿فَٱرۡجِعُواْۖ﴾ هذا هو الحكم ومع ذلك ﴿هُوَ﴾ الرجوع ﴿أَزۡكَىٰ﴾ أطهر ﴿لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾ كالخانات والرباطات والحوانيت ﴿فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾ أمتعة ومنافع وقضاء حوائج ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ تظهرون ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ تخفون.

﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ﴾ يخفوا ويخفضوا ﴿مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ عن النظر إلى ما لا يحل والنظر إلى الأجنبية فيه إثم كبير وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «زِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ﴾ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ حفظ الفروج ﴿أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ﴾ أطهر وأنفع عند الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١﴾

٣١. ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ﴾ يكففن ويخفضن ﴿مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾ ولا ينظرن إلى ما لا يحل لهن ﴿وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ بالستر وترك الزنا ﴿وَلَا يُبۡدِينَ﴾ يظهرن ﴿زِينَتَهُنَّ﴾ كالخلخالين والقرطين والقلائد والدمالج والثياب والأصباغ ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾ وهو وجهها وكفها إن لم يخش فتنة ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ وليلقين

مقانعهن ﴿عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فيسترن أعناقهن وصدورهن ورءوسهن وزينتهن ﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾ يكشفن ﴿زِينَتَهُنَّ﴾ المذكورة ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أزواجهن ﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ﴾ ولادة أو رضاعًا ﴿أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ آباء أزواجهن ﴿أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾ أولادهن سواء كانوا ولادة أو رضاعًا ﴿أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ أولاد أزواجهن ﴿أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ سواء كانوا لأبوين أو لأب أو لأم أو من الرضاع ﴿أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ﴾ من الولادة أو من الرضاع ﴿أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ كذلك من الولادة أو الرضاع ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ أي نسائهن المؤمنات ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ من الإماء وقيل عبيدهن كذلك ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ﴾ كالخدامين ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ الذين لا حاجة لهم في النساء وهم الشيوخ الذين ذهبت شهوتهم ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ﴾ أي الأطفال ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ﴾ لم يطلعوا ﴿عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ لعدم تمييزهم وذلك ما عدا بين السرة والركبة ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ﴾ النساء ﴿بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ بأن تضرب رجلها الأخرى فيتقعقع الخلخال ويفعلن ذلك ﴿لِيُعْلَمَ﴾ يعلم الرجال ﴿مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ النساء فيفتتن الرجال بهن ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ من الاشتغال بما يضركم ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الطالبون للنجاة ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون بخير الدارين.

﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾

٣٢. ﴿وَأَنكِحُواْ﴾ زوجوا ﴿ٱلْأَيَٰمَىٰ﴾ وهن النساء اللاتي لا أزواج لهن من الحرائر ﴿مِنكُمْ﴾ معشر المؤمنين ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بالإيمان ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ من العبيد والإماء ﴿إِن يَكُونُواْ﴾ المتزوجون ﴿فُقَرَآءَ﴾ خالين من المال ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ويوسع عليهم ببركة الزواج وفي الحديث مرفوعًا: «تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ بِالْمَالِ» رواه البزار ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ برحمة خلقه ﴿عَلِيمٌ﴾ بمصالحهم.

﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ﴾ يتعفف ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي لا يجدون مالاً يتزوجون به وينفقون منه ﴿حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾ فيجدوا ما يتزوجون به ﴿وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ المكاتبة ﴿مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ من عبيدكم وإمائكم ﴿فَكَاتِبُوهُمۡ﴾ أعطوهم ما يطلبون من المكاتبة ﴿إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ﴾ أمانة وقدرة على أداء ذلك وصلاحًا في دينهم وكيفيتها مثلاً: كاتبتك على مائة في عشرة أشهر كل شهر تدفع عشرًا فإذا أديتني جميع ذلك ووفيتني فأنت حر ويقول لك: قبلت وهو في ملكك ما بقي عليه شيء لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْمُكَاتَبُ عَبْدٌ مَا بَقِيَ مِنْ مُكَاتَبَتِهِ دِرْهَمٌ» رواه أبو داود ﴿وَءَاتُوهُم﴾ أعطوهم أيها المكاتبون ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ تفضل عليكم به كأن تتركوا لهم شيئًا من القيمة قال علي: يترك الربع وقال ابن عباس: الثلث والأمر للوجوب عند الأكثر وقيل: للندب ﴿وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ﴾ إماءكم ﴿عَلَى ٱلۡبِغَآءِ﴾ على الزنا ﴿إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ تعففًا عنه ويجب على كل مؤمن أن لا يترك أمته تزني وقد فرط أهل السودان في ذلك جدًا حتى إن كثيرًا منهم يتخذ الجواري لأجل ذلك مع أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَخْدَمَ غَيْرَ مَا يَنْكِحُ ثُمَّ بَغَيْنَ فَعَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ آثَامِهِنَّ شَيْءٌ» رواه البزّار هذا مع عدم اتخاذه لهن للبغاء فكيف بمن يتخذهن

للبغاء ﴿لِّتَبۡتَغُواْ﴾ بذلك ﴿عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ الأموال التي يأتين بهن من الزنا ﴿وَمَن يُكۡرِههُّنَّ﴾ على ذلك ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ﴾ على الزنا وفي مصحف ابن مسعود {مِن بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ لَهُنَّ} ﴿غَفُورٌ﴾ ما فعلن ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهن.

﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ﴾ في هذه السورة ﴿ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ﴾ واضحات الأحكام وقرئ بفتح الياء ﴿وَمَثَلٗا﴾ خبرًا عجيبًا وهو قصة عائشة ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ كقصة يوسف ومريم ﴿وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ يتعظون بها.

﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥﴾

٣٥. ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ منورهما بالشمس والقمر وقرئ منور ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ في قلب عبده المؤمن ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ المشكاة هي الطاقة غير النافذة والمراد الأنبوبة في القنديل التي تجعل فيها الفتيلة ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ﴾ هو السراج أي الفتيلة الموقدة ﴿فِي زُجَاجَةٍۖ﴾ هي القنديل ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا﴾ في ضيائها ﴿كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ﴾ منسوب إلى الدر أي أنه كأنه الدر ﴿يُوقَدُ﴾ وقرئ مضارع أوقد مبنيًا للمفعول بالتحتانية وقرئ بالفوقانية ﴿مِن شَجَرَةٖ﴾ أي من زيتها ﴿مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ لا يتمكن منها حر ولا برد مضرين بل بين المشرق والمغرب

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ لصفائه دون السراج ﴿وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ﴾ كائن به ﴿عَلَىٰ نُورٖۚ﴾ بالنار ونور الله هذا نور على نور الإيمان ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ﴾ للإيمان به ﴿مَن يَشَآءُۚ﴾ هدايته ﴿وَيَضۡرِبُ﴾ يبيّن ﴿ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ﴾ تقريبًا لأفهامهم ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ لا يخفى عليه شيء أو {﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ} هي ذات المؤمن {فِيهَا مِصْبَاحٌ} هو نور قلبه {الْمِصْبَاحُ} الذي هو نور القلب {فِي زُجَاجَةٍ} وهو ذات المؤمن {الزُّجَاجَةُ} التي هي قلب المؤمن {كَأَنَّهَا} في صفائها {كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} مثل الكوكب المضيء والجواهر الدرية يتوقد مصباحها الذي هو النور الداخل في القلب {مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ} شجرة أصل الإيمان فإن نور قلب المؤمن مدده منها بل أصله {زَيْتُونَةٍ} مثل شجرة الزيتون فإنها شجرة مباركة {لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ} لا تشرق على من ليس من أهلها ولا تغرب عن أهلها بل تمد أهلها المستحقين لها {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ} على مدى الأوقات {وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} نار بركة أعماله {نُورٌ} إلهي أصلي {عَلَى نُورٍ} أي على نور قلب المؤمن الحاصل من أعماله {يَهْدِي اللَّهُ} بهذين النورين إلى جنابه الأقدس وكماله المقدس من يشاء إدخاله إلى حضراته الصمدانيّة ومشاهده الفردانيّة أو النور المشرق نور الحق في قلب المؤمن كما يليق بالجلال الإلهي وفي الحديث القدسي: «مَا وَسِعَنِي سَمَائِي وَلا أَرْضِي وَلَكِنْ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ».

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ هي المساجد ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ تعظم ﴿وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾ يلازم على الذكر فيها ﴿يُسَبِّحُ﴾ وقرئ بالفتح ﴿لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ صباحًا ومساءً.

﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾

٣٧. ﴿رِجَالٌ﴾ من عباده ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ﴾ تشغلهم ﴿تِجَارَةٌ﴾ شراء ﴿وَلَا بَيْعٌ﴾ للناس ﴿عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ فإن اشتغلت الظواهر فقلوبهم مشتغلة بذكره ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ في حولها ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا﴾ هو يوم القيامة ﴿تَتَقَلَّبُ﴾ تضطرب ﴿فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ من شدة هوله.

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾

٣٨. ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الموفق لهم للأعمال ﴿أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ جزاء أعمالهم ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦۗ﴾ مما لم يخطر على بالهم ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فإن فضله لا يحد.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾﴾

٣٩. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ مثلها ﴿كَسَرَابٍۭ﴾ وهو ما يرى في الفلوات عند شدة الحر كأنه ماء ﴿بِقِيعَةٍ﴾ أي منبسط من الأرض ﴿يَحْسَبُهُ﴾ يظنه ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ العطشان ﴿مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ﴾ الضمير للسراب ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ مما ظنه ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾ أي عند عمله ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ﴾ جزاه عليه ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ لا يشغله حساب عن حساب.

﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾

٤٠. ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ﴾ أي مثل الأعمال السيئة كظلمات ﴿فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ﴾ عميق ﴿يَغۡشَىٰهُ﴾ يغشى البحر ﴿مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ﴾ يتراكم ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ﴾ من فوق الموج الثاني ﴿سَحَابٞۚ﴾ غيم هذه ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ﴾ ظلمة البحر وظلمة الموجين وظلمة السحاب ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ﴾ الناظر إليها ﴿لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ من شدة الظلمة وأراد بالظلمة أعمال الكفر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج من فوقه الموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم الذي على القلب ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا﴾ أي من لم يهده الله ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ أي فلا يهتدي.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٤١﴾

٤١. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ ينزهه ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ من هو فيهما ﴿وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ﴾ باسطات أجنحتهن ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ﴾ الله ﴿صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾ اختيارًا أو طبعًا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ بفعلهم.

﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يتصرف فيهما وفيما فيهما ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ مرجع الجميع.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي﴾ يسوق ﴿سَحَابًا﴾ في الجو ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾ يجمع بعضه إلى بعض ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ متراكبًا بعضه على بعض ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ من فتوقه وقرئ من خلله ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الغمام ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا﴾ من قطع عظام تشبه الجبال ﴿مِنۢ بَرَدٍ﴾ بعضه ﴿فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ إصابته ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ دفعه عنه ﴿يَكَادُ﴾ يقرب ﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ لمعانه وقرئ بالمد ﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أبصار الناظرين إليه.

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ بالمعاقبة بينهما ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ التقليب ﴿لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ يستدلون بها على وحدانية الحق.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾ حيوان وقرئ خالق ﴿مِّن مَّآءٍ﴾ أي من نطفة ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾ كالحيات والحيتان ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ﴾

كالإنسان والطير ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ﴾ كالدواب ﴿يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ﴾ مما لم يذكر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٦﴾

٤٦. ﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ﴾ ظاهرات الدلالة ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ أن يهديه ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ دين الإسلام.

﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المنافقون ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ﴾ مُحمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ ﴿وَأَطَعۡنَا﴾ لما يأمرنا به ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ﴾ يدبر ﴿فَرِيقٞ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ﴾ القول ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ حقيقة.

﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ المحكم لهم ﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾ الرسول ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ عن حكمه بل عن الوصول إلى مجلس الحكم.

﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ بأن يعرفوا أن يحكم لهم ﴿يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ﴾ منقادين.

﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ كفر ونفاق ﴿أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ﴾ شكوا في نبوته ﴿أَمۡ يَخَافُونَ﴾ يخشون ﴿أَن يَحِيفَ﴾ يجور ﴿ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ﴾ في الحكم ﴿بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لأنفسهم بتسليكها سبل الهلاك.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾

٥١. ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ المتحققين بالإيمان ﴿إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الحاكم العدل ﴿لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ﴾ عند دعائه لهم ﴿سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ﴾ لما تأمرنا ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بالخير وأي حاكم عدل يعدل مثل عدله وهو القائل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ: «وَاللهِ لَا تَجِدُونَ بَعْدِي أَعْدَلَ عَلَيْكُمْ مِنِّي» رواه الحاكم.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ﴾ وطاعته بطاعة رسوله ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ الآمر بأمر الله ﴿وَيَخۡشَ ٱللَّهَ﴾ يخافه ﴿وَيَتَّقۡهِ﴾ يتحلى بالتقوى وقرئ بسكون الهاء ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ بخير الدارين.

﴿۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مجتهدين فيها ﴿لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ﴾ بالخروج للجهاد ﴿لَيَخۡرُجُنَّۖ﴾ معك ﴿قُل لَّا تُقۡسِمُواْۖ﴾ لا تحلفوا على الكذب ﴿طَاعَةٞ مَّعۡرُوفَةٌۚ﴾ هي

المطلوبة منكم لا الطاعة النفاقية والأيمان الكاذبة وقرئ طاعة بالنصب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ لا يخفى عليه أمركم.

﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٥٤﴾

٥٤. ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ﴾ فإنه ترجمانه ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾ عن الطاعة للرَّسُول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ﴾ أي فإنما عليه البلاغ ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾ من الطاعة له ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ﴾ فيما يأمركم وينهاكم ﴿تَهۡتَدُواْۚ﴾ إلى ما ينفعكم عند مولاكم ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ تبليغ الأحكام وتوضيحها.

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾ معشر العباد ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجهه الكريم ﴿لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يجعلهم خلفاء متصرفين فيها ﴿كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من بني إسرائيل بدلاً عن الجبابرة ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ﴾ المؤمنين ﴿دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ﴾ وهو الإسلام فيعلو ولا يُعلى عليه ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ وقرئ مخففًا ﴿مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ﴾ من أعدائهم ﴿أَمۡنٗاۚ﴾ ما يخافون معه عدوًا ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ على أحسن حال ﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ إعطاء الخلافة والأمن ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ المعتدون الحد.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بحضور وخشوع ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ تامة كاملة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ فيما يأمركم به ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ بخير أكبر مما أنتم فيه.

﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٥٧﴾

٥٧. ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ﴾ وقرئ بالياء ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ﴾ لنا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ لا فوت لهم منا ﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ﴾ مرجعهم ﴿ٱلنَّارُۖ﴾ دار غضبنا ﴿وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ والمأوى ما صاروا إليها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾

٥٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ﴾ يطلب منكم الإذن ﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ من عبيدكم وإمائكم ﴿وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ﴾ الصبيان من الأحرار ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ﴾ في اليوم والليلة مرة ﴿مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ وهو حين يخرج الإنسان من ثياب النوم ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ للقيلولة ﴿وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ﴾ لأنه وقت تجردكم عن ثيابكم والتحافكم بلحافكم ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾ لأنها تبدو فيها العورة ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ﴾ في ترك الاستئذان

﴿جُنَاحُۢ﴾ إثم ﴿بَعۡدَهُنَّۚ﴾ بعد الأوقات المذكورة ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم﴾ لخدمتكم فلا بأس أن يدخلوا في غير هذه الأوقات الثلاثة بغير إذن ﴿بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ أي يطوف بعضكم على بعض ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك التبيين ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ﴾ الأحكام ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يصلحكم ﴿حَكِيمٞ﴾ في ذلك الترتيب وغيره.

﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٩﴾

٥٩. ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ﴾ أيها الأحرار ﴿ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ﴾ للدخول عليكم حتى في غير الأوقات الثلاثة المذكورة ﴿كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ من كبار الأحرار ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل هذا التبيين ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ﴾ الأحكام التي تلزمكم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن يقبلها ﴿حَكِيمٞ﴾ في ترتيبها.

﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ العجائز اللواتي قعدن عن الحيض والحمل لكبرهن ﴿ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا﴾ انقطع طمعهن منه ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ مثل القناع الذي فوق الخمار والرداء والجلباب ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ﴾ مظهرات ﴿بِزِينَةٖۖ﴾ لزينة كقلادة وسوار وخلخال ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ﴾ ويتركن ذلك ﴿خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ﴾ من الفعل ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمقالهن للرجال ﴿عَلِيمٞ﴾ بمقصودهن.

﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ

بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٦١﴾

٦١. ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾ تحريج ﴿وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ﴾ تحريج ﴿وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ﴾ في مؤاكلتهم ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ حرج ﴿أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ﴾ بيوت أزواجكم وكذا بيوت أولادكم لحديث: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ» ﴿أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ التي جعلها الله محل إعانتكم وراحتكم ﴿أَوۡ بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ﴾ سواء كانوا لأبوين أو لأب أو لأم ﴿أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ﴾ فإنها محل شفقة وشدة قرابة وفي الحديث مرفوعًا: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ» رواه الشيخان ﴿أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ أو خزنتموه لغيركم ﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ﴾ لأنه محل طيب نفس ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ﴾ إثم ﴿أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿أَوۡ أَشۡتَاتٗاۚ﴾ متفرقين ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا﴾ من هذه البيوت ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ على أهلها الذين هم أقاربكم أو بيوتًا خالية فسلموا على أنفسكم بأن تقولوا: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَرُدُّ عَلَيْكُمْ» ﴿تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ مشروعة لكم ﴿مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗۚ﴾ تثابون عليها ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ﴾ يفصل ﴿ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الأحكام ﴿لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ الخير فتفعلونه.

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٦٢﴾

٦٢. ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الكاملون في الإيمان ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ وصمموا على ذلك ﴿وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ﴾ كجمعة وعيد وحرب ﴿لَّمۡ يَذۡهَبُواْ﴾ منه ﴿حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ﴾ يستأذنوا الرَّسُول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإذا أذن لهم مضوا وإلا صبروا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم لأمور مهمة عليهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المستأذنون ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾ فإنهم لا يذهبون إلا بإذن ﴿فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ﴾ من الأمر المهم ﴿فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾ بذهاب إذا علمت صدقه والنظر لك ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ﴾ بعد أن تأذن لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن استغفرت له ﴿رَّحِيمٞ﴾ بمن طلبت له الرحمة.

﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗاۚ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾

٦٣. ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ﴾ أيها المنادون ﴿دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ﴾ نداءه ﴿كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ فتقولون: يا محمد بل قولوا يا رسول اللَّه ويا نبي اللَّه بأدب وخفض صوت وخضوع وهكذا بعد وفاته لا يقول العبد قال محمد ولكن يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَوْ نَبِيُّ اللَّهِ أَوْ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد وكذلك بتأدب عند ذكر اسمه ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ﴾ الذي لا يخفى عليه شيء ﴿ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ﴾ يخرجون قليلاً قليلا من الجماعة

﴿لِوَاذًاۚ﴾ ملاوذة وذلك بستر بعضهم بعضًا حتى يخرجوا وقرئ بالفتح ﴿فَلۡيَحۡذَرِ﴾ يخش ﴿ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾ أمر الرَّسُول الذي هو أمر اللَّه ﴿أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ﴾ محنة في الدنيا ﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٦٤﴾

٦٤. ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ملكًا وعبيدًا ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ مَآ أَنتُمۡ﴾ معشر العباد ﴿عَلَيۡهِ﴾ من إيمان ونفاق ﴿وَيَوۡمَ يُرۡجَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ المنافقون أي يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾ يوقفهم ويجازيهم ﴿بِمَا عَمِلُواْۗ﴾ على أعمالهم الخبيثة ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ لا يخفى عليه شيء.

٢٥ سُورَةُ الفُرۡقَانِ ٧٧

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١﴾

١. ﴿تَبَارَكَ﴾ تعالى ﴿ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ أي القرآن وهو الفارق بين الحق والباطل ﴿عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾ نبينا محمد عَلَيۡهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقرئ عباده أي الرسول وأمته ﴿لِيَكُونَ﴾ النَّبيّ ﴿لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ إنسًا وجنًا ﴿نَذِيرًا﴾ منذرًا من عذاب اللَّه.

﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرًا ٢﴾

٢. ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يتصرف فيهما كيف يشاء ﴿وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدًا﴾ كما زعمت النصارى ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِي ٱلۡمُلۡكِ﴾ كقول الثنوية

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ من المخلوقات ﴿فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ سواه تسوية.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ٣﴾

٣. ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ الكفار ﴿مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗ﴾ غير الله وهي الأصنام ﴿لَّا يَخۡلُقُونَ﴾ أصنامهم ﴿شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ فكيف يعبد العاقل من يجعله ويصوره بيده ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ﴾ يستطيعون ﴿لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا﴾ دفع ضر ﴿وَلَا نَفۡعٗا﴾ جر نفع ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا﴾ إماتة أحد ﴿وَلَا حَيَوٰةٗ﴾ ولا إحياء أحد ﴿وَلَا نُشُورٗا﴾ بعثًا لأحد بعد موته.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤﴾

٤. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ مكذبين ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ القرآن ﴿إِلَّآ إِفۡكٌ﴾ كذب ﴿ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ اختلقه محمد ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ﴾ يريدون اليهود ويزعمون أنهم يلقون إليه أخبار الأمم وهو يعبر عنها ﴿فَقَدۡ جَآءُو﴾ الكفار ﴿ظُلۡمٗا﴾ بجعلهم كلام الله مختلقًا متلقفًا من اليهود ﴿وَزُورٗا﴾ مزورًا.

﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥﴾

٥. ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ الكفار القرآن ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم ﴿ٱكۡتَتَبَهَا﴾ استنسخها من غيره وقرئ بالبناء للمفعول ﴿فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ تقرأ عليه ليحفظها ﴿بُكۡرَةٗ﴾ غدوًا ﴿وَأَصِيلٗا﴾ وعشيًا.

﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾

٦. ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿أَنزَلَهُ﴾ القرآن على النَّبيّ ﴿ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ

﴿وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فإن القرآن أخبره عن مغيبات لا يعلمها إلا مطلع على الأسرار ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا﴾ لمن آمن ﴿رَّحِيمٗا﴾ به.

﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧﴾

٧. ﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ يريدون نبينا محمدًا عَلَيۡهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ كما نأكل ﴿وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ طلبًا للمعاش ﴿لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ﴾ يصدقه ﴿فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾ ينذر الناس ويخوفهم.

﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ٨﴾

٨. ﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ﴾ يستغني به عن تحصيل المعاش ﴿أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ﴾ بستان ﴿يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ﴾ ويستغني بثمرها عن طلب المعاش وقرئ بالنون ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون للمؤمنين ﴿إِن تَتَّبِعُونَ﴾ ما تتبعون ﴿إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ غلب على عقله السحر.

﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ٩﴾

٩. ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ﴾ وقالوا فيك ما لا يليق فطلبوا منك الأمور النادرة وكل ذلك عناد ﴿فَضَلُّواْ﴾ عن سبيل الحق ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾ يوصلهم إلى الله.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ١٠﴾

١٠. ﴿تَبَارَكَ﴾ تعاظم ﴿ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ﴾ أنشأ ﴿لَكَ﴾ في الدنيا ﴿خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ﴾

الذي قالوا ولكن سيعوضك في الآخرة أكبر من ذلك ما لا يحصر ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ عالية الجهة والمقدار ﴿وَيَجۡعَل﴾ وقرئ بالرفع وقرئ بالنصب ﴿لَّكَ قُصُورَۢا﴾ لبنها لبنة من فضة ولبنة من ذهب.

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١﴾

١١. ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ﴾ القيامة ﴿وَأَعۡتَدۡنَا﴾ هيأنا ﴿لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ نارًا مستعرة.

﴿إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢﴾

١٢. ﴿إِذَا رَأَتۡهُم﴾ السعير ﴿مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ في غاية البعد ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا﴾ صوت تغيظ ﴿وَزَفِيرٗا﴾ صوتًا شديدًا.

﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣﴾

١٣. ﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا﴾ من السعير ﴿مَكَانٗا ضَيِّقٗا﴾ في مكان ضيق ﴿مُّقَرَّنِينَ﴾ مصفدين مقرونة بالسلاسل أيديهم إلى أعناقهم ﴿دَعَوۡاْ هُنَالِكَ﴾ في ذلك المكان ﴿ثُبُورٗا﴾ هلاكًا ويقال لهم:

﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ١٤﴾

١٤. ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا﴾ على ما فرطتم ﴿وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾ لأن عذابكم متنوع.

﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ١٥﴾

١٥. ﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ﴾ الموصوف من الوعيد والنار ﴿خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ أي المخلد فيها المؤمنون ﴿ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ﴾ وعدها الله المؤمنين ﴿كَانَتۡ لَهُمۡ﴾ بإعطائه

﴿جَزَآءً﴾ على ما عملوا ﴿وَمَصِيرًا﴾ مرجعًا.

﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ١٦﴾

١٦. ﴿لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ﴾ ما تشاء أنفسهم كما في قوله تعالى: {وَفِيها مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ} وفي الحديث: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿خَٰلِدِينَۚ﴾ على التأبيد ﴿كَانَ﴾ وعدهم بما ذكر ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا﴾ في قولهم: {رَبَّنَا آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ}.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ١٧﴾

١٧. ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ وقرئ بالنون وقرئ بكسر الشين ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ غيره من الملائكة والمسيح والعزير ﴿فَيَقُولُ﴾ للمعبودين وقرئ بالنون ﴿ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ﴾ عن الطريق المستقيم ﴿أَمْ هُمْ﴾ من تلقاء أنفسهم ﴿ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ﴾ حادوا عن سبيل الهدى.

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ١٨﴾

١٨. ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ﴾ ننزهك عما لا يليق بك ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ﴾ ما يصح لنا ﴿أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ أن نوالي من عاداك ﴿وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ﴾ بطول العمر وسعة الرزق ﴿حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ﴾ غفلوا عن ذكرك ﴿وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾ هالكين.

﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًاۚ وَمَن يَظْلِم

مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ﴿١٩﴾

١٩. ﴿فَقَدۡ كَذَّبُوكُم﴾ معشر العابدين من تعبدونهم ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ إنهم آلهة ﴿فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ﴾ وقرئ بالياء التحتانية ﴿صَرۡفٗا﴾ دفع عذاب عنكم لا أنتم ولا هم ﴿وَلَا نَصۡرٗاۚ﴾ معينًا لكم عليه ﴿وَمَن يَظۡلِم مِّنكُمۡ﴾ ويشرك ﴿نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا﴾ هي النار.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾

٢٠. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ من آدم إلى عهدك من الرسل ﴿إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾ لحاجة البشر إليه ﴿وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ﴾ لقضاء حوائجهم وحوائج الناس وهذا رد عليهم في قولهم {مَالِ هَـذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ} ﴿وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ﴾ أيها الناس ﴿لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً﴾ بلية ﴿أَتَصۡبِرُونَۗ﴾ على أذاهم أي اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا﴾ بمن يصبر.

﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾

٢١. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ﴾ لا يؤملون ﴿لِقَآءَنَا﴾ لتكذيبهم في الآخرة ﴿لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ فيخبروننا بصدق محمد في إدعائه النبوة ﴿أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ﴾ فيخبرنا بذلك ﴿لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ تكبروا وتعاظموا ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ في شأنها حيث طلبوا ما يقع لأفراد الأنبياء ﴿وَعَتَوۡ﴾ طغوا ﴿عُتُوّٗا كَبِيرٗا﴾ فائت الحد.

﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٢٢﴾

٢٢. ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ يوم القيامة ﴿لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ﴾ في ذلك اليوم

﴿لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿وَيَقُولُونَ حِجۡرًا مَّحۡجُورًا﴾ هذا من قول الملائكة أي حرامًا محرمًا عليكم البشرى والجنة وقرئ حجر بالضم.

﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٍ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَقَدِمۡنَآ﴾ أي عمدنا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٍ﴾ كانوا يقصدون به التقرب إلى الله كصلة الرحم وقراء الضيف ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ باطلاً لا ثواب له وجازيناهم عليه في الدنيا.

﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٌ مُّسۡتَقَرًّا وَأَحۡسَنُ مَقِيلًا ٢٤﴾

٢٤. ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ أهلها ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿خَيۡرٌ مُّسۡتَقَرًّا﴾ موضع قرار ﴿وَأَحۡسَنُ مَقِيلًا﴾ موضع قيلولة وذلك أنه لا ينتصف النهار حتى يكون أهل كل دار فيها وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَنْتَصِفُ النَّهَارُ حَتَّى يَسْتَقِرُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ» رواه في "زهر الرياحين" الجَدُّ سيدي عبد الله الميرغني فلما كان هكذا صار أهل الجنة خيرًا من أهل النار في ذلك اليوم مستقرًا ومقيلاً فإن هؤلاء استقروا وقيلوا في الجنة والكفار في النار وأين الشأن من الشأن أنجانا الله من عذاب النيران.

﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾ كل سماء ﴿بِٱلۡغَمَٰمِ﴾ بسبب طلوع الغمام منها وهو المذكور في قوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمامِ وَالْمَلائِكَةُ} ﴿وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ من كل سماء وقرئ وننزل الملائكة ﴿تَنزِيلًا﴾ وذلك يوم القيامة.

﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ٢٦﴾

٢٦. ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ﴾ في ذلك اليوم ﴿ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ الثابت له ﴿وَكَانَ﴾ ذلك ﴿يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ شديدًا.

﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ﴾ ندمًا على ما فرط ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي﴾ متمنيًا ﴿ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ﴾ محمد بن عبد الله ﴿سَبِيلٗا﴾ طريقًا إلى النجاة.

﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ﴾ وقرئ بالياء أي هلكتي ﴿لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا﴾ ويتمنى من كان يخالل على السوء ﴿خَلِيلٗا﴾ صديقًا.

﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ﴾ عن طريق الرسول وموعظته ﴿بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾ وتمكنت منه ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ الخليل المضل ﴿لِلۡإِنسَٰنِ﴾ الكافر ﴿خَذُولٗا﴾ يخذله ويرميه في الهلاك.

﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴿٣٠﴾﴾

٣٠. ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ﴾ مولانا محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي﴾ جماعة من أمتي ﴿ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ متروكًا لم يعملوا به ويلحق بذلك من ترك تلاوته حتى نسيه وفي الحديث مرفوعًا: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَذَاةَ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا» رواه أبو داود.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾

٣١. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جعلنا لك أعداء ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ قبلك ﴿عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين فاصبر كما صبر إخوانك من الرسل ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ لك إلى الصراط المستقيم ﴿وَنَصِيرًا﴾ ناصرًا لك على أعدائك في الدنيا بالغلبة وفي الآخرة بالعذاب الأليم.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

٣٢. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ كما نزلت التوراة والإنجيل ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نزلناه متفرقًا ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ لنقوي به قلبك ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ بيّناه بيانًا في تثبت ومهلة لتيسر حفظه وفهمه.

﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾

٣٣. ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ﴾ المشركون ﴿بِمَثَلٍ﴾ يضربونه في إبطال أمرك ﴿إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ الدامغ له في الجواب ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ بيانًا وتفصيلاً مما ذكر.

﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾﴾

٣٤. ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾ يساقون ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ يسحبون ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ دار الغضب ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ لهم جهنم ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أخطأ طريقًا من غيرهم.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

٣٥. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا﴾ يوازره في الدعوة.

﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ أي فرعون وقومه ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ التسع ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ﴾ وقرئ فدمرتهم ﴿تَدْمِيرًا﴾ أهلكناهم إهلاكًا.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ﴾ كذَّبوا نوحًا من كذَّب واحدًا من الرسل فقد كذَّب الكل لأن الكل يدعو إلى توحيد الله ﴿أَغْرَقْنَٰهُمْ﴾ في الطوفان ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ جعلنا إغراقهم ﴿لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ﴾ عبرة يعتبرون بها ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ النار في الآخرة.

﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَعَادًا﴾ قوم هود ﴿وَثَمُودَاْ﴾ قوم صالح ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ قوم شعيب والرس اسم بئرهم ﴿وَقُرُونًۢا﴾ أقوامًا ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ بين عاد وأصحاب الرس وفي الحديث مرفوعًا: «كَذَبَ النَّسَّابُونَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَقُرُونًا بَيْنَ ذلِكَ كَثِيرًا}» رواه ابن عساكر.

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ﴾ بيّنا له القصص العجيبة ليتعظ ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ أهلكناه إهلاكًا لما كذبوهم.

﴿وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا ۚ

بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا ﴿٤٠﴾

٤٠. ﴿وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ﴾ كفار قريش ﴿عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ سدوم قرية قوم لوط مروا بها في سفرهم إلى الشام ﴿ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ﴾ أي بالحجارة التي أمطرت بها ﴿أَفَلَمۡ يَكُونُواْ يَرَوۡنَهَاۚ﴾ فيعتبرون ﴿بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ﴾ لا يتوقعون ﴿نُشُورٗا﴾ بعثًا فإذن لم يؤمنوا.

﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾

٤١. ﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ﴾ هؤلاء الكفار ﴿إِن يَتَّخِذُونَكَ﴾ ما يتخذونك ﴿إِلَّا هُزُوًا﴾ يهزءون قائلين ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ إلينا منكرين.

﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

٤٢. ﴿إِن كَادَ﴾ إنه كاد ﴿لَيُضِلُّنَا﴾ ليصرفنا ﴿عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾ عن عبادتها ﴿لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ﴾ ثبتنا على عبادتها ﴿وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ المعرضون عن الله ﴿حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ﴾ بأعينهم في الآخرة ﴿مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ أهم أم المؤمنون.

﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ أخبرني ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ فأطاعه وبنى عليه دينه ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا﴾ يحفظه من اتباعه لهواه.

﴿أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿أَمۡ تَحۡسَبُ﴾ بل أتحسب ﴿أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ﴾ سماع تفهم ﴿أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ﴾ بقلوبهم ما يخاطبون به ﴿إِنۡ هُمۡ﴾ ما هم ﴿إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ في عدم انتفاعهم بذلك ﴿بَلۡ

هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ من الأنعام لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا ينقادون لمن أولاهم النعم.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ إلى صنعه ﴿كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ من الأسفار إلى طلوع الشمس ﴿وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ ثابتًا لا يزول ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلًا﴾ فإنه لا يظهر للحس حتى تطلع الشمس.

﴿ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ﴾ الظل الممدود ﴿إِلَيۡنَا﴾ بارتفاع الشمس ﴿قَبۡضًا يَسِيرًا﴾ خفيفًا.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾

٤٧. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا﴾ ساترًا كاللباس ﴿وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتًا﴾ راحة لأبدانكم ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ تنشرون فيه لجمع أرزاقكم.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ وقرئ الريح بالإفراد ﴿بُشۡرَۢا﴾ متفرقة وقرئ بشرًا بالباء أي مبشرات ﴿بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ أي قدام المطر ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ ماء المطر.

﴿لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ﴾ بالماء ﴿بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا﴾ بالجدوبة ﴿وَنُسۡقِيَهُۥ﴾ ذلك الماء ﴿مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمٗا﴾ على أنواعها ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرٗا﴾ وأكثر نفعه لأهل البوادي.

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ۝٥٠﴾

٥٠. ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ﴾ الضمير للماء ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ في البلدان ﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾ نعمنا ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ جحودًا لها.

﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا ۝٥١﴾

٥١. ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرٗا﴾ ليخفف عليك تعب الدعاية ولكن جمعنا الأمر فيك ليكثر لك الأجر ويعظم الشأن.

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ۝٥٢﴾

٥٢. ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ في مقاصدهم الفاسدة ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ فإن الحجج التي فيه لا تقاوم.

﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ۝٥٣﴾

٥٣. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ جعلهما متجاورين ﴿هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ﴾ في غاية الحلاوة ﴿وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ﴾ في غاية الملوحة وقرئ ملح كفعل ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا﴾ بين البحرين ﴿بَرۡزَخٗا﴾ حاجزًا من قدرته ﴿وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾ سترًا يمنعهما الاختلاط.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا وَصِهۡرٗاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا ۝٥٤﴾

٥٤. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾ من مني الإنسان ﴿بَشَرٗا﴾ آدميًا ﴿فَجَعَلَهُۥ نَسَبٗا﴾

لا يحل تزويجه كالأخت والبنت والأم وما ألحق بهن ﴿وَصِهۡرٗاۗ﴾ يحل تزويجه بها كابنة العم والخال وما ألحق بذلك ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرٗا﴾ قادرًا على كل شيء.

﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَيَعۡبُدُونَ﴾ الكافرون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ﴾ أي الأصنام ﴿وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا﴾ معينًا للشيطان على معصيته.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا﴾ للمؤمنين بالجنة ﴿وَنَذِيرٗا﴾ للكافرين تخوفهم بالنار.

﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٥٧﴾

٥٧. ﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿مِنۡ أَجۡرٍ﴾ مال تنفقون لي ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ فينفق ماله في مرضاته.

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ ثق به واتخذه وكيلاً ﴿وَسَبِّحۡ﴾ ملتبسًا ﴿بِحَمۡدِهِۦۚ﴾ قل سبحان الله والحمد لله وفي الحديث مرفوعًا: «سُبْحَانَ اللَّهِ نِصْفُ الْمِيزَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءُ الْمِيزَانِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ دُونَهَا سِتْرٌ وَلَا حِجَابٌ حَتَّى تَخْلُصَ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ» رواه ابن عساكر ﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ﴾ ما ظهر منها وما بطن ﴿خَبِيرًا﴾ أقبلوا على الله أم

أدبروا.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩﴾

٥٩. ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ من العوالم ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ أي في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا وكان قادرًا أن يخلقها في لحظة ولكن فعل ذلك ليعلم خلقه التثبت والتدريج ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۚ﴾ كما يليق بجلاله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ ذو الرحمة الواسعة ﴿فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾ يخبرك على الحقيقة وهو الحق جلَّ شأنه.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا ۩ ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ للكفار ﴿ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ﴾ المستحق أن يسجد له ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ لعدم معرفتهم أنه من أسماء الله ﴿أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا﴾ أنت وقرئ بالياء ﴿وَزَادَهُمۡ﴾ هذا القرآن ﴿نُفُورٗا﴾ عن الإيمان.

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ٦١﴾

٦١. ﴿تَبَارَكَ﴾ تعاظم ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا﴾ منازل الكواكب السبع ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ الضمير للسماء ﴿سِرَٰجٗا﴾ هو الشمس كما قال: {وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا} وقرئ سرجًا ﴿وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا﴾ مضيئًا وقرئ قمرًا.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا

﴿٦٢﴾

٦٢. ﴿وهو ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ﴾ يخلف كل واحد منهما الآخر ﴿لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ أن يتذكر آلاء اللّه ويعلم بالتذكر أن هذه المصنوعات لها صانع يستحق أن يعبد وقرئ مخففًا ﴿أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾ شكرًا لنعم اللّه.

﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾﴾

٦٣. ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ووصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا﴾ أي بسكينة وتواضع ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ بما لا يليق ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ أي أغضوا عن سفاهتهم ومقابلتهم بما لا فائدة فيه.

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾﴾

٦٤. ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ﴾ لوجهه الكريم ﴿سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا﴾ يصلون بالليل.

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾

٦٥. ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ متضرعين خائفين ﴿رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ﴾ ادفعه عنا ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ لازمًا.

﴿إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾﴾

٦٦. ﴿إِنَّهَا سَآءَتۡ﴾ بئست ﴿مُسۡتَقَرّٗا﴾ موضع استقرار ﴿وَمُقَامٗا﴾ موضع إقامة.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾﴾

٦٧. ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ﴾ على عيالهم ﴿لَمۡ يُسۡرِفُواْ﴾ في الإنفاق فوق الحد ﴿وَلَمۡ

﴿يَقۡتُرُواْ﴾ يضيقوا وقرئ مشددًا ﴿وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ حال وسطي والمنفق على هذا النحو يكون في غنى عن الناس ويرضى عنه الله وفي الحديث مرفوعًا: «مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ» رواه أحمد.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ٦٨﴾

٦٨. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ﴾ لا يعبدون ﴿مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ بل يوحدونه ﴿وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ فإنهم لا يقتلون إلا القاتل ﴿وَلَا يَزۡنُونَۚ﴾ يحفظون فروجهم عن الحرام وفي الحديث مرفوعًا: «مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فُقْمَيْهِ وَرِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه الحاكم ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ أحد الثلاثة المذكورة ﴿يَلۡقَ أَثَامًا﴾ عقوبة.

﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩﴾

٦٩. ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ وقرئ مشددًا ﴿لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ في النار ﴿وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ ذائق أنواع الهوان.

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠﴾

٧٠. ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ فإنه إحسانه وفي الحديث مرفوعًا: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ» رواه ابن ماجه ﴿وَءَامَنَ﴾ الإيمان شرط في جميع الأعمال ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ اجتهد بعد ذلك في الأعمال الصالحة ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍۗ﴾ بخلاص نيتهم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمًا﴾ بمن عمل صالحًا.

﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ٧١﴾

٧١. ﴿وَمَن تَابَ﴾ عن ذنوبه ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ لوجه ربه ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يرجع إليه بذلك ﴿مَتَابًا﴾ مرضيًا لديه.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ الكذب والباطل ويكفي من الزجر شاهد الزور قَوْلُهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ: «لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ حَتَّى يُوجِبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ» أخرجه الحاكم ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ﴾ من الكلام وغيره ﴿مَرُّواْ كِرَامًا﴾ معرضين عنه.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمًّا وَعُمۡيَانًا ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ﴾ وعظوا ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ القرآن سواء قرءوها أو قرئت عليهم ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمًّا وَعُمۡيَانًا﴾ أي لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين لما فيها.

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾

٧٤. ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا﴾ أعطنا ﴿مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا﴾ وقرئ ذُرِّيَّاتِنَا بالجمع ﴿قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ لأن تقر أعيننا برؤيتنا لهم في طاعتك ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يقتدى بنا في مراضيك وأسأل اللَّه لي ولأبنائي من واسع فضله وأتشفع إليه في ذلك بنبيه وكل محبوب لديه وأن يهدي نسلي وأحبابي وأن نقوم بدينه الخالص إلى أن ينتهي أمر الدين ويرفع القرآن.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾

٧٥. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون السائلون لما تقدَّم ﴿يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ في الجنة ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾ وقرئ مخففًا ﴿فِيهَا﴾ الضمير

للغرفة ﴿تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ من الملائكة ومن بعضهم بعضًا وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ: «الْغُرْفَةُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ أَوْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ أَو دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَيْسَ فِيهَا فَصْمٌ وَلَا وَصْمٌ وَإِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ مِنْهَا كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الشَّرْقِيَّ أَوِ الْغَرَبِيِّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا» أخرجه السيوطي في "الجامع الصغير".

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ۝٧٦﴾

٧٦. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا خروج ولا موت ﴿حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا﴾ موضع استقرار ﴿وَمُقَامٗا﴾ محل إقامة.

﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ۝٧٧﴾

٧٧. ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي﴾ ما يصنع بكم أو لا يعتد بكم ﴿لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾ لولا عبادتكم فإن فائدة الإنسان وشرفه في معرفة ربه وطاعته ﴿فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ﴾ رسولي وكتابي ﴿فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا﴾ يلزمكم جزاء التكذيب.

٢٦ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ ٢٢٧

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿طسٓمٓ ۝١﴾

١. ﴿طسٓمٓ﴾ طب القلوب سر الأسرار مُحَمَّد المُختار صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ.

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾

٢. ﴿تِلۡكَ﴾ أي هذه ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ الظاهر إعجازه.

﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾

٣. ﴿لَعَلَّكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ قاتلها ﴿أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ خيفة أن لا يؤمنوا.

﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ٤﴾

٤. ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ﴾ تلجئهم إلى الإيمان ﴿فَظَلَّتۡ﴾ أي فتدوم ﴿أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ منقادين مؤمنين.

﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ٥﴾

٥. ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ﴾ موعظة في القرآن ﴿مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بوحيه إليك ﴿مُحۡدَثٍ﴾ مجدد أنزلها ﴿إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾ وعلى الكفر مُصرين.

﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٦﴾

٦. ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ﴾ بالذكر لما جاءهم ﴿فَسَيَأۡتِيهِمۡ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ أحق أم باطل.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ٧﴾

٧. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى عجائبها ﴿كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا﴾ كثيرًا ﴿مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ صنف مجموع محمود.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٨﴾

٨. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ في كل واحد منها ﴿لَأٓيَةٗۖ﴾ دلالة على وحدانية الحق ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي وما سبق لهم في قضاء الله أن يؤمنوا.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٩﴾

٩. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ﴾ المربي لك بأنواع نعمه ﴿لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب وسننتقم لك ممن

كفر ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ لمن آمن.

﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ بن عمران ﴿أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ رسولاً من عندي وموسى أول رسول أرسل من بني إسرائيل كما في قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ: «أَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ وَأَوَّلُ أَنْبِياءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى وَآخِرُهُمْ عِيسَى وَأَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ إِدْرِيسُ» رواه الحاكم.

﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١﴾

١١. ﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ﴾ وهو معهم ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ ألا يخافون فيؤمنوا وقرئ بالتاء.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢﴾

١٢. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ أخشى ﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ فيما جئتهم به.

﴿وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَيَضِيقُ صَدۡرِي﴾ من تكذيبهم لي ﴿وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ بأداء الرسالة لعقدة كانت فيه من أثر جمرة جعلها في صغره في فيه وقرئ ويضيق ولا ينطلق بالنصب ﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ لى وازرًا على تبليغ الرسالة.

﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ١٤﴾

١٤. ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ وهو قتله القبطي ﴿فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ بقتلي له.

﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿قَالَ﴾ له الله ﴿كَلَّاۖ﴾ ما يقتلونك ﴿فَٱذۡهَبَا﴾ أنت وأخوك ﴿بِـَٔايَٰتِنَآۖ﴾ التسع ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ ما يقع بينكم ولكم ناصرون أنت وأخيك.

﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ﴾ العاصي ﴿فَقُولَآ﴾ له ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إليك.

﴿أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧﴾

١٧. ﴿أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا﴾ إلى الشام ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ فأتياه وقالا له ذلك.

﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨﴾

١٨. ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا﴾ في منازلنا ﴿وَلِيدٗا﴾ طفلاً ﴿وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ مدة ثلاثين سنة وكان يدعى بابن فرعون ويركب مراكبه ويلبس ملابسه.

﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ﴾ أي قتلت القبطي وقرئ فعلتك بالكسر ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ جاحدًا لنعمتي عليك.

﴿قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿فَعَلۡتُهَآ إِذٗا﴾ حينئذ ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ من الجاهلين وقرئ من الجاهلين.

﴿فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢١﴾

٢١. ﴿فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ﴾ ذهبت منكم ﴿لَمَّا خِفۡتُكُمۡ﴾ أى لما خفت منكم أن تقتلوني به ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا﴾ حكمة ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ وأعطاني الرسالة.

﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ﴾ أي نعمة تربيتك لي ﴿تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ أي تمن بها عليَّ ظاهرًا ﴿أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وهي اتخاذك بني إسرائيل عبيدًا وذبحك أبناءهم فإنه هو الذي

أوقعني في تربيتك وليس في ذلك نعمة.

﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ﴾ لموسى ﴿وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الذي أرسلك.

﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾ أي خالق ذلك ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ بأنه خالقها.

﴿قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ﴾ من رؤساء قومه ﴿أَلَا تَسۡتَمِعُونَ﴾ ما يقول موسى.

﴿قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ فازداد فرعون ومن معه غيظًا.

﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧﴾

٢٧. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ﴾ أفأسأله عن شيء فيجيب عن شيء آخر.

﴿قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾ من المخلوقات ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ فآمنوا.

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي﴾ إن انتسبت إليه وعبدته ﴿لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾ من المحبوسين.

﴿قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠﴾

٣٠. ﴿قَالَ﴾ له موسى ﴿أَ﴾ تفعل ذلك ﴿وَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ﴾ أي ولو جئتك ببرهان مظهر للرسالة.

﴿قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى ﴿فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك.

﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ٣٢﴾

٣٢. ﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ﴾ من يده ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ﴾ حية عظيمة.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَنَزَعَ﴾ أخرج ﴿يَدَهُۥ﴾ من جيبه وذلك أنه أدخلها تحت إبطه ثم أخرجها ﴿فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ﴾ لها شعاع ﴿لِلنَّٰظِرِينَ﴾ يكاد يغشى أبصارهم.

﴿قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ٣٤﴾

٣٤. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ﴾ أي مستقرين حوله ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ﴾ متمكن في علم السحر فائق فيه.

﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ﴾ ويملكها ﴿فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾ وما نفعل معه.

﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿قَالُوٓاْ﴾ الملأ ﴿أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ﴾ أى أخر أمرهما ﴿وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ جامعين.

﴿يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧﴾

٣٧. ﴿يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ﴾ يفوق على موسى في هذا الفن وقرئ بكل ساحر.

﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٣٨﴾

٣٨. ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ وهو ضحى يوم زينتهم الموعود للاجتماع وكما في قوله في سورة طه: {مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى}.

﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ﴾ أي قالوا يحثون الناس على الاجتماع.

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ﴾ في دينهم ﴿إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ أي إن غلبوا موسى.

﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ٤١﴾

٤١. ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ للوعد ﴿قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ أجرة ورفع مكان ومكانة لديك ﴿إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ لموسى.

﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿نَعَمۡ﴾ وقرئ بكسر النون ﴿وَإِنَّكُمۡ إِذٗا﴾ إن غلبتموه ﴿لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ عندي.

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ﴾ بعد ما قالوا له: {إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ}

كما في سورة طه ﴿أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ﴾ أذن لهم لتظهر غلبته وذلك توسلاً إلى ظهور الحق لا إذنًا في السحر.

﴿فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ﴾ فإذا هي حيات ﴿وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ﴾ مقسمين ﴿إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ وذلك لظنهم أنهم لا يغلبون.

﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ﴾ من يده ﴿فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ﴾ تبتلع وقرئ تلقف مشددًا ﴿مَا يَأۡفِكُونَ﴾ ما يقلبون عن وجهه بتمويههم فيخيلون للناظر أن الحبال والعصي حيات وهو إفك لا أصل له.

﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ وسلموا.

﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الإله الحق.

﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ فإن هذا لا يأتي بسحر إلا من رسول رب حقيقي.

﴿قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿ءَامَنتُمۡ لَهُۥ﴾ الضمير لموسى ﴿قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ﴾ بالإيمان

﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَ﴾ علمكم بعضًا وغلبكم بالآخرة وتواطأتم عليه ﴿فَلَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَۚ﴾ ما أعاقبكم به وهو ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ﴾ يد كل منكم اليمنى ورجله اليسرى ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ في جذوع النخل.

﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿قَالُواْ﴾ السحرة ﴿لَا ضَيۡرَۖ﴾ لا ضرر علينا بذلك ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ راجعون فيجازينا على إيماننا وصبرنا على ما تفعله بنا.

﴿إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١﴾

٥١. ﴿إِنَّا نَطۡمَعُ﴾ نرجو ﴿أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ﴾ بإيماننا ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ من أتباع فرعون وفي الحديث مرفوعًا: «الإِسْلامُ يَجُبُّ مَا كَانَ قَبْلَهُ» رواه السيوطي في "الجامع الصغير".

﴿۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ بن عمران ﴿أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ﴾ بني إسرائيل إلى البحر وذلك بعد سنتين وقرئ أن سر ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده.

﴿فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ﴾ حين سمع بمسيرهم ﴿فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ يجمعون له عسكره قائلاً:

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي بني إسرائيل ﴿لَشِرۡذِمَةٞ﴾ طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ وذلك بالنظر إلى جيشه وإلا فكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفًا.

﴿وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَإِنَّهُمۡ لَنَا لَغَآئِظُونَ﴾ مغاضبون بمخالفتهم.

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ مستعدون وقرئ حذرون.

﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٧﴾

٥٧. ﴿فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ﴾ من مصر وبساتينها وعيونها الجارية.

﴿وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَكُنُوزٖ﴾ من الذهب والفضة ﴿وَمَقَامٖ كَرِيمٖ﴾ منازل عالية بهية.

﴿كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿كَذَٰلِكَۖ﴾ مثل ذلك الإخراج أخرجناهم ﴿وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ لإهلاكهم.

﴿فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿فَأَتۡبَعُوهُم﴾ لحقوهم وقرئ فاتبعوهم مشددًا ﴿مُّشۡرِقِينَ﴾ وقت شروق الشمس.

﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ بنو إسرائيل والقبط وقرئ تراءت الفئتان ﴿قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ أي كاد أن يلحقنا فرعون وجنوده ولا قدرة لنا عليهم.

﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾

٦٢. ﴿قَالَ كَلَّآۖ﴾ لن يدركونا ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ وهو الآمر لي بالمسير ﴿سَيَهۡدِينِ﴾ وإياكم إلى ما يخلصنا.

﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣﴾

٦٣. ﴿فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ﴾ بحر القلزم ﴿فَٱنفَلَقَ﴾ انشق اثنى عشر فرقًا وفي الحديث مرفوعًا: «فُلِقَ الْبَحْرُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ» رواه أبو داود ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ﴾ الجبل ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ الضخم بينها مسالك يسلكونها.

﴿وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ﴾ هنالك ﴿ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ أي فرعون وجنوده حتى سلكوا مسالكهم.

﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾ فخرجوا سالمين.

﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ بأن أطبقنا البحر على فرعون وقومه فهلكوا.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إنجاء موسى وإغراق فرعون ﴿لَأٓيَةٗۖ﴾ لعبرة لمن يعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي لم يؤمن أهل مصر إلا رجل وامرأتان.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٦٨﴾

٦٨. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهو ٱلۡعَزِيزُ﴾ المنتقم من أعدائه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين به.

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾ على مشركي العرب ﴿نَبَأَ﴾ خبر ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل القائل فيه

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى مِنَ الْخَلَائِقِ إِبْرَاهِيمُ» رواه البزَّار.

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠﴾

٧٠. ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ﴾ ليريهم أنهم يعبدون ما لا يستحق العبادة.

﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ۝٧١﴾

٧١. ﴿قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا﴾ اتخذناها ﴿فَنَظَلُّ﴾ أي نقيم ﴿لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ أي على عبادتها.

﴿قَالَ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ۝٧٢﴾

٧٢. ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ﴾ أي هل يسمعون دعاءكم.

﴿أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ ۝٧٣﴾

٧٣. ﴿أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ﴾ إن عبدتموهم ﴿أَوۡ يَضُرُّونَ﴾ إن تركتم عبادتهم.

﴿قَالُواْ بَلۡ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ۝٧٤﴾

٧٤. ﴿قَالُواْ بَلۡ﴾ مضربين عن جواب سؤاله ﴿وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾ مثل فعلنا.

﴿قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ۝٧٥﴾

٧٥. ﴿قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ﴾ من الأصنام.

﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ۝٧٦﴾

٧٦. ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ﴾ المتقدمون عليكم بالباطل.

﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٧﴾

٧٧. ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ﴾ فأعاديهم ولا أعبدهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أعبده.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨﴾

٧٨. ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي﴾ منَّ عليَّ بالإيجاد ﴿فَهُوَ يَهۡدِينِ﴾ إلى صالح معاشي ومعاد.

﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ٧٩﴾

٧٩. ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ﴾ يتفضل عليَّ بالطعام والشراب.

﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ﴾ حلَّ بي مرض ﴿فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ منه.

﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١﴾

٨١. ﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي﴾ بعد هذه الحياة الدنيا ﴿ثُمَّ يُحۡيِينِ﴾ بالبعث.

﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ﴾ أرجو ﴿أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي﴾ يشير لكلماته الثلاثة: إني سقيم بل فعله كبيرهم هي أختي وفي حديث الشفاعة مرفوعًا: فيقول: «إِنِّي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ» الحديث بطوله في "الصحيحين" ﴿يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء.

﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا﴾ علمًا ﴿وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ رسلك الكاملين.

﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ﴾ ثناءً حسنًا ﴿فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ إلى يوم القيامة ولم يزل مثني عليه كما سأل.

﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الذين يعطونها بفضلك ورحمتك.

﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ﴾ وفقه للإيمان ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن طريق الحق وهذا قبل أن يظهر له عداوته لله كما قال تعالى في براءة: {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ}.

﴿وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿وَلَا تُخۡزِنِي﴾ بمعاقبتي على ما فرطت ﴿يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾ يوم القيامة.

﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ﴾ أي يوم لا ينفع العبد ماله ولا أولاده.

﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾

٨٩. ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ مخلص من الشرك والميل إلى المعاصي.

﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ﴾ قربت ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ للمؤمنين فيرونها.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ٩١﴾

٩١. ﴿وَبُرِّزَتِ﴾ أظهرت ﴿ٱلۡجَحِيمُ﴾ النار ﴿لِلۡغَاوِينَ﴾ الكافرين فيرونها.

﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ﴾

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره من الأصنام ﴿هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ﴾ يدفعون العذاب عنكم

﴿أَوۡ يَنتَصِرُونَ﴾ يدفعون عن أنفسهم لا يستطيعون ذلك.

﴿فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ٩٤﴾

٩٤. ﴿فَكُبۡكِبُواْ﴾ طرحوا ﴿فِيهَا﴾ في النار ﴿هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ﴾ الآلهة وعبدتها.

﴿وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ ٩٥﴾

٩٥. ﴿وَجُنُودُ إِبۡلِيسَ أَجۡمَعُونَ﴾ من أتبعه من الإنس والجن.

﴿قَالُواْ وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ ٩٦﴾

٩٦. ﴿قَالُواْ﴾ الغاوون ﴿وَهُمۡ فِيهَا يَخۡتَصِمُونَ﴾ مع من كانوا يعبدونهم.

﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧﴾

٩٧. ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا﴾ أنه كنا ﴿لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ ظاهر.

﴿إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨﴾

٩٨. ﴿إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ونجعلكم شركاء له.

﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٩٩﴾

٩٩. ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ﴾ عن الإيمان ﴿إِلَّا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ الشياطين.

﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠﴾

١٠٠.﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ﴾ من الملائكة والمرسلين كمثل ما للمؤمنين.

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ ١٠١﴾

١٠١.﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٖ﴾ قريب يشفع لنا.

﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٢﴾

١٠٢.﴿فَلَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ﴾ رجوعًا للدنيا ﴿فَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وأنى لهم ذلك.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾

١٠٣.﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي في قصة إبراهيم وقومه ﴿لَأٓيَةٗۖ﴾ لعبـرة ﴿وَمَـا كَـانَ أَكۡثَـرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ لسبق الشقاوة لهم.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾

١٠٤.﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ القادر على الانتقام منهم ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بإمهالهم.

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥﴾

١٠٥.﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فإن تكذيب أحد الرسل كتكذيب الكل لاتحاد الدعاية.

﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦﴾

١٠٦.﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ﴾ في النسب ﴿نُـوحٌ أَلَا تَتَّقُـونَ﴾ تخشـون الله فـي تـرككم توحيده.

﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧﴾

١٠٧.﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ﴾ مشهور بالأمانة لكم.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨﴾

١٠٨.﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اخشوه وخافوا عذابه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فإني ترجمانه ومبلغ أحكامه.

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩﴾

١٠٩.﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على تبليغي ﴿مِنۡ أَجۡرٍۖ﴾ من المال ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ مـا أجـري وثوابي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ القادر على الجزاء العظيم.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١١٠﴾

١١٠.﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما أدعوكم إليه.

﴿۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١﴾

١١١.﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ﴾ نصدقك ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ الأدنون كالحاكة والأساكفة وقرئ وأتباعك جمع تابع.

﴿قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢﴾

١١٢.﴿قَالَ وَمَا عِلۡمِي﴾ لا علم لي ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ هل هم فيه مخلصون أم غير مخلصين.

﴿إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣﴾

١١٣.﴿إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ﴾ يجازيهم على أعمالهم ﴿لَوۡ تَشۡعُرُونَ﴾ لعلمتم أنهم في خير.

﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤﴾

١١٤.﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ عني لقولكم.

﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ١١٥﴾

١١٥.﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ بيّن الإنذار.

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦﴾

١١٦.﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ﴾ عن قولك لنا هذا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ﴾ بالحجارة.

﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ١١٧﴾

١١٧.﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ﴾ وقد أيست أن يؤمنوا.

﴿فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾

١١٨. ﴿فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا﴾ احكم بيننا ﴿وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ من شؤم عملهم.

﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١١٩﴾

١١٩. ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ﴾ من الناس ﴿فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ المملوء.

﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ١٢٠﴾

١٢٠. ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ﴾ بعد إنجائهم ﴿ٱلۡبَاقِينَ﴾ من قومه.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٢١﴾

١٢١. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ﴾ عبرة لمن يعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ به.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٢﴾

١٢٢. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهو ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يفلت منه شيء ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ للمؤمنين.

﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣﴾

١٢٣. ﴿كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ لتكذيبهم لرسولهم.

﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤﴾

١٢٤. ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون نقم الله.

﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٢٥﴾

١٢٥. ﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ﴾ في غاية الأمانة.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٢٦﴾

١٢٦. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ وآمنوا.

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٧﴾

١٢٧.﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ﴾ من أجرة مـن دنيـاكم ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ ثـوابي علـى رسالتي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الذي أرسلني إليكم.

﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨﴾

١٢٨.﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ﴾ مكـان مرتفـع ﴿ءَايَةٗ﴾ بنـاء علمًـا للمـارين ﴿تَعۡبَثُونَ﴾ تسخرون بهم إذا مروا عليكم.

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ١٢٩﴾

١٢٩.﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ قصورًا مشيدة ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ كأنكم ﴿تَخۡلُدُونَ﴾ في الدنيا لا تموتون.

﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ١٣٠﴾

١٣٠.﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم﴾ بسوط أو بسيف ﴿بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ﴾ فعل الجبابرة.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٣١﴾

١٣١.﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واتركوا هذه الأشياء ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم به.

﴿ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢﴾

١٣٢.﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم﴾ أنعم عليكم ﴿بِمَا تَعۡلَمُونَ﴾ من الأشياء.

﴿أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ١٣٣﴾

١٣٣.﴿أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ﴾ تنتفعون بها ﴿وَبَنِينَ﴾ تستأنسون بهم وتنتفعون أيضًا.

﴿وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٣٤﴾

١٣٤.﴿وَجَنَّٰتٖ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ أنهار جارية.

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣٥﴾

١٣٥. ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ لسبب تكذيبكم ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ في الدنيا بهلاك شديد وفي الآخرة بالنار.

﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَوَعَظۡتَ أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ ١٣٦﴾

١٣٦. ﴿قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ﴾ مستوٍ عندنا ﴿أَوَعَظۡتَ﴾ ذكرتنا بالله ﴿أَمۡ لَمۡ تَكُن مِّنَ ٱلۡوَٰعِظِينَ﴾ لنا لا نؤمن.

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣٧﴾

١٣٧. ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ ما هذا الذي جئتنا به ﴿إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ وقرئ خلق.

﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ١٣٨﴾

١٣٨. ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ على ما نحن فيه.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾

١٣٩. ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ﴾ بسبب تكذيبهم له بالريح كما قال تعالى في حم السجدة: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا} ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ قصة هود وقومه ﴿لَأٓيَةٗۖ﴾ عظيمة ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ في علم الله.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٤٠﴾

١٤٠. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ القادر على الانتقام ممن يكفر به ويعصيه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن آمن به.

﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٤١﴾

١٤١. ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ حين كذبوا رسولهم لأن الكل يدعو إلى توحيد الله.

﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢﴾

١٤٢.﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخشون اللَّه فتؤمنوا.

﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣﴾

١٤٣.﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ أمنني اللَّه على رسالته.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٤٤﴾

١٤٤.﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فإني ما أدعوكم إلا إلى ما ينفعكم.

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٤٥﴾

١٤٥.﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على تبليغي ﴿مِنۡ أَجۡرٍۖ﴾ دنيوي تعطوني إياه ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ ما أجري ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فهو يجازيني عليه.

﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦﴾

١٤٦.﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ﴾ من الخير ﴿ءَامِنِينَ﴾ يذكرهم مما فيهم بنعمة اللَّه.

﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ١٤٧﴾

١٤٧.﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ﴾ ثمار ومياه عذبة.

﴿وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨﴾

١٤٨.﴿وَزُرُوعٖ﴾ حرث تنتفعون به ﴿وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا﴾ ثمرها ﴿هَضِيمٞ﴾ لين.

﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ١٤٩﴾

١٤٩.﴿وَتَنۡحِتُونَ﴾ وتصنعون بنحتكم ﴿مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ﴾ بطرين وقرئ فرهين.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٥٠﴾

١٥٠.﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما جئتكم به.

﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١﴾

١٥١.﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ على أنفسهم.

﴿ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ١٥٢﴾

١٥٢.﴿ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالمعاصي ﴿وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ بفعل الطاعات.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٥٣﴾

١٥٣.﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ أي من الذين سحروا حتى غلب على عقولهم.

﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٥٤﴾

١٥٤.﴿مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ لا نرى لك مزية علينا ﴿فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ﴾ علامة معجزة ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في دعواك.

﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥﴾

١٥٥.﴿قَالَ﴾ بعد إخراجها من الصخرة كما اقترحوا عليه ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ﴾ نصيب من الماء وهو يوم وقرئ بالضم ﴿وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ﴾ فخذوا يومكم واتركوا لها يومًا.

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦﴾

١٥٦.﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾ كضرب وعقر ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ على فعلكم.

﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ١٥٧﴾

١٥٧.﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها قدار بن سالف أشقى الأولين وفي الحديث مرفوعًا: «أَلَا

أُحَدِّثُكُم بِأَشْقَى النَّاسِ رَجُلَيْنِ: أُحَيْمِرُ ثَمُودٍ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذِهِ حَتَّى يبتل مِنْهَا هَذِهِ» رواه الحاكم ﴿فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ﴾ على عقرها.

﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٥٨﴾

١٥٨. ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ﴾ وهي الصاعقة التي هي الصيحة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ قصة صالح وقومه ﴿لَأٓيَةٗۖ﴾ لمن يعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ بقضاء الله.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٥٩﴾

١٥٩. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يفلت منه أحد ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بعباده المؤمنين.

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٦٠﴾

١٦٠. ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ بتكذيبهم رسولهم.

﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١﴾

١٦١. ﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافونه وتمتثلوا أمره وتجتنبوا نهيه.

﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢﴾

١٦٢. ﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ﴾ متحقق بالأمانة.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٦٣﴾

١٦٣. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمركم وأنهاكم.

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٤﴾

١٦٤. ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على تبليغ الرسالة لكم ﴿مِنۡ أَجۡرٍۖ﴾ تخرجونه لي من دنياكم ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ على عملي ﴿إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الموفي لكل عبد أجره.

﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٥﴾

١٦٥.﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الرجال في أدبارهم.

﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ١٦٦﴾

١٦٦.﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم﴾ لأجل استمتاعكم ﴿مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ﴾ أقبال النساء ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ﴾ واللواط محرم ويقتل فاعله وفي الحديث مرفوعًا: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ».

﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ١٦٧﴾

١٦٧.﴿قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰلُوطُ﴾ عن إنكارك علينا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ﴾ المنفيين من بلدنا.

﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨﴾

١٦٨.﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ﴾ المبغضين.

﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ١٦٩﴾

١٦٩.﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ من شؤم عملهم.

﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٧٠﴾

١٧٠.﴿فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾ أهل بيته.

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٧١﴾

١٧١.﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ وهي امرأته ﴿فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ في الباقين في العذاب.

﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٧٢﴾

١٧٢.﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا﴾ أهلكنا ﴿ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ بقية قومه.

﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٣﴾

١٧٣.﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ﴾ حجارة كما في قوله تعالى: {وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ} ﴿فَسَآءَ﴾ بئس ﴿مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ ما أصاب المكذبين.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٤﴾

١٧٤.﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ قصة قوم لوط ﴿لَأٓيَةٗۖ﴾ لعبرة توجب التبعيد من العمل نحو عملهم ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ بل سبقت الشقاوة لهم.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٧٥﴾

١٧٥.﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن صدق رسله.

﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧٦﴾

١٧٦.﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ﴾ غيضة شجر قرب مدين ﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ وذلك بتكذيبهم رسولهم.

﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧﴾

١٧٧.﴿إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ﴾ ولم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ فتوحدوا الله.

﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٧٨﴾

١٧٨.﴿إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ﴾ متصف بالصدق والأمانة.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٧٩﴾

١٧٩.﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾

﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٠﴾

١٨٠.﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ على تبليغي لكم ﴿مِنۡ أَجۡرٍۖ﴾ مال من دنياكم تعطوني إياه ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يتفضل علي بالجزاء.

﴿۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١﴾

١٨١.﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ﴾ أتموه ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ﴾ المطففين.

﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢﴾

١٨٢.﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾ الميزان السوي المعتدل وقرئ بضم القاف.

﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣﴾

١٨٣.﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ﴾ تنقصوا ﴿ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ حقوقهم ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ بالقتل وقطع الطريق.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٨٤﴾

١٨٤.﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ منَّ عليكم بالإبراز من العدم ﴿وَٱلۡجِبِلَّةَ﴾ الخليقة ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ الذين من قبلكم.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ١٨٥﴾

١٨٥.﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ﴾ المسحورين.

﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ١٨٦﴾

١٨٦.﴿وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ من جنسنا لست بملك ﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ في دعواك الرسالة.

﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١٨٧﴾

١٨٧.﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قطعة وقرئ بسكون السين ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في رسالتك.

﴿قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨٨﴾

١٨٨.﴿قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ١٨٩﴾

١٨٩.﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ وذلك أن الله سلَّط عليهم سبعة أيام الحر وأظلتهم سحابة بعد ذلك فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارًا فأحرقتهم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾ كيف لا يكون عظيمًا وقد أهلكوا عن آخرهم.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ١٩٠﴾

١٩٠.﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ قصتهم ﴿لَأٓيَةٗۖ﴾ للمعتبر ﴿وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ بالله.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ١٩١﴾

١٩١.﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ القاهر لعباده ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بأهل طاعته منهم.

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢﴾

١٩٢.﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ سبحانه.

﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣﴾

١٩٣.﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾ جبريل.

﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾

١٩٤.﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ المخوفين عاقبة المعصية.

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾

١٩٥.﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ بيّن واضح.

﴿وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٩٦﴾

١٩٦.﴿وَإِنَّهُۥ﴾ ذكر القرآن ﴿لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ الكتب القديمة.

﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ ءَايَةً أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ ١٩٧﴾

١٩٧.﴿أَوَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ﴾ للكفار ﴿ءَايَةً﴾ على صحته ونبوة مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿أَن يَعۡلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ﴾ كابن سلام ومن آمن معه فإنهم يخبرونهم بذلك.

﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَـٰهُ عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ ١٩٨﴾

١٩٨.﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَـٰهُ﴾ القرآن ﴿عَلَىٰ بَعۡضِ ٱلۡأَعۡجَمِينَ﴾ بلغتهم.

﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١٩٩﴾

١٩٩.﴿فَقَرَأَهُۥ عَلَيۡهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾ لفرط عنادهم واستنكافهم عن اتباع العجمي.

﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَـٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٠٠﴾

٢٠٠.﴿كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَـٰهُ﴾ أدخلنا التكذيب ﴿فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين فلذلك.

﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٢٠١﴾

٢٠١.﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ الملجيء إلى الإيمان.

﴿فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٢٠٢﴾

٢٠٢.﴿فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةً﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ بإتيانه لهم.

﴿فَيَقُولُواْ هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ ٢٠٣﴾

٢٠٣.﴿فَيَقُولُواْ﴾ إذا رأوه ﴿هَلۡ نَحۡنُ مُنظَرُونَ﴾ ممهلون لنؤمن فيقال لهم لا وقالوا متى هذا العذاب فقال تعالى:

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ٢٠٤﴾

٢٠٤.﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ويقولون: {فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ} أو {ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا}.

﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾

٢٠٥.﴿أَفَرَءَيْتَ﴾ أخبرني ﴿إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ﴾ أبقيناهم في الدنيا سنين.

﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾

٢٠٦.﴿ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ من العذاب.

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾

٢٠٧.﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم﴾ أي شيء أغنى عنهم ﴿مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾ أي لم يخفف عنهم العذاب ولم يدفعه.

﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾﴾

٢٠٨.﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ أهلكنا أهلها بعصيانهم وكفرهم ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ إلا وجاءتهم رسل أنذرتهم.

﴿ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾﴾

٢٠٩.﴿ذِكْرَىٰ﴾ تذكرة يذكروهم الرسل ﴿وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ فنهلك من غير إرسال رسل.

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾﴾

٢١٠.﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ﴾ أي القرآن ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ كما زعم المشركون.

﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾﴾

٢١١.﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ﴾ وما يصح لهم أن ينزلوا به ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ وما يقدرون على ذلك.

﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ٢١٢﴾

٢١٢.﴿إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ﴾ عن سماع كلام الملائكة ﴿لَمَعۡزُولُونَ﴾ لمدفوعون بالشهب.

﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ٢١٣﴾

٢١٣.﴿فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ بل دم على التوحيد ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ﴾ وهذا تهييج للزيادة على الإخلاص.

﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾

٢١٤.﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ فدعا بني هاشم وبني المطلب وأنذرهم جهارًا.

﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥﴾

٢١٥.﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ﴾ أي جانبك ﴿لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وليّن لهم القول.

﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦﴾

٢١٦.﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ﴾ ولم يتبعوك ﴿فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ أي من الشرك.

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾

٢١٧.﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فوّض الأمر له.

﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨﴾

٢١٨.﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ متهجدًا وفي سائر عباداتك.

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩﴾

٢١٩.﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ في أركان الصلاة من قيام وركوع وسجود.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠﴾

٢٢٠. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ بجميع الأقوال والأحوال.

﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١﴾

٢٢١. ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ﴾ أخبركم ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ المسترقون السمع وأهل الإضلال.

﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٢٢٢﴾

٢٢٢. ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذَّاب ﴿أَثِيمٖ﴾ كثير الإثم كمُسيلمة ونحوه من الكهنة.

﴿يُلۡقُونَ ٱلسَّمۡعَ وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ ٢٢٣﴾

٢٢٣. ﴿يُلۡقُونَ﴾ الشياطين ﴿ٱلسَّمۡعَ﴾ أي الذي سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿وَأَكۡثَرُهُمۡ كَٰذِبُونَ﴾ يجعلون مع الكلمة كثيرًا من الكذب وهذا قبل حجب الشياطين عن السماع.

﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ٢٢٤﴾

٢٢٤. ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ في شعرهم ﴿يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ﴾ الضالون نحوهم واعلم أن حكم الشعر هو كالكلام كما في الحديث مرفوعًا: «الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلَامِ وقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلَامِ» رواه البُخاري في "الأدب".

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ ٢٢٥﴾

٢٢٥. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ﴾ من أودية الكلام ﴿يَهِيمُونَ﴾ يمضون فيحسنون القبيح ويقبحون الحسن.

﴿وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ ٢٢٦﴾

٢٢٦. ﴿وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ﴾ في شعرهم ﴿مَا لَا يَفۡعَلُونَ﴾ ويقترفون فيه كذبًا كثيرًا.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ

بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

٢٢٧.﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من الشُّعراء ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ وصرفوا أشعارهم في الزهد والترغيب في الآخرة وترك الدنيا أو مدح النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ لما فيه من البشارة وفي الحديث مرفوعًا: «مَنْ مَدَحَنِي وَلَوْ بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ﴿وَٱنتَصَرُواْ﴾ من أعداء الدين يهجوهم لهم ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْۗ﴾ ظلمهم أعداء اللَّه وهجوهم ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ المرتكبون الظلم ﴿أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾ بعد موتهم.

سُورَةُ النَّمۡلِ

٢٧ — ٩٣

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾

١. ﴿طسٓۚ﴾ الطاهر سيد ولد آدم مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿تِلۡكَ﴾ هذه ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ بعض آياته ﴿وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾ مبين الحق من الباطل.

﴿هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾﴾

٢. ﴿هُدٗى﴾ فيه طريق الهداية ﴿وَبُشۡرَىٰ﴾ مبشرًا ﴿لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بالجنة.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾

٣. ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بخشوع وخضوع ﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ برضا أنفسهم ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ يؤمنون.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿٤﴾﴾

٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وينكرون البعث وما وراءه ﴿زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾

القبيحة فرأوها حسنة ﴿فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ يتحيرون فيها.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ٥﴾

٥. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ﴾ أشد ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ﴾ لمآلهم إلى النار.

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦﴾

٦. ﴿وَإِنَّكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ وينزل عليك ﴿مِن لَّدُنۡ﴾ من عند ﴿حَكِيمٍ﴾ في ترتيب نزوله ﴿عَلِيمٍ﴾ بما فيه من الأسرار والعلوم.

﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٧﴾

٧. ﴿إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ﴾ عند مسيره إلى مصر من مدين ﴿لِأَهۡلِهِۦٓ﴾ زوجته ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ﴾ أبصرت من بعد ﴿نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق لأنه كان ضلَّ عنه ﴿أَوۡ ءَاتِيكُم بِشِهَابٖ قَبَسٖ﴾ شعلة نار في رأس فتيلة ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ تستدفئون به من البرد.

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾

٨. ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ أي النار ﴿نُودِيَ﴾ منها ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ بارك الله ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ أي من في طلبها وقصدها وهو موسى ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ من الملائكة ﴿وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تنزه عما لا يليق به.

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾

٩. ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ﴾ أي الشأن ﴿أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ﴾ ذو العزة ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في كل شيء.

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ من يدك فألقاها ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تضطرب ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ حية خفيفة ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ عنها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ يرجع فقال الله له: ﴿يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ﴾ منها ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ﴾ عندي ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ من مثل هذا.

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١١﴾

١١. ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ نفسه ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا﴾ فعليه ﴿بَعْدَ سُوٓءٍ﴾ بعد توبة ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ بمن أناب.

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ طوق قميصك ﴿تَخْرُجْ﴾ على خلاف أدمتها السابقة ﴿بَيْضَآءَ﴾ لها شعاع ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ برص ﴿فِي تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ أي آية من تسع آيات ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ﴾ مرسلاً بذلك ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ مجاوزين حد الإيمان إلى الكفر.

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١٣﴾

١٣. ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا﴾ جاءهم بها موسى ﴿مُبْصِرَةً﴾ مضيئة واضحة ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر.

﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَجَحَدُواْ﴾ كذبوا ﴿بِهَا﴾ بالآيات ﴿وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ﴾ أي استيقنت أنها من عند اللّه ﴿ظُلۡمًا﴾ لأنفسهم ﴿وَعُلُوًّاۚ﴾ ترفعًا عن الإيمان ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ أغرقوا في الدنيا وسيعذبون في الآخرة بالنار.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمًاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥﴾

١٥. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ﴾ ابنه ﴿عِلۡمًاۖ﴾ يقضون به بين الناس وكذلك علم منطق الطير والوحوش والهوام ﴿وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا﴾ بما أعطانا ﴿عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الذين لم يعطوا ذلك.

﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾

١٦. ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ﴾ نبوته وعلمه وملكه دون بنيه الآخرين ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾ أي فهم أصواته ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ﴾ تؤتاه الأنبياء والملوك وقال ذلك تشهيرًا لنعمة اللّه وتنويهًا بها ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي أوتيناه ﴿لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾ الظاهر.

﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿وَحُشِرَ﴾ جمع ﴿لِسُلَيۡمَٰنَ﴾ بن داود ﴿جُنُودُهُۥ﴾ في مسيرة ﴿مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ﴾ بتسخير اللّه ﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ يحبس أولهم لآخرهم حتى يتلاحقوا.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ﴾ في مسيرهم ﴿عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ﴾ وكان واد بالشام ﴿قَالَتۡ نَمۡلَةٞ﴾ حين رأت جند سليمان ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾ بيوتكم وقراركم ﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ﴾ يكسرنكم ﴿سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ فيطؤكم بأرجلهم ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ بإهلاككم وقتل النمل منهي عنه لحديث مرفوع: «لا تَقْتُلُوا النَّمْلَ فَإِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ يَسْتَسْقِي فَإِذَا هُوَ بِنَمْلَةٍ مُسْتَلْقِيَةٍ عَلَىٰ قَفَاهَا رَافِعَةً قَوَائِمَهَا تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ لَا غِنَىٰ لَنَا عَنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنَا بِذِنُوبِ عِبَادِكَ الْقَانِطِينَ وَاسْقِنَا مَطَرًا تُنْبِتُ لَنَا بِهِ شَجَرًا وَأَطْعِمْنَا ثَمَرًا فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِقَوْمِهِ: ارْفَعُوا فَقَدْ كُفِيتُمْ وَسُقِيتُمْ بِغَيْرِكُمْ» رواه الدارقطني.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾

١٩. ﴿فَتَبَسَّمَ﴾ سليمان ﴿ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾ {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ} وكان سماعه ذلك على ثلاثة أميال فحبس جنده حين أشرفوا على واديهم حتى دخلت النمل بيوتها ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ ألهمني ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ من قبلي لعود نفعها إليهما لا سيما النعمة الدينيَّة ﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ بفضلك ﴿وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ﴾ الخاصة ﴿فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أنبيائك وأوليائك.

﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ﴾ فلم يجد الهدهد فيه ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ وكان احتاج إليه لحضور الصلاة وعدم الماء فأراد أن يرى له الماء تحت الأرض لأن

الهدهد يرى ذلك فتستخرجه الشياطين له فقال: ما منعني رؤيته مانع منعني من ذلك ﴿أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ فلم أره فلما علم أنه غائب قال:

﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾

٢١. ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا﴾ تعذيبًا ﴿شَدِيدًا﴾ كنتف ريشه وإلقائه في الشمس فتتسلط عليه الهوام أو حبسه في قفص مع ضده ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ ليكون عبرة لأبناء جنسه ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ حجة تبين عذره.

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾

٢٢. ﴿فَمَكَثَ﴾ وقرئ بضم الكاف ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ زمنًا يسيرًا وجاء لسليمان ﴿فَقَالَ﴾ الهدهد لسليمان ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ أي أطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ﴾ وهي مدينة باليمن وقرئ منصرفًا ﴿بِنَبَإٍ﴾ خبر ﴿يَقِينٍ﴾ محقق.

﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

٢٣. ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ وهي بلقيس ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعطاه الملوك ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ سرير ﴿عَظِيمٌ﴾ وكان ضخمًا حسنًا مقدمته من ذهب مكللة بالياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ومؤخرته من فضة مكللة بأنواع الجواهر وله أربع قوائم: قائمة من ياقوتة حمراء وقائمة من ياقوتة صفراء وقائمة من زمرد أخضر وقائمة من در أبيض وصفائح السرير من ذهب قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وطول عرش بلقيس ثمانون ذراعًا وعرضه أربعون ذراعًا وإرتفاعه في الهواء ثلاثون ذراعًا وكان بداخل جوفه سبعة أبيات لها سبعة أبواب على كل بيت باب

مغلق.

﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ كأنهم كانوا يعبدونها ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ أفعالهم القبيحة ﴿فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ طريق الحق ﴿فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ﴾ إليه.

﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ﴾ وقرئ ألا ﴿ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ﴾ المخبوء ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي المطر ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أي النبات ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ﴾ في قلوبكم ﴿وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ بألسنتكم وقرئ بالياء.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ٢٦﴾

٢٦. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق سواه ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الذي هو أعظم من عرش بلقيس.

﴿۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿قَالَ﴾ سليمان للهدهد ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ﴾ في خبرك هذا ﴿أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ في خبرك.

﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ إلى بلقيس وقومها ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ استأخر غير بعيد ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ﴾ يرجع بعضهم إلى بعض من القول فمضى الهدهد

وألقى الكتاب إليها فلما تناولته.

﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾

٢٩. ﴿قَالَتۡ﴾ لرؤساء قومها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ﴾ مختوم حسن ثم تبينت ما فيه فقالت:

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾

٣٠. ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ﴾ مضمونه وقرئ بالفتح ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ وقدَّم سليمان اسمه على اسم الله لأنه كان من عادة الكفار إذا لم يعجبهم كتاب احتقروا أوله فجعل اسمه أولاً وقاية لاسم الله.

﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ لا ترفعوا عليَّ وإن كنتم ملوكًا ﴿وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ طائعين منقادين.

﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾

٣٢. ﴿قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي﴾ أجيبوني ﴿فِيٓ أَمۡرِي﴾ هذا ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا﴾ قاضية فاصلة أمرًا ﴿حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ تحضرون.

﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ﴾ أصحاب قوة ﴿وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ أصحاب شدة في الحرب ﴿وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ﴾ موكول ﴿فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ﴾ نطعك.

﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ﴾ من عوائدهم ﴿إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً﴾ عنوة ﴿أَفۡسَدُوهَا﴾ خرَّبوها ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ﴾ أكابر ﴿أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ﴾ أهانوا عظماءها ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾ جريًا على عادتهم.

﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ﴾ أختبره أهو ملك أو نبي ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ فإن كان ملكًا قبلها وإن كان نبيًا ردَّها وأرسلت ألفين من الغلمان والجواري وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجًا مكللاً بالجواهر وأطيابًا وغير ذلك ومضى الهدهد قبلهم فأخبر سليمان بذلك فأمر بضرب لبن من ذهب وفضة وفرشه من موضعه إلى تسع فراسخ وبناء حائط من ذهب وفضة حوله وأن يجعل يمين الميدان وشماله أولاد الجن وأحسن دواب البر والبحر.

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَلَمَّا جَآءَ﴾ الرسول بالهدية وقرئ فلما جاءوا ﴿سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ﴾ مخاطبًا رسولها ومن معه وقرئ بنون واحدة ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ من النبوة والملك ﴿خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُمۚ﴾ من دنياكم ﴿بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾ لأنكم تكاثرون بها بعضكم بعضًا ثم قال للرسول:

﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ بهديتهم ﴿فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ﴾ لا طاقة ﴿لَهُم بِهَا﴾ بمدافعتهم لها وقرئ بهم ﴿وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ﴾ من بلدهم سبأ سميت البلد باسم القبيلة ﴿أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ مهانون إن لم يأتوني مسلمين فلما جاءها رسولها وأخبرها بذلك جعلت سريرها جوف سبعة قصور كل قصر له باب مغلقة الأبواب وجعلت عليها حرسًا ومضت إليه في اثنى عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألوف كثيرة فلما شعر سليمان بقدومها قبل أن تصل.

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا﴾ بسريرها ﴿قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ منقادين طائعين.

﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ٣٩﴾

٣٩. ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ اسمه ذكوان ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ﴾ مجلسك هذا الذي أنت جالس فيه للحكومة وكان يمكث فيه إلى نصف النهار ﴿وَإِنِّي عَلَيۡهِ﴾ على حمله ﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٞ﴾ على ما فيه قال سليمان: أريد أقرب من ذلك.

﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ٤٠﴾

٤٠. ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هو آصف بن برخيا ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾

الضمير لعرش بلقيس ﴿قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ يرجع إليك من نظر إلى شيء فأذن له فدعا بالاسم الأعظم فأحضره ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ﴾ أي رأى سليمان العرش ﴿مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾ بين يديه ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ أي حصول العرش عنده بسرعة ﴿مِن فَضۡلِ رَبِّي﴾ تفضل عليَّ به ﴿لِيَبۡلُوَنِيٓ﴾ أي يختبرني كمعاملة المختبر ﴿ءَأَشۡكُرُ﴾ هذه النعمة ﴿أَمۡ أَكۡفُرُۖ﴾ بها ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ وثواب ذلك عائد إليه ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٞ﴾ بالإنعام عليه ثانيًا.

﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا نَنظُرۡ أَتَهۡتَدِيٓ أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٤١﴾﴾

٤١. ﴿قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا﴾ غيّروا لها ﴿عَرۡشَهَا﴾ سريرها ﴿نَنظُرۡ﴾ وقرئ بالرفع ﴿أَتَهۡتَدِيٓ﴾ إلى معرفته ﴿أَمۡ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهۡتَدُونَ﴾ لا يعرفون التغيير الحاصل وقصده بذلك أن يخبر عقلها لما قيل إن عقلها فيه شيء.

﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

٤٢. ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡ قِيلَ﴾ لها ﴿أَهَٰكَذَا عَرۡشُكِۖ﴾ أي عرشك مثل هذا؟ ﴿قَالَتۡ كَأَنَّهُۥ﴾ ولكمال عقلها لم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله ﴿هُوَۚ وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهَا﴾ هذا من كلام سليمان وكذا ﴿وَكُنَّا مُسۡلِمِينَ﴾ ولله مخلصين.

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿وَصَدَّهَا﴾ عن عبادة غير الله ﴿مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ غيره ﴿إِنَّهَا﴾ وقرئ بالفتح ﴿كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ نشأت فيهم لم تعرف إلا ذلك.

﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ

قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾

٤٤. ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ﴾ وهو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء جارٍ فيه سمك جعله سليمان ليرى ساقيها وقدميها لما قيل له إن ساقيها شعرهما كثير وقدميها كقدمي حمار ﴿فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ﴾ من الماء ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ لتخوض فرأى سليمان ساقيها وقدميها فإذا هي أحسن الناس ساقًا وقدمًا ثم ﴿قَالَ﴾ لها: ﴿إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ﴾ أملس ﴿مِّن قَوَارِيرَۗ﴾ من زجاج ودعاها إلى الإسلام فأجابت ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾ بعبادة غيرك ﴿وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وأراد سليمان تزويجها وكره كثرة الشعر الذي بساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته فتزوجها وأقرها على ملكها وكان سليمان أول من صنعت له النورة وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الحَمَّاماتِ وصُنِعَتْ لَهُ النُّورَةُ سُلَيْمانُ بْنُ داوُدَ فَلَمَّا دَخَلَ وَوَجَدَ حَرَّهُ وغَمَّهُ قَالَ: أَوَّهْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوَّهْ قَبْلَ أَنْ لَا تَكُونَ أَوَّهْ» رواه ابن عدي وغيره.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

٤٥. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ﴾ من القبيلة ﴿صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده وقرئ بضم النون ﴿فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ﴾ مؤمن وكافر ﴿يَخۡتَصِمُونَ﴾ في الدين.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٦﴾

٤٦. ﴿قَالَ﴾ للمذنبين ﴿يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ أي قلتم إن كان

ما أتيت به حقًا فأتنا بالعذاب ﴿لَوۡلَا﴾ هلا ﴿تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ﴾ بالتوبة من المعاصي ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ لكي ترحموا.

﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿قَالُواْ ٱطَّيَّرۡنَا﴾ تشاءمنا ﴿بِكَ وَبِمَن مَّعَكَۚ﴾ من المؤمنين فقد تتابعت علينا الشدائد منذ جئتم بدينكم هذا ﴿قَالَ طَٰٓئِرُكُمۡ﴾ سببكم الذي جاءكم به الشر ﴿عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ أتاكم به بسبب أعمالكم المكتوبة ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تُفۡتَنُونَ﴾ تختبرون بالخير والشر.

﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ مدينة ثمود ﴿تِسۡعَةُ رَهۡطٖ﴾ رجال ﴿يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ﴾ أي شأنهم الإفساد لا الإصلاح.

﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿قَالُواْ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ احلفوا ﴿بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ﴾ نأتي صالحًا ليلاً ونقتله وأهله ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾ وقرئ بالتاء وضم اللام الثانية ﴿لِوَلِيِّهِۦ﴾ لولي دمه ﴿مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ﴾ ما حضرنا إهلاكهم وقرئ بضم الميم ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ في حلفنا لأنا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم.

﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا﴾ بهذه الصفة ﴿وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا﴾ جازيناهم بعقوبتهم ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ بذلك.

﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥١﴾

٥١. ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ﴾ الذي مكروا وذلك ﴿أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ﴾ وذلك إنهم حين خرجوا لهلاك صالح رمتهم الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم فقتلوا ﴿وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ وكان قد دمَّر قومهم بصيحة جبريل.

﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٥٢﴾

٥٢. ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ﴾ خالية وقرئ بالرفع ﴿بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ﴾ بسبب ظلمهم وكفرهم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾ لعبرة ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ فيتعظون.

﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٥٣﴾

٥٣. ﴿وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مع نبيهم صالح وعددهم أربعة آلاف ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ الكفر والمعاصي.

﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ۝٥٤﴾

٥٤. ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾ أي واذكر لوطًا إذ قال لقومه: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ أي اللواط ﴿وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ﴾ تعلمون فحشها.

﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ۝٥٥﴾

٥٥. ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ﴾ المخلوقات لذلك ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ عاقبة فعلكم هذا.

﴿۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ۝٥٦﴾

٥٦. ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ حين خاطبهم بذلك ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ﴾ أهله ﴿مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يتنزهو ن عن فعلنا ويستقذرون.

﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ۝٥٧﴾

٥٧. ﴿فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٥٨﴾

٥٨. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ﴾ وهي حجارة من سجيل أهلكناهم بها ﴿فَسَآءَ﴾ بئس ﴿مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ بالعذاب.

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٥٩﴾

٥٩. ﴿قُلِ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ شكرًا على إهلاك كفار الأمم الماضية وفي الحديث مرفوعًا: «الْحَمْدُ رَأْسُ الشُّكْرِ» ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ﴾ لرسالته ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي أم الآلهة خير لعابديها وقرئ بالتاء.

﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝٦٠﴾

٦٠. ﴿أَمَّنْ﴾ بل من ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ على أحسن إتقان ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ مطرًا ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ﴾ بساتين ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ حسن ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ﴾ لا قدرة لكم على ذلك ﴿أَءِلَـٰهٌ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة ﴿مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾ أعانه على ذلك ليس معه أحد ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ عن التوحيد إلى الشرك.

﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا﴾ لا تتحرك بأهلها ﴿وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ﴾ وسطها ﴿أَنۡهَٰرٗا﴾ جارية ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً أثبتها بها ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ العذب والمالح ﴿حَاجِزًاۗ﴾ حتى لا يختلطا ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ يعني فعل معه ذلك ليس إلا الله ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أنه المنفرد بالخلق المستحق أن يعبد.

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ﴾ المكروب ﴿إِذَا دَعَاهُ﴾ مضطرًا ﴿وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ عنه وعمن سواه ﴿وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ يخلف فيها كل قرن القرن الذي قبله ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون ومن أعظم ما يفرج الكروب هو ما كان يَقُولُ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ عند الكرب كما في رواية الترمذي: كان إذا كربه أمر قال: «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» وفي حديث آخر مرفوعًا: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» رواه أحمد.

﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ ليلاً بالنجوم ونهارًا بعلامات الأرض ﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ﴾ أي قدام المطر وقرئ بالنون ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ﴾ يقدر على مثل ذلك ﴿تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا

﴿يُشْرِكُونَ﴾ به غيره.

﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٤. ﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ﴾ من نطفة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد الموت وإن أنكروه فقد قامت عليه البراهين القاطعة ﴿وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ بالمطر ﴿وَٱلْأَرْضِ ۗ﴾ بالنبات ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾ يفعل ذلك ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ حجتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن مع الله إلهًا فعل شيئًا.

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٥. ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الأملاك والأفلاك وغيرها ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ من الناس والملائكة ﴿ٱلْغَيْبَ﴾ أي الغائب عن العيون ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ۚ﴾ ما يعلم ذلك إلا الله ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ منكرو البعث ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ متى ينشرون وقرئ بكسر الهمزة.

﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

٦٦. ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾ وقرئ أدرك بوزن أكرم أي تتابع وتلاحق ﴿عِلْمُهُمْ﴾ بالساعة والبعث حتى ﴿فِي ٱلْءَاخِرَةِ ۚ﴾ حيث لا ينفعهم ذلك ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا ۖ﴾ في الدنيا متحيرين ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ جاهلون وفي قلوبهم عمى عن ذلك.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾﴾

٦٧. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ في إنكار البعث ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ كانوا ترابًا ﴿أَئِنَّا﴾ نحن وهم ﴿لَمُخْرَجُونَ﴾ من القبور.

﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ﴾ من قبل وعدك لنا بذلك يا محمد ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ ما هذا ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أكاذيبهم.

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ معتبرين ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ من الهلاك حين كذبوا.

﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ على تكذيبهم لك وإعراضهم عنك ﴿وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ﴾ حرج صدر وقرئ بكسر الضاد ﴿مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ من مكرهم وفي الآية تسلية لِلنَّبِيّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وِآلِهِ وَسَلَّمْ.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٧١﴾

٧١. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ وعد العذاب ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في ذلك.

﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ﴾ قرب ﴿لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ حلوله فعذبوا ببدر بالقتل والأسر وعذاب الآخرة أكبر.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُوفَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ بتأخير العقوبة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ نعمه.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ﴾ تخفي ﴿صُدُورُهُمۡ﴾ قلوبهم وقرئ بفتح التاء ﴿وَمَا

﴿يُعۡلِنُونَ﴾ يظهرون من العداوة.

﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ خافية فيهما ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ اللوح المحفوظ.

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ الموحدين في زمان نبينا ﴿أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح.

﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَهُدٗى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ينتفعون به.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٨﴾

٧٨. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم﴾ بين المختلفين ﴿بِحُكۡمِهِۦۚ﴾ العدل ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يرد قضاوه ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بحال المحكوم عليهم.

﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ٧٩﴾

٧٩. ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ ولا تبال بهم ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ﴾ الواضح الظاهر.

﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ وشبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ لفساد أحوالهم ﴿إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾ إذا أعرضوا عنك.

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ٨١﴾

٨١. ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ﴾ وحيث سبقت لهم الشقاوة ﴿إِن تُسۡمِعُ﴾ ما ينفع لسماعك ﴿إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿فَهُم مُّسۡلِمُونَ﴾ مخلصون.

﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ﴾ حق العذاب ونزوله بهم ﴿أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ﴾ تقول للموحدين: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ﴾ السابق لهم الكفر ﴿كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ لا يصدقون ولا يؤمنون وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمْ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا وَتَخْطِمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتِمِ حَتَّى أَنَّ أَهْلَ الْخِوَانِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ: هَذَا يَا مُؤْمِنُ وَيَقُولُ هَذَا: يَا كَافِرُ» رواه أحمد والترمذي وغيرهما وفي رواية مرفوعًا: «دَابَّةُ الأَرْضِ تَخْرُجُ مِنْ جِيَادٍ» وفي رواية مرفوعًا: «إِنَّ لَهَا ثَلَاثُ خَرْجَاتٍ».

﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ﴾ يعني يوم القيامة ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا﴾ جماعة ﴿مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ وهم الرؤساء والأتباع ﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ يجمعون بحبس أولهم بآخرهم.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو﴾ مكان الحساب ﴿قَالَ﴾ اللَّه تعالى لهم: ﴿أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا﴾ ولم تعرفوها حق معرفتها ﴿أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ أي ماذا كنتم

تعملون حيث لم تفكروا فيها.

﴿وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم﴾ حلَّ بهم العذاب ﴿بِمَا ظَلَمُواْ﴾ بسبب ظلمهم وتكذيبهم ﴿فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ﴾ لعدم الحجة.

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا﴾ خلقنا ﴿ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ بالنوم والقرار ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ يبصرون فيه ليتصرفوا فيه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ دلالات على كمال القدرة ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ وخص المؤمنين لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوۡهُ دَٰخِرِينَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ القرن ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ خافوا من الهول ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أي الشهداء وجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ﴿وَكُلٌّ أَتَوۡهُ﴾ وقرئ آتوه وقرئ أتاه بالتوحيد ﴿دَٰخِرِينَ﴾ صاغرين وقرئ دخرين.

﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ﴾ ثابتة في مكانها ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾ في السرعة ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ﴾ ذلك ﴿ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾ أحكم صنعه ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه وقرئ بالياء.

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ٨٩﴾

٨٩. ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾ ثواب عظيم في الآخرة ﴿وَهُم﴾ الجاءون بالحسنة ﴿مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿ءَامِنُونَ﴾ مؤمنون.

﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ المعصية ﴿فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ فإن كان كافرًا خلد وإن مؤمنًا عاصيًا لفحته أو عفى عنه وكان حظه منها المرور على الصراط ﴿هَلۡ تُجۡزَوۡنَ﴾ ما تجزون ﴿إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ إلا على أعمالكم.

﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩١﴾

٩١. ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ﴾ أي مكة ﴿ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ جعلها حرامًا ﴿وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ﴾ خلقًا وملكًا ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ الموحدين لله.

﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ﴾ أواظب على تلاوته لتبرز لي أسراره وتنكشف لي علومه وأدعوهم به إلى الهدى ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ واتبعني ﴿فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ ومنفعة ذلك عائدة عليه ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ فخالف الحق ﴿فَقُلۡ﴾ لهم أيها النَّبِيّ الكريم ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾ على البلاغ وضرورة ضلالكم عليكم.

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣﴾

٩٣. ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ على إعطاء النبوءة وغيرها من الخيرات الدنيويَّة والأخرويَّة ﴿سَيُرِيكُمۡ﴾ معشر الكافرين الحق ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ في الدنيا كوقعة بدر وخروج الدابة وفي الآخرة بهول الموقف وعذاب النار ﴿فَتَعۡرِفُونَهَاۚ﴾ إذا رأيتموها ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ وإنما يمهلكم ثم يأخذكم أخذة بطش وقرئ بالياء.

سُورَةُ القَصَصِ ٢٨ ٨٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿طسٓمٓ ١﴾

١. ﴿طسٓمٓ﴾ طب سويداء المؤمنين محمد الأمين.

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢﴾

٢. ﴿تِلۡكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي آيات منه ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ المبين الحق من الباطل.

﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣﴾

٣. ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ﴾ نقص عليك ﴿مِن نَّبَإِ﴾ خبر ﴿مُوسَىٰ﴾ الكليم ﴿وَفِرۡعَوۡنَ﴾ اللئيم ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالصدق ﴿لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون.

﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤﴾

٤. ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا﴾ استكبر ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مصر ﴿وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾ فرقًا

في خدمته ﴿يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ﴾ يعني بني إسرائيل ﴿يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾ أولادهم الذكور ﴿وَيَسۡتَحۡيِۦ﴾ يستبقي ﴿نِسَآءَهُمۡۚ﴾ لخدمته ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ الساعين في الأرض بالفساد.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥﴾

٥. ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ أن نتفضل ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي على المستضعفين ﴿وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ﴾ يُقتدى بهم في الخير ﴿وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ لملك الأرض بعد الطاغين.

﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦﴾

٦. ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أرض مصر أو الشام ﴿وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ وزيره ﴿وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم﴾ من بني إسرائيل ﴿مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ﴾ يخافون من زوال ملكه على يد مولود من بني إسرائيل وقرئ يرى بالياء فرعون وهامان وجنودهما بالرفع.

﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾

٧. ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ ألهمناها ﴿أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ﴾ ما أمكنك إخفاؤه ﴿فَإِذَا خِفۡتِ﴾ خشيت ﴿عَلَيۡهِ﴾ من القبط ﴿فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ بحر النيل ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ أن يغرق ﴿وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ﴾ بفراقه ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ﴾ عن قريب ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فجعلته في تابوت بعد إرضاعه ثلاثة أشهر وألقته ليلاً في نهر النيل.

﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ

وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾

٨. ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ﴾ أخذه من الماء ﴿ءَالُ فِرۡعَوۡنَ﴾ أعوانه ﴿لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾ أي تعود عاقبته إلى ذلك وقرئ حزنًا ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ عاصين آثمين.

﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾

٩. ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ﴾ له حين أخرجه من التابوت ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ﴾ لما وقع في قلبها من محبته ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ فإن فيه مخايل اليمن ﴿أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ أي نتبناه ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ بعاقبة أمره معهم.

﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠﴾

١٠. ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾ لما سمعت بوقوعه في يد فرعون ﴿إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ﴾ تظهر أن موسى ولدها ﴿لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا﴾ بالصبر ﴿لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الواثقين بوعد الله لها بحفظه.

﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾

١١. ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ﴾ مريم ابنة عمران وليست بأم عيسى لأنه بين العمرانيين ألف وثمانمائة سنة وفي الحديث مرفوعًا: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَّجَنِي فِي الْجَنَّةِ مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ وَامْرَأَةَ فِرْعَوْنَ وَأُخْتَ مُوسَى» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿قُصِّيهِۖ﴾ اتبعي أثره فأتبعته ﴿فَبَصُرَتۡ بِهِۦ﴾ أبصرته ﴿عَن جُنُبٖ﴾ عن بعد وقرئ عن جانب ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ أنها أخته.

﴿۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ﴾ منعنا موسى أن يقبل ثدي امرأة ﴿مِن قَبۡلُ﴾ من قبل أن يرد على أمه ﴿فَقَالَتۡ﴾ أخته حين تعذر عليهم رضاعه ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ﴾ يضمونه ويرضعونه ﴿وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ لا يقصرون في أمره.

﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ﴾ يوحانذ ﴿كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا﴾ بابنها ﴿وَلَا تَحۡزَنَ﴾ بفراقه ﴿وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ برده إليها ﴿حَقّٞ﴾ لا محالة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن وعد الله حق فلذا يرتابون.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ وهو من الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا﴾ نبوة ﴿وَعِلۡمٗاۚ﴾ بالدين ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ على إحسانهم.

﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥﴾

١٥. ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ﴾ مدينة مصر ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾ وقت القيلولة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ من بني إسرائيل ﴿وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ﴾ من القبط ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ﴾ وقرئ فاستعانه ﴿ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أي الإسرائيلي ﴿عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ على القبطي ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ ضربه بجميع كفه وقرئ فلكزه أي فضرب به صدره ﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ فقتله ولم يقصد قتله فندم على ذلك لأنه لم يؤمر به ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ أي قتله ﴿مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾ المهيج غضبي ﴿إِنَّهُۥ عَدُوّٞ﴾ لبني آدم ﴿مُّضِلّٞ﴾ لهم ﴿مُّبِينٞ﴾ بيّن الضلال.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾

١٦. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي﴾ بقتله ﴿فَٱغۡفِرۡ لِي﴾ ذلك ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ﴾ الحق ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن تاب ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن أناب.

﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾ أي بإنعامك عليَّ بالمغفرة فاحفظني واعصمني ﴿فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا﴾ عونًا ﴿لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ١٨﴾

١٨. ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ ينتظر ما يناله على فعله ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ﴾ أي الإسرائيلي الذي استغاثه بالأمس ﴿يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾ يستغيثه على قتل قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُۥ﴾ للإسرائيلي ﴿مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ﴾ بيّن الغواية.

﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن

تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٩﴾

١٩. ﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا﴾ بالقبطي الذي هو عدو لموسى وللمستغيث به ﴿قَالَ﴾ الإسرائيلي المستغيث به ظانًا أن موسى يبطش به ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ﴾ أي كما قتلت القبطي بالأمس ﴿إِن تُرِيدُ﴾ ما تريد ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بالقتل ظلمًا ﴿وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾ بين الناس وتكفي خصومتهم فلما قال هكذا علم القبطي أن قاتل أخيه بالأمس هو موسى فمضى فأخبر فرعون فأمر فرعون بذبح موسى فتفرقوا له في الطرق.

﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾

٢٠. ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ﴾ هو مؤمن من آل فرعون ﴿مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ﴾ يسرع لإخبار موسى ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ﴾ من آل فرعون ﴿يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ﴾ يتشاورون ليقتلوك ﴿فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ في أمري لك بالخروج.

﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾

٢١. ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا﴾ الضمير للمدينة ﴿خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ﴾ الطلب ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ خلصني منهم.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلۡقَآءَ مَدۡيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾

٢٢. ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ﴾ قصد ﴿تِلۡقَآءَ﴾ جهة ﴿مَدۡيَنَ﴾ قرية شعيب ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ الطريق الوسط إليها وكان بينها وبين مصر ثمانية أيام.

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَلَمَّا وَرَدَ﴾ وصل ﴿مَآءَ مَدۡيَنَ﴾ بئرها ﴿وَجَدَ عَلَيۡهِ﴾ على طرفها ﴿أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ جماعة كثيرة ﴿يَسۡقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ﴾ من دون مكانهم ﴿ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ﴾ تحبسان غنمهما عن الماء ﴿قَالَ﴾ موسى للبنتين ﴿مَا خَطۡبُكُمَاۖ﴾ ما شأنكا لا تسقيان ﴿قَالَتَا لَا نَسۡقِي﴾ مواشينا ﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ﴾ يصرف ﴿ٱلرِّعَآءُۖ﴾ مواشيهم عن الماء خوف الازدحام فتسقي وقرئ يصدر بفتح الياء وضم الدال وقرئ بضم الرعاء ﴿وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾ لا يستطيع أن يسقي.

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ مواشيهما ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ بعد السقي وكان على البئر حجر لا يرفعه إلا عشرة أنفس فرفعه وحده ومال إلى ظل شجرة من حر الشمس وهو جائع ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ﴾ أي شيء أنزلت ﴿مِنۡ خَيۡرٖ﴾ طعام قليل أو كثير ﴿فَقِيرٞ﴾ محتاج فذهبت البنتان إلى أبيهما فأخبرتاه بما وقع فقال لإحداهما إدعيه.

﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ المرسلة إليه ﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾ مستترة بكم درعها واضعته على وجهها ﴿قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ﴾ ليكافئك ﴿أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ﴾ جزاء سقيك فمضى معها إلى شعيب وبين يديه عشاء فامتنع من الأكل وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا قال شعيب: هذه عادتنا مع كل من ينزل فأكل وأخبره بحاله ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ﴾ جاء موسى لشعيب ﴿وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾ ما وقع له ﴿قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من فرعون وقومه لأنهم لا سلطان لهم في أرضنا.

﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا﴾ وهي التي استدعته ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ لرعي غنمنا ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ ووصفته بأمين لأنها لما دعته ومشت أمامه ضرب الريح ثوبها وكشف ساقها فأمرها بالمشي خلفه وأن تدله على الطريق.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿قَالَ﴾ شعيب لموسى ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ﴾ أزوجك ﴿إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ﴾ الكبرى أو الصغرى ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي﴾ تكون أجيرًا لي في غنمي ﴿ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ﴾ ثماني سنين ﴿فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا﴾ أي عشر سنين ﴿فَمِنۡ عِندِكَۖ﴾ أي فإتمامها فضل منك ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ﴾ ألزمك إتمام العشرة ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بالوفاء وحسن المعاملة.

﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ۝٢٨﴾

٢٨. ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي قلت ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ﴾ لك ما شرطت عليَّ ولي ما شرطت عليك ﴿أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ﴾ الثمانية أو العشرة ﴿قَضَيۡتُ﴾ وفيت ﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ﴾ بطلب أكثر من ذلك ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ أنا وأنت ﴿وَكِيلٞ﴾ شاهد حفيظ.

﴿۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ۝٢٩﴾

٢٩. ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَأَلْتُ جِبْرِيلَ: أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَى مُوسَى؟ قَالَ: أَكْمَلَهُمَا وَأَتَمَّهُمَا» رواه أبو داود ﴿وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ﴾ زوجته نحو مصر بعد أن أعطاه شعيب عصا آدم ﴿ءَانَسَ﴾ أبصر ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ من الجهة التي تليه وهو اسم جبل ﴿نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق لأنه كان قد أخطأها ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ﴾ عود غليظ وقرئ بالضم ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ تستدفئون.

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾

٣٠. ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ﴾ جانب ﴿ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ أي من يمين موسى ﴿فِي ٱلۡبُقۡعَةِ﴾ القطعة من الأرض ﴿ٱلۡمُبَٰرَكَةِ﴾ لموسى بتكليم الله له فيها ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ شجرة العوسج ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الذي لا إله إلا أنا.

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَۚ﴾ من يدك فألقاها ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تضطرب ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ حية في الهيئة والسرعة ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ منهزمًا منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْۚ﴾ ولم يلتفت ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ أي نودي: يا موسى ﴿أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ فـ {إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ}.

﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿ٱسْلُكْ﴾ أدخل ﴿يَدَكَ﴾ كف يدك اليمنى ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ في طوق قميصك وأخرجها ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾ برص فأدخلها وأخرجها تضيء ولها شعاع ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ يدك ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِۖ﴾ الخوف ﴿فَذَٰنِكَ﴾ العصا واليد وقرىء بتشديد النون ﴿بُرْهَٰنَانِ﴾ حجتان ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ أرسلك ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ﴾ قومه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ متجاوزين الحد.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ٣٣﴾

٣٣. ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ يعني القبطي ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ به.

﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ﴾ أبين ﴿مِنِّي لِسَانًا﴾ قال ذلك للعقدة التي في لسانه

من أثر الجمرة التي وضعها في فيه ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا﴾ معينًا وقرئ ردًا بفتح الدال بلا همزة ﴿يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾ بتقرير الحجة وقرئ بالجزم ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ ولساني لا يطاوعني عند الحجة.

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿قَالَ﴾ له الله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ نقويك ﴿بِأَخِيكَ﴾ هارون ﴿وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا﴾ غلبة ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا﴾ بسوء اذهبا ﴿بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ لفرعون وقومه.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٖ﴾ واضحات ﴿قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّفۡتَرٗى﴾ مختلق من قبلك ﴿وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾ أي السحر ﴿فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي في أيامهم.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَقَالَ﴾ وقرئ بدون واو ﴿مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ﴾ الضمير للرب ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ﴾ وقرئ بالياء التحتانية ﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لا يفوزون بالهدى.

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي

يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾

٣٨. ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ نفى علمه بإله غيره دون وجوده ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ أي فاطبخ الآجر ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ بناءًا طويلاً مشرفًا ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ فأنظر إليه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ أي لأظن موسى ﴿مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ في إدعائه إلهًا آخر وكذا في إدعائه الرسالة.

﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٣٩. ﴿وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ﴾ فرعون ﴿وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي بغير استحقاق ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ فنعاقبهم على ذلك وقرئ بفتح الياء وكسر الجيم.

﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

٤٠. ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ﴾ أخذ غضب ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ﴾ رميناهم ﴿فِي ٱلْيَمِّ ۖ﴾ في البحر المالح فغرقوا ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي مآلهم إلى التدمير والهلاك.

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾

٤١. ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً﴾ رؤساء في الضلال ﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ﴾ إلى موجبها من الكفر والمعاصي فيكبر عليهم الجرم ويتضاعف عليهم الإثم فإن كل داع إلى سوء يلحقه إثمه وإثم من دعا إليه كما في حديث مرفوع: «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» رواه مُسلم وغيره مطولاً ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يدفع عنهم العذاب.

﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ﴾ طردًا عن الرحمة ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾ المطرودين عن الرحمة.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ أقوام نوح وهود وصالح ولوط ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾ يتبصرون بها الحق من الباطل ﴿وَهُدٗى﴾ إلى سبيل الحق ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ لمن اتبعه ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ إِذۡ قَضَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَمَا كُنتَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ﴾ الوادي الغربي من موسى حين مكالمته ﴿إِذۡ قَضَيۡنَآ﴾ أوحينا ﴿إِلَىٰ مُوسَى ٱلۡأَمۡرَ﴾ أمر الرسالة ﴿وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ للوحي إليه حتى تعرفه فتخبر به.

﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَلَٰكِنَّآ أَنشَأۡنَا قُرُونٗا﴾ أحدثنا أممًا بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۚ﴾ فنسوا عهد الله وتركوا أمره حتى انقطع خبر موسى فأوحينا إليك فأخبرت به ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيٗا﴾ مقيمًا ﴿فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾ شعيب والمؤمنين به ﴿تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ التي فيها قصتهم ﴿وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾ لك ومطلعين لك على الغيب وأخبار من تقدَّم.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ بقرب الطور ﴿إِذۡ نَادَيۡنَا﴾ موسى وقلنا له: {خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ} ﴿وَلَٰكِن رَّحۡمَةً﴾ وقرئ رحمة ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ أرسلت ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمًا﴾ تعظهم ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ﴾ لوقوع في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون.

﴿وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ﴾ نقمة ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من مخالفة الحق ﴿فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولًا﴾ يبلغنا ﴿فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ نصدق رسلك ونمتثل أوامرك ونواهيك ﴿وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فأرسلناك لقطع حجتهم.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ أي نبينا محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿مِنۡ عِندِنَا﴾ يدعوهم إلينا ﴿قَالُواْ لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ﴾ من الكتب جملة واليد والعصا وغيرها ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾ حيث ﴿قَالُواْ سِحۡرَانِ﴾ أي موسى ومحمد وقرئ سحران أي التوراة والقرآن ﴿تَظَٰهَرَا﴾ تعاونا ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ﴾ بالكتابين والنبيين.

﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ﴾ من القرآن والتوراة ﴿أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم.

﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ﴾ دعاءك بإتيان كتاب ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ﴾ الفاسدة ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ أي لا أحد أضل ممن اتبع هواه ﴿بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ وأما إن وافق الهوى هدى الله فلا شيء فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المتبعين للأهواء الغير الموافقة للهدى.

﴿۞ وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا﴾ بيّنا ﴿لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ﴾ القرآن ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ به فيؤمنون.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ﴾ أي من قبل النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ ﴿هُم﴾ مؤمنو أهل الكتاب ﴿بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون.

﴿وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٥٣. ﴿وَإِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ القرآن ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ﴾ صدقناه ﴿إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّنَآ﴾ لا شك فيه ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ﴾ وذلك لذكره لهم في كتابهم وإعلامهم ببعث

النَّبيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ واعتقادهم صحة ذلك.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٥٤. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ بإيمانهم بالكتابين وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ: «ثَلاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ» رواه البُخاري ومُسلم وغيرهما ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ ثبتوا على الإيمانين ﴿وَيَدْرَءُونَ﴾ يدفعون ﴿بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي بالطاعة المعصية لحديث: «أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا» ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدقون.

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٥. ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ﴾ الشتم والأذى ﴿أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾ تكرمًا ﴿وَقَالُواْ﴾ للّاغين ﴿لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ سلام متاركة لا سلام تحية ﴿لَا نَبْتَغِي ٱلْجَـٰهِلِينَ﴾ لا نصحبهم.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٥٦. ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هدايته ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ فيعمه برحمته ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ نزلت في أبي طالب وحرص النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ

وآلِهِ وَسَلَّمْ وفي الحديث: «إِنَّهُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» وَقَالَ لَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ: «يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ بِهَا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ فَامْتَنَعْ».

﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ قومه ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ﴾ أي أن نؤمن معك ﴿نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾ نخرج منها ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ أمنوا فيه بحرمة البيت من القتل والإغارة الواقعين بين العرب ﴿يُجۡبَىٰٓ﴾ وقرئ بالتاء الفوقانية ﴿إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من كل أوب ﴿رِّزۡقًا مِّن لَّدُنَّا﴾ أعطيناه ذلك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن ذلك من فضلنا عليهم فيؤمنون.

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَكَمۡ﴾ كثيرًا ﴿أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ﴾ أهل قرية ﴿بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ كفروا نعمتنا ﴿فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ خاوية خالية ﴿لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ لم يسكنها أحد من بعدهم ﴿إِلَّا قَلِيلٗاۖ﴾ وهم المارون في سفرهم يومًا أو بعض يوم وحلَّ بهم ذلك لبطرهم النعمة فلا تبطروها فيحل بكم ما حلَّ بهم ﴿وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ لها لأنهم تدمروا.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ وما كانت عادته ﴿مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا﴾ أي

أعظمها ﴿رَسُولًا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ﴾ لتقوم عليهم الحجة ﴿وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴾ بتكذيبهم الرسل.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ من نعم الدنيا ﴿فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ تتمتعون به فيها ﴿وَزِينَتُهَاۚ﴾ تتزينون به فيها ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهو الثواب والنعيم ﴿خَيۡرٞ﴾ من نعيم الدنيا ﴿وَأَبۡقَىٰٓۚ﴾ لأنه يتأبد ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ فتختارون الباقي على الفاني وقرئ بالياء.

﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٦١﴾

٦١. ﴿أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا﴾ أي الجنة ﴿فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ مدركه ﴿كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ المشوب بالآلام والأكدار ﴿ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ للحساب.

﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ أي ينادي الله المشركين يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ أنهم شركائي.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ﴾ وجب ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلال ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ﴾ أي أغويناهم ﴿أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ﴾ فغووا ﴿كَمَا غَوَيۡنَاۖ﴾ مثل ما غوينا ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ﴾ منهم ﴿مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾ ما كانوا يعبدوننا إنما كانوا

يعبدون أهواءهم.

﴿وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿وَقِيلَ﴾ للكفار ﴿ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ﴾ أصنامكم التي كنتم تزعمون أنهم شركاء لله ﴿فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ﴾ لعجزهم عن الإجابة والنصر ﴿وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ أبصروه ﴿لَوۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ يَهۡتَدُونَ﴾ في الدنيا لما اتبعوهم.

﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ الله ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ حين أرسلتهم إليكم.

﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ﴾ الحجج ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة ﴿فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضًا عما يحتجون به.

﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَءَامَنَ﴾ صدق بالله وكتبه ورسله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ لوجه الله ﴿فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلۡمُفۡلِحِينَ﴾ الفائزين عند الله.

﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ﴾ لا موجب له ولا مانع ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾ الاختيار في شيء ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزّه أن يزاحم اختياره اختيار أو ينازعه أحد ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن إشراكهم.

﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ﴾ تخفي ﴿صُدُورُهُمۡ﴾ من الخبائث ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ يظهرون بألسنتهم.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾ المنفرد بالألوهية ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ لا معبود سواه ﴿لَهُ ٱلۡحَمۡدُ﴾ على جميع نعمه ﴿فِي ٱلۡأُولَىٰ﴾ في الدنيا ﴿وَٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ الجنة ﴿وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ القضاء النافذ ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ بالنشور.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١﴾

٧١. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أخبروني ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا﴾ دائمًا متتابعًا ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ولم يطلع الشمس ﴿مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ بزعمكم ﴿يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ﴾ نهار وشروق شمس تنتفعون بذلك في معايشكم وقرئ بضئاء بهمزتين ﴿أَفَلَا تَسۡمَعُونَ﴾ وتتدبرون فتؤمنون.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٍ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ﴾ أخبروني ﴿إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا﴾ دائمًا متتابعًا ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ بإسكان الشمس وسط السماء وعدم مغيبها ﴿مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٍ تَسۡكُنُونَ﴾ تستريحون ﴿فِيهِۚ﴾ من التعب ويبرد لكم الزمان فتستكنون ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ ذلك فتوحدون الفاعل له.

﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ في الليل ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ في النهار بالسعي في منافعكم ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ النعم.

﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ يوم العرض عليه ينادي المشركين ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم: ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ بزعمكم الفاسد أنهم شركاء.

﴿وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَنَزَعۡنَا﴾ أخرجنا ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ عليهم وهو نبيهم يشهد على ما قالوا ﴿فَقُلۡنَا﴾ للأمم ﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾ على ما قلتم ﴿فَعَلِمُوٓاْ﴾ عند ذلك ﴿أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ﴾ في الألوهية ﴿وَضَلَّ﴾ غاب ﴿عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ في الدنيا من الباطل.

﴿۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ﴾ آمن به وكان ابن عمه ﴿فَبَغَىٰ﴾ تكبّر وطغى ﴿عَلَيۡهِمۡۖ﴾ بكثرة ماله ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ﴾ الأموال المدخرة ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾ مفاتح صناديقه ﴿لَتَنُوٓأُ﴾ تثقل وقرئ بالياء ﴿بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ الجماعة ﴿أُوْلِي﴾ أصحاب ﴿ٱلۡقُوَّةِ﴾ أي تثقلهم ﴿إِذۡ قَالَ لَهُۥ﴾ الضمير لقارون ﴿قَوۡمُهُۥ﴾ المؤمنون من بني

إسرائيل: ﴿لَا تَفۡرَحۡۖ﴾ لا تبطر وتطغ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ﴾ البطرين الطاغين.

﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿وَٱبۡتَغِ﴾ لطلب ﴿فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ من المال ﴿ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ﴾ وأنفقه في سبيل الله ﴿وَلَا تَنسَ﴾ ولا تترك ترك المنسي ﴿نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ تحصيل آخرتك بها ﴿وَأَحۡسِن﴾ لعباد الله ﴿كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ وأنعم وتفضَّل ﴿وَلَا تَبۡغِ﴾ بمالك ﴿ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ البغي وتعدي الحد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ لسوء أفعالهم.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿قَالَ﴾ قارون: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ أي المال ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ أي على مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ الأمم الماضية قبله ﴿مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ﴾ للمال منه فيقي نفسه مصارع الهلاك ﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ للاطلاع عليها فيدخلون النار بغير حساب.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩﴾

٧٩. ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ﴾ راكبًا على بغلة شهباء سرجها من ذهب وهو لابس الحرير والذهب ومعه أربعة آلاف على زيه ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ حين رأوا ذلك: ﴿يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ تمنوا مثل ما أعطي ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ﴾ نصيب وافر من الدنيا.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ بما أعد الله للمؤمنين في الآخرة للمتقين: ﴿وَيۡلَكُمۡ﴾ كلمة زجر ﴿ثَوَابُ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة بالجنان ﴿خَيۡرٞ﴾ مما أوتي قارون في الدنيا وهو ﴿لِّمَنۡ ءَامَنَ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ﴾ طلبًا لمرضاته ﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أي الجنة ﴿إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على طاعة الله وعن معصيته.

﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١﴾

٨١. ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ﴾ الضمير لقارون ﴿وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ وسببه أنه كرى بغية لترمي موسى بنفسها فخطب موسى يوم عيد فقال في جملة خطبته: ومن زنا محصنًا رجمناه فقال قارون: ولو كنت قال: ولو كنت قال: إنه يزعم أنك بغيت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالله أن تصدق فقالت: جعل لي قارون جُعلاً على رميك بذلك فتضرع موسى إلى الله فأوحى إليه أن مر الأرض بما شئت فقال: يا أرض خذيه فأخذته شيئًا بعد شيء حتى هلك فقال بنو إسرائيل: إنما فعل موسى ذلك ليرثه فدعا الله فخسف بداره وأمواله ﴿فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ﴾ أعوان ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يمنعونه من إهلاكه ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ﴾ الممتنعين منه.

﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨٢﴾

٨٢. ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ﴾ قريبًا ﴿يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ﴾ يوسع ﴿ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ﴾ يضيق على من يشاء ﴿لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ بعدم الدخول فيما سلك فيه قارون ﴿لَخَسَفَ بِنَاۖ﴾ كما وقع له ﴿وَيۡكَأَنَّهُۥ﴾ أي ويلك أنه ﴿لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بنعمة اللَّه.

﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ۝٨٣﴾

٨٣. ﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ الجنة ﴿نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا﴾ تكبرًا وتجبرًا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ على العباد ﴿وَلَا فَسَادٗاۚ﴾ عملاً بالمعاصي ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ﴾ المرضية ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ المختشين اللَّه.

﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٨٤﴾

٨٤. ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ﴾ أي عشر كما في آية: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ مثل ما كانوا يعملون.

﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٨٥﴾

٨٥. ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ أنزله عليك وأوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ﴾ المقام المحمود الذي وعدك به وفي الحديث مرفوعًا: «الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الشَّفَاعَةُ» رواه أبو نُعيم في "الحلية" ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ وما يستحقه من الثواب ﴿وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ وما استحقه من العذاب.

﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ القرآن ﴿إِلَّا﴾ لكن ألقى إليك ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ﴾ اختارك لنبوته ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا﴾ معينًا ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ بمداراتهم.

﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ عن تلاوتها وتبليغها والعمل بها ﴿بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ﴾ ومنَّ الله بها عليك ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ﴾ إلى عبادته وتوحيده بالقول والحال والسيف ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ بمساعدتهم.

﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ﴾ تعبد إلهًا آخر وهذا وما قبله لتهييجه وقطع أطماع الكافرين ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ المستحق أن يعبد ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ الكريم ﴿لَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ القضاء النافذ ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ بالبعث للجزاء.

سُورَةُ العَنكَبُوتِ ٢٩ — ٦٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ١﴾

١. ﴿الٓمٓ﴾ أنا الله ليس لى شريك محمدٌ ما خلقت له مثيل.

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢﴾

٢. ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ أي يقنع منهم ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ أي بقولهم آمنا ﴿وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ لا يمتحنون بما يبيّن حقيقة إيمانهم.

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾

٣. ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ اختبرناهم وابتليناهم ﴿فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾ علم شهادة ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ في الإيمان ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ فيه وقرئ وليعلمن من الإعلام أي يعرفنهم الناس.

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٤﴾

٤. ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ كفرًا ومعاصي ﴿أَن يَسۡبِقُونَاۚ﴾ أن يفوتونا فلا تدركهم نقمتنا ﴿سَآءَ﴾ بئس ﴿مَا يَحۡكُمُونَ﴾ أي حكمًا يحكمونه.

﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٥﴾

٥. ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ بالموت أي يخشاه ويطلب خيره ﴿فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ الوقت المعين للقائه ﴿لَأٓتٖۚ﴾ لجاء فليستعد له العبد بالأعمال الصالحة ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لمن دعاه ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بمن استعد للقاه.

﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾

٦. ﴿وَمَن جَٰهَدَ﴾ نفسه بترك الشهوات والصبر على فعل الطاعات ﴿فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ﴾ لعود منفعة ذلك عليه وفي الحديث قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ أَنْ يُجَاهِدَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ» رواه ابن النجار والديلمي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لا حاجة له إلى طاعتهم وإنما كلفهم رحمة بهم.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٧﴾

٧. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ زيادة على المفروضات ﴿لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ بأعمالهم الصالحة ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ﴾ من خزائن فضلنا ﴿أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ أي أحسن الجزاء على أعمالهم.

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨﴾

٨. ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾ أي أمرناه أن يحسن إليهما وفي الحديث مرفوعًا: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ وَسُخْطُهُ فِي سُخْطِهِمَا» رواه الطبراني في "الكبير" وقرئ حسنًا وإحسانًا ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ﴾ أي على أن تشرك ﴿بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ أنه لي شريك ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ﴾ في ذلك ﴿إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ المؤمن والمشرك والبار والعاق منكم ﴿فَأُنَبِّئُكُم﴾ أجازيكم ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ على أعمالكم.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ٩﴾

٩. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الأنبياء

والأولياء والعارفين.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ﴾ آذاه الناس على الإيمان ﴿جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ﴾ أذيتهم له ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ﴾ في الخوف منه فيطيعهم وينافق ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ﴾ فتح وغنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ﴾ مؤمنين فشاركونا ﴿أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ﴾ عالم ﴿بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ من الإخلاص والنفاق.

﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ١١﴾

١١. ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ حقيقة ﴿وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ فيجازي الفريقين.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا﴾ الطريق الذي نسلكه في ديننا ﴿وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾ إن كان فيه إثم ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ﴾ هذا رد من الله عليهم ﴿إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ في ذلك.

﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ﴾ أثقال سيئاتهم ﴿وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ﴾ أي أثقال سيئات من دعوه إلى الضلال وتبعهم ﴿وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ سؤال توبيخ ﴿عَمَّا كَانُواْ

﴿يَفۡتَرُونَ﴾ من الأباطيل.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ يدعوهم إلى الله ﴿فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا﴾ وهو يوالي الدعاية إلى الله فكذَّبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ﴾ الماء الكثير فأهلكوا ﴿وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ لتكذيبهم به.

﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥﴾

١٥. ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ﴾ الضمير لنوح ﴿وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾ الراكبين معه فيها ﴿وَجَعَلۡنَٰهَآ﴾ السفينة ﴿ءَايَةً﴾ عبرة ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ يتعظون بها.

﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ خليل الرحمن وقرئ بالرفع ﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ﴾ حين أرسل إليهم ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ ووحدوه ﴿وَٱتَّقُوهُۖ﴾ خافوا عقابه ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من عبادة الأصنام ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ الخير والشر.

﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنًا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقًا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿أَوۡثَٰنًا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾ تكذبون كذبًا في تسميتها آلهة وقرئ تخلقون من خلق للتكثير ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

أصنامكم ﴿لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا﴾ لا يقدرون على رزقكم ﴿فَٱبۡتَغُواْ﴾ اطلبوا ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ﴾ فإنه القادر عليه ﴿وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ﴾ طالبين بعبادته وشكره مقاصدكم ﴿إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ فيجازيكم على عملكم وقرئ بفتح التاء.

﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٨﴾

١٨. ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ﴾ أي تكذبوني ﴿فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ﴾ رسلهم ﴿مِّن قَبۡلِكُمۡۖ﴾ كما كذبتموني ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ تبليغ الرسالة وتوضيح أحكامها.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١٩﴾

١٩. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ ينظروا وقرئ بالتاء ﴿كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ﴾ من مادة وغيرها ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ﴾ بعد الموت ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إعادته بعد الموت ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء.

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾

٢٠. ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ مُتدبرين ﴿فَٱنظُرُواْ﴾ مستدلين على وحدانية الحق ﴿كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ على اختلاف أجناسهم وأحوالهم ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ بعد النشأة الأولى وقرئ النشاءة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ومنه بدء النشأة الأولى والثانية.

﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ﴾ رحمته ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾ تردون.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ ربكم عن إدراككم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ إن فررتم متوارين ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ إن فررتم متحصنين أو في قلاعكم ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ غيره ﴿مِن وَلِيّٖ﴾ يمنعه منكم ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ يمنعكم عذابه.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الدالة على وحدانيته ﴿وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ بالبعث ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ﴾ أي ييئسون ﴿مِن رَّحۡمَتِي﴾ أي رحمة الله ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ﴾ جواب قوم إبراهيم ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ﴾ بالنار فاختاروا التحريق فرموه فيها ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ﴾ وقال لها: {كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلى إِبْراهِيمَ} ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ في إنجائه ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ وهي عدم إحراقها وإخمادها وإنشاء روض مكانها ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون.

﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنًا﴾ تعبدونها ﴿مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ﴾ أي توادتم على عبادتها ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ الفانية ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ﴾ تتبرأ الأوثان من عابديها ﴿وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا﴾ تلعن الأتباع قادتهم ﴿وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ مصيركم جميعًا إليها ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يخلصونكم منها.

﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾

٢٦. ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ﴾ صدق بإبراهيم وهو ابن أخيه هاران ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ من قومي ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓۖ﴾ إلى حيث أمرني ربي ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه.

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ﴾ الضمير لإبراهيم ﴿إِسۡحَٰقَ﴾ بعد إسماعيل ﴿وَيَعۡقُوبَ﴾ بعد إسحاق ﴿وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿وَٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي الكتب الأربعة ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ﴾ على هجرته الصالحة ﴿فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ بإعطاء الولد والثناء الحسن والصلاة عليه إلى آخر الزمن ﴿وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الكاملين في الصلاح.

﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾ المرسل إليهم ﴿إِنَّكُمۡ﴾ وقرئ على الاستفهام ﴿لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ أي اللواط ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لا من الإنس ولا من

الجن.

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٢٩﴾

٢٩. ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ في أدبارهم ﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ بتعرضكم للمار بفعل الفاحشة به فلذا ترك الناس طريقكم ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ﴾ في مجالسكم ﴿ٱلْمُنكَرَ﴾ كالجماع والضراط وحل الإزار ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾ له ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ الذي توعدنا به على فعلنا هذا ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في استقباحه وأنه يوجب العذاب.

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٣٠﴾

٣٠. ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي﴾ بإنزال العذاب ﴿عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ بارتكاب الفواحش.

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ۝٣١﴾

٣١. ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ بالبشارة بالولد ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ أي قرية لوط ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ كافرين.

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٣٢﴾

٣٢. ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ وهو نبيء لا ذنب له ﴿قَالُواْ﴾ الرسل ﴿نَحْنُ

أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ﴾ من الهلاك ﴿وَأَهۡلَهُۥٓ﴾ معه ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في العذاب.

﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗاۖ وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ﴾ جاءته المساءة والغم بسببهم خشية أن يقصدهم قومه بسوء ﴿وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗاۖ﴾ ضاق صدره عن تدبير أمرهم لأنهم كانوا حسان الوجوه ﴿وَقَالُواْ﴾ له الرسل لما رأوا ضجره ﴿لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ﴾ علينا منهم ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ وقرئ مخففًا ﴿وَأَهۡلَكَ﴾ معك ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ المكتوب عليهم الهلاك.

﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ وقرئ بالتشديد ﴿عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ قرية لوط ﴿رِجۡزٗا﴾ عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ منهلاً عليهم منها ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ أي بسبب فسقهم فأهلكوا بمطر من حجارة من سجيل.

﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ﴾ أي آثار خرابها ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ يتدبرون.

﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾ أرسلناه ﴿فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده ﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ افعلوا ما ترجون به ثوابه ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ تتمادوا على الفساد.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ كذبوا شعيبًا ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ باركين على ركبهم ميتين.

﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ﴾ وقرئ منصرفًا ﴿وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡۖ﴾ ما فعل بهما من هلاكهم حين كذبوا رسلهم ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عن طريق الحق ﴿وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ﴾ ذوي بصائر وما انتفعوا بذلك.

﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ﴾ كذلك أهلكناهم ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج الواضحة ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ولم يؤمنوا ﴿وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ﴾ فائتين عذابنا.

﴿فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ

لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾

٤٠. ﴿فَكُلًّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ﴾ عاقبناه بذنبه ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا﴾ ريحًا عاصفًا فيها حصباء كقوم لوط ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ كمدين وثمود ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ كقارون ﴿وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ مهلكهم بغير ذنب ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بتعريضها للهلاك.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾

٤١. ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ﴾ أي الأصنام وقلة غنائها عنهم ﴿كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ أن الأصنام لا تدفع عنهم شيئًا ما عبدوها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾

٤٢. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَدۡعُونَ﴾ الذي تعبدون وقرئ بالياء ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ غيره ﴿مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في صنعه لخلقه.

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾

٤٣. ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ﴾ في القرآن ﴿نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ﴾ تقريبًا لما بعد من أفهامهم ﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ﴾ ويعلم فائدتها ﴿إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ المتدبرون فيها وفي الحديث أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: «الْعَالِمُ مَنْ عَقِلَ عَنِ اللهِ فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبَ سَخَطَهُ» ذكره البيضاوي في "تفسيره".

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾

٤٤. ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾ محقًا ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ﴾ دلالة على قدرته ﴿لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لأنهم ينتفعون بها.

﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ﴾ على الوجه المطلوب منك ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ أي من شأنها تفعل بالمصلي مثل وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا» رواه الطبراني في "الكبير" ﴿وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ﴾ من غيره من الطاعات ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي﴾ أي المجادلة التي ﴿هِيَ أَحۡسَنُ﴾ كالدعاء إلى اللّه بآياته والتنبيه على حججه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ بالقتال ومنع الجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا ﴿وَقُولُوٓاْ﴾ في المجادلة بالتي هي أحسن ﴿ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ﴾ إله ﴿وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ مطيعون.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الإنزال ﴿أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ﴾ القرآن ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ

﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ كابن سلام وغيره ﴿يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ﴾ بالقرآن ﴿وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ من العرب ﴿مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ﴾ بالقرآن ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ مع ظهورها ﴿إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ المتوغلون في الكفر.

﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ﴾ أي القرآن ﴿مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ﴾ ولا تكتبه ﴿إِذٗا لَّٱرۡتَابَ﴾ شك ﴿ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ لكونك تكتب وأنت أمي لا تقرأ ولا تكتب.

﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿بَلۡ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ﴾ يحفظونه لا يقدر أحد على تحريفه ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المتوغلون في الظلم المتعنتون.

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿لَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيۡهِ﴾ أي على نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ أي كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرئ آية ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ بيّن الإنذار لمن عصى بالنار.

﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ

وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾

٥١. ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ﴾ فيما طلبوه ﴿أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ تستمر تلاوته على مدى الدهر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الكتاب الذي هو الآية المستمرة ﴿لَرَحۡمَةٗ﴾ لنعمة عظيمة ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ موعظة ﴿لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ لمن همه الإيمان لا التعنت.

﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾

٥٢. ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ﴾ صدقني بالمعجزات ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ لا يخفى عليه حالي وحالكم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ وهو ما يعبدون من دون الله ﴿وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾ المستحق أن يعبد ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ منكم لكفرهم.

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٣﴾

٥٣. ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى﴾ له ﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ﴾ عاجلاً ﴿وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ بإتيانه.

﴿يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾

٥٤. ﴿يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾ في الدنيا ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ التي هي أشد من عذاب الدنيا.

﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا

كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٥﴾

٥٥. ﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ بكفرهم ومعصيتهم ﴿مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ﴾ ومن جميع جهاتهم ﴿وَيَقُولُ﴾ الله وقرئ بالنون ﴿ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ أي جزاءه.

﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

٥٦. ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الذين تعسرت عليكم العبادة في بلدكم ﴿إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ حيث تيسرت لكم العبادة وهاجروا في الأرض لذلك.

﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾

٥٧. ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ لا محالة ﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾ للجزاء وقرئ بالياء.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾

٥٨. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجهنا ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ لننزلنهم وقرئ لنثوينهم بالمثلثة بعد النون أي لنقيمنهم ﴿مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِغُرَفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ غُرَفًا مِنْ أَلْوَانِ الْجَوَاهِرِ يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ وَالثَّوَابِ وَالْكَرَامَاتِ مَا لَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا عَيْنٌ رَأَتْ فَقُلْنَا: بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ تِلْكَ؟ قَالَ: لِمَنْ أَفْشَى السَّلَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَصَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ فَقُلْنَا: بِأَبِينَا أَنْتَ وَأُمِّنَا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أُمَّتِي تُطِيقُ ذَلِكَ وَسَأُخْبِرُكُمْ عَمَّنْ يُطِيقُ ذَلِكَ مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَفْشَى السَّلَامَ وَمَنْ أَطْعَمَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى أَشْبَعَهُمْ فَقَدْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَمِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَدْ أَدَامَ الصِّيَامَ وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ صَلَّى وَالنَّاسُ نِيَامٌ وَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى

وَالْمَجُوسُ» رواه أبو نُعيم ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ باللبن والعسل والماء والخمر ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ لا يخرجون أبدًا ﴿نِعۡمَ﴾ وقرئ فنعم ﴿أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ الجنة وغرفها وأنهارها.

﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٥٩﴾

٥٩. ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على أذى المؤذين ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يتخذونه وكيلاً كافيًا.

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠﴾

٦٠. ﴿وَكَأَيِّن﴾ كم ﴿مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾ لا تطيق حمله لضعفها ﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ﴾ أيها المؤمنون ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بأحوالكم.

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٦١﴾

٦١. ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم﴾ سألت الكفار ﴿مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وأبدعهما على أحسن نظام ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ يستضاء بهما ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ هو الخالق المسخر ﴿فَأَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُؤۡفَكُونَ﴾ يصرفون عن الإيمان به.

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٦٢﴾

٦٢. ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ﴾ يوسع ﴿ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ التوسعة عليه ﴿وَيَقۡدِرُ﴾ يضيق ﴿لَهُۥٓۚ﴾ لمن أراد التضييق عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ يعلم بمن يصلحه الغنى ومن يصلحه الفقر.

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم﴾ الكفار ﴿مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا﴾ فأخضرت بعد ما يبست ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ هو الفاعل لذلك ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾ على قيام الحجة عليكم ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ تناقض أحوالهم وأموالهم.

﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ﴾ الفانية الدنية ﴿إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ﴾ وأيام قليلة تنقضي ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ﴾ أي الحياة السرمدية ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك لآثروها على الدنيا وعملوا لها.

﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ في السفن في البحر ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ حين يخشون الغرق ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ﴾ منه وخرجوا ﴿إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ عادوا إلى شركهم ومعاصيهم.

﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ من النعم ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام وقرئ بسكون اللام ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ عاقبة فعلهم هذا.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ

يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾

٦٧. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ يعلموا ﴿أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ أي مكة والخطاب لأهلها ﴿وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ يختلسون قتلاً وسبيًا ﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ﴾ بالصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ يجعلهم له شريكًا.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾

٦٨. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ بزعم الشريك له ﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ﴾ الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿لَمَّا جَآءَهُۥٓ﴾ يدعوه إلى الله ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مأوى ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ المكذبين.

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾

٦٩. ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ في حقنا ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ سبل الرشاد والحق ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذين يعبدون الله كأنهم يرونه كما في الحديث المرفوع: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ» ومن كان الله معه فهو الغالب.

سُورَةُ الرُّومِ

٣٠ — ٦٠

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ﴿١﴾

١. ﴿الٓمٓ﴾ أعظم محبوب لنا مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾

٢. ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ غلبتها فارس وفرح الكفار لغلبتهم للروم وقالوا للمسلمين

نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم.

﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾

٣. ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي أقرب أرض الروم إلى فارس ﴿وَهُم﴾ أي الروم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ وقرئ غلبهم بسكون اللام ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ ستغلب الروم فارسز

﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾

٤. ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ وفي الحديث مرفوعًا: في تفسير قوله تعالى: {فِي بِضۡعِ سِنِينَ} «الْبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى التِّسْعِ» رواه ابن مردويه فالتقوا في السنة السابعة وغلبت الروم فارس ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ﴾ أي من قبل غلب الروم ﴿وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ أي ومن بعد ما غلبت أي الكل بإرادته ﴿وَيَوۡمَئِذٖ﴾ أي يوم يغلب الروم فارس ﴿يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾.

﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

٥. ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ لأنهم أهل كتاب فهم أقرب إلى المؤمنين وفارس مجوس وهم أقرب إلى المشركين ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ﴾ نصره ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾

٦. ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ﴾ الذي وعده المؤمنين ﴿لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ﴾ الموعود به ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ صحة وعده لجهلهم.

﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾

٧. ﴿يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ كالتجارة والزراعة ونحوهما ﴿وَهُمۡ عَنِ

﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ دار النعيم المقيم والعذاب الأليم ﴿هُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ لا يعلمون لذلك.

﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ ٨﴾

٨. ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ﴾ فيرجعوا عن غفلتهم ﴿مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ﴾ من المخلوقات ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ أي للحق وهو الدلالة على توحيده وقدرته ﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ﴾ وأجل معلوم وهو يوم القيامة ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهم منكرو البعث ﴿بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ﴾ جاحدون بالبعث.

﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٩﴾

٩. ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ متدبرين ﴿فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ من الأمم وكيف آل أمرهم إلى الهلاك والتدمير حين كذبوا الرسل ﴿كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾ كعاد وثمود ﴿وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ قلبوها للزراعة ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ كفار مكة ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ﴾ بالحجج الواضحة ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ بتدميرهم من غير جرم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بتكذيبهم الرسل الموجب للتدمير والهلاك.

﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا

يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ النار ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ وذلك بأنهم كذبوا ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ ومنها يضحكون.

﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١١﴾

١١. ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ ينشئهم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ يبعثهم بعد الموت ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ للجزاء وقرئ بالتاء.

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ يسكتون لانقطاع حجتهم.

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُم﴾ لا يكون لهم ﴿مِّن شُرَكَآئِهِمۡ﴾ مما أشركوهم بالله وهم الأصنام ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ يشفعون لهم ﴿وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ كَٰفِرِينَ﴾ يتبرءون.

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَتَفَرَّقُونَ﴾ أي المؤمنون والكافرون.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ يُحۡبَرُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ طلبًا لوجهه الكريم ﴿فَهُمۡ فِي رَوۡضَةٖ﴾ جنة ﴿يُحۡبَرُونَ﴾ يسرون.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿وَلِقَآيِٕ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ البعث والحساب

وغيرهما ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ مدخلون لا يغيبون عنه.

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ صلوا له ﴿حِينَ تُمۡسُونَ﴾ صلوا المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ﴾ صلوا الصبح.

﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يحمده أهلهما ﴿وَعَشِيّٗا﴾ صلوا العصر ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ صلوا الظهر فالآية تؤمي إلى المحافظة على الصلوات الخمس وفي الحديث مرفوعًا: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ مَنْ حافَظَ عَلَيْهِنَّ كانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحافِظْ عَلَيْهِنَّ لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلا بُرْهانٌ وَلا نَجاةٌ وَكانَ يَوْمَ القِيامَةِ مَعَ فِرْعَوْنَ وَقارُونَ وَهامَانَ وَأُبِيِّ بْنِ خَلَفٍ» رواه في "الجامع الصغير".

﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ﴾ كالإنسان من النطفة والطير من البيضة ﴿وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ كالنطفة من الإنسان والبيضة من الطير ﴿وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ بالنبات ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ بعد يبسها ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الإخراج ﴿تُخۡرَجُونَ﴾ من القبور وقرئ بفتح التاء وضم الراء.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ﴾ بخلق أبيكم آدم ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ﴾ من لحم وعظم ﴿تَنتَشِرُونَ﴾ في الأرض.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ الدالة على كمال قدرته ﴿أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ لأن حواء من ضلع آدم أو من جنسكم ﴿لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ تألفوها ﴿وَجَعَلَ بَيۡنَكُم﴾ أي بين النساء والرجال ﴿مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ﴾ بواسطة الزوجيّة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فإن التفكر في ذلك وغيره من المخلوقات فيه خير كثير وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِكْرَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً» رواه أبو الشيخ في "العظمة".

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدالة على وحدانيته ﴿خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ على أحسن أسلوب ﴿وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ﴾ لغاتكم ﴿وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ﴾ من بياض وسواد وغيرهما ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ أهل العلم كما قال تعالى: {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاّ الْعَالِمُونَ} وقرئ بفتح اللام.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وإراحته لكم بذلك ﴿وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ طلبكم في النهار للمعاش ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ﴾ سماع تفهم واعتبار.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ

بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾

٢٤. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ﴾ اللامع في السحاب ﴿خَوۡفٗا﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وَطَمَعٗا﴾ للمقيم في الغيث ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ وقرئ مخففًا ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ وهو المطر ﴿فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ بالنبات ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ بعد أن تيبس ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ فيعرفون ما ينفعهم وما يضرهم فإن العاقل إذا استعمل عقله فيما خلق له أنتج له خيرًا كثيرًا ولكن العقل الذي ينفع وهو العقل الحقيقي قليل جدًا وفي الحديث مرفوعًا: «مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الأَرْضِ شَيْئًا أَقَلَّ مِنَ الْعَقْلِ وَإِنَّ الْعَقْلَ فِي الأَرْضِ أَقَلُّ مِنَ الْكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ» رواه ابن عساكر.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴿٢٥﴾

٢٥. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ﴾ بغير عمد ﴿وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ﴾ بإرادته ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وذلك نفخ إسرافيل في الصور لتبعثوا من قبوركم ﴿إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ أحياء من الأرض.

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾

٢٦. ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ خلقًا وعبيدًا ﴿كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ مطيعون.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

٢٧. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ من العدم ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد فنائه ﴿وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾ والإعادة أسهل من البدء بالنظر إلى عقولكم وإلا عنده فهما سواء في السهولة ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ﴾ الوصف العجيب ﴿ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ الذي ليس لغيره ما يدانيه

فضلاً عن سواه ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ في كلا العالمين بل وفي جميع العالم ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ القادر على البدء والإعادة ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في ترتيبهما.

﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿ضَرَبَ﴾ جعل ﴿لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ﴾ معشر المشركين ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾ من مماليككم ﴿مِّن شُرَكَآءَ﴾ لكم ﴿فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ من الأموال وغيرها ﴿فَأَنتُمۡ﴾ وهم ﴿فِيهِ سَوَآءٞ﴾ أي مماليككم ليسوا شركاء لكم في أموالكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له ﴿تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ أمثالكم من الأحرار ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك التفصيل ﴿نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ نبيّنها ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ يتدبرون.

﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ بإشراكهم ﴿أَهۡوَآءَهُم﴾ الفاسدة ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾ أن ذلك يصح لهم ﴿فَمَن يَهۡدِي﴾ من الضلال ﴿مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ﴾ لا يهديه أحد ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يمنعونهم من عذاب الله.

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ﴾ مائلاً إليه ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ﴾ خلقته ﴿ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ وهي دينه الخالص فالتزمه أنت ومن اتبعك ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾

لا يبدل بالشرك ﴿ذَٰلِكَ﴾ دينه ﴿ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾ المستقيم لا اعوجاج فيه ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ استقامته لعدم تدبرهم.

﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿مُنِيبِينَ﴾ راجعين ﴿إِلَيۡهِ﴾ تعالى بامتثال أمره واجتناب نهيه ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ خافوه ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أتموا أركانها وسننها وكل متعلقاتها ﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الجاعلين شريكًا.

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه وقرئ فارقوا أي تركوا ﴿وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ﴾ فرقًا ﴿كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ﴾ مسرورون بما عندهم.

﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرّٞ دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ﴾ المعرضين عن الله ﴿ضُرّٞ﴾ شدة ﴿دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾ راجعين إليه دون غيره ﴿ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً﴾ خلاصًا من تلك الشدة ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ﴾ عادوا إلى شركهم.

﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ﴾ من النعم ﴿فَتَمَتَّعُواْ﴾ وقرئ وليتمتعوا ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ عاقبة أمركم وقرئ بالياء.

﴿أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا﴾ حجة وكتابًا ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ﴾ بإشراكهم وبأسبابه.

﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةً فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ﴾ المدبرين عن الله ﴿رَحۡمَةً﴾ نعمة من صحة وسعة ﴿فَرِحُواْ بِهَاۖ﴾ فرح بطر ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ﴾ من مرض أو ضيق ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من المعاصي ﴿إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ﴾ ييئسون وقرئ بكسر النون.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾ يوسعه ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ منحة أو محنة ﴿وَيَقۡدِرُۚ﴾ ويضيق على من يشاء كذلك ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ دالة على كمال قدرة الحق ﴿لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ لانتفاعهم بذلك.

﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ من البر والصلة وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ» أخرجه القضاعي ﴿وَٱلۡمِسۡكِينَ﴾ الضعيف المُحتاج ﴿وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ المسافر ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ﴾ يطلبون بذلك وجه الله الكريم ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بخيري الدارين.

﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا﴾ عطية يتوقع بها مزيد مكافأة ﴿لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ أي ليزكوا في أموالهم ﴿فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾ فلا يزكو عند الله وإنما يزكو ما أعطي لوجهه ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ﴾ صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾ تبتغون بها ﴿وَجۡهَ ٱللَّهِ﴾ ومرضاته ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ﴾ المضاعف لهم الثواب وقرئ بفتح العين.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٤٠﴾

٤٠. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ من غير مادة ﴿ثُمَّ رَزَقَكُمۡ﴾ فضلاً منه ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ ليجزيكم على ما عملتموه ﴿هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم﴾ آلهتكم التي تعبدونها وتجعلونها شركاء لله ﴿مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ ليس ذلك إلا الله ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ﴾ تعاظم ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ به المشركون.

﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٤١﴾

٤١. ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ﴾ أي القفار وقراها بالقحط وذهاب البركة وقلة النبات ﴿وَٱلۡبَحۡرِ﴾ القرى التي في سواحل البحر وقرئ البحور ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾ أي معاصيهم ﴿لِيُذِيقَهُم﴾ الله وقرئ بالنون ﴿بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾ بعض جزائه ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ عن معاصيهم.

﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ۝٤٢﴾

٤٢. ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ متفكرين ﴿فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ﴾

من سبقكم من الأمم ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ فأهلكوا وخربت منازلهم بسبب شركهم.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ دين الإسلام ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ يوم القيامة ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ لا يقدر أحد أن يرده ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ يتفرقون إلى الجنة والنار من بعد أن يحاسبوا.

﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ أي وبال كفره ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ يوطئون ويصلحون.

﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بالدرجات العلى ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ﴾ العظيم ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وسيعذبهم بالنار.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ تبشركم بالمطر ﴿وَلِيُذِيقَكُم﴾ بها ﴿مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ فتنبت الأرض ويقع بها الرفاء ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ﴾ السفن ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ بإرادته ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟﴾ تطلبوا ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ أرزاقكم بتجارة البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ رُسُلًا﴾ يدعون إلى توحيدنا ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ﴾ أممهم ﴿فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الحجج الواضحات فكذبوهم ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْۖ﴾ دمرنا المكذبين ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ على القوم الكافرين.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبۡسُطُهُۥ فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ رحمة منه ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تزعجه وتخرجه من أماكنه ﴿فَيَبۡسُطُهُۥ﴾ متصلاً ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ قليلاً أو كثيرًا ﴿وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ قطعًا وقرئ بسكون السين ﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ﴾ المطر ﴿يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦۖ﴾ من وسطه ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ﴾ الضمير للودق ﴿مَن يَشَآءُ﴾ إغاثته ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾ يفرحون بالمطر.

﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمُبۡلِسِينَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡهِم﴾ المطر ﴿مِّن قَبۡلِهِۦ﴾ من قبل إرساله ﴿لَمُبۡلِسِينَ﴾ آيسين منه.

﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾

٥٠. ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ﴾ وقرئ أثر ﴿رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ منته بالمطر ﴿كَيۡفَ يُحۡيِ

﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾ بالنبات ﴿بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ يبسها ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ لقادر على إحيـائهم ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ٥١﴾

٥١. ﴿وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا﴾ مضـرة للنبـات ﴿فَـرَأَوۡهُ﴾ رأوا الـزرع ﴿مُصۡـفَرّٗا لَّظَلُّـواْ﴾ صاروا ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ أي من بعد إضراره ﴿يَكۡفُرُونَ﴾ ولنعمة اللّٰه يجحدون.

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ لشدة إدبارهم عن اللّٰه ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ المسـدودة قلوبهم عن قبول الحق ﴿ٱلدُّعَآءَ﴾ دعايتك إلى اللّٰه ﴿إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾ معرضـين عـن اللّٰه.

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُـم مُّسۡلِمُونَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ﴾ الذين عميت بصائرهم ﴿عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ﴾ فيتركوهـا ﴿إِن تُسۡمِعُ﴾ أي ينفع إسماعك ﴿إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الدالـة علـى وحـدانيتنا أو القـرآن ﴿فَهُم مُّسۡلِمُونَ﴾ وللّٰه منقادون.

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَـعۡفٖ قُـوَّةٗ ثُـمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ ٥٤﴾

٥٤. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ﴾ من نطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِـنۢ بَعۡـدِ ضَـعۡفٖ﴾ آخـر وهو ضعف الطفوليّة ﴿قُوَّةٗ﴾ قوة الشـباب ﴿ثُـمَّ جَعَـلَ مِـنۢ بَعۡـدِ قُـوَّةٖ﴾ قـوة الشـباب ﴿ضَعۡفٗا﴾ بالكبر ﴿وَشَيۡبَةٗۚ﴾ بعـد الشـباب ﴿يَخۡلُـقُ مَـا يَشَـآءُۚ﴾ مـن الضـعف والقـوة والشباب والشيب ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بتذكيركم ﴿ٱلۡقَدِيرُ﴾ على مـا يشـاء مـنكم بـل هـو

العالم بكل شيء القادر عليه.

﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿يُقۡسِمُ﴾ يحلف ﴿ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ﴾ في دنياهم أو قبورهم ﴿كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ﴾ يصرفون في الدنيا عن الحق.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ من الملائكة أو الإنس ﴿لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فيما كتبه في سابق علمه ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ﴾ الموعود به ﴿فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ﴾ الذي كنتم تنكرونه ﴿وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ به لتفريطكم في النظر.

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ﴾ وقرئ بالياء ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ﴾ اعتذارهم في إنكار البعث وما بعده ﴿وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾ لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبهم من التوبة والطاعة.

﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا﴾ جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ العظيم ﴿مِن كُلِّ مَثَلٖۚ﴾ كريم لينتهوا ﴿وَلَئِن جِئۡتَهُم﴾ أيها النبيّ المختار ﴿بِـَٔايَةٖ﴾ مثل العصا واليد البيضاء ﴿لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ لشدة عنادهم ﴿إِنۡ أَنتُمۡ﴾ ما أنت أيها النبيّ ومن معك من

المؤمنين ﴿إِلَّا مُبۡطِلُونَ﴾ أصحاب باطل.

﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الطبع ﴿يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ لا يطلبون العلم ويصرون على الكفر والخبث.

﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ على أذاهم ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ لك بالنصر وإظهار دينك ﴿حَقّٞۖ﴾ لا يتخلف ﴿وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ﴾ يحملنك على الخفة والقلق ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بالبعث وذلك بتكذيبهم وإيذائهم لك.

سُورَةُ لُقۡمَان

٣١ — ٣٤

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ١﴾

١. ﴿الٓمٓ﴾ أنا الله لي علم الغيب مُحَمَّد عَلَيۡهِ السَّلَامُ منحته إياه.

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾

٢. ﴿تِلۡكَ﴾ أي هذه الآيات ﴿ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ ذي الحكمة.

﴿هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣﴾

٣. ﴿هُدٗى﴾ يهدي ﴿وَرَحۡمَةٗ﴾ فيه ﴿لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾ القائمين في الأعمال بالإخلاص.

﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾

٤. ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في أوقاتها ﴿وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بتمامها ﴿وَهُم

﴿بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ البعث وما بعده ﴿هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ يصدقون.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾

٥. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ سالكون سبيل الهدى ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بخير الدنيا والآخرة.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾

٦. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ ما يلهي عما يعني ﴿لِيُضِلَّ﴾ وقرئ بفتح الياء ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دين الإسلام ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ سخرية وقرئ ويتخذها بالضم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ ذو إهانة.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧﴾

٧. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ متكبرًا لا يبالي بها ﴿كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا﴾ كحال من لم يسمعها ﴿كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ﴾ صممًا وثقلاً ﴿فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مؤلم ذي شدة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ٨﴾

٨. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ابتغاء وجه الله ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ﴾.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾

٩. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ وفي الحديث مرفوعًا في وصف الجنة: «لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَبَلاَطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ وَيُخَلَّدُ وَلَا يَمُوتُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» أخرجه الجد

سيدي عبد الله الميرغني في كتابه "زهر الرياحين" ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ الذي وعد به المؤمنين وهي الجنة ﴿حَقّٗاۚ﴾ لا شك فيه ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ لا يمتنع عليه شيء ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في إعطائها لهم.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ١٠﴾

١٠. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾ العمد الإسطوانات ﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً شوامخ ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ أي لأن لا تميل بكم ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ﴾ نشرها في الأرض ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ حسن كثير المنفعة.

﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ١١﴾

١١. ﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾ الذي ترونه ﴿فَأَرُونِي﴾ أيها المشركون ﴿مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ أي ماذا خلق آلهتكم حتى تجعلوهم له شركاء ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ ظاهر بإشراكهم مع الله ما لا ينفع ولا يضر.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ١٢﴾

١٢. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ﴾ بن باعورا ﴿ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ العلم والديانة والإصابة في القول والأسرار الإلهيّة المخبوءة وهي ترفع العبد إلى أرفع الدرجات وتجعله من خواص السادات وفي الحديث مرفوعًا: «الْحِكْمَةُ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا وَتَرْفَعُ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ

حَتَّى تُجْلِسَهُ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ» رواه ابن عدي وقلنا له: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ﴾ على ما أولاك من حكمة ﴿وَمَن يَشۡكُرۡ﴾ النعمة والمُنعم ﴿فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ لعود نفع ذلك عليه ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ النعم والمُنعم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن الشكر والشاكرين ﴿حَمِيدٌ﴾ حقيق بأن يحمد.

﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾

١٣. ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ﴾ الحكيم ﴿لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ يذكره بالله ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ تصغير إشفاق ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ ذنب لا أكبر منه ولا يغفر {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ}.

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾

١٤. ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ أمرناه ببرهما وفي بر الوالدين من الخير ما لا مزيد عليه وفي الحديث: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ يُجْزِئُ عَنْ الْجِهَادِ» رواه السيوطي في "الجامع الصغير" ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا﴾ ذات وهن أي ضعف ﴿عَلَىٰ وَهۡنٖ﴾ أي على ضعف وقرئ محركًا ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ فطمه وقرئ فصله بفتح الفاء وسكون الصاد ﴿فِي عَامَيۡنِ﴾ انقضاء عامين وقلنا له: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي﴾ لإبرازي لك من العدم ونعمي التي عليك لا تنساها ﴿وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾ لتربيتهما وإحسانهما وشفقتهما بك ﴿إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع وأحاسبك على ذلك ويكفي في الزجر عن العقوق قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ وَالدَّيُّوثُ وَرَجُلَةُ النِّسَاءِ» رواه الحاكم.

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ باستحقاقه الإشراك تقليدًا لهما ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ في ذلك ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ أي المعروف ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ﴾ طريق ﴿مَنۡ أَنَابَ﴾ بالتوحيد والطاعة ﴿إِلَيَّۚ﴾ فإني أهل أن أراقب ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ مصيركم ﴿فَأُنَبِّئُكُم﴾ أجازيكم ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ بأعمالكم.

﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾

١٦. ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ﴾ الخصلة السيئة ﴿إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ﴾ أي مثلها في الصغر كحبة الخردل وقرئ برفع مثقال ﴿فَتَكُن﴾ وقرئ بكسر الكاف ﴿فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي أخفى مكان ﴿يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ﴾ فيحاسب عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ بما يكنون.

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾

١٧. ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بخشوع وحضور ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ لتلحق بأهل الخير ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾ من الشدائد تدرك درجات الصابرين ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب.

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٨﴾

١٨. ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾ وقرئ تصاعر ﴿خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي لا تمل وجهك متكبرًا عليهم ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ﴾ خيلاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ متخيل في مشيه وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِئْسَ العَبْدُ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ وَنَسِيَ الكَبِيرَ المُتَعَالِ» رواه الترمذي مطولاً ﴿فَخُورٍ﴾ يفتخر على الناس وفي الحديث مرفوعًا: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» رواه مُسلم.

﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ١٩﴾

١٩. ﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ توسط فيه بين الدبيب والإسراع وفي الحديث مرفوعًا: «سُرْعَةُ الْمَشْيِ تُذْهِبُ بَهَاءَ الْمُؤْمِنِ» رواه أبو نُعيم في "الحلية" ورواية ابن بشران في "أماليه": «سُرْعَةُ الْمَشْيِ تُذْهِبُ بَهَاءَ الْوَجْهِ» ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ﴾ اخفضه ﴿إِنَّ أَنكَرَ﴾ أوحش وأقبح ﴿ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ فأوله زفير وآخره شهيق.

﴿أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةًۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ٢٠﴾

٢٠. ﴿أَلَمْ تَرَوْاْ﴾ تعلموا يا عباده ﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من الثمار والمياه والدواب

﴿وَأَسۡبَغَ﴾ وقرئ وأصبغ بالصاد أي أوسع وأتم ﴿عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ من النعم الحسيَّة والمعنويَّة واستقامة الذات والعلوم والهبات ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهم المعرضون عن الله ﴿مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ﴾ في توحيده وصفاته ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ مستفاد من دليل ﴿وَلَا هُدٗى﴾ أخذه من رسول ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ أنزله الله بل للتقليد.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾

٢١. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ على رسوله ﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾ وهو عين التقليد ﴿أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ إذا تبعوه ﴿يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ إلى موجب النار.

﴿۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقبل إلى طاعته وقرئ لله ﴿وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ في معاملته ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ﴾ بالطريق الأوثق الذي لا يخشى انقطاعه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ كلها.

﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ﴾ وقرئ فلا يحزنك ﴿كُفۡرُهُۥٓۚ﴾ فإن وباله عائد عليه ﴿إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ﴾ مصيرهم ﴿فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ﴾ نجازيهم على عملهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما تكنه.

﴿نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ ٢٤﴾

٢٤. ﴿نُمَتِّعُهُمۡ﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلٗا﴾ مدة حياتهم ﴿ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ﴾ نلجئهم في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ وهو عذاب النار.

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وأتقن صنعهما ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ الخالق لهما ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾ على إلزام الحجة ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ لزومها.

﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٦﴾

٢٦. ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ خلقًا وملكًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ بذاته ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ المحمود بنفسه.

﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾ أي لو ثبت كون الأشجار أقلامًا ﴿وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ﴾ وقرئ بالتاء ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ﴾ أي ممدود بسبعة أبحر ﴿مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ أي ثم كتب به كلام الله ما نفد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٞ﴾ لا يخرج عن حكمته شيء.

﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ٢٨﴾

٢٨. ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ﴾ ابتداء ﴿وَلَا بَعۡثُكُمۡ﴾ بعد الموت ﴿إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۚ﴾ إلا كخلقها وبعثها فإنه لا يشغله شأن عن شأن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ لما تقولونه ﴿بَصِيرٌ﴾ بما تعملونه.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ

ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٩﴾

٢٩. ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ﴾ يدخل ﴿ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ﴾ يدخل ﴿ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ فيزيد كل منهما بنقص الآخر ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ﴾ منهما ﴿يَجۡرِيٓ﴾ في فلكه ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ وهو يوم القيامة ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ الثابت له الألوهية ﴿وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ﴾ أي يعبدون وقرئ بالتاء ﴿مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ أي الباطل ألوهيته ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ بذاته ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ العظيم.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿٣١﴾﴾

٣١. ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ﴾ السفن ﴿تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ﴾ بتسخيره وإحسانه ﴿لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ دلائله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ﴾ عبرًا ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ﴾ عن المنهيات ﴿شَكُورٖ﴾ لنعم ولي الهبات.

﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴿٣٢﴾﴾

٣٢. ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ علاهم ﴿مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ﴾ كالجبال وقرئ كالظلال ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ﴾

لزوال ذلك ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ قائلين إن أنجيتنا لا نعبد غيرك ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ﴾ وخرجوا من البحر ﴿فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ﴾ متوسط بين الإيمان والكفر ومنهم باق على كفره ﴿وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ ينكر نعمتنا ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ﴾ غدَّار ﴿كَفُورٖ﴾ للنعم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣﴾

٣٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ﴾ خافوه ﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَّا يَجۡزِي﴾ لا يغني فيه ﴿وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ شيئًا بل لا ينفع العبد إلا عمله ﴿وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ﴾ أي كذلك لأنه لا يضع عن والده شيئًا ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بالثواب والعقاب ﴿حَقّٞۖ﴾ ثابت لا يتخلف ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ عن الاشتغال بالله ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة مع الإصرار ويحثكم على المعاصي.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾

٣٤. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ على قيامها ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ وقرئ مخففًا ﴿ٱلۡغَيۡثَ﴾ يعلم وقت نزوله ﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ﴾ أذكر أم أنثى أتام أم ناقص ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾ من خير أو شر ﴿وَمَا تَدۡرِي﴾ ما تعلم ﴿نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾ أي في أي أرض يأتيها الموت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿خَبِيرُۢ﴾ به وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا

يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونَ فِي غَدٍ إِلاّ الله وَلا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الأَرْحَامِ إِلاّ الله وَلا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلّا الله وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرضٍ تَمُوتُ إِلاَّ اللّهُ وَلا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِئُ المَطَرُ إِلَّا اللّهُ تَعَالَى» رواه البُخاري.

سُورَةُ السَّجْدَة

٣٢ — ٢٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿الٓمٓ ①﴾

١. ﴿الٓمٓ﴾ اللّهُ له الملك مُحَمَّدٌ عين مملكته

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ②﴾

٢. ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه ﴿مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ③﴾

٣. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ﴾ محمّد لا ﴿بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ النازل به جبريل ﴿لِتُنذِرَ﴾ بالقرآن ﴿قَوۡمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ﴾ يذكر المعاد ﴿مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ إلى سبيل الرشاد.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ④﴾

٤. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ على أحسن مثال ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ابتداؤها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ كما يليق بجلاله

﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾ أي غيره ﴿مِن وَلِيّٖ﴾ يتولى نصركم ﴿وَلَا شَفِيعٍۚ﴾ يشفع لكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتتعظون فتؤمنون.

﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾

٥. ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي أمر الدنيا بأسباب سماويَّة ينزل آثارها إلى الأرض ﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ﴾ يصعد ﴿إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا وهو يوم القيامة وفي آية أخرى في طوله: {كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} والحاصل أنه يختلف بحسب أحوال العباد فيقصر على قوم ويطول على قوم وفي "الصحيحين" مرفوعًا: «يُقَصَّرُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ كَوَقْتِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ».

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾

٦. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الخالق المدبر ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ما غاب عن الخلق ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما يرونه ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بخلقه.

﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧﴾

٧. ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ﴾ وجعله أحسن مثال وقرئ بسكون اللام ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ أي آدم ﴿مِن طِينٖ﴾ تراب عجنه بماء.

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨﴾

٨. ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ﴾ ذرية آدم ﴿مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ النطفة.

﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩﴾

٩. ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ﴾ آدم ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ جعله حيًّا ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ﴾ أولاد آدم ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ تسمعون به ﴿وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ ترون بها ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ تعقلون بها ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرون شكرًا قليلاً.

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ متنا ودفنا فيها وقرئ إذا ﴿أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ نبعث ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث ﴿كَٰفِرُونَ﴾ جاحدون.

﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١﴾

١١. ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم﴾ يتولى قبض أرواحكم ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ عزرائيل ﴿ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ لقبضها ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ للجزاء.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المدبرون عن الإيمان ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ﴾ مطأطئوها ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ من الخزي قائلين: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ ما وعدتنا ﴿وَسَمِعْنَا﴾ ما أخبرنا به نبيك فكذبناه سابقًا والآن صدقناه ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ إلى دنيانا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ فيها ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ ما رأينا والتقدير لورأيتهم في تلك الحالة لرأيت أمرًا فظيعًا مهولاً.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا﴾ هداية العباد وأردنا ذلك ﴿لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ فاهتدت ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي﴾ وسبق في قضائه ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ أولاد آدم ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ فلا محيص منه.

﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٤﴾

١٤. ﴿فَذُوقُواْ﴾ العذاب ﴿بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ﴾ أي بترك الإيمان به ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ﴾ تركناكم ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ﴾ الذي لا نهاية له ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ۝١٥﴾

١٥. ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ﴾ وعظوا ﴿بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗا﴾ لله ﴿وَسَبَّحُواْ﴾ نزّهوه ﴿بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ حامدين له على نعمه ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عن الإيمان به والطاعة.

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝١٦﴾

١٦. ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ﴾ ترتفع وتتنحى ﴿عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ عن فراشهم ومواضع نومهم ﴿يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ﴾ في قيامهم بالليل ﴿خَوۡفٗا﴾ من عقابه ﴿وَطَمَعٗا﴾ في ثوابه ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ يتصدقون في مرضاتنا وفي الحديث: «يُحْشَرُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُنَادِي مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}؟ وَهُمْ قَلِيلٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ» الحديث مطولاً.

﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم﴾ من جزيل الثواب ﴿مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ﴾ مما تقر به أعينهم وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال الله تعالى: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ}» رواه البُخاري ومُسلم ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ على عملهم.

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨﴾

١٨. ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ﴾ خارجًا عن الإيمان ﴿لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾ في الثواب والشرف.

﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لوجهه الكريم ﴿فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا﴾ يسكنونها ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ بسبب عملهم.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾ وأدبروا عن الله ﴿فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ﴾ يأوون إليها ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ﴾ من النار ﴿أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ فهم مخلدون ﴿وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم﴾ المحاربين الله ورسوله ﴿مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ في الدنيا من أسر وقتل ومرض وغلاء ﴿دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ﴾ عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ لعل من بقي منهم ﴿يَرۡجِعُونَ﴾ عن الكفر إلى الإيمان.

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ لا أحد أظلم ﴿مِمَّن ذُكِّرَ﴾ وعظ ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ﴾ القرآن ﴿ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ﴾ عن الإيمان بها والعمل ﴿إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ المدبرين عن الله وآياته ﴿مُنتَقِمُونَ﴾ في الدارين.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٣﴾

٢٣. وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ﴾ في شك ﴿مِّن لِّقَآئِهِۦۖ﴾ وقد رآه ليلة الإسراء ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ﴾ الكتاب ﴿هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾.

﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ﴾ قادة ﴿يَهۡدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمۡرِنَا﴾ بتوفيقنا لهم ﴿لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾ على البلاء وعلى دينه ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ يصدقون.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ﴾ المحقين والمبطلين ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ من أمر دينهم.

﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ﴾ للكفار ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم﴾ كثيرًا أهلكنا ﴿مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ الأمم الماضية بكفرهم ﴿يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ﴾ يمرون عليها في أسفارهم أفلا يعتبرون وقرئ يمشون بالتشديد ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۚ﴾ دلالات على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسۡمَعُونَ﴾ سماع تدبر فيتعظون.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ﴾ من فضلنا ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ﴾ التي يبست بفقد النبات فيها والورق ﴿فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا﴾ كالحب والتمر والزبيب ﴿تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۚ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ﴾ فيستدلون على كمال قدرتنا بذلك.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المعرضون عن الله للمؤمنين: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ﴾ النصر أو فصل الحكومة بيننا وبينكم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في الوعد به.

﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ﴾ وحلول البلاء والعذاب بكم ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ﴾ حال حلوله بهم ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ يمهلون.

﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ ولا تبال بتكذيبهم ﴿وَٱنتَظِرۡ﴾ نصر الله لك عليهم ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ الغلبة عليك وقرئ بالفتح.

سُورَةُ الأَحۡزَابِ

٣٣ — ٧٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ لازم على تقواه والأمر له لتعظيم شأنه ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ صريحًا ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ﴾ المظهرين الإيمان المخفين الكفر فيما يخالف الحق ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يصلح ويفسد ﴿حَكِيمًا﴾ في ترتيبه أحوال العباد.

﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ٢﴾

٢. ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ﴾ وهو القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾ وقرئ بالياء.

﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ٣﴾

٣. ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ اتخذه وكيلاً في جميع أمورك ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ وتكفيك في الحفظ وكالته.

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ ٤﴾

٤. ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾ نزلت ردًا على من قال من الكفار

إنه له قلبين يعقل كل واحد منهما أشد من مُحَمَّد وبذا يعلم أن القلب ينبغي أن يوجه إلى الاشتغال بذكر الله أكثر الأوقات لأنه لا يسع أكثر من الشغل بشيء واحد ﴿وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔي﴾ وقرئ بلا ياء ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾ وقرئ تظهرون مشددًا ﴿مِنۡهُنَّ﴾ وذلك كقول الرجل لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي ﴿أُمَّهَٰتِكُمۡۚ﴾ أي مثل أمهاتكم في التحريم وإنما تجب الكفارة ﴿وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ﴾ الذين تسمونهم ﴿أَبۡنَآءَكُمۡۚ﴾ كأبنائكم حقيقة ﴿ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ﴾ ليس على الحقيقة ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ﴾ فإنه لا يكون ابن الرجل على الحقيقة إلا من ولده ولا محل لاعتراضكم في تزوج النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بزينب امرأة زيد الذي كان يدعى ابنه وليس بابنه حقيقة وإنما هو مولاه وله مرتبة وليست المرتبة التي ترتبت عليها أحكام البنوة وإن كان الأمر كما قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» فهو ملحق بهم ﴿وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ السبيل الحق.

﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٥﴾

٥. ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ انسبوهم إليهم ﴿هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ أعدل لديه ﴿فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ﴾ حتى تنسبوهم إليهم ﴿فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ وأخوة الإيمان لمتكم ﴿وَمَوَٰلِيكُمۡۚ﴾ فيقول أحدكم: هذا أخي ومولاي ﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ﴾ إثم ﴿فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ﴾ فيما فعلتموه قبل النهي ﴿وَلَٰكِن﴾ الجناح عليكم في ﴿مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ﴾ بعد النهي ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا﴾ لعفوه.

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ

بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ﴿٦﴾

٦. ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ في الأمور كلها وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ تُوُفِّيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دَيْنًا فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَارِثِهِ» رواه الشيخان ومعنى هذا أنه في شفقته ورحمته بهم أكثر من أنفسهم وفي الخبر مرفوعًا: «مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي» رواه مُسلم ﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾ بمنزلتهن في التعظيم والتحريم ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ وذوا القرابات ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ﴾ في الإرث ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فيما فرض الله ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ من التوارث بالإيمان والهجرة وقد نسخ ذلك بتوارث ذوي الأرحام ﴿إِلَّآ﴾ لكن ﴿أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ كوصية فجائز ﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ نسخ التوارث بالايمان والهجرة بتوارث ذوي الأرحام ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾ في اللوح المحفوظ.

﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٧﴾

٧. ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ﴾ عهودهم بتبليغ الرسالة ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ﴾ وذلك حين أخرجوا من صلب آدم كالذر ﴿وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم﴾ من جملة النبيين ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ على التبليغ.

﴿لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿٨﴾

٨. ﴿لِّيَسۡـَٔلَ﴾ الله ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ﴾ في تبليغ الرسالة ﴿وَأَعَدَّ﴾ هيَّأ

﴿لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلمًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩﴾

٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ ثم ذكرها فقال: ﴿إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ﴾ وهي واقعة الأحزاب وكانوا اثنى عشر ألفًا ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا﴾ ريح الصبا ﴿وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾ وهم الملائكة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ فيجازيكم عليه وقرئ بالياء.

﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ١٠﴾

١٠. ﴿إِذۡ جَآءُوكُم﴾ أعداؤكم ﴿مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ من أعلى الوادي من الجهة الشرقيَّة ﴿وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ﴾ من أسفل الوادي من الجانب الغربي ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ مالت إلى عدوها عن كل شيء ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾ منتهى الحلقوم من الخوف ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ المتنوعة من النصر واليأس.

﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١﴾

١١. ﴿هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ اختبروا ﴿وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا﴾ وقرئ بفتح زلزالاً ﴿شَدِيدٗا﴾ من شدة الفزع.

﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢﴾

١٢. ﴿وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ المظهرون خلاف ما يبطنون ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ ضعف اعتقاد ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ من الظفر بالأعداء وإعلاء الكلمة

﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً.

﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾

١٣. ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ من المنافقين ﴿يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ أهل المدينة ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ لا موضع إقامة وقرئ بضم الميم ﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾ إلى منازلكم وكانوا مع النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خارج المدينة للقتال بجبل سلع ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِيَّ﴾ للرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة تخشى عليها ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ بل هي حصينة ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ من القتال.

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾﴾

١٤. ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم﴾ المدينة ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ جوانبها ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ﴾ الردة ومقاتلة المسلمين ﴿لَـَٔاتَوْهَا﴾ لفعلوها وقرئ بالمد أي لأعطوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ﴾ بالفتنة ﴿إِلَّا يَسِيرًا﴾ قليلاً.

﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾

١٥. ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾ قبل الواقعة ﴿لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ لا ينهزمون بخيانة ﴿وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا﴾ يسأل الوفاء به.

﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ

إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٦﴾

١٦. ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم﴾ منهزمين ﴿مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ﴾ فلابد إذا حل الأجل أن يكون ﴿وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ﴾ في دنياكم بعد فراركم ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ وهي بقية آجالكم.

﴿قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٧﴾

١٧. ﴿قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يحرسكم منه ﴿إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا﴾ هلاكًا ﴿أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ﴾ خيرًا ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَلِيّٗا﴾ ينفعهم ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يدفع السوء عنهم.

﴿۞ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾

١٨. ﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ﴾ المثبطين عن رَسُولِ اللَّهِ وحزبه وهم المنافقون ﴿وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ﴾ تعالوا ﴿إِلَيۡنَاۖ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ﴾ القتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ زمانًا قليلاً لا يقدر.

﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٩﴾

١٩. ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ﴾ بخلاء بالمعاونة لكم ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ﴾ أيها النَّبِيّ

﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ في رؤوسهم من الخوف ﴿كَٱلَّذِي﴾ كنظر الذي ﴿يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ قرب أن يموت فأميلت عينه ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ﴾ وحيزت الغنائم ﴿سَلَقُوكُم﴾ آذوكم ﴿بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ ذرية يطلبون الغنيمة ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ الغنيمة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ﴾ على الحقيقة ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ فلا ثواب لهم عليها ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ هينًا.

﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾

٢٠. ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ﴾ أي يظنون الكفار لم ينهزموا ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ﴾ كرة ثانية ﴿يَوَدُّواْ﴾ يتمنوا ﴿لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ﴾ خارجون إلى البادية ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ مما جرى عليكم ﴿وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم﴾ هؤلاء الأعداء ﴿مَّا قَٰتَلُوٓاْ﴾ معكم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء وخوفًا.

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾

٢١. ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ مُحمَّد بن عبد الله ﴿أُسْوَةٌ﴾ قرئ بضم الهمزة أي خصلة ﴿حَسَنَةٌ﴾ وهو الاقتداء في القتال وهو في نفسه قدوة يحسن التأسي به واتباعه والمشي على نسجه وقد حث على ذلك فقال: «وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدِي» الحديث وذلك ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ﴾ وحسن لقائه ﴿وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ وعظيم ثوابه ﴿وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ وهو من التأسي بالنَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه كان كثير الذكر وملازمه وفي الحديث: «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ» رواه أحمد وغيره.

﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾

٢٢. ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ﴾ كثرة الأعداء المتحزبين عليهم ﴿قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ} الآية وقول النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «سَيَشْتَدُّ الْأَمْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأَحْزَابِ عَلَيْكُمْ وَالْعَاقِبَةُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ» وَكَذَا قَوْله: «إِنَّهُمْ سَائِرُونَ إِلَيْكُم بَعْدَ تِسْعٍ أَوْ عَشْرٍ» ﴿وَصَدَقَ ٱللَّهُ﴾ في وعده ﴿وَرَسُولُهُۥۚ﴾ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كذلك فجاءوا ووقع النصر ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ المؤمنين ذلك ﴿إِلَّآ إِيمَٰنًا﴾ تصديقًا بوعد الله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لقضائه.

﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾

٢٣. ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ﴾ من الثبات مع رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ مات على ذلك أو قتل في سبيل الله ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ﴾ الشهادة أو الموت على العهد ﴿وَمَا بَدَّلُواْ﴾ عهد الله ورسوله ﴿تَبْدِيلًا﴾ ولا قليلاً.

﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ فيعطيهم الدرجات العُلى ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾ تعذيبهم فيموتوا على النفاق ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْۚ﴾ فيؤمنوا ويخلصوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمًا﴾ بمن أناب.

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي الأحزاب ﴿بِغَيۡظِهِمۡ﴾ متغيظين ﴿لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ﴾ ولم يظفروا ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بالريح والملائكة ﴿ٱلۡقِتَالَۚ﴾ من أعدائهم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا﴾ لا يغلب حزبه ﴿عَزِيزٗا﴾ غالبًا على كل شيء.

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ أي عاونوا الأحزاب ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم بنو قريظة ﴿مِن صَيَاصِيهِمۡ﴾ من حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ﴾ الخوف وقرئ بالضم ﴿فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾ منهم ﴿وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُبَيْحَة مَا انْهَزَمَ الْأَحْزَابُ فَقَالَ لَهُ: أَتَنْزِعُ لَامَّتَكَ وَالْمَلَائِكَةُ لَمْ تَضَعِ السِّلَاح إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِالسَّيْرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَسَارَ بِالْجَيْشِ وَحَبَسَهُمْ وَحَصَرَهُمْ نَحْو عِشْرِينَ لَيْلَةً ثُمَّ نَزَلُوا فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى ذَرَارِيِّهِمْ وَنِسَائِهِمْ.

﴿وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ﴾ مزارعهم وحصونهم ﴿وَأَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ من النقد والمواشي والأثاث ﴿وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ﴾ كفارس والروم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾ لا يعجزه شيء.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا

﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨﴾

٢٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ الكريم ﴿قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ الطيبات الطاهرات ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ سعتها والتنعم بها الذي ليس هو من أخلاق خاصة عباد الله القَائِل فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ فَإِنَّ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ» رواه أحمد ﴿وَزِينَتَهَا﴾ وزخرفها ﴿فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ﴾ أعطكن المتعة ﴿وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ طلاقًا بغير ضرر فخيرهن فاخترن الله ورسوله.

﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ترجون رضاهما على الدنيا وزخارفها ﴿وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ وتردن الدار الآخرة وما فيها من النعيم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ﴾ يا أهل بيت النبوة ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ وهو الجنة والدخول معه في درجته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾

٣٠. ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ وقرئ بكسر الياء أي ظاهرة ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ مثلي عذاب غيرهن ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ لا يمنعكم كونكم أزواج نبيه.

﴿۞ وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ٣١﴾

٣١. ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ﴾ يطع ﴿مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ تطلب به وجه الله

﴿نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾ مرة على طاعتها ومرة على رضاء النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ في الجنة.

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾

٣٢. ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ﴾ كجماعة ﴿مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ﴾ مخالفة حكم الله ومخالفة رضاء رسوله ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ للرجال ﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ نفاق ﴿وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ حسنًا غير مريب.

﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَقَرۡنَ﴾ وقرئ بالكسر ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي اجلسن على وقار ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ تظهرن محاسنكن وتبدين زينتكن ﴿وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ على أتم الوجوه ﴿وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بتمامها ﴿وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾ في الأمر والنهي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ﴾ الذنب المدنس لعرضكم ﴿أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ أهل بيت النبوة ﴿وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ من معاصيه.

﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ السُّنة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ بأحبابه ﴿خَبِيرًا﴾ بأحوالهم وغيرهم.

﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمًا ٣٥﴾

٣٥. ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ المنقادين لحكم الله قولاً وعملاً ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ أهل الصدق ﴿وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ﴾ المطيعين والمطيعات ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ في القول والعمل ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ فرضًا ونفلاً ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ﴾ عن الحرام ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ بألسنتهم وقلوبهم ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةً﴾ لمعاصيهم ﴿وَأَجۡرًا عَظِيمًا﴾ على طاعتهم.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ﴾ ما يصلح لهم ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ﴾ الاختيار ﴿مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾ خلاف أمر الله والآية نزلت في زينب بنت جحش وأخيها خطبها النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لزيد بن حارثة فكره ثم رضى ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بمخالفة الأمر ﴿فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ بيّنًا فزوجها النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها فأراد فراقها فقال له: {أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ}

كما قال تعالى.

﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ بالإسلام ﴿وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ﴾ بالإعتاق ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ زينب ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ في أمر طلاقها ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ وهو نكاحها إن طلقها ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ﴾ وقولهم تزوج زوج ابنه ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ إن كان فيما يخشى وليس فيه شيء ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا﴾ حاجة وملها وطلقها وانقضت عدتها ﴿زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾ فدخل عليها النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغير إذن وكانت تفتخر وتقول لنساء النَّبِيّ: إنَّ اللهَ تَولَّى إنْكَاحِي وأَنْتُنَّ زوَّجكُنَّ أَوْلِيَاؤكُنَّ وقرئ زوجتكها ﴿لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ﴾ تضييق ﴿فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ﴾ الذين ليسوا بأبنائهم حقيقة ﴿إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ﴾ ثم طلقوهن ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ الذي يريده ﴿مَفۡعُولٗا﴾ مكونًا لا محالة.

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾

٣٨. ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾ قسم له وأحل ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ سنَّ ذلك سُنَّة ﴿فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾ من الأنبياء وهي نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾ مقضيًا مبتوتًا.

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٣٩﴾

٣٩. ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وقرئ رسالة ﴿وَيَخۡشَوۡنَهُۥ﴾ يخافونه ﴿وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾ المستحق أن يخشى منه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ حاسبًا لأعمال خلقه.

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾

٤٠. ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ﴾ هو أشهر أسمائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي التسمي به من البركة ما لا مزيد عليه وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا حُبًّا فِيَّ وَتَبَرُّكًا بِاسْمِي كَانَ هُوَ وَمَوْلُودُهُ فِي الْجَنَّةِ» أخرجه الجدُّ في "حاشية الموجز" ﴿أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾ فليس أبا زيد ولا يحرم التزويج عليه بزوجته زينب ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ وقرئ بالرفع ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾ به ختموا وقرئ بكسر التاء ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ ومنه أنه لا نبيء بعده وأما عيسى فإنه يحكم بشريعته.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾

٤١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ في جل أوقاتكم.

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ﴾ أول النهار ﴿وَأَصِيلًا﴾ آخره.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ

وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

٤٣. ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ برحمته ﴿وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾ باستغفارهم لكم ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ ظلمات المعاصي ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ نور الطاعات ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ حين اعتنى بصلاح أمرهم.

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ من الله ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ يوم القيامة ﴿سَلَـٰمٌ﴾ إخبار بالسلامة ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ في الجنة.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا﴾ على من أرسلت إليهم ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة من صدقك ﴿وَنَذِيرًا﴾ منذرًا بالنار من كذبك.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى توحيده ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بأمره ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ يستضاء به من ظلمات الجهل.

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾

٤٧. ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ على جميع الأمم.

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾ تهييجًا له على ما هو عليه من مخالفتهم ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ لا تبال به ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فهو الكافي لك الواقي من شرهم ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ موكولاً إليه الأمر.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٤٩﴾

٤٩. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ تزوجتموهن ﴿ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ تجامعوهن وقرئ تماسوهن بألف وضم التاء ﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ﴾ أيامًا يتربصن فيها بأنفسهن ﴿تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ تستوفون عددها ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أعطوهن ما يستمتعن به ولهن نصف صداق ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ من غير ضرر.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥٠﴾

٥٠. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهن ﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ من الإماء ﴿مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ من الغنيمة ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ﴾ يعني نساء عبد المطلب ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ﴾ يعني نساء بنات زهرة ﴿ٱلَّـٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ وأما اللائي لم يهاجرن لم يجعل له نكاحهن ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ ولم تطلب مهرًا ﴿إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾ فله

ذلك ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ وليس لغيره أن يستبيح وطء امرأة بلفظ الهبة من غير ولي ولا مهر ولا شاهد ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ على المؤمنين ﴿فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ﴾ من شريطة العقد وعدم الزيادة على الأربع ﴿وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ من السراري ﴿لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ﴾ ضيق في النكاح ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ للتائبين ﴿رَّحِيمٗا﴾ بالمنيبين.

﴿۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا ٥١﴾

٥١. ﴿تُرۡجِي﴾ أي تؤخر ﴿مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ﴾ من زوجاتك عن بيتوتتها ﴿وَتُـٔۡوِيٓ﴾ تضم ﴿إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ منهن فتبيتها عندك ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ﴾ طلبت ﴿مِمَّنۡ عَزَلۡتَ﴾ من القسمة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ﴾ في شيء من ذلك ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ﴾ وقرئ بفتح التاء ﴿أَعۡيُنُهُنَّ﴾ بالتفويض ﴿وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾ إذا كان هذا رخصة لك لا للمؤمنين ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ﴾ من الميل لبعض النساء وقد خيّرناك تيسيرًا لك ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بما تكنه العقول ﴿حَلِيمٗا﴾ بما يسره لك.

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾

٥٢. ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ وقرئ بالتاء ﴿مِنۢ بَعۡدُ﴾ من بعد التسع ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ فتطلق واحدة وتستبدل محلها أخرى ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ حسن الأزواج المستبدلة ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾ فلك التسري ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

﴿شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ حفيظًا.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ٥٣﴾

٥٣. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ في الدخول والدعاء ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ غير منتظرين وقته ﴿وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ﴾ بعد الإذن ﴿فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ﴾ انفروا ولا تمكثوا ﴿وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾ من بعضكم لبعض ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمۡ﴾ اللبث بعد الطعام ﴿كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ﴾ لاشتغاله فيما يعنيه وعلق أهله ﴿فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ﴾ أن يخرجكم ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ لا يترك تأديبكم وحملكم على الحق ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا﴾ شيئًا ينتفع به ﴿فَسۡـَٔلُوهُنَّ﴾ حاجتكم ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ﴾ ستر ومن ذلك الحجاب وقع بين الرجال والنساء ﴿ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾ من الخواطر التي لا تليق ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ﴾ ما صح لكم ﴿أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ بشيء ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ﴾ حرمناه عليكم ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إثمًا ﴿عَظِيمًا﴾ كبيرًا.

﴿إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٥٤﴾

٥٤. ﴿إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا﴾ تظهروا من نكاحهن بعده ﴿أَوۡ تُخۡفُوهُ﴾ في صدوركم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ٥٥﴾

٥٥. ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ أن يدخلوا من وراء الحجاب ويكلموهن ﴿وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ﴾ سواء من النسب أو الرضاع ﴿وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ أيضًا من نسب أو رضاع ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ المؤمنات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ﴾ من الإماء وقيل منهن ومن العبيد ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ﴾ فيما أمرتن به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾

٥٦. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ مُحمَّد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ وفي "زهر الرياحين" للجدّ الميرغني مرفوعًا: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ وَكَتَبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَكَانَ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ» ورد عليه مثلها بروايات وفي "الصحيحين" مرفوعًا: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فَتُقُبِّلَتْ مِنْهُ مَحَا اللَّهُ عَنْهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ سَنَةً» وفي رواية: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وفي "الترمذي" مرفوعًا: «أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً» وفي "الترمذي" وفي ابن السني مرفوعًا: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ شَقِيَ»

وإن ألطف الصلوات بعد المأثورات الكيفيّة التي في أذكارنا وهي: اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِقَدْرِ عَظَمَةِ ذَاتِكَ يا أَحَدُ وهي استمددناها من جَنابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝٥٧﴾

٥٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ويرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أبعدهم من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾ يهينهم مع الإيلام.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ۝٥٨﴾

٥٨. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ﴾ بغير أعمالهم ﴿فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا﴾ كذبًا ﴿وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ ظاهرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٥٩﴾

٥٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ سيدات النساء ﴿وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ كلهم ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ أي يرخين على وجوههن وسائر أجسادهن ما يسترهن من الملاءات والثوب الساتر ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ﴾ أقرب ﴿أَن يُعۡرَفۡنَ﴾ أنهن حرات ﴿فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ فلا يتعرض لهن أهل الريبة ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ لما فرطوه قبل هذا ﴿رَّحِيمٗا﴾ بهن إذا تسترن.

﴿۞ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي

ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾

٦٠. ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ عن نفاقهم ﴿وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ فجور ﴿وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ﴾ لقولهم السرية الفلانية هزمت والعدو الفلاني قاصدكم ﴿لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ﴾ لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ﴾ لا يسكنون معك في المدينة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ثم يحرجون.

﴿مَّلۡعُونِينَۖ أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا ﴿٦١﴾

٦١. ﴿مَّلۡعُونِينَۖ﴾ مطرودين عن رحمة اللّٰه وأي رحمة أكبر من جوار نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿أَيۡنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ وجدوا ﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا﴾ هذا حكمهم وجزاؤهم على خبثهم.

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا ﴿٦٢﴾

٦٢. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ﴾ سن القتل في المنافقين في الأمم الماضية ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا﴾ لا تبدل.

﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾

٦٣. ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ﴾ عن وقت قيامها ﴿قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ لا يعلمها إلا هو ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ قرب قيامها.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾

٦٤. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا﴾ نارًا شديدًا اتقادها.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾

٦٥. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ لا يخرجون ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا﴾ يمنعهم مننا ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يدفعها عنهم.

﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦﴾

٦٦. ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ تنصرف من جهة إلى جهة ﴿يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ فكنا نسلم من هذا العذاب.

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧﴾

٦٧. ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ وقرئ ساداتنا ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ نهج الهدى.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ٦٨﴾

٦٨. ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ مثلَيْ عذابنا ﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾ وقرئ بالثاء.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾

٦٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ﴾ مع نبيكم ﴿كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ بن عمران فقالوا له آدر ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ﴾ وظهر أن جسمه ليس به شيء ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ ذا جاه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾

٧٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واجتنبوا ما نهاكم عنه ﴿وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾ صوابًا ينفعكم.

﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

٧١. ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ ويثبكم عليها ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾ يمحى سيئاتكم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في أمرهما ونهيهما ﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ نال خيرًا لا نهاية له.

﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٢﴾

٧٢. ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾ الصلوات وغيرها من أعمال القربات ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا﴾ لثقل أمرها ﴿وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا﴾ خفن من حقها ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ﴾ مع ضعف بنيته ورخاوة قوته ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه بما حمله ﴿جَهُولًا﴾ لعاقبته.

﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمَۢا ٧٣﴾

٧٣. ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ أى وقع ذلك لتعذيب المنافقين ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ﴾ المضيعين حقوقها ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ الموفين حقوقها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمَۢا﴾ بالمنيبين.

٣٤ سُورَةُ سَبَإٍ ٥٤

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي

ﭐلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١﴾

١. ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ خلقًا وعبيدًا ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ كالدنيا فإنه المستحق للحمد في الدارين ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في صنع مخلوقاته ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ بدقائق مكنوناته.

﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ۝٢﴾

٢. ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ﴾ يدخل ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ كالماء والدفائن وغيرهما ﴿وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا﴾ كالنبات وماء العيون وغيرهما ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ كالملائكة والأرزاق والمقادير وغير ذلك ﴿وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ﴾ يصعد كالعمل الصالح وغيره ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ﴾ بالعباد ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن منهم تاب.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٣﴾

٣. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ منكرو البعث ﴿لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ القيامة ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾ ولتبعثن ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ﴾ وقرئ بالجر وقرئ علَّام ﴿لَا يَعۡزُبُ﴾ يغيب وقرئ بالكسر ﴿عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ﴾ وزن أصغر نملة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ﴾ من مثقال ذرة ﴿وَلَآ أَكۡبَرُ﴾ منها ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ هو اللوح المحفوظ.

﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ

كَرِيمٌ ﴿٤﴾

٤. ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ﴾ في يوم القيامة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ جميل في الجنة.

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴿٥﴾﴾

٥. ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ في إبطالها ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مثبطين عن الإيمان وقرئ معاجزين أي مسابقين كي يفوتونا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ مؤلم وقرئ بالكسر.

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾

٦. ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ أي يعلم مؤمنو أهل الكتاب ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي القرآن ﴿هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾ وقرئ بالرفع ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ طريق ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ وهو توحيده.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ﴿٧﴾﴾

٧. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بعضهم لبعض: ﴿هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ﴾ يعنون النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يُنَبِّئُكُمۡ﴾ يخبركم ﴿إِذَا مُزِّقۡتُمۡ﴾ قطعتم ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ وفرقتم وصرتم ترابًا ﴿إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ أي تبعثون.

﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي

ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾

٨. ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ في ذلك ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةُۢ﴾ حال جنون قال اللَّهُ تَعالَى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ المحتوية على البعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فِي ٱلۡعَذَابِ﴾ في النار ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾ عن الحق.

﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبۡدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾

٩. ﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ ينظروا ﴿إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم﴾ وما فوقهم وما تحتهم ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ على سوء معاملتهم والخسف وإن فقد في هذه الأمة فقد وقع أنه يكون في آخر الزمان كما في الحديث: «يَكُونُ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ وَاسْتُحِلَّتِ الْخَمْرُ» رواه الطبراني فليتوق العباد من ارتكاب المعاصي ولا سيما المذكورة في الحديث خوفًا من النقم المذكورة فيه ﴿أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ﴾ وقرئ بسكون السين وقرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبۡدٍ مُّنِيبٍ﴾ راجع إلى اللَّه.

﴿۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾

١٠. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ﴾ على سائر الناس بأنواع الخيرات الدنيويات والأخرويات فأما الدنيويات المذكورة في الآية وأما ما تعود عليه بركته في الآخرة وإن كانت أعمالاً في الدنيا فإن نتائجها أخرويات وهي ما في قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «كَانَ دَاوُدُ أَعْبَدَ الْبَشَرِ» رواه الترمذي وروى ابن عساكر مرفوعًا: «كَانَ النَّاسُ يَعُودون دَاوُدَ يَظُنُّونَ أَنَّ بِهِ مَرَضًا وَمَا بِهِ إِلَّا شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى» ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي﴾ رجّعي ﴿مَعَهُۥ﴾ بالتسبيح ﴿وَٱلطَّيۡرَۖ﴾ أمرناها تسبح معه وقرئ بالرفع ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ فصار كالعجين وقلنا له:

﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١﴾

١١. ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ﴾ منه ﴿سَٰبِغَٰتٖ﴾ أي دروعًا واسعات وقرئ صابغات ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾ أي قدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ آل داود معه ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ فأجازيكم عليه.

﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢﴾

١٢. ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ سخّرناها وقرئ بالرفع ﴿غُدُوُّهَا شَهۡرٞ﴾ تسير من الصباح إلى الزوال مسيرة شهر ﴿وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ وبالعشي من الظهر إلى الغروب مسيرة شهر ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ﴾ أذبنا له النحاس ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ بين يدي سليمان ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾ بأمره ﴿وَمَن يَزِغۡ﴾ يمل ﴿مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا﴾ الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغ ﴿نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ عذاب النار.

﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾

١٣. ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ قصور حصينة ومساكن شامخة

﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ وصور على مثال ما يريد ولم يكن التصوير في شريعته حرامًا من الطيور وغيرها ﴿وَجِفَانٍ﴾ صحاف ﴿كَٱلۡجَوَابِ﴾ كالحياض الكبار ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ ثابتات عاليات يصعد إليها بالسلاسل وقلنا: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ لما أعطيناكم ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ الذي وفّى النعم شكرها.

﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ١٤﴾

١٤. ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ﴾ مات سليمان ومكث قائمًا على عصاه حولاً ميتًا والجن تعمل أنواع الأعمال الشاقة لا تعلم موته حتى أكلت الأرضة عصاه فخرَّ إلى الأرض ﴿مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ﴾ موت سليمان ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ﴾ أي تأكل عصاه وقرئ بفتح الميم ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ ميتًا ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ﴾ أمره ﴿أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ﴾ ومنه موت سليمان ﴿مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾ التعب الشديد بعد موته.

﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥﴾

١٥. ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ﴾ وهو اسم قبيلة وقرئ غير مصروف ﴿فِي مَسۡكَنِهِمۡ﴾ باليمن وقرئ مساكنهم ﴿ءَايَةٞۖ﴾ تدل على وجود الصانع ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ﴾ وهي بساتين عن يمين الوادي وشماله وهي الآية ﴿كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ﴾ أي قيل لهم ذلك ﴿وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ﴾ على ما أولاكم ﴿بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ﴾ ليس بها شيء من الهوام ولا من السباع ﴿وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾ المان عليكم بهذا فاشكروه.

﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦﴾

١٦. ﴿فَأَعۡرَضُواْ﴾ عن شكره ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾ أي الصعب وذلك إنه سال واديهم فأغرق جنانهم وأموالهم ﴿وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ﴾ اللتين كانتا محتويتين على أنواع الفواكه ﴿جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ﴾ مر بشع ﴿وَأَثۡلٖ﴾ وهو الطرفاء ﴿وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ﴾ لا فائدة فيه.

﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧﴾

١٧. ﴿ذَٰلِكَ﴾ التبديل ﴿جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ﴾ بكفرهم نعمتنا ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ وقرئ بالياء مع فتح الزاي ورفع الكفور والمعنى ما نفعل مثل ذلك إلا بمن بالغ في الكفران.

﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ﴾ أي بين سبأ وأهلها ﴿وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ وهي قرى الشام ﴿قُرٗى ظَٰهِرَةٗ﴾ متواصلة من هذه القرية ترى الأخرى ﴿وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ﴾ وكان يقيل المسافر في قرية ويبيت في أخرى إلى أن يصل إلى الشام وقلنا: ﴿سِيرُواْ فِيهَا﴾ أي في تلك القرى ﴿لَيَالِيَ وَأَيَّامًا﴾ أي وقت شئتم من ليل أو نهار ﴿ءَامِنِينَ﴾ لا تخافون.

﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ١٩﴾

١٩. ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ﴾ وقرئ بعد ﴿بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا﴾ إلى الشام اجعلها مفاوز وما ذلك

إلا من بطر النعم ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ ببطرهم النعمة ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ﴾ فرقناهم في البلدان ﴿كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ غاية التفريق ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ وعبرًا أعظم بها من آيات وعبر ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ﴾ عن معصية الله ﴿شَكُورٖ﴾ لنعمه.

﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ﴾ وقرئ مخففًا ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على الكافرين ﴿إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ وهو لأضلنهم ولأغوينهم ﴿فَٱتَّبَعُوهُ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وهم المخلصون.

﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٢١﴾

٢١. ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ﴾ تسلط واستيلاء ﴿إِلَّا لِنَعۡلَمَ﴾ علم ظهور ﴿مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ ويحسن العمل ﴿مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكّٖۗ﴾ فيجازي كلاً من الفريقين على عمله ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ﴾ رقيب.

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢﴾

٢٢. ﴿قُلِ﴾ للمشركين ﴿ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ أي زعمتموهم آلهة ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ينفعوكم بزعمكم ثم رد الله عليهم فقال: ﴿لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ﴾ وزن ﴿ذَرَّةٖ﴾ من ضر أو نفع ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بل الأمر كله لله ﴿وَمَا لَهُمۡ﴾ آلهتهم ﴿فِيهِمَا﴾ الضمير للسماوات والأرض ﴿مِن شِرۡكٖ﴾ مشاركة لا خلقًا ولا ملكًا ﴿وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم﴾ من الآلهة ﴿مِّن ظَهِيرٖ﴾ معين على تدبير أمره.

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ﴾ جلّ شأنه ﴿إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ﴾ في الشفاعة وقرئ بفتح الهمزة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ﴾ كشف وقرئ فزع بالبناء للفاعل ﴿عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ﴾ أي قال بعضهم لبعض: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ﴾ في الشفاعة ﴿قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾ أي قال القول الحق وهو الإذن في الشفاعة وقرئ الحق بالرفع ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ فوق خلقه ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ العظيم وأفهم أن أول من يؤذن له في الشفاعة هو نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأكبر الشفاعات بل كلها في ضمن شفاعته وقد وعده الله بشيء كثير روى الجدُّ سيدي عبد الله الميرغني في "زهر الرياحين" قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ بِلَا حِسَابٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَهَكَذَا فَحَثَا بِكَفَّيْهِ وَجَمَعَهُمَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: زِدْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: وَهَكَذَا فَقَالَ عُمَرُ دَعْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللَّهُ كُلَّنَا الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَنْ يُدْخِلَ خَلْقَهُ الْجَنَّةَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ فَعَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ عُمَرُ».

﴿۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤﴾

٢٤. ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بالمطر ﴿وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ بالنبات ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ﴾ إن لم يقولوا ذلك ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ فنحن على الهدى وأنتم على الضلال.

﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا﴾ اقترفنا من الذنوب ﴿وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦. ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ يحكم ويفصل ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الحاكم الذي لا يخفى عليه شيء.

﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ ۖ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿قُلْ أَرُونِيَ﴾ أعلموني ﴿ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ اتخذتموهم شركاء لله ﴿كَلَّا﴾ رد لهم عن اتخاذ الشريك لله ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ﴾ الموصوف بالغلبة ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في ترتيب مخلوقاته وتدبيره لا شريك معه.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ بأجمعهم ﴿بَشِيرًا﴾ لمن آمن منهم بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ لمن كفر منهم بالنار ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فلذا خالفوك.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ متجرئين ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي توعدون بالعذاب ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ فيه.

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠. ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾ وقرئ يومًا ﴿لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً﴾ إذا جاء ﴿وَلَا

﴿تَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ تتقدمون وهو يوم القيامة.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ أنه من عند الله ﴿وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ من قبله من الكتب القديمة المتقدمة ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ للحساب ﴿يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ﴾ يتراجعون ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ المرؤوسون ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ للرؤساء ﴿لَوۡلَآ أَنتُمۡ﴾ لولا إضلالكم لنا ﴿لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ﴾ مصدقين بالرسول.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ الرؤساء ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ﴾ للأتباع ﴿أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ﴾ رددناكم ﴿عَنِ ٱلۡهُدَىٰ﴾ الإيمان ﴿بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۖ﴾ به الرسول ﴿بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ﴾ لم نصدكم ولكن أنتم معدن خبث وكفر.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ الرؤساء ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ

﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ أي بل المكر الذي تمكرونه في الليل والنهار ﴿إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾ أي تأمروننا بالكفر ﴿وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾ شركاء ﴿وَأَسَرُّواْ﴾ الرؤساء والأتباع ﴿ٱلنَّدَامَةَ﴾ على عدم إيمانهم ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ وحققوه أنه نازل بهم لا محالة وأخفى كل من الفريقين عن صاحبه خشية التعيير ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ﴾ في النار ﴿هَلۡ يُجۡزَوۡنَ﴾ ما يجزون ﴿إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ إلا ما عملوه في الدنيا.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ يذكرهم بالله ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ رؤساؤها المتنعمون ﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ وكذبوهم.

﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾ من المؤمنين ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ كما تقولون.

﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ﴾ يوسع ﴿ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ امتحانًا ﴿وَيَقۡدِرُ﴾ يضيق لمن يشاء ابتلاء وليس في التوسعة والضيق دلالة على الخيريَّة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فلذا يظنون أن كثرة الأموال والأولاد هي الشرف والكرامة وكثيرًا ما تكون للاستدراج كما قال تعالى:

﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ

﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم﴾ التي تفتخرون بكثرتها ﴿بِٱلَّتِي﴾ وقرئ بالذي ﴿تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ أي تنيلكم منا قربة ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ لوجهنا ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ﴾ مضاعفة الأعمال إلى العشرة إلى ما لا يعلمه إلا الله ﴿بِمَا عَمِلُواْ﴾ خالصًا ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» رواه الشيخان وقرئ الغرفة.

﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ﴾ بالرد والطعن ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مقدرين عجزنا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ لا يخرجون منه.

﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ﴾ يوسع ﴿ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ مرة ﴿وَيَقۡدِرُ﴾ يضيق ﴿لَهُۥ﴾ مرة أخرى ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ في مرضاته ﴿فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥ﴾ لكم ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ الرازق الحقيقي وغيره إن أنفقوا فهم من رزقه ينفقون.

﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ

﴿٤٠﴾

٤٠. ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ الرؤساء والمرؤوسين وقرئ بالنون ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ توبيخًا للكافر وقرئ بالنون ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ أي يعبدونكم.

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ٤١﴾

٤١. ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ﴾ تنزهت عن الشريك ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ الذي تتولاهم وتتولانا ﴿مِن دُونِهِمۖ﴾ لا ولاية بيننا وبينهم ما كانوا يعبدوننا ﴿بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ﴾ يطيعون الشياطين في عبادة غيرك ﴿أَكۡثَرُهُم﴾ الضمير للمشركين ﴿بِهِم﴾ أي الجن ﴿مُّؤۡمِنُونَ﴾ مصدقون فيما يقولونه لهم قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يَمۡلِكُ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٖ﴾ أي المعبودون لبعض العابدين ﴿نَّفۡعٗا وَلَا ضَرّٗا﴾ شفاعة وتعذيبًا ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أي الكفار ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا﴾ في الدنيا ﴿تُكَذِّبُونَ﴾.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَٰتٖ﴾ واضحات ﴿قَالُواْ مَا هَٰذَآ﴾ أي

النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ﴾ من الأوثان ﴿وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُّفْتَرًى﴾ بإضافته إلى الله ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ به الرسول ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ظاهر.

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾

٤٤. ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ فيها دليل على صحة الإشراك ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ يدعوهم إليه.

﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُواْ رُسُلِي ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ من القوة والمال ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِي﴾ إليهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري لهم بالتدمير.

﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم﴾ أرشدكم ﴿بِوَٰحِدَةٍ﴾ خصلة واحدة ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ أي لأجله ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ مجتمعين ومنفردين ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ في أمر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ جنون يحمله على ذلك ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هو ﴿إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ﴾ أي قبل ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ إن عصيتموه.

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

﴿...شَيۡءٖ شَهِيدٞ ٤٧﴾

٤٧. ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ﴾ على الرسالة ﴿فَهُوَ لَكُمۡۖ﴾ أي لا أسألكم أجرًا عليها ﴿إِنۡ أَجۡرِيَ﴾ ما ثوابي وقرئ بفتح الياء ﴿إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ عظيم الجزاء واسع الفضل ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾ مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي.

﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨﴾

٤٨. ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ﴾ يلقيه إلى أنبيائه ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ ما غاب عن الخلق.

﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ٤٩﴾

٤٩. ﴿قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ الكفر ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ إذ لم يبق له أثر.

﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ٥٠﴾

٥٠. ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ﴾ عن الهدى ﴿فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ﴾ فإن وبال ضلالي عليَّ ﴿وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ﴾ سلكت سبيل الهدى ﴿فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ﴾ لا من تلقاء نفسي بلى بالقرآن والحكمة ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٞ﴾ لما أقول ﴿قَرِيبٞ﴾ مني فلا أتكلم إلا بالحق.

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٥١﴾

٥١. ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿إِذۡ فَزِعُواْ﴾ عند الموت ﴿فَلَا فَوۡتَ﴾ يفوتون من الله ﴿وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ من ظهر الأرض إلى بطنها.

﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بالنَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ ومن أين لهم أن

يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً وقرئ التناؤش بالهمزة ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم.

﴿وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ بالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿مِن قَبۡلُۖ﴾ في الدنيا ﴿وَيَقۡذِفُونَ﴾ يرجمون ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ بالظن ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ وهي الشبه التي تمحّلوا بها في أمر الرسول عَلَيْه السَّلَامُ وحال الآخرة والقرآن فقالوا ساحر وسحر وشاعر وشعر وكذبوا باليوم الآخر.

﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ ٥٤﴾

٥٤. ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ﴾ من النجاة ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم﴾ أشباههم في الكفر ﴿مِّن قَبۡلُۚ﴾ من الأمم الماضية ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ﴾ موقع في الريبة.

٣٥ سورة فاطر ٤٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١﴾

١. ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ حمد نفسه الملك المستحق للحمد وعلى عباده الحمد ليتقربوا به إليه وفي الحديث مرفوعًا: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا» رواه مُسلم ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾

خالقهما ومبدعهما على أحسن هيئة ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ عباده المكرمين ﴿رُسُلًا﴾ وسائط بينه وبين أنبيائه وأوليائه وحيًا وإلهامًا ومنامًا ﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ﴾ أي ذوي أجنحة ﴿مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾ وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ» ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ في الملائكة وغيرهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ ومنه الزيادة في بعض الخلق على بعض.

﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾

٢. ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ﴾ كنعمة وأمن وحلم وغير ذلك ﴿فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ﴾ يحبسها ﴿وَمَا يُمۡسِكۡ﴾ من ذلك ﴿فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ﴾ يطلقه ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ من بعد إمساكه ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾

٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ احفظوها وأدوا حقها ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾ سبحانه ﴿يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ من مطر ونبات وحيوان وغير ذلك ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ أي من أي وجه تصرفون التوحيد إلى الشرك.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤﴾

٤. ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ أيها النَّبِيّ العظيم ﴿فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ فاصبر كما صبروا ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ فيجازيك بالجنة ويجازيهم بالنار.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥﴾

٥. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿حَقّٞۖ﴾ لا يتخلف ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ والاشتغال بها عن ذلك ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ أي الشيطان وقرئ الغرور بالضمة.

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾

٦. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ﴾ يريد إهلاككم ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾ وخالفوه ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ﴾ أتباعه الضالين ﴿لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ النار.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧﴾

٧. ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ بكفرهم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَٰتِ لَهُم﴾ بإيمانهم ﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾ لسيئاتهم ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ﴾ الجنة ونعيمها.

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾

٨. ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ بالتمويه والتحسين الكاذب ﴿فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾ فرأى القبيح من العمل حسنًا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾ إضلاله ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾ هدايته ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾ فلا تغتم بعدم إيمانهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ

﴿بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾

٩. ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ وقرئ الريح ﴿فَتُثِيرُ سَحَابٗا﴾ أي تزعجه ﴿فَسُقۡنَٰهُ﴾ السحاب ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ مجدب وقرئ مخففا ﴿فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ فاخضرت وربت بعد يبسها ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ مثل إحياء الأموات.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾

١٠. ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ﴾ الشرف والرفعة ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ في الدارين فليطلبها منه بطاعته ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قول لا إله إلا الله وقرئ يصعد ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ ترفعه الملائكة ويقبله الحق ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ﴾ المكرات ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بالنَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ يفسد ولا ينفذ.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١﴾

١١. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ أي مني وهو بخلق ذريته منه ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ﴾ ذكرانا وإناثا ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ﴾ في بطنها

﴿وَلَا تَضَعُ﴾ الولد ﴿إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ وكل ذلك معلوم له ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ﴾ ما يطول عمره ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ﴾ ولا يكون الناقص العمر وقرئ ينقص بالبناء للفاعل ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ﴾ وهو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ هين.

﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ﴾ الحلو والمالح ﴿هَٰذَا﴾ الحلو ﴿عَذۡبٞ فُرَاتٞ﴾ شديد العذوبة ﴿سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ﴾ سهل مشربه وقرئ سيغ مشددًا ﴿وَهَٰذَا﴾ الملح ﴿مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ﴾ شديد الملوحة وقرئ ملح على وزن فعل ﴿وَمِن كُلّٖ﴾ من البحرين ﴿تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾ وهو السمك ﴿وَتَسۡتَخۡرِجُونَ﴾ من المالح ﴿حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ﴾ وهي اللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ﴾ السفن ﴿فِيهِ﴾ في كل البحرين ﴿مَوَاخِرَ﴾ تشق الماء بجريها ﴿لِتَبۡتَغُواْ﴾ تطلبوا ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ من نعمه ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ ربكم على ذلك.

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣﴾

١٣. ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ فيأخذ النهار من الليل شيئًا ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ فيأخذ الليل من النهار حصة ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ﴾ منهما ﴿يَجۡرِي﴾ في فلكه ﴿لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ هو يوم القيامة ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ﴾ المستحق أن يعبد ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي غيره وهم أصنامكم ﴿مَا يَمۡلِكُونَ

﴿مِن قِطۡمِيرٍ﴾ لفافة النواة.

﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾

١٤. ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ﴾ مستغيثين ﴿لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ﴾ لأنهم جماد ﴿وَلَوۡ سَمِعُواْ﴾ على سبيل الفرض ﴿مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ﴾ لعدم قدرتهم على النفع ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ﴾ بإشراككم لهم مع الله ويتبرؤون من ذلك ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ يخبرك بجميع الأحوال ﴿مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ وهو الله العالم بكل شيء.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾

١٥. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ في أنفسكم وجميع أحوالكم ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عنكم وعن أعمالكم ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ المستحق للحمد.

﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦﴾

١٦. ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ يزلكم ﴿وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ بدلكم أطوع منكم.

﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ١٧﴾

١٧. ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾ متعسر.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾

١٨. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ أي لا تحمل نفس إثم نفس أخرى ﴿وَإِن تَدۡعُ﴾ نفس ﴿مُثۡقَلَةٌ﴾ بالأوزار ﴿إِلَىٰ حِمۡلِهَا﴾ أحدًا يحمل معها بعض أوزارها ﴿لَا يُحۡمَلۡ

﴿مِنۡهُ شَيۡءٞ﴾ ذلك المدعو ﴿وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ﴾ وقرئ ذو قربى ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ تخوف ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ قبل رؤيته ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ لازموا عليها ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من المعاصي ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ﴾ فإن نفعه عائد عليه ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ فيجازي على الأعمال.

﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ١٩﴾

١٩. ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن.

﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ ولا الباطل ولا الحق.

﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ٢١﴾

٢١. ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ﴾ الجنة والنار.

﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ﴾ بالإيمان ﴿وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ﴾ بالكفر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ﴾ هدايته فيؤمن ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ أي الكفار فإنهم كالأموات في عدم سماعهم بالقبول.

﴿إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ٢٣﴾

٢٣. ﴿إِنۡ أَنتَ﴾ ما أنت ﴿إِلَّا نَذِيرٌ﴾ ما وظيفتك إلا الإنذار.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ٢٤﴾

٢٤. ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالهدى ﴿بَشِيرٗا﴾ تبشر من أطاعك ﴿وَنَذِيرٗاۚ﴾ تخوف من خالفك ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ﴾ أهل عصر ﴿إِلَّا خَلَا﴾ سلف ﴿فِيهَا نَذِيرٞ﴾ من نبي أو

عالم ينذر عنه.

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ الكفار ﴿فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الأمم الماضية ﴿جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ﴾ التوراة والإنجيل فكذبوهم وكفروا.

﴿ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٢٦﴾

٢٦. ﴿ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ﴾ بكفرهم وتكذيبهم رسلي ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكاري عليهم بالتدمير والهلاك.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧﴾

٢٧. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ مطرًا ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ﴾ رحمة بالعباد ﴿ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ﴾ أوصافها وهيئاتها من صفرة وحمرة وخضرة وغير ذلك ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ﴾ طرق في الجبل وغيره ﴿بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٞ﴾ أي ومنها غرابيب سود متحدة اللون.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ وعلى قدر العلم به تعظم الخشية منه أما ترى النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ» أخرج

الحديث الشيخان مطولاً وهو القائل: «فَعَلِمْتُ عِلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ» فعلم أنه أعلم الخلق وأخشاهم لله فظهر أن الخشية تعظم على حسب العلم بالله وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يغلبه شيء ﴿غَفُورٌ﴾ للتائبين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ يلازمون دراسته ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بخشوع وحضور ﴿وَأَنفَقُواْ﴾ في مرضاتنا ﴿مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الرزق الذي تفضلنا عليهم به ﴿سِرًّا﴾ مرة لحديث: «صَدَقَةُ السِّرِ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ» أخرجه الطبراني في "الكبير" ﴿وَعَلَانِيَةً﴾ مرة أخرى ليُقتدى بهم ﴿يَرْجُونَ﴾ على ذلك ﴿تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ لن تخسر وهي رضا الله وجنانه دار رؤيته.

﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠. ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ على ما عملوا ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ﴾ من خزائن جوده ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ لزلاتهم ﴿شَكُورٌ﴾ لحسناتهم.

﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾

٣١. ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي القرآن ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِۗ﴾ لما تقدمه من الكتب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ لا يخفى عليه شيء من أحوالهم.

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ

وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾

٣٢. ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ أعطيناه ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ﴾ أي الذين اخترناهم وهم علماء هذه الأمة العاملون ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ مقصر في الأعمال لم يوفها حقها مع كثرة الحسنات ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ يعطيها حقها في أغلب الأوقات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقُۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ وهم المجتهدون القائمون في العبودية على الوجه المطلوب وفي الحديث المرفوع: «السَّابِقُ وَالْمُقْتَصِدُ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ» رواه الحاكم ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ بإرادته ﴿ذَٰلِكَ﴾ الاصطفاء ﴿هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ الذي تفضل الله به عليهم.

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾

٣٣. ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ وقرئ بالبناء للمفعول ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ سواران سواران ﴿وَلُؤْلُؤًاۖ﴾ أي مرصعًا في الذهب وقرئ بالكسر ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ من السندس.

﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾

٣٤. ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَۖ﴾ الخوف وقرئ الحزن ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للطاعات.

﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

٣٥. ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ﴾ أي دار الإقامة ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ الجزيل ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ﴾ تعب ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ﴾ إعياء.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ يسكنونها ﴿لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ فيها بالموت ﴿فَيَمُوتُواْ﴾ فيستريحوا وقرئ فيموتون ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ﴾ بل {كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها} وكلما خمدت زيد إسعارها ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾ كافر وقرئ يُجزى على البناء للمفعول.

﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ﴾ يستغيثون ﴿فِيهَا﴾ الضمير للنار ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ﴾ في الدنيا ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم﴾ في دنياكم ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ مدة يتذكر بها وفي الحديث مرفوعًا: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نُودِيَ: أَيْنَ أَبْنَاءُ السِّتِّينَ؟ وَهُوَ الْعُمُرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ} الْآيَةَ» رواه الحاكم ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾ الرسول فلم تؤمنوا ﴿فَذُوقُواْ﴾ وبال تكذيبكم ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ يدفع عنهم العذاب.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾

٣٨. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ لا تخفى عليه خافية ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ فيجازيكم على ما تظهرونه وما تضمرونه.

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ٣٩﴾

٣٩. ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يخلف بعضكم بعضًا ﴿فَمَن كَفَرَ﴾ منكم ﴿فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ﴾ ضرر كفره ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ﴾ ذمًا وغضبًا ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا﴾ لآخرتهم.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ٤٠﴾

٤٠. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ غيره وهم الأصنام ﴿أَرُونِي﴾ أخبروني ﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي جزء من الأرض خلقوه ﴿أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي شركة مع الله في خلق السماوات فيستحقون أن يعبدوا ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا﴾ أخبرناهم فيه أنا اتخذنا شركاء ﴿فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ﴾ حجة واضحة ﴿مِّنۡهُۚ﴾ من ذلك الكتاب ليس عندهم شيء من ذلك ﴿بَلۡ إِن يَعِدُ﴾ ما يعد ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً لا أصل له.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾

٤١. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ يمنعهما ﴿أَن تَزُولَاۚ﴾ من الزوال والتحرك ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا﴾ ما أمسكهما ﴿مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾ أي سواه

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ بإمساكهما ﴿غَفُورًا﴾ للتائبين ذنوبهم.

﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ حلفوا ﴿جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ مجتهدين في اليمين ﴿لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ﴾ رسول ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ﴾ من اليهود والنصارى وغيرهم ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ﴾ أي النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مَّا زَادَهُمۡ﴾ مجيئه ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ تباعدًا عن الحق وفعلوا ذلك.

﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ٤٣﴾

٤٣. ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عن متابعته عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ﴾ وهو عمل الشرك وأنواع الخبائث ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ يحيط ﴿ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ أي لا يعود شره إلا على الماكرين ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ﴾ أي ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ﴾ وهي الهلاك بالتكذيب ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ﴾ لا تتبدل ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ لا تتحول فلابد من نزول العذاب بمستحقه.

﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾

٤٤. ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ فيتدبروا ﴿فَيَنظُرُواْ﴾ إن فكروا ﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ

ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ حين كذبوا الرسل ﴿وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ﴾ ومع ذلك فأهلكهم الله لتكذيبهم رسله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ﴾ ليسبقه ويفوته ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا﴾ بجميع الأشياء ﴿قَدِيرٗا﴾ عليها.

﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ﴾ من السيئات ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا﴾ أي ظهر الأرض ﴿مِن دَآبَّةٖ﴾ نسمة تدب عليها ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ﴾ وهو يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾ الذي لابد من مجيئه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا﴾ فيجازي كل واحد على عمله وقد تم هذا التفسير من آخر الكهف إلى هنا في نحو خمسة عشر يومًا ونسأله التمام.

٣٦ سُورَةُ يسٓ ٨٣

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يسٓ ١﴾

١. ﴿يسٓ﴾ لعله نداء.

﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾

٢. ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ إذ احتوى على ألطف المعاني وأشرف المباني.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣﴾

٣. ﴿إِنَّكَ﴾ يا رسولنا يس ﴿لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ بإرسالك لهداية الخلق أجمعين

وأنت وهم.

﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤﴾

٤. ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ وهو سبيل التوحيد والهدى والاستقامة.

﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾

٥. ﴿تَنزِيلَ﴾ وقرئ بالجر وقرئ بالرفع ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الحافظ بجلال عزته كتابه عن التغيير والتبديل ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بمن تلاه واتبع أحكامه بإيصاله إلى الخير الجزيل.

﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾

٦. ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا﴾ بالتنزيل ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ﴾ لأنهم كانوا في زمن فترة من الرسل ﴿فَهُمۡ﴾ أي القوم ﴿غَٰفِلُونَ﴾ عن الهداية والصلاح.

﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧﴾

٧. ﴿لَقَدۡ حَقَّ﴾ وجب ﴿ٱلۡقَوۡلُ﴾ بالعذاب ﴿عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ﴾ أكثر القوم ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ لسبق الشقاوة لهم.

﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨﴾

٨. ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا﴾ موانع تمنعهم عن الإيمان بنا ﴿فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ﴾ متصل منعها بكليتهم ﴿فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ وإلى سبيل الهداية غير مهتدين ومثَّل المنع بالغل الذي هو جمع الأيدي إلى العنق ورفع الرأس.

﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩﴾

٩. ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا﴾ غطاء يمنعهم عن الإيمان وقرئ سدًا بالضم ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾ أي غطاء يمنعهم عن الإيمان وقرئ أيضًا بالضم ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ﴾

فأعميناهم عن طريق الهدى ﴿فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ ومن الضلالة لا يخرجون.

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾

١٠. ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ خوفتهم بالآخرة ﴿أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾ أم لم تخوفهم بها فهم ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ قد سبقت الشقاوة لهم.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾

١١. ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ أي ينتفع بإنذارك ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ﴾ بقلبه ولبه ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ أي القرآن متأملاً معانيه وعاملاً بما فيه ﴿وَخَشِيَ﴾ خاف ﴿ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾ قبل مشاهدة العذاب ويوم الحساب ﴿ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ﴾ لذنبه ﴿وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ من دخول جنات النعيم وشهود المولى العظيم.

﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾﴾

١٢. ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ﴾ بالبعث ﴿ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ بعد قبض أرواحهم ﴿وَنَكۡتُبُ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَا قَدَّمُواْ﴾ في حياتهم من الأعمال الصالحة ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ أي ما استسن به بعدهم وفي "صحيح مُسلم" أَنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾ ضبطناه ﴿فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ أي في اللوح المحفوظ.

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

١٣. ﴿وَٱضۡرِبۡ﴾ اجعل ﴿لَهُم مَّثَلًا﴾ لعلهم يهتدون ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ قرية

أنطاكية وكانوا يعبدون الأصنام ﴿إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ رسل عيسى خليفة اللَّه ورسوله.

﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾ يُوحَنَّا وَبُولِس فلما دنوا من القرية رأيا حبيبًا النجَّار وكان في رعي غنم له فسألهما عن أمرهما فأخبراه وسألهما أمعهما آية فقالا: نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ ففشا خبرهما حتى بلغ ملك البلد وقال لهما: ألكما إله سوى آلهتنا؟ قالا: من أوجدك وآلهتك ﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ هو وأهل بلده وحبسهما ﴿فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ وهو شمعون ودخل متنكرًا إلى البلد وعاشر أهلها حتى وصل إلى الملك وسأله عن سبب حبس الرجلين فأخبره بما قالاه وأحضرهما الملك عنده وقال شمعون: من أرسلكما؟ قالا: الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال: صفاه وأوجزا قالا: يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسألهما عن آيتهما؟ فقالا: ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا اللَّه حتى انشق بصره وصار ينظر فقال شمعون للملك: أرأيت لو سألت آلهتك حتى يصنعوا مثل هذا فيكون لك ولهم الشرف؟ فقال الملك: آلهتنا لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع وقال: إلهكم إن قدر على إحياء ميت نؤمن به فأتى بغلام مات منذ سبعة أيام فدعوا فقام فآمن في جمع الملك ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا ولذا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ أي أرسلنا عيسى رسول اللَّه.

﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ لا نرى لكم علينا مزية ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ﴾ أمر ونهي تأمروننا وتنهوننا ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ في ادعاء الرسالة.

﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ وما تقولنا عليه.

﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧﴾

١٧. ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ وقد أبلغناكم.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾

١٨. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا﴾ تشاءمنا ﴿بِكُمۡۖ﴾ لعدم نزول المطر ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ﴾ عن قولكم هذا ﴿لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ وأذى حتى نهلككم.

﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم﴾ شؤمكم ﴿مَّعَكُمۡ﴾ وهو سوء عملكم وفساد عقيدتكم ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ وعظتم تقولون لنا مثل هذا ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ أسرفتم على أنفسكم لإدخالها في طريق الكفر حتى استوجبتم عقاب اللّه.

﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾ من آخر البلد ﴿رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ وهو حبيب النجَّار وكان ممن آمن بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ الذين أرسلهم اللّه لهدايتكم.

﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرًا﴾ على هدايته لكم ونصحه ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ إلى سبيل الخير والدعاء.

﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقني ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ بعد الموت فيجازي كلا منكم على عمله.

﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣﴾

٢٣. ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ أي أأتخذ إلهًا غير الله ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ﴾ ألم وإهلاك ﴿لَّا تُغۡنِ عَنِّي﴾ لا تنفعني ﴿شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ وليس لهم قدر عند الله أن يشفعوا ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ ولا قدرة لهم من تلقاء أنفسهم فينصروني.

﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤﴾

٢٤. ﴿إِنِّيٓ﴾ وقرئ بفتح الياء ﴿إِذٗا﴾ إن توجهت إلى غير الله بعد معرفتي به كما ذكرت لكم ﴿لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ وميل عن الحق ظاهر.

﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥﴾

٢٥. ﴿إِنِّيٓ﴾ وقرئ بفتح الياء أيضًا ﴿ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ﴾ الذي خلقني وخلقكم وهو المستحق أن يعبد ﴿فَٱسۡمَعُونِ﴾ واصغوا لي لنطقي بالإيمان.

﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قِيلَ﴾ له ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ حين شاهد الموت ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ فيهتدون.

﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ بإتباعي طرق الخير ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ بإيماني وقرئ المكرمين مشددًا.

﴿۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا﴾ لنصره ﴿عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ قوم حبيب ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ بعد موته ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ملائكة لأجل إهلاكهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ ذلك احتقارًا لهم.

﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿إِن كَانَتۡ﴾ أخذتهم ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ﴾ وقرئ بالرفع ﴿وَٰحِدَةٗ﴾ صاحها جبريل عليهم ﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ ميتون.

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ الذين استهزءوا بالرسل وقرئ يا حسرة العباد بالإضافة ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ فيهلكون بسبب ذلك.

﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١﴾

٣١. ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ المكذبون رسولنا مُحمَّدًا ﴿كَمۡ﴾ كثيرًا ﴿أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ الأمم الماضية ﴿أَنَّهُمۡ﴾ المهلكون وقرئ بكسر الهمزة ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ إلى مكذبي الرسول ﴿لَا يَرۡجِعُونَ﴾ فيتعظون بذلك.

﴿وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَإِن كُلّٞ﴾ من الخلق ﴿لَّمَّا﴾ وقرئ مخففًا ﴿جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ يوم الجزاء فنحاسبهم ونجازيهم.

﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ

﴿٣٣﴾

٣٣. ﴿وَءَايَةٞ﴾ على صحة البعث ﴿لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾ وقرئ الميتة بالتشديد ﴿أَحۡيَيۡنَٰهَا﴾ بالمطر ﴿وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا﴾ على أنواع ﴿فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ﴾ وبه يعيشون.

﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا﴾ الضمير للأرض ﴿جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ﴾ من أنواعهما ﴿وَفَجَّرۡنَا فِيهَا﴾ وقرئ وفجرنا بالتخفيف أي وفتحنا فيها ﴿مِنَ ٱلۡعُيُونِ﴾ نسقي تلك الجنان.

﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ وقرئ ثمره بضمتين وقرئ بضمة وسكون ﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ مما يتخذ كالعصير والدبس فإن الثمر بخلق الله لا بفعلهم ﴿أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾ هذه النعم العظام.

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ ببديع حكمته ﴿ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا﴾ الأصناف كلها ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ من نبات وشجر ﴿وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ من ذكور وإناث ﴿وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ﴾ من مخلوقاته المحتوية على العجائب والغرائب.

﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ﴾ على كمال القدرة ﴿ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ﴾ نكشف ﴿مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾ ونزيله عن مكانه ﴿فَإِذَا هُم﴾ عند زوال النهار ﴿مُّظۡلِمُونَ﴾ مستول عليهم الظلام.

﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي﴾ في فلكها ﴿لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ لحد معلوم لا تتجاوزه وقرئ لا مستقر لها أي لا سكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجري ﴿تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ لغلبته بقدرته لكل ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ بكيفية جريها وترتيبه كل معلوم.

﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ﴾ قدَّرنا مسيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ثَمانِيَة وَعِشْرِين: الشَّرْطَيْنُ وَالْبُطَيْنُ والثُّرَيَّاءُ وَالدُّبْرَانُ وَالْهقْعَةُ وَالْهَنْعَةُ وَالذِّرَاعُ وَالنَّثْرَةُ وَالطَّرْفُ وَالْجَبْهَةُ وَالزُّبْرَةُ وَالصَّرْفَةُ وَالْعَوَّاءُ وَالسِّمَاكُ وَالْغفْرُ وَالزِّبَانِيُّ وَالإِكْلِيلُ وَالْقَلْبُ وَالشَّوْلَةُ وَالنَّعَايِمُ وَالْبَلْدَةُ وَسَعْدُ الذَّابِحِ وَسَعْدُ بَلْعٍ وَسَعْدُ السُّعُودِ وَسَعْدُ الأَخْبِيَةِ وَفَرْغُ الدَّلْوِ الْمُقَدَّمِ وَفَرْغُ الدَّلْوِ الْمُؤَخَّرِ وَالرِّشَاءُ وَهُوَ بَطْنُ الْحُوتِ ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ في آخر منازله في رأي العين ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ﴾ كالشُّمْرُوخ ﴿ٱلۡقَدِيمِ﴾ العتيق وقرئ كالعرجون.

﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ﴾ لا يصح لها في سيرها ﴿أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ فتجتمع معه ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ فيأتي قبل انقضائه ﴿وَكُلّٞ﴾ من الكواكب ﴿فِي فَلَكٖ﴾ مجعول له ﴿يَسۡبَحُونَ﴾ يسيرون قال شيخنا العارف بالله قطب حيطة الولاية النفيس مولاي الشريف أحمد بن إدريس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من باب الإشارة في حزب دعاء له: حتى لا ينبغي لشمس حقيقتي أن تدرك قمر شريعتي فينعدم خسوف التخليط ولا لليل غيبي أن يسبق نهار روحي في الوجود والشهود وكل في فلك حقيقة الحقائق التي هي بحر الكبرياء الإلهي يسبحون.

﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ٤١﴾

٤١. ﴿وَءَايَةٌ﴾ دلالة ﴿لَّهُمۡ﴾ على عظم قدرتنا ﴿أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ الآباء وأبناءهم في أصلابهم ﴿فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ وهو سفينة نوح ﴿ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ المملوء من كل زوجين اثنين.

﴿وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَخَلَقۡنَا لَهُم﴾ رحمة منا ﴿مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ من مثل الفلك المذكور من سفن وزوارق ﴿مَا يَرۡكَبُونَ﴾ وبه إلى مصالحهم يتواصلون.

﴿وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَإِن نَّشَأۡ﴾ إغراقهم ﴿نُغۡرِقۡهُمۡ﴾ وهم فيه ﴿فَلَا صَرِيخَ﴾ مغيث ﴿لَهُمۡ﴾ ينفعهم ﴿وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ﴾ ينجون من الغرق.

﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٤٤﴾

٤٤. ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ إن نشأ ننجيهم بها من الغرق ﴿وَمَتَٰعًا﴾ نمتعهم ﴿إِلَىٰ حِينٖ﴾ إلى مدة موتهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ﴾ اخشوا ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ﴾ من العذاب في الدنيا والصيحة وغيرهما ﴿وَمَا خَلۡفَكُمۡ﴾ من عذاب الله في الآخرة ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ إذا اتقيتم ﴿تُرۡحَمُونَ﴾ ومن ذلك تنجون امتنعوا من ذلك.

﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ﴾ واضحة ﴿مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ التي أبرزها لتذكير العباد ﴿إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ لتمرنهم على الإعراض.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

﴿أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ أي قال فقراء الصحابة ﴿لَهُمۡ﴾ للكفار: ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ علينا في سبيل الله ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وبرسله ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ لفقراء المؤمنين استهزاء ﴿أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ﴾ أي لو أراد الله إطعامه أطعمه على حسب اعتقادكم ﴿إِنۡ أَنتُمۡ﴾ ما أنتم ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ حيث تطلبون منا ما يخالف مشيئة الله وما ذلك إلا لشدة جهلهم وغباوتهم فإن الأسباب لا تنكر وقد جرت عادة الله أن ينفع بأموال الأغنياء الفقراء.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ الكفار ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ بالبعث ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فيما تعدونا به قال الله جلَّ شأنه:

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ أي ينتظرون ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ﴾ نفخة ﴿وَٰحِدَةٗ﴾ ينفخها إسرافيل وهي الأولى ﴿تَأۡخُذُهُمۡ﴾ لا تبقي منهم أحدًا ﴿وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾ أي يتخاصمون في معاملتهم وقرئ بإسكان الخاء.

﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ يقدرون ﴿تَوۡصِيَةٗ﴾ يوصون بها في شيء ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ ينقلبون.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١﴾

٥١. ﴿وَنُفِخَ﴾ أي نفخ إسرافيل ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾ القرن النفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُم﴾ الأموات ﴿مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾ يخرجون مسرعين وقرئ

بالضم.

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا﴾ وقرئ ويلتنا أي هلاكنا ﴿مَنۢ بَعَثَنَا﴾ أخرجنا ﴿مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ أي نومنا ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ أي ما وعدنا به من البعث ﴿وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ في وعدهم لنا بالبعث.

﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿إِن كَانَتۡ﴾ النفخة ﴿إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ وقرئت بالرفع ﴿فَإِذَا هُمۡ﴾ للحساب ﴿جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا﴾ عندنا ﴿مُحۡضَرُونَ﴾ بمجرد وقوعها.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ يوم القيامة ﴿لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا﴾ مما قدمته ﴿وَلَا تُجۡزَوۡنَ﴾ في هذا اليوم ﴿إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ في الدنيا.

﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ﴾ أي أهلها ﴿فِي شُغُلٖ﴾ وقرئ شغل بضم فسكون ﴿فَٰكِهُونَ﴾ متلذذون بأنواع النعم العظام وشهود الحق المذهب لكل الآلام.

﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ﴾ من أنسيات وحوريات ﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾ وقرئ في ظلل ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ وفي غاية اللذة مستغرقون.

﴿لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿لَهُمۡ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿فَٰكِهَةٞ﴾ متنوعة ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ يتمنون.

﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾

٥٨. ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ يقول لهم الله.

﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ﴾ انفردوا ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ عن المؤمنين حين يسار بهم إلى الجنة.

﴿۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠﴾

٦٠. ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ﴾ وآمركم وقرئ إعهد بكسر الهمزة ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ على لسان رسلي ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُواْ﴾ أن لا تطيعوا ﴿ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ﴾ أي الشيطان ﴿لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر العداوة.

﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١﴾

٦١. ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ﴾ أطيعوني فإني الإله المستحق للعبادة ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ﴾ سبيل عبادتي ﴿مُّسۡتَقِيمٞ﴾ لا اعوجاج فيه.

﴿وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿وَلَقَدۡ أَضَلَّ﴾ الشيطان ﴿مِنكُمۡ جِبِلّٗا﴾ خلقًا وقرئ جبل بضمتين وقرى بضمة وسكون مع التخفيف ﴿كَثِيرًاۖ﴾ من بني آدم ﴿أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ﴾ عداوة إبليس لكم وإضلاله.

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ يقال لهم ﴿ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ بها على التكذيب.

﴿ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿ٱصۡلَوۡهَا﴾ ادخلوها وذوقوا حرها ﴿ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ بالله ورسله.

﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ يوم القيامة ﴿نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ حتى لا تتكلم ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ﴾ بما عملوه ﴿وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم﴾ عليهم ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ وفي الحديث: «أَنَّهُمْ يَجْحَدُونَ وَيَتَخَاصَمُونَ فَيُخْتَمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتَتَكَلَّمُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ».

﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ﴾ الطمس والإعماء ﴿لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾ حتي لا يروا ﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ الطريق الذي اعتادوه ﴿فَأَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُبۡصِرُونَ﴾ طريق الهداية.

﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ﴾ مسخهم ﴿لَمَسَخۡنَٰهُمۡ﴾ وغيَّرنا صورتهم ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ﴾ فجعلناهم فيها قردة وخنازير وقرئ مكاناتهم ﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا﴾ ذهابًا ﴿وَلَا يَرۡجِعُونَ﴾ ولا يستطيعون الرجوع.

﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ﴾ نطل عمره ﴿نُنَكِّسۡهُ﴾ وقرئ ننكسه بفتح النون وضم الكاف مخففًا ﴿فِي ٱلۡخَلۡقِۚ﴾ بأن نعيدهم من الشباب إلى الهرم ﴿أَفَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ أنا كما قدرنا على ذلك قادرون على البعث وقرئ بالتاء.

﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ۝٦٩﴾

٦٩. ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ﴾ أي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ٱلشِّعۡرَ﴾ ردًا لقولهم إن القرآن شعر ﴿وَمَا يَنۢبَغِي﴾ يصح ويتأتى ﴿لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ﴾ المنزل عليه ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ﴾ ووعظ وإرشاد ﴿وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر البلاغة ليس من طور كلام البشر وما وقع في كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شيء مقفى على قاعدة الشعر فليس عن قصد منه وكثيرًا ما يقع في النثر مثل ذلك.

﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٠﴾

٧٠. ﴿لِّيُنذِرَ﴾ الرسول بالقرآن وقرئ بالتاء ﴿مَن كَانَ حَيّٗا﴾ بأن جعلت فيه قابلية إيمان فإن الحياة الحقيقيَّة هي حياة الإيمان لأنها التي بها النتيجة ﴿وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ﴾ بدخول النار ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ لكفرهم.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ۝٧١﴾

٧١. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ يعلموا ﴿أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم﴾ مع غيرهم من بني آدم ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ وأحدثناه بخلقنا ﴿أَنۡعَٰمٗا﴾ إبلاً وبقرًا ﴿فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ بتمليكنا لهم إياها.

﴿وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ۝٧٢﴾

٧٢. ﴿وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ﴾ صيَّرناها مسخرة لهم ﴿فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ﴾ أي مركوبهم وقرئ ركوبتهم ﴿وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ﴾ لحمًا.

﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ۝٧٣﴾

٧٣. ﴿وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ من جلود وأصواف وأوبار وأشعار ﴿وَمَشَارِبُۚ﴾ من ألبانها والسمن من منافعها أيضًا ﴿أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾ المنعم بذلك.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ۝٧٤﴾

٧٤. ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ كفرًا وطغيانًا ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿ءَالِهَةً﴾ أشركوها معه في العبادة ﴿لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ﴾ يمنعونهم من العذاب.

﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ آلهتهم ﴿نَصۡرَهُمۡ﴾ منعهم من العذاب ﴿وَهُمۡ﴾ آلهتهم ﴿لَهُمۡ﴾ للكفار ﴿جُندٞ مُّحۡضَرُونَ﴾ معهم في النار.

﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ﴾ فلا يهمنك وقرئ يحزنك بضم الياء وكسر الزاي ﴿قَوۡلُهُمۡۘ﴾ فيك بتكذيبك وفي الله بالشريك ﴿إِنَّا نَعۡلَمُ﴾ حقيقة ﴿مَا يُسِرُّونَ﴾ في صدورهم ﴿وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ يظهرون سنجازيهم على ذلك كله.

﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧﴾

٧٧. ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ المنكر للبعث ﴿أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ﴾ ابتداء ﴿مِن نُّطۡفَةٖ﴾ من مني ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ﴾ مشدد في الخصومة ﴿مُّبِينٞ﴾ مبين لها في إنكار البعث.

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا﴾ بسوء معتقده ﴿وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ﴾ أولاً من مني وهو أقرب مما ضرب من المثل ﴿قَالَ﴾ في ضرب مثله ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ﴾ النخرة ﴿وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ بالية رُوي «إِنَّ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظْمٍ بَالٍ فَفَتَّتَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: أَتَرَى أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي هَذَا بَعْدَ مَا رَمَّ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ وَيَبْعَثُكَ وَيُدْخِلُكَ النَّارَ» والآية نزلت في ذلك.

﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾

٧٩. ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا﴾ العظام البالية ﴿ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ﴾ خلقها ﴿أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾ من ماء ﴿وَهُوَ

﴿بِكُلِّ خَلۡقٍ﴾ مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ بتفاصيله وإجماله.

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم﴾ لبعض منافعكم ﴿مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا﴾ كل شجر إلا العناب ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ﴾ تقدحون وترون النار تخرج من الماء والخشب والنار مودعة فيهما فلا يطفئها الماء ولا تحرق هي الخشب فالقادر على ذلك ما يقدر على بعثكم.

﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١﴾

٨١. ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ على أجمل هيئة وألطف صورة مع كبر الجرم وعظمه ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ وقرئ يقدر ﴿عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ﴾ أي الإناس مع صغرهم ﴿بَلَىٰ﴾ هو قادر على ذلك جواب من الله ﴿وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ﴾ في كل لحظة لمخلوقات كثيرة ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بها.

﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾

٨٢. ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ﴾ شأنه ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا﴾ خلقه وتكوينه ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ وقرئ فيكون بالنصب.

﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿فَسُبۡحَٰنَ﴾ تنزّه عما ينكر الكافرون ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ وهو قادر على كل شيء ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ وقرئ بالياء أي ترد العباد فيجازي المؤمنين على إحسانهم والمسيئين على إساءتهم.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٣٧ — ١٨٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١﴾

١. ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ الملائكة تصف عند ربها صفوفًا.

﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢﴾

٢. ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا﴾ الملائكة تزجر الخواطر والنفوس عن الالتفات إلى سوى القدوس.

﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ٣﴾

٣. ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ الملائكة لا تزال تتلوا أذكار الحق أو {وَالصَّافَّاتُ صَفًّا} الأولياء تصف جملة أجزائها متوجهة إلى الحق {فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا} قلوب العارفين تزجر أفئدة السالكين عن النظر لغير الله {فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا} أرواح العارفين تتلوا أسرار رب العالمين في حضرة التمكين.

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤﴾

٤. ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ﴾ المستحق أن يعبد ﴿لَوَٰحِدٞ﴾ لا شريك له في الألوهية.

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ٥﴾

٥. ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ المنفرد بخلقهما ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ وكذلك المغارب فأمر الكل بيده.

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦﴾

٦. ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾ القربى ﴿بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ أي زينة هي الكواكب

بإضاءتها.

﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧﴾

٧. ﴿وَحِفۡظٗا﴾ أي جعلنا الكواكب فيها حفظًا ﴿مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ﴾ مسترق للسمع ﴿مَّارِدٖ﴾ عات.

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ٨﴾

٨. ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ الشياطين المسترقون وقرئ لا يسمعون بالتخفيف ﴿إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ إلى الملائكة في السماء ﴿وَيُقۡذَفُونَ﴾ بالشهب ﴿مِن كُلِّ جَانِبٖ﴾ من جوانب السماء إذا أرادوا الصعود.

﴿دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ٩﴾

٩. ﴿دُحُورٗاۖ﴾ مطرودين مبعدين ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ﴾ في الآخرة ﴿وَاصِبٌ﴾ دائم شديد.

﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ١٠﴾

١٠. ﴿إِلَّا مَنۡ﴾ منهم ﴿خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ﴾ بأن يأخذها بسرعة من الملائكة ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ﴾ من السماء ﴿شِهَابٞ﴾ كوكب ﴿ثَاقِبٞ﴾ يثقبه أو يحرقه أو يضره.

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ١١﴾

١١. ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ استخبر الكفار ﴿أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا﴾ أي أخلقهم أشد ﴿أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾ من الملائكة والسماوات والأرض ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم﴾ بخلق أبيهم آدم ﴿مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ لاصق باليد.

﴿بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿بَلۡ﴾ للانتقال ﴿عَجِبۡتَ﴾ من قدرة اللّه وقرئ بضم التاء ﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ من تعجبك وإخبارك بالبعث لهم.

﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ﴾ بكتابنا العزيز ﴿لَا يَذۡكُرُونَ﴾ وبما فيه لا يتعظون.

﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ﴾ معجزة تدل على صدقك ﴿يَسۡتَسۡخِرُونَ﴾ يستهزئون بك.

﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ١٥﴾

١٥. ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ في الآية ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ﴾ بيّن.

﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿أَءِذَا مِتۡنَا﴾ وقرئ متنا بضم الميم ﴿وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا﴾ نخرة ﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ لمخرجون من قبورنا وقرئ إنا لمبعوثون بحذف الهمزة الأولى.

﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿أَوَءَابَآؤُنَا﴾ وقرئ أو آباؤنا بسكون الواو ﴿ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ أيضًا مبعوثون.

﴿قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿قُلۡ﴾ وقرئ قال ﴿نَعَمۡ﴾ لابد أن تبعثوا ﴿وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ صاغرون أذلاء.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ البعثة ﴿زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ صيحة واحدة ﴿فَإِذَا هُمۡ﴾ جميع الخلق قيام ﴿يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون ما يفعل اللّه بهم.

﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾ هلاكنا ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء على أعمالنا.

﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ الفرق بين المحسنين والمسيئين ﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ﴾ في الدنيا ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ يا أعداء الله ويقول الله للملائكة:

﴿۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أنفسهم بسلوكها سبيل الضلال ﴿وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ نساءهم اللاتي على معتقدهم ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ في الدنيا.

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣﴾

٢٣. ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ دلوهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ طريق جهنم.

﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَقِفُوهُمۡۖ﴾ احبسوهم ﴿إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ عما اعتقدوه وعما عملوه.

﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿مَا لَكُمۡ﴾ معشر الأعداء ﴿لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضًا كأن ينجيه من العذاب.

﴿بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ يوم القيامة ﴿مُسۡتَسۡلِمُونَ﴾ منقادون.

﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ﴾ بعض الكفار ﴿عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ ويتخاصمون.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿قَالُوٓاْ﴾ الأتباع للرؤساء ﴿إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾ أي من قبل الدين وتحلفون لنا أنكم على الحق وبذاك أضللتمونا.

﴿قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿قَالُواْ﴾ المتبوعون ﴿بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ فنضلكم بل أنتم من الأصل ضالون.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۢۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠. ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنِۢ﴾ قهر نضلكم به ﴿بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا طَٰغِينَ﴾ وإلى الضلال مائلين.

﴿فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾﴾

٣١. ﴿فَحَقَّ﴾ وجب ﴿عَلَيۡنَا﴾ نحن وأنتم ﴿قَوۡلُ رَبِّنَآۖ﴾ بالعذاب ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ نحن وأنتم باتباعنا لأهوائنا وكفرنا.

﴿فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٢. ﴿فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ﴾ بفساد قابليتكم ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ فلو كنتم أهل إنصاف ونظر إلى الحق لما اتبعتمونا.

﴿فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٣٣. ﴿فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ﴾ في اليوم الآخر ﴿فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾ كما اشتركوا في ترك طريق الهدى.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٤﴾﴾

٣٤. ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ كمثل فعلنا بهؤلاء ﴿نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ﴾ في الدنيا ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾ قولوا: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وأخلصوا التوحيد له ﴿يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عن الإيمان.

﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ كفرًا وعنادًا ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا﴾ التي نعبدها نحن وآباؤنا ﴿لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ﴾ أي لأجل قول مُحمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ:

﴿بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿بَلۡ جَآءَ﴾ مُحمَّد رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ وسبيل الهدى ﴿وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فإنهم قبله كانوا يدعون إلى الإيمان.

﴿إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ٣٨﴾

٣٨. ﴿إِنَّكُمۡ﴾ أيها الكفار ﴿لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾ وقرئ بالنصب ﴿ٱلۡأَلِيمِ﴾ لتكذيبكم لرسولنا.

﴿وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَمَا تُجۡزَوۡنَ﴾ في الآخرة معشر الطاغين ﴿إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ إلا على ما عملتموه في دنياكم.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ المؤمنين الطاهرين بالإيمان من نجاسات الكفر.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ٤١﴾

٤١. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ العباد المخلصون ﴿لَهُمۡ﴾ في جنات النعيم ﴿رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾ بأنواع من الحق محتوم.

﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿فَوَٰكِهُ﴾ يتلذذون بها ﴿وَهُم مُّكۡرَمُونَ﴾ بالنعم والنظر لوجه اللَّه الكريم.

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٤٣﴾

٤٣. ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ لا يحصر نعيمها إلا العليم.

﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ﴾ عالية ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ يقابل بعضهم بعضًا.

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ٤٥﴾

٤٥. ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ في الجنة ﴿بِكَأۡسٖ﴾ إناء فيه خمر ﴿مِّن مَّعِينِۭ﴾ نهر تجري تلك الخمر على وجه الأرض.

﴿بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿بَيۡضَآءَ﴾ لونها ﴿لَذَّةٖ﴾ لذيذ طعمها ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ لا كخمر الدنيا لكراهة طعمها.

﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿لَا فِيهَا﴾ الضمير للخمر ﴿غَوۡلٞ﴾ يفسد عقولهم ﴿وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ﴾ يسكرون كما في خمر الدنيا.

﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ﴾ حابسات ﴿ٱلطَّرۡفِ﴾ الأعين على أزواجهن ﴿عِينٞ﴾ ضخام الأعين حسانها.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ٤٩﴾

٤٩. ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ في صفاء ألوانهن ﴿بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ مستور لم يتكدر.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ﴾ أي بعض أهل الجنة ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عما كان لهم في الدنيا وجرى عليهم.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ٥١﴾

٥١. ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾ في محادثتهم ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب في الدنيا.

﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿يَقُولُ﴾ توبيخًا لهم ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بأن نبعث وقرئ بتشديد الصاد.

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا﴾ بلينا وصرنا ترابًا وعظامًا نخرة ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ لمجزيون على أعمالنا.

﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤﴾

٥٤. ﴿قَالَ﴾ القائل من أهل الجنة في محادثته لجلسائه: ﴿هَلْ أَنتُم﴾ معي ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ إلى النار لأرى ما حلَّ بقريني وقرئ مطلعون بالتخفيف وكسر النون.

﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ٥٥﴾

٥٥. ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ القائل ﴿فَرَءَاهُ﴾ أي رأى قرينه ﴿فِي سَوَآءِ﴾ وسط ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ النار.

﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ٥٦﴾

٥٦. ﴿قَالَ تَٱللَّهِ﴾ قسمًا ﴿إِن كِدتَّ﴾ قاربت ﴿لَتُرْدِينِ﴾ تهلكني وقرئ لتغوين.

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي﴾ بهدايته السابقة ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ معك في الجحيم.

﴿أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨﴾

٥٨. ﴿أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ﴾ أي أمخلدون فما نحن بمن شأنهم الموت وقرئ بمائتين.

﴿إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩﴾

٥٩. ﴿إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ التي ذقناها في الدنيا ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ مع الكفار وهذا استفهام فيه معنى التحدث بنعم الله بينهم.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٠﴾

٦٠. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ النعيم والخلود المعطى لأصحاب الجنة ﴿لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ الذي ما وراءه فوز.

﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾

٦١. ﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا﴾ الخير ﴿فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ﴾ ولإدراكه فليسرع الكيسون.

﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢﴾

٦٢. ﴿أَذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿خَيۡرٞ نُّزُلًا﴾ منزلاً ومقرًا وإكرامًا ﴿أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ المعدة لأهل النار.

﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣﴾

٦٣. ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ﴾ محنة ﴿لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٦٤﴾

٦٤. ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٞ﴾ خبيثة ﴿تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ منبتها في قعر جهنم وأغصانها مرتفعة إلى دركاتها.

﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾

٦٥. ﴿طَلۡعُهَا﴾ حملها ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ الحيات القبيحة المنظر.

﴿فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿فَإِنَّهُمۡ﴾ الكفار ﴿لَأٓكِلُونَ﴾ لشدة ما يصيبهم من الجوع ﴿مِنۡهَا﴾ الضمير للشجرة ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا﴾ أيضًا ﴿ٱلۡبُطُونَ﴾ قهرًا عليهم.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ٦٧﴾

٦٧. ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا﴾ بعد الشبع منها ﴿لَشَوۡبٗا﴾ وقرئ بالضم شرابًا ﴿مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ ماء حار.

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ٦٨﴾

٦٨. ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ﴾ وقرئ ثم إن منقلبهم أي مآلهم ﴿لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ﴾ وذلك أنهم يخرجون من الجحيم ثم يعودون إليها.

﴿إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ﴾ وجدوا ﴿ءَابَآءَهُمۡ﴾ قبلهم ﴿ضَآلِّينَ﴾ عن طريق الإيمان.

﴿فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ من غير تفتيش عن طريق الهدى ﴿يُهۡرَعُونَ﴾ يمضون مسرعين.

﴿وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٧١﴾

٧١. ﴿وَلَقَدۡ ضَلَّ﴾ عن سبيل الهدى ﴿قَبۡلَهُمۡ﴾ قبل الكفار وآبائهم ﴿أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ الأمم الذين مضوا.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا﴾ لهدايتهم ﴿فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾ يخوفونهم عذابنا.

﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿فَٱنظُرۡ﴾ متأملاً فيما نقصه عليك من أخبار الأمم السابقة ﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ المكذبين وعقابنا لهم بالعذاب.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ الذين خافوا الإنذار فآمنوا وقرئ بالفتح.

﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا﴾ مستغيثًا ﴿نُوحٞ﴾ بِقَوْلِهِ: {أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ} ﴿فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ﴾ والله نحن لدعائه بالنصرة.

﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦﴾

٧٦. ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ﴾ المؤمنين معه ﴿مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ حين أغرقنا أعداءه.

﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ﴾ أولاده ﴿هُمُ ٱلۡبَاقِينَ﴾ فهو أبو البشر الثاني لأن الناس كلهم منه.

﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾ مدحًا حسنًا ﴿فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ من الأمم إلى يوم العرض على الله.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿سَلَٰمٌ﴾ من الله ﴿عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الملائكة والثقلين.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ كما جزينا نوحًا ومن معه من المؤمنين ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ الذين أحسنوا المعاملة معنا.

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨١﴾

٨١. ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير لنوح ﴿مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الذين استكملوا الإيمان.

﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ الكفار من قومه.

﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أتباعه في الإيمان والشرع ﴿لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ خليل الله.

﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ٨٤﴾

٨٤. ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ﴾ وأقبل عليه ﴿بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾ من الالتفات لسوى العظيم.

﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ﴾ حين رآهم مشركين ﴿مَاذَا﴾ الذي ﴿تَعۡبُدُونَ﴾ من الأصنام.

﴿أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿أَئِفۡكًا﴾ أكذبًا ﴿ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ﴾ غيره ﴿تُرِيدُونَ﴾ تجعلونها آلهة ولها تعبدون.

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ إنه يترككم بلا عقاب إذا عبدتم غيره.

﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ٨٨﴾

٨٨. ﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ﴾ يوهمهم أنه يعتمد عليها.

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ٨٩﴾

٨٩. ﴿فَقَالَ﴾ لهم: ﴿إِنِّي سَقِيمٞ﴾ عليل.

﴿فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ٩٠﴾

٩٠. ﴿فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ﴾ خوف العدوى ﴿مُدۡبِرِينَ﴾ هاربين.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٩١﴾

٩١. ﴿فَرَاغَ﴾ مال ﴿إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ﴾ أصنامهم التي كانوا يعبدونها ﴿فَقَالَ﴾ لها مستهزئًا: ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾ والطعام بجانبها.

﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ﴾ تتكلمون مجيبين لي.

﴿فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ٩٣﴾

٩٣. ﴿فَرَاغَ﴾ مال ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على الأصنام ﴿ضَرۡبَۢا﴾ بخفية ﴿بِٱلۡيَمِينِ﴾ فكسرها.

﴿فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ٩٤﴾

٩٤. ﴿فَأَقۡبَلُوٓاْ﴾ قومه ﴿إِلَيۡهِ﴾ حين بلغهم الخبر ﴿يَزِفُّونَ﴾ يسرعون فقالوا له: تكسر آلهتنا التي نعبدها وقرئ يزفون بضم الياء.

﴿قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ٩٥﴾

٩٥. ﴿قَالَ﴾ إبراهيم الخليل لهم: ﴿أَتَعۡبُدُونَ﴾ أتجعلون لكم آلهة ﴿مَا تَنۡحِتُونَ﴾

بأيديكم من الحجارة.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾

٩٦. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ﴾ أنتم ﴿وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من نحتكم فهو المستحق للعبادة.

﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧﴾

٩٧. ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ﴾ لإبراهيم ﴿بُنۡيَٰنٗا﴾ واجمعوا فيه الحطب وأججوا فيه النار فإذا توقد وحمى ﴿فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾ في تلك النار الشديدة.

﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨﴾

٩٨. ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ﴾ بذلك الإلقاء ﴿كَيۡدٗا﴾ وقهرًا ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ الأذلين وألهمنا النار أن لا تحرقه فلم ينالوا مآربهم.

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩﴾

٩٩. ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ﴾ مهاجر ﴿إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ إلى المحل الذي أمرني وهو الشام.

﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠﴾

١٠٠.﴿رَبِّ هَبۡ لِي﴾ سأل الله أن يعطيه ولدًا ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الذين أصلحهم واصطفاهم.

﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١﴾

١٠١.﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ﴾ جوابًا لدعائه ﴿بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾ متصف بالحلم.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ

﴿١٠٢﴾

١٠٢.﴿فَلَمَّا بَلَغَ﴾ الولد ﴿مَعَهُ﴾ سيدنا إبراهيم الخليل ﴿ٱلسَّعْيَ﴾ في الأعمال ﴿قَالَ﴾ له: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ أراني الله ﴿فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ ورؤيانا معشر الأنبياء وحي ولابد من امتثال ما أمرنا به والذبيح إسماعيل لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحَيْنِ» ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ فيما أمرت به وقصده أن يعلم كيف يكون حال ابنه في المسارعة لأمر الحق كما هو شأن خاصة الحق ولو ببذل النفوس ﴿قَالَ﴾ إسماعيل: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ وقرئ يا أبت بالفتح ﴿ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ من حضرة الله ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ الموفق ﴿مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على ما أمرت به.

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾

١٠٣.﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ استسلما وانقادا لأمر الله وقرئ استسلما وقرئ سلما ﴿وَتَلَّهُۥ﴾ صرعه ﴿لِلْجَبِينِ﴾ على أحد جنبيه.

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾

١٠٤.﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ حين أمر السكين على حلقه ولم تقطع ﴿أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ البر الرحيم الموفي بأمرنا الكريم.

﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾

١٠٥.﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ فلك منا المنزلة العليا ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ مثل ما جازيناك ﴿نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ في معاملتنا ببذل النفوس وطيران الأرواح من الأشباح إلى حضرة القدوس.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾﴾

١٠٦.﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الأمر ﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟﴾ الابتلاء ﴿ٱلْمُبِينُ﴾ الظاهر المظهر لحقيقة

الصبر.

﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧﴾

١٠٧.﴿وَفَدَيۡنَٰهُ﴾ إسماعيل ﴿بِذِبۡحٍ﴾ كبش ﴿عَظِيمٖ﴾ أتى به جبريل من الجنة بأمر الله.

﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨﴾

١٠٨.﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾ بفعله ذلك ﴿فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ مدحًا حسنًا.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩﴾

١٠٩.﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وتحية عليه من الملك الكريم.

﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٠﴾

١١٠.﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ما جازيناه ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ لأقوالهم وأفعالهم.

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١١﴾

١١١.﴿إِنَّهُۥ﴾ عبدنا إبراهيم الخليل ﴿مِنۡ عِبَادِنَا﴾ المستكملين العبودية ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الحالين في أعلى درجات الإيمان.

﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٢﴾

١١٢.﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ﴾ بعد إسماعيل ﴿بِإِسۡحَٰقَ﴾ ويكون ﴿نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الذين أصلحوا معاملتهم معنا.

﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ ١١٣﴾

١١٣.﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾ على إبراهيم وأكثرنا ذريته وأي بركة أعظم من كونه جعل من

ذريته سيد الوجود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ﴾ ابنه وخرج من ذريته أنبياء كثيرون ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا﴾ الضمير لإبراهيم وإسحاق ﴿مُحۡسِنٌ﴾ في معاملة الله ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ بتدخيلها طرق سوء المعاملة مع مولاه ﴿مُبِينٌ﴾ بيّن الظلم.

﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١١٤﴾

١١٤. ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ بالنبوة والكمال الإلهي.

﴿وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ١١٥﴾

١١٥. ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُمَا﴾ برحمتنا ﴿وَقَوۡمَهُمَا﴾ التابعين لهما ﴿مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ والغرق.

﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٦﴾

١١٦. ﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ﴾ على أعدائهم ﴿فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ لفرعون ومن معه.

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ١١٧﴾

١١٧. ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا﴾ لهداية أممهما ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي التوراة ﴿ٱلۡمُسۡتَبِينَ﴾ البليغ في التبيين.

﴿وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١١٨﴾

١١٨. ﴿وَهَدَيۡنَٰهُمَا﴾ عناية منا ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ طريق الحق.

﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١١٩﴾

١١٩. ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا﴾ مدحًا حسنًا ﴿فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ من بعدهم.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٠﴾

١٢٠. ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ تحية من الله عليهما.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٢١﴾

١٢١.﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ مثل ما جازيناهم ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ لأقوالهم وأفعالهم معنا.

﴿إِنَّهُمَا مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٢﴾

١٢٢.﴿إِنَّهُمَا﴾ الضمير لموسى وهارون ﴿مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ المستكملين في مقامي العبودية والإيمان.

﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣﴾

١٢٣.﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ﴾ بن ياسين وقرئ إدريس ﴿لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ الذين أرسلهم الله لهداية الخلق.

﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤﴾

١٢٤.﴿إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ﴾ داعيًا إلى الله ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾ تخافون اللّه.

﴿أَتَدۡعُونَ بَعۡلٗا وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٢٥﴾

١٢٥.﴿أَتَدۡعُونَ﴾ أتعبدون ﴿بَعۡلٗا﴾ صنمًا كان يسمى بذلك ﴿وَتَذَرُونَ﴾ تتركون ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ وهو المستحق للعبادة وتتركون عبادته.

﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٢٦﴾

١٢٦.﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ﴾ الذي أبرزكم من العدم ﴿وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ وهو الذي خلقكم أجمعين.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٢٧﴾

١٢٧.﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما قاله لهم ولم يؤمنوا ﴿فَإِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ﴾ في نار جهنم.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٢٨﴾

١٢٨. ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ المؤمنين منهم.

﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٢٩﴾

١٢٩. ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾ مدحًا حسنًا ﴿فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ إلى يوم الدين.

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾

١٣٠. ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ من رب العالمين.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣١﴾

١٣١. ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ مثل ما جازيناه ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ على أنفسهم بتسليكها طرق الإيمان.

﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣٢﴾

١٣٢. ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الحالين في أشرف درجات العبوديَّة والإيمان.

﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٣﴾

١٣٣. ﴿وَإِنَّ لُوطًا﴾ نبي الله ﴿لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ لهداية الناس.

﴿إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ١٣٤﴾

١٣٤. ﴿إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ﴾ معه ﴿أَجۡمَعِينَ﴾ بإيمانهم.

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ١٣٥﴾

١٣٥. ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ الباقين في الهلاك.

﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ١٣٦﴾

١٣٦. ﴿ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ﴾ أهلكنا بقية قومه.

﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧﴾

١٣٧. ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم﴾ على منازلهم في أسفاركم إلى الشام ﴿مُّصۡبِحِينَ﴾ أي في النهار.

﴿وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨﴾

١٣٨. ﴿وَبِٱلَّيۡلِۚ﴾ أي وفي الليل ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ما نزل بهم وبه تتعظون.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٣٩﴾

١٣٩. ﴿وَإِنَّ يُونُسَ﴾ بن مَتَّى وقرئ بكسر النون ﴿لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.

﴿إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ١٤٠﴾

١٤٠. ﴿إِذۡ أَبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ السفينة ﴿ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ المملوءة وذلك حين ذهب مغاضبًا قومه وركب في السفينة فوقفت وقارعه أهلها فوقعت عليه القرعة فخرج منها ورمى نفسه في البحر وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ١٤١﴾

١٤١. ﴿فَسَاهَمَ﴾ أهل السفينة أي قارعهم ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ﴾ المغلوبين بوقوع القرعة عليه.

﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ١٤٢﴾

١٤٢. ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ﴾ ابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ وقرئ بفتح الميم آتٍ بما يُلام عليه لأنه لم يؤذن بذلك السفر.

﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾

١٤٣. ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ﴾ الضمير ليونس ﴿كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾ كثيرًا بقوله في بطن الحوت: {لَا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ الَّتِى دَعَا بِهَا وَهُوَ فِى بَطْنِ

الْحُوتِ: {لَا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ».

﴿لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٤٤﴾

١٤٤. ﴿لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ﴾ الضمير للحوت ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ يوم القيامة.

﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥﴾

١٤٥. ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ﴾ أخرجناه من بطن الحوت ﴿بِٱلۡعَرَآءِ﴾ بوجه الأرض ﴿وَهُوَ سَقِيمٞ﴾ عليل كالطفل حينما ولد.

﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾

١٤٦. ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ﴾ لحفظه وقوته ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ وهي شجرة الدُّبَّاء وفي الخبر قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَتُحِبُّ الْقَرْعَ قَالَ: أَجَلْ هِيَ شَجَرَةُ أَخِي يُونُسَ».

﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ١٤٧﴾

١٤٧. ﴿وَأَرۡسَلۡنَٰهُ﴾ لهداية قومه ﴿إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ﴾ وهم الذين كان أرسل إليهم قبل نِينَوَى من أرض الموصل ﴿أَوۡ يَزِيدُونَ﴾ عن العدد المذكور وقرئ بالواو.

﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨﴾

١٤٨. ﴿فَـَٔامَنُواْ﴾ به وصدَّقوه ﴿فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ﴾ إلى وقت آجالهم المعلومة لهم.

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩﴾

١٤٩. ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ سل قريشًا أيها النَّبِيّ الكريم ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ﴾ بزعمهم الفاسد الذي حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ حِينَ قَالَ: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمنِ إِنَاثًا} وقالوا بنات الله ﴿وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ اصطفاهم بالبنين.

﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠﴾

١٥٠.﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ المكرمين ﴿إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ﴾ بذلك كأنهم شاهدوا خلقنا لهم.

﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١﴾

١٥١.﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ﴾ كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾ جراءة على اللّٰه.

﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢﴾

١٥٢.﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ وذلك بقولهم: الملائكة بنات اللّٰه ﴿وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ فيما قالوه.

﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣﴾

١٥٣.﴿أَصۡطَفَى﴾ أختار ﴿ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ﴾ هذا زعم فاسد.

﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ١٥٤﴾

١٥٤.﴿مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ بما لا يصح عقلاً ونقلاً.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥﴾

١٥٥.﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنه منزَّه عما تقولون.

﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ١٥٦﴾

١٥٦.﴿أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ﴾ حجة وبرهان ﴿مُّبِينٞ﴾ واضح.

﴿فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٥٧﴾

١٥٧.﴿فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ﴾ الذي أنزل عليكم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في قولكم.

﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨﴾

١٥٨.﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ﴾ جلَّ شأنه ﴿وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ﴾ ومصاهرة وقالوا صاهر اللَّه الجن فخرجت الملائكة والمقصود الملائكة ﴿وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ﴾ القائلين ذلك ﴿لَمُحۡضَرُونَ﴾ وفي النار مدخلون.

﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٥٩﴾

١٥٩.﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزَّه ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من اتخاذ الولد والنسب.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٠﴾

١٦٠.﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ المؤمنين المنزهين له عن ذلك.

﴿فَإِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ ١٦١﴾

١٦١.﴿فَإِنَّكُمۡ﴾ معشر الكفار ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾ من الأوثان.

﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ بِفَٰتِنِينَ ١٦٢﴾

١٦٢.﴿مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ أي على معبودكم ﴿بِفَٰتِنِينَ﴾ أحدًا ولا مضلين.

﴿إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ١٦٣﴾

١٦٣.﴿إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ سبق في علم اللَّه أنه ممن يصلاها.

﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ١٦٤﴾

١٦٤.﴿وَمَا مِنَّآ﴾ معشر الملائكة ﴿إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ﴾ لا يتعداه قدر أنملة الخنصر كما قَالَ جِبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ حِينَ انْتَهَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى: «لَوْ تَقَدَّمْتُ قَلِيلاً لاحْتَرَقْتُ».

﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ١٦٥﴾

١٦٥.﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ في منازلنا مديمون المراقبة لربنا.

﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ١٦٦﴾

١٦٦.﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهو ن الحق عما لا يليق بجنابه.

﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧﴾

١٦٧.﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ﴾مشركو مكة.

﴿لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرًا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦٨﴾

١٦٨.﴿لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرًا﴾ كتابًا ﴿مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ من الكتب القديمة.

﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٩﴾

١٦٩.﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ لأخلصنا عبادته ولم نشرك به مثلهم.

﴿فَكَفَرُواْ بِهِۦۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ١٧٠﴾

١٧٠.﴿فَكَفَرُواْ بِهِۦۖ﴾ بالذكر الذي هو القرآن ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ سوء اعتقادهم وخبث فعلهم.

﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١﴾

١٧١.﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا﴾ بالتأييد المتين ﴿لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فِي قَوْلِنَا: {لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} وَكَذَا فِي قَوْلِنَا:

﴿إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢﴾

١٧٢.﴿إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ﴾ على من آذاهم وعاداهم.

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾

١٧٣.﴿وَإِنَّ جُندَنَا﴾ أتباع الرسل المؤمنين ﴿لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ للكافرين.

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ ١٧٤﴾

١٧٤.﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ أعرض عنهم أيها النَّبِيّ الكريم ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ فسنريك فيهم في بدر ما يسرك وكذا يتم الأمر يوم الفتح.

﴿وَأَبۡصِرۡهُمۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٥﴾

١٧٥.﴿وَأَبۡصِرۡهُمۡ﴾ انظر إليهم إذا عذبوا بك وبأصحابك وبالملائكة ﴿فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾ عاقبة خذلهم وتأييدك عليهم.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ١٧٦﴾

١٧٦.﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ قال لهم الحق ذلك حين قالوا: {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ}.

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٧﴾

١٧٧.﴿فَإِذَا نَزَلَ﴾ العذاب ﴿بِسَاحَتِهِمۡ﴾ بفنائهم ﴿فَسَآءَ﴾ بئس ﴿صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾ بالآيات والذكر الحكيم.

﴿وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ ١٧٨﴾

١٧٨.﴿وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ أعرض عنهم ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾ حتى يأتي وقت نصرك عليهم وبلوغ مرادك فيهم في الدارين.

﴿وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٩﴾

١٧٩.﴿وَأَبۡصِرۡ﴾ عذابهم في الدنيا والآخرة ﴿فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾ ذلك في الدارين معًا.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾

١٨٠.﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ﴾ الغلبة والعظمة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ المشركون.

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١﴾

١٨١.﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فإنهم لا يصفون الحق إلا بما يليق به.

﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾

١٨٢. ﴿وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ على نصرك وخذل المنافقين وفي الأثر: «مَنْ أَحبَّ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفى فَلْيَقُلْ آخِرَ مَجْلِسِهِ: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}».

سورة ص ٣٨ ٨٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾

١. ﴿صٓۚ﴾ صدق صفيي مُحَمَّد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ الكتاب العزيز ﴿ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ التوضيح للحق والجواب ما صدق الكفار في تكذيبهم بانفراد الحق ونبوة محمد.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢﴾

٢. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿فِي عِزَّةٖ﴾ استكبار عن قبول الحق ﴿وَشِقَاقٖ﴾ خلاف الله ورسوله.

﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ٣﴾

٣. ﴿كَمۡ﴾ للتكثير ﴿أَهۡلَكۡنَا﴾ بأنواع نقمتنا ﴿مِن قَبۡلِهِم﴾ المكذبين بمُحَمَّد ﴿مِّن قَرۡنٖ﴾ من الأمم السابقة ﴿فَنَادَواْ﴾ مستغيثين عند مشاهدة العذاب ﴿وَّلَاتَ﴾ أي وليس الحين ﴿حِينَ مَنَاصٖ﴾ من ذلك العذاب واستخلاص وقرئ ولات حين بالرفع.

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ٤﴾

٤. ﴿وَعَجِبُوٓاْ﴾ كفار مكة ﴿أَن جَآءَهُم﴾ بالحق ﴿مُّنذِرٞ﴾ يخوفهم عذاب الله ﴿مِّنۡهُمۡۖ﴾ بشر مثلهم ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ عندما جاءهم بالقرآن: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿سَٰحِرٞ﴾ فيما يبديه من المعجزات ﴿كَذَّابٌ﴾ فيما يقوله عن الله من الآيات.

﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥﴾

٥. ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ﴾ وما لها من الألوهية ﴿إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ أي لإله واحد وذلك حين سألوه رفض ذكر آلهتهم فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَعْطَيْتُكُمْ مَا سَأَلْتُمْ أَتُعْطُونِي أَنْتُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَمْلِكُونَ بِهَا الْعَرَبَ وَتَدِينُ لَكُمُ الْعَجَمُ؟ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَامُوا وَقَالُوا: كَيْفَ يَسَعُ الْخَلْقَ إِلَهٌ وَاحِدٌ» ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي تقوله من رفض آلهتنا ﴿لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ بليغ في العجب وقرئ عجاب مشددًا.

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾

٦. ﴿وَٱنطَلَقَ﴾ من مجلس أبي طالب المذكور فيه رفض آلهتهم ﴿ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ﴾ من أشراف قريش يقول بعضهم لبعض: ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ وقرئ بغير أن ﴿وَٱصۡبِرُواْ﴾ اثبتوا ﴿عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ على عبادتها ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الأمر بانفراد الحق وتصديق رسول الصدق ﴿لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ منا ويتمنى.

﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ٧﴾

٧. ﴿مَا سَمِعۡنَا﴾ نحن ولا آباؤنا ﴿بِهَٰذَا﴾ بأن لا معبود إلا الله ﴿فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ ملة عيسى لأن النصارى كانوا يثلثون ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ الدعاء إلى توحيد الحق ﴿إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ كذب اختلقه من تلقاء نفسه.

﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ٨﴾

٨. ﴿أَءُنزِلَ﴾ من عند الله ﴿عَلَيۡهِ﴾ الضمير للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ٱلذِّكۡرُ﴾ الوحي ﴿مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾ وهو ليس بأشرفنا وأعظمنا وهذا لظنهم وما علموا أنه أشرف الموجودات قابلية وأعظمها لواردات الحق أهلية حَتَّى قَالَ جِبْرِيلُ: «فَتَّشْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا فَمَا وَجَدْتُ عَبْدًا أَكْرَم عَلَى اللهِ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» وهو من قبيل قولهم: {لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ﴾ في ريب ﴿مِّن ذِكۡرِيۚ﴾ وأن ما جئت به هو القرآن ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ﴾ الكفار ﴿عَذَابِ﴾ أي لا يصدقون حتى يروا عذابي.

﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩﴾

٩. ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ﴾ فئة المكذبين ﴿خَزَآئِنُ﴾ جمع خزانة ﴿رَحۡمَةِ رَبِّكَ﴾ التي أودع فيها النبوة وأسرارها والخصوصية وأنوارها ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الذي لا يشاركه في علو عزته وفي عطائه أحد ﴿ٱلۡوَهَّابِ﴾ الذي يعطى النبوة والولاية من عباده من أحب كَانَ يَقُولُ الشَّاذِلِيُّ وهو من ورثة أسرار النبوة: إن زاحمتمونا في المكاسب فيا ليت شعري هل تزاحمونا في المواهب.

﴿أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ١٠﴾

١٠. ﴿أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وما يقع من التصرف فيهما ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ﴾ أي وملك ما بينهما وما يقع فيه من التصريف ﴿فَلۡيَرۡتَقُواْ﴾ على معارج القرب ومدارج الحب حتى يتصلوا إلى الحضرة التي يتفرع منها الوحي الإلهي فيعطوا

النبوة من شاءوا وليس لهم ذلك وليس لهم مدخل ﴿فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ﴾ التي يتكلمون بها في مثل عالي الجناب.

﴿جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ١١﴾

١١. ﴿جُندٞ﴾ أي الأعداء المكذبون ﴿مَّا هُنَالِكَ﴾ محقورون ﴿مَهۡزُومٞ﴾ مغلوبون ﴿مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ من الكفار الذين كذبوا قبلهم فإذا كانوا في عالم الملك متصرفًا فيهم مخذولين فكيف يكون لهم تصرف في عالم الملكوت والشأن الإلهي فبئس جند المغرورين.

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ١٢﴾

١٢. ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾ أي قبل كفار مكة ﴿قَوۡمُ نُوحٖ﴾ المرسل إليهم ﴿وَعَادٞ﴾ قوم هود ﴿وَفِرۡعَوۡنُ﴾ كذَّب موسى ﴿ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ وكان اتخذ أربعة أوتاد يربط فيها يدي من عذَّبه ورجليه.

﴿وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ١٣﴾

١٣. ﴿وَثَمُودُ﴾ كذبوا نبيهم صالحًا ﴿وَقَوۡمُ لُوطٖ﴾ كذَّبوه ﴿وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ﴾ أي الغيضة وهم قوم شعيب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المذكورون ﴿ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ الذين تحزبوا على الأنبياء في تكذيبهم.

﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ١٤﴾

١٤. ﴿إِن كُلٌّ﴾ من هؤلاء ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ لأن دعاية الرسل كلها إلى توحيد الحق فمن كذب واحدًا منهم فقد كذَّب الكل ﴿فَحَقَّ﴾ عليهم بتكذيبهم ﴿عِقَابِ﴾ لإعراضهم عن إعطاء الألوهية حقها لرب الأرباب.

﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ١٥﴾

١٥. ﴿وَمَا يَنظُرُ﴾ أي ينتظر ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ أي كفار مكة أو جميع الكفار ﴿إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً﴾ وهي نفخة يوم القيامة ﴿مَّا لَهَا﴾ تلك الصيحة ﴿مِن فَوَاقٍ﴾ من رجوع ولا تردد.

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦﴾

١٦. ﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار استهزاءً: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ قسطنا من العذاب ﴿قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ ظنًا منهم أن ما وعدوا به من العذاب ليس بحق فاستعجلوه.

﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ١٧﴾

١٧. ﴿ٱصۡبِرۡ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ لك ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ يا حبيبنا مُحَمَّد ﴿عَبۡدَنَا﴾ وخليفتنا ﴿دَاوُۥدَ﴾ وكان أعبد أهل الأرض وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا ويقضي أوقاته كلها في الشغل باللَّه والأقبال عليه والإدبار عن سواه ﴿ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ أي القوة بنا في الدين والمنعة فيه لحمايتنا ومنحتنا ﴿إِنَّهُۥٓ﴾ داود ﴿أَوَّابٌ﴾ رجّاع إلى اللَّه في جميع حالاته.

﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨﴾

١٨. ﴿إِنَّا﴾ من خزائن وهبنا وعطياتنا ومنحتنا ﴿سَخَّرۡنَا﴾ بمحض تفضلنا ﴿ٱلۡجِبَالَ﴾ جمع جبل ﴿مَعَهُۥ﴾ الضمير لداود ﴿يُسَبِّحۡنَ﴾ حين تسبيحه وذلك ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾ آخر النهار ﴿وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾ أوله بعد ارتفاع الشمس قليلاً.

﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩﴾

١٩. ﴿وَٱلطَّيۡرَ﴾ بأنواعها ﴿مَحۡشُورَةٗۖ﴾ وقرئ والطير محشورة على الابتداء والخبر ﴿كُلّٞ﴾ منهما ﴿لَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ رجّاع إلى التسبيح مع داود لأجل تسبيحه.

﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَـٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ﴾ بأن قويناه وشددناه بالحرس وكانوا ثلاثة وثلاثين ألف رجل يحرسون كل ليلة محرابه وحليناه بالبأس والهيبة ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ المحتوية على الشريعة والحقيقة الإلهيَّة ﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾ وورد أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « فَصْلُ الْخِطَابِ الَّذِي أُوتِيَهُ دَاوُدُ هُوَ: أَمَّا بَعْدُ».

﴿۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١﴾

٢١. ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿نَبَؤُاْ﴾ خبر وقصة ﴿ٱلۡخَصۡمِ﴾ أي الملكين اللذين تصورا في صورة خصمين من بني آدم ﴿إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾ أي مسجد داود.

﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢﴾

٢٢. ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ﴾ لأنهم لم يدخلوا عليه من الباب ﴿قَالُواْ﴾ له حين رأوا فزعه منهم: ﴿لَا تَخَفۡۖ﴾ منا نحن ﴿خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ ظلم بعضنا بعضًا ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ﴾ ولا تحف في الحكم ﴿وَٱهۡدِنَآ﴾ وأرشدنا ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾ إلى الطريق السوي المستقيم وكان له تسع وتسعون امرأة حين تمنى أن يتزوج امرأة رجل لم تكن له زوجة سواها فتزوجها وجاء فتمثلا له فلذلك قال أحدهما:

﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾

٢٣. ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ﴾ يعني بها النساء المذكورات ﴿وَلِيَ

﴿نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ يعني امرأة الرجل الواحدة ﴿فَقَالَ﴾ أخي صاحب التسعة والتسعين نعجة يريد المرأة: ﴿أَكۡفِلۡنِيهَا﴾ اجعلني أكفلها يعني المرأة ﴿وَعَزَّنِي﴾ غلبني ﴿فِي ٱلۡخِطَابِ﴾ في الاحتجاج فاستكمل المائة نعجة يريد استكمال النساء المائة ووافقه الآخر في دعواه.

﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿قَالَ﴾ داود يخاطب الملك الذي هو منزل نفسه منزلة الرجل صاحب المرأة الواحدة: ﴿لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ﴾ يعني امرأتك ليضمها ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ﴾ يريد إلى نسائه ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ﴾ الشركاء ﴿لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾ لميل النفس إلى بعض الأشياء ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فالغالب عليهم حكم نفوسهم الأمارة ﴿وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ﴾ أي وهم قليلون ﴿وَظَنَّ﴾ أيقن ﴿دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ ابتليناه بواقعة المراة التي أحب زواجها فتزوجها بعد زوجها ﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ﴾ من ذلك ﴿وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ﴾ أي ساجدًا لله ﴿وَأَنَابَ﴾ إليه.

﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾﴾

٢٥. ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾ لقربى ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ مرجع.

﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦. ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أقمناك في خلافتنا عنا ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ

ﭐلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالقسط والعدل ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ أي هوى نفسك ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ الذي حكمك به ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وهديه المستقيم ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ﴾ أي بنسيانهم ﴿يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ وعدم استعدادهم لما يخلصهم فيه.

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿بَٰطِلٗاۚ﴾ بل للأمر الصحيح وهو الدلالة على كمال قدرتنا المبنية على وحدانيتنا ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي خلقهما وما بينهما باطلاً ﴿ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ بالله ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ دار غضب الجبار.

﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ٢٨﴾

٢٨. ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في القرب لدينا ومنازل الرحمة ﴿كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ لا نجعلهم ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الخائفين منا ﴿كَٱلۡفُجَّارِ﴾ المخالفين أوامرنا والكفار لا بل المتقين ننزلهم الجنان والمخالفين والكفار ندخلهم النيران.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾

٢٩. هذا ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ﴾ أيها النَّبيّ الكريم ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ البليغة وما فيها من المعاني اللطيفة فيؤمنوا ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ يتعظ به ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

أصحاب العقول السليمة والأفهام المستقيمة.

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَۚ﴾ من خزائن فضلنا ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ لنا سليمان ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رجّاع إلينا في جميع أحواله.

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ٣١﴾

٣١. ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ الضمير لسليمان ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ بعد الزوال ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ التي إن استوقفت سكنت وإن ركضت سبقت وذلك أنه جلس بعد أن صلّى الظهر فعرضوا عليه ألف فرس وبينما هم في العرض قبل أن يتموه غربت الشمس فغضب لفوات الوقت.

﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ٣٢﴾

٣٢. ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ﴾ أي آثرت ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ يعني الخيل وقال الخير لأن عرضها عليه كان للجهاد فهو من أفعال الخير لكن لما أشغلته عما هو في القربى أعظم منها اغتم وهي ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ أي صلاة العصر ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾ الشمس ﴿بِٱلْحِجَابِ﴾ أي غربت.

﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ٣٣﴾

٣٣. ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّۖ﴾ يعني الخيل المعروضة فردُّوها ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا﴾ بالسيف ﴿بِٱلسُّوقِ﴾ يقطع سوقها جمع ساق ﴿وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ ويقطع أعناقها وتصدق بلحمها لأن كل ما يشغل عن الله الأولى الإعراض عنه وأعطاه الله الريح عوضًا أسرع منها.

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ﴾ أبتليناه ﴿وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا﴾ وهو جني وكان ذلك الابتلاء لعلل ذكرها المفسرون والله أعلم بها فالمفسرون قالوا: أخذ ذلك الجني خاتم سليمان لأن ملكه كان في خاتمه ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ رجع سليمان إلى ملكه بأن وصل إليه الخاتم فلبسه وانتظم له الأمر كما كان والابتلاء أكثره وأشده لخاصة الحق وفي الحديث: «أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً نَبِيٌّ أَوْ صَفِيٌّ» رواه البُخاري في "التاريخ".

﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾

٣٥. ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي﴾ لا يسهل ولا يكون ﴿لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ أي سواي ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾ المعطي لما تشاء بغير حساب.

﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾ ذلّلناها مطيعة وقرئ الرياح بالجمع ﴿تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ﴾ الذي يأمرها به ﴿رُخَآءً﴾ لينة ﴿حَيۡثُ أَصَابَ﴾ أراد.

﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ سخَّرناها له فخدموه ﴿كُلَّ بَنَّآءٖ﴾ يبني الأبنية العجيبة ﴿وَغَوَّاصٖ﴾ يغوص في البحر يستخرجون له مهما يريد منه مما فيه من اللآلي وغيرها.

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ منهم ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ مشدودين ﴿فِي ٱلۡأَصۡفَادِ﴾ القيود والسلاسل وقلنا له:

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾

٣٩. ﴿هَٰذَا﴾ الملك الذي أعطيناك ﴿عَطَآؤُنَا﴾ أمتن عليك به ﴿فَٱمۡنُنۡ﴾ أعط من شئت ﴿أَوۡ أَمۡسِكۡ﴾ أمنع منه من شئت ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ عليك في ذلك.

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٠﴾

٤٠. ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ﴾ قربى ﴿وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ مرجع.

﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ٤١﴾

٤١. ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ يا حبيبنا مُحمَّد ﴿عَبۡدَنَآ﴾ الصابر على بلوانا ﴿أَيُّوبَ﴾ عَلَيۡهِ السَّلَامُ ﴿إِذۡ نَادَىٰ﴾ حين أصابته البلوى ﴿رَبَّهُۥٓ﴾ مستغيثًا به ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ﴾ أصابني ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ بوسوسته لي بالجزع ﴿بِنُصۡبٖ﴾ بسكون الصاد وقرئ بنصب بفتحتين ﴿وَعَذَابٍ﴾ وألم فلما خشى من وسوسته له أن يحرج استغاث فقال له الحق حين أراد شفاءه:

﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ٤٢﴾

٤٢. ﴿ٱرۡكُضۡ﴾ اضرب ﴿بِرِجۡلِكَۖ﴾ الأرض فركضها فخرجت له عين ماء فقال له الحق: ﴿هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ﴾ فاغتسل فيه فاغتسل فشفي من الداء الذي كان بظاهره ﴿وَشَرَابٞ﴾ فشرب فشفي من الداء الذي كان بباطنه.

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ﴾ فضلاً منا ﴿أَهۡلَهُۥ﴾ بأن أحييناهم بعد إماتتهم ﴿وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾ ليستأنس بهم ﴿رَحۡمَةٗ مِّنَّا﴾ به بعد أن عافيناه وشفيناه ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ وموعظة ﴿لِأُوْلِي

﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أهل العقول السليمة والأفئدة المستقيمة ليصبروا على البلاء ويعلموا أن الصبر فيه رفع الابتلاء وبه درك أعلى الدرجات العلى.

﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ﴾ تكفيرًا ليمينك وكان قد حلف ليضربن امرأته ليًّا بنت يعقوب مائة جلدة حين أرسلها وهو في مرضه فأبطأت عليه فقال له الحق: {خُذۡ بِيَدِكَ} ﴿ضِغۡثٗا﴾ وهو حزمة حشيش ﴿فَٱضۡرِب بِّهِۦ﴾ امرأتك مرة واحدة ﴿وَلَا تَحۡنَثۡۗ﴾ فتكفر عن يمينك ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ﴾ أيوب ﴿صَابِرٗاۚ﴾ على بلوانا ﴿نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ﴾ المتحقق بالعبودية لصبره على ما حدث من حضرة الربوبية وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ» ﴿إِنَّهُۥٓ﴾ إلى تجليات الله الكماليّة ﴿أَوَّابٞ﴾ رجّاع إليها بالكليّة قد شغله شهود الجمال عن رؤية ألم البلاء والاعتلال.

﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ أيها المحبوب الأكبر ﴿عِبَٰدَنَآ﴾ المتحققين بالعبودية وقرئ عبدنا ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وعلى هذه القراءة فتخصيصه بالعبودية لأنه أشرف من تحقق بها بعد الْعَبْدِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِل: «أَنَا الْعَبْدُ وَأَيُّ عَبْدٍ أَعْبَدُ مِنِّي» ﴿وَإِسۡحَٰقَ﴾ ابنه ﴿وَيَعۡقُوبَ﴾ بن إسحاق ﴿أُوْلِي﴾ أصحاب ﴿ٱلۡأَيۡدِي﴾ الأعمال الصالحة ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ العلوم الإلهيّة والأسرار الرابحة.

﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦﴾

٤٦. ﴿إِنَّآ﴾ بمحض عنايتنا ﴿أَخۡلَصۡنَٰهُم﴾ لحضرتنا ﴿بِخَالِصَةٖ﴾ وعناية إلهيّة سابقة

وهي ﴿ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾ تذكر الدار الآخرة والمشاهد الإلهيَّة الفاخرة.

﴿وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَإِنَّهُمۡ﴾ هؤلاء الرسل ﴿عِندَنَا﴾ في الحضرة العنديَّة والسوابق الإلهيَّة ﴿لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ﴾ الذين اصطفيناهم لنا وخصصناهم لقربنا وهيأناهم لحبنا ﴿ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ المختارين لحضرتنا.

﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَٱذۡكُرۡ﴾ يا حبيبنا يا أحمد ﴿إِسۡمَٰعِيلَ﴾ الذبيح ابن الخليل ﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾ كان من خاصة الرسل ﴿وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ﴾ واختلف فيه هل هو نبيء أو رجل صالح وسمي ذا الكفل لأنه كفل مائة نبيء جاءوا مستخفين إليه من الكفار ﴿وَكُلّٞ﴾ من هؤلاء الأنبياء المذكورين ﴿مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ المختارين للنبوة والدرجات العُلى ومكارم الأخلاق وهداية الملأ.

﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩﴾

٤٩. ﴿هَٰذَا﴾ القرآن وما فيه من المواعظ وقصص الأنبياء ﴿ذِكۡرٞۚ﴾ لمن يتذكر به فيستدل به على عظم جناب الحق ويعلم أنه الكلام الصدق ﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ الواقفين مع الله على قدم الاستقامة ﴿لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ لحسن مرجع إليه وشهود وكشف حجاب.

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠﴾

٥٠. ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ﴾ هي لهم جزاء لما عملوه ﴿مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ أي مفتوحة لهم أبوابها يدخلها معشر المتقين بغير تعب ولا نصب.

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ٥١﴾

٥١. ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ على الأرائك والكراسي المخلوقة من الـذهب الأحمـر المرصـعة بالدر والجوهر ﴿فِيهَا﴾ أي في الجنات ﴿يَدۡعُونَ﴾ يطلبون خدمهم ﴿فِيهَا﴾ أن يأتوهم ﴿بِفَـٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ﴾ متنوعة من الأصناف الموجودة في الدنيا وغيرها ﴿وَشَرَابٖ﴾ حـار بارد عذب مستطاب من عسل ولبن وماء وخمر.

﴿۞ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَعِندَهُمۡ﴾ من تمام نعيمهم في الجنة ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ النسـاء الحابسـات أعينهن على أزواجهن ﴿أَتۡرَابٌ﴾ على سن واحدة أي بنات ثلاث وثلاثين سنة.

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٥٣﴾

٥٣. ﴿هَٰذَا﴾ الجزاء ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ على الأعمال الصـالحة ﴿لِيَـوۡمِ ٱلۡحِسَـابِ﴾ يـوم القيامة وما بعده إلى ما لا نهاية له.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤﴾

٥٤. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ النعيم ﴿لَرِزۡقُنَا﴾ الذي مننا عليكم به ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ من انقطـاع ولا انقضاء.

﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥﴾

٥٥. ﴿هَٰذَاۚ﴾ المذكور من النعيم للمتقين والمؤمنين ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ﴾ الكافرين ﴿لَشَـرَّ مَـَٔـابٖ﴾ أقبح منقلب وأخبث مصير.

﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٥٦﴾

٥٦. ﴿جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا﴾ بما عملوه من السيئات والكفر والطغيان ﴿فَبِـئۡسَ﴾ جهـنم ﴿ٱلۡمِهَادُ﴾ الفراش الذي يأوون إليه.

﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧﴾

٥٧. ﴿هَٰذَا﴾ العذاب ﴿فَلۡيَذُوقُوهُ﴾ الكفار ﴿حَمِيمٞ﴾ ماء محرق يحرق أجوافهم إذا شربوه ﴿وَغَسَّاقٞ﴾ صديد أهل النار.

﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَءَاخَرُ﴾ أي وعذاب آخر ﴿مِن شَكۡلِهِۦٓ﴾ أي من نحو ذلك ﴿أَزۡوَٰجٌ﴾ وأنواع مختلفة ويقال لهم:

﴿هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ٥٩﴾

٥٩. ﴿هَٰذَا فَوۡجٞ﴾ جمع من الكفار مثلكم ﴿مُّقۡتَحِمٞ﴾ يدخل النار ﴿مَّعَكُمۡ﴾ فيقول الكفار المتبوعون: ﴿لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ﴾ كرهًا لهم لما تبعوهم فيما يوجب العذاب ﴿إِنَّهُمۡ﴾ هؤلاء الكفار ﴿صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾ معذبون فيها.

﴿قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠﴾

٦٠. ﴿قَالُواْ﴾ الأتباع ﴿بَلۡ أَنتُمۡ﴾ معشر عظمائنا ورؤسائنا ﴿لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ﴾ كرهًا لهم لما سابقوهم إليه ﴿أَنتُمۡ﴾ رؤساؤنا وكبراؤنا ﴿قَدَّمۡتُمُوهُ﴾ أي سننتم ﴿لَنَاۖ﴾ الكفر والعصيان ومخالفة الرحمن ﴿فَبِئۡسَ﴾ هذه الدار لنا ولكم ﴿ٱلۡقَرَارُ﴾ وهي جهنم دار غضب الجبار نسأل الله السلامة منها بحق نبيه المُختار.

﴿قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ٦١﴾

٦١. ﴿قَالُواْ﴾ الأتباع أيضًا ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ الكفر وتكذيب رسلك ومخالفة كتبك ﴿فَزِدۡهُ﴾ في هذه الدار ﴿عَذَابٗا﴾ و ﴿ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ﴾ أي ضاعف له العذاب.

﴿وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ٦٢﴾

٦٢. ﴿وَقَالُواْ﴾ أي قال بعض الكفار بعد دخولهم في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا﴾ في جهنم معنا ﴿كُنَّا نَعُدُّهُم﴾ بحسب عقولنا السخيفة وآرائنا الضعيفة ﴿مِّنَ

﴿ٱلۡأَشۡرَارِ﴾ يشيرون لفقراء المسلمين كانوا يرونهم لفقرهم واتباعهم للحق.

﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٦٣﴾

٦٣. ﴿أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ﴾ في دار الدنيا لسبق الشقاوة علينا ﴿سُخۡرِيًّا﴾ وقرئ سخريًا بالكسر فنستهزيء بهم ﴿أَمۡ زَاغَتۡ عَنۡهُمُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ فلم نرهم.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ٦٤﴾

٦٤. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ المتقدم من نزاع أهل النار ﴿لَحَقّٞ﴾ واقع لا شك فيه وهو ﴿تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ﴾ المذكور آنفًا.

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٦٥﴾

٦٥. ﴿قُلۡ﴾ أيها النَّبِيّ الداعي إلينا بكمال قوتك وعقلك ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ﴾ أخوّفكم الآخرة وما فيها من العذاب ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ﴾ يعبد ويستحق العبادة على الحقيقة ويعذب كيف شاء ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ المنفرد بالألوهية الغالب لكل الخلق بالقهريَّة.

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٦٦﴾

٦٦. ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الذي خلقهما بالحق ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ ليستدل به على وحدانيته ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ بانتقامه ممن كفر به وعصاه ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ لمن آمن وأطاعه واتبع هداه.

﴿قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ٦٧﴾

٦٧. ﴿قُلۡ﴾ يا رسولنا يا مُحمَّد ﴿هُوَ﴾ الدلالة على وحدانية اللَّه وصدق رسوله المحقق ﴿نَبَؤٌاْ﴾ خبر ﴿عَظِيمٌ﴾ يعقله العالمون.

﴿أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿أَنتُمۡ﴾ معشر المكذبين ﴿عَنۡهُ﴾ عن النبأ ﴿مُعۡرِضُونَ﴾ لعدم سبق العناية لكم فأما الدلالة على وحدانية الحق فهو ما مرَّ قريبًا وأما الدلالة على صدق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَوْلَهُ:

﴿مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿مَا كَانَ لِيَ﴾ من تلقاء نفسي ﴿مِنۡ عِلۡمِۭ﴾ أعلمه ﴿بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ﴾ أي الملائكة ﴿إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ في أمر آدم وهو قولهم: {أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ} إلى آخر القصة التي حكاها الله إذ لا يعلم هذا إلا من طريق الوحي.

﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٧٠﴾

٧٠. ﴿إِن﴾ ما ﴿يُوحَىٰٓ﴾ من الحق ﴿إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠﴾ من عند الله لكم ﴿نَذِيرٞ﴾ أخوّفكم عقوبة الله ﴿مُّبِينٌ﴾ ظاهر الإنذار.

﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١﴾

٧١. واذكر ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ﴾ حين أراد خلق آدم ﴿لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ عباده المكرمين: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ﴾ بكمال حكمتي ﴿بَشَرٗا﴾ هو آدم ﴿مِّن طِينٖ﴾ وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينِ الْجَابِيَةِ وَعَجَنَهُ بِمَاءٍ مِنْ مَاءِ الْجَنَّةِ».

﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ﴾ وصوَّرته ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ﴾ للإحياء ﴿مِن رُّوحِي﴾ الكريمة ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ فما أشرف آدم وذريته.

﴿فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿فَسَجَدَ﴾ له ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ﴾ ممتثلين لأمر الحق ﴿أَجۡمَعُونَ﴾ سامعين مطيعين.

﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾

٧٤. ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ أبا الجن والشياطين ﴿ٱسۡتَكۡبَرَ﴾ عن السجود وامتثال أمر الملك المعبود ﴿وَكَانَ﴾ لمخالفته لأمر الله ﴿مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ استحسن الكفر وصار عليه إثم كل من كفر.

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ۝٧٥﴾

٧٥. ﴿قَالَ﴾ الله لإبليس حين امتنع من السجود لآدم: ﴿يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ﴾ ما الأمر الذي منعك ﴿أَن تَسۡجُدَ﴾ كما أمرت ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ وفيه تنويه بشرف آدم ﴿أَسۡتَكۡبَرۡتَ﴾ عن السجود له ولم تعلم شرف ما جعلته فيه وخالفت أمري ﴿أَمۡ﴾ الذي منعك عن السجود أن ﴿كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ وهم الملائكة المسمون بِالْكَرُوبِيّين يعبر عنهم الشيخ محيي الدين ابن العربي رحمه الله بالمُهيمين وكان يقول شيخنا العارف بالله ترجمان الحقائق النفيس سيدي بركة الوجود وإمام الأولياء السيد أحمد بن إدريس: أن الكروبيين هم المهيمون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم وقال العارف بالله سيدي عبد الكريم الجيلي في كتابه"الإنسان الكامل" ما ملخصه: أن الملائكة الكروبيين لا يحصى عددهم قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحد منهم أن يحرك جفن عينيه وفيهم مائة ملك مقدمون على جميعهم بأيديهم أعمدة من نور مكتوب على كل عمود اسم من أسماء الله الحسنى يهذبون بها من دونهم الكروبيين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله

وفيهم سبعة من جملة المائة المتقدمة هم قائمة الكروبيين ومن السبعة ثلاث متقدمة على بقية السبعة ولهم واحد متقدم على جميعهم يسمى عبد اللّٰه وكل هؤلاء عليون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم ملك يسمى بالنون وملك يسمى بالقلم.

﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦﴾

٧٦. ﴿قَالَ﴾ إبليس المطرود ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ﴾ الضمير لآدم ﴿خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ﴾ أي دخانها ﴿وَخَلَقۡتَهُۥ﴾ أي آدم ﴿مِن طِينٖ﴾ معجون من الأرض.

﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧﴾

٧٧. ﴿قَالَ﴾ له الحق: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا﴾ أي من حضرة العبادة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٞ﴾ مرجوم مبعد عن رحمة اللّٰه.

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ﴾ باستكبارك ﴿لَعۡنَتِيٓ﴾ طردي عن رحمتي ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ إلى يوم القيامة والأمر ممتد إلى ما لا نهاية له فدام اللعن والطرد.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿قَالَ﴾ إبليس: ﴿رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ﴾ أمهلني من الإهلاك ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ يخرجون.

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿قَالَ﴾ له الحق: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ أي أمهلناك من الهلاك.

﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١﴾

٨١. ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ إلى حين النفخة الأولى.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾

٨٢. ﴿قَالَ﴾ إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ بجلالك وبطشك ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ أبناء آدم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ ولما علم أن لا قدرة له عليهم كلهم قال:

﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾

٨٣. ﴿إِلَّا عِبَادَكَ﴾ الذين اصطفيتهم لطاعتك ﴿مِنْهُمُ﴾ من بني آدم ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصهم الحق لخدمته وقرئ المخلصين بالكسر أي الذين أخلصوا قلوبهم لمحبة الحق.

﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾

٨٤. ﴿قَالَ﴾ له الله تعالى: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ قلت أنت ﴿وَٱلْحَقَّ﴾ أنا ﴿﴿أَقُولُ﴾ لك ولهم وقرئ برفع الأول ونصب الثاني وقرئا مرفوعين وقرئا مجرورين.

﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾

٨٥. ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ دار غضبي ﴿مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ في الكفر والعصيان ﴿مِنْهُمْ﴾ من ذرية آدم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين.

﴿قُلْ مَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾

٨٦. ﴿قُلْ﴾ يا حبيبنا مُحَمَّد الداعي إلينا لمرضاتنا لا لقصد آخر ﴿مَا أَسْـَٔلُكُمْ﴾ ما أطلب منكم ﴿عَلَيْهِ﴾ أي على تبليغ ما أمرت به ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ جزاء دنيوي ﴿وَمَا أَنَا۠﴾ في دعايتي لكم ﴿مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ المتصنعين القائلين من عند أنفسهم.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾

٨٧. ﴿إِنْ هُوَ﴾ القرآن الذي جئتكم به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ وموعظة ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ من إنس وجن.

﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۢ ٨٨﴾

٨٨. ﴿وَلَتَعۡلَمُنَّ﴾ أيها المكذبون بي وبه ﴿نَبَأَهُۥ﴾ صدق ما فيه من الوعد والوعيد ﴿بَعۡدَ حِينِۢ﴾ بعد ظهور الدين وانتظامه أو يوم العرض على الله.

سُورَةُ الزُّمَرِ ٣٩ ٧٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾

١. ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن الكريم ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ ليهدي به عباده ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في تصريفه بانفراده في ملكه ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ في ترتيب صنعة مملكته.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢﴾

٢. ﴿إِنَّآ﴾ من حضرتنا ﴿أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ الخطاب للنبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ ملتبسًا به محتويًا على تفصيله ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ﴾ وحده لا شريك له ﴿مُخۡلِصٗا﴾ ممحضًا من الشرك ﴿لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ وقرئ بالرفع.

﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾

٣. ﴿أَلَا لِلَّهِ﴾ الملك الحق ﴿ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ الطاعة المستحق لها دون من سواه ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ أي الأصنام ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ سبحانه ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ يعبدونهم وهم الكفار وقالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ﴾ أي الآلهة التي يعبدونها من دون الله ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ﴾ بعبادتهم ﴿إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ قربى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ﴾ بعدله ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ بين المسلمين

والكافرين ﴿فِي مَا هُمۡ فِيهِ﴾ من أمر الدين ﴿يَخۡتَلِفُونَ﴾ فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ الحكم العدل ﴿لَا يَهۡدِي﴾ لا يوفق للهداية ﴿مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿كَفَّارٞ﴾ يكفر نعمته بعبادته لغيره.

﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٤﴾

٤. ﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا﴾ كما زعم الكفار ﴿لَّٱصۡطَفَىٰ﴾ لاختار له ذلك ﴿مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ المنفرد بالألوهية ﴿ٱلۡوَٰحِدُ﴾ الذي لا إله سواه ﴿ٱلۡقَهَّارُ﴾ بقهره لخلقه وإذاقته جلال القهر لمن نسب إليه الولد.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ۝٥﴾

٥. ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ السبع ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾ ليستدل بهما ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾ يدخله فيه فيزيد ﴿وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ أيضًا فيدخله فيه فيزيد ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ﴾ ليستضيء بهما عباده في البر والبحر ﴿كُلّٞ﴾ منهما ﴿يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ﴾ أي إلى انقطاع حركته وهو يوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ﴾ الله ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب أمره على كل شيء ﴿ٱلۡغَفَّٰرُ﴾ لأوليائه ما يجتنونه مما لا يليق بجنابه.

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ

ثَلَٰثٍۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٦﴾

٦. ﴿خَلَقَكُم﴾ معشر الناس ﴿مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ هي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا﴾ أي من تلك النفس ﴿زَوۡجَهَا﴾ وهي حواء جعلها من قصيراه ﴿وَأَنزَلَ﴾ وقضى ﴿لَكُم﴾ يا معشر عباده ﴿مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ إبلاً وبقرًا وغنمًا ضأنًا ومعزًا ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ﴾ ذكر وأنثى من كل زوجين ﴿يَخۡلُقُكُمۡ﴾ جملة ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾ اللاتي يلدنكم ﴿خَلۡقٗا﴾ حيوانًا سويًا ﴿مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ﴾ من بعد كونكم نطفة علقة مضغة ﴿فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ﴾ ظلمة رحم وبطن ومشيمة ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ الفاعل لكم ما ذكر ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ الذي ربَّاكم فلا مستحق للعبادة سواه ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ﴾ يتصرف فيه كيف يشاء ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ لا مشارك له في خلقكم ﴿فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾ عن عبادته وهو المستحق لها إلى عبادة من لا يستحق العبادة.

﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾

٧. ﴿إِن تَكۡفُرُواْ﴾ تشركوا بالله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ الغني بذاته ﴿غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ﴾ وعن إيمانكم به ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ﴾ الذين اختارهم واصطفاهم له ﴿ٱلۡكُفۡرَۖ﴾ وإن أراده لبعض من سبقت له الشقاوة نعوذ بالله ﴿وَإِن تَشۡكُرُواْ﴾ لخالقكم وتؤمنوا به ﴿يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ لأن به فلاحكم ويثبكم عليه وقرئ بإشباع ضمة الهاء وبإسكانها ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَازِرَةٞ﴾ حاملة وزرًا ﴿وِزۡرَ﴾ نفس ﴿أُخۡرَىٰۚ﴾ فتحمله عنها بل كل إنسان يحمل ذنبه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ﴾ أي معادكم إليه ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ فيخبركم بمحاسبته ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ﴾ فيجد كل أحد ما قدَّمه ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ﴾ خبير ﴿بِذَاتِ

﴿ٱلصُّدُورِ﴾ بما تنطوي عليه.

﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾

٨. ﴿وَإِذَا مَسَّ﴾ أصاب ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ الكافر ﴿ضُرٌّ﴾ أي بلاء ﴿دَعَا رَبَّهُۥ﴾ وسأله ﴿مُنِيبًا﴾ راجعًا ﴿إِلَيْهِ﴾ في كشف ضره ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ﴾ أي أعطاه الله ﴿نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ بأن كشف الله عنه ضره ﴿نَسِيَ﴾ ترك ﴿مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ وهو يتضرع إليه ﴿مِن قَبْلُ﴾ حين كان واقعًا بالضر ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ﴾ في عبادته ﴿أَندَادًا﴾ شركاء ﴿لِّيُضِلَّ﴾ نفسه وغيره وقرئ ليضل بفتح الياء ﴿عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ أي عن دين الإسلام ﴿قُلْ﴾ أيها النَّبِيّ المُبيّن لمن يفعل ذلك ﴿تَمَتَّعْ﴾ في الدنيا ﴿بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ وفيه تهديد ﴿إِنَّكَ﴾ بإعراضك عن الإيمان بالله ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ أهلها المخلدين فيها.

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾

٩. ﴿أَمَّنْ هو قَٰنِتٌ﴾ قائم لله في طاعته خاشع وقرئ أمن بتخفيف الميم ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ أوقات الليل ﴿سَاجِدًا﴾ لله ﴿وَقَآئِمًا﴾ في الصلاة وسائر عبادته ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي عذاب الآخرة بالنار والحجاب ﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ﴾ بدخول الجنة ورفع الحجاب ﴿قُلْ﴾ يا نبينا يا أحمد ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾ أي العلماء ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ أي الجُهّال والمعنى كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي الطائعون والعاصون ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ بما ذكرناه وقرئ بالإدغام ﴿أُوْلُواْ

﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ العقول السليمة والأفئدة المستقيمة.

﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾

١٠. ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِ﴾ الطالبين وهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ﴿ٱتَّقُواْ﴾ اخشوا ﴿رَبَّكُمۡۚ﴾ وراقبوه ولازموا طاعته ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ بالطاعات ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا﴾ هنا حاضرًا ﴿حَسَنَةٞۗ﴾ بالصحة والعافية وكذلك في الآخرة لهم حسنة وهي الجنة ﴿وَأَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ﴾ فمن لم يتم له القيام بالدين على حقيقته في بلده فليهاجر لأرض أخرى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى﴾ يُعطى ﴿ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ على لزوم الطاعات وترك الأوطان وهجر مخالف الرحمن ﴿أَجۡرَهُم﴾ جزاوهم على ذلك ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ بغير ميزان وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّبْرُ وَالِاحْتِسَابُ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ وَيُدْخِلُ اللَّهُ صَاحِبَهُنَّ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١﴾

١١. ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ﴾ أمرًا لا يسعني ولا يسعكم المحيد عنه ﴿أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ﴾ وحده لا شريك له ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ من الشركاء ولا يقبل إلا ذلك.

﴿وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَأُمِرۡتُ﴾ أمرني الله ﴿لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ لأكون مقدم جيشهم في الدارين.

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٣﴾

١٣. ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ أخشى ﴿إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي﴾ وارتكبت مخالفته ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ لعظمة هوله.

﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤﴾

١٤. ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ﴾ لأنه المستحق للعبادة ﴿مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ لا أعبد سواه.

﴿فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١٥﴾

١٥. ﴿فَٱعۡبُدُواْ﴾ أيها الكفار ﴿مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾ من الآلهة وفي الآية تهديد أي أن من عبد غير الله يصير أمره في النار ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ المضيعين سبيل نجاتهم هم ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بالضلال ﴿وَأَهۡلِيهِمۡ﴾ بالإضلال ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ﴾ الفعل ﴿هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾ البيّن الظاهر.

﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦﴾

١٦. ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ﴾ أطباق ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ﴾ من النار وهذا كَقَوْلِهِ تَعالَى: {يَوْمَ يَغْشاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ﴾ الذين اختارهم لجنابه فيخافونه ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ فخافوني.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾

١٧. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ الأوثان ﴿أَن يَعۡبُدُوهَا﴾ ويتوجهوا إليها ﴿وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أقبلوا إليه بكليتهم ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ﴾ بما يخبرهم به الرسول والملائكة عند الموت بالأمان من العقاب ﴿فَبَشِّرۡ﴾ أيها الرسول ﴿عِبَادِ﴾ المؤمنين بي.

﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾

١٨. ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ﴾ أي القرآن ويصغون إليه متأملين ومتذكرين ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ﴾ يتبعون ويؤثرون الأفضل فالأفضل من أحكامه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون ﴿ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ بعنايته لسبيله المستقيم ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أهل العقول الجميلة السليمة.

﴿أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ١٩﴾

١٩. ﴿أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ﴾ لسبق شقاوته ﴿كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ﴾ وهي قَوْلُهُ تَعالَى: {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ} ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾ تخرج ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ لا تقدر على هداية من لا نهديه.

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ خافوا ﴿رَبَّهُمۡ﴾ فآمنوا به وعبدوه مخلصين ﴿لَهُمۡ غُرَفٞ﴾ منازل ﴿مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ﴾ وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْغُرْفَةُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ أَوْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ أَوْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَيْسَ فِيهَا فَصْمٌ وَلَا وَصْمٌ وَإِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ مِنْهَا كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الشَّرْقِيَّ أَوِ الْغَرْبِيَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا» ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا﴾ من تحت تلك الغرف ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ أنهار العسل والماء واللبن والخمر ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ الذي وعد به عباده المؤمنين ﴿لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ الخلف نقص وهو في حقه مستحيل.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢١﴾

٢١. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ﴾ بكمال رحمته ومزيد حكمته ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ أي المطر ﴿فَسَلَكَهُۥ﴾ فأدخله ﴿يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي عيونًا كائنة فيها ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ﴾ بذلك الماء ﴿زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ﴾ من بر وذرة وشعير وغير ذلك ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ يجف ﴿فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا﴾ بعد اخضراره ﴿ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ﴾ دقاقًا ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ إنقلابه من طور إلى طور ﴿لَذِكۡرَىٰ﴾ موعظة ﴿لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أصحاب العقول الكاملة وهذا مثال ضربه الله للدنيا بأنها كذا تنمو وتزهو ثم تضمحل فلا فائدة فيها.

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢﴾

٢٢. ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ﴾ وسع ﴿صَدۡرَهُۥ﴾ بنور هدايته ﴿لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ فصار أصعب الأعمال هينًا عليه ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ﴾ سرى فيه فهداه إلى الحق ﴿مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ أتاه ذلك النور وفي الحديث قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ النُّورُ فِي الْقَلْبِ انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ فَقِيلَ: فَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ وَالتَّأَهُّبُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِهِ» ﴿فَوَيۡلٞ﴾ واد في جهنم ﴿لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ وهم نقيض المذكورين آنفًا لدلالة الآية على ذلك ﴿مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ عن قبول كلامه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المبعدون ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ ظاهر.

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾

٢٣. ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ﴾ لهداية عباده ﴿أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ القرآن ﴿كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ يشبه

بعضه بعضًا من غير اختلاف معنى ولا تناقض ﴿مَّثَانِيَ﴾ يثنى فيه ذكر التحذير والتبشير ﴿تَقۡشَعِرُّ﴾ ترتعد وتتحرك ﴿مِنۡهُ﴾ عند ذكر الآيات التي فيها التحذير ﴿جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ﴾ يخافون ﴿رَبَّهُمۡ﴾ أي عقابه ﴿ثُمَّ تَلِينُ﴾ تطمئن ﴿جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ﴾ عند ذكر التبشير ﴿إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ فيشتغل به جلَّ شأنه ﴿ذَٰلِكَ﴾ الكتاب ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ وبرهانه الذي ﴿يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾ هدايته ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن سبيل هدايته ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ إلى طريق الرشاد.

﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿أَفَمَن يَتَّقِي﴾ يلقى ﴿بِوَجۡهِهِۦ﴾ بأن يجعله وقاية يقي نفسه بها لكونه مغلولة يداه إلى عنقه ﴿سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ﴾ أشده ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ كمن أمن منه بدخول الجنان ﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ المكذبين بمُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ذُوقُواْ﴾ وبال ﴿مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾ تعملون من الأعمال السيئة.

﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ رسلهم في نزول العذاب بهم ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ الذي كذبوا به وبتكذيبهم لرسله ﴿مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها.

﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بكفرهم به وتكذيبهم لرسله ﴿ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ من مسخ وخسف وقتل وإجلاء وسبي ﴿وَلَعَذَابُ﴾ الله في ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ لهم ﴿أَكۡبَرُۚ﴾

لدوامه وشدته ﴿لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك واعتبروا به.

﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا﴾ جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ المشتمل على كل أمر عجيب ﴿مِن كُلِّ مَثَلٖ﴾ إذا تأمل فيه الناظر يهتدي به ﴿لَّعَلَّهُمۡ﴾ بذلك ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون فيقبلون على الله.

﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي باللسان العربي ﴿غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ﴾ أي لا إختلال فيه ﴿لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ المعاصي.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ﴾ للعبد المشرك والموحد ﴿مَثَلٗا﴾ يعلم به شأنهما وذلك ﴿رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ متنازعون كل واحد يستخدمه بقدر نصيبه وهذا المثل للمشرك ﴿وَرَجُلٗا سَالِمَا﴾ خالصًا ﴿لِّرَجُلٍ﴾ وهذا مثال الموحد وقرئ سَلَمًا بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام ﴿هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ﴾ العبد للجماعة والعبد لواحد فالأول إذا طلب منه كل من مواليه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه والثاني مستريح لأن مستخدمه واحد ﴿مَثَلًاۚ﴾ أي ضرب الله هذا مثلاً وقرئ مثلين ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ﴾ المستحق للحمد لكونه المنعم المالك ﴿بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ﴾ أي الناس ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ فلذا يشركون.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠. ﴿إِنَّكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿مَيِّتٌ﴾ وملاق من الله العزة والتكريم ﴿وَإِنَّهُم﴾ أعداؤك ﴿مَّيِّتُونَ﴾ فملاقون العذاب الأليم وقرئ مائت ومائتون.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ٣١﴾

٣١. ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ بأجمعكم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ والعرض على الله ﴿عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فتحتج عليهم بالتوحيد والتبليغ ويعرفون آفة ما كانوا عليه من الشرك والتكذيب.

﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ ونسب له ولدًا وشريكًا ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ القرآن ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ﴾ به الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ﴾ دار غضب الحق ﴿مَثْوًى﴾ مقام ﴿لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ وبئس المقام.

﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ﴾ من عند الله وهو النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿بِٱلصِّدْقِ﴾ أي القرآن ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ وهو الصِّدِّيق ثم تبعه المؤمنون وقرئ وصدق بالتخفيف ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾ المصدقون ﴿هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ وأحباب الله الفائزون.

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ لصدقهم في معاملة مولاهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ ۚ﴾ من التمتع في الجنان وشهود الرحمن ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ﴾ ثواب ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذين أحسنوا معاملتهم مع الله.

﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي

كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٣٥﴾

٣٥. ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ عن المحسنين ﴿أَسۡوَأَ﴾ وقرئ أسواء جمع سوء ﴿ٱلَّذِي عَمِلُواْ﴾ فإذا كفر عنهم أسواه كان سيئه من باب أولى ﴿وَيَجۡزِيَهُمۡ﴾ ويعطيهم ﴿أَجۡرَهُم﴾ ثوابهم ﴿بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ﴾ في الدنيا ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ فإذا نالوا الأحسن من الجزاء فالحسن من باب أولى.

﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٦﴾

٣٦. ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ﴾ ولي أحبابه ﴿بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ﴾ رسوله مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرئ عباده ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾ بآلهتهم فيقولون نخشى أن تخبلك آلهتنا لذمك لها ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن سبيل هدايته ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ إليه.

﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ ﴿٣٧﴾

٣٧. ﴿وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾ إلى طريقه المستقيم ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ﴾ عنه ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ﴾ غالب بحكمه ﴿ذِي ٱنتِقَامٖ﴾ ينتقم ممن يكفر به ثم أظهر الحق أن الكفار مع عبادتهم للأصنام يقرون أن الخالق هو الله فقال:

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾

٣٨. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم﴾ أيها الحبيب ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وأتقن صنعهما ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ لبيان الحجة على انفراده بالخلق ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم﴾ معشر الكافرين ﴿مَّا تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ﴾ الضار ﴿بِضُرٍّ﴾ بلاء وشدة ﴿هَلْ هُنَّ﴾ أصنامكم ﴿كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ رافعات بلائه وشدته عني وقرئ كاشفات ضره بالتنوين ونصب ضره ﴿أَوْ أَرَادَنِي﴾ الله الرحمن ﴿بِرَحْمَةٍ﴾ تنفع ونعمة ﴿هَلْ هُنَّ﴾ أوثانكم ﴿مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ تمسكها عني وقرئ ممسكات رحمته بالتنوين ونصب رحمته ﴿قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾ كافيًا وواقيًا ﴿عَلَيْهِ﴾ سبحانه ﴿يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ يعتمد المعتمدون.

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟﴾ لآخرتكم ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتكم وقرئ مكاناتكم ﴿إِنِّي عَٰمِلٌ﴾ أي على مكانتي أي حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إذا كشف الغطاء عما أنتم عليه وما أنا عليه.

﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٤٠﴾

٤٠. ﴿مَن يَأْتِيهِ﴾ على سوء عمله ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ فإنه جزاء عمله ﴿وَيَحِلُّ﴾ ينزل ﴿عَلَيْهِ﴾ لسوء عمله ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم.

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ٤١﴾

٤١. ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ الخطاب للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي القرآن ﴿لِلنَّاسِ﴾ لأجل هدايتهم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ملتبسًا به ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ منهم ﴿فَلِنَفْسِهِۦ﴾ أي فلفلاحها ونجاتها ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عن سبيل الهداية ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ فإنما وباله

على نفسه ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهداية إنما عليك البلاغ وقد بلغت.

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى﴾ يقبض ﴿ٱلۡأَنفُسَ﴾ الأرواح ﴿حِينَ﴾ عند ﴿مَوۡتِهَا﴾ إما ظاهرًا أو باطنًا وذلك عين الموت أو ظاهرًا لا باطنًا وهو في النوم ﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ﴾ وقرئ قضي بضم القاف وكسر الضاد ﴿عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ فلا يردها إلى الأبدان وعلى قراءة قضى يرفع الموت ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ النائمة إلى بدنها ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ وقتها المضروب لموتها ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي التوفي والإمساك ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ دالة على عظمة القدرة ﴿لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في ذلك.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿أَمِ﴾ بل ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ الكفار ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أصنامًا يعبدونها وجعلوها ﴿شُفَعَآءَۚ﴾ فتشفع لهم عند الله ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النَّبيّ ﴿أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿وَلَا يَعۡقِلُونَ﴾ أيشفعون وهم لا يملكون ولا يعقلون ليس لهم ذلك.

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿قُل لِّلَّهِ﴾ المُستحق للعبادة ﴿ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ فلا يشفع عنده إلا بإذنه كما

قال تعالى في حق أصحابه النائلين الشفاعة لديه: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يتصرف فيهما كيف يشاء ولا مشارك له حتى يعبد معه ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فترون عدم نفع عبادتكم لسواه.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ﴾ دون آلهتهم ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ نفرت ﴿قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ كان المشركون إذا سمعوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له نفروا من ذلك ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي أوثانهم ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ وكانوا إذا ذكرت أوثانهم فرحوا.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿قُلِ﴾ أيها الحبيب الكريم ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ أي يا الله ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي خالقهما ﴿عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ السر والعلانية ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ بحكمك العدل ﴿فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فاحكم بيني وبينهم وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ يَقُولُ: «{اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفُوا مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٧. ﴿وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ كفروا ﴿مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ ملكًا لهم ﴿وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ﴾ أي وضعفه معه ﴿لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ ولا يجدون ذلك ﴿وَبَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾ يظنون في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة.

﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ سيئات أعمالهم ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ﴾ في الدنيا ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ من عذاب الآخرة.

﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ بَلۡ هِيَ فِتۡنَةٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الجنس ﴿ضُرّٞ﴾ تعب ومشقة ﴿دَعَانَا﴾ لكشفه عنه ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ﴾ أعطيناه ﴿نِعۡمَةٗ﴾ إنعامًا ﴿مِّنَّا﴾ ناله ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ أعطيته ﴿عَلَىٰ عِلۡمِۭ﴾ أي الله علم أني أهل له فأعطاني إياه ﴿بَلۡ هِيَ﴾ هذه النعمة ﴿فِتۡنَةٞ﴾ امتحن بها ليرى يشكر أم يكفر وقرئ بالتذكير ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ﴾ الناس ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن بعض التخويل استدراج وإمتحان.

﴿قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿قَدۡ قَالَهَا﴾ وقرئ بالتذكير ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أي قارون حين قال: {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم﴾ ما نفعهم ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من متاع الدنيا.

﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوٓاْۚ﴾ أي جزاء سيئاتهم ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أنفسهم ﴿مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المشركين ﴿سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ كما أصاب الذين من قبلهم فقحطوا سبع سنين ﴿وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ فائتين عذابنا.

﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ القادر على كل شيء ﴿يَبۡسُطُ﴾ يوسع ﴿ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ إمتحانًا له وقد بسطه لهم سبعًا ﴿وَيَقۡدِرُۚ﴾ يضيقه على من يشاء إبتلاء له ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ البسط والتضييق ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ بأن الأمور كلها من اللَّه.

﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

٥٣. ﴿قُلۡ﴾ أيها النَّبِيّ الرحمة الكاملة والرأفة الشاملة ﴿يَٰعِبَادِيَ﴾ المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ﴾ أفرطوا بالإسراف في المعاصي ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ فخافوا من بطشه ﴿لَا تَقۡنَطُواْ﴾ لا تيئسوا وقرئ بالكسر ﴿مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ أي مغفرته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ لعبده المؤمن ما عدا الشرك لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} أو {يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} حتى الشرك لمن أسلم وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلامُ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ» ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن تاب إليه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن أقبل عليه وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أُحِبُّ أَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِهَذِهِ الْآيَةِ: {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا} الْآيَة».

﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾

٥٤. ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾ ارجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ﴾ أخلصوا أعمالكم ﴿لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ على تفريطكم ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ لا تمنعونه لعدم الإيمان.

﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ﴾ عباد الله ﴿أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ كلامه العزيز ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ﴾ من عند الله ﴿ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً﴾ في غير وقت تظنون أنه يأتيكم فيه ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ بذلك فبادروا بالإيمان من قبل.

﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ﴾ مفرطة في إيمانها ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ يا ندامتا وقرئ بالياء على الأصل ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ﴾ أي قصَّرت ﴿فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ في جانبه العظيم وقربه الكريم وقرئ في ذكر الله ﴿وَإِن كُنتُ﴾ في الدنيا ﴿لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ المستهزئين بدين الله وأحبابه.

﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿أَوۡ تَقُولَ﴾ نفس المسرف على نفسه ﴿لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ إلى سبيل الرشاد ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ معاصيه.

﴿أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿أَوۡ تَقُولَ﴾ نفس مدبرة عن الله ﴿حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ﴾ عذاب الله في الآخرة ﴿لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ﴾ عودة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ في العمل والاعتقاد.

﴿بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ

﴿٥٩﴾

٥٩. ﴿بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي﴾ أي كتابي حين كنت في دنياك ﴿فَكَذَّبۡتَ بِهَا﴾ وأعرضت عنها ﴿وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وقرئ بالتأنيت للنفس.

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

٦٠. ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يوم العرض على الله ﴿تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بنسبتهم الولد والشريك إليه ﴿وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ﴾ عليها ظلمة وكآبة الجهل والكفر ﴿أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ﴾ دار غضب الجبار ﴿مَثۡوٗى﴾ مقام ﴿لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان بالملك المبين.

﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾

٦١. ﴿وَيُنَجِّي﴾ وقرئ وينجي ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾ معصية الله من جهنم ﴿بِمَفَازَتِهِمۡ﴾ بفلاحهم فينيلهم الجنة وقرئ مفازاتهم بالجمع ﴿لَا يَمَسُّهُمُ﴾ في دار رضوانه ﴿ٱلسُّوٓءُ﴾ فيؤلمهم ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ فيها على شيء يطلبونه فلا يجدونه.

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾﴾

٦٢. ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ من خير وشر ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ ولي التصريف فيه.

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾

٦٣. ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ﴾ مفاتيح خير ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ سَأَلَ عُثْمَانَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَقَالِيدِ فَقَالَ: «تَفْسِيرُهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» والمعنى أن هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي المفاتيح المذكورة فمن تكلّم بها أصابه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ الذين خسروا أنفسهم بهلاكها.

﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٤. ﴿قُلۡ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ﴾ المستحق أن يعبد ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ وقرئ تأمرونني بإظهار النونين ﴿أَعۡبُدُ﴾ وقرئ أعبد بالنصب ﴿أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾ بأن المستحق للعبادة هو اللَّه.

﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾

٦٥. ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ﴾ أيها المُصطفى الكريم ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾ من إخوانك من الرسل ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ﴾ على سبيل الفرض ﴿لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ والمراد تهييج الرسل وإقناط الكفرة.

﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

٦٦. ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ﴾ فإنه المُستحق للعبادة ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لإنعامه عليك بهدايته لك طريق الحق المستقيم حدَّثني شيخنا العارف باللَّه تعالى قطب حيطة الولاية النفيس مولانا الشريف أحمد بن إدريس بسند يرفعه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمًا لأَصْحَابِهِ: «إِنِّي قَارِئٌ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ فَمَنْ بَكَى فَلَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ لَمْ يَبْكِ فَلْيَتَبَاكَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ} إِلَخ السُّورَة» وقرأ شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علينا مع جمع من الإخوان هذه الآيات وأبكى أهل المجلس لعل ذلك من وراثة سر هذا المقام الشريف والمنصب المُنيف.

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾ ما عرفوه حق معرفته وعظَّموه حق عظمته ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا﴾ كلها ﴿قَبۡضَتُهُۥ﴾ بيده ويظهر سر ذلك ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ لمن أشرك ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ السبع ﴿مَطۡوِيَّٰتُۢ﴾ وقرئ مطويات على أنه حال ﴿بِيَمِينِهِۦۚ﴾ الملك العظيم ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ﴾ المنزَّه ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ الكافرون.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ» والمُراد هنا النفخة الأولى ﴿فَصَعِقَ﴾ مات ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ﴾ وفي "الصحيحين" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَأَلْتُ جِبْرِيلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} مَنِ الَّذِينَ لَمْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟ قَالَ: هُمُ الشُّهَدَاءُ ثُنْيَةُ اللَّهِ مُتَقَلِّدُونَ أَسْيَافَهُمْ حَوْلَ عَرْشِهِ» ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ﴾ الأموات ﴿قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون أمر اللَّه بهم.

﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ

﴿وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ أرض المحشر ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ حين يتجلَّى لفصل القضاء ﴿وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ صحائف الأعمال في أيدي العمال لله ﴿وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ يشهدون على أممهم ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ المؤمنين من أمة نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم﴾ أي وقضى الله بين العباد ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ العدل ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ بنقص ثواب ولا زيادة عقاب.

﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ﴾ مؤمنة أو كافرة ﴿مَّا عَمِلَتۡ﴾ أي الجزاء على عملها ﴿وَهُوَ﴾ سبحانه ﴿أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾ فلا تخفى عليه خافية.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١﴾

٧١. ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ تسوقهم الملائكة ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ﴾ جماعات ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ الضمير لجهنم ﴿فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ لدخولهم وقرئ فتحت بتخفيف التاء ﴿وَقَالَ لَهُمۡ﴾ للكفار ﴿خَزَنَتُهَآ﴾ زبانيتها ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ من جنسكم ﴿يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ﴾ كتبه الكريمة ﴿وَيُنذِرُونَكُمۡ﴾ يخوفونكم ويحذرونكم ﴿لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾ المعدودة فيه النار لمن كفر بالجبَّار ﴿قَالُواْ﴾ الكفار ﴿بَلَىٰ﴾ أنذرتمونا ذلك ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ﴾ وجبت ﴿كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ وهي قوله تعالى: {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}.

﴿قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿قِيلَ﴾ أي قالت لهم الزبانية ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ بكفركم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ غير مخرجين منها ﴿فَبِئۡسَ مَثۡوَى﴾ مأوى ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ الكافرين.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿وَسِيقَ﴾ أي وتسوق الملائكة ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ﴾ وهم المؤمنون ﴿إِلَى ٱلۡجَنَّةِ﴾ دار رضوانه وشهوده وإكرامه ﴿زُمَرًاۖ﴾ أفواجًا مسرعين إلى ما أعد لهم من النعيم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾ الضمير للجنة ﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾ لدخولهم وقرئ فتحت بالتخفيف ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا﴾ فرحين مسرورين ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي لا يصيبكم بعد هذا مكروه ﴿طِبۡتُمۡ﴾ في الحياة الدنيا بترك مخالفة مولاكم ﴿فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ لا خروج ولا موت.

﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿وَقَالُواْ﴾ المؤمنون ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ﴾ بالجنان وما أعد لنا فيها من الرضوان ﴿وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ﴾ أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ ننزل منها ﴿حَيۡثُ نَشَآءُۖ﴾ من دار رضوانه ومنازلنا التي أعدت لنا ﴿فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ لما حثهم عليه الملك المبين.

﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ عباد الله المكرمين ﴿حَآفِّينَ﴾ محدقين ﴿مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾

مظهر العظمة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ﴾ أي ينزهونه ملتبسين بحمده ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم﴾ أي وقضى اللَّه بين العباد ﴿بِٱلۡحَقِّۚ﴾ بالعدل ﴿وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ المُستحق للحمد ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فتمَّ حمد الكل من الفريقين على ما أولاه مولاه من البر ولامين.

سُورَةُ غَافِرٍ ٤٠ ٨٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ١﴾

١. ﴿حمٓ﴾ حبيبي محمد.

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢﴾

٢. ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ جلَّ شأنه ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الذي لا يعلم عظمته سواه ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ بما تكنه الصدور وتنطق به الأفواه.

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾

٣. ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ لمن استغفر إليه ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ لمن تاب مقبلاً عليه ﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن أدبر عن جنابه ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِۖ﴾ معطي الفضل بأنواعه لمن سلك منهج أحبابه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ لا معبود بحق سواه ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي المرجع فيجازي المُحسن على إحسانه والمُسيء على إساءته.

﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤﴾

٤. ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يدفعها بالباطل ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وكتبه ورسله ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ﴾ تصرفهم ﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ من مكة إلى الشام واليمن بالتجارة والربح وإمهالهم.

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥﴾

٥. ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾ الضمير لكفار مكة ﴿قَوۡمُ نُوحٖ﴾ أبي البشر الثاني ﴿وَٱلۡأَحۡزَابُ﴾ الذين تحزبوا وتعصبوا على تكذيب الرسل ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ من بعد قوم نوح كعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ﴾ من الأمم السابقة ﴿بِرَسُولِهِمۡ﴾ وقرئ برسولها ﴿لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾ يعذبوه ويؤذوه ويقتلوه ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ أي بحججهم الفاسدة ﴿لِيُدۡحِضُواْ﴾ ليدفعوا ﴿بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ الصريح من عند الله ﴿فَأَخَذۡتُهُمۡۖ﴾ بالإهلاك والتدمير ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾ أي بطشي بهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦﴾

٦. ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ﴾ وجبت ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وهي كلمته بعذابهم ﴿عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ لكفرهم ﴿أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ وهي بدل من كلمة ربك ثم أنبأ جلَّ شأنه بشأن عباده المؤمنين وأن الملائكة يستغفرون لهم للطافة مشاكلة الإيمان بينهم فقال:

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾

٧. ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ المحتوي على حضرة القدس ﴿وَمَنۡ﴾ معهم ﴿حَوۡلَهُۥ﴾ من الملائكة الكروبيين ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ ينزّهون ﴿بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ أي يذكرونه بمجامع الثناء والحمد ﴿وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ ويوحدونه ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ يطلبون المغفرة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾ وصورة استغفارهم أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ أخذوا في تمجيده أولاً ﴿رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا﴾ أي وسع رحمتك وعلمك كل شيء ﴿فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ﴾ وإليك أنابوا ﴿وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ﴾ طالبين برك وتكميلك ﴿وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي واحفظهم منه.

﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨﴾

٨. ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ﴾ وقرئ جنة ﴿عَدۡنٍ﴾ دار رضوانك وشهودك وإكرامك ﴿ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ﴾ على إيمانهم بك ﴿وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ﴾ بالإيمان ﴿وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ﴾ كذلك وقرئ صلح بالضم وذريتهم بالتوحيد ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يمتنع عليك إدخال أحبابك دار الرضوان ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في صنعه ووضع كل شيء في موضعه.

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾

٩. ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ أي عمل السيئات في الدنيا ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ تحفظه منها ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة ﴿فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ﴾ بعدم العذاب لعدم السيئات في الدنيا الموجبة لهم ذلك ﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ وأي شيء أعظم من الفوز بالجنان والنجاة من غضب الرحمن.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿يُنَادَوۡنَ﴾ يوم العرض على الله فيقال لهم: ﴿لَمَقۡتُ ٱللَّهِ﴾ لكم على مخالفته ﴿أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ﴾ وذمكم ﴿أَنفُسَكُمۡ﴾ الساعية في هلاكها ﴿إِذۡ تُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ﴾ فتشركون به وتختارون الهلاك على النجاة.

﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ مِّن سَبِيلٖ ١١﴾

١١. ﴿قَالُواْ﴾ الكفار ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ إماتتين الأولى وقت أن كانوا نطفًا والثانية عند انقضاء آجالهم ﴿وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ الحياة الأولى في الدنيا والأخرى بعد البعث ﴿فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا﴾ حين شاهدنا سوء ما كنا ﴿فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ﴾ من النار وعود إلى الدنيا ﴿مِّن سَبِيلٖ﴾ من طريق فنعمل صالحًا لا يجدون ذلك.

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ تُؤۡمِنُواْۚ فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ ٱلۡكَبِيرِ ١٢﴾

١٢. ﴿ذَٰلِكُم﴾ العذاب الذي حللتم به ﴿بِأَنَّهُۥٓ﴾ أي بسبب أنه ﴿إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ﴾ وأمر بتوحيده ﴿كَفَرۡتُمۡ﴾ بذلك ﴿وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ﴾ رضيتم بذلك ﴿تُؤۡمِنُواْۚ﴾

بجعل الشريك ﴿فَٱلۡحُكۡمُ لِلَّهِ﴾ العادل في حكمه عليكم بالعذاب ﴿ٱلۡعَلِيِّ﴾ المستغني عن عبادتكم ﴿ٱلۡكَبِيرِ﴾ العظيم المنفرد بالكبرياء والعظمة.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٣﴾

١٣. ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ المُستدل بها على توحيده ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم﴾ لمعاشكم ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ﴾ وهو المطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾ بهذه الآيات ويتعظها ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ يرجع إلى الله بقلب سليم.

﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ﴾ واعبدوه وحده ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ من شرككم ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ إخلاصكم العبادة له.

﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾

١٥. ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾ جليل الصفات وقرئ بالنصب ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ مالكه ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ﴾ أي الوحي ﴿مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ سبحانه ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ من يختص ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ الرسل والأنبياء ﴿لِيُنذِرَ﴾ ليخوف ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ يوم القيامة يوم يلتقي الظالم والمظلوم والعمال وأعمالهم.

﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾

١٦. ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾ خارجون من رؤوسهم ﴿لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ﴾ من أعمالهم وسرائرهم ﴿شَيۡءٞۚ﴾ قل أو كثر وقال الحق بعد ذلك: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾

فيجيب نفسه: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ فيعقل الكفار عند ذلك أن من كانوا يدعونه في الدنيا لا يضر ولا ينفع.

﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧﴾

١٧. ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ﴾ عند الله ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ﴾ مؤمنة أو كافرة ﴿بِمَا كَسَبَتۡۚ﴾ من خير أو شر ﴿لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾ بنقص ثواب عبد أو زيادة عقاب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ فيحاسب الجميع في مقدار نصف يوم.

﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨﴾

١٨. ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ﴾ خوفهم ﴿يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ﴾ أي القريبة وهو يوم القيامة ﴿إِذِ ٱلۡقُلُوبُ﴾ مما ترى من الشدة ﴿لَدَى﴾ عند ﴿ٱلۡحَنَاجِرِ﴾ ملتصقة بحلوقهم ﴿كَٰظِمِينَۚ﴾ ممتلئين همًا وغمًا ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿مِنۡ حَمِيمٖ﴾ قريب مشفق ﴿وَلَا شَفِيعٖ﴾ مشفع ﴿يُطَاعُ﴾ تقبل شفاعته لدى الحق أي لم تغن عنهم عبادتهم التي يعبدونها من دون الله من شيء.

﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩﴾

١٩. ﴿يَعۡلَمُ﴾ أي الله ﴿خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ الناظرة إلى محرم مسارقة ﴿وَمَا تُخۡفِي﴾ تكن ﴿ٱلصُّدُورُ﴾ الضمائر.

﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي﴾ يحكم ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾ العدل بين عباده فيعطي المؤمنين الجنان للعبادة ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ يعبدون الكفار ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي من دون الله ﴿لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ﴾ ليس لهم تصرف في شيء ولا نفع ولا ضر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لمن آمن به معطيه سؤاله ﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾ فيثيبه على إحسانه ويعذب الكافر.

﴿۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١﴾

٢١. ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾ معتبرين ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ﴾ بالأبصار والأفئدة ﴿كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾ ما آل حال ﴿ٱلَّذِينَ كَانُواْ﴾ كذبوا رسل الله ﴿مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ كعاد وثمود وغيرهم من الأمم ﴿كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ﴾ أي من كفار مكة ﴿قُوَّةً﴾ قدرة وتمكنًا وقرئ منكم ﴿وَءَاثَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من المصانع الحصينة والقلاع الأمينة ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أخذ غضب ﴿بِذُنُوبِهِمۡ﴾ بسبب تكذيبهم للرسل ﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الجبّار ﴿مِن وَاقٖ﴾ يقيهم من عذاب النار.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٢﴾

٢٢. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأخذ المذكور ﴿بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات الظاهرة ﴿فَكَفَرُواْ﴾ بعد المشاهدة ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ﴾ وأهلكهم ودمرهم ﴿إِنَّهُۥ قَوِيّٞ﴾ على من كفر به ﴿شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن أدبر عنه.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ﴾ بن عمران ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي المعجزات ﴿وَسُلۡطَٰنٍ﴾ برهان ﴿مُّبِينٍ﴾ بيّن.

﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٞ كَذَّابٞ ٢٤﴾

٢٤. ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ﴾ ومن تبعهم ﴿فَقَالُواْ﴾ لموسى: ﴿سَٰحِرٞ﴾ يسحر أعيننا ﴿كَذَّابٞ﴾ وفي القصة تسلية لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يقع من الإفك من قومه.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ٢٥﴾

٢٥. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ موسى ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ الصدق ﴿مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ﴾ الكفار من قومه: ﴿ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ من بني إسرائيل ﴿وَٱسۡتَحۡيُواْ﴾ استبقوا ﴿نِسَآءَهُمۡۚ﴾ وأعيدوا عليهم من العذاب ما كنتم فاعليه بهم ﴿وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فرعون ومن معه ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ بطلان واضمحلال.

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ﴾ اتركوني ﴿أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ لئلا يظهر عليَّ ﴿وَلۡيَدۡعُ﴾ وليسأل ﴿رَبَّهُۥٓۖ﴾ الذي أرسله إلى أن يمنعه مني ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ أخشى ﴿أَن يُبَدِّلَ﴾ موسى ﴿دِينَكُمۡ﴾ وعبادتكم لي وتقتفوا أثره ﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾ بأن يفسد عليكم دنياكم بالحرب إن لم يقدر على إفساد دينكم بالكلية وقرئ يظهر بفتح الياء والهاء ورفع الفساد.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ﴾ لقومه لما سمع ذلك: ﴿إِنِّي عُذۡتُ﴾ وقرئ عدت بالإدغام أي أستعذت وأعتصمت ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ المُربي لي ولكم والحافظ لنا ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ﴾ عن الحق ﴿لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ يوم القيامة.

﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ﴾ بموسى ﴿مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ من أقاربه ﴿يَكۡتُمُ﴾ يسر ﴿إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ﴾ يا قوم ﴿رَجُلًا﴾ يشير لموسى ﴿أَن يَقُولَ﴾ أي بسبب أنه يقول ﴿رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ وحده ﴿وَقَدۡ جَآءَكُم﴾ هذا الرجل ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات الكثيرة ﴿مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ الذي ربّاكم بنعمه ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا﴾ فيما جاء به ﴿فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ﴾ أي وبال كذبه ﴿وَإِن يَكُ صَادِقٗا﴾ فيما يدعيه ﴿يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ﴾ من عذاب الدنيا عاجلاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ إلى طريقه المستقيم ﴿مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ﴾ على نفسه بإدخالها في طريق الغضب ﴿كَذَّابٞ﴾ مفتر على الله.

﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٢٩﴾

٢٩. ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ في وقتكم هذا ﴿ظَٰهِرِينَ﴾ عالين ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي أرض مصر ﴿فَمَن يَنصُرُنَا﴾ يمنعنا ﴿مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾ من عذابه إن قتلتم رسوله ﴿إِن جَآءَنَاۚ﴾ على ما فعلناه فلا تفسدوا ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ﴾ لقومه: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ﴾ من الرأي في أمر موسى ﴿إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ أنه صواب وهو قتله ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ﴾ أرشدكم ﴿إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ طريق الصواب الذي أنا منطوٍ عليه في نفسي وقرىء الرشاد بتشديد الشين.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ﴾ أي من آل فرعون ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ أخشى ﴿عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ﴾ أي مثل أيام الأمم الماضية وما فيها من وقائعهم.

﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١﴾

٣١. ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ جزاء ما كانوا عليه من كفرهم وتكذيبهم وإيذاء الرسل ﴿وَ﴾ دأب ﴿عَادٖ وَثَمُودَ﴾ قومي هود وصالح ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ مثل قوم لوط ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ﴾ بعقابهم وإهلاكهم ﴿ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾ أخذًا بغير ذنب.

﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ أخشى ﴿عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ وهو يوم القيامة وذلك حين يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما قال تعالى في سورة الأعراف: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا} الآية وقرئ بالتشديد.

﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ٣٣﴾

٣٣. ﴿يَوۡمَ تُوَلُّونَ﴾ عن موقف الحساب ﴿مُدۡبِرِينَ﴾ منصرفين إلى النار ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ﴾ يمنعكم من عذابه ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن سبيل النجاة ﴿فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾ إليه.

﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ﴾ مرسلاً من عند الله ﴿مِن قَبۡلُ﴾ أي من قبل موسى ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ المُعجزات الواضحات ﴿فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ﴾ وتردد وتكذيب ﴿مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ﴾ من الهدي القويم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ انتقل إلى البرزخ ﴿قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ﴾ لن يرسل الله وقرىء ألن يبعث الله ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ﴾ فكفركم ملازم لكم مع يوسف وغيره ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ذلك الضلال ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ﴾ عن سبيل الإيمان ﴿مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ﴾ على نفسه بإدخالها في طرق الهلاك ﴿مُّرۡتَابٌ﴾ شاك فيما يأتي به أنبياء الله.

﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾

٣٥. ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ بالباطل ﴿فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ليدفعوها ويبطلوها ﴿بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ حجة صحيحة ﴿أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ﴾ ذلك الجدال ﴿مَقۡتًا﴾ بغضًا وذمًا ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ بالله ورسوله ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الجدال ﴿يَطۡبَعُ ٱللَّهُ﴾ يختم بالضلال ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ﴾ وقرئ قلب بالتنوين ﴿مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾ ومتى تكبر القلب وتجبر تكبر صاحبه إذ صلاحه صلاح صاحبه وفساده فساده كما قال صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلَّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ۝٣٦﴾

٣٦. ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ﴾ وكان وزيرًا له: ﴿ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا﴾ بناءً مرتفعًا ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾.

﴿أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ ۝٣٧﴾

٣٧. ﴿أَسۡبَٰبَ﴾ طرق ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ المُوصلة إليها ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ وقرئ بالرفع ﴿إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ وهذا لعظم جهله بالحق وخبثه ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ﴾ الضمير لموسى ﴿كَٰذِبٗاۚ﴾ في إدعائه الرسالة ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ مثل ما ﴿زُيِّنَ لِفِرۡعَوۡنَ﴾ ذلك زين له ﴿سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ الفاسد وقرئ زين بالفتح أي الشيطان ﴿وَصُدَّ﴾ فرعون ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ﴾ طريق الهداية وقرئ وصد على أنه صد الناس عن طريق الحق ﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ﴾ الذي أراد به إيذاء موسى ودفع حجته ﴿إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾ خسار وضياع.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨﴾

٣٨. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ﴾ مؤمن آل فرعون ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ﴾ فيما أدلكم عليه ﴿أَهۡدِكُمۡ﴾ بدلالتي هذه ﴿سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ طريق الصواب.

﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ۝٣٩﴾

٣٩. ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ وما فيها من الزخارف ﴿مَتَٰعٞ﴾ يمتع به الإنسان يسيرًا ثم يزول ﴿وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ التي لا يزول نعيمها ﴿هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾ ومحل النعيم الذي لا ينفك والاستقرار.

﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾﴾

٤٠. ﴿مَنۡ عَمِلَ﴾ عملاً يبعد عن الله ﴿سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ﴾ عند الله من العقاب ﴿إِلَّا مِثۡلَهَاۖ﴾ عدلاً منه ﴿وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ عمل قربة إلى الله ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ من العباد ﴿وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ﴾ وقرئ بضم الياء وفتح الخاء ﴿ٱلۡجَنَّةَ﴾ دار كرامة الله ﴿يُرۡزَقُونَ فِيهَا﴾ أنواع النعم ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ فضلاً من الوهَّاب.

﴿۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾﴾

٤١. ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾ أن تؤمنوا بالله وحده ﴿وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ وهي بئس المسكن والقرار.

﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾

٤٢. ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ﴾ المنفرد بالألوهية ﴿وَأُشۡرِكَ﴾ معه في الألوهية والعبادة ﴿بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ ما لست أعلم أنه يعبد ﴿وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى﴾ عبادة ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الغالب بقهره لمن عصاه ﴿ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ لمن تاب وأقبل عليه.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾

٤٣. ﴿لَا جَرَمَ﴾ حقًا لا رد ﴿أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ﴾ من الأصنام لأعبده ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ﴾ يستجاب ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ﴾ مرجعنا ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ سبحانه ﴿وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الكافرين بالله ﴿هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ المخلدون فيها.

﴿فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٤٤﴾

٤٤. ﴿فَسَتَذۡكُرُونَ﴾ يوم العرض على الله ﴿مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ﴾ من الإيمان بالله وحده وعبادته وترك الشرك ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ وأسلم أمري إليه راضيًا بما وقع ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ فيجازي كل أحد منهم على عمله.

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ٤٥﴾

٤٥. ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ كفاه الله ﴿سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ﴾ شدائد مكرهم ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ وهو معهم ﴿سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ في الدنيا بالقتل والغرق وفي الآخرة بالجحيم.

﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾

٤٦. ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا﴾ صباحًا ﴿وَعَشِيّٗاۚ﴾ ومساءً ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ يوم القيامة يقال للملائكة: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ وهو معهم وقرئ أدخلوا بضم الهمزة والخاء أي أدخلوا يا آل فرعون ﴿أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ أشد عذاب جهنم.

﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ﴾ الكفار ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ ويتخاصمون ﴿فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ منهم ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ كبرائهم المتبوعين لهم: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿تَبَعًا﴾ أي أتباعًا ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا﴾ دافعون عنا ﴿نَصِيبًا﴾ جزاءً ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ التي أضللتمونا حتى دخلناها.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ﴾ لأتباعهم الضعفاء: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ﴾ نحن وأنتم وما قدرنا أن ندفع عن أنفسنا فكيف ندفع عنكم وقرئ كلا على التأكيد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ﴾ وحكمه عدل ﴿بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾ بإدخال المؤمنين الجنة والكافرين النار.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ﴾ لما اشتد عليهم العذاب ﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾ الموكلين بها: ﴿ٱدْعُواْ﴾ اسألوا ﴿رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ أي قدر يوم ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ الذي نحن فيه.

﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ۚ قَالُواْ فَٱدْعُواْ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿قَالُوٓاْ﴾ الخزنة توبيخًا لهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ﴾ في الدنيا محل نفع الإيمان والتضرع ﴿رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ﴾ الحجج الواضحة التي توجب لكم النجاة من النار ﴿قَالُواْ﴾ أي الذين كفروا: ﴿بَلَىٰ ۚ﴾ جاءونا ولسبق الشقاوة كفرنا ﴿قَالُواْ﴾ لهم الخزنة: ﴿فَٱدْعُواْ ۗ﴾ إذًا ﴿وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بعد إضاعتهم لأنفسهم في الدنيا ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ هلاك وعدم نتاج.

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾

٥١. ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ﴾ بتأييدنا ﴿رُسُلَنَا﴾ أحبابنا الذين أرسلناهم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ معهم ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ بإقامة الحجة والنصر على الأعداء ﴿وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ﴾ من الملائكة والأنبياء على وفائهم ننصرهم أيضًا وهو يوم القيامة.

﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢﴾

٥٢. ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ﴾ وقرئ بالتاء ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿مَعۡذِرَتُهُمۡۖ﴾ لو اعتذروا ﴿وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ﴾ الطرد من رحمة الله ﴿وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ وهي جهنم وبئس القرارز

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا﴾ أعطينا ﴿مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي التوراة بأن تركناها لهم بعده.

﴿هُدٗى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٤﴾

٥٤. ﴿هُدٗى﴾ هداية ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ تذكرة ﴿لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ أصحاب العقول السليمة.

﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾

٥٥. ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يا مُصطفانا ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ لك بالنصر ﴿حَقّٞ﴾ لا يتخلف واستشهد بقصة موسى مع فرعون ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ ليستسن بك ﴿وَسَبِّحۡ﴾ مُتلبسًا ﴿بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ مداومًا عليهما ﴿بِٱلۡعَشِيِّ﴾ ما بعد الزوال ﴿وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ ما قبله.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾

٥٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ عنادًا ﴿فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ برهان صحيح ﴿أَتَىٰهُمۡ إِن﴾ ما ﴿فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ﴾ تكبر عن إتباع الحق وطمع في الترفع عليك ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾ ما راموه ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ واعتصم به ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لكل ما يقع من العباد ﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾ به أيضًا.

﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ مع عظمهما ﴿أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ المنكرين للبعث ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ ذلك لعدم تأملهم في عظم قدرة الحق.

﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ المُستهلك في غفلته ﴿وَٱلۡبَصِيرُ﴾ الناظر بعين بصيرته ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ طلبًا لمرضاة الله ﴿وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ﴾ في العمل ﴿قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ وفي ذلك يتفكرون وقرئ بالياء.

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ الموعود بها ﴿لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ أي لا شك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ وهم المنكرون لقيامها ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ﴾ يدعو عباده إلى جنابه ﴿ٱدۡعُونِيٓ﴾ اعبدوني ﴿أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ أثبكم وأغفر لكم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ طغيانًا وعدوانًا ﴿عَنۡ عِبَادَتِي﴾ والإيمان بي ﴿سَيَدۡخُلُونَ﴾ وقرئ سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء ﴿جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صاغرين.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ﴾ منة منه ﴿لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ تستريحوا فيه ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ﴾ تبصرون فيه مصالحكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ﴾ ونعم وآلاء ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ لا تحد ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ﴾ الحق على ذلك.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ المعطي أنواع الآلاء المقتضية أنه هو ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ﴾ لا رب سواه ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ وقرئ خالق بالنصب ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ لا معبود بحق غيره ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ فكيف عن عبادته وخدمته تنصرفون.

﴿كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ﴾ يصرف عن الإيمان والخير ﴿ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ وبكلامه وبما فيه من الحكم والمواعظ لا يعتبرون.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا﴾ تستقرون عليها ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ سقفًا من فوقكم ﴿وَصَوَّرَكُمۡ﴾ بكمال حكمته ﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ جعلها في غاية الاعتدال ومناسبة الأعضاء بلا اختلال ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ النعم اللذيذة ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ المانح لكم ذلك هو ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ وتعالى ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ المربيهم بنعمه.

﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿هُوَ ٱلۡحَيُّ﴾ حياة لا أولية لها ولا انتهاء ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ولا معبود في الكيان سواه ﴿فَٱدۡعُوهُ﴾ اعبدوه ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ﴾ أي عبادتكم له من الشرك قائلين: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ على توفيقه للإيمان.

﴿۞ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿قُلۡ﴾ أيها النَّبيّ الكريم ﴿إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ الحجج الواضحات ﴿مِن رَّبِّي﴾ المربي بإرشاده لي طريق الإيمان ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ﴾ أنقاد وأخلص ديني ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الذي لا رب سواه.

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ﴾ وذلك بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ مني ﴿ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ﴾ دم غليظ ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ أي أطفالاً ﴿ثُمَّ﴾ يبقيكم ﴿لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾ تكامل قوتكم من الثلاثين إلى الأربعين ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ﴾ ما وراء الأربعين وقرئ بكسر الشين وقرئ شيخًا ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ يقبض ويموت ﴿مِن قَبۡلُۖ﴾ أي من قبل بلوغ الأشد والشيخوخة ﴿وَ﴾ يفعل بكم ذلك ﴿لِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى﴾ وقت موتكم ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ ما في ذلك من الدلالة على الحق فتؤمنوا به.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٦٨﴾

٦٨. ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾ الخلق ﴿فَإِذَا قَضَىٰٓ﴾ أراد ﴿أَمۡرٗا﴾ أي إيجاده ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فليس محتاجًا إلى كلفة.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ﴾ دفع وإبطال ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قرآنه ﴿أَنَّىٰ﴾ كيف ﴿يُصۡرَفُونَ﴾ عن الإيمان به.

﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ﴾ من سائر الكتب ﴿رُسُلَنَاۖ﴾ الصادقين ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ جزاء تكذيبهم.

﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ۝٧١﴾

٧١. ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ﴾ تجعل ﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ كذلك ﴿يُسۡحَبُونَ﴾ أي يجرون بها.

﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ۝٧٢﴾

٧٢. ﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾ أي في جهنم ﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ يحرقون.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ۝٧٣﴾

٧٣. ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ﴾ زيادة تنكيل ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿تُشۡرِكُونَ﴾.

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٤﴾

٧٤. ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ تعبدونه ﴿قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ غابوا عنا فلا ندري أين هم ﴿بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ﴾ نعبد ﴿مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ﴾ أنكروا عبادتهم لهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل إضلال هؤلاء ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ حيث لا يؤمنون.

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ۝٧٥﴾

٧٥. ﴿ذَٰلِكُم﴾ الضلال يقال لهم ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ﴾ بالباطل ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وتتكبرون ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ وهو اتخاذكم شركاء لله ﴿وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ﴾ تتوسعون في ذلك الفرح.

﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ۝٧٦﴾

٧٦. ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾ السبعة ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾ غير مخرجين ﴿فَبِئۡسَ مَثۡوَى﴾ مأوى ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان النار.

﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ يا مُصطفانا ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ بإهلاك أعدائك ﴿حَقّٞۚ﴾ واقع لا محالة ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ في حياتك ﴿بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾ من قتل وأسر ﴿أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل أن نرينك ذلك ﴿فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾ يوم القيامة فنعذبهم.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ﴾ في الأمم الماضية ﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ﴾ ذكرناهم لك ﴿وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ والجملة مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا بين رسول ونبيء ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ منهم ﴿أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ وإعانته له فإنهم عبيده ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ بعذاب المكذبين دنيا وأخرى ﴿قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بين المحقين والمبطلين فربح المحقون ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ بإعراضهم عن الحق.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ﴾ فضلاً منه ﴿لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا﴾ كالإبل ﴿وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ كالبقر والغنم والإبل.

﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمۡ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ ولادة وألبانًا وجلودًا وأوبارًا ﴿وَلِتَبۡلُغُواْ عَلَيۡهَا﴾ أي على الأنعام ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِكُمۡ﴾ من حمل {أَثْقالَكُمْ إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ إِلاّ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ} لولا الركوب ﴿وَعَلَيۡهَا﴾ في البر ﴿وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ﴾ أي السفن في البحر ﴿تُحۡمَلُونَ﴾ فله الحمد والمنة.

﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ٨١﴾

٨١. ﴿وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدالة على عظيم قدرته وكبير رأفته ﴿فَأَيَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي فأي آية من تلك الآيات ﴿تُنكِرُونَ﴾ بعد ظهورها.

﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ﴾ متأملين ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾ من الأمم الماضية ﴿كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ﴾ عددًا ﴿وَأَشَدَّ﴾ منهم ﴿قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من مصانع وبناء ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ﴾ ما دفع ﴿عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من أفعالهم.

﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ﴾ من عند الله ﴿رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الآيات الظاهرة ﴿فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ من عقائدهم الفاسدة واستحقروا علم الرسل وقالوا نحن أعلم منهم ولم نعذب ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ من الوعد بالعذاب.

﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾ شدة عذابنا ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ﴾ من الأصنام.

﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ لفوات وقته ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ﴾ أي سنَّ الله ذلك سنته ﴿ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ﴾ أي مضت ﴿فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ أي حين رؤية العذاب ﴿ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ أي المشركون وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَوَامِيمُ سَبْعٌ وَأَبْوَابُ جَهَنَّمَ سَبْعٌ تَجِيءُ كُلُّ حم مِنْهَا تَقِفُ عَلَى بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ تَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تُدْخِلْ هَذَا الْبَابَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِي وَيَقْرَؤُنِي».

٥٤ سُورَةُ فُصِّلَتْ ٤١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ١﴾

١. ﴿حمٓ﴾ حقًّا ما جاء به مُحَمَّد.

﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢﴾

٢. ﴿تَنزِيلٌ﴾ ورد ﴿مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ العليم بمصالح الدارين.

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣﴾

٣. ﴿كِتَٰبٌ﴾ هو القرآن ﴿فُصِّلَتۡ﴾ بُيِّنَتْ ﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾ فصَّل الله فيه المواعظ والحكم والأحكام ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي بلسان العرب ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ العلم واللسان العربي.

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ٤﴾

٤. ﴿بَشِيرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين وقرئ بالرفع ﴿فَأَعۡرَضَ﴾ عن قبوله والعمل به ﴿أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ﴾ سماع طاعة وامتثال.

﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ٥﴾

٥. ﴿وَقَالُواْ﴾ الكفار ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ﴾ أغطية ﴿مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ﴾ من القرآن والعمل بما فيه ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ﴾ صمم وقرئ بالكسر ﴿وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ يمنعنا عن إتباعك وهو سبق الشقاوة ﴿فَٱعۡمَلۡ﴾ على دينك ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ على ديننا.

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ٦﴾

٦. ﴿قُلۡ﴾ لهم أيها النَّبيّ الكريم ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ لست من غير جنسكم حتى لا تعقلون ما أدعوكم إليه مما ينبو عن عقولكم إنما أدعوكم إلى ما ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ وهو ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ المُستحق بالأدلة الواضحة أن يعبد ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ سالكين سبيل الإيمان به المُستقيم ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ﴾ مما أنتم عليه من الشرك ﴿وَوَيۡلٞ﴾ وادٍ في جهنم ﴿لِّلۡمُشۡرِكِينَ﴾ مع الله إلهًا آخر.

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٧﴾

٧. ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي الذين لا يزكون أنفسهم ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ وعنها غافلون.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٨﴾

٨. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ طلبًا لمرضاة الله ﴿لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ لا يمن به عليهم.

﴿۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩﴾

٩. ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ﴾ معشر الكافرين بالحق ﴿لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ الأحد والاثنين ﴿وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ﴾ شركاء وهو منزَّه عن ﴿ذَٰلِكَ﴾ الخالق للأرض في يومين ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ خالقها ومربيها.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ الضمير للأرض ﴿رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً راسخات ﴿مِن فَوۡقِهَا﴾ مرتفعة عليها ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾ بإكثار ثمارها اللطيفة ومياهها الشريفة وحيواناتها ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا﴾ أقوات من فيها من آدمي وحيوان ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ﴾ اليومين السابقين والثلاثاء والأربعاء ﴿سَوَآءٗ﴾ أي استوت الأربعة استواء بلا زيادة ولا نقص وقرئ بالجر وقرئ بالرفع هذا جواب ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾ عن مدة خلق الأرض وما فيها.

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾

١١. ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ وعمد ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي إلى خلقها ﴿وَهِيَ دُخَانٞ﴾ بخار ﴿فَقَالَ لَهَا﴾ أي للسماء ﴿وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا﴾ بما خلقت فيكما وقرئ آتيا من المؤاتاة ﴿طَوۡعًا﴾ شئتما ذلك ﴿أَوۡ كَرۡهٗا﴾ أو أبيتما ذلك ﴿قَالَتَآ﴾ السماء والأرض ﴿أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ منقادين.

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾

١٢. ﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾ خلقهن بحكمة ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾ طباقًا ﴿فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ أي في مقدارهما وهما الخميس والجمعة ﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ﴾ لأهلها ﴿أَمۡرَهَاۚ﴾ شأنها وما يتعبدون به فيها ﴿وَزَيَّنَّا﴾ بكمال بهجتنا ﴿ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾ القريبة إلى الأرض الموالية لها ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ نجومًا تتلألأ فيها ﴿وَحِفۡظٗاۚ﴾ أي وحفظناها من استراق السمع ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ بعجائب خلقه.

﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ١٣﴾

١٣. ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ﴾ عن الإيمان بعد العيان ﴿فَقُلۡ﴾ لهم أيها النَّبي المُخوّف بنا ﴿أَنذَرۡتُكُمۡ﴾ حذرتكم وخوفتكم ﴿صَٰعِقَةٗ﴾ تنزل بكم ﴿مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ﴾ التي أهلكتهم ﴿وَثَمُودَ﴾ كذلك وقرئ صعقة.

﴿إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿إِذۡ جَآءَتۡهُمُ﴾ الضمير لعاد وثمود ﴿ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من قبلهم ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ من بعدهم والكل دعايته ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ أي بأن لا تعبدوا إلا الله ﴿قَالُواْ﴾ الكفار: ﴿لَوۡ شَآءَ﴾ أراد ﴿رَبُّنَا﴾ إرسال رسل لنا ﴿لَأَنزَلَ﴾ من السماء ﴿مَلَٰٓئِكَةٗ﴾ تأمرنا بما جاءت به الرسل ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ على زعمكم ﴿كَٰفِرُونَ﴾ غير مؤمنين لأنكم بشر مثلنا.

﴿فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿فَأَمَّا عَادٞ﴾ قوم هود ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وأعرضوا عن الإيمان ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ بل عنادًا وكفرًا ﴿وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ﴾ اغتروا بقوتهم لأن الرجل منهم كان يقلع الصخرة من أصلها بيده وينزعها ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ ينظروا متأملين ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ﴾ هم وقوتهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ﴾ وأكبر قدرة ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ ينكرونها كفرًا وعنادًا.

﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ لهلاكهم ﴿رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ شديدة الصوت لا مطر فيها باردة وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أُرْسِلَ عَلَى عَادٍ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدْرُ خَاتَمِي هَذَا» ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ مشئومات وقرئ نحسات بسكون الحاء وهي من الأربعاء إلى الأربعاء ﴿لِّنُذِيقَهُمۡ﴾ عادًا ﴿عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ

ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ لكفرهم برسلنا ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ﴾ أشد خزيًا وأكبر نكالاً ﴿وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ﴾ لا يمنعون من عذابنا.

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ﴾ قوم صالح وقرئ بالنصب وقرئ منونًا في الحالين ﴿فَهَدَيۡنَٰهُمۡ﴾ دلَّلناهم على طريق الهداية ﴿فَٱسۡتَحَبُّواْ﴾ اختاروا ﴿ٱلۡعَمَىٰ﴾ الضلال ﴿عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾ وطريق الإيمان ﴿فَأَخَذَتۡهُمۡ﴾ أخذ غضب منا ﴿صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ﴾ من السماء ﴿ٱلۡهُونِ﴾ المُهين ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من الكفر.

﴿وَنَجَّيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَنَجَّيۡنَا﴾ من العذاب المذكور ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بنا ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ يخافون من بطشنا.

﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ﴾ وهم الكفار وقرئ بفتح النون وضم الشين ونصب أعداء ﴿إِلَى ٱلنَّارِ﴾ المعدودة لهم ﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾ إليها يساقون.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا﴾ إذا حضروها وما هنا مؤكدة ﴿شَهِدَ﴾ بإنطاق الله ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على الكفار ﴿سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الكفر والنفاق والمعاصي.

﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾

٢١. ﴿وَقَالُواْ﴾ المعرضون عن الله ﴿لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ﴾ بما عملنا وعملتم ﴿عَلَيۡنَاۖ﴾ مع أنكم أنتم المعذبون معنا ﴿قَالُوٓاْ﴾ الجلود: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ ما نطقنا بذلك باختيارنا ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ فلم كفرتم به ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ أي ولابد من رجوعكم إليه فيجازيكم على كفركم.

﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢٢. ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ﴾ عن إرتكاب الفواحش مخافة ﴿أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ﴾ فتفضحكم في الموقف بين يدي الله ﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ﴾ لجهلكم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ فلأجل ذلك اجترأتم على الفعل.

﴿وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾

٢٣. ﴿وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ﴾ الفاسد ﴿ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ﴾ وهو أنه لا يطلع عليكم ﴿أَرۡدَىٰكُمۡ﴾ وفي النار رماكم ﴿فَأَصۡبَحۡتُم﴾ بهذه الجراءة ﴿مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ الذين خسروا أنفسهم بإدخالها النار.

﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡۖ وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿فَإِن يَصۡبِرُواْ﴾ على العذاب ﴿فَٱلنَّارُ مَثۡوًى لَّهُمۡۖ﴾ لا محاد لهم عنها ﴿وَإِن يَسۡتَعۡتِبُواْ﴾ يطلبوا العتبى والرجوع وقرئ يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء الأخيرة ﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلۡمُعۡتَبِينَ﴾ المحابين لذلك.

﴿۞ وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَقَيَّضۡنَا﴾ سبَّبنا ﴿لَهُمۡ﴾ للكفار ﴿قُرَنَآءَ﴾ أخدانًا من الشياطين ﴿فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من زخارف الدنيا وإتباع الأهواء ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ من إنكار الآخرة وتكذيب البعث ﴿وَحَقَّ﴾ وثبت ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ بدخول جهنم ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ﴾ مضت أهلكوا ﴿مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ﴾ كانوا أعرضوا عن الله مثلهم ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾ باستخفافهم العذاب.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ حين نزل القرآن وسمعوا تلاوة المُصطفى له ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ لا تصغوا لتلاوته ولا تعملوا بما فيه ﴿وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ﴾ وعارضوه بالخرافات واطعنوا فيه وقرئ بضم الغين ﴿لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ أي تغلبون النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيترك تلاوته والأمر بأحكامه.

﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابٗا شَدِيدٗا وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله وكتابه ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ في الدارين ﴿وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَسۡوَأَ﴾ جزاء على أسوإ ﴿ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الكفر والنفاق.

﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأسوأ ﴿جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ﴾ المعادين لرسوله ﴿ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ﴾ لا خروج لهم منها ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أي القرآن ﴿يَجۡحَدُونَ﴾ ينكرون الحق.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ حين ذاقوا عذاب النار وشدته ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا﴾ وقرئ أرنا بالتخفيف ﴿ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ وهو إبليس لأنه أول من سنَّ الكفر ﴿وَٱلۡإِنسِ﴾ وهو قابيل لأنه أول من سنَّ القتل ﴿نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا﴾ ندوسهما بأرجلنا تنكيلاً لهما لأنهما أول من سنَّ لنا الضلال ﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ منزلة وذلاً.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ أذعنوا لله بالتوحيد ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ على النهج القويم والطريق المستقيم ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عند النزع تقول لهم: ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾ من سيئاتكم ﴿وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ على ما خلفتم وراءكم من أبنائكم فالله ولي الصالحين من بعدهم على أولادهم ﴿وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ﴾ دخولاً وسكنى ﴿ٱلَّتِي كُنتُمۡ

﴿تُوعَدُونَ﴾ أي التي بشَّركم بها المرسلون {إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ} من الأولياء {رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ} وفتنوا في كمال الفناء فيه على حقوق العبوديَّة {تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ} من حضرة الحق {ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ} فتبشرهم تقول لهم في قلوبهم: {أَلَّا تَخَافُواْ} من الحجاب عن شهود الملك الوهَّاب {وَلَا تَحۡزَنُواْ} ولا ينالكم حزن ببعض تقصيركم بفوات بعض درجات الكمال {وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ} جنة الشهود {ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ} حين كنتم مريدين على لسان شيوخكم أولياء المعبود.

﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١﴾

٣١. ﴿نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ﴾ متولون أمركم ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ نلهمكم طرق الرشاد ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ﴾ نوليكم الشفاعة والقرب المحمود ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا﴾ أي في دار كرامتنا ﴿مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ﴾ من اللذات الحسيَّة والمعنويَّة والجنة الحسيَّة والمعنويَّة ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾ ما تتمنون من الحور والقصور وشهود الرب الغفور.

﴿نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾

٣٢. ﴿نُزُلٗا﴾ تنزلون تلك المكانات والأماكن وهبًا لكم ﴿مِّنۡ غَفُورٖ﴾ لسيئاتكم ستار لكم فيه ﴿رَّحِيمٖ﴾ بعفوه عنكم وإشهادكم لكم.

﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ﴾ أي لا أحد أحسن ﴿قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ﴾ العباد ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ والإيمان به والاشتغال بعبادته وهو النَّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَعَمِلَ﴾ لله ﴿صَٰلِحٗا﴾ ولم يسئ قط ﴿وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ المنقادين لله.

﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ﴾ عند الله ﴿وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ﴾ فالأولى جزاؤها الثواب والثانية جزاؤها العقاب ﴿ٱدۡفَعۡ﴾ أيها النَّبِيّ المُتخلق بأخلاقنا ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ بالحسنة السيئة فقابل المسيئين بالصفح عنهم ﴿فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ﴾ إذا فعلت ذلك ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ﴾ صديق لك ﴿حَمِيمٞ﴾ قريب وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ هذه الأخلاق الحميدة والخصال الفريدة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ﴾ على أنفسهم وأذية الخلق لهم ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ أيضًا ﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ﴾ نصيب وقسم من العناية ﴿عَظِيمٖ﴾ وشأن من الرعاية فخيم.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ يدفعنك عن الفعل المذكور ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ﴾ بوسوسته لك ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ﴾ واستعن به على الوسوسة ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدعائك ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما تنويه في ندائك.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ﴾ الدالة على وحدانيته وانفراده بالألوهية ﴿ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ﴾ وضوء أحدهما وظلام الآخر وتقلبهما وأين يذهب أحدهما إذا جاء الآخر وفي الحديث

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ» ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ﴾ وما بهما من الضوء وسيرهما في منازلهما ﴿لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ﴾ فإنهما من خلق اللّه ﴿وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ الضمير لليل والنهار والشمس والقمر ﴿إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ﴾ له ﴿تَعۡبُدُونَ﴾ وتستدلون بخلقهن على أنه المستحق للعبادة.

﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ۩ ٣٨﴾

٣٨. ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ الكفار عن عبادة اللّه ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ من الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُۥ﴾ ويصلُّون ويمجّدون ويكبّرون ﴿بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ فيهما ﴿وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ لا يفترون عن عبادته.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ الدالة على استحقاقه للعبادة ﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً﴾ يابسة ﴿فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ﴾ لإحيائها وإخراج النبات منها ﴿ٱهۡتَزَّتۡ﴾ تحرَّكت ﴿وَرَبَتۡۚ﴾ انتفخت وقرئ ربأت ﴿إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا﴾ بالقطر بعد موتها ﴿لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ﴾ لقادر على بعثهم بعد موتهم ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من الإحياء والإماتة وغيرهما ﴿قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ﴾ يميلون عن طريق الصواب ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ القرآن فيحرفونه عن مواضعه ويلغون فيه ﴿لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾ فسنجازيهم على إلحادهم ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ﴾ لكفره ﴿خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا﴾ بسبب إيمانه ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ أي في اليوم الآخر ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ وفي الآية تهديد أي إن قدرتم على حمل النار فاعملوا على قدر حملكم لها ﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على النقير والقطمير.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١﴾

٤١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾ من عند الله على لسان رسوله ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ منيع.

﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾

٤٢. ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ أي لم يأت بتكذيب ما فيه كتاب قبله ﴿وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾ أي ولا يأتي من بعده كتاب بتكذيبه ﴿تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ﴾ في إنزاله ﴿حَمِيدٖ﴾ مجيد.

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ٤٣﴾

٤٣. ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾ أيها الرّسول ﴿إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ﴾ من التكذيب ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ﴾ عفو لمن أطاعك وأطاع رسله ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ﴾ شديد مؤلم لمن خالفك وخالف رسله.

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۢ بَعِيدٖ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا﴾ نزلت حين قال الكفار لو نزل بلسان العجم ﴿لَّقَالُواْ﴾ لو أنزلناه بلسان العجم ﴿لَوۡلَا فُصِّلَتۡ﴾ بُيِّنَتْ لنا ﴿ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ﴾ القرآن ﴿وَعَرَبِيّٞۗ﴾ النَّبِيّ المُبين له أي لوأنزلناه بالفرض باللسان العجمي لما آمنوا المعنى أنهم لا يؤمنون به على كل حال ﴿قُلۡ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ به ﴿هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ به ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾ صمم عن استماعه والاتعاظ بما فيه ﴿وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ فلا يبصرون ما فيه من المواعظ والأحكام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الكفار ﴿يُنَادَوۡنَ﴾ إلى الحق ﴿مِن مَّكَانِۢ بَعِيدٖ﴾ كناية عن عدم استماعهم وقبولهم للحق.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ﴾ تصديقًا وتكذيبًا كما وقع في القرآن ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ وهو تأخير العذاب إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بإهلاك المبطلين وإنجاء المحقين ﴿وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ﴾ أي من القرآن ﴿مُرِيبٖ﴾ موجب لتزلزلهم.

﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦﴾

٤٦. ﴿مَّنۡ عَمِلَ﴾ عملاً ﴿صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ عمله ﴿وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ﴾ أي على نفسه إساءته ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ فلا ينقص المُحسن من ثواب إحسانه ولا يعذب المُسيء بغير إساءته.

﴿۞ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ٤٧﴾

٤٧. ﴿إِلَيۡهِ﴾ أي إلى ربك ﴿يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ﴾ إذا سئل أحد عنها فإنه لا يعلمها غيره ﴿وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ﴾ وقرئ ثمرة بالإفراد ﴿مِّنۡ أَكۡمَامِهَا﴾ من أوعيتها بحسب اختلاف الأنواع المودعة فيها ﴿وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ﴾ حملها ﴿إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ وغيره لا يعلم ذلك ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ﴾ أي ينادي الحق الكفار فيقول: ﴿أَيۡنَ شُرَكَآءِي﴾ الذين كنتم تزعمون ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾ أعلمناك ﴿مَامِنَّا مِن شَهِيدٖ﴾ من أحد يشهد لهم بالشرك إذ تبرءوا منهم.

﴿وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ مِن قَبۡلُۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَضَلَّ﴾ بطل وغاب ﴿عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَدۡعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِن قَبۡلُۖ﴾ في الدنيا ﴿وَظَنُّواْ﴾ أيقنوا ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾ مهرب من العذاب.

﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ٤٩﴾

٤٩. ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ﴾ لا يمل ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ أي طلب العافية والصحة وقرئ من دعاء بالخير ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ الفقر والضجر ﴿فَيَـُٔوسٞ﴾ من فضل الله ﴿قَنُوطٞ﴾ من رحمة الله.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ من صحة وغنى ﴿مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾ فقر ومرض ﴿مَسَّتْهُ﴾ أصابته ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي﴾ استوجبته بعملي ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ أي تقوم ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ بعد الموت كما تقولون بالبعث ﴿إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾ الجنة ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ﴾ نجزين ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ على حقيقة أعمالهم ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم﴾ على كفرهم ﴿مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ قوي شديد.

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ﴾ الجنس ﴿أَعْرَضَ﴾ عن شكرنا ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ وانحرف عن الشكر ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ التعب والحاجة ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ كثير الابتهال لرفعه.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ﴾ أي القرآن ﴿مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ وهو كذلك ﴿ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ﴾ من غير وجه يوجب الكفر ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ لا أحد أضل ﴿مِمَّنْ هو فِي شِقَاقٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق وإتباعه.

﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣﴾

٥٣. ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا﴾ من الأمور التي وعدهم بها نبينا ومن باب الإشارة لأهل الذوق وأنوارنا القدسيَّة ﴿فِي ٱلۡأٓفَاقِ﴾ من الحوادث الموعود بها وأنوارنا المشرقة فيها ﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ ما أخبرهم به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أنفسهم كفتح مكة واستغراق أهل الحال في أنوارنا السرمديَّة ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ﴾ أي القرآن أو الرسول ﴿ٱلۡحَقُّۗ﴾ أو ما عمر الوجود إلا نور الحق ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ﴾ أي لم تحصل الكفاية به ﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ مما ينكرونه.

﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾

٥٤. ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ﴾ الكفار ﴿فِي مِرۡيَةٖ﴾ في شك وقرئ بضم الميم ﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ﴾ بالبعث والجزاء على أعمالهم ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ عالم به لا يفوته منه شيء وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَوَامِيمُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ».

سورة الشورى ٤٢ — ٥٣

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ١﴾

١. ﴿حمٓ﴾ حبيبي محمد.

﴿عٓسٓقٓ ٢﴾

٢. ﴿عٓسٓقٓ﴾ علم سنا قدرته.

﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣﴾

٣. ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ﴾ وقرئ يُوحى بالفتح وقرئ نوحي بالنون ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾ من الرسل ﴿ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ﴾ بعظمته ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تدبير مملكتهز

﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤﴾

٤. ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ملكا ويتصرف في الجميع ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ﴾ عن الاحتياج إلى أحد منهم ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ الكبير.

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾

٥. ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ وقرئ بالياء ﴿يَتَفَطَّرۡنَ﴾ يتشققن من عظمة الحق وقرئ ينفطرن وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث ﴿مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾ أي من جهتهن الفوقانيَّة ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ﴾ متلبسين ﴿بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾ والثناء عليه ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن أقبل عليه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن انقاد إليه.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ۝٦﴾

٦. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾ وهم الكفار ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي من دون الله ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ شركاء ﴿ٱللَّهُ حَفِيظٌ﴾ رقيب ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ فيجازيهم على ماعملوا ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ أيها النَّبيّ الجليل ﴿عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ﴾ إنما عليك البلاغ.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧﴾

٧. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ أي بلفظ العرب ﴿لِّتُنذِرَ﴾ وقرئ لينذر بالياء ﴿أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ﴾ أي أهل مكة ﴿وَمَنۡ حَوۡلَهَا﴾ من سائر الناس ﴿وَتُنذِرَ﴾ تخوف ﴿يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ﴾ يوم العرض على الله ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ لا شك فيه ﴿فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ وهم المؤمنون ﴿وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ وهم الكافرون وقرئا منصوبين.

﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ٨﴾

٨. ﴿وَلَوۡ شَآءَ﴾ أراد ﴿ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ على طريق الإسلام ﴿وَلَٰكِن يُدۡخِلُ﴾ بهدايته ﴿مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ جنته ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الكافرون ﴿مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾ أي لم يتولهم الله بعناية إيمانه ولم ينصرهم على أنفسهم حتى تدخل في الإسلام.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩﴾

٩. ﴿أَمِ﴾ بل ﴿ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ﴾ أي أصنامًا ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾ لا لأوليائه ﴿وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ يبعثهم بعد الموت ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠﴾

١٠. ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ﴾ مع الكفار ﴿مِن شَيۡءٖ﴾ من أمر ديني أو دنيوي ﴿فَحُكۡمُهُۥٓ﴾ راجع ﴿إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ لا إليكم وقد حكم أن الإيمان هو الدين الحق لا سواه ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ المربي بأنواع نعمه ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ في جميع أموري ﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ أرجع في المشكلات والمستصعبات.

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾

١١. ﴿فَاطِرُ﴾ مبدع ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ على أحسن هيئة ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ من جنسكم ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ حلائل ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا﴾ خلق لها ذكورًا وإناثًا ﴿يَذۡرَؤُكُمۡ﴾ يخلقكم ﴿فِيهِۚ﴾ في الجعل المذكور بأن يكثركم بالتوالد ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ منزه عن المثيل والنظير ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لكل من دعاه ﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾ بأحوال الخلق وإن أعرضوا عن حماه.

﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٢﴾

١٢. ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ﴾ مفاتيح خزائن ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ وتصريف ما فيهما ﴿يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾ من ذلك يوسعه عليه ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ ويضيق الرزق على من يشاء ﴿وَيَقۡدِرُۚ﴾ ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ فيبسط لمن أولى به البسط ويضيق على من أولى به التضييق.

﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ

كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾

١٣. ﴿شَرَعَ﴾ بيّن وأظهر ﴿لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ التوحيد ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ ومن بعده من النبيين ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ به هو التوحيد أيضًا ﴿وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل ﴿وَمُوسَىٰ﴾ الكليم ﴿وَعِيسَىٰٓ﴾ ابن مريم ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾ وأخلصوا الايمان لله وابذلوا الجهد في طاعته وموافقة أحكامه ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ هذا في الأصل وأما فروع الشرائع فمختلفة كما قال الله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجًا} ﴿كَبُرَ﴾ عظم وشقّ ﴿عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الكافرين ﴿مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ﴾ من التوحيد وترك الأوثان ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ﴾ يصطفي ﴿إِلَيۡهِ﴾ إلى الدين الخالص ﴿مَن يَشَآءُ﴾ عنايته ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ﴾ بقبوله ﴿مَن يُنِيبُ﴾ يرجع إليه.

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١٤﴾

١٤. ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ﴾ أي الأمم السابقة ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ بأن في الافتراق الضلال ففعلوا ذلك ﴿بَغۡيَۢا﴾ عداوة ﴿بَيۡنَهُمۡۚ﴾ وطلبًا لحظوظ دنياهم ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير العذاب ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ وهو اليوم الآخر ﴿لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بإهلاك الكافرين ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ وهم من هذه الأمة ومشركوها وقرئ ورثوا ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ﴾ من كتابهم ﴿مُرِيبٖ﴾ مقلق.

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾

١٥. ﴿فَلِذَٰلِكَ﴾ التوحيد ﴿فَٱدۡعُۖ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿وَٱسۡتَقِمۡ﴾ عليه ﴿كَمَآ أُمِرۡتَۖ﴾ كما أمرك الله ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ﴾ الباطلة ﴿وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ﴾ أي بجميع كتب الله المنزلة ﴿وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ﴾ في الإيمان والأحكام ﴿بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ﴾ خالقنا ومتولي أمورنا أجمعين ﴿لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ﴾ فيجازي كلاً منا بعمله ﴿لَا حُجَّةَ﴾ لا مخاصمة ﴿بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ﴾ بعد ظهور الحق وترككم له عنادًا ﴿ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ﴾ يوم العرض عليه ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع فيجازيكم بكفركم.

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦﴾

١٦. ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ﴾ يخاصمون النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فِي ٱللَّهِ﴾ أي في دينه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ وآمن به من آمن وظهرت معجزاته ﴿حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ﴾ باطلة زائلة ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ﴾ من الله ﴿غَضَبٞ﴾ بتكذيبهم لرسوله ﴿وَلَهُمۡ﴾ على ذلك ﴿عَذَابٞ شَدِيدٌ﴾ قوي لا ينفك.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧﴾

١٧. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ﴾ لهداية عباده ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ أي محتويًا على الحق ﴿وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾ العدل لتقع المعاملة بالانصاف والتسوية ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ الموعود بها ﴿قَرِيبٞ﴾ مجيئها.

﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨﴾

١٨. ﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا﴾ الضمير للساعة ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ﴾ شكًا منهم في وقوعها ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ المحققون وقوعها ﴿مُشۡفِقُونَ﴾ خائفون ﴿مِنۡهَا﴾ لما فيها من الهول ﴿وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ﴾ أي واقعة لا محالة ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ﴾ يجادلون ﴿فِي ٱلسَّاعَةِ﴾ وقوعها ﴿لَفِي ضَلَٰلِۭ﴾ عن الحق ﴿بَعِيدٍ﴾.

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾

١٩. ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ محسنهم ومسيئهم ﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ﴾ بإعطائه كل واحد منهم ما اقتضته حكمته له ﴿وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ﴾ على كفاية الكل ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلبه ما يكفيهم.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾

٢٠. ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ﴾ بعلمه وعمله ﴿حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي ثوابها ﴿نَزِدۡ لَهُۥ﴾ بمحض منتنا ﴿فِي حَرۡثِهِۦۖ﴾ كسبه الذي حصله ونعطيه بالحسنة الواحدة عشرة إلى سبعمائة إلى أكثر من ذلك كما ورد أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللُّقْمَةَ يَتَصَدَّقُ بِهَا عَبْدٌ فَتَقَعُ فِي يَدَيْ الرَّحْمَنِ فَيُرَبِّيهَا حَتَّى تَكُونَ كَجَبَلِ أُحُدٍ» فهذا التضعيف

أكثر من المذكور ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ﴾ بجميع أحواله ﴿حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا﴾ وزينتها وشهواتها ولذاتها ﴿نُؤۡتِهِۦ﴾ ما قسم ﴿مِنۡهَا﴾ له ﴿وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ لدينا ﴿مِن نَّصِيبٍ﴾ من حظ يجده.

﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢١﴾

٢١. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ من شياطين وأوثان ﴿شَرَعُواْ لَهُم﴾ للكفار ﴿مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ الباطل ﴿مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ من شرك وإنكار بعث وعمل لطلب رياسة ودنيا ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ أي القضاء بتأخير الفصل إلى يوم القيامة بين العباد ﴿لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ﴾ بين أهل الحق والباطل ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين وقرىء أن بالفتح ﴿لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم.

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٢٢﴾

٢٢. ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يوم العرض على الله ﴿مُشۡفِقِينَ﴾ خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُواْ﴾ في دنياهم من المعاصي ﴿وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ﴾ خوفهم من ذلك والجزاء على عملهم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بصدق وإخلاص ﴿فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ﴾ في أشرف نعيمها وأرفع بقاعها ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ من النعم أي ما يشتهون ﴿عِندَ رَبِّهِمۡۚ﴾ من أنواع النعيم وأجله النظر إلى وجه الله الكريم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المعطى للمؤمنين ﴿هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ الذي ليس له نظير.

﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾

٢٣. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الثواب ﴿ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ﴾ وقرئ يبشر بالتخفيف من أبشر ﴿عِبَادَهُ﴾ الموصوفين بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ﴾ لوجه خالق السماوات ﴿قُل﴾ لهم يا أيها النَّبِيّ الكريم ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ﴾ لا أطلب منكم ﴿عَلَيۡهِ﴾ أي على تبليغ الرسالة ونصحي في هدايتي لكم ﴿أَجۡرًا﴾ نفعًا منكم ﴿إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ﴾ وقرئ إلا مودة ﴿فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ وهو أن تودوا وتحبوا قرابتي لأجلي ولما نزلت قِيلَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قَرَابَتُكَ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا» ﴿وَمَن يَقۡتَرِفۡ﴾ يعمل ﴿حَسَنَةً﴾ طاعة ولا سيما حب آل بيت النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿نَّزِدۡ﴾ وقرئ يزد أي الله ﴿لَهُۥ فِيهَا﴾ الضمير للحسنة ﴿حُسۡنًاۚ﴾ بمضاعفة ثوابها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ للمذنبين ﴿شَكُورٌ﴾ للمطيعين.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤﴾

٢٤. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾ كفار مكة ﴿ٱفۡتَرَىٰ﴾ النَّبِيّ حماه الله عما قالوه ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ﴾ بنسبة القرآن إلى الله ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ﴾ يربط ﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ﴾ بالصبر على أذى معاديك ﴿وَيَمۡحُ﴾ ويزيل ﴿ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ الشرك وما قالوه ﴿وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ﴾ المنزلة على لسان رسوله ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي بما تكنه.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَهُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ﴾ الصادقة ﴿عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ أي منهم ﴿وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ التي يتوبون منها ﴿وَيَعۡلَمُ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ فيجازيهم عليه وقرئ بالتاء.

﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي يستجيب لهم ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ وإجابتهم بإعطاء ما سألوه ﴿وَيَزِيدُهُم﴾ على سؤالهم ﴿مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾ ما لا يعلمه إلا هو ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾ على كفرهم.

﴿۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَلَوۡ بَسَطَ﴾ وسع ﴿ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ كلهم ﴿لَبَغَوۡاْ﴾ لطغوا وعصوا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وأفسدوا ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ﴾ وقرئ مخففاً ﴿بِقَدَرٖ﴾ بتقدير ﴿مَّا يَشَآءُۚ﴾ بحسب ما اقتضته مشيئته ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ يعلم ما يسرونه وما يظهرونه فيعطيهم ما يناسب حالهم.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ﴾ وقرئ بالتخفيف ﴿ٱلۡغَيۡثَ﴾ المطر ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾ أي يئسوا من نزوله وقرئ بكسر النون ﴿وَيَنشُرُ﴾ أي يبسط ﴿رَحۡمَتَهُۥ﴾ بإرسال المطر ﴿وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ﴾ للمحسنين ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ المستوجب الحمد من جميع العالمين.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدالة على كمال قدرته ﴿خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ على أكمل هيئة ﴿وَمَا بَثَّ﴾ خلق ونشر ﴿فِيهِمَا﴾ في السماوات والأرض ﴿مِن دَآبَّةٖۚ﴾ تدب ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ﴾ للحشر ﴿إِذَا يَشَآءُ﴾ في أي وقت يشاء ﴿قَدِيرٞ﴾ قادر لا يعجزه ذلك.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم﴾ معشر العباد المؤمنين المذنبين ﴿مِّن مُّصِيبَةٖ﴾ بلاء ومحنة ﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ من المعاصي ﴿وَيَعۡفُواْ﴾ فضلاً منه ﴿عَن كَثِيرٖ﴾ من معاصيكم.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١﴾

٣١. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ فائتين هربًا ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ ما حكم به عليكم من المصائب ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِن وَلِيّٖ﴾ يحرسكم منها ﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾ يدفعها عنكم.

﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ﴾ الدالة على كمال قدرته ﴿ٱلۡجَوَارِ﴾ السفن تجري ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ كالجبال.

﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ٣٣﴾

٣٣. ﴿إِن يَشَأۡ﴾ الله ﴿يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ وقرئ الرياح ﴿فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ﴾ ثوابت غير سائرات ﴿عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ﴾ الضمير للبحر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الإسكان والإجراء ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ دلالات بالنظر والتأمل والتفكر ﴿لِّكُلِّ﴾ مؤمن ﴿صَبَّارٖ شَكُورٍ﴾ للنعمة.

﴿أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ ٣٤﴾

٣٤. ﴿أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ﴾ يغرقهن بالريح مع أهلهن ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾ أهلهن من السيئات ﴿وَيَعۡفُ﴾ فضلاً منه ﴿عَن كَثِيرٖ﴾ من الذنوب.

﴿وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَيَعۡلَمُ﴾ وقرئ ويعلم بالنصب وقرئ بالجزم ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ يحاولون ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ في دفعها وإبطالها ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾ محيد من عذاب الله.

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ﴾ معشر العباد ﴿فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ تمتعون فيها زمنًا لا ينفك وهو لا ينفك ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسله ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وبه يتقون.

﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ

﴾

٣٧. ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ وقرئ كبير الإثم ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ الموجبة للحدود والإبعاد عن الملك المعبود ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ﴾ أغضبوا بالأذية والإساءة ﴿يَغۡفِرُونَ﴾ يتجاوزون عن المؤذي والمسيء.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ﴾ أجابوا ﴿لِرَبِّهِمۡ﴾ حين دعاهم إلى الإيمان به فآمنوا ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ حافظوا عليها ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ يتشاورون فيه ﴿وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ وهبناهم ﴿يُنفِقُونَ﴾ في سبيلنا.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ﴾ ظلمهم أحد ﴿هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ ينتقمون منه بمثل ما فعل كما قال تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ}.

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ﴾ بدأ إنسان بها ﴿سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ يجازى بها وسميت سيئة لأنها تسوء من تحل به ﴿فَمَنۡ عَفَا﴾ عمن ظلم ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ بينه وبين عدوه بعفوه عنه ﴿فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ يأجره ويعطيه من خزائن جوده ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين يبتدئون بالظلم.

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١﴾

٤١. ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ﴾ ممن ظلمه ﴿بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾ وقرئ بعدما ظلم ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ المنتصرون ﴿مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ فيما فعلوه من المعاقبة.

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢﴾

٤٢. ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ﴾ يبتدئونهم بالظلم ﴿وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يفعلون فيها ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ﴾ بل بالظلم والعدوان ويرتكبون السيئات ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ﴾ على عملهم ذلك ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم شديد.

﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَلَمَن صَبَرَ﴾ على أذى من آذاه ﴿وَغَفَرَ﴾ تجاوز عنه ولم يكافئه ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ الصبر على الأذى والعفو عن الإساءة ﴿لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ مكارم الأخلاق الممدوحة.

﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن سبيل الهداية ﴿فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ﴾ ناصر يتولاه ﴿مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ﴾ أي من بعد الله يهديه ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ﴾ يرونه يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ﴾ حين يشاهدونه: ﴿هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ﴾ رجوع ﴿مِّن سَبِيلٖ﴾ طريق فنعمل.

﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا﴾ أي على النار ﴿خَٰشِعِينَ﴾ خائفين متصاغرين ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ في أشنع حالة ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى النار ﴿مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ﴾ مسارقة ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ حين شاهدوا النعيم ﴿إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ﴾ بإدخالهم النار وتخليدهم فيها ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾ قالوا ذلك ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ﴾ دائم لا يبرح.

﴿وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَمَا كَانَ لَهُم﴾ أي للظالمين ﴿مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ﴾ يمنعونهم من عذابه ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ﴾ عن طريق هدايته ﴿فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ﴾ طريق إلى الهدى.

﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ٤٧﴾

٤٧. ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم﴾ أجيبوه لما دعاكم له من الإيمان ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ﴾ هو يوم القيامة ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ إذا جاء ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ﴾ تلجئون إليه ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾ إنكار لما فعلتموه.

﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ٤٨﴾

٤٨. ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ﴾ عن الإيمان ﴿فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ﴾ رقيبًا ومحاسبًا ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ تبليغ ما أرسلت به ثم أمر بالجهاد ﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾

الجنس ﴿مِنَّا رَحۡمَةٗ﴾ نعمة ﴿فَرِحَ بِهَاۖ﴾ واستبشر ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ﴾ بلية ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي بما كسبوه من المعاصي ﴿فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ﴾ للنعمة غير صبور على البلية.

﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ يفعل بهما ما يشاء ﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾ ما يريد ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا﴾ بنات ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ بنين.

﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٥٠﴾

٥٠. ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ﴾ فيعطي النوعين لواحد ﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ﴾ لا يلد ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٞ﴾ بخلقه ﴿قَدِيرٞ﴾ على ما يعطيهم ويمنعهم.

﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾

٥١. ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ صح ووقع ﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ يوحى إليه في منام أو بإلهام ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ بأن يسمع الخطاب ولا يشاهد وهذا علَّمه الله أولياءه وأهل خاصته أنه لا يجتمع الشهود والمكالمة قال في المعنى العارف بالله الأفخر سيدي محيي الدين الشيخ الأكبر: فالحق في الجمع لا ينادى فلا يتفق الجمع والشهود من حضرة الملك المعبود ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾ ملكًا كجبريل ﴿فَيُوحِيَ﴾ إلى المرسل إليه ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾ أي بإذن الله ﴿مَا يَشَآءُۚ﴾ الله لعبده ذلك ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ عما لا يليق بجنابه ﴿حَكِيمٞ﴾ في إعطائه خصوصياته لأحبابه.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أيها المُصطفى الكريم مثل ما أوحينا إلى الرسل من قبلك ﴿رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾ وهو كلامنا القرآن تهتدي به وتهدي به إلينا من وهبناه الإيمان ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي﴾ قبل الوحي ﴿مَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾ القرآن ﴿وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾ ومعالمه ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ﴾ الكتاب ﴿نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ﴾ إلى حضرتنا ﴿مَن نَّشَآءُ﴾ بالاصطفاء ﴿مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ المختارين لجنابنا ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ﴾ بكتابنا وقرئ لتهدى أي ليهديك الله ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ طريق قويم هدى عظيم.

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

٥٣. ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ المسلك عليه أحبابه ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ خلقًا وعبيدًا ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الذي لا منجا منه ولا ملجأ إلا إليه ﴿تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ ترجع والكل منه وإليه جلَّ الملك الغفور.



﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ﴿١﴾﴾

١. ﴿حمٓ﴾ حفيظ محمد.

﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾﴾

٢. ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾ المُبين سبيل الهدى.

﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣﴾

٣. ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ﴾ أظهرنا كلامنا القويم ﴿قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾ بلسان العرب ﴿لَّعَلَّكُمۡ﴾ معشر العباد ﴿تَعۡقِلُونَ﴾ تدركون ما فيه من الأحكام.

﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ٤﴾

٤. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ مسطر وقرئ بالفتح ﴿فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اللوح المحفوظ ﴿لَدَيۡنَا﴾ عندنا ﴿لَعَلِيٌّ﴾ عظيم الشأن ﴿حَكِيمٌ﴾ منطوٍ على حكم إلهيَّة وأسرار ربانيَّة.

﴿أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ٥﴾

٥. ﴿أَفَنَضۡرِبُ﴾ نمسك ﴿عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ﴾ نزول القرآن عليكم ﴿صَفۡحًا﴾ إمساكًا فلا تجدون ما تهتدون به ﴿أَن كُنتُمۡ﴾ لأنكم كنتم وقرئ بالكسر ﴿قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ﴾ على أنفسكم بإدخالها في طريق الشقاوة.

﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ٦﴾

٦. ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا﴾ لهداية عبادنا ﴿مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ في الأمم الماضية.

﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٧﴾

٧. ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم﴾ الأولين ﴿مِّن نَّبِيٍّ﴾ يدعو إلى الله ﴿إِلَّا كَانُواْ﴾ قومه ﴿بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ كما استهزأ بك قومك وفي الآية تسلية له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨﴾

٨. ﴿فَأَهۡلَكۡنَآ﴾ إنتصارًا لهم من كان ﴿أَشَدَّ مِنۡهُم﴾ من قومك ﴿بَطۡشٗا﴾ قوة ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ وهذه قصصهم نتلوها عليك.

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٩﴾

٩. ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم﴾ مع إنكارهم للحق ﴿مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وأبرزها في أكمل هيئة ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ﴾ على كمال هيئتهن ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ في مملكته ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما تكنه صدور عباده.

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾ رحمة منه ﴿ٱلۡأَرۡضَ مِهَادٗا﴾ فراشًا وقرئ مَهْدًا ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا﴾ في الأرض ﴿سُبُلٗا﴾ طرقًا تسلكونها ﴿لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ إلى مطالبكم.

﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١١﴾

١١. ﴿وَٱلَّذِي نَزَّلَ﴾ رحمة لكم ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ﴾ هو المطر ﴿بِقَدَرٖ﴾ أي بمقدار كفايتكم ﴿فَأَنشَرۡنَا﴾ فأحيينا ﴿بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ﴾ فأصبحت مخضرة يانعة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل إحيائها ﴿تُخۡرَجُونَ﴾ من القبور بعد الموت وقرئ تخرجون بفتح التاء وضم الراء.

﴿وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا﴾ أصناف المخلوقات ﴿وَجَعَلَ لَكُم﴾ إعانة لكم وراحة ﴿مِّنَ ٱلۡفُلۡكِ﴾ السفن ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مَا تَرۡكَبُونَ﴾ وبها مقاصدكم تدركون.

﴿لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿لِتَسْتَوُۥاْ﴾ لتستقروا ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ ظهور ما تركبون ﴿ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾ الذي أولاكم ﴿إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ﴾ مستقرين ﴿عَلَيْهِ﴾ على المركوب ﴿وَتَقُولُواْ﴾ شكرًا لله ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا﴾ فضلاً منه ﴿وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ مطبقين وقرئ بالتشديد وورد أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كَانَ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ وَإِذَا اسْتَوَى عَلَى الدَّابَّةِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا} إِلَى قَوْلِهِ:

﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ منصرفون.

﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ١٥﴾

١٥. ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ﴾ جلَّ شأنه ﴿مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ الذين خلقهم ﴿جُزْءًا﴾ فقالوا الملائكة بنات الله ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ المجتريء على الله بذلك ﴿لَكَفُورٌ﴾ كافر ﴿مُّبِينٌ﴾ ظاهر.

﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَـٰكُم بِٱلْبَنِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ﴾ إنكار لما قالوه ﴿مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ واصطفاها لنفسه ﴿وَأَصْفَـٰكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ وأخلصكم بهم.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَـٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ١٧﴾

١٧. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم﴾ أحد الكفار ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ جعل للرحمن ﴿مَثَلًا﴾ شبهًا يناسبه لأن الولد يناسب الوالد ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ مما بشر به ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتليء.

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ١٨﴾

١٨. ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ﴾ أي جعلوا له من ينشأ وقرئ ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين أي يربي في الحلية وهن للبنات ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ﴾ والجدال ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ لأن المرأة لا تقوم بحجة وفي الحديث: «نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ» فإذا كن كذلك فلا يغنين بحجة ولا جدال.

﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ المكرمين ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ المستكملين لعبادته وقرئ عبيد الرحمن وقرئ عبد الرحمن ﴿إِنَٰثًا﴾ كفرًا وجهلاً منهم ﴿أَشَهِدُواْ﴾ أحضروا ﴿خَلْقَهُمْ﴾ حين خلقهم الله ﴿سَتُكْتَبُ﴾ في الصحف ﴿شَهَٰدَتُهُمْ﴾ التي قالوا بها إن الملائكة بنات الله وقرئ سيكتب بالياء والنون ﴿وَيُسْـَٔلُونَ﴾ عن شهادهم وقولهم يوم القيامة فيعذبون حيث نسبوا للحق ما لا يجوز.

﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ﴾ أراد ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ عدم عبادتهم ﴿مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ﴾ قال الحق ردًا لهم: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾ الذي أدعوه ﴿مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾ حتى يقولوه ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ يكذبون على الله ويقولون عليه ما لم يقله.

﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ أنزلنا عليهم ﴿كِتَٰبٗا﴾ بذلك ﴿مِّن قَبۡلِهِۦ﴾ من قبل القرآن ﴿فَهُم بِهِۦ﴾ أي بذلك الكتاب ﴿مُسۡتَمۡسِكُونَ﴾ لم يقع منا ذلك.

﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿بَلۡ﴾ الذي أوجب ضلالهم ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ﴾ ألقينا ﴿ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ ملة وقرئ بالكسر ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ التي وجدناهم عليها ﴿مُّهۡتَدُونَ﴾ لها متبصرون.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ يدعو إلينا ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ أكابرها المتنعمون ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ دين ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ مقتفون لهم ماشون على أثرهم.

﴿۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿قَٰلَ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرئ قل ﴿أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ﴾ بدين أهدى ﴿مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ﴾ الضالين فلم لا تتبعوني ﴿قَالُوٓاْ﴾ الكفار ﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ أنت ومن معك ﴿كَٰفِرُونَ﴾ قال الحق.

﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ﴾ بتكذيبهم رسلنا ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾ وبال ﴿ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ ولا تبال بتكذيبهم.

﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ﴾ خليل اللَّه لما كان من أهل المعاملة الخالصة مع مولاه ﴿لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ﴾ حين عبدوا غير اللَّه ﴿إِنَّنِي بَرَآءٞ﴾ أي برئ وبه قرئ ﴿مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ من عبادتكم ومعبودكم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧﴾

٢٧. ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقني المستحق للعبادة ﴿فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ﴾ إلى الطريق المستقيم.

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ﴾ أي كلمة التوحيد ﴿بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾ أي في ذريته وقرئ عاقبته ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ إلى الإيمان.

﴿بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ وَرَسُولٞ مُّبِينٞ ٢٩﴾

٢٩. ﴿بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الكفار ﴿وَءَابَآءَهُمۡ﴾ ولم أهلكهم والمقصود بالآباء المعاصرين من قريش لِلنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ أي القرآن ﴿وَرَسُولٞ مُّبِينٞ﴾ وهو النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ﴾ المذكور ﴿قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ﴾ لم ينزله اللَّه وإنما قاله محمد من تلقاء نفسه ﴿وَإِنَّا بِهِۦ﴾ أي بالكتاب المنزل على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿كَٰفِرُونَ﴾ منكرون أنه من عند اللَّه.

﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾

٣١. ﴿وَقَالُواْ﴾ كفار مكة ﴿لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ الكريم ﴿عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ﴾ مكة والطائف ﴿عَظِيمٍ﴾ يعنون الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف وهذا لفساد عقولهم وطمس بصائرهم حتى نسبوا العظمة إلى غير محلها فإن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أعظم المملكة الإلهيَّة وأشرف الخلائق الرحمانيَّة.

﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ نبوته وأسراره ليس لهم ذلك ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا﴾ وفي الأزل ﴿بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ﴾ التي يعيشون بها ﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ فإن كانت معايشهم الدنيويَّة وأسبابهم الدنية لم يقدروا على قسمها فكيف بمنحنا الإلهيَّة وأسرارنا العليَّة ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ﴾ بعض العباد ﴿فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾ ببعض التوسيع في الدنيا ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾ ليسخر الأغنياء الفقراء ويستخدموهم ﴿وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ﴾ بالإيمان والإحسان سواء ضاق المعاش أو وسع ﴿خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ من زخارف الدنيا الفانية.

﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ﴾ حين يرون السعة في الدنيا ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ يرغبون في الكفر ﴿لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ويدبر عنه ﴿لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾ وقرئ سقفًا ﴿وَمَعَارِجَ﴾ كالدرج وقرئ معاريج ﴿عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ﴾ يطلعون على السطوح.

﴿وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبًا وَسُرُرًا﴾ أيضًا من فضة ﴿عَلَيۡهَا﴾ أي على السرر﴿يَتَّكِـُٔونَ﴾.

﴿وَزُخۡرُفًاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَزُخۡرُفًاۚ﴾ أي وجعلنا ذلك من ذهب محل الفضة ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ المعطى ﴿لَمَّا﴾ وقرئ مخففًا ﴿مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ يتمتعون فيها أيامًا قلائل ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ﴾ وما فيها من الجنان والنعيم والنظر لوجه الله الكريم ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ جزيل العطاء ﴿لِلۡمُتَّقِينَ﴾ المجتنبين الشرك والسيئات.

﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَمَن يَعۡشُ﴾ يعرض ﴿عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ ويدبر عنه ﴿نُقَيِّضۡ﴾ نسبب وقرئ يقيض ﴿لَهُۥ شَيۡطَٰنًا﴾ يضله ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ لا ينفك عنه.

﴿وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَإِنَّهُمۡ﴾ أي الشياطين ﴿لَيَصُدُّونَهُمۡ﴾ أي العاشين ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ طريق الحق ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ إلى سبيل الهدى.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ٣٨﴾

٣٨. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ أي الكافر ﴿قَالَ﴾ لقرينه ﴿يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾ كما بين المشرق والمغرب ﴿فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾ أنت لي.

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ إِذ ظَّلَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ﴾ ندمكم ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ يوم العرض على الله ﴿إِذ ظَّلَمۡتُمۡ﴾ أنفسكم بالكفر في الدنيا ﴿أَنَّكُمۡ﴾ وقرئ بالفتح مع شياطينكم ﴿فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾ بشرككم.

﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٤٠﴾

٤٠. ﴿أَفَأَنتَ﴾ أيها النَّبِيّ الحبيب ﴿تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ آذانهم وقلوبهم عن سماع الحق ﴿أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ﴾ أبصارهم وبصائرهم عن شهود الصدق ﴿وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ﴾ جور عن الحق ﴿مُّبِينٖ﴾.

﴿فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ ٤١﴾

٤١. ﴿فَإِمَّا نَذۡهَبَنَّ بِكَ﴾ وقرئ نذهبن بالنون الخفيفة بأن نتوفاك قبل نزول العذاب بهم ﴿فَإِنَّا مِنۡهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ بالعذاب في الدارين.

﴿أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿أَوۡ نُرِيَنَّكَ﴾ وقرئ أو نرينك بإسكان النون ﴿ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ﴾ من العذاب قبل قبضك ﴿فَإِنَّا عَلَيۡهِم﴾ في كلا الحالين ﴿مُّقۡتَدِرُونَ﴾ قادرون.

﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٤٣﴾

٤٣. ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ﴾ تمسك ﴿بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ﴾ وقرئ أوحى على بناء الفاعل ﴿إِلَيۡكَۖ﴾ من أحكامنا الحقيَّة ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ﴾ سبيل ﴿مُّسۡتَقِيمٖ﴾ غير معوج.

﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ شرف لك ولهم ﴿وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ عن شكر هذه النعمة يوم العرض علينا.

﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا﴾ لهداية العباد ﴿مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ الداعين إلى توحيدنا ﴿أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أي أنزلنا في كتبهم غير الرحمن ﴿ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ﴾ بحق وقد اجتمع بالرسل كلهم ليلة الإسراء ولعل السؤال وقع والآية تعلم أن عبادة غير الله باطلة وأنه لا معبود بحق إلا الله.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ﴾ الكليم ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ رأس الكفر ﴿وَمَلَإِيْهِۦ﴾ القبط ﴿فَقَالَ﴾ موسى: ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ جئتكم أدعوكم إلى الإيمان به.

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٧. ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ الدالة على صدق رسالته أي جاء فرعون ومن معه ﴿إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ﴾ إستهزاء.

﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ وَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ﴾ من الآيات التي عذبناهم بها كالطوفان والجراد ﴿إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ﴾ في الدلالة ﴿مِنۡ أُخۡتِهَاۖ﴾ التي سبقت قبلها ﴿وَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ﴾ من سنين وقمل ونحوهما ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ إلى تصديق موسى.

﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿وَقَالُواْ﴾ فرعون ومن معه لموسى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ وقرئ بضم الهاء ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ يكشف عنا العذاب ﴿بِمَا عَهِدَ﴾ بعهده ﴿عِندَكَ﴾ النبوة ﴿إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ﴾ إلى الإيمان إن كشف عنا.

﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿فَلَمَّا كَشَفۡنَا﴾ رفعنا ﴿عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ﴾ مرة بعد أخرى ﴿إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ﴾ ما عاهدوا عليه.

﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَـٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَـٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ﴾ الطاغي ﴿فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ﴾ وتصريفها كيف أشاء ﴿وَهَـٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَـٰرُ﴾ أنهار النيل بأنواع مجاريها ﴿تَجۡرِي﴾ بأمري ﴿مِن تَحۡتِيٓۚ﴾ من تحت قصري ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ إلى ما ملكت.

﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٌ مِّنۡ هَـٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٌ﴾ في هذه المملكة ﴿مِّنۡ هَـٰذَا﴾ أي موسى ﴿ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ ضعيف ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ أي يظهر ما يريد.

﴿فَلَوۡلَآ أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ أَسۡوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ مُقۡتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾

٥٣. ﴿فَلَوۡلَآ﴾ هلا ﴿أُلۡقِيَ عَلَيۡهِ﴾ الضمير لموسى ﴿أَسۡوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾ هلا حلي بأساور الذهب إن كان رئيسًا مطاعًا وقرئ أساورة وقرئ ألقي بالبناء للفاعل ﴿أَوۡ جَآءَ مَعَهُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ لتصديقه ﴿مُقۡتَرِنِينَ﴾ متتابعين.

﴿فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾

٥٤. ﴿فَٱسۡتَخَفَّ﴾ فرعون ﴿قَوۡمَهُۥ﴾ القبط ﴿فَأَطَاعُوهُۚ﴾ في تكذيب موسى ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا فَٰسِقِينَ﴾ فلذا أطاعوا الفاسق.

﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ أغضبونا بتكذيبهم له وعصيانهم ﴿ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ في اليم.

﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلۡأٓخِرِينَ ٥٦﴾

٥٦. ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفًا﴾ قدوة لمن بعدهم من الكفرة يعتبرون بهم وقرئ سلفًا بضم السين واللام ﴿وَمَثَلًا﴾ عظة ﴿لِّلۡأٓخِرِينَ﴾ للأمم.

﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾ جعل ﴿ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ عيسى ﴿مَثَلًا﴾ حين نزل قوله تعالى: {إِنَّكُمْ وما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ} ﴿إِذَا قَوۡمُكَ﴾ الكفار ﴿مِنۡهُ يَصِدُّونَ﴾ يضجون وقرى يصدون أي يعرضون.

﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ للرسول ظنًا أن حجتهم لزمته ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ﴾ ما ضربوا لك ذلك المثل ﴿إِلَّا جَدَلَۢاۚ﴾ أي جدالاً وخصومة لا ليميزوا به الحق والباطل ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ شديدو الخصومة وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ» ثُمَّ قَرَأَ: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إلا جَدَلًا} الْآيَةَ» رواه في "كشف الغمة".

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٥٩﴾

٥٩. ﴿إِنۡ هُوَ﴾ أي عيسى ﴿إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا﴾ بنبوتنا ﴿عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا﴾ بإيجادنا له من غير أب ﴿لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ ليستدلوا به على عظيم قدرتنا فيؤمنوا.

﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ۝٦٠﴾

٦٠. ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم﴾ أي بدلكم ﴿مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾ يكونون خلفًا منكم بعد أن نهلككم.

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٦١﴾

٦١. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ الضمير لعيسى ﴿لَعِلۡمٞ﴾ وقرئ لعلم بفتح العين واللام ﴿لِّلسَّاعَةِ﴾ فعلى الأولى علم يعلم بنزوله قرب الساعة وعلى الثانية علامة على الأخرى وفي "مُسلم" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ وَلَيَتْرُكَنَّ الْقِلَاصَ فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا وَلَيَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ» ﴿فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا﴾ تشكن فيها ﴿وَٱتَّبِعُونِۚ﴾ حين آمركم وأنهاكم ﴿هَٰذَا﴾ الذي أدلكم عليه ﴿صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ لا يضل متبعه.

﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٦٢﴾

٦٢. ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ﴾ يصرفنكم ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُۖ﴾ عن اتباعه ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الشيطان ﴿لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ ظاهر العداوة.

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٦٣﴾

٦٣. ﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ﴾ روح الله ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ من أحكام ومعجزات ﴿قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾ الإنجيل المحتوي على الحكم والأحكام ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم﴾ به ﴿بَعۡضَ﴾ أي كل ﴿ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ﴾ من أمر الدين والقرب إلى الله ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اخشوه وخافوه وتوقوا عقابه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما أدعوكم إليه من الإيمان بالله وطاعته.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦٤﴾

٦٤. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾ المستحق أن يعبد ﴿فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾ وامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه ﴿هَٰذَا صِرَٰطٞ﴾ طريق ﴿مُّسۡتَقِيمٞ﴾ لا اعوجاج فيه.

﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ٦٥﴾

٦٥. ﴿فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ الجماعات المتحزبة ﴿مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ﴾ في أمر عيسى فقال بعض: هو الله وقال آخرون: ابنه وقال آخرون: ثالث ثلاثة أخزاهم الله ﴿فَوَيۡلٞ﴾ وادٍ في جهنم ﴿لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أنفسهم بسلوكها طريق الكفر ﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ﴾ هو يوم العرض على الله.

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ الكفار المكذبون ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ الموعود بها ﴿أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ﴾ فجاة ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ غافلون عنها بإعراضهم وأهوائهم.

﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ﴾ لغير الله والأحباء للأغراض الفاسدة ﴿يَوۡمَئِذِۭ﴾ يوم القدوم على الله ﴿بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ﴾ كما حكى الله في محلات من كتابه خصامهم لبعض ﴿إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ المتحابين لوجه الله يقول الله لهم في ذلك اليوم:

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿يَٰعِبَادِ﴾ المتحابون في جنابي ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ من العذاب ﴿وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ﴾ لفوات شيء مما يناله الأحباب.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله و﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ بالله مؤمنين ويقول الحق لهم أيضًا:

﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ دار الإكرام والشهود ﴿أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ﴾ زوجاتكم ﴿تُحۡبَرُونَ﴾ تسرون مكرمين.

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١﴾

٧١. ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ أي يطوف عليهم الولدان ﴿بِصِحَافٖ﴾ قصع ﴿مِّن ذَهَبٖ﴾ مخلوقة تلك الصحاف ﴿وَأَكۡوَابٖۖ﴾ الأواني التي لا عُرى لها ولا خراطيم من أواني الشرب ﴿وَفِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿مَا تَشۡتَهِي﴾ وقرئ ما تشتهيه ﴿ٱلۡأَنفُسُ﴾ من أنواع النعم ﴿وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ﴾ من شهوده ﴿وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ أي لا تخرجون منها.

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ﴾ المحتوية على أنواع النعيم ﴿ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾ وقرئ ورثتموها ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ من الإيمان وأعمال البر في الدنيا.

﴿لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿لَكُمۡ فِيهَا﴾ الضمير للجنة ﴿فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ﴾ على أنواع مختلفة ﴿مِّنۡهَا﴾ بعضها ﴿تَأۡكُلُونَ﴾ وكلما أكل شيء طلع محله في الحين آخر.

﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤﴾

٧٤. ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ﴾ نعوذ بالله ﴿خَٰلِدُونَ﴾ غير مخرجين.

﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥﴾

٧٥. ﴿لَا يُفَتَّرُ﴾ العذاب ﴿عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ﴾ الكفار ﴿مُبۡلِسُونَ﴾ آيسون.

﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦﴾

٧٦. ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ بإدخالهم النار ﴿وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنفسهم بكفرهم الموجب لهم النار.

﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾

٧٧. ﴿وَنَادَوۡاْ﴾ الكفار حين اشتد عليهم عذاب الجبار ﴿يَٰمَٰلِكُ﴾ وقرئ يا مال وهو رئيس خزنة النار ﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا﴾ أي ليميتنا ﴿رَبُّكَۖ﴾ فنستريح مما نحن فيه ﴿قَالَ﴾ مجيبًا لهم بعد ألف سنة ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ لا خروج لكم بموت ولا غيره قال الحق تعالى:

﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨﴾

٧٨. ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم﴾ على لسان الرسل ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ الدال علينا ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ﴾ كانوا في الدنيا ﴿لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ باتباع أنفسهم.

﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ﴾ أحكام الكفار ﴿أَمۡرٗا﴾ في تكذيب من أرسل إليهم ﴿فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾ محكمون بإتلافهم وإهلاكهم.

﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ﴾ الكفار ﴿أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ﴾ ما ينوونه من المكر والتكذيب في أنفسهم ﴿وَنَجۡوَىٰهُمۚ﴾ ما يتناجون به من ذلك ﴿بَلَىٰ﴾ نسمعه ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ ما يعملونه.

﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١﴾

٨١. ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ﴾ على الفرض والتقدير وقرئ بضم الواو وسكون اللام ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ الموحدين الحق لكن ثبت أنه منزه عن الولد.

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ السبع ﴿رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ﴾ العظيم ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ الكفار من نسب الولد إلى الحق.

﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ﴾ بأهوائهم في أكاذيبهم ﴿وَيَلۡعَبُواْ﴾ بشهواتهم في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ﴾ يوم القيامة.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ﴾ مستحق للعبادة ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾ مستحق للعبادة لا إله سواه ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في إدخال المؤمنين الجنة ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ باستحقاق الكافرين النار.

﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾

٨٥. ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعالى ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يتصرف فيهما كيف يشاء ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ يتصرف فيه كذلك ﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي قيامها ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ وقرئ بالياء.

﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

٨٦. ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي من دون الله ﴿ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ فيشفعوا لأحد ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالتوحيد لله ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ بقلوبهم أن ذلك هو الحق وهم عيسى وعزير والملائكة لشفاعتهم للمؤمنين.

﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾

٨٧. ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم﴾ العابدين ﴿مَّنۡ خَلَقَهُمۡ﴾ وصوّرهم ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾ خلقنا ﴿فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ يصرفون عن عبادته.

﴿﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٨٨. ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ وقرئ بالرفع هذا قول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي وقاله ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الكفار ﴿قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ وقد دعوتهم فلم أر فيهم قابلية استجابة قال الله له:

﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾

٨٩. ﴿فَٱصۡفَحۡ﴾ فاعرض ﴿عَنۡهُمۡ﴾ عن دعوتهم فإنهم لا يؤمنون ﴿وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ تسلم منكم وترك لكم وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ عاقبة تكذيبهم وقرئ بالتاء.

سُورَةُ الدُّخَانِ ٤٤ ٥٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ١﴾

١. ﴿حمٓ﴾ حبيبنا مُحَمَّد أقسمنا به.

﴿وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢﴾

٢. ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿ٱلۡمُبِينِ﴾ البيّن المظهر الأحكام الشرعيَّة.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾

٣. ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ الضمير للقرآن إلى سماء الدنيا جملة واحدة ﴿فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ محذرين العقوبة للعباد.

﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤﴾

٤. ﴿فِيهَا﴾ في الليلة ﴿يُفۡرَقُ﴾ يفصل ﴿كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾ وقرئ يفرق بالتشديد بالنون وذلك من أرزاق العباد وآجالهم وغيرها التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة.

﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ٥﴾

٥. ﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ﴾ برز ﴿إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ﴾ نبينا محمدًا وكذا من قبله من الرسل.

﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦﴾

٦. ﴿رَحۡمَةٗ﴾ بالمرسل إليهم وقرئ بالرفع ﴿مِّن رَّبِّكَۚ﴾ الذي ربَّى العباد بنعمه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بأحوالهم.

﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٧﴾

٧. ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وقرئ رب بالجر ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ﴾ من الموجودات ﴿إِن كُنتُم﴾ معشر المكذبين ﴿مُّوقِنِينَ﴾ بأن الله رب السماوات والأرض فأيقنوا بأن محمدًا نبيه ورسوله.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨﴾

٨. ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا خالق سواه ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ﴾ كما تبصرونه ﴿رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ وقرئ ربكم ورب بالجر.

﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ٩﴾

٩. ﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ﴾ من النشر ﴿يَلۡعَبُونَ﴾ ملتهين عنه ولما أفرط في التكذيب دعا عليهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَقَالَ تَعَالَى:

﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾

١٠. ﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾ فانتظر لهم ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ فابتلوا بالقحط واشتد عليهم الجوع حتى رأوا بين السماء والأرض كالدخان.

﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١١﴾

١١. ﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾ ذلك الدخان وهم يقولون: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ بلينا به لكفرنا.

﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ﴾ الحال بنا ﴿إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾ بنبيك إن كشفت البلاء عنا.

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ١٣﴾

١٣. ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ من أين لهم التذكر لا ينفعهم الإيمان حين نزول العذاب ﴿وَقَدۡ جَآءَهُمۡ﴾ من عندنا ﴿رَسُولٞ مُّبِينٞ﴾ بيَّن لهم طريق العذاب من طريق الرحمة.

﴿ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ١٤﴾

١٤. ﴿ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ﴾ أعرضوا ﴿عَنۡهُ﴾ عن الرسول ﴿وَقَالُواْ﴾ أي بعضهم قال: ﴿مُعَلَّمٞ﴾ يعلمه ذلك غلام أعجمي وقال آخرون: ﴿مَّجۡنُونٌ﴾ حماه اللَّه من ذلك.

﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ﴾ عنكم بدعاء نبيكم فإنه لما دعا رفع القحط ﴿قَلِيلًاۚ﴾ أي كشفًا قليلاً ﴿إِنَّكُمۡ﴾ إلى كفركم ﴿عَآئِدُونَ﴾ بعد الكشف.

﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ﴾ وقرئ بالياء التحتية ﴿ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ الأخذ بقوة وهو يوم بدر أو يوم القيامة موضع أشد البطش ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ من الكفار بالبطش والعذاب.

﴿۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ١٧﴾

١٧. ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾ امتحنا ﴿قَبۡلَهُمۡ﴾ قبل قريش ﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ﴾ العنيد ﴿وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ﴾ وهو موسى بن عمران ﴿كَرِيمٌ﴾ على اللَّه وعلى المؤمنين.

﴿أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٨﴾

١٨. ﴿أَنۡ أَدُّوٓاْ﴾ أي بأن سلموا ﴿إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ﴾ حقق الله من الإيمان به وقبول دعوته ﴿إِنِّي لَكُمۡ﴾ منه ﴿رَسُولٌ أَمِينٞ﴾ على الرسالة.

﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ١٩﴾

١٩. ﴿وَأَن لَّا تَعۡلُواْ﴾ تتكبروا ﴿عَلَى ٱللَّهِۖ﴾ وتعصوه وتخالفوا أوامره ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ منه ﴿بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ حجة واضحة تدل على نبوتي.

﴿وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَإِنِّي عُذۡتُ﴾ وقرئ بالإدغام ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ﴾ واعتصمت به ﴿أَن تَرۡجُمُونِ﴾ وقوله ذلك حين أوعدوه بالرجم.

﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ٢١﴾

٢١. ﴿وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي﴾ تصدقوا برسالتي ﴿فَٱعۡتَزِلُونِ﴾ فاجتنبوا أذيتي فلم يتركوه.

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ فقال: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ وقرئ بالفتح ﴿قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ﴾ مشركون فقال له الحق:

﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿فَأَسۡرِ بِعِبَادِي﴾ وقرئ بقطع الهمزة وهم بنو إسرائيل ﴿لَيۡلًا﴾ في الليل ﴿إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده حين يعلمون خروجكم.

﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ﴾ بعد وقوفه لك كالطود العظيم ﴿رَهۡوًاۖ﴾ مفتوحًا حتى يلجه فرعون وقومه ﴿إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾ فيه.

﴿كَمۡ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٢٥﴾

٢٥. ﴿كَمۡ تَرَكُواْ﴾ كثيرًا ترك فرعون وجنوده ﴿مِن جَنَّٰتٖ﴾ مثمرة ﴿وَعُيُونٖ﴾ جارية.

﴿وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَزُرُوعٖ﴾ يانعة ﴿وَمَقَامٖ﴾ منزل ﴿كَرِيمٖ﴾ حسن.

﴿وَنَعۡمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَنَعۡمَةٖ﴾ تنعم ﴿كَانُواْ فِيهَا﴾ أي المذكورات ﴿فَٰكِهِينَ﴾ وقرئ فكهين بغير ألف أي متنعمين.

﴿كَذَٰلِكَۖ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿كَذَٰلِكَۖ﴾ أي ﴿وَ﴾ مثلما أخرجناهم منها ﴿أَوۡرَثۡنَٰهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾ وهم بنو إسرائيل.

﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ﴾ على فرعون وجنوده ﴿ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ لأنهم كافرون وأما المؤمن فتبكي عليه لما ورد في بعض الأخبار: «أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَبْكِي عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ وَمَحَلُ عِبَادَتِهِ وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ وَمَهْبِطُ رِزْقِهِ» ﴿وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾ مؤخرين لوقت آخر للتوبة.

﴿وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ الذين كانوا في زمن موسى وفرعون ﴿مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ﴾ قتل أبنائهم واستخدام نسائهم.

﴿مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿مِن فِرۡعَوۡنَۚ﴾ أي حالة كون ذلك العذاب صادرًا من فرعون ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيٗا﴾ مستكبرًا متجبرًا ﴿مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ الكافرين المتجاوزين الحد.

﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ﴾ اخترنا بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾ حالة كوننا عالمين باستحقاقهم ﴿عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي عالمي زمانهم العقلاء لكثرة الأنبياء فيهم.

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم﴾ فضلاً منا ﴿مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ كفلق البحر وإنزال المن والسلوى وتظليل الغمام ﴿مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ﴾ اختبار ﴿مُّبِينٌ﴾ ظاهر.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ كفار قريش ﴿لَيَقُولُونَ﴾.

﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿إِنۡ هِيَ﴾ الموتة التي بعد الحياة ﴿إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ حين كنا نطفة ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ﴾ بمخرجين من قبورنا.

﴿فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَأۡتُواْ﴾ أيها الموعدون لنا بالبعث ﴿بِـَٔابَآئِنَآ﴾ الذين ماتوا قبلنا ﴿إِن كُنتُمۡ﴾ في إدعائكم البعث ﴿صَٰدِقِينَ﴾ في أنا نبعث.

﴿أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿أَهُمۡ خَيۡرٌ﴾ قوة وشدة ﴿أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ﴾ وهو رسول أو رجل صالح ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الكفار ﴿أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ﴾ بكفرهم ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ﴾ قومًا ﴿مُجۡرِمِينَ﴾ كافرين.

﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وقرئ وما بينهن ﴿لَٰعِبِينَ﴾ أي ونحن نلعب في خلقهما.

﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾

٣٩. ﴿مَا خَلَقْنَٰهُمَآ﴾ السماوات والأرض ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ ليستدل بهما على وحدانيتنا وقدرتنا وغير ذلك ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لقلة نظرهم في ذلك.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾

٤٠. ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ بين العباد وهو يوم القيامة ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾ المؤقت لعذابهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ وقرئ ميقاتهم بالنصب.

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤١﴾

٤١. ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾ بدل من يوم الفصل ﴿مَوْلًى﴾ بقرابة أو غيرها ﴿عَن مَّوْلًى﴾ عن قريب له كذلك ﴿شَيْـًٔا﴾ ولا ينفعه ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون عن عذاب الله.

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٢﴾

٤٢. ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ وذلك شفاعة المؤمنين لبعضهم بعضًا بإذن الله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ لا يخلص منه من أراد الانتقام منه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن أولاه رحمته.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣﴾

٤٣. ﴿إِنَّ شَجَرَتَ﴾ وقرئ بكسر الشين ﴿ٱلزَّقُّومِ﴾ وهي من أخبث الشجر في غاية المرارة.

﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤﴾

٤٤. ﴿طَعَامُ﴾ أكل ﴿ٱلْأَثِيمِ﴾ الكافر في النار.

﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ۝٤٥﴾

٤٥. ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ كالذائب من النحاس والفضة ﴿يَغۡلِي﴾ وقرئ بالتاء الفوقية ﴿فِي ٱلۡبُطُونِ﴾ بطون آكلها كأبي لهب وأصحابه ذوي الإثم الكبير.

﴿كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٦﴾

٤٦. ﴿كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ الماء الذي حره شديد.

﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٤٧﴾

٤٧. ﴿خُذُوهُ﴾ أيها الزبانية ﴿فَٱعۡتِلُوهُ﴾ جروه بعنف وشدة وقرئ بضم التاء ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ وسطها.

﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ٤٨﴾

٤٨. ﴿ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ﴾ لعناده وكفره ﴿مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ لملازمة العذاب وقولوا له:

﴿ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ٤٩﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ٥٠﴾

٤٩. ﴿ذُقۡ إِنَّكَ﴾ بزعمك ﴿أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ﴾ في الآية تنكيت على أبي جهل حين كان يقول: مَا بَيْنَ جبَلَيْها أعَزُّ وَلَا أَكْرَمُ مِنّي.

﴿إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ العذاب ﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ﴾ تشكون.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١﴾

٥١. ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ مجلس وموضع إقامة وقرئ بضم ميمه ﴿أَمِينٖ﴾ من الخوف والآفات.

﴿فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ٥٢﴾

٥٢. ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾ مثمرة ﴿وَعُيُونٖ﴾ جارية.

﴿يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿يَلۡبَسُونَ مِن سُندُسٖ﴾ ما رقَّ من الديباج ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٖ﴾ ما غلظ من الديباج ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ ينظر بعضهم إلى بعض على الأسرة.

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٥٤﴾

٥٤. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الأمر كما وصفنا ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ في غاية الجمال واسعات الأعين.

﴿يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ٥٥﴾

٥٥. ﴿يَدۡعُونَ﴾ يطلبون خدمهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة أن يأتوهم ﴿بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾ من جنتهم ﴿ءَامِنِينَ﴾ من ضررها وانقطاعها وكل خوف.

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٥٦﴾

٥٦. ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا﴾ أي بلد ﴿ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ التي سبقت لهم في الحياة الدنيا ﴿وَوَقَىٰهُمۡ﴾ وقرئ وَوَقَّاهُمْ بالتشديد ﴿عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ وألمها.

﴿فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٥٧﴾

٥٧. ﴿فَضۡلٗا﴾ وقرئ فضل بالرفع ﴿مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ﴾ العطاء ﴿هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ لاحتوائه على النظر إلى وجه الله الكريم.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ﴾ أي القرآن سهَّلناه ﴿بِلِسَانِكَ﴾ حيث أنزلناه بلغتك ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يفهمونه ويتعظون به.

﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ۝٥٩﴾

٥٩. ﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾ فانتظر ما يقع بهم من الهلاك ﴿إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ﴾ ما يحل بك ولا يحل بك إلا الخير والنصر.

سورة الجاثية ٤٥ - ٣٧

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ۝١﴾

١. ﴿حمٓ﴾ حكيمنا مُحَمَّد مدرك.

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾

٢. ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ في ترتيب موجوداته.

﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾

٣. ﴿إِنَّ فِي﴾ خلق ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ﴾ في خلق ﴿ٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ﴾ دلالات على وحدانية الحق ﴿لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أهل النظر والتفكر.

﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤﴾

٤. ﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ﴾ وتنقلكم من طور إلى طور من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة إلى أن صار إنسانًا ﴿وَ﴾ خلق ﴿مَا يَبُثُّ﴾ يفرق ويظهر في الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ ما يدب على وجه الأرض ﴿ءَايَٰتٞ﴾ على إنفراد الحق ﴿لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ بالنشور.

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٥﴾

٥. ﴿وَ﴾ في ﴿ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وأين يذهب أحدهما إذا جاء الآخر وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سُبْحَانَ اللهِ أَيْنَ اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ» ﴿وَ﴾ في ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ لعباده ﴿مِن رِّزۡقٖ﴾ حسي وهو المطر ومعنوي وهو المدد ﴿فَأَحۡيَا بِهِ﴾ بالرزق ﴿ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا﴾ يبسها ﴿وَ﴾ في ﴿تَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ تقلبها مرة جنوبًا ومرة شمالاً وباردة وحارة وقرئ الريح ﴿ءَايَٰتٞ﴾ دلالات على عظمة الحق ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ الآيات.

﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٦﴾

٦. ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ دلائله ﴿نَتۡلُوهَا﴾ نقسمها ﴿عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ ملتبسة به ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ﴾ أي بعد حديث الله ﴿وَءَايَٰتِهِۦ﴾ براهينه الواضحة ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ وقرئ بالتاء فإن لم يؤمنوا بهذا فهم لا يؤمنون.

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧﴾

٧. ﴿وَيۡلٞ﴾ وادٍ في جهنم ﴿لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ كذَّاب ﴿أَثِيمٖ﴾ مكثر الإثم.

﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٨﴾

٨. ﴿يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ومواعظه ﴿تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ لهدايته ﴿ثُمَّ يُصِرُّ﴾ مقيمًا على شركه ﴿مُسۡتَكۡبِرٗا﴾ متعاظمًا عن الإيمان ﴿كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ﴾ الضمير للآيات ﴿فَبَشِّرۡهُ﴾ هذا الكافر ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ مؤلم.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩﴾

٩. ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا﴾ القرآن ﴿شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ﴾ استهزأ بها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ﴾ بكذبهم واستهزائهم ﴿عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾.

﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠﴾

١٠. ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ﴾ من خلفهم ﴿جَهَنَّمُۖ﴾ لأنها بعد آجالهم ﴿وَلَا يُغۡنِي﴾ ولا يدفع ﴿عَنۡهُم﴾ عن الكافرين ﴿مَّا كَسَبُواْ﴾ من مالهم وأفعالهم ﴿شَيۡـٔٗا﴾ من عذاب الله ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ﴾ أي الأصنام ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ شديد لا يطيقونه.

﴿هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ ١١﴾

١١. ﴿هَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿هُدٗىۖ﴾ للمؤمنين ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ وأحكامها ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ﴾ الرجز أشد العذاب ﴿أَلِيمٍ﴾ وقرئ أليم بالرفع.

﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ﴾ بأن جعل سطحه أملس يعلو عليه ما يتخلخل كالأخشاب ولا يمنع الغوص فيه ﴿لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ﴾ السفن ﴿فِيهِ﴾ في البحر ﴿بِأَمۡرِهِۦ﴾ بتسخيره ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ﴾ تطلبوا ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ تجارة وغوصًا وصيدًا ﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ هذه النعم.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَسَخَّرَ لَكُم﴾ من فضله ﴿مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من النيرين والماء والنجوم وغيرها ﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من دواب ونبات وأنهار وفواكه وغيرها ﴿جَمِيعٗا﴾ جعله لمنافعكم منة ﴿مِّنۡهُۚ﴾ سخَّرها لكم ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنون.

﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ﴾ يعفوا ويصفحوا ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ﴾ لا يتوقعون ﴿أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ وقائعه بأعدائه وهذا قبل أمر الجهاد ﴿لِيَجۡزِيَ﴾ وقرئ بالنون ﴿قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من سيىء الأعمال.

﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ من الأعمال ﴿فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ ثواب عمله ﴿وَمَنۡ أَسَآءَ﴾ عمله ﴿فَعَلَيۡهَاۖ﴾ أي على نفسه عقابه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ تصيرون فيثيب المحسن ويعاقب المسيء.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة ﴿وَٱلۡحُكۡمَ﴾ فصل الخصومات بين الناس ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ بكثرة الأنبياء فيهم من غيرهم ﴿وَرَزَقۡنَٰهُم﴾ بني إسرائيل ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ كالمن والسلوى ﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ حيث أوتوا ما لم يؤت غيرهم من الأمم الماضية.

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ﴾ أدلة واضحة ﴿مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ أمر الدين وشأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ﴾ فيما أوتوا ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ أي ما علموه من أمر نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وتركهم لذلك وعدم إيمانهم ﴿بَغۡيَۢا﴾ حدث ﴿بَيۡنَهُمۡۚ﴾ حسدًا منهم له صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي﴾ يحكم ﴿بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يوم العرض عليه ﴿فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٖ﴾ طريقة مستقيمة ﴿مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ أمر الدين ﴿فَٱتَّبِعۡهَا﴾ أي شريعتك ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ مصير الكفار.

﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩﴾

١٩. ﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ﴾ يدفعوا ﴿عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيۡـٔٗاۚ﴾ مما أرادك به ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾ فلا توالهم باتباع أهوائهم ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ فواله واتبع أوامره.

﴿هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ بيّنات يتبصرون بها ﴿وَهُدًى﴾ لهم من الضلال ﴿وَرَحۡمَةٞ﴾ ومنة ﴿لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ بالنشور والقدوم على الله.

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ﴾ اكتسبوا ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ من الكفر بالله والإدبار عنه ﴿أَن نَّجۡعَلَهُمۡ﴾ نصيرهم ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مثلهم ﴿سَوَآءٗ﴾ مستويًا ﴿مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ﴾ أي أن المؤمن والكافر حيًّا وميّتًا لا يستويان ﴿سَآءَ﴾ بئس ﴿مَا يَحۡكُمُونَ﴾ يقضون إذ حسبوا أنهم كالمؤمنين ونزلت حين قال المشركون: لَئِنْ كَانَ مَا تَقُولُونَ حَقًّا لَنُفَضَّلَنَّ عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ كَمَا فُضِّلْنَا عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا

﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾ المقتضي للعدل المستدعي انتصار المظلوم من الظالم وإن لم يظهر ذلك في الحياة فسيظهر بعد الموت ﴿وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ﴾ مؤمنة أو كافرة ﴿بِمَا كَسَبَتۡ﴾ من طاعة أو معصية ﴿وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ بل يعطي كل أحد جزاءه.

﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿أَفَرَءَيۡتَ﴾ أخبرني ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ ترك اتباع الهدى إلى مطارعة الهوى فكأنه إلهه وقرى آلهة هواه لأنهم يستحسنون الحجارة فيعبدون الحجر فإذا

رأوا أحسن منه رفضوه ومالوا إلى الآخر ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ﴾ خذله ﴿عَلَىٰ﴾ وفق ﴿عِلۡمٍ﴾ سابق قبل خلقه بأنه مطبوع على الضلال ﴿وَخَتَمَ﴾ طبع ﴿عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ﴾ فلم يسمع الهدى ﴿وَ﴾ ختم على ﴿قَلۡبِهِۦ﴾ فلم يتعظ بالمواعظ ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ ظلمة فلم ينظر الهدى وقرئ غشوة ﴿فَمَن يَهۡدِيهِ﴾ الضمير للمتخذ إلهه هواه ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ﴾ أي من بعد إضلال الله له ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون وقرئ تتذكرون.

﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ﴾ الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ أي التي حييناها في الدنيا ﴿نَمُوتُ﴾ بأنفسنا ﴿وَنَحۡيَا﴾ تحيا أولادنا ﴿وَمَا يُهۡلِكُنَآ﴾ يفنينا ﴿إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ﴾ مرور الزمان ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾ إنكار البعث ﴿مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾ به ﴿إِنۡ هُمۡ﴾ ما هم ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ بعقولهم الفاسدة.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا﴾ الدالات على البعث ﴿بَيِّنَٰتٖ﴾ واضحات الدلالة ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ﴾ ما كان لهم متشبث يعارضون به ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ منكرو البعث: ﴿ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ أحياء ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ بأنا نبعث بعد الموت.

﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ﴾ حين كنتم نطفًا ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ﴾ بعد الحياة ﴿ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ﴾ أحياء ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ﴾ لا شك ﴿فِيهِ﴾ فإن من قدر على البدء قادر على الإعادة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ وهم منكرو البعث.

﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وهو المنفرد بحقيقة التصرف فيهما ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ ويتجلَّى الحق لفصل القضاء ومجازاة العباد ﴿يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾ يظهر خسران الكافرين بمآلهم إلى النار.

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ﴾ كل أهل دين ﴿جَاثِيَةٗۚ﴾ على ركبهم وقرئ جاذية أي جالسة على أطراف الأصابع ﴿كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ صحيفة أعمالها وقرئ كُلَّ بالنصب ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ﴾ على ﴿مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ تجدون عليه الجزاء.

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾ الديوان الذي أمرنا لحفظه أن تكتب فيه أعمالكم ﴿يَنطِقُ﴾ يشهد ﴿عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ بالذي عملتم بلا زيادة ولا نقص ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ﴾ نستكتب الملائكة ﴿مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ وهذا حين الجزاء على ذلك.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ٣٠﴾

٣٠. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ابتغاء مرضاته ﴿فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ﴾ ويمن عليهم بجنته وكبير رؤيته ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ والفلاح الظاهر.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ﴾ أي فيقال لهم ألم يأتكم رسلي أفلم تكن ﴿ءَايَٰتِي﴾ الناطقة بتوحيدي ﴿تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ كافرين.

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيۡبَ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لكم: ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ وهو أن تبعثوا ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ وقرئ بالنصب ﴿لَا رَيۡبَ﴾ لا شك ﴿فِيهَا﴾ في وقوعها ﴿قُلۡتُم﴾ مستغربين: ﴿مَّا نَدۡرِي مَا﴾ أي شيء ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ الموعود بها ﴿إِن﴾ ما نحن ﴿نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا﴾ وقوعها ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ﴾ بمجيئها.

﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَبَدَا﴾ ظهر ﴿لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ﴾ في الدنيا يوم العرض على الله ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ من الجزاء.

﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ﴾ أيها الكفار ﴿نَنسَىٰكُمۡ﴾ ندعكم في جهنم ﴿كَمَا نَسِيتُمۡ﴾ تركتم ﴿لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا﴾ ولم تبالوا به ﴿وَمَأۡوَىٰكُمُ﴾ مصيركم ﴿ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يخلصونكم من ألمها.

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ﴾ بعنادكم وكفركم ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا﴾ استهزأتم بها ﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ﴾ فظننتم أن لا نشر ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ﴾ وقرئ بالبناء للفاعل ﴿مِنۡهَا﴾ من النار ﴿وَلَا هُمۡ﴾ الكفار ﴿يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾ يطلب منهم أن يرضوا ربهم لفوات وقت الرضا.

﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ﴾ الوصف الجميل على نعمه الظاهرة والباطنة ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وما فيهن من الآيات الدالة على وحدانيته ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ المستحق أن يعبد.

﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾ الجلالة والعظمة وهي المختصة به تعالى وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَازَعَنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَصَمْتُهُ» ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ وفي جميع الموجودات ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ المنفرد بالعزة ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ الملهم لعباده الحكمة.

سُورَةُ الأَحْقَافِ

٤٦ ٣٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿حمٓ ١﴾

١. ﴿حمٓ﴾ حفظنا مُصطفانا.

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾

٢. ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ وأرشدناه إلى ما أودع فيه اللَّه ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الذي لا يغلب ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ فيما قضي ودبر.

﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ٣﴾

٣. ﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾ الأرضين السبع ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَآ﴾ من الموجودات ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ أي لإقامة الحق لمن يتفكر في ذلك فيستدل به على استحقاقنا للعبادة ﴿وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ﴾ ينتهي إليه الكل وهو يوم القيامة ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بوحدانية اللَّه ورسله وكتبه ﴿عَمَّآ أُنذِرُواْ﴾ خوفوا به ﴿مُعۡرِضُونَ﴾ بعد أن قامت عليهم الحجج بما ذكرنا.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤﴾

٤. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم﴾ أيها العابدون غير اللّه ﴿مَّا تَدۡعُونَ﴾ ما تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من الأصنام ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وما فيها ﴿أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٌ﴾ مشاركة ﴿فِي﴾ خلق ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مع اللّه فلذا أشركتموهم مع الحق في العبادة ﴿ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٍ﴾ أنزل عليكم ﴿مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ﴾ الكتاب فإنه ناطق بالتوحيد ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٍ﴾ وقرئ إثارة بالكسر بقية ﴿مِّنۡ عِلۡمٍ﴾ من علم الأولين بقيت فيكم تدلكم على استحقاق أصنامكم للعبادة ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ فيما ادعيتموه.

﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾

٥. ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ﴾ أي أي أحد أضل فالاستفهام إنكاري ﴿مِمَّن يَدۡعُواْ﴾ يعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ سوى اللّه ﴿مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ من الأصنام ويترك عبادة السميع المجيب ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ما دامت الدنيا ﴿وَهُمۡ﴾ أي الأوثان ﴿عَن دُعَآئِهِمۡ﴾ عبادتهم ﴿غَٰفِلُونَ﴾ لأنهم جمادات لا يعقلون.

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾

٦. ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ﴾ للحساب ﴿كَانُواْ﴾ الأصنام ﴿لَهُمۡ﴾ لعابديهم ﴿أَعۡدَآءٗ﴾ للذين يعبدونهم ﴿وَكَانُواْ﴾ الأصنام ﴿بِعِبَادَتِهِمۡ﴾ الضمير للعابدين ﴿كَٰفِرِينَ﴾ مكذبين جاحدين كقولهم {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}.

﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾

٧. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ على قريش ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَٰتٖ﴾ واضحات ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ منهم ﴿لِلۡحَقِّ﴾ المنزل من عند الله ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ حين جاءهم ﴿هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ﴾ بيّن البطلان.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۚ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٨﴾

٨. ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ﴾ الضمير للقرآن ﴿قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ﴾ على الفرض ﴿فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي﴾ أي فلا تقدرون أن تدفعوا ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيۡـًٔاۖ﴾ فكيف أجترىء عليه وأعرض نفسي للعقاب مع العلم بأنكم لا تقدرون على دفع ضر عني ولا عن أنفسكم ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾ تخوضون ﴿فِيهِۚ﴾ أي في القرآن ﴿كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا﴾ يشهد ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ﴾ لي بالبلاغ ولكم بالإنكار ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن تاب إليه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمن آمن به.

﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩﴾

٩. ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا﴾ أي بديعًا وقرئ بَدعًا بفتح الدال ﴿مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ يعني لست بأول من أرسل فإنه قد سبق قبلي بالرسالة جماعة مثلي ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي﴾ من إخراجكم لي من بلدي ورميكم لي بالحجارة أو تقتلوني ﴿وَلَا بِكُمۡۖ﴾ من خسف أو غيره مما أصاب الكافرين قبلكم ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ﴾ ما أتبع ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ أي القرآن ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ﴾ منذر من عقاب الله ﴿مُّبِينٞ﴾ بيّن الإنذار.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠﴾

١٠. ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ﴾ القرآن ﴿مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾ القرآن ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ يعني عبد الله بن سلام ﴿عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ أي مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن ﴿فَـَٔامَنَ﴾ ابن سلام ﴿وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ﴾ عن الإيمان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ لا يرشد ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ١١﴾

١١. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من قريش واليهود ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي قالوا في حقهم ﴿لَوۡ كَانَ﴾ ما أتى به محمد ﴿خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ﴾ أي إلى الإيمان به ﴿وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ﴾ القائلون ذلك ﴿بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ﴾ أي القرآن ﴿إِفۡكٞ﴾ كذب ﴿قَدِيمٞ﴾ كما قالوا أساطير الأولين.

﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ﴾ أي ومن قبل القرآن ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ التوراة ﴿إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ﴾ لمن آمن به ﴿وَهَٰذَا﴾ أي القرآن ﴿كِتَٰبٞ﴾ منزل من عند الله ﴿مُّصَدِّقٞ﴾ لما بين يديه من الكتب ﴿لِّسَانًا عَرَبِيّٗا﴾ أي ذا لسان عربي بإعجازه ﴿لِّيُنذِرَ﴾ الكتاب ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ وقرئ لتنذر بضمير الرسول ﴿وَبُشۡرَىٰ﴾ الرسول أو الكتاب ﴿لِلۡمُحۡسِنِينَ﴾ المؤمنين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ﴾ وهم المؤمنون ﴿رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ آمنا به ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ على الوفاء بحقوق الإيمان ومنهم الكاملون في الإيمان وهم الذين استقاموا على كمال العبودية واقتفوا في جل أحوالهم الحقيقة المحمدية ﴿فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ من لحوق مكر ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ لفوات مقام عال.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ والتلذذ فيها بالحور والقصور وشهود الغفور ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الأعمال المرضية للحق.

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥﴾

١٥. ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنًاۖ﴾ وقرئ إحسانًا وقرئ حسنًا أي إيصاء حسنًا ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا﴾ على مشقة ﴿وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ﴾ على مشقة ﴿وَحَمۡلُهُۥ﴾ مدة حمله ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ من الرضاع وقرئ وفصله ﴿ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ﴾ لأن أقل مدة الحمل ستة أشهر والباقي للرضاع ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ﴾ استكمل ﴿أَشُدَّهُۥ﴾ وغاية شبابه وهي ثلاث وثلاثون سنة ﴿وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ وفيها نهاية كمال العقل والرأي وقد قيل:

إنه لم يبعث نبي إلا بعد الأربعين ﴿قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ ألهمني ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ﴾ بالإيمان ﴿وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ كذلك والآية نزلت في الصِّدِّيق فإنه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والأنصار سواه ﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ﴾ عملاً ﴿صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ تقبله مني وقد أعتق سبعة من المؤمنين يعذبون في الله ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي﴾ واجعل الصلاح ساريًا ﴿فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ﴾ فآمنوا كلهم ﴿إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ عما يشغل عنك ﴿وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ المخلصين في طلب رضاك.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أهل هذا القول ﴿ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ﴾ أي يتقبل الله ﴿عَنۡهُمۡ﴾ منهم ﴿أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ﴾ أي حسن أعمالهم وقرئ نتقبل ﴿وَنَتَجَاوَزُ﴾ يصفح ﴿عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ لحسن توبتهم وقرئ نتجاوز بالنون ﴿فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ أي معدودين فيهم ﴿وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ﴾ حاصل لهم ﴿ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾ وذلك في قوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ}.

﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنۡ أُخۡرَجَ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ مِن قَبۡلِي وَهُمَا يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ﴾ وهو كافر وهما مسلمان ﴿أُفّٖ لَّكُمَآ﴾ أي تبًا وقبحًا ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾ وقرئ أتعداني بنون واحدة مشددة ﴿أَنۡ أُخۡرَجَ﴾ أبعث ﴿وَقَدۡ خَلَتِ﴾ مضت ﴿ٱلۡقُرُونُ﴾ الأمم الماضية ﴿مِن قَبۡلِي﴾ ولم يعد منهم أحد ﴿وَهُمَا﴾ والداه ﴿يَسۡتَغِيثَانِ ٱللَّهَ﴾ يسألان الله أن يغيثه برجوعه إلى الإيمان ويقولان له ﴿وَيۡلَكَ﴾ أي

هلكت ﴿ءَامِنْ﴾ بالله ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ لا شك فيه ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم ﴿مَا هَٰذَآ﴾ الذي تعدوني من البعث ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ﴾ أكاذيب ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الأمم الماضية.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨﴾

١٨. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ﴾ وجب ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ بأنهم أهل النار ﴿فِيٓ أُمَمٖ قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن قَبْلِهِم﴾ كافرة ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾ بسعيهم الفاسد.

﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَلِكُلّٖ﴾ من المسلمين والكافرين ﴿دَرَجَٰتٞ﴾ منازل ومراتب ﴿مِّمَّا عَمِلُواْۖ﴾ من خير وشر ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ﴾ وقرئ ولنوفيهم بالنون ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ الجزاء عليها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ فلا ينقص ثواب المؤمن ولا يزاد عقاب الكافر.

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ويكشف لهم عنها يقال لهم ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ وقرئ بالاستفهام بهمزة ممدودة وبهمزتين محققتين ﴿طَيِّبَٰتِكُمْ﴾ لذاتكم بغفلتكم عن الله وكفركم به ﴿فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا﴾ الفانية ﴿وَٱسْتَمْتَعْتُم﴾ تمتعتم ﴿بِهَا﴾ أي بطيباتكم فلم يبق لكم في الآخرة منها شيء ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾ على تفريطكم ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ أي الهوان وبه قرئ ﴿بِمَا كُنتُمْ

﴿تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ تتكبرون ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ بل بالباطل ﴿وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ﴾ وعن طاعة الله تخرجون وقرئ تفسقون بالكسر.

﴿۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١﴾

٢١. ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ﴾ نبي الله هودًا ﴿إِذۡ أَنذَرَ﴾ خوف ﴿قَوۡمَهُۥ﴾ المرسل إليهم ﴿بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾ وهو واد باليمن ساكنون فيه ﴿وَقَدۡ خَلَتِ﴾ مضت ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ الرسل ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ من قبله ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾ من بعده ﴿أَلَّا﴾ أي بأن لا ﴿تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ وحده لا تشركوا به شيئًا وهكذا دعايته ودعاية كل الرسل ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ أخشى ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ بسبب شرككم ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ هائل هوله.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿قَالُوٓاْ﴾ له قومه ﴿أَجِئۡتَنَا﴾ يا هود ﴿لِتَأۡفِكَنَا﴾ لتصرفنا ﴿عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾ عن عبادتها ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب على الكفر ﴿إِن كُنتَ﴾ في وعدك ﴿مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ المحقين.

﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿قَالَ﴾ هود لهم ﴿إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ﴾ بمجيء العذاب لكم ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولا علم لي بوقته ﴿وَأُبَلِّغُكُم﴾ عن الله ﴿مَّآ أُرۡسِلۡتُ﴾ ما أرسلني الله ﴿بِهِۦ﴾ إليكم ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾ أمر رشدكم واستحقاقكم نزول العذاب بكم لكفركم.

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا﴾ بأن صار العذاب في صورة السحاب عارضًا ﴿مُّسۡتَقۡبِلَ﴾ متوجه طالب ﴿أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ﴾ المغرورون ﴿هَٰذَا عَارِضٞ﴾ سحاب ﴿مُّمۡطِرُنَاۚ﴾ يأتينا بالمطر ﴿بَلۡ هُوَ﴾ الذي ترونه من السحاب وقرئ قل بل هو ﴿مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ﴾ من العذاب ﴿رِيحٞ﴾ أي هي ريح بدل الماء ﴿فِيهَا﴾ في الريح ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم.

﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿تُدَمِّرُ﴾ تهلك وتبيد ﴿كُلَّ شَيۡءِۭ﴾ من نفوسهم وأموالهم ﴿بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾ بإذنه ومشيئته ﴿فَأَصۡبَحُواْ﴾ عاد ﴿لَا تُرَىٰٓ﴾ وقرئ لا يرى بضم والياء ﴿إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ لأن الريح أهلكتهم وفرقتهم فتبصر مساكنهم خالية ومن قرأ بضم الياء رفع مساكنهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما عاقبناهم بذلك ﴿نَجۡزِي﴾ ونعاقب ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ غيرهم بتعديهم.

﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ﴾ من العمر والقوة والمال ﴿فِيمَآ﴾ أي في شيء ﴿إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ﴾ كان بغيكم أكثر ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا﴾ يسمعون به المواعظ ﴿وَأَبۡصَٰرٗا﴾ يبصرون بها الآيات الدالة على وحدانيتنا ﴿وَأَفۡـِٔدَةٗ﴾ ليفهموا بها ما فيه دلالة على ألوهيتنا ﴿فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ﴾ بسبق الشقاوة عليهم ﴿سَمۡعُهُمۡ﴾ فصرفوه في أهوائهم لا

في سماع المواعظ ﴿وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ فشغلوها بالنظر فيما لا يعنيهم ولم يصرفوها للنظر في الآيات ﴿وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم﴾ فما استعملوها فيما ينفعهم بل استعملوها في الكفر والمكر والخديعة ﴿مِّن شَيۡءٍ﴾ من الإغناء ولو قليلاً ﴿إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ﴾ الكفار ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وحججه الواضحة ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ من العقاب والعذاب.

﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم﴾ يا مكذبون ﴿مِّنَ﴾ أهل ﴿ٱلۡقُرَىٰ﴾ كحجر ثمود وقرى قوم عاد ﴿وَصَرَّفۡنَا﴾ كررنا ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ الدلالات الواضحة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ عن الكفر.

﴿فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿فَلَوۡلَا﴾ فهلا ﴿نَصَرَهُمُ﴾ بصرف العذاب عنهم ودفعه ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا﴾ وقرئ قربانًا بضم الراء ﴿ءَالِهَةَۖ﴾ وهم الأوثان وكانوا يقولون {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} {وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} ﴿بَلۡ ضَلُّواْ﴾ غابوا ﴿عَنۡهُمۡۚ﴾ عن عابديهم حين حلول العذاب بهم ﴿وَذَٰلِكَ﴾ الإتخاذ للأصنام قربانًا آلهة ﴿إِفۡكُهُمۡ﴾ كذبهم وقرئ إفكهم بالتشديد ﴿وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ يكذبون وما موصولة والعائد محذوف أي فيه.

﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ﴾ أملنا ﴿إِلَيۡكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿نَفَرٗا﴾ النفر ما دون العشرة وكانوا تسعة ﴿مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ جن نصيبين بوادي النخلة منصرفًا من الطائف يقرأ في تهجده ﴿يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ منك ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ وأثرت فيهم تلا وتك المحتوية على كمال الحضور ومعناه الشريف ﴿قَالُوٓاْ﴾ قال بعضهم لبعض ﴿أَنصِتُواْۖ﴾ اسكتوا لنسمعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ فرغ من تلاوته وقرئ قضى على بناء الفاعل والضمير لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَلَّوۡاْ﴾ عادوا ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ لهم من العذاب إن لم يؤمنوا.

﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠﴾

٣٠. ﴿قَالُواْ﴾ الجن السامعون لتلك التلاوة ﴿يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا﴾ هو القرآن ﴿أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ وقولهم ذلك لأنهم كانوا يهودًا ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا﴾ للذي ﴿بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ أي سبقه من الكتب كالتوراة ﴿يَهۡدِيٓ﴾ متبعه ﴿إِلَى ٱلۡحَقِّ﴾ الإيمان ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ قيم فيه الهداية.

﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٣١﴾

٣١. ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ﴾ إلى سعادتكم ﴿دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ إليها وهو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾ تخلوا عن الشرك ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم﴾ ربكم ﴿مِّن﴾ تبعيضية أي بعض ﴿ذُنُوبِكُمۡ﴾ وهو ما كان من حق الله وأما حقوق العباد فهي متوقفة على مسامحة أهلها ﴿وَيُجِرۡكُم﴾ الله ﴿مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ مؤلم.

﴿وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ ويؤمن به ﴿فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي لا ينجيه الهرب من الله ولا يفوته ﴿وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ﴾ غير الله ﴿أَوۡلِيَآءُۚ﴾ أنصار يمنعونه منه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الذين لم يجيبوا داعي الله ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ ظاهر.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٣٣﴾

٣٣. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ يعلموا أي الذين ينكرون النشر والبعث ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ﴾ أي ولم يعجز ولم يتعب ﴿بِخَلۡقِهِنَّ﴾ إذ قدرته لا تنقص بالإيجاد ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ قادر وقرئ يقدر ﴿عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ﴾ قادر على إحيائهم ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الله ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ من بدء وإعادة وغير ذلك.

﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ ويعذبون بها ﴿أَلَيۡسَ﴾ يقال لهم توبيخا ﴿هَٰذَا﴾ العذاب ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾ ولم تظلموا شيئًا ﴿قَالُواْ﴾ الكفار ﴿بَلَىٰ﴾ استحققناه بشركنا ﴿وَرَبِّنَاۚ﴾ أقسموا به ﴿قَالَ﴾ لهم الحق ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾ بألوهيتي في الدنيا.

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ أيها النَّبِيّ على أذى قومك ﴿كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ﴾ الثبات والجد ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ فتكون صاحب عزم وأكابر أهل هذا المقام إبراهيم ونوح وموسى وعيسى ﴿وَلَا تَسۡتَعۡجِل﴾ بالعذاب ﴿لَّهُمۡۚ﴾ للكفار فإنه نازل بهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ الكفار ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ﴾ فإنهم يستقصرون من الهول مدة لبثهم في الدنيا هذا الذي وعظكم اللّه به ﴿بَلَٰغٞۚ﴾ تبليغ منه إليكم وقرئ بَلَاغًا بالنصب ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ﴾ أي ألا يهلك وقرئ يهلك بكسر اللام وفتحها ﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ﴾ وقرئ بنصب القوم على قراءة من قرأ نهلك بالنون ﴿ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ الخارجون عن حدود اللّه.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

٤٧ — ٣٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾

١. ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ امتنعوا عن الدخول في الإسلام ﴿وَصَدُّواْ﴾ ومنعوا الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ والإيمان به وبنبيه ﴿أَضَلَّ﴾ أحبط ﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ كصلة الرحم وحفظ الجوار وغير ذلك.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢﴾

٢. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ من المهاجرين والأنصار وغيرهم ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ابتغاء لوجه الله ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ أي القرآن وقرئ نزل على البناء للفاعل وأنزل للفاعل والمفعول ونزل مخففًا ﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ معتقدين ذلك ﴿كَفَّرَ﴾ الله ﴿عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ وغفرها ﴿وَأَصۡلَحَ﴾ بالتوفيق ﴿بَالَهُمۡ﴾ حالهم.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ۝٣﴾

٣. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإضلال والتكفير والإصلاح ﴿بِأَنَّ﴾ أي بسبب أن ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ وسلكوا سبيله ﴿وَ﴾ بسبب ﴿أَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ﴾ وسلكوا سبيله المأمور به ﴿مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ﴾ مثل البيان المذكور ﴿يَضۡرِبُ﴾ يبيّن ﴿ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ أحوال سيئات الكافرين وحسنات المؤمنين.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٍۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٤﴾

٤. ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ﴾ أيها المؤمنون ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في القتال ﴿فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ﴾ أي فاضربوهم فوق الرقاب واقتلوهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ﴾ أكثرتم القتل فيهم ﴿فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ﴾ فأسروهم واحفظوهم ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ﴾ تمنون به عليهم فتطلقونهم ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾ تأخذون منهم فداء الأسرى وتتمادون على ذلك ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ﴾ أي آل الحرب ﴿أَوۡزَارَهَاۚ﴾ آلاتها ويجتنبون الشرك ولا يبقى منهم مقاتل لكم بتركهم الكفر ﴿ذَٰلِكَۖ﴾ أي افعلوا بهم ذلك ﴿وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ﴾ ودمَّرهم بغير قتال

﴿وَلَٰكِن﴾ أمره لكم بالقتال ﴿لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٍۗ﴾ فيجاهد المؤمنون فيستوجبون الجنة ويعصي الكافرون فيستوجبون النار ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾ وقرئ قاتلوا ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أى قاتلوا طلبًا لإحياء دينه ﴿فَلَن يَضِلَّ﴾ يضيع الله ﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ وقرئ يُضِلّ بالبناء للمفعول.

﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ٥﴾

٥. ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ﴾ إلى ما فيه رضاه ﴿وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ﴾ ويؤيدهم بما يصلح لهم الدارين.

﴿وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾

٦. ﴿وَيُدۡخِلُهُمُ﴾ بفضله ﴿ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا﴾ في الدنيا ﴿لَهُمۡ﴾ حتى اشتاقوا إليها فعملوا لها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾

٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾ وتحيوا دينه وتجاهدوا مع رسوله ﴿يَنصُرۡكُمۡ﴾ على من عاداكم ﴿وَيُثَبِّتۡ﴾ على ما يرضيه ﴿أَقۡدَامَكُمۡ﴾ فتصيروا من خواص أحبابه.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسًا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٨﴾

٨. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ولم يؤمنوا به ولم ينقادوا لرسوله ﴿فَتَعۡسًا﴾ سقوطًا وانحطاطًا وخيبة ﴿لَّهُمۡ﴾ من الله ﴿وَأَضَلَّ﴾ الله ﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ وخيَّب سعيهم وأبطله.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٩﴾

٩. ﴿ذَٰلِكَ﴾ تعسهم وإضلالهم ﴿بِأَنَّهُمۡ﴾ أعداء الله ﴿كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في كتابه فلم يمتثلوا أوامره ولم يجتنبوا نواهيه ﴿فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ فلا حظّ لهم عند الله.

﴿ ۞ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ١٠﴾

١٠. ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ معتبرين ﴿فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ﴾ ممن كفر بالله ورسله ﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ وأهلك أنفسهم وأهليهم وأموالهم ﴿وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا﴾ من العقوبة والتدمير.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ١١﴾

١١. ﴿ذَٰلِكَ﴾ النصر للمؤمنين والتدمير للكافرين ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى﴾ وناصر ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ على أعدائهم ﴿وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ﴾ لا ناصر ﴿لَهُمۡ﴾ يدفع عنهم العذاب ولما قال الكفار في بعض الغزوات للمؤمنين: لنا العزى ولا عزى لكم قَالَ لَهُمْ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قُولوا لَهُمْ: اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ».

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾

١٢. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ﴾ عباده ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في طلب رضاه ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ عالية المكان والمقدار ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿يَتَمَتَّعُونَ﴾ بمتاع الدنيا أيامًا قليلة ﴿وَيَأۡكُلُونَ﴾ من لذاتها ﴿كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ غافلين عن الجنة محل دوام النعم العظام بئس هم ﴿وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ﴾ فيها نزولهم وإليها مصيرهم.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣﴾

١٣. ﴿وَكَأَيِّن﴾ وكم ﴿مِّن قَرۡيَةٍ﴾ أهل قرية ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ﴾ ومنعة ﴿مِّن قَرۡيَتِكَ﴾ أي من أهل قريتك يعني مكة ﴿ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ﴾ أي أخرجك أهلها أيها النَّبِيّ الكريم ﴿أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ﴾ بتكذيب الرسل ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ﴾ مخلص لهم من هلاكنا.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ١٤﴾

١٤. ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ﴾ حجة واضحة ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾ وهو النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والمؤمنون ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ من المعاصي والشرك ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ﴾ بفساد عقولهم ﴿أَهۡوَآءَهُم﴾ في عبادة غير الله لا مماثلة بينهما.

﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾

١٥. ﴿مَّثَلُ﴾ صفة ﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾ دار الجزاء على البر ﴿ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ﴾ المؤمنون ﴿فِيهَآ﴾ الضمير للجنة ﴿أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾ وقرئ أسن بالقصر لم يتغير طعمه وريحه ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ﴾ بمكث ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ﴾ وقرئ لذة بالرفع وقرئ بالنصب ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ فليس فيها ريح كريهة ولا إسكار كخمر الدنيا ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ﴾ لم يخالطه الشمع ولا فضلات النحل ﴿وَلَهُمۡ فِيهَا﴾ في

الجنة ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ أصناف على هذا القياس وأين جمال تلك وبهجتها من دناءة هذه وخبثها ﴿وَمَغۡفِرَةٞ﴾ لهم ﴿مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ ورضا مع غاية الإحسان ﴿كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ﴾ أي من كان في مثل النعيم المذكور كن هو في النار مخلد ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا﴾ بدل تلك الأشربة الشريفة ﴿فَقَطَّعَ﴾ من شدة حرارته ﴿أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ أي مصارينهم فأين من هو ملتذ بالحور والقصور ومشاهدة الغفور ممن هو معذب بالنار والحجاب عن الغفار.

﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ١٦﴾

١٦. ﴿وَمِنۡهُم﴾ من المنافقين ﴿مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ﴾ وذلك حين حضورهم في بعض مجالسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وكذا في خطبه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ﴾ من المجلس ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ للعلماء من الصحابة ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ﴾ ما الذي قاله النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ الساعة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ فلم تقبل الإيمان ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ﴾ لشقاوتهم ﴿أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ فلذلك استهزءوا.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾

١٧. ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ﴾ إلى الإيمان ﴿زَادَهُمۡ﴾ قول الرَّسُول عَلَيۡهِ السَّلَامُ ﴿هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ﴾ ألهمهم وبيّن لهم ﴿تَقۡوَىٰهُمۡ﴾ فسلكوا سبيلها وصاروا أعيان أحباب اللَّه في الدارين.

﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ١٨﴾

١٨. ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ﴾ أي ما ينظرون الكفار ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ﴾ فجأة فيجدوا ما عملوا ﴿فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾ علاماتها من بعثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وانشقاق القمر وغير ذلك ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمۡ﴾ فكيف لهم ﴿إِذَا جَآءَتۡهُمۡ﴾ الساعة ﴿ذِكۡرَىٰهُمۡ﴾ تذكرهم إذ لا ينفع عند ذلك شيء.

﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩﴾

١٩. ﴿فَٱعۡلَمۡ﴾ ودم واثبت أيها النَّبِيّ على عملك ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ولا مطلوب سواه وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَمَنُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ وكان يستغفر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل يوم مائة مرة امتثالاً لأمر الله مع العصمة وَقَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» قال العارف بالله الشاذلي في واقعة حال له قلت: يا رسول الله أسأله عن معنى الحديث فقال لي: غين أنوار وأسرار لا غين أغيار وأكدار يا أبا الحسن فاستغفاره بحسب مقامه وترقيه يفهم ذلك من كان من أهل البصائر والأبصار ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ أي اطلب المغفرة من الله ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ﴾ متصرفكم في أعمالكم وسعيكم في أشغالكم في النهار ﴿وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾ أي مأواكم في الليل ومضاجعكم.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ رغبة في الجهاد ﴿لَوۡلَا﴾ هلا ﴿نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ﴾ في أمر الجهاد ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتۡ﴾ من الله ﴿سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ﴾ لا تشابه فيها بيّنة ﴿وَذُكِرَ فِيهَا﴾ في السورة ﴿ٱلۡقِتَالُ﴾ فرض القتال ﴿رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ شك ونفاق ﴿يَنظُرُونَ﴾ المنافقون ﴿إِلَيۡكَ﴾ سرارًا ﴿نَظَرَ﴾ أي كنظر ﴿ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ خوفًا من القتال وجبنًا ﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ أن يقولوا:

﴿طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ٢١﴾

٢١. ﴿طَاعَةٞ﴾ ويمتثلوا أمرك ﴿وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ﴾ أي وأن يقولوا قولاً حسنًا فلو قالوا لكان ذلك خيرًا لهم وقرئ يقولون طاعة ﴿فَإِذَا عَزَمَ﴾ لزم ﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾ فرض القتال ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ﴾ فيما زعموا من الحرص على الجهاد ﴿لَكَانَ﴾ صدقهم ﴿خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ في الدارين.

﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾

٢٢. ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ﴾ وقرئ بكسر السين أي لعلكم ﴿إِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ أعرضتم عن الإسلام وقرئ توليتم أي إن تولاكم ظلمة ﴿أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وهو عودكم إلى حال الجاهلية من القتل والفساد في الأرض وقطع الأرحام ولذا قال: ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ وقرئ تقطعوا من التقطع.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾

٢٣. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المفسدون ﴿ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ بسيء أفعالهم من البغي وقطع الرحم والقتل ﴿فَأَصَمَّهُمۡ﴾ عن استماع الحق ﴿وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ عن إبصار سبيل الهداية.

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾

٢٤. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾ يتصفحون بتأمل ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ وما فيه من الأوامر والنواهي ﴿أَمْ﴾ بل ﴿عَلَىٰ قُلُوبٍ﴾ قلوب المفسدين ﴿أَقْفَالُهَآ﴾ فلا تعقل عن الله شيئًا وقرئ إقفالها على المصدر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾

٢٥. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟﴾ بارتكابهم النفاق ﴿عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم﴾ إلى ما كانوا عليه من الكفر ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ﴾ بالمعجزات الظاهرة ﴿لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وما جاء به ﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ﴾ زيَّن وقرئ سول بالبناء للمفعول ﴿لَهُمْ﴾ ارتكاب الكفر ﴿وَأَمْلَىٰ﴾ ومد الشيطان في الأمل ﴿لَهُمْ﴾ وقرئ وأملي لهم أي وأنا أملي لهم وقرئ أملي بالبناء للمفعول والضمير للشيطان.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾

٢٦. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟﴾ الكفار من اليهود ﴿لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ القرآن وهم المشركون ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ في الظاهر على عداوة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالتأخر عن الجهاد ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾ ما يسرونه في أنفسهم وما بينهم وقرئ إسرارهم بالكسر.

﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿فَكَيْفَ﴾ يعملون ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ﴾ وقرئ توفاهم ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ ملائكة الموت بصورة غضب ولذا قال تعالى: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾ بمقاطع من حديد.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨﴾

٢٨. ﴿ذَٰلِكَ﴾ التوفي على الصفة المذكورة ﴿بِأَنَّهُمُ﴾ الكفار ﴿ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ﴾ من الكفر به وعصيان أوامره ﴿وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ الذي يرضاه من الإيمان وامتثال أوامره ﴿فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ فلا خير لهم عنده.

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ٢٩﴾

٢٩. ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وهم المنافقون ﴿أَن لَّن يُخۡرِجَ﴾ يظهر ﴿ٱللَّهُ﴾ لرسوله ﴿أَضۡغَٰنَهُمۡ﴾ أحقادهم عليه وعلى المؤمنين.

﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ﴾ لعرفناكهم ﴿فَلَعَرَفۡتَهُم﴾ أيها النبيّ ﴿بِسِيمَٰهُمۡۚ﴾ بعلاماتهم التي نسمهم بها ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ﴾ بتعريضهم ما فيه تهجين للمؤمنين ﴿فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ في أسلوب قولهم ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ فيجازي كل أحد على عمله.

﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾

٣١. ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ﴾ نختبرنكم بالأمر بتكليف الجهاد ﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ﴾ العلم الذي يقع به الجزاء وقرىء يعلم بالياء ﴿ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ﴾ في سبيلنا ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على مشقته ﴿وَنَبۡلُوَاْ﴾ نكشف وقرئ يبلوا بالياء وقرئ نبلوا بسكون الواو ﴿أَخۡبَارَكُمۡ﴾ أسراركم الى تسرونها فيظهر سيىء أعمالكم من حسنها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢﴾

٣٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ﴾ خالفوا ﴿ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ طريق الحق الواضح وهم المطعمون يوم بدر ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـًٔا﴾ بكفرهم وصدهم ﴿وَسَيُحۡبِطُ﴾ الله ﴿أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ ثوابها يوم القيامة.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣﴾

٣٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ في الأوامر ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ﴾ بالمن بإسلامكم على رسول الله ﴿أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ التي تكتسبونها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ٣٤﴾

٣٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وطريق هداه ﴿ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾ بالله ﴿فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ ذنوبهم.

﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾

٣٥. ﴿فَلَا تَهِنُواْ﴾ تضعفوا ﴿وَتَدۡعُوٓاْ﴾ ولا تدعوا ﴿إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾ ولا تتركوا قتالهم حتى يسلموا ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾ الغالبون لهم ﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾ بنصره ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ﴾ ينقصكم ﴿أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ شيئًا من ثوابكم عليها.

﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦﴾

٣٦. ﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ والاشتغال بها ﴿لَعِبٞ﴾ وغفلة عن الله ﴿وَلَهۡوٞۚ﴾ بها عن مرضاته ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ﴾ بالله ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ وتبذلوا جهدكم في مرضاته ﴿يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ﴾ ثواب أعمالكم ﴿وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ﴾ كلها بل بيسير وهو الزكاة.

﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧﴾

٣٧. ﴿إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا﴾ جميع أموالكم ﴿فَيُحۡفِكُمۡ﴾ بطلبها كلها ﴿تَبۡخَلُواْ﴾ فلا تسلموا ذلك ﴿وَيُخۡرِجۡ﴾ الله وقرئ ونخرج وقرئ تخرج بالتاء والياء ورفع ﴿أَضۡغَٰنَكُمۡ﴾ عداوتكم للإسلام.

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨﴾

٣٨. ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ يا مخاطبون ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المؤمنون ﴿تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ من إنفاق في غزو وإيتاء زكاة وغير ذلك ﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ﴾ بالصدقة ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ﴾ بذلك ﴿فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾ فإن منفعة ذلك عائدة عليه ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عما تفعلون ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ﴾ إلى عطائه وثوابه ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ﴾ عما يأمركم به ﴿يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ يقيمهم بدلكم ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ﴾ في التولي عما يأمرهم به ﴿أَمۡثَٰلَكُم﴾ وهم الفرس لأنه «لَمَّا سُئِلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ وَكَانَ سَلْمَانُ إِلَى جَنْبِهِ ضَرَبَ فَخِذَهُ وَقَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ».

سورة الفتح

٤٨ ٢٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١﴾

١. ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ﴾ يعني فتح مكة وفتحنا عين بصيرتك لتجلياتنا الذاتية ﴿فَتۡحٗا مُّبِينٗا﴾ ظاهرًا أشرقت عليك كمالاته وأعيدت منك إلى الكائنات نفحاته.

﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢﴾

٢. ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ بجهادك في سبيله واجتهادك في عبادته وطلب تكميله ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ بالمناسبة لمقامك في قربك ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مع كمال عصمتك عن الذنوب وقد قال بعض أمتك: حسنات الأبرار سيئات المقربين وهكذا بحسب الترقي يا أشرف محبوب ﴿وَيُتِمَّ﴾ بكبير فتحه ﴿نِعۡمَتَهُۥ﴾ العظمى ﴿عَلَيۡكَ﴾ أشرف الخلق ﴿وَيَهۡدِيَكَ﴾ بنوره الذي بصَّرك به هديك ﴿صِرَٰطٗا﴾ وسبيلاً إلى أكمل درجات القرب لديه ﴿مُّسۡتَقِيمٗا﴾ قيمًا.

﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ٣﴾

٣. ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ﴾ على أعدائه وأعدائك بما يوليك من الشجاعة والرأي وحسن التدبير ﴿نَصۡرًا عَزِيزًا﴾ لا يقع معه ذل.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٤﴾

٤. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ﴾ من خزائن تأييده ﴿ٱلسَّكِينَةَ﴾ الثبات واليقين والطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ﴾ عباده ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ حتى يثبتوا عند مصادمة العدو ويرسخوا في القيام بالعبودية لله وفيه يرغبون ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ﴾ بما أوليناهم ﴿إِيمَٰنًا﴾ يقينًا تامًا كاملاً ﴿مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ مع يقينهم السابق ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ فينتقم من بعضها ببعض إذ أراد ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا﴾ بما يصلح عباده ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يجريه بينهم.

﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٥﴾

٥. ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ بخدمتهم له في الجهاد والسعي في مرضاته بالاجتهاد ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ محتوية على أشرف النعم التي هي شهود الملك الستار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ الداخلين ﴿وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ﴾ فلا يظهرها فتسوءهم ﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ﴾ الإدخال والتكفير ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولديه ﴿فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾ وفلاحًا فخيمًا.

﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ٦﴾

٦. ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ﴾ لسوء عملهم ﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ﴾ لإشراكهم بالله ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ﴾ أي الذين يظنون ﴿ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ﴾ وهو أن لن ينصر الله رسوله وقرئ بفتح السين ﴿عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾ وقرئ السوء بالضم أي يدور عليهم ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين من الهلاك ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ بأخذهم في

أسباب غضبه ﴿وَلَعَنَهُمْ﴾ طردهم عن رحمته هذا في الدنيا ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ وبئست مأوى ومسكنًا.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾

٧. ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يفعل بهما وفيهما ما يريد ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ ولم يزل متصفًا بالعزة ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبير مخلوقاته ولم يزل كذلك.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨﴾

٨. ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿شَٰهِدًا﴾ على أمتك ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنان لمن عمل برضا الرحمن ﴿وَنَذِيرًا﴾ محذرًا من النار لمن خالف أمر الجبار.

﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾

٩. ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟﴾ أمة النَّبِيّ ﴿بِٱللَّهِ﴾ وتوحدوه وقرئ ليؤمنوا بالله ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ وأنه رسول الله جاء بالحق ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ تنصروه وقرئ يعزروه بالياء ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ تعظموه وقرئ بالياء والضمير في ذلك لله ورسوله ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ أي تنزهوا الله وقرئ ويسبحوه بالياء ﴿بُكْرَةً﴾ غدوة ﴿وَأَصِيلًا﴾ عشيًا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾

١٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ على نصر دين الله واتباع أمره واجتناب نواهيه ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ فإن المقصود رضاه والبيعة المذكورة هنا هي بيعة الرضوان بالحديبية ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾ المطلوب رضاه ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ المبايعة لنبيه وخليفته الذي ارتضاه

﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ بنقض بيعته ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ﴾ يعود خسار نكثه ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾ الناكثة ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ﴾ أي وفى ﴿بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ﴾ من المبايع عليه وقرئ برفع الله ﴿فَسَيُؤۡتِيهِ﴾ وقرئ بالنون ﴿أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ وهي الجنة وما احتوت عليه من شهود الحق الذي هو أكبر منة.

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرَۢا ١١﴾

١١. ﴿سَيَقُولُ لَكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿ٱلۡمُخَلَّفُونَ﴾ أي الذين خلفهم الله عن صحبتك في المسير إلى مكة عام الحديبية ﴿مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ وهم أسلم وجهينة وقبائل أخر ﴿شَغَلَتۡنَآ﴾ وقرئ بالتشديد أي شغلنا عن السفر معك ﴿أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا﴾ فليس لنا من يقوم بحملنا وشغلنا ﴿فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ﴾ اطلب المغفرة من الله في تخلفنا عنك قال الله مظهرًا لكذبهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم﴾ الكاذبة ﴿مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ من الاستغفار والاعتذار ﴿قُلۡ فَمَن﴾ أي لا أحد ﴿يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ فيمنعكم ﴿إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا﴾ وقرئ بضم الضاد ﴿أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ﴾ لا مانع لكم من ضره ونفعه ﴿بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من تخلفكم ﴿خَبِيرَۢا﴾.

﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورًا ١٢﴾

١٢. ﴿بَلۡ ظَنَنتُمۡ﴾ أيها المخلفون ﴿أَن لَّن يَنقَلِبَ﴾ يرجع ﴿ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ السائرون معه ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدًا﴾ ظنًا منكم أن يستأصلهم المشركون بالقتل ﴿وَزُيِّنَ﴾ وقرئ وزين بالبناء للفاعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي تظنونه ﴿فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ المضروب

عليها الران ﴿وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾ وقرئ بالضم أي الظن المذكور وغيره ﴿وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا﴾ هالكين عند الله بسوء ما انطويتم عليه.

﴿وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَعِيرٗا ١٣﴾

١٣. ﴿وَمَن لَّمۡ يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي يجمع بين الإيمان بالله ورسوله ﴿فَإِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ في الآخرة ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالله ورسوله أو أحدهما ﴿سَعِيرٗا﴾ مسعرة.

﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٤﴾

١٤. ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ برحمته ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ بعدله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ للتوابين ﴿رَّحِيمٗا﴾ بالمؤمنين ولم يزل كذلك.

﴿سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعۡكُمۡۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥﴾

١٥. ﴿سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ﴾ هؤلاء ﴿إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ﴾ ذهبتم ﴿إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾ يعني غنائم خيبر ﴿لِتَأۡخُذُوهَا﴾ فإنها قسمت لأهل الحديبية ﴿ذَرُونَا﴾ أتركونا ﴿نَتَّبِعۡكُمۡۖ﴾ إلى خيبر فنفتح معكم ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ﴾ وهو تخصيصه أهل الحديبية بغنيمة خيبر وقرئ كَلِمَ الله بكسر اللام ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ نهى لهم لسوء نيتهم ﴿كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ﴾ أي من قبل مرجعنا إليكم ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ﴾ أن نشارككم فيها ﴿بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ لا يفهمون ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ وهو فهمهم في أمور دنياهم.

﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٦﴾

١٦. ﴿قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ المذكورين ﴿سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ﴾ أي إلى قتالهم ﴿أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ وهم فارس والروم ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ﴾ لكفرهم ﴿أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ﴾ فتتركون قتالهم ﴿فَإِن تُطِيعُواْ﴾ من دعاكم إلى قتالهم ﴿يُؤۡتِكُمُ ٱللَّهُ أَجۡرًا حَسَنٗاۖ﴾ وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ كَمَا تَوَلَّيۡتُم مِّن قَبۡلُ﴾ عام الحديبية بترككم الجهاد ﴿يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ مضاعفًا مؤلمًا.

﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٧﴾

١٧. ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾ هذا أول من عذر ﴿وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ﴾ كذلك ﴿وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞۗ﴾ في التخلف عن الجهاد لعذرهم ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ويمتثل أوامرهما ﴿يُدۡخِلۡهُ﴾ وقرئ بالنون ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ برحمته ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ ويرتكب خلاف ما أمر به ﴿يُعَذِّبۡهُ﴾ وقرئ نعذبه ﴿عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ مؤلمًا.

﴿۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ١٨﴾

١٨. ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ وكانوا ألفًا وأربعمائة ﴿إِذۡ يُبَايِعُونَكَ﴾ أيها النَّبِي على أن يقاتلوا قريشًا ولا يفروا منهم ﴿تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ﴾ الله ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ من الوفاء بما بايعوا عليه ﴿فَأَنزَلَ﴾ الله ﴿ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ بثبات نفوسهم بالشجاعة ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ﴾ بأن عوّضهم عن فتح مكة في ذلك العام ﴿فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ وهو فتح خيبر.

﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ يَأۡخُذُونَهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٩﴾

١٩. ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةٗ﴾ من خيبر ﴿يَأۡخُذُونَهَاۗ﴾ أهل الحديبية ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالبًا على أمره ﴿حَكِيمٗا﴾ مجريًا أمره على ألطف أسلوب في الوجود.

﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا﴾ أيها المؤمنون وهي الفتوحات التي تفتح إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ﴾ غنيمة خيبر ﴿وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ﴾ أهل خيبر ومن معهم ﴿عَنكُمۡ﴾ الحاضرين ثم ﴿وَلِتَكُونَ﴾ هذه الغنيمة أو الكفة ﴿ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يشكرون الله عليها ﴿وَيَهۡدِيَكُمۡ﴾ بفضله ﴿صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ منهج التوكل والتفويض الذي من سلكه حفظ ونال أكمل تعويض.

﴿وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢١﴾

٢١. ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ أي ومغانم أخرى ﴿لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا﴾ وهم فارس والروم ﴿قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾ علم أنه يفتحها لكم فأظفركم بها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾ فيهون لعباده المطيعين كل أمر صعب.

﴿وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالحديبية ولم يصالحوا ﴿لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾ لانهزموا ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا﴾ يحرسهم ويحفظهم ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يكون في نصرهم.

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾

٢٣. ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ وهي غلبة أنبيائه على أعدائه ولذا قال تعالى: ﴿ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ﴾ في معاملة الرسل ﴿وَلَن تَجِدَ﴾ أيها النَّبيّ ﴿لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ تغييرًا.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ أيدي كفار مكة ﴿عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَنۡهُم﴾ عن الكفار ﴿بِبَطۡنِ مَكَّةَ﴾ بالصلح عام الحديبية عن القتال بمكة ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ﴾ أظهركم اللَّه ﴿عَلَيۡهِمۡۚ﴾ وذلك أن رجالاً من قريش وكانوا ثمانين طافوا بعسكر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليصيبوا منهم فأخذوهم وأتوا بهم إليه فعفا عنهم وخلى سبيلهم وبسبب ذلك وقع الصلح بينهم وبين النَّبيّ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من المقاتلة والطاعة لرسوله وغير ذلك ﴿بَصِيرًا﴾ فيجازيكم عليه وقرئ بما يعلمون بالياء.

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن

تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

٢٥. ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ﴾ منعوكم عام الحديبية ﴿عَنِ﴾ الوصول إلى ﴿ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ وزيارة البيت ﴿وَٱلۡهَدۡيَ﴾ أي وصدوا الهدي معكم وكان سبعين بدنة ﴿مَعۡكُوفًا﴾ محبوسًا ﴿أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ مكانه المعهود الذي يحل فيه نحره وهو منى أو مكة ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ﴾ كائنون بمكة مع الكفار ﴿لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ﴾ لم تعرفوهم بأعيانهم ﴿أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾ تقتلوهم مع الكفار ﴿فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم﴾ من جهتهم ﴿مَّعَرَّةُۢ﴾ كفارة وعيب من الكافرين فيقولون قتلوا إخوانهم ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾ أي وأنتم لا تعلمون بهم ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ﴾ دين الإسلام والسعي في مراضيه ﴿مَن يَشَآءُۚ﴾ إدخاله ﴿لَوۡ تَزَيَّلُواْ﴾ تميز المؤمنون عن الكافرين وقرئ لو تزايلوا ﴿لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بأيديكم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ قتلاً وسبيًا.

﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٢٦﴾

٢٦. ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فاعل جعل ﴿فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ﴾ الأنفة عن إتباع الحق ﴿حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ التي اعتادوها ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾ الوقار والثبات ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ كذا ﴿وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ فلم تأخذهم الحمية كما أخذت الكفار فصالحوا صلح الحديبية المعروف ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ﴾ أي المؤمنين ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ وهي لا إلـه إلا

اللَّهُ مُحَمَّـد رَسُـول اللَّهِ ﴿وَكَانُوٓاْ﴾ المؤمنـون ﴿أَحَقَّ بِهَا﴾ مـن الكفـار ﴿وَأَهۡلَهَاۚ﴾ المستأهلين لها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ ولم يزل كذلك.

﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ٢٧﴾

٢٧. ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا﴾ التي رآها وهو أنـه دخـل مكـة هـو وأصـحابه محلقين مقصرين وأخبر أصحابه بذلك وخرج من المدينة هو ومن معه حتى وصلوا إلى الحديبية ووقع الصلح ولم يقع الدخول في ذلك العـام فـراب عـدم الـدخول فـي ذلك العـام بعضـهم وكـان إنجـاز الرؤيـا ووقوعهـا ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾ فـي العـام المسـتقبل ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ﴾ الذي لم يبح قط إلا سـاعة مـن نهـار لـه عَلَيْـهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ وهذا من الحق تعليم للعباد العمل بالمشـيئة ﴿ءَامِنِينَ﴾ مـن الغلبة ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ﴾ مزيلين جميع شعورها وذلك حال بعضهم ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ وذلك حال البعض الآخر ﴿لَا تَخَافُونَۖ﴾ بعد ذلك ﴿فَعَلِمَ﴾ فـي الصـلح مـن الحكمـة ﴿مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ﴾ من الصلاح وتيسير الأمر ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ فتح مكـة ﴿فَتۡحٗا قَرِيبًا﴾ وهو فتح خيبر.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ٢٨﴾

٢٨. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ لتبيين سبيله ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ ديـن الإسـلام ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ﴾ الضمير للدين ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ﴾ فغلب على كل الأديان وغلب أهلـه على كل أهل الأديان ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ على نبوة حبيبنا المشهود بقولنا:

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾

٢٩. ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ صفته ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ من المؤمنين ﴿أَشِدَّآءُ﴾ جمع شديد ﴿عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ يغلظون عليهم القول ﴿رُحَمَآءُ﴾ جمع رحيم ﴿بَيۡنَهُمۡۖ﴾ أي يتراحمون فيما بينهم ﴿تَرَىٰهُمۡ﴾ تبصرهم ﴿رُكَّعٗا﴾ وَ﴿سُجَّدٗا﴾ مكثرين الصلاة المحتوية على الركوع والسجود ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ثوابًا على أعمالهم ﴿وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾ ويطلبون رضا الله عنهم ﴿سِيمَاهُمۡ﴾ علاماتهم ﴿فِي وُجُوهِهِم﴾ في جباههم ﴿مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ وهو الذي يحدث في الجباه من كثرة السجود أو بياض من نور في وجوههم يعرف في الآخرة كثرة سجودهم في الدنيا ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي وصفناهم به ﴿مَثَلُهُمۡ﴾ صفتهم ﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾ كتاب الله المنزل على موسى ﴿وَمَثَلُهُمۡ﴾ ونعتهم ﴿فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾ وهو كتاب الله المنزل على عيسى ﴿كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ﴾ أبرز ﴿شَطۡـَٔهُۥ﴾ نباته وفراخه وقرئ شطأة بفتحات وشطاءه بالمد وشطاه بتخفيف الهمزة وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها واوًا ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي فقوّاه وقرئ فأزره غير ممدود ﴿فَٱسۡتَغۡلَظَ﴾ فصار غليظًا بعد الرقة ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾ فاستقام ﴿عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ جمع ساق وهو أصوله وقرئ سؤقه ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ بحسن منظره وهذا مثل ضربه الله للصحابة من كونهم يكونون قليلاً ثم يكثرون

ويستحكمون حتى يعجب حالهم ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ﴾ بالنَّبيّ ومن معه ﴿ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ فإنهم لما سمعوا ذلك غاظهم ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم﴾ من بيانية ﴿مَّغۡفِرَةً﴾ لتقصيرهم ﴿وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ وهو دخول الجنان والفوز بشهود الرحمن.

٤٩ سُورَةُ الحُجُرَات ١٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ﴾ لا تقولوا خلاف الكتاب والسُّنة وقرئ لا تقدموا من القدوم وقرئ لا تقدموا أي أمرًا من ذبح ونحر وصوم يوم رمضان ﴿بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ أي إجلالاً وتعظيمًا ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ في التقديم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٞ﴾ بأحوالكم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾

٢. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ المنيبون لله ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾ لا تجاوزوها ﴿فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إذا كلَّمكم ونَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ كَانَ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرٌ وَإِذَا تَكَلَّمَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَهَرَ بِصَوْتِهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَفَقَّدَهُ وَدَعَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ نَزَلَتْ إِلَيْكَ هَذِهِ الآيَةَ وَإِنِّي

رَجلٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَمَلِي قَدْ حَبِطَ فقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَسْتَ هُنَاكَ إِنَّكَ تَعِيشُ بِخَيْرٍ وتَمُوتُ بِخَيْرٍ وَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ إذا خاطبتموه ﴿كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ﴾ بل اخفضوا صوتكم واجعلوه دون ذلك ﴿أَن تَحۡبَطَ﴾ خشية أن تحبط ﴿أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ التي ترجون بركتها ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ بحبوطها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣﴾

٣. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ من المؤمنين ﴿يَغُضُّونَ﴾ يخفضون ﴿أَصۡوَٰتَهُمۡ﴾ فيتكلمون بأدب ﴿عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ عند مخاطبته ونزلت هذه الآية في أبي بكر وعمر فإنهما لما نزلت الآية المتقدمة كانا إذا خاطبا رسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسران الخطاب حتى يستفهمهما ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المخاطبون بالأدب ﴿ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ﴾ اختبر ﴿ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾ لنبرز منهم ﴿لَهُم﴾ لديه ﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ لخفضهم أصواتهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤﴾

٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ نزلت في وفد أتوا رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقت الظهيرة وهو راقد فنَادَوْا: يَا مُحَمَّدُ اخرُجْ إِلَيْنَا ﴿مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾ وقرئ بسكون الجيم وفتحها حجرات نسائه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والحجرة ما يحجر عليها بحائط ونحوه ﴿أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ أن هذا ليس بمناسب لمقامه الشريف ومنصبه المنيف.

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾

٥. ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ﴾ وتثبتوا وانتظروا ﴿حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ﴾ من موضعك الذي أنت فيه ﴿لَكَانَ﴾ الصبر ﴿خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ﴾ من أن يستعجلوا ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٞ﴾ به.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾

٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ﴾ قدم إليكم ﴿فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾ بخبر ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ فتعرفوا صدق ما يخبركم به من كذبه وقرئ فتثبتوا روي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ مصدقًا إلى قوم وكان بينه وبينهم في الجاهلية شيء فرجع وقال: إِنَّهُمْ مَنَعُونِي الصَّدَقَة وَهَمُّوا بِقَتْلِي فهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغزوهم فظهر خلاف ما أخبر الوليد وَذَلِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدَ لَهُمْ فسلموا إليه الصدقة ﴿أَن تُصِيبُواْ﴾ أي خوف أن تصيبوا ﴿قَوۡمَۢا﴾ مطعين ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾ أي جاهلين بحالهم ﴿فَتُصۡبِحُواْ﴾ تصيروا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ﴾ من إصابة القوم بالخطأ ﴿نَٰدِمِينَ﴾ مغتمين.

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾

٧. ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾ فلا تقولوا غير الحق فيخبره الله به ﴿لَوۡ يُطِيعُكُمۡ﴾ الرسول ﴿فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ الذي تريدونه ﴿لَعَنِتُّمۡ﴾ لوقعتم في الإثم

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ﴾ برحمته بكم ﴿حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ فآمنتم ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ فبأحكامه عملتم ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ فكرهتموه ﴿وَٱلۡفُسُوقَ﴾ فاجتنبتموه ﴿وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ فلم ترتكبوه والاستدراك في صدر الآية لبيان عذرهم وعدم رضاهم بفعل الوليد لما سمعوه وأمثاله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المتثبتون ﴿هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ لسلوكهم الطريق المستقيم.

﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾

٨. ﴿فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ تفضّل به عليكم ﴿وَنِعۡمَةٗۚ﴾ ومنة منه ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم ﴿حَكِيمٞ﴾ بتوجيهه لكم في سلوك الخير.

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩﴾

٩. ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ فئتان ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ ونزلت في قتال وقع بين الأوس والخزرج ﴿ٱقۡتَتَلُواْ﴾ بالسعف والنعال ﴿فَأَصۡلِحُواْ﴾ بالدعاء والنصح ﴿بَيۡنَهُمَاۖ﴾ بين الطائفتين ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ﴾ تعدَّت ﴿إِحۡدَىٰهُمَا﴾ إحدى الطائفتين ﴿عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ منهما ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي﴾ وتتعدَّى ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ﴾ ترجع ﴿إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ وحكمه القسط ﴿فَإِن فَآءَتۡ﴾ رجعت الطائفة الباغية ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا﴾ بين الطائفتين ﴿بِٱلۡعَدۡلِ﴾ بحكم الله ﴿وَأَقۡسِطُوٓاْۖ﴾ اعدلوا في كل الأحكام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ العادلين.

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ وآخى بينهم الإيمان ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾ إذا تنازعا وقرئ إخوانكم وإخوتكم ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تدعوا إخوانكم المؤمنين يفتتنوا ﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ إذا لازمتم على هذا الحكم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾

١١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الطالبون النجاة ﴿لَا يَسۡخَرۡ﴾ لا يزدر ويحتقر ﴿قَوۡمٞ﴾ رجال ﴿مِّن قَوۡمٍ﴾ من المؤمنين بعضهم ببعض ﴿عَسَىٰٓ﴾ وقرئ عسوا ﴿أَن يَكُونُواْ﴾ المسخور منهم ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾ من الساخرين بهم ﴿وَلَا﴾ يسخر ﴿نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ﴾ وقرئ عسين ﴿أَن يَكُنَّ﴾ المسخور بهن ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ من الساخرات ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي لا يعب بعضكم بعضًا فإن المؤمنين كنفس واحدة ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ﴾ أي ولا يدع بعضكم بعضًا ﴿بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ ألقاب السوء ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ﴾ أي التسمية والتلقيب به ﴿بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾ بعد أن يؤمن صاحبه والآية نَزَلَتْ فِي سَيِّدَتِنَا صَفِيَّةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَتْ: «إِنَّ النِّسَاءَ يَقُلْنَ لِي يَا يَهُودِيَّةُ بِنْتَ يَهُودِيَّيْنِ فَقَالَ لَهَا: أَلَا قُلْتِ إِنَّ أَبِي هَارُونَ وَعَمِّي مُوسَى وَزَوْجِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ﴾ إلى الله عما نهاه عنه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ بعصيانهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾

١٢. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ والظن عدم التحقق ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ مؤثم كظن السوء بأهل الخير والصلاح ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ أي لا تبحثوا عن عورات المسلمين وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَبَّعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ» وقرئ ولا تحسسوا بالحاء ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾ وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْغِيبَةُ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ﴾ المؤمن ﴿مَيۡتٗا﴾ وقرئ مَيِّتًا بالتشديد أي إن غيبتك له كأكلك لحمه ﴿فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ أي أكل لحمه ميتًا فاكرهوا الغيبة فإنها في معنى ذلك ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ اخشوا عقابه عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ﴾ على من تاب إليه ﴿رَّحِيمٞ﴾ به.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾

١٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم﴾ أنشأناكم ﴿مِّن ذَكَرٖ﴾ آدم ﴿وَأُنثَىٰ﴾ حواء ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا﴾ جمع شعب بفتح الشين وهو في النسب أعلى الطبقات ﴿وَقَبَآئِلَ﴾ والقبيلة دون الشعب ودون القبيلة العمائر ودون العمائر البطون ودون البطون الأفخاذ ودون الأفخاذ الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عِمارة بكسر العين وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ أي ليعرف بعضكم بعضًا فلا تتفاخروا بأنسابكم وقرئ ليتعارفوا ولتعرفوا ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ

﴿ٱللَّهِ﴾ وأجلكم لديه ﴿أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ أشدكم خوفًا منه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿خَبِيرٌ﴾ بما تكنون.

﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾

١٤. ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ﴾ المراد بهم نفر من بني أسد ﴿ءَامَنَّاۖ﴾ يريدون بذلك صون أموالهم ودمائهم ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ﴾ بقلوبكم ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ فإن ما قلتموه هو بألسنتكم وليس في قلوبكم من التصديق شيء ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ﴾ أي ولم يدخل ﴿ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ إلى الآن ويتوقع منكم ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فتؤمنوا بهما وتتركوا النفاق ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾ لا ينقصكم وقرئ بالهمز ﴿مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ﴾ من أجورها ﴿شَيۡـًٔاۚ﴾ ولوقدر ذرة {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن تاب ﴿رَّحِيمٌ﴾ به.

﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ الجامعون مع الانقياد ظاهر التصديق بالباطن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ ظاهرًا وباطنًا ﴿ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ﴾ لم يشكوا فيما جاءهم من عند الله ورسوله ﴿وَجَٰهَدُواْ﴾ لابتغاء مرضاة الله ﴿بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ﴾ وبذلوا أنفسهم وأموالهم ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ طاعته ومحبته ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في إدعائهم الإيمان ولما نزلت الآيتان جاءت الأعراب إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحلفوا بالله أنهم مؤمنون والله عالم منهم خلاف ذلك فأنزل:

﴿قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٦﴾

١٦. ﴿قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ﴾ تخبرونه ﴿بِدِينِكُمۡ﴾ وذلك قولكم آمنا ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وأنتم مما في الأرض ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ لا يخفى عليه شيء.

﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿يَمُنُّونَ﴾ يعدون منة ونعمة ﴿عَلَيۡكَ﴾ أيها النَّبيّ ﴿أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ﴾ إسلامهم بلا قتال ﴿قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ﴾ أي بإسلامكم فالمنة لله ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ﴾ وقرئ بكسر الهمزة من إن ﴿لِلۡإِيمَٰنِ﴾ به ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ في إدعائكم الإيمان.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ﴾ ما غاب في ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ جميعًا ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فلا تخفى عليه خافية.

٥٠ سُورَةُ قٓ ٤٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾

١. ﴿قٓۚ﴾ قسمي بمحمد ﴿وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ ما آمن بي من المرسل إليهم من لم يؤمن به.

﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢﴾

٢. ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ﴾ الكفار ﴿أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ﴾ مخوف بالآخرة ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ من جنسهم ﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا﴾ إشارة إلى الرسول أو الإنذار ﴿شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ وذلك استبعاد منهم أن يفضل عليهم مثلهم.

﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ٣﴾

٣. ﴿أَءِذَا مِتۡنَا﴾ أي أنرجع إذا متنا ﴿وَكُنَّا تُرَابٗاۖ﴾ وصرنا ترابًا ﴿ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾ نراه في غاية البعد.

﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ٤﴾

٤. ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ﴾ ما تأكل ﴿ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ﴾ من أجساد موتاهم ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾ وهو اللوح المحفوظ فإن فيه جميع الأشياء المقدرة ولا يندرس ولا يتغير.

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ ٥﴾

٥. ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ﴾ الكفار ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ أي النَّبِيّ أو القرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾ يدلهم على الله ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ مضطرب فقالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة.

﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦﴾

٦. ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ﴾ وآثار قدرتنا فيها ﴿كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ وأوقفناها بلا عمد ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾ بالكواكب والنيرين ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ﴾ من شقوق تغيب في حكمتها.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧﴾

٧. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا﴾ بسطناها ﴿وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً راسخات ثابتات ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مِن كُلِّ زَوۡجِۭ﴾ صنف ذي لون ﴿بَهِيجٖ﴾ حسن منظره وخلقنا ذلك.

﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٨﴾

٨. ﴿تَبۡصِرَةٗ﴾ تبصيرًا منا ﴿وَذِكۡرَىٰ﴾ وتذكيرًا دلالة على كمال قدرتنا ﴿لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾ راجع إلى مولاه متفكر في جميع صنائعه وما أولاه.

﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩﴾

٩. ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾ بحكمتنا ﴿مُّبَٰرَكٗا﴾ منافعه كثيرة ﴿فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ﴾ بالماء ﴿جَنَّٰتٖ﴾ بساتين محتوية على أشجار وأثمار ﴿وَحَبَّ﴾ الزرع ﴿ٱلۡحَصِيدِ﴾ المحصود كالبر والشعير.

﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠﴾

١٠. ﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾ طوالاً حاملات وقرئ باصقات ﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾ متراكب بعضه على بعض.

﴿رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١﴾

١١. ﴿رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ﴾ أي أنبتنا هذه المذكورات لهم رزقًا ﴿وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ﴾ الضمير عائد إلى الماء ﴿بَلۡدَةٗ﴾ أرضًا ﴿مَّيۡتٗاۚ﴾ جدبة لا نماء فيها ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾ من القبور.

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢﴾

١٢. ﴿كَذَّبَتۡ﴾ الرسل ﴿قَبۡلَهُمۡ﴾ قبل كفار قريش ﴿قَوۡمُ نُوحٖ﴾ المرسل إليهم ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ وهي بئر كانوا يقيمون عليها بمواشيهم يعبدون أوثانهم ﴿وَثَمُودُ﴾ قوم صالح.

﴿وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣﴾

١٣. ﴿وَعَادٞ﴾ قوم هود ﴿وَفِرۡعَوۡنُ﴾ من قوم موسى ﴿وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ﴾ كانوا أصهاره.

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤﴾

١٤. ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ قوم شعيب ﴿وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ﴾ ملك كان باليمن فأسلم ودعا قومه إلى الإيمان فكذبوه ﴿كُلّٞ﴾ من الأمم المذكورين ﴿كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ كما كذبت قريش نبيها ﴿فَحَقَّ﴾ وجب على الكل ﴿وَعِيدِ﴾ أي وعيدي بالعذاب لهم وفي هذا تهديد للكفار وتسلية لرسوله.

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥﴾

١٥. ﴿أَفَعَيِينَا﴾ أي أفعجزنا ﴿بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾ بالابتداء لهم حتى نعجز عن إعادتهم ﴿بَلۡ هُمۡ﴾ أي الكفار ﴿فِي لَبۡسٖ﴾ شك وشبهة ﴿مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ وهو بعثنا لهم.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾

١٦. ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الجنس ﴿وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ﴾ ما تحدثه ﴿نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ﴾ إلى الإنسان ﴿مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ أي ونحن أعلم بحاله ممن كان أقرب إليه من حبل الوريد والوريدان عرقان بصفحتي العنق.

﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧﴾

١٧. ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى﴾ يأخذ ﴿ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ﴾ الحفيظان الموكلان بعمل الإنسان ويثبتان ما يأخذانه في صحيفته ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾ أي عن يمينه قعيد ﴿وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾ منه.

﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾

١٨. ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ﴾ وينطق به ﴿إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ﴾ ملك يحفظ عمله ﴿عَتِيدٞ﴾ حاضر معه وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَاحِبُ الْيَمِينِ أَمِيرٌ عَلَى صَاحِبِ الشِّمَالِ فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ حَسَنَةً كَتَبَهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشِّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ: أَمْسِكْ فَيُمْسِكُ سِتَّ سَاعَاتٍ فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْئًا وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كَتَبَ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً».

﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾

١٩. ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ﴾ غمرة وشدة ﴿ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ من أمر الآخرة فيراه الإنسان عيانًا ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي الموت ﴿مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ تفر وتميل.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ﴾ نفخة البعث ﴿ذَٰلِكَ﴾ النفخ ﴿يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾ وعيد الله للكفار بالعذاب في ذلك اليوم.

﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ٢١﴾

٢١. ﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ﴾ إلى المحشر ﴿مَّعَهَا سَآئِقٞ﴾ من الملائكة يسوقها ﴿وَشَهِيدٞ﴾ يشهد عليها بعملها.

﴿لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ٢٢﴾

٢٢. ﴿لَّقَدۡ كُنتَ﴾ في دنياك وقرئ بكسر التاء لقد كنت ﴿فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ الحال بك ﴿فَكَشَفۡنَا﴾ أزلنا ﴿عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ سترك حتى شاهدت الأمر عيانًا ﴿فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ﴾ نافذ ترى به ما كنت تنكره.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ ملكه الموكل به ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ﴾ هذا الذي وكلتني به ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر أحضرته مع ديوان أعماله.

﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤﴾

٢٤. ﴿أَلۡقِيَا﴾ أي يقول الله للملكين من خزنة جهنم وقرئ ألقين بنون التوكيد الخفيفة أي يقول الله لمالك: ألقين ﴿فِي جَهَنَّمَ﴾ موضع العذاب ودار غضب الحق ﴿كُلَّ كَفَّارٍ﴾ كافر ﴿عَنِيدٖ﴾ عاص معند للحق.

﴿مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ٢٥﴾

٢٥. ﴿مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ﴾ يمنع عن الإسلام ﴿مُعۡتَدٖ﴾ ظالم ﴿مُّرِيبٍ﴾ شاك في الله ورسوله.

﴿ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ٢٦﴾

٢٦. ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ لسبق شقاوته ﴿فَأَلۡقِيَاهُ﴾ هذا الكافر ﴿فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ لكفره بالله.

﴿۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ٢٧﴾

٢٧. ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ الشيطان المقارن له ﴿رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ ما أضللته عن طريق الهداية ﴿وَلَٰكِن كَانَ﴾ بفساد رأيه وميله إلى فجره ﴿فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ وهذا كالجواب منه للكافر كأن الكافر قال: هو أطغاني فقال القرين: ربنا ما أطغيته.

﴿قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨﴾

٢٨. ﴿قَالَ﴾ الله تعالى لهما ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ﴾ فإنه لا ينفع الخصام هنا ﴿وَقَدۡ قَدَّمۡتُ﴾ حيث أرسلت ﴿إِلَيۡكُم﴾ رسلي وأنزلت كتبي ﴿بِٱلۡوَعِيدِ﴾ على الكفر بعذاب النار.

﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٢٩﴾

٢٩. ﴿مَا يُبَدَّلُ﴾ ما يغير ﴿ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ﴾ وحكمي على من كفر بالعذاب ﴿وَمَآ أَنَا۠﴾ في تعذيبي للكفار ﴿بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ فأعذبهم بغير جرم منهم.

﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ٣٠﴾

٣٠. ﴿يَوۡمَ نَقُولُ﴾ وقرئ بالياء ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ﴾ هذا استفهام للتحقيق ﴿وَتَقُولُ﴾ جهنم ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ أي ما بقي فيَّ مكان لم يمتليء أي قد امتلأت

﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ٣١﴾

٣١. ﴿وَأُزۡلِفَتِ﴾ زينت وقربت ﴿ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ المختشين الله مكانًا ﴿غَيۡرَ بَعِيدٍ﴾ منهم ويقال لهم:

﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ٣٢﴾

٣٢. ﴿هَٰذَا﴾ الثواب ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ به وقرئ بالياء ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ رجَّاع إلى مولاه ﴿حَفِيظٖ﴾ حافظ لأوامره.

﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣﴾

٣٣. ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ﴾ وخافه ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ ولم يره ﴿وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ﴾ مقبل إلى الحق.

﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤﴾

٣٤. ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾ أي فيقال لهم: ادخلوها والضمير للجنة ﴿بِسَلَٰمٖۖ﴾ أي بسلامة من العذاب وكل مخوف ﴿ذَٰلِكَ﴾ اليوم الحاصل فيه الدخول ﴿يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ﴾ الدوام في الجنة.

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ٣٥﴾

٣٥. ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ﴾ يتمنون من أنواع النعم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ بأن نكشف لهم عن جمالها ونشهدهم إياه.

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا﴾ بسبب الكفر بنا ﴿قَبۡلَهُم﴾ قبل كفار قريش ﴿مِّن قَرۡنٍ﴾ جماعة من الناس ﴿هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم﴾ من كفار قريش ﴿بَطۡشٗا﴾ قوة كعاد وفرعون ﴿فَنَقَّبُواْ﴾ فتشوا طوفوا ومشوا وقرئ فنقبوا بالأمر ﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ حذر الموت ﴿هَلۡ مِن مَّحِيصٍ﴾ لهم أو لغيرهم من الموت لم يجدوا محيصًا منه.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾

٣٧. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت ﴿لَذِكْرَىٰ﴾ عظة وتذكرًا ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ عقل يعقل به عن الله ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ فأصغى للمواعظ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ حاضر بذهنه ليفهم المعاني فينزجر بها ويأتمر.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الفراغ وما فيه ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ بدؤها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا﴾ أصابنا ﴿مِن لُّغُوبٍ﴾ تعب وإعياء وفي الآية رد على اليهود حيث زعموا أن الله بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت.

﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَٱصْبِرْ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ المشركون من إنكار البعث ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ صل حامدًا له على ما أولاك من النعم ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾ يعني صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ يعني صلاة الظهر والعصر.

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ٤٠﴾

٤٠. ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ يعني الصلوات المسنونات عقب المفروضات.

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ٤١﴾

٤١. ﴿وَٱسْتَمِعْ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿يَوْمَ يُنَادِ﴾ لقيام الناس ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ إسرافيل ويقول: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَالْأَوْصَالُ الْمُتَقَطِّعَةُ وَاللُّحُومُ الْمُتَمَزِّقَةُ وَالشُّعُورُ الْمُتَفَرِّقَةُ إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُكُنَّ أَنْ تَجْتَمِعْنَ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ وهو صخرة بيت المقدس لأنها أقرب موضع من الأرض إلى السماء.

﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ٤٢﴾

٤٢. ﴿يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ﴾ الخلائق كلهم ﴿ٱلصَّيۡحَةَ﴾ النفخة الثانية ﴿بِٱلۡحَقِّۚ﴾ يعني البعث ﴿ذَٰلِكَ﴾ النداء والاستماع ﴿يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ﴾ بعث الناس من قبورهم.

﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ٤٣﴾

٤٣. ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ﴾ العباد في الدنيا ﴿وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع فنجازي كل أحد على عمله.

﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ٤٤﴾

٤٤. ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ﴾ وقرئ بالتشديد ﴿ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ﴾ عن العباد ﴿سِرَاعٗاۚ﴾ أي فيخرجون سراعًا أي مسرعين ﴿ذَٰلِكَ﴾ الخروج سراعًا ﴿حَشۡرٌ﴾ بعث وجمع ﴿عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾ هين سهل.

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾

٤٥. ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ﴾ الكفار في إنكار البعث ﴿وَمَآ أَنتَ﴾ أيها النَّبيّ ﴿عَلَيۡهِم﴾ على الكفار ﴿بِجَبَّارٖۖ﴾ بمسلط تجبرهم على الإيمان وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿فَذَكِّرۡ﴾ فعظ ﴿بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ﴾ يخشى ﴿وَعِيدِ﴾ بالعذاب لمن كفر ولا يخافه إلا المؤمنون.

سورة الذاريات

٥١ ٦٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١﴾

١. ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ قسم بالرياح التي تذرو التراب ﴿ذَرۡوٗا﴾ تهب به.

﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢﴾

٢. ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ﴾ السحاب التي تحمل الماء ﴿وِقۡرٗا﴾ ثقلاً وقرئ وقرًا بالفتح.

﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ٣﴾

٣. ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ﴾ السفن التي تجري على الماء ﴿يُسۡرٗا﴾ ميسرة.

﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ٤﴾

٤. ﴿فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا﴾ الملائكة التي تقسم الأمطار والآجال والحياة والأرزاق.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ٥﴾

٥. ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من البعث ﴿لَصَادِقٞ﴾ ذلك الوعد.

﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ٦﴾

٦. ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ﴾ الجزاء على الأعمال ﴿لَوَٰقِعٞ﴾ لا شك فيه.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧﴾

٧. ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾ الطرائق.

﴿إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ٨﴾

٨. ﴿إِنَّكُمۡ﴾ في الرسول ﴿لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ﴾ وهو قولهم مرة ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن.

﴿يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ٩﴾

٩. ﴿يُؤۡفَكُ﴾ يصرف ﴿عَنۡهُ﴾ عن النَّبِيّ وما جاء به ﴿مَنۡ أُفِكَ﴾ أي من صرف به عن الإيمان به وقرئ من أفك أي صرف الناس عن الإيمان به.

﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿قُتِلَ﴾ لعن ﴿ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ الكذّابون الآتون بالقول المختلف في شأنه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ سَاهُونَ ١١﴾

١١. ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي غَمۡرَةٖ﴾ في غفلة جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ لاهون عن الإيمان بالله.

﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢﴾

١٢. ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ الرسول من باب الاستهزاء فيقولون ﴿أَيَّانَ﴾ وقرئ إيان بالكسر أي متى ﴿يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء على الأعمال.

﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿يَوۡمَ هُمۡ﴾ الكفار ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾ يحرقون وهذا جواب لسؤالهم ويقال لهم عند العذاب.

﴿ذُوقُواْ فِتۡنَتَكُمۡ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿ذُوقُواْ﴾ بكفركم ﴿فِتۡنَتَكُمۡ﴾ العذاب ﴿هَٰذَا﴾ العقاب ﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَسۡتَعۡجِلُونَ﴾ حيث كنتم تستهزئون.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥﴾

١٥. ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ المختشين اللّه سرًا وعلانية ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾ ذات قصور وحور ﴿وَعُيُونٍ﴾ محتوية على ألطف الأشربة اللذيذة.

﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿ءَاخِذِينَ﴾ في الجنان ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمۡ﴾ أعطاهم ﴿رَبُّهُمۡۚ﴾ من النعم ﴿إِنَّهُمۡ﴾ الضمير للمتقين ﴿كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ﴾ في الدنيا ﴿مُحۡسِنِينَ﴾ يعملون الأعمال الحسنة فمنها أنهم.

﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿كَانُواْ﴾ في عبادة مولاهم ﴿قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا﴾ مصدرية ﴿يَهۡجَعُونَ﴾ أي قليل هجوعهم ونومهم.

﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ﴾ فيما بعد عبادتهم أكثر الليل ﴿هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ اللّه وذلك من شدة معرفتهم به وإجلالهم له يرون أنهم بالمناسبة لعظمة الحق في أمور توجب الاستغفار.

﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾

١٩. ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ التي أعطوها ﴿حَقّٞ﴾ نصيب واجب يرونه على أنفسهم تقربًا إلى مولاهم ﴿لِّلسَّآئِلِ﴾ يعطون ذلك ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ الذي لا يسأل الناس تعففًا.

﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ جعلت ﴿ءَايَٰتٞ﴾ دلالات على وحدانية الحق ﴿لِّلۡمُوقِنِينَ﴾ للمؤمنين الناظرين لما في الأرض من أشجار وثمار وبحار وغير ذلك.

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ آيات من خلقكم وتنقلكم في أطواركم وجميل تركيبكم وما تلهمونه من الصنائع والحكم ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ تنظرون إلى جميل ما فيكم وتستدلون به على صانعه وقدرته.

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ﴾ السحاب ﴿رِزۡقُكُمۡ﴾ المطر ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من الجنة فإنها فوق السماوات.

﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قسم ﴿إِنَّهُۥ﴾ الموعود به ﴿لَحَقٌّ﴾ لا شك فيه ﴿مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ أي كما ترون أنكم تتكلمون ولا شك في ذلك فكذلك الوعد لا شك فيه.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿حَدِيثُ﴾ خبر وقصة ﴿ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ عند الله هم ثلاثة من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل.

﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ﴾ على إبراهيم ﴿فَقَالُواْ﴾ له ﴿سَلَٰمٗاۖ﴾ وقرئ سلام ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿سَلَٰمٞ﴾ عليكم وقرئ منصوبًا وقرئ سلم أنتم ﴿قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ﴾ لا نعرفكم.

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦﴾

٢٦. ﴿فَرَاغَ﴾ فذهب ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ لضيافتهم ﴿فَجَآءَ﴾ إلى المستضيفين ﴿بِعِجۡلٖ سَمِينٖ﴾ وذلك لأن عامة ماله البقر.

﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ﴾ أي العجل ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ وضعه بين أيديهم ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾ منه فلم يأكلوا.

﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨﴾

٢٨. ﴿فَأَوۡجَسَ﴾ فوجد في نفسه ﴿مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ﴾ خوفًا ﴿قَالُواْ﴾ له ﴿لَا تَخَفۡۖ﴾ إنا رسل الله ومسح جبريل على العجل فقام يدرج حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ﴾ وهو إسحاق ﴿عَلِيمٖ﴾ يكون من العلماء بالله.

﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ٢٩﴾

٢٩. ﴿فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ سارة وكانت في زاوية تنظر إليهم ﴿فِي صَرَّةٖ﴾ صيحة شديدة ﴿فَصَكَّتۡ﴾ لطمت ﴿وَجۡهَهَا﴾ جبهتها ﴿وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ﴾ لأنها لم تلد قط وكان عمرها تسعًا وتسعين سنة وعمر إبراهيم مائة سنة.

﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠﴾

٣٠. ﴿قَالُواْ﴾ الأضياف ﴿كَذَٰلِكِ﴾ مثل قولنا الذي بشَّرناك به ﴿قَالَ رَبُّكِۖ﴾ ونحن ناقلون عنه ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما يكون.

﴿۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١﴾

٣١. ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿فَمَا خَطۡبُكُمۡ﴾ ما شأنكم ﴿أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون في مثل تلك الحالة إلا لأمر عظيم.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿قَالُوٓاْ﴾ الملائكة ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ﴾ أرسلنا الله ﴿إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ﴾ وهم قوم لوط.

﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣﴾

٣٣. ﴿لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي على القوم المجرمين ﴿حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ﴾ مطبوخة بالنار.

﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ مرسلة أو معلمة مكتوبًا عليها اسم من يهلك بها ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ أرسلها ﴿لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾ على أنفسهم بالكفر.

﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ في قرى قوم لوط ﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بلوط.

﴿فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ﴾ واحد ﴿مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ وهو لوط وابنتاه.

﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ﴾ بعد تدمير الكافرين ﴿ءَايَةٗ﴾ علامة على هلاكهم ﴿لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ يخشون ﴿ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾ فلا يرتكبون خلاف أوامرنا.

﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ أي في قصته آية ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ يدعوه إلى الإيمان بالله ﴿بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ حجة واضحة كاليد والعصا.

﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ فرعون ﴿بِرُكۡنِهِۦ﴾ وقرئ بضم الكاف بجنوده لأنهم كالركن له وأعرضوا عن الإيمان ﴿وَقَالَ﴾ فرعون لموسى هذا ﴿سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ﴾ وفعله ذلك عناد وكفر.

﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠﴾

٤٠. ﴿فَأَخَذۡنَـٰهُ﴾ أخذ غضب هو ﴿وَجُنُودَهُۥ﴾ لكفرهم وعنادهم ﴿فَنَبَذۡنَـٰهُمۡ﴾ طرحناهم ﴿فِي ٱلۡيَمِّ﴾ في البحر ﴿وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ مرتكب ما يلام عليه من الكفر والعناد.

﴿وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ٤١﴾

٤١. ﴿وَفِي عَادٍ﴾ أي وفي هلاك عاد آية ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ﴾ لكفرهم ﴿ٱلرِّيحَ﴾ وهي الدبور ﴿ٱلۡعَقِيمَ﴾ الخالية من الخير لا تحمل المطر ولا تلقيح الشجر.

﴿مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ٤٢﴾

٤٢. ﴿مَا تَذَرُ﴾ تلك الريح ﴿مِن شَيۡءٍ﴾ من أموالهم وأنفسهم ﴿أَتَتۡ عَلَيۡهِ﴾ مرت عليه ﴿إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ المتفتت البالي.

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَفِي﴾ هلاك ﴿ثَمُودَ﴾ آية ﴿إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ﴾ بعد نهيهم عن عقر الناقة وارتكابهم للمنهي عنه ﴿تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ﴾ وهي الثلاثة الأيام المذكورة في قوله تعالى: {تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ}.

﴿فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿فَعَتَوۡاْ﴾ فتكبروا ﴿عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ﴾ وخالفوه ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ الصيحة المهلكة وقرئ الصعقة ﴿وَهُمۡ يَنظُرُونَ﴾ إليها لأنها جاءتهم نهارًا.

﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ ما قدروا ﴿مِن قِيَامٖ﴾ أي الخلوص منها ﴿وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ﴾ أي ولم يكن لهم من ينصرهم علينا.

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ﴾ أي وفي هلاك قوم نوح بالطوفان آية ﴿مِّن قَبۡلُۖ﴾ أي من قبل هلاك هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ بكفرهم وعصيانهم ومجاوزتهم لحدود ربهم.

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ بقوة وجعلناها في غاية الحكمة ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي لقادرون أو لموسعون السماء.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا﴾ مهدناها وبسطناها ليستقر عليها ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ﴾ نحن لها بجميل بسطها ولطيف مهدها.

﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ﴾ من الأجناس ﴿خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ نوعين وصنفين كالذكر والأنثى والنور والظلمة والليل والنهار وغير ذلك ﴿لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ وتعلمون أن التعداد إنما هو في المخلوقات وأن الانفراد مخصوص بنا.

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠﴾

٥٠. ﴿فَفِرُّوٓاْ﴾ بالإيمان السليم والسير على النهج القويم ﴿إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ وثوابه العظيم وشهوده الذي هو أعظم ما يوليه الملك الكريم ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ﴾ أي من الله ﴿نَذِيرٞ﴾ محذر بأمر الآخرة ﴿مُّبِينٞ﴾ بيّن الإنذار.

﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١﴾

٥١. ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ﴾ تنبيه لأشد ما يوجب أن يفر منه ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ فاخشوه وخافوا من عقابه.

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾

٥٢. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل تكذيبهم لك وقولهم لك ساحر مجنون ﴿مَآ أَتَى﴾ ما جاء ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم﴾ قبل كفار مكة ﴿مِّن رَّسُولٍ﴾ أرسله الله إليهم ﴿إِلَّا قَالُواْ﴾ له ﴿سَاحِرٌ أَوۡ﴾ قالوا له ﴿مَجۡنُونٌ﴾ فبمثل هذا عامل الرسل قبلك قومهم وفي ذلك تسلية له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتهديد لمن كفر به.

﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٥٣. ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾ أي هل وصى بعضهم بعضًا بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ عاصون إضراب عن التواصي وإعلام بأن الجامع لهم في ذلك اشتراكهم في العصيان.

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾﴾

٥٤. ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾ بعد إبلاغك لهم.

﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٥٥. ﴿وَذَكِّرۡ﴾ لا تترك الموعظة ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ والموعظة ﴿تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ الذين كتب الله لهم الإيمان.

﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

٥٦. ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ أي لعبادتي وقرأ ابن عباس: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ}.

﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾

٥٧. ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم﴾ من الجن والإنس ﴿مِّن رِّزۡقٖ﴾ يرزقونه أنفسهم أو أحدًا من العباد ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾ لأنه هو الرزاق المطعم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨﴾

٥٨. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ لكل أحد وقرئ إِنّي أَنَا الرَّزَّاقُ ﴿ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ الشديد البالغ في القوة وقرئ المتين على إنها صفة للقوة.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ۝٥٩﴾

٥٩. ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ الرسول بتكذيبهم له ﴿ذَنُوبٗا﴾ نصيبًا من العذاب والعقاب ﴿مِّثۡلَ ذَنُوبِ﴾ نصيب ﴿أَصۡحَٰبِهِمۡ﴾ نظرائهم المأخوذين من الأمم السابقة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فإن الذَّنُوب هو الدلو الكبير الملآن ﴿فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ بالعذاب وهو جواب لقولهم متى هذا الوعد.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾

٦٠. ﴿فَوَيۡلٞ﴾ شدة عذاب ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿مِن يَوۡمِهِمُ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلَّذِي﴾ كانوا ﴿يُوعَدُونَ﴾ فيه بالجزاء على أعمالهم.

٥٢ سُورَةُ الطُّورِ ٤٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾

١. ﴿وَٱلطُّورِ﴾ هو جبل بمدين كلَّم الله عليه موسى والطور بالسريانية الجبل.

﴿وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢﴾

٢. ﴿وَكِتَٰبٖ﴾ هو القرآن ﴿مَّسۡطُورٖ﴾ مكتوب.

﴿فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ٣﴾

٣. ﴿فِي رَقّٖ﴾ الجلد الذي يكتب فيه ﴿مَّنشُورٖ﴾ مبسوط.

﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ٤﴾

٤. ﴿وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ﴾ وهو بيت في السماء السابعة بإزاء الكعبة وفي الحديث: «أَنَّهُ يَزُورُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» أو البيت هو قلب الولي المعمور بأنوار تجليات الحق.

﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ٥﴾

٥. ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾ أي السماء.

﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ٦﴾

٦. ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾ المملوء وروي: «أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ الْبِحَارَ نَارًا يَسْجُرُ بِهَا جَهَنَّم».

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ٧﴾

٧. ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ﴾ نازل بمستوجبيه.

﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ٨﴾

٨. ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ﴾ يدفعه عمن وقع به.

﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ٩﴾

٩. ﴿يَوۡمَ تَمُورُ﴾ تضطرب وتدور ﴿ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا﴾ شديدًا.

﴿وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ١٠﴾

١٠. ﴿وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ﴾ عن وجه الأرض ﴿سَيۡرٗا﴾ فتصير هباء منثورًا.

﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١﴾

١١. ﴿فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بكتب الله ورسله.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ۝١٢﴾

١٢. ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ﴾ باطل ﴿يَلۡعَبُونَ﴾ وبالكفر يتشاغلون.

﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣﴾

١٣. ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ﴾ يدفعون بعنف وشدة وقرئ يدعون ﴿إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ شديدًا.

﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤﴾

١٤. ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ﴾ يقال لهم عند ذلك تنكيتًا عليهم ﴿ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ في الدنيا.

﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ۝١٥﴾

١٥. ﴿أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ﴾ الذي تبصرونه من العذاب كما كنتم تقولون للوحي هذا سحر ﴿أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ﴾ هذا العذاب كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدلكم عليه.

﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٦﴾

١٦. ﴿ٱصۡلَوۡهَا﴾ الضمير للنار أي ادخلوها ﴿فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ﴾ عليها ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ الصبر وعدمه فلا ينفعكم شيء من ذلك ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ فالجزاء وقع لكم على ما عملتموه لا زائد.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٖ وَنَعِيمٖ ١٧﴾

١٧. ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الخائفين الله ﴿فِي جَنَّـٰتٖ﴾ أية جنات ﴿وَنَعِيمٖ﴾ أي نعيم وأعظمه النظر إلى وجه الله الكريم.

﴿فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ١٨﴾

١٨. ﴿فَـٰكِهِينَ﴾ متنعمين وقرئ فكهين وفاكهون ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ﴾ أعطاهم ﴿رَبُّهُمۡ﴾ من جزيل نعمائه وعظيم آلائه ﴿وَوَقَىٰهُمۡ﴾ كفاهم ﴿رَبُّهُمۡ﴾ لإيمانهم به ﴿عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾ المحرق المؤلم.

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ﴾ أي يقال لهم ذلك ﴿هَنِيٓـَٔۢا﴾ أي متهنئين بالطعام والشراب ﴿بِمَا﴾ بسبب ما ﴿كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ من الأعمال الصالحة.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ٢٠﴾

٢٠. ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ جوف الجنان ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ﴾ منضدة بالدر والياقوت ﴿مَّصۡفُوفَةٖۖ﴾ بعضها بجنب بعض ﴿وَزَوَّجۡنَـٰهُم﴾ أي قرناهم مع ما سبق من النعم ﴿بِحُورٍ عِينٖ﴾ مخلوقات من الزعفران.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَـٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾

٢١. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسله ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾ وقرئ أتبعناهم ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾ وقرئ ذرياتهم ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ أي جعلناهم تابعين لهم في الإيمان ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ﴾ بالمؤمنين ﴿ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ وقرئ ذرياتهم في درجاتهم في الجنة وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ فِي دَرَجَتِهِ وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ» ﴿وَمَآ

﴿أَلَتۡنَٰهُم﴾ نقصناهم وقرئ بكسر اللام ﴿مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾ بهذا الإلحاق ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ﴾ من خير وشر ﴿رَهِينٞ﴾ مرهون فإن عمل خيرًا فله وإن عمل شرًا فعليه.

﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم﴾ زدناهم وإن لم يصرحوا بطلبه ﴿بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ من أنواع النعيم.

﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ٢٣﴾

٢٣. ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾ يتعاطون أي الجلساء فيما بينهم ﴿فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿كَأۡسٗا﴾ أي خمرًا سميت باسم محلها ﴿لَّا لَغۡوٞ﴾ هو كلام باطل ﴿فِيهَا﴾ بسبب شربها بينهم ﴿وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾ ولا إثم كما يقع بين شربة الخمر في الدنيا بسببها.

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ أي بالكأس ﴿غِلۡمَانٞ﴾ مماليك ﴿لَّهُمۡ﴾ للخدمة ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ في جمالهم ﴿لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ﴾ مخزون في صدفه وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فَضْلَ المَخْدُومِ عَلَى الْخَادِمِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ».

﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ﴾ المؤمنون ﴿عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ في الجنة ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ عن أحوالهم التي كانوا عليها في الدنيا.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ﴾ في الدنيا ﴿فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ خائفين من الله وجلين من العاقبة.

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾

٢٧. ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ فأبدلنا محل الخوف أمنًا في دار كرامته ﴿وَوَقَىٰنَا﴾ وقرئ وَوَقَّانا بالتشديد كفانا وصرف عنا ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ أي النار وحرارة سمومها.

﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ٢٨﴾

٢٨. ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ﴾ أي في الدنيا ﴿نَدۡعُوهُۖ﴾ نسأله كفاية ذلك ووقايته ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ﴾ المحسن المتفضل ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بمثل هذا التفضل العظيم.

﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩﴾

٢٩. ﴿فَذَكِّرۡ﴾ لازم أيها النّبيّ على التذكير ﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾ وآلائه التي أولاك ﴿بِكَاهِنٖ﴾ تخبر بمغيب عن غير وحي ﴿وَلَا مَجۡنُونٍ﴾ فإنك أكمل الناس عقلاً.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠﴾

٣٠. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿يَقُولُونَ﴾ الكفار ﴿شَاعِرٞ﴾ والشاعر كلامه موزون قصدًا وليس ما جئت به كذلك ﴿نَّتَرَبَّصُ﴾ ننتظر ﴿بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ الموت.

﴿قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿قُلۡ تَرَبَّصُواْ﴾ وفاتي ﴿فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ﴾ هلاككم بأمر من عند الله أو بيدي وأيدي المؤمنين فأخذوا ببدر.

﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ﴾ معشر المكذبين ﴿أَحۡلَٰمُهُم﴾ عقولهم ﴿بِهَٰذَآۚ﴾ الرمي بالسحر والكهانة والشعر لا تأمرهم بذلك ﴿أَمۡ هُمۡ﴾ وقرئ بل هم ﴿قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ متعدون الحدود.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿أَمۡ يَقُولُونَ﴾ لكفرهم وعنادهم ﴿تَقَوَّلَهُۥۚ﴾ اختلق القرآن من تلقاء نفسه ﴿بَل﴾ هم ﴿لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ بأنه لم يختلقه استكبارًا منهم.

﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿فَلۡيَأۡتُواْ﴾ القائلون مثل هذا القول ﴿بِحَدِيثٖ﴾ مختلق ﴿مِّثۡلِهِۦٓ﴾ الضمير للقرآن ﴿إِن كَانُواْ﴾ في زعمهم ﴿صَٰدِقِينَ﴾ بأنه مختلق.

﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿أَمۡ خُلِقُواْ﴾ أحدثوا ﴿مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ﴾ محدث لهم ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ لأنفسهم فإذا علموا أن لهم خالقًا علموا استحقاقه للعبادة.

﴿أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿أَمۡ خَلَقُواْ﴾ أحدثوا ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ﴾ فإذا تفكروا علموا أنهم لم يخلقوها وأن لها خالقًا وهو المستحق أن يعبد ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ لا يؤمنون به لعدم تفكرهم في ذلك.

﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ﴾ نبوة ورزق ﴿رَبِّكَ﴾ فيعطون من شاءوا ويمنعون من شاءوا ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ﴾ المتسلطون على الأشياء المدبرون لها كيف شاءوا.

﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ٣٨﴾

٣٨. ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ﴾ مرتقى يرتقون به إلى السماء ﴿يَسۡتَمِعُونَ فِيهِۖ﴾ أي يصعدون عليه فيستمعون فيه كلام الملائكة فينازعون به النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿فَلۡيَأۡتِ مُسۡتَمِعُهُم﴾ إن كانوا في دعواهم أن لهم مستمعًا صادقين ﴿بِسُلۡطَٰنٖ﴾ حجة وبرهان ﴿مُّبِينٍ﴾ واضح يدل على صدق استماعه ثم أخذ تعالى يسفه عقولهم وآراءهم فقال:

﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ﴾ بزعمكم حيث جعلتم البنات له ﴿وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ تعالى الله عن زعمكم.

﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ﴾ على دعايتك لهم إلى الله ﴿أَجۡرٗا﴾ جزاء من مال ﴿فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ﴾ يغرمونه لك ﴿مُّثۡقَلُونَ﴾ يثقل عليهم فيصعب عليهم تسليمه فلأجل ذلك أعرضوا عن متابعتك.

﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ٤١﴾

٤١. ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ﴾ اللوح المحفوظ ﴿فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ منه ينازعون به النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أي ليس عندهم ذلك.

﴿أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗاۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿أَمۡ يُرِيدُونَ﴾ بك ﴿كَيۡدٗاۖ﴾ حين مكروا بك في دار الندوة ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وكذبوك ﴿هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ﴾ المهلكون وأنت في حفظنا فحفظ وأخذوا ببدر.

﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ﴾ يقيهم من عذاب الله ﴿غَيۡرُ ٱللَّهِۚ﴾ حتى يعبدوه ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزه وتعالى ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ عن إشراكهم له بل هو الواحد الأحد الذي لا شريك له في ملكه ولا معبود بحق سواه.

﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَإِن يَرَوۡاْ﴾ الكفار ﴿كِسۡفٗا﴾ بعضًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾ واقعًا عليهم ﴿يَقُولُواْ﴾ لعنادهم وشدة كفرهم ﴿سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾ متراكم بعضه على بعض وهذا جواب لقولهم: {فَأَسْقِطْ عَلَيْنا كِسَفًا مِنَ السَّماءِ} فأعلم الله نبيه أنهم إن رأوا ذلك لا يؤمنون لعنادهم وكفرهم وسبق الشقاوة لهم.

﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ اتركهم وأمهلهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ﴾ وقرئ يلقوا ﴿يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يَصۡعَقُونَ﴾ يموتون فعند ذلك يرون عاقبة كفرهم وعنادهم وقرئ يُصْعَقُونَ على البناء للمفعول.

﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي﴾ لا ينفعهم عند الموت وبعده ﴿عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ﴾ احتيالهم ومكرهم ﴿شَيۡـٔٗا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون منه.

﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ الرسول والقرآن بعدم تصديقهم لهما فيما جاء به ﴿عَذَابٗا﴾ بالقحط والقتل والجوع ﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قبل الآخرة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ﴾ أكثر الكفار ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن العذاب ينزل بهم لفساد عقولهم وانهماكهم في دنياهم.

﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ أيها الرَّسُول ﴿لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم وتعبك والعناء بهم ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ مكلوء ومحفوظ ومنظور وملحوظ ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ سبحانه وتعالى ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ من مجلسك فقل: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ».

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾ وحين تقوم من الليل ﴿فَسَبِّحۡهُ﴾ فإن الليل موضع المناجاة ولطيف المخاطبات ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ بعد غروبها وقرئ وأدبار بفتح الهمزة.

سُورَةُ النَّجۡمِ

٥٣ ٦٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾

١. ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ أقسم الحق بالنجوم ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ سقط.

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾

٢. ﴿مَا ضَلَّ﴾ ما حاد ﴿صَاحِبُكُمۡ﴾ أي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الطريقة المستقيمة ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ أي لم يعتقد غير الحق.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾

٣. ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ أي يتكلم هذا الرسول الكريم ﴿عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ أي عن هوى نفسه.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾

٤. ﴿إِنۡ هُوَ﴾ الناطق به ﴿إِلَّا وَحۡيٞ﴾ من اللَّه ﴿يُوحَىٰ﴾ إليه.

﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾

٥. ﴿عَلَّمَهُۥ﴾ إياه ﴿شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾ أي ذو القوة الشديدة وهو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ٦﴾

٦. ﴿ذُو مِرَّةٖ﴾ كمال عقل ورأي ﴿فَٱسۡتَوَىٰ﴾ استقام على صورته التي خلقه اللَّه عليها وذلك أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سأله أن يريه نفسه على صورته الحقيقية التي خلقه اللَّه عليها فأجابه لذلك وطلع له من المشرق فسد الأفق من المشرق إلى المغرب وذلك قوله تعالى:

﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٧﴾

٧. ﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾.

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨﴾

٨. ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ أي قرب من النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ زاد قربًا له وذلك أنه بعد أن ظهر له في تلك الصورة رده اللَّه في صورة آدمي فقرب من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ٩﴾

٩. ﴿فَكَانَ﴾ منه في القرب ﴿قَابَ﴾ قدر ﴿قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ من ذلك للوحي.

﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾

١٠. ﴿فَأَوۡحَىٰٓ﴾ اللَّه تعالى ﴿إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مَآ أَوۡحَىٰ﴾ الذي أوحاه إلى جبريل فإن جبريل كان هو المرسل إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الحق.

﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١﴾

١١. ﴿مَا كَذَبَ﴾ أنكر وقرئ بالتشديد ﴿ٱلۡفُؤَادُ﴾ فؤاده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ الذي رأى وذلك رؤيته للحق جلَّ وعلا وروي: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي».

﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢﴾

١٢. ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾ تجادلونه ﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ أي في رؤيته لله تعالى وقرئ أفتمرونه.

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣﴾

١٣. ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ﴾ رأى ربه ﴿نَزۡلَةً﴾ مرة ﴿أُخۡرَىٰ﴾ سوى الأولى.

﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤﴾

١٤. ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ هي شجرة نبق تنتهي إليها علوم الخلق وأعمالهم.

﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥﴾

١٥. ﴿عِندَهَا﴾ الضمير للسدرة ﴿جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ التي تأوي إليها أرواح المتقين والشهداء.

﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦﴾

١٦. ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ﴾ حين يغشى سدرة المنتهى ﴿مَا يَغۡشَىٰ﴾ من الملائكة.

﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧﴾

١٧. ﴿مَا زَاغَ﴾ ما مال ﴿ٱلۡبَصَرُ﴾ بصر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ تجاوز بل ثبت في الرؤية وذلك أنه أشرقت عليه الأنوار الحقيقيَّة وقوى الله بصره وبصيرته السنيَّة فثبت عند ظهور الحق له وتمكن من الشهود وتملَّى في رؤيته بجمال الملك المعبود.

﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨﴾

١٨. ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ﴾ ليلة الإسراء ﴿مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ رأى الملائكة في صور مختلفة والبيت المعمور والكرسي وما في السماوات وفوقها من الآيات العظام.

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩﴾

١٩. ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ﴾ وهو صنم كان لثقيف وقرئ اللات بالتشديد ﴿وَٱلۡعُزَّىٰ﴾ سمرة كانت لعسفان كانوا يعبدونها فقطعها خالد بن الوليد بأمر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ صخرة كانت لهذيل وخزاعة وقرئ ومناءة ﴿ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ أي ثالثة الصنمين المذكورين قبلها.

﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ٢١﴾

٢١. ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ وهذا رد لقولهم الملائكة بنات الله وقولهم الأصنام استوطنها جنيات هن بناته.

﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ٢٢﴾

٢٢. ﴿تِلۡكَ إِذٗا﴾ قسمتكم هذه ﴿قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ﴾ جائرة ناقصة حيث جعلتم له البنات التي تستنكفونها لأنفسكم وقرئ ضئزى بالهمزة.

﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣﴾

٢٣. ﴿إِنۡ هِيَ﴾ أي ما الأصنام ﴿إِلَّآ أَسۡمَآءٞ﴾ ليس لها حقيقة ﴿سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ بأهوائكم ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ الضالون قبلكم ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ بعبادتها ﴿مِن سُلۡطَٰنٍۚ﴾ برهان ﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾ ما يتبعون في عبادتهم لها ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ وذلك توهم باطل ﴿وَمَا تَهۡوَى﴾ تشتهي ﴿ٱلۡأَنفُسُۖ﴾ مما زينه إبليس لهم ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ﴾ على لسان نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ الكتاب المحتوي على الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة فلم يتبعوه.

﴿أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ٢٤ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ٢٥﴾

٢٤. ﴿أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ﴾ ليس للإنسان ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾ كل ما يتمناه كظنهم إنها تشفع لهم.

٢٥. ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ﴾ يهب منها ما يريد ﴿وَٱلۡأُولَىٰ﴾ أيضًا يعطى منها ما يريد ولا يشاركه في ذلك أحد من العبيد.

﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ﴾ كثير من الملائكة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أكرم على الله من هذه الأصنام ﴿لَا تُغۡنِي﴾ لا تنفع ﴿شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾ لأحد من الخلق ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ﴾ بالشفاعة للمؤمنين ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ أن يشفع من أنبيائه وملائكته وأوليائه ومن شاء الله ﴿وَيَرۡضَىٰٓ﴾ لهم الشفاعة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ٢٧﴾

٢٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ لفساد عقولهم ﴿لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ الذين هم أحباب الله وأمناؤه وحفظته ﴿تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ وذلك قولهم هم بنات الله.

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ﴾ بهذا القول وقرئ بها أي بالتسمية أو الملائكة ﴿مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾ يستندون إليه ﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾ الكفار ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّۖ﴾ الوهم الفاسد ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ﴾ التخيل الذي لا أصل له من العلم ﴿لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾ ولا يدفع عنهم عذابه الذي أصابهم باتباع ظنهم الفاسد.

﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٢٩﴾

٢٩. ﴿فَأَعۡرِضۡ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ أعرض ﴿عَن ذِكۡرِنَا﴾ والاشتغال بنا ﴿وَلَمۡ يُرِدۡ﴾ لغفلته وموت قلبه ﴿إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ عوضًا عنا وبئس ذلك العبد.

﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ٣٠﴾

٣٠. ﴿ذَٰلِكَ﴾ اشتغالهم بالدنيا ﴿مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾ غاية ونهاية ما وصل علمهم إليه وهو إيثار الدنيا الفانية على الآخرة الباقية ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ﴾ على الحقيقة ﴿بِمَن ضَلَّ﴾ حاد ﴿عَن سَبِيلِهِۦ﴾ وأعرض عن رسوله وتنزيله ﴿وَهُوَ﴾ الحق ﴿أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾ وسلك طريق السلامة واجتنب سبيل الردى فيجازي كلا من الفريقين على عمله.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ٣١﴾

٣١. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَٰتِ﴾ ملكًا وخلقًا ﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ كذلك ﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ﴾ في معاملته ﴿بِمَا عَمِلُواْ﴾ من الشرك ﴿وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ في طلب مرضاته ﴿بِٱلۡحُسۡنَى﴾ الجنة وما فيها من النعم العظام وبيَّن المحسنين بقوله:

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾

٣٢. ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ﴾ حبًا في الله وخوفًا منه ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ أي الكبائر من الذنوب وقرئ كبير الإثم ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ أي وخصوصًا الفواحش من الكبائر ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾ أي الصغائر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ﴾ بغفرانه الصغائر باجتناب الكبائر ﴿هُوَ أَعۡلَمُ﴾ سبحانه ﴿بِكُمۡ﴾ بأحوالكم منكم ﴿إِذۡ أَنشَأَكُم﴾ خلق أباكم آدم ﴿مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي التراب ﴿وَإِذۡ﴾ وحين ﴿أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ﴾ جميع جنين ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ﴾ وفي أرحامهن عالم بصوركم ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ﴾ وتمدحوا ﴿أَنفُسَكُمۡۖ﴾ وتثنوا عليها بتزكية أعمالكم والطهارة من الرذائل ﴿هُوَ أَعۡلَمُ﴾ على الحقيقة ﴿بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ واجتهد فيما يرضيه.

﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ٣٣﴾

٣٣. ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ عن متابعة الرسول والإيمان به والآية نزلت في الوليد بن المغيرة فإنه لما اتبع النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عيره بعض الكفار وقالوا تركت دين الأشياخ وضللت فقال: أخشى عذاب الله فضمن له أن أعطاه شيئًا من ماله يتحمل عنه العذاب فارتد.

﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا﴾ من المال الذي عينه له ﴿وَأَكۡدَىٰٓ﴾ بخل بإعطاء الباقي.

﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ٣٥﴾

٣٥. ﴿أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ما غاب ومنه ما يكون في الآخرة ﴿فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾ يعلم أن هذا الضامن له يتحمل العذاب عنه.

﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦﴾

٣٦. ﴿أَمۡ﴾ بل ﴿لَمۡ يُنَبَّأۡ﴾ يخبر ﴿بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ أسفار التوراة.

﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ أي وما في صحف إبراهيم ﴿ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ أكمل ما أمر به وأتم ما ألتزمه.

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨﴾

٣٨. ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ﴾ تؤخذ نفس ﴿وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ بذنب غيرها وأما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِها إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ» فهو للتسبب الذي هو وزره.

﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَأَن﴾ أي وأنه ﴿لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ﴾ الجنس ﴿إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ من العمل لآخرته وحديث: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُها وَأَجْرُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا» فهو من سعيه.

﴿وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠﴾

٤٠. ﴿وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ﴾ لها ﴿سَوۡفَ﴾ في الآخرة ﴿يُرَىٰ﴾ يبصر.

﴿ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ٤١﴾

٤١. ﴿ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ﴾ يجزى العبد على سعيه ﴿ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾ الأكمل في الإثم.

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾

٤٢. ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وقرئ بكسر إن ﴿ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾ المرجع بعد الموت فيجازي كل عبد على ما عمل.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ۝٤٣﴾

٤٣. ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ﴾ أفرح من أراد من العباد ﴿وَأَبۡكَىٰ﴾ وأحزن من أراد منهم.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ۝٤٤﴾

٤٤. ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ﴾ العباد في الدنيا ﴿وَأَحۡيَا﴾ أحياهم بالبعث.

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ۝٤٥﴾

٤٥. ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ﴾ بكمال قدرته ﴿ٱلزَّوۡجَيۡنِ﴾ الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ﴾.

﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ۝٤٦﴾

٤٦. ﴿مِن نُّطۡفَةٍ﴾ مني ﴿إِذَا تُمۡنَىٰ﴾ تدفق في الرحم.

﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ۝٤٧﴾

٤٧. ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ﴾ الخلقة وقرئ النشاة بالمد ﴿ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ بعد الموت.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ۝٤٨﴾

٤٨. ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ﴾ بالمال ﴿وَأَقۡنَىٰ﴾ أي أرضى بما أعطى.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ۝٤٩﴾

٤٩. ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ والشعرى هو كوكب خلف الجوزاء كان يعبده بعض الكفار في الجاهلية.

﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠﴾

٥٠. ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ﴾ بالريح العاصف ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ القدماء لأنهم أول الأمم هلاكًا بعد قوم نوح وقرئ بإدغام التنوين في اللام وضمها بلا همزة.

﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ۝٥١﴾

٥١. ﴿وَثَمُودَاْ﴾ وأهلك ثمود بالصيحة ﴿فَمَآ أَبۡقَىٰ﴾ أحدًا منهم.

﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ۝٥٢﴾

٥٢. ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ﴾ أي وأهلك قوم نوح ﴿مِّن قَبۡلُۖ﴾ أي من قبل إهلاك عاد وثمود ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ﴾ قوم نوح ﴿هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ﴾ من عاد وثمود لطول مدة نوح فيهم ودعايته لهم فإنه {فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} كما قال الله.

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ۝٥٣﴾

٥٣. ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ﴾ أي والقرى التي ائتفكت أي انقلبت بأهلها وهي قرى قوم لوط ﴿أَهۡوَىٰ﴾ أسقطها إلى الأرض بعد رفعها.

﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾

٥٤. ﴿فَغَشَّىٰهَا﴾ من الحجارة ﴿مَا غَشَّىٰ﴾ وفي الآية تهويل وكيفية عذابها هو المذكور في قوله تعالى: {جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ} الآية.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۝٥٥﴾

٥٥. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾ نعم ﴿رَبِّكَ﴾ الدالة على توحيده ﴿تَتَمَارَىٰ﴾ تشك أيها الإنسان.

﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾

٥٦. ﴿هَٰذَا﴾ النَّبِيّ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿نَذِيرٌ﴾ أو الإشارة للقرآن ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ من الرسل المتقدمة قبله وعلى أن الإشارة للقرآن يكون المعنى هذا القرآن من جملة الإنذارات قبله.

﴿أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ ٥٧﴾

٥٧. ﴿أَزِفَتِ ٱلْءَازِفَةُ﴾ دنت القيامة وذلك نحو قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ}.

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ٥٨﴾

٥٨. ﴿لَيْسَ لَهَا﴾ الضمير للآزفة ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ نفس ﴿كَاشِفَةٌ﴾ تكشفها فإنه لا يظهرها إلا اللَّه وذلك كقوله: {لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ}.

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن ﴿تَعْجَبُونَ﴾ إنكارًا له.

﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء به ﴿وَلَا تَبْكُونَ﴾ تحزنون حين تسمعون ما فيه من المواعظ.

﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ لاهون بأهوائكم غافلون عن مولاكم.

﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ٦٢﴾

٦٢. ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ المستحق للسجود ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ۩﴾ له الحقيق بأن يكون هو المعبود واتركوه عبادة غيره من الأصنام فإن السجود لها أكبر تعدي الحدود.

سُورَةُ القَمَرِ

٥٤ ٥٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ١﴾

١. ﴿ٱقۡتَرَبَتِ﴾ دنت ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ القيامة ﴿وَٱنشَقَّ﴾ وقرئ وقد انشق أي انفلق فرقتين على أبي قبيس وقُعَيْقِعَان ﴿ٱلۡقَمَرُ﴾ وذلك حين سأل الكفار رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آية.

﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ٢﴾

٢. ﴿وَإِن يَرَوۡاْ﴾ الكفار من أهل مكة ﴿ءَايَةٗ﴾ معجزة لِلنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كمثل هذه المذكورة ﴿يُعۡرِضُواْ﴾ عن الإيمان بها ﴿وَيَقُولُواْ﴾ لفساد عقولهم هذا ﴿سِحۡرٞ﴾ أي الذي شهدناه ﴿مُّسۡتَمِرّٞ﴾ دائم مضطرد.

﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ٣﴾

٣. ﴿وَكَذَّبُواْ﴾ الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ﴾ وما زينه إبليس لهم من الإدبار عن الله وعدم الإيمان به ﴿وَكُلُّ أَمۡرٖ﴾ من فعل حسنة أو سيئة ﴿مُّسۡتَقِرّٞ﴾ منته بفاعله إما إلى الجنة أو إلى النار.

﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤﴾

٤. ﴿وَلَقَدۡ جَآءَهُم﴾ في القرآن ﴿مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ﴾ أخبار من سبقهم من القرون الخالية أو ذكر الآخرة ﴿مَا فِيهِ﴾ لهم ﴿مُزۡدَجَرٌ﴾ ازدجار من تعذيب ووعيد وقرئ مزجر.

﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ٥﴾

٥. ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ﴾ تامة لا خلل فيها وقرئ بالنصب ﴿فَمَا تُغۡنِ﴾ أي فأي غناء تغني ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ المنذرون.

﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ٦﴾

٦. ﴿فَتَوَلَّ﴾ أعرض ﴿عَنۡهُمۡ﴾ لعلمك أن الإنذار لا يغنيهم شيئًا ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾ إسرافيل ﴿إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ﴾ فظيع تنكره النفس وهو يوم القيامة والحساب والعرض على اللّٰه وقرئ نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى أنكر.

﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ٧﴾

٧. ﴿خُشَّعًا﴾ ذليلة وقرئ خاشعًا وقرئ خاشعة ﴿أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ جمع بصر ﴿يَخۡرُجُونَ﴾ أي الأموات ﴿مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ قبورهم ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ من شدة الهول ﴿جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ﴾ لا يعقلون أين يمضون.

﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ٨﴾

٨. ﴿مُّهۡطِعِينَ﴾ مسرعين مادي أعناقهم أو ناظرين ﴿إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾ لهم إلى الحشر ﴿يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ من المبعوثين ﴿هَٰذَا يَوۡمٌ﴾ أي يوم القيامة ﴿عَسِرٞ﴾ شديد على الكافرين.

﴿۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩﴾

٩. ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾ أي قبل كفار قريش ﴿قَوۡمُ نُوحٖ﴾ المرسل إليهم ﴿فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا﴾ نوحًا عَلَيۡهِ السَّلَامُ ﴿وَقَالُواْ﴾ هو ﴿مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ﴾ أي وازدجروه عن التبليغ بأنواع أذيتهم له.

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠﴾

١٠. ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ حين حقق عدم إيمانهم قال: ﴿إِنِّي﴾ وقرئ بفتح الهمزة أي بأني ﴿مَغۡلُوبٞ﴾ مقهور ﴿فَٱنتَصِرۡ﴾ فانتقم لي ممن كذبني.

﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١﴾

١١. ﴿فَفَتَحۡنَآ﴾ وقرئ ففتحنا بالتشديد ﴿أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾ وأجريناها ﴿بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾ منصب صبًا شديدًا.

﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَفَجَّرۡنَا﴾ فتحنا نصرة له ﴿ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا﴾ تنبع ماء ﴿فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ﴾ النازل من السماء والنابع من الأرض وقرئ الماءان الماوان بقلب الهمزة واوًا ﴿عَلَىٰٓ أَمۡرٖ﴾ أي على حال ﴿قَدۡ قُدِرَ﴾ قدره الله في الأزل وهو إهلاك قوم نوح بالغرق.

﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣﴾

١٣. ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ﴾ أي نوحًا وكذا من معه ﴿عَلَىٰ﴾ سفينة ﴿ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ﴾ أخشاب عريضة ﴿وَدُسُرٖ﴾ مسامير تسمر بها الألواح.

﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤﴾

١٤. ﴿تَجۡرِي﴾ السفينة في الماء ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾ محفوظة ﴿جَزَآءٗ﴾ تلك النجاة والحفظ ﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ وهو نوح عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقرئ كفر على بناء الفاعل أي عقابًا لهم بكفرهم أغرقناهم.

﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٥﴾

١٥. ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ﴾ فعلة الغرق ﴿ءَايَةٗ﴾ عبرة يعتبر بها ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ معتبر يتذكر ويتعظ وقرئ مذدكر بالفك ومذكر بقلب التاء ذالاً والإدغام فيها.

﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦﴾

١٦. ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي﴾ بطشي لهم بالغرق ﴿وَنُذُرِ﴾ أي وإنذاري لهم.

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧﴾

١٧. ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا﴾ سهّلنا ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ كتابنا العزيز ﴿لِلذِّكۡرِ﴾ للتذكر والحفظ ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ حافظ له ومتعظ به ولم يحفظ من كتب الله كتاب على ظهر القلب إلا القرآن.

﴿كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨﴾

١٨. ﴿كَذَّبَتۡ عَادٞ﴾ نبيهم هودًا ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي﴾ لهم ﴿وَنُذُرِ﴾ وإنذاري به قبل وقوعه.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩﴾

١٩. ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا﴾ لإهلاكهم ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ الضمير عائد لعاد ﴿رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾ شديدة ذات صوت ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ﴾ أي شؤم ﴿مُّسۡتَمِرّٖ﴾ عليهم ذلك الشؤم وكان آخر أربعاء من الشهر.

﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠﴾

٢٠. ﴿تَنزِعُ﴾ تقلع ﴿ٱلنَّاسَ﴾ من الشعاب والحفر التي اختفوا فيها من الريح وتصرعهم فترميهم موتى ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ بعد الهلاك ﴿أَعۡجَازُ﴾ أصول ﴿نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ منقلع من مغارسه ساقط على الأرض.

﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٢١﴾

٢١. ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي﴾ الموعد لهم ﴿وَنُذُرِ﴾ وإنذاري لهم والاستفهام تقريري.

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا﴾ هيأنا ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾ والاتعاظ به ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ متعظ به.

﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ٢٣﴾

٢٣. ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ﴾ قوم صالح ﴿بِٱلنُّذُرِ﴾ التي أنذرهم بها نبيهم المذكور.

﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا﴾ وقرئ أبشر بالرفع ﴿مِّنَّا﴾ من جنسنا ﴿وَٰحِدٗا﴾ منفردًا ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾ واستكبروا عن اتباعه ﴿إِنَّآ إِذٗا﴾ إن اتبعناه ﴿لَّفِي ضَلَٰلٖ﴾ حيد عن الرشد ﴿وَسُعُرٍ﴾أي جنون.

﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥﴾

٢٥. ﴿أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ﴾ الكتاب أو الوحي ﴿عَلَيۡهِ﴾ الضمير لصالح ﴿مِنۢ بَيۡنِنَا﴾ أنكروا أن يوحى إليه وقالوا: ﴿بَلۡ هُوَ﴾ في ادعائه الوحي ﴿كَذَّابٌ أَشِرٞ﴾ بطر متكبر قصده التعظم علينا قال الله تعالى ردعًا لهم وردًا عليهم:

﴿سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦﴾

٢٦. ﴿سَيَعۡلَمُونَ﴾ وقرئ ستعلمون ﴿غَدٗا﴾ يوم القيامة ﴿مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾ الذي حمله على الاستكبار عن اتباع الحق أشره أصالح أم من كذبه وقرئ الأشر كحذر في حذر والأشر الأبلغ في الشرارة.

﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ٢٧﴾

٢٧. ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ﴾ مخرجو ﴿ٱلنَّاقَةِ﴾ من الهضبة ﴿فِتۡنَةٗ﴾ محنة ﴿لَّهُمۡ﴾ كما سألوا نبيهم ﴿فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ﴾ انتظرهم يا رسولنا فيما يصنعون وما نصنع نحن بهم ﴿وَٱصۡطَبِرۡ﴾ على أذاهم لك.

﴿وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ بَيۡنَهُمۡۖ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ﴾ أخبرهم ﴿أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَةُۢ﴾ مقسوم ﴿بَيۡنَهُمۡۖ﴾ بين ثمود والناقة فيوم لهم ويوم لها ﴿كُلُّ شِرۡبٖ﴾ قسم منه ﴿مُّحۡتَضَرٞ﴾ يحضره صاحبه يوم الناقة ويومهم فتمادوا على ذلك ثم ملوا فهموا بقتل الناقة.

﴿فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿فَنَادَوۡاْ﴾ ثمود ﴿صَاحِبَهُمۡ﴾ قدار بن سالف ليعقر الناقة ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ أخذ السيف ﴿فَعَقَرَ﴾ فقتل الناقة به.

﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٠﴾

٣٠. ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي﴾ الموعد لهم ﴿وَنُذُرِ﴾ إنذاري لهم به قبل وقوعه.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ ٣١﴾

٣١. ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا﴾ لتدميرهم ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على ثمود ﴿صَيۡحَةٗ﴾ صاحها جبريل ﴿وَٰحِدَةٗ﴾ مرة واحدة ﴿فَكَانُواْ﴾ فصاروا ﴿كَهَشِيمِ ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾ الشجر اليابس المتكسر المتخذة من يعمل الحظيرة لأجلها والحظيرة الذي يحوط عليه بالشوك للغنم وقرئ المحتظر بفتح الظاء.

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا﴾ سهّلنا ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾ للعمل به وتلاوته ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ تال له عامل به.

﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ٣٣﴾

٣٣. ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ﴾ نبي الله ﴿لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ﴾ أي بما أنذروا به بواسطته.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤﴾

٣٤. ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا﴾ لإهلاكهم ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على قوم لوط ﴿حَاصِبًا﴾ ريحًا تحصبهم بالحجارة وترميهم بها ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ﴾ أي ابنتاه معه ﴿نَّجَّيۡنَٰهُم﴾ من ذلك العذاب بإخراجهم ﴿بِسَحَرٖ﴾ أي في سحر وهو آخر الليل.

﴿نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿نِّعۡمَةٗ﴾ أي ذلك الاتجاه ﴿مِّنۡ عِندِنَاۚ﴾ منا ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم على الإيمان بالاتجاه ﴿نَجۡزِي مَن شَكَرَ﴾ نعمنا بالإيمان والإقبال علينا والإحسان.

﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم﴾ أي خوفهم نبي الله لوط ﴿بَطۡشَتَنَا﴾ إهلاكنا لهم بالعذاب ﴿فَتَمَارَوۡاْ﴾ وتجادلوا المكذبون ﴿بِٱلنُّذُرِ﴾ بالإنذار لهم.

﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ﴾ أي سألوا لوطًا أن يتخلى ﴿عَن ضَيۡفِهِۦ﴾ ويترك الأمر بينهم وبين الملائكة الآتين في صورة الأضياف ﴿فَطَمَسۡنَآ﴾ مسخنا فمحونا ﴿أَعۡيُنَهُمۡ﴾ وسويناها كباقي الوجه بلا شق بصفقة جبريل بجناحه عليها وقلنا لهم ﴿فَذُوقُواْ﴾ بكفركم ﴿عَذَابِي﴾ الموعد لكم ﴿وَنُذُرِ﴾ وإنذاري لكم به.

﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم﴾ جاءهم صباحًا ﴿بُكۡرَةً﴾ غير معينة وقرئ بكرة غير منصرف على أنه أول نهار معين ﴿عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ﴾ يدوم معهم اتصاله حتى يوردهم النار.

﴿فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَذُوقُواْ﴾ بسبب تكذيبكم ﴿عَذَابِي﴾ الموعد لكم ﴿وَنُذُرِ﴾ وإنذاري لكم به قبل نزوله.

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝٤٠﴾

٤٠. ﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا﴾ هيأنا ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ كتابنا العزيز ﴿لِلذِّكۡرِ﴾ تأمل معانيه والعمل بما فيه ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ متأمل عامل.

﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ۝٤١﴾

٤١. ﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ﴾ أي قومه معه ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ أي الإنذار بلسان موسى وهارون.

﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ۝٤٢﴾

٤٢. ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ التسع ﴿كُلِّهَا﴾ التي جاء بها موسى ﴿فَأَخَذۡنَٰهُمۡ﴾ وأهلكناهم ﴿أَخۡذَ عَزِيزٖ﴾ قوي لا يغلب ﴿مُّقۡتَدِرٍ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٤٣﴾

٤٣. ﴿أَكُفَّارُكُمۡ﴾ معشر العرب ﴿خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ﴾ المذكورين من الأمم الماضية ﴿أَمۡ لَكُم﴾ من الله ﴿بَرَآءَةٞ﴾ أمان من عذابه ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾ في الكتب السماوية والاستفهام هنا وقبله للنفي.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ۝٤٤﴾

٤٤. ﴿أَمۡ يَقُولُونَ﴾ الكفار ﴿نَحۡنُ جَمِيعٞ﴾ أي جماعة مجتمع أمرنا ﴿مُّنتَصِرٞ﴾ من الأعداء لا نغلب.

﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾

٤٥. ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ﴾ نزلت حين قال أبو جهل يوم بدر: نحن جمع منتصر وقال عمر: «لَمَّا نَزَلَتْ لَمْ أَعْلَمْ مَا هِيَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَلْبَسِ الدِّرْعَ وَيَقُولُ: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ» فعلمت ذلك ووقع ذلك يوم بدر وانتصر عليهم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ منهزمين.

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾

٤٦. ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ﴾ بالعذاب الأصلي وإن بدت أوائله في الدنيا ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾ وعذابها ﴿أَدۡهَىٰ﴾ أكبر بلية ﴿وَأَمَرُّ﴾ مذاقًا مما قبلها أو من عذاب النار.

﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ٤٧﴾

٤٧. ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿فِي ضَلَٰلٖ﴾ عن طريق الهداية في دنياهم ﴿وَسُعُرٖ﴾ نار مسعرة في الآخرة.

﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ﴾ يجرون ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ إلى جهنم وفي وسطها ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ﴾ ويقال لهم ﴿ذُوقُواْ﴾ بكفركم ﴿مَسَّ﴾ حر وألم ﴿سَقَرَ﴾ جهنم.

﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾

٤٩. ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ﴾ وقرئ بالرفع ﴿خَلَقۡنَٰهُ﴾ من المصنوعات ﴿بِقَدَرٖ﴾ منا رتبناه على مقتضى حكمتنا.

﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ﴾ إذ أردنا إيجاد شيء ﴿إِلَّا وَٰحِدَةٞ﴾ كلمة واحدة وهو قولنا كُنْ ﴿كَلَمۡحِۭ﴾ كخطف ﴿بِٱلۡبَصَرِ﴾ في السرعة.

﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٥١﴾

٥١. ﴿وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ﴾ ودمَّرنا ﴿أَشۡيَاعَكُمۡ﴾ أشباهكم في الكفر ممن سبقكم من كفار الأمم التي قبلكم ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾ متعظ بما سمع.

﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ﴾ من خير أو شر ﴿فَعَلُوهُ﴾ العباد مسطور ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾ في كتب الحفظة.

﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ٥٣﴾

٥٣. ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ﴾ من عمل وذنب ﴿وَكَبِيرٍ﴾ منهما ﴿مُّسۡتَطَرٌ﴾ مسطور في اللوح.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤﴾

٥٤. ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الخائفين الله ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ذات قصور وأنهار عالية الجهة سامية المقدار ﴿وَنَهَرٍ﴾ قرئ ونهر بضم الهاء.

﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ٥٥﴾

٥٥. ﴿فِي مَقۡعَدِ﴾ مجلس وكان ﴿صِدۡقٍ﴾ ليس فيه لغو وقرئ مقاعد صدق ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقۡتَدِرٍ﴾ مقربين عند الحق متلذذين بشهود جماله وملاطفة كلامه وعظيم جلاله وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «{اقْتَرَبَتْ} تُدْعَى فِي التَّوْرَاةِ الْمُبَيِّضَةَ تُبَيِّضُ وَجْهَ صَاحِبِهَا يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ» أخرجه الديلمي في "الفردوس".

٧٨ سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ ٥٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١﴾

١. ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ افتتح الحق هذه السورة بهذا الاسم لعموم رحمته في الدنيا والآخرة ولما كَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو عين الرحمة كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} أشار بالآيتين اللتين بعده إليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ:

﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢﴾

٢. ﴿عَلَّمَ﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ المشتمل على خيري الدنيا والآخرة.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣﴾

٣. ﴿خَلَقَ﴾ للكمالات كلها ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤﴾

٤. ﴿عَلَّمَهُ﴾ الضمير راجع لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿ٱلۡبَيَانَ﴾ فأوضح معاني القرآن وأبان سبيلها لكل سالك سبل الجنان.

﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥﴾

٥. ﴿ٱلشَّمۡسُ﴾ تجري ﴿وَٱلۡقَمَرُ﴾ أيضًا يجري كل منهما في منازله ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾ بعدد معلوم.

﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦﴾

٦. ﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾ النبات الذي ليس له ساق ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ النبات الذي له ساق ﴿يَسۡجُدَانِ﴾ لله تعالى ويخضعان ويسبحانه فأعظم به من شاء.

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧﴾

٧. ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ وقرئ بالرفع ﴿رَفَعَهَا﴾ جعل بناءها عاليًا ﴿وَوَضَعَ﴾ أثبت في الأرض ﴿ٱلۡمِيزَانَ﴾ العدل.

﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ٨﴾

٨. ﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ﴾ أي لئلا تتعدوا الحدود وقرئ لا تطغوا ﴿فِي ٱلۡمِيزَانِ﴾ إذا وزنتم.

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ٩﴾

٩. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ﴾ إذا أخذتم أو أعطيتم ﴿بِٱلۡقِسۡطِ﴾ فلا تزيدوا ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ﴾ لا تنقصوا وقرئ بفتح التاء وضم السين وكسرها ﴿ٱلۡمِيزَانِ﴾ إذ وزنتم للناس.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ١٠﴾

١٠. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا﴾ بسطها ودحاها ﴿لِلۡأَنَامِ﴾ لينتفعوا بها.

﴿فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ١١﴾

١١. ﴿فِيهَا﴾ أي في الأرض ﴿فَٰكِهَةٞ﴾ أنواع الثمار ﴿وَٱلنَّخۡلُ﴾ شجر التمر ﴿ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾ وعاء طلعها.

﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ١٢﴾

١٢. ﴿وَٱلۡحَبُّ﴾ كالشعير والحنطة ﴿ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾ التبن ﴿وَٱلرَّيۡحَانُ﴾ شيء من النبت مشموم.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٣﴾

١٣. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾ نِعَمِ ﴿رَبِّكُمَا﴾ معشر الجن والإنس ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ أبنعمة الفاكهة أم بنعمة تسخير الشمس والقمر أم غير ذلك.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤﴾

١٤. ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ آدم ﴿مِن صَلۡصَٰلٖ﴾ طين له صلصلة ﴿كَٱلۡفَخَّارِ﴾ كالخزف.

﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥﴾

١٥. ﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ﴾ أي الجن ﴿مِن مَّارِجٖ﴾ من لهب ﴿مِّن نَّارٖ﴾ خارج ذلك اللَّهب.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦﴾

١٦. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبخلق آدم من طين أم بخلق الجان من النار.

﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧﴾

١٧. ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾ مشرقي الشتاء والصيف ﴿وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ مغربي الشتاء والصيف أو المشرقين موضع إشراق نور الحق على قلب العبد وموضع إشراق الكائنات الدالة عليه سبحانه والمغربين باطن الفؤاد من حيث غروب أنوار التجليات بحسب ترادفها وغروب الآيات الكونية بحسب الاستدلال بها.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨﴾

١٨. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من المشارق والمغارب ولطيفة الحكمة السارية فيها وما بها من المنافع.

﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ١٩﴾

١٩. ﴿مَرَجَ﴾ أرسل ﴿ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ البحر العذب والبحر المالح ﴿يَلۡتَقِيَانِ﴾ يجتمعان.

﴿بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ٢٠﴾

٢٠. ﴿بَيۡنَهُمَا﴾ أي بين البحرين ﴿بَرۡزَخٞ﴾ حاجز من قدرة اللَّه تعالى ﴿لَّا يَبۡغِيَانِ﴾ لا يتجاوز أحدهما إلى الآخر.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢١﴾

٢١. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من اجتماع البحرين والحاجز بينهما وما في ذلك من المنافع.

﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ٢٢﴾

٢٢. ﴿يُخۡرَجُ﴾ وقرئ بفتح الياء مبنيًا للفاعل وقرئ نخرج بالنون رباعيًا ﴿مِنۡهُمَا﴾ أي من أحدهما الصادق بحسب خلطهما على كليهما ﴿ٱللُّؤۡلُؤُ﴾ ومن قرأ نخرج اللؤلؤ نصب اللؤلؤ ﴿وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ صغار اللؤلؤ وقيل خرز أحمر.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٣﴾

٢٣. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبإخراج اللؤلؤ منه أم بإخراج المرجان أم بعجيب صنعتهما الإلهية والانتفاع بهما.

﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ﴾ السفن ﴿ٱلۡمُنشَـَٔاتُ﴾ أي المحدثات التي لها الشرع المنشآت ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ بعين الحق ﴿كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ الجبال الطوال الشامخات المرتفعات.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٢٥﴾

٢٥. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من السفن والانتفاع الحاصل بها من الركوب فيها ونقل المنافع بها من محل إلى آخر.

﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦﴾

٢٦. ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا﴾ أي على الأرض ﴿فَانٖ﴾ ذاهب.

﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو ٱلۡجَلَٰلِ﴾ العظمة والكبرياء ﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ لعباده المؤمنين المقبلين عليه الطائعين.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٨﴾

٢٨. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من فناء المخلوقات وبقاء الحق ووضوح ذلك بالأدلة القاطعة والحجج المانعة.

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾

٢٩. ﴿يَسْـَٔلُهُۥ﴾ سؤال احتياج ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ من الخلق ﴿وَٱلْأَرْضِۚ﴾ والكل محتاجون إليه ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ وكل لحظة ﴿هُوَ﴾ أي الحق ﴿فِي شَأْنٍ﴾ وقد ورد أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيُفَرِّجَ كَرْبًا وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَضَعَ آخَرِينَ».

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠﴾

٣٠. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من غريب الإنشاء في كل وقت وتنقل الأطوار وتجدد المخلوقات.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾

٣١. ﴿سَنَفْرُغُ﴾ سنقصد ﴿لَكُمْ﴾ لحسابكم ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ الجن والإنس.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٢﴾

٣٢. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من مقاصدنا لحسابكم وإثابة طائعكم وعقاب عاصيكم.

﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ۝٣٣﴾

٣٣. ﴿يَٰمَعْشَرَ﴾ جماعة ﴿ٱلْجِنِّ﴾ أبناء إبليس ﴿وَٱلْإِنسِ﴾ بني آدم ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ إن قدرتم ﴿أَن تَنفُذُواْ﴾ أن تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مما بينهما

﴿فَٱنفُذُواْۚ﴾ فاخرجوا ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾ لا تقدرون على الخروج ﴿إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ باستمساك بحجة وبرهان.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤﴾

٣٤. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من عدم نفوذكم من أقطار السماوات والأرض وإنه لا يكون خلاص من أمر إلا بالحق واتباع سبيله المبين.

﴿يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ٣٥﴾

٣٥. ﴿يُرۡسَلُ﴾ أي يرسل الحق ﴿عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ﴾ لهب ﴿مِّن نَّارٖ﴾ خالص أو معه دخان وقرئ بكسر الشين ﴿وَنُحَاسٞ﴾ ودخان لا لهب فيه وقرئ بالرفع ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ لا تمتنعان أي لا تقدران على الامتناع من ذلك المرسل أو إحراقه لكم.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من إرسال الشواظ والنحاس على من عصى الله وخالف النقل والقياس.

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ٣٧﴾

٣٧. ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ﴾ أنفتحت وصارت أبوابًا لنزول الملائكة ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ العالية ﴿فَكَانَتۡ﴾ صارت ﴿وَرۡدَةٗ﴾ محمرة كالورد وقرئ بالرفع على أن كانت تامة ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ أي الدهن المُذاب.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٨﴾

٣٨. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من انشقاق السماء ونزول الملائكة وصيرورتها حمراء كالورد وما في ذلك اليوم من الفرج للمؤمنين.

﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَيَوۡمَئِذٖ﴾ يوم انشقاق السماء ﴿لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ الذي اكتسبه ﴿إِنسٞ﴾ من الإنس ﴿وَلَا جَآنّٞ﴾ من الجن.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٠﴾

٤٠. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبعدم سؤال الإنسي عن ذنبه أم بعدم سؤال الجني ووقت عدم السؤال هنا من الخروج من القبور إلى المحشر وأما عند الحساب فلا بد من السؤال لكل أحد كما قال تعالى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

﴿يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ٤١﴾

٤١. ﴿يُعۡرَفُ﴾ في ذلك اليوم ﴿ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ الكافرون ﴿بِسِيمَٰهُمۡ﴾ أي بعلامتهم وهي سواد في الوجه ﴿فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي﴾ منهم جمع ناصية وهو الشعر الذي في مقدم الجبهة ﴿وَٱلۡأَقۡدَامِ﴾ بأن تضم ناصية كل منهم إلى قدمه ويرمى به في النار.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢﴾

٤٢. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من معرفة المجرمين بسيماهم وأخذهم إلى جهنم بنواصيهم وأقدامهم وما في ذلك من الرحمة والنعمة للمؤمنين حين يرون ما يحل بالكافرين ويقال لهم:

﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ النار المحطمة ﴿ٱلَّتِي﴾ كان في الدنيا ﴿يُكَذِّبُ بِهَا﴾ وما أعد الله فيها من العذاب الأليم ﴿ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ الكافرون.

﴿يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ٤٤﴾

٤٤. ﴿يَطُوفُونَ﴾ يترددون ﴿بَيْنَهَا﴾ أي بين جهنم ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾ ماء حار ﴿ءَانٍ﴾ بالغ النهاية في الحرارة فإذا طلبوا استغاثة بماء لا يجدون إلا ذلك.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

٤٥. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ بجهنم وطواف المجرمين بينها وبين الحميم الآن أم بنعمة الله التي أهل بها المؤمنين حتى نجوا من هذه النقمة.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿وَلِمَنْ﴾ أي وللذي ﴿خَافَ﴾ خشى ﴿مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ وقوفه بين يديه للحساب وترك المعصية ﴿جَنَّتَانِ﴾ جنة لمؤمني الإنس وجنة لمؤمني الجن.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾

٤٧. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من ثوابه لمن خافه من الثقلين ونعيمه لهما في دار النعيم.

﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿ذَوَاتَآ﴾ تَانِكِ الجنتان صاحبتا ﴿أَفْنَانٍ﴾ أغصان.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من الجنتين وما فيهما من الأغصان والثمار.

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿فِيهِمَا﴾ أي في الجنتين ﴿عَيْنَانِ﴾ إحداهما التسنيم والأخرى السلسبيل ﴿تَجْرِيَانِ﴾ من أسفل الجنتين وأعلاهما على مراد المؤمن.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾﴾

٥١. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من الجنان المعظمة والعيون المسترسلة المكرمة.

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ ٥٢﴾

٥٢. ﴿فِيهِمَا﴾ أي في الجنتين ﴿مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ﴾ يتفكه بها ﴿زَوۡجَانِ﴾ نوعان من يابس ورطب.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٣﴾

٥٣. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من الجنان وما فيها من أنواع الفواكه التي في غاية الحلاوة واللذة واللطافة.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ٥٤﴾

٥٤. ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ حال ﴿عَلَىٰ فُرُشِۭ﴾ أي البسط التي يجلس عليها ﴿بَطَآئِنُهَا﴾ التحتانية ﴿مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ﴾ ما غلظ من الديباج وأعاليها السندس ﴿وَجَنَى﴾ ثمر ﴿ٱلۡجَنَّتَيۡنِ﴾ المذكورتين ﴿دَانٖ﴾ قريب يتناوله القاعد والمضطجع.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٥﴾

٥٥. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبالإتكاء أم بالفرش أم بالثمار أم بدنوها.

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٥٦﴾

٥٦. ﴿فِيهِنَّ﴾ في الجنان ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾ حابسات ﴿ٱلطَّرۡفِ﴾ العين على أزواجهن ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ لم يغشهن ﴿إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ﴾ أي لم يغش الإنسية إنسي قبل ذلك ﴿وَلَا جَآنّٞ﴾ أي ولم يغش الجنية جني.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٧﴾

٥٧. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من النساء وعدم غشيان إحداهن والنعمة بأن من كان منهن بتلك الحالة يكون على غاية من اللذة.

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾

٥٨. ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ﴾ في الصفاء ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ في اللون.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾﴾

٥٩. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من جمالهن وحسنهن وصفاء ألوانهن.

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾

٦٠. ﴿هَلْ﴾ أي ما ﴿جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ الأعمال الصالحات في الدنيا ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ عليها في الآخرة بجنات النعيم والنظر إلى وجه الله الكريم.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾

٦١. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من عمل الطاعة والجزاء عليه بالجنة وما فيها من الخيرات.

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾

٦٢. ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ أي ومن دون تَيْنِكَ الجنتين ﴿جَنَّتَانِ﴾ أخريان.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾﴾

٦٣. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبالجنتين السابقتين وما فيهما أم بهاتين الأخرتين أم بالمتنعمين في الجميع.

﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾

٦٤. ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ سوداوتان من كثرة الخضرة التي فيهما.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٥﴾

٦٥. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من بهجتها وحسن خضرتها ولطيف أظلال تلك الخضرة.

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ٦٦﴾

٦٦. ﴿فِيهِمَا﴾ أي في الجنتين الأخيرتين ﴿عَيْنَانِ﴾ إحداهما من لبن والأحدى من خمر ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ فوارتان.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٧﴾

٦٧. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ هل بالعينين أم بفورانهما أم بحلاوتهما.

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ٦٨﴾

٦٨. ﴿فِيهِمَا﴾ من فضل الله ﴿فَٰكِهَةٌ﴾ ما يتفكه به من أنواع الثمار ﴿وَنَخْلٌ﴾ الشجر المعهود ﴿وَرُمَّانٌ﴾ الفاكهة اللطيفة المعلومة وتخصيص هذين النوعين من الفاكهة للطافتهما على أكثر الفواكه.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٩﴾

٦٩. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من الجنتين وما فيهما من الفواكه والثمار لا تشبه ثمار الدنيا.

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ٧٠﴾

٧٠. ﴿فِيهِنَّ﴾ أي الجنان ﴿خَيْرَٰتٌ﴾ طيبات ﴿حِسَانٌ﴾ جميلات في غاية البهجة والنضارة.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧١﴾

٧١. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من التلذذ بالحور الجميلات في تلك الجنان.

﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢﴾

٧٢. ﴿حُورٞ﴾ جمع حوراء وهي التي تكون واسعة العين ﴿مَّقۡصُورَٰتٞ﴾ مستورات محجوبات ﴿فِي ٱلۡخِيَامِ﴾ المجوفة من اللؤلؤ والياقوت.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٣﴾

٧٣. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من الحور وكمال جمالهن واحتجابهن وبهجة الخيام.

﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ٧٤﴾

٧٤. ﴿لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ﴾ يفتضهن ﴿إِنسٞ﴾ إنسي ﴿قَبۡلَهُمۡ﴾ أي قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَآنّٞ﴾ جني.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٥﴾

٧٥. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من عدم غشيان غير أزواجهن لهن من الإنس والجن ومن أن من لم يغشها غير زوجها أنها أشرف النعم المهداة.

﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ٧٦﴾

٧٦. ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ في تلك الجنان ﴿عَلَىٰ رَفۡرَفٍ﴾ وسائد أو نمارق ﴿خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ﴾ فرش وقرئ عباقري ﴿حِسَانٖ﴾ في غاية الجمال واللطافة واللين كل من الرفرف والعبقري.

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٧٧﴾

٧٧. ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من الوسائد والفرش ولينها.

﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾

٧٨. ﴿تَبَـٰرَكَ﴾ تعـالى ﴿ٱسۡمُ رَبِّكَ﴾ العظـيم الكبيـر ﴿ذِي﴾ وقـرئ ذو ﴿ٱلۡجَلَـٰلِ﴾ العظمة والكمال ﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ لمن أطاعه من عباده روى الحاكم عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «قَـرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ الرَّحْمَنِ حَتَّى خَتَمَهَا ثُمَّ قَالَ: مَا لِي أَرَاكُمْ سُكُوتًا لَلْجِنُّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الآيَـةَ مَـرَّةً مَـرَّةً فَبِـأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ إِلاّ قَالُوا ولَا بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِكَ نُكَذِّبُ رَبَّنَا فَلَكَ الْحَمْدُ».

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

٥٦ — ٩٦

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١﴾

١. ﴿إِذَا وَقَعَتِ﴾ جاءت وقامت ﴿ٱلۡوَاقِعَةُ﴾ القيامة.

﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾

٢. ﴿لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا﴾ إذا ظهرت ﴿كَاذِبَةٌ﴾ أي نفـس تـكـذب حـين تشـاهدها كمـا كانت تكذب في الدنيا.

﴿خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾

٣. ﴿خَافِضَةٞ﴾ تخفض قومًا بنزولهم في دركات النار ﴿رَّافِعَةٌ﴾ وترفع قومًا بترقيهم في درجات الجنة وقرئ بالنصب فيهما على الحال.

﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ۝٤﴾

٤. ﴿إِذَا رُجَّتِ﴾ حركت بشدة ﴿ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا﴾ حتى لم يبق علـى ظهرهـا بنـاء ولا جبل إلا أنهد.

﴿وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ۝٥﴾

٥. ﴿وَبُسَّتِ﴾ فتت ﴿ٱلۡجِبَالُ﴾ جمع جبل ﴿بَسّٗا﴾ حتى صارت رملاً.

﴿فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ٦﴾

٦. ﴿فَكَانَتۡ﴾ فصارت الجبال ﴿هَبَآءٗ﴾ كالهباء ﴿مُّنۢبَثّٗا﴾ منتشرًا متفرقًا.

﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ٧﴾

٧. ﴿وَكُنتُمۡ﴾ في ذلك اليوم ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾ أصنافًا ﴿ثَلَٰثَةٗ﴾ ثم أخذ يفصل فقال:

﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ٨﴾

٨. ﴿فَأَصۡحَٰبُ﴾ أي أهل ﴿ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ﴾ أي ما أعظم شأن أصحاب ﴿ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ المذكورين.

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ٩﴾

٩. ﴿وَأَصۡحَٰبُ﴾ أهل ﴿ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ هم الذين يعطون كتبهم بشمالهم ﴿مَآ﴾ أدنى وأحقر ﴿أَصۡحَٰبُ﴾ أهل ﴿ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ نعوذ بالله من ذلك.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ إلي الإيمان والنهوض إلى الأعمال الصالحة بسرعة ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ إلى الدرجات العلا.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ١١﴾

١١. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المذكورين هم ﴿ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ من الحضرات الإلهية والتجليات الرحمانية.

﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ١٢﴾

١٢. ﴿فِي جَنَّٰتِ﴾ أي متنعمين في جنات ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ التي لا ينفد نعيمها.

﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿ثُلَّةٞ﴾ جماعات كثيرة ﴿مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ المتقدمين.

﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٤﴾

١٤. ﴿وَقَلِيلٞ﴾ قطعة قليلة ﴿مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ من هذه الأمة أو كلاهما منها وقد ورد عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ١٥﴾

١٥. ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ﴾ جمع سرير ﴿مَّوۡضُونَةٖ﴾ منسوجة بالدر والياقوت.

﴿مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ حال ﴿عَلَيۡهَا﴾ الضمير راجع للسرر ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ مقابلاً بعضهم بعضًا في غاية اللذة والسرور.

﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿يَطُوفُ﴾ يدور ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ أي على المذكورين لخدمتهم ﴿وِلۡدَٰنٞ﴾ غلمان على هيئة الولدان ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ لا يهرمون ولا يموتون.

﴿بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨﴾

١٨. ﴿بِأَكۡوَابٖ﴾ أوانٍ لا عُرَا لها ولا خراطيم ﴿وَأَبَارِيقَ﴾ أوانٍ لها خراطيم وعُرَا ﴿وَكَأۡسٖ﴾ إناء خمر ﴿مِّن مَّعِينٖ﴾ بفتح الميم خمر جار لا ينقطع منبعه.

﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا﴾ أي لا ينالهم صداع من شرابها ﴿وَلَا يُنزَفُونَ﴾ وقرئ بكسر الزاي أي لا يسكرون.

﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَفَٰكِهَةٖ﴾ ثمار متنوعة ﴿مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ أي يأكلون منها مما يختارون.

﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ﴾ في غاية اللذة ﴿مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ يتمنون ويطلبون.

﴿وَحُورٌ عِينٞ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَحُورٌ﴾ نساء عيونهن في غاية البياض والسواد وقرئ بالجر وقرئ حُورًا بالنصب ﴿عِينٞ﴾ عيونهن ضخام.

﴿كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِٕ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣﴾

٢٣. ﴿كَأَمۡثَٰلِ﴾ أي كأشباه ﴿ٱللُّؤۡلُوِٕ﴾ في الصفاء والنقاء ﴿ٱلۡمَكۡنُونِ﴾ المستور في صدفه.

﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿جَزَآءَۢ﴾ أي فعلنا ذلك لهم جزاء ﴿بِمَا﴾ أي بالذي ﴿كَانُواْ﴾ في الدنيا ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ من الطاعة لنا والإيمان بنا.

﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥﴾

٢٥. ﴿لَا يَسۡمَعُونَ﴾ هؤلاء المذكورون ﴿فِيهَا﴾ في الجنان ﴿لَغۡوٗا﴾ كلامًا فاحشًا باطلاً ﴿وَلَا تَأۡثِيمًا﴾ أي ولا يقال لهم ما يؤثم أي ما يوقع في الإثم.

﴿إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ٢٦﴾

٢٦. ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قِيلٗا﴾ أي قولاً ﴿سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾ والمعنى لا يسمعون إلا أن يقال لهم سلامًا سلامًا وقرئ على الحكاية سلام سلام.

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ المؤمنين الطيبين ﴿مَآ﴾ أعظم شأن ما فيه من النعيم ﴿أَصۡحَٰبُ﴾ أهل ﴿ٱلۡيَمِينِ﴾ المكرمين.

﴿فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨﴾

٢٨. ﴿فِي سِدۡرٖ﴾ شجر النبق ﴿مَّخۡضُودٖ﴾ مقطوع الشوك لا كسدر الدنيا.

﴿وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَطَلۡحٖ﴾ شجر موز وقرئ بالعين ﴿مَّنضُودٖ﴾ منضد بالحمل من أعلاه إلى آخره.

﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾ ثابت دائم.

﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١﴾

٣١. ﴿وَمَآءٖ﴾ في غاية اللذة والحلاوة ﴿مَّسۡكُوبٖ﴾ يصب لهم حيث شاءوا بلا نصب ولا تعب.

﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَفَٰكِهَةٖ﴾ لا تشبه فواكه الدنيا ﴿كَثِيرَةٖ﴾ أجناسها.

﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾

٣٣. ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ﴾ بطول الأزمان ﴿وَلَا مَمۡنُوعَةٖ﴾ أي لا يمنع الآخذ منها شيئًا أي وقت شاء.

﴿وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَفُرُشٍ﴾ جمع فراش ﴿مَّرۡفُوعَةٍ﴾ على سررهم أو الفرش النساء ومرفوعة أي مرتفعات على الأرائك.

﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥﴾

٣٥. ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ﴾ أي الحور خلقناهن ﴿إِنشَآءٗ﴾ خلقًا جديدًا من غير ولادة.

﴿فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَجَعَلۡنَٰهُنَّ﴾ أي الحور العين ﴿أَبۡكَارًا﴾ عذارى كلما أتى واحدة منهن زوجها وجدها عذراء ولا ألم.

﴿عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧﴾

٣٧. ﴿عُرُبًا﴾ متحببات إلى أزواجهن وقرئ بسكون الراء ﴿أَتۡرَابٗا﴾ سنهن واحد بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن مثلهن.

﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨﴾

٣٨. ﴿لِّأَصۡحَٰبِ﴾ أهل ﴿ٱلۡيَمِينِ﴾ أي النعيم المذكور لهم.

﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿ثُلَّةٞ﴾ جماعة كثيرة ﴿مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ الأمم الماضية.

﴿وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿وَثُلَّةٞ﴾ قطعة كثيرة ﴿مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ الأمة المحمدية فجعل هنا أصحاب الجنة نصفهم من الأمم الماضية ونصفهم من هذه الأمة.

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١﴾

٤١. ﴿وَأَصۡحَٰبُ﴾ أهل ﴿ٱلشِّمَالِ﴾ المذكورين ﴿مَآ﴾ أشد ما فيه ﴿أَصۡحَٰبُ﴾ أهل ﴿ٱلشِّمَالِ﴾ من العذاب.

﴿فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ٤٢﴾

٤٢. ﴿فِي سَمُومٖ﴾ هبوب حارة من النار تنفذ في المسام ﴿وَحَمِيمٖ﴾ ماء شديد الحرارة.

﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ٤٣﴾

٤٣. ﴿وَظِلّٖ﴾ كائن ﴿مِّن يَحۡمُومٖ﴾ دخان أسود شديد.

﴿لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤﴾

٤٤. ﴿لَّا بَارِدٖ﴾ ذلك الظل ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ لا منفعة فيه.

﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿إِنَّهُمۡ﴾ أي أصحاب الشمال ﴿كَانُواْ﴾ في دنياهم ﴿قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ﴾ منهمكين في شهواتهم ولذاتهم ليس لهم اجتهاد في طاعة ربهم ومليكهم.

﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَكَانُواْ يُصِرُّونَ﴾ يقيمون ﴿عَلَى ٱلۡحِنثِ﴾ الذنب ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ الشرك بالله.

﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَكَانُواْ﴾ في الدنيا ﴿يَقُولُونَ﴾ منكرين للبعث ﴿أَئِذَا مِتۡنَا﴾ وفارقت أرواحنا أجسامنا ﴿وَكُنَّا﴾ صرنا ﴿تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا﴾ بعد ذلك ﴿لَمَبۡعُوثُونَ﴾ من قبورنا.

﴿أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿أَوَ﴾ وقرئ بسكون الواو أي مبعوث ﴿ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾ والكل واقع منهم استبعادًا للبعث.

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ من الخلائق ﴿وَٱلۡأٓخِرِينَ﴾ منهم.

﴿لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٥٠﴾

٥٠. ﴿لَمَجۡمُوعُونَ﴾ أي ليجمعهم الله وقرئ لمجمعون مشددًا ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ﴾ هو يوم القيامة ﴿مَّعۡلُومٖ﴾ لدى الله ذلك اليوم ووقته.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلۡمُكَذِّبُونَ ٥١﴾

٥١. ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ﴾ بفساد عقولكم ﴿أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾ الحائدون عـن الطريـق المسـتقيم ﴿ٱلۡمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث ويوم الدين.

﴿لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ٥٢﴾

٥٢. ﴿لَأٓكِلُونَ﴾ في جهنم ﴿مِن شَجَرٖ﴾ وذلك الشجر ﴿مِّن زَقُّومٖ﴾ ومن هنا للبيان.

﴿فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا﴾ من شجر الزقوم ﴿ٱلۡبُطُونَ﴾ من شدة الجوع.

﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ٥٤﴾

٥٤. ﴿فَشَٰرِبُونَ﴾ لشدة العطش ﴿عَلَيۡهِ﴾ الضمير راجع للزقوم ﴿مِنَ ٱلۡحَمِيمِ﴾ المـاء الحار الذي يزيدكم لهفًا.

﴿فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ٥٥﴾

٥٥. ﴿فَشَٰرِبُونَ﴾ لشدة ذلك اللّهف ﴿شُرۡبَ﴾ وقـرئ بفـتح الشـين ﴿ٱلۡهِـيمِ﴾ الإبـل التي بها عطش.

﴿هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ٥٦﴾

٥٦. ﴿هَٰذَا﴾ الموعود ﴿نُزُلُهُمۡ﴾ منزلهم المعدود لهم وقرئ نزلهم بـالتخفيف ﴿يَـوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ يوم الجزاء والعرض على الملك المبين.

﴿نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ٥٧﴾

٥٧. ﴿نَحۡنُ﴾ بمحض فضلنا ﴿خَلَقۡنَٰكُمۡ﴾ وصوَّرناكم من العدم ﴿فَلَوۡلَا﴾ فهلا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾ بإعادتنا لكم بعد الموت كما خلقناكم أولاً من العدم.

﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ٥٨﴾

٥٨. ﴿أَفَرَءَيۡتُم﴾ وأبصرتم ﴿مَّا تُمۡنُونَ﴾ تصبون في أرحام النساء من المني وقرئ بفتح التاء.

﴿ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٥٩﴾

٥٩. ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ معشر المكذبين ﴿تَخۡلُقُونَهُۥٓ﴾ أي تصورون ذلك المني بشرًا سويًا ﴿أَمۡ نَحۡنُ﴾ بكمال حكمتنا ﴿ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ له.

﴿نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٦٠﴾

٦٠. ﴿نَحۡنُ قَدَّرۡنَا﴾ قضينا وقرئ مخففًا ﴿بَيۡنَكُمُ﴾ عليكم ﴿ٱلۡمَوۡتَ﴾ وجعلنا لكل أحد أجلاً معلومًا ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ أي فلا يسبقنا أحد فيهرب من الموت.

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمۡثَٰلَكُمۡ وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦١﴾

٦١. ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ﴾ نجعل ﴿أَمۡثَٰلَكُمۡ﴾ وأشباهكم محلكم ﴿وَنُنشِئَكُمۡ﴾ نخلقكم ونبرزكم ﴿فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ من الصور كأن نجعلكم قردة وخنازير أي إن أردنا فلا ذلك يعجزنا شيء.

﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾

٦٢. ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ﴾ أقررتم لمشاهدتكم ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ وقرئ بفتح الشين ممدودًا الخلقة ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ السابقة ﴿فَلَوۡلَا﴾ فهلا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ وتستدلون بذلك على قدرتنا على إعادتكم.

﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ٦٣﴾

٦٣. ﴿أَفَرَءَيۡتُم﴾ وأبصرتم مشاهدة ﴿مَّا تَحۡرُثُونَ﴾ تقلبون من الأرض وتبذرون فيها الحب.

﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ٦٤﴾

٦٤. ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ﴾ تنبتونه وتخرجونه من الأرض ﴿أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ المنبتون له المخرجون.

﴿لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ٦٥﴾

٦٥. ﴿لَوۡ نَشَآءُ﴾ لو أردنا ﴿لَجَعَلۡنَٰهُ﴾ أي المزروع ﴿حُطَٰمٗا﴾ هشيمًا يابسًا ليس فيه حب ﴿فَظَلۡتُمۡ﴾ وقرئ بكسر الظاء وقرئ فظللتم على الأصل أي أقمتم فيه ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تعجبون وتقولون ندامى:

﴿إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ٦٦﴾

٦٦. ﴿إِنَّا﴾ وقرئ أئنا ﴿لَمُغۡرَمُونَ﴾ لملزمون غرامة ما أنفقنا.

﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٦٧﴾

٦٧. ﴿بَلۡ نَحۡنُ﴾ قوم بعصياننا ﴿مَحۡرُومُونَ﴾ رزقنا.

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ٦٨﴾

٦٨. ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ﴾ من أعظم نعم الله عليكم ﴿ٱلۡمَآءَ﴾ العذب الزلال ﴿ٱلَّذِي﴾ من عظيم منته ﴿تَشۡرَبُونَ﴾ أي تشربونه وتتلذذون به وتتنعمون.

﴿ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ٦٩﴾

٦٩. ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ معشر المكذبين ﴿أَنزَلۡتُمُوهُ﴾ ذلك الماء ﴿مِنَ ٱلۡمُزۡنِ﴾ السحاب ﴿أَمۡ نَحۡنُ﴾ فضلاً منا ﴿ٱلۡمُنزِلُونَ﴾ له بقدرتنا.

﴿لَوۡ نَشَآءُ جَعَلۡنَٰهُ أُجَاجٗا فَلَوۡلَا تَشۡكُرُونَ ٧٠﴾

٧٠. ﴿لَوۡ نَشَآءُ﴾ أردنا ﴿جَعَلۡنَٰهُ﴾ الضمير عائد على الماء ﴿أُجَاجٗا﴾ ملحًا لا يشرب ﴿فَلَوۡلَا﴾ فهلا ﴿تَشۡكُرُونَ﴾ ما أنعمنا به عليكم.

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ٧١﴾

٧١. ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ﴾ نظرتم بأبصاركم ﴿ٱلنَّارَ﴾ وما بها من منافعكم ﴿ٱلَّتِي تُورُونَ﴾ تقدحون من الشجر الأخضر.

﴿ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢﴾

٧٢. ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ معشر المجرمين ﴿أَنشَأۡتُمۡ﴾ أوجدتم ﴿شَجَرَتَهَآ﴾ التي تخرج منها كالمرخ والطلح وغير ذلك ﴿أَمۡ نَحۡنُ﴾ بعظيم حكمتنا ﴿ٱلۡمُنشِـُٔونَ﴾ للشجرة التي منها الزناد.

﴿نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ٧٣﴾

٧٣. ﴿نَحۡنُ﴾ فضلاً منا ﴿جَعَلۡنَٰهَا﴾ أي النار ﴿تَذۡكِرَةٗ﴾ تبصرة تتذكرون بها جهنم ﴿وَمَتَٰعٗا﴾ منفعة وبلغة ﴿لِّلۡمُقۡوِينَ﴾ المسافرين في القواء الأرض القفرة الخالية.

﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾

٧٤. ﴿فَسَبِّحۡ﴾ نزه ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ جلَّ جلاله ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ عما يقوله المشركون.

﴿۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥﴾

٧٥. ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ لا مؤكدة ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾ مغارب ﴿ٱلنُّجُومِ﴾ الكواكب.

﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾

٧٦. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي هذا القسم ﴿لَقَسَمٞ لَّوۡ﴾ كنتم ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ أي من ذوي العلم لعلمتم أنه ﴿عَظِيمٌ﴾ لما فيه من الدلالة على عظيم القدرة.

﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧﴾

٧٧. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي المنزل عليكم ﴿لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ عزيز حسن.

﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨﴾

٧٨. ﴿فِي كِتَٰبٖ﴾ أي مرسوم في كتاب ﴿مَّكۡنُونٖ﴾ مصون وهو اللوح المحفوظ أو المصحف.

﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩﴾

٧٩. ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ أي الكتاب ﴿إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ من الشهوات النفسانية والنجاسات الحسية وقرئ المتطهرون.

﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠﴾

٨٠. ﴿تَنزِيلٞ﴾ أي منزل هذا الكتاب ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وقرئ تنزيلاً بالنصب.

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١﴾

٨١. ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ الاستفهام للتوبيخ والمقصود بالحديث القرآن ﴿أَنتُم﴾ معشر المكذبين ﴿مُّدۡهِنُونَ﴾ متهاونون.

﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾

٨٢. ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾ شكر ما ترزقونه من المطر وقرئ شكركم ﴿أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾ بإغاثة الله لكم وتقولون مطرنا بنوء كذا.

﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣﴾

٨٣. ﴿فَلَوۡلَآ﴾ فهلا ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ وصلت الروح حين النزع ﴿ٱلۡحُلۡقُومَ﴾ مجرى الطعام.

﴿وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤﴾

٨٤. ﴿وَأَنتُمۡ﴾ أيها الجالسون حول المحتضر ﴿حِينَئِذٖ﴾ وقت نزعه ﴿تَنظُرُونَ﴾ إليه ولا نفع لكم.

﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥﴾

٨٥. ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ﴾ أي المحتضر ﴿مِنكُمۡ﴾ أيها الجالسون حوله ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾ ما يقع عليه.

﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦﴾

٨٦. ﴿فَلَوۡلَآ﴾ فهلا ﴿إِن كُنتُمۡ﴾ أيها الكفار ﴿غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾ مجزيين يوم القيامة أي تزعمون أنكم غير مبعوثين.

﴿تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧﴾

٨٧. ﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾ تردون الروح إلى محلها ﴿إِن كُنتُمۡ﴾ فيما زعمتم ﴿صَٰدِقِينَ﴾ ولا قدرة لكم على ذلك.

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨﴾

٨٨. ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ هذا المتوفى ﴿مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ المحبوبين لدى الحق.

﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩﴾

٨٩. ﴿فَرَوۡحٞ﴾ أي فاستراحة له وقرئ بضم الراء ﴿وَرَيۡحَانٞ﴾ رزق حسن طيب ﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ ذات تنعم.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠﴾

٩٠. ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ هذا الميت ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ﴾ أهل ﴿ٱلۡيَمِينِ﴾ المؤمنين الصادقين.

﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١﴾

٩١. ﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ﴾ من العذاب أيها المحتضر ﴿مِنۡ﴾ إخوانك ﴿أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ يسلمون عليك.

﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢﴾

٩٢. ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ هذا المحتضر ﴿مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث والنشور ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ على الحق وهم أصحاب الشمال.

﴿فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣﴾

٩٣. ﴿فَنُزُلٞ﴾ أي فالنزل معد له في القبر ﴿مِّنۡ حَمِيمٖ﴾ سموم النار ودخانها.

﴿وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤﴾

٩٤. ﴿وَتَصۡلِيَةُ﴾ أي وبعد ذلك يدخل ويخلد نار ﴿جَحِيمٍ﴾ نعوذ من ذلك بوجه الله العظيم.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٩٥﴾

٩٥. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور في السُّورة ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ أي حق الخبر اليقين.

﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦﴾

٩٦. ﴿فَسَبِّحۡ﴾ نزه ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ الواحد الأحد ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ عن قول المشركين.

٥٧ سُورَةُ الحَدِيدِ ٢٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾

١. ﴿سَبَّحَ﴾ نزَّه ﴿لِلَّهِ﴾ أي الله ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ كلها ﴿وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ أي كل شيء فيهما ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الذي لا شريك له في عزته ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في تكميل صنعته.

﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢﴾

٢. ﴿لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وما فيهن ﴿وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ كذلك ﴿يُحۡيِۦ﴾ الخلق بعد الموت ﴿وَيُمِيتُۖ﴾ يميتهم بعد حياتهم في الدنيا ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ إيجادًا وإعدامًا ﴿قَدِيرٌ﴾ قادر.

﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾

٣. ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء ﴿وَٱلۡأٓخِرُ﴾ بعد كل شيء ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾ الذي ليس فوقه شيء ﴿وَٱلۡبَاطِنُۖ﴾ الذي ليس دونه شيء وفي الأدعية النبوية: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ» ﴿وَهُوَ﴾ أي الله ﴿بِكُلِّ شَيۡءٍ﴾ من الكائنات ﴿عَلِيمٌ﴾ عالم.

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤﴾

٤. ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ بعظيم قدرته ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ السبع ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾ الأرضين السبع ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ أولها يوم الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ﴾ سبحانه ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ كما يليق بجلاله ﴿يَعۡلَمُ﴾ بعلمه الجليل ﴿مَا يَلِجُ﴾ يدخل ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ من مطر وبذر ﴿وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا﴾ من نبات وشجر ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ

﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ من أمر ونهي ورحمة وعذاب ورزق وملك ﴿وَمَا يَعۡرُجُ﴾ يصعد ﴿فِيهَاۖ﴾ من أعمال عباده الحسنة والسيئة ﴿وَهُوَ﴾ بالعلم والقدرة ﴿مَعَكُمۡ﴾ معشر عباده ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾ أي حيثما تكونون فلا يحصره مكان ولا زمان ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ أي بأعمالكم ﴿بَصِيرٞ﴾ فيجازيكم بها على حسب نياتكم.

﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٥﴾

٥. ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ﴾ وتصريف ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وما فيها ﴿وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وما فيها ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ﴾ سبحانه ﴿تُرۡجَعُ﴾ وقرئ بالبناء للفاعل ﴿ٱلۡأُمُورُ﴾ أحكام الأشياء كلها.

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٦﴾

٦. ﴿يُولِجُ﴾ يدخل ﴿ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ فينقص ويزيد ﴿وَيُولِجُ﴾ يدخل ﴿ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ﴾ فيزيد أيضًا وينقص ﴿وَهُوَ﴾ الله ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ﴾ أي بما تكنه ﴿ٱلصُّدُورِ﴾ وتكتمه.

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾

٧. ﴿ءَامِنُواْ﴾ أمر من الحق لعباده بالإيمان ﴿بِٱللَّهِ﴾ ووحدانيته ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ وما جاء به ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ في سبيل الله ﴿مِمَّا﴾ أي من الذي ﴿جَعَلَكُم﴾ صيركم ﴿مُّسۡتَخۡلَفِينَ﴾ أي مخلفين ﴿فِيهِۖ﴾ ممن كان قبلكم فإنه كان ملكًا لهم ثم صار ملكًا لكم ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي المؤمنون ﴿مِنكُمۡ﴾ معشر العباد ﴿وَأَنفَقُواْ﴾ مما رزقناهم ﴿لَهُمۡ أَجۡرٞ﴾ جزاء ﴿كَبِيرٞ﴾ من الجنان والنظر إلى وجه الله الكريم.

﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٨﴾

٨. ﴿وَمَا لَكُمۡ﴾ أي ما الذي منعكم ﴿لَا تُؤۡمِنُونَ﴾ أي تصدقون ﴿بِٱللَّهِ﴾ تعالى والمعنى ما حملكم على عدم الإيمان بالله ﴿وَٱلرَّسُولُ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَدۡعُوكُمۡ﴾ بالقول والحال والأدلة الصادقة الواضحة ﴿لِتُؤۡمِنُواْ﴾ وتصدقوا ﴿بِرَبِّكُمۡ﴾ وتوحدوه ﴿وَقَدۡ أَخَذَ﴾ اللّه عليكم وقرئ بالبناء للمفعول ﴿مِيثَٰقَكُمۡ﴾ وذلك حين قال: {أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡ} فقلتم: بَلَى ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ أي مريدين الإيمان.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٩﴾

٩. ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِي يُنۡزِلُ﴾ وقرئ بالتشديد ﴿عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ﴾ الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖ﴾ واضحات الدلالة ﴿لِّيُخۡرِجَكُم﴾ بها ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمات الشرك والمعصية ﴿إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ نور الإيمان والطاعة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ﴾ أيها العباد ﴿لَرَءُوفٞ﴾ حيث نبّهكم بالآيات ﴿رَّحِيمٞ﴾ حيث رحمكم بالرسول فأوضح لكم الأمر.

﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾

١٠. ﴿وَمَا لَكُمۡ﴾ بعد الإيمان ﴿أَلَّا﴾ أي أن لا بإدغام نـون أن فـي لام لا ﴿تُنفِقُـواْ﴾ من طيب أموالكم ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ رجاء ثوابه وابتغـاء مرضـاته ﴿وَلِلَّهِ مِيـرَٰثُ﴾ أي ورث ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وكل شـيء فمـا لكـم لا تنفقـون فـي مرضـاة الله وأنـه ستموتون وتتركون ما تنفقونه فلو أنفقتموه لكان أولى لكم وأحسن لوجودكم جـزاؤه أمامكم عند الله ﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم﴾ معشر المؤمنين أجـر ومقـام ﴿مَّـنۡ أَنفَـقَ﴾ فـي سبيل الله ﴿مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ﴾ فتح مكة ﴿وَقَٰتَلَۚ﴾ قبله كذلك في سبيل الله ﴿أُوْلَـٰٓئِـكَ﴾ المنفقون والمقاتلون قبل الفتح ﴿أَعۡظَمُ﴾ وأشـرف وأكبـر ﴿دَرَجَـةً﴾ عنـد الله ﴿مِّـنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ﴾ أي من بعد الفتح ﴿وَقَٰتَلُواْۚ﴾ كذلك ﴿وَكُلًّا﴾ من المنفقين قبـل الفتح وبعده وقـرئ وكـل بـالرفع ﴿وَعَـدَ ٱللَّهُ﴾ أي وعـدهم الله علـى حسـن عملهـم ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ الجنة ﴿وَٱللَّهُ بِمَا﴾ أي بالذي ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ من حسنات وغيرهـا ﴿خَبِيـرٌ﴾ فيجازيكم على ذلك والآية نزلت في الصِّدِّيق.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَـهُۥٓ أَجۡـرٌ كَـرِيمٌ ﴿١١﴾﴾

١١. ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي﴾ من العباد ﴿يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ بـأن ينفـق مالـه فـي سـبيله ﴿قَرۡضًـا حَسَنًا﴾ وقصده به وجه الله والعوض لديه وجزاه ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة أي فيؤتيه أجره مضاعفًا ﴿لَهُۥ﴾ اى للعبد وقرئ فيضعفه بالتشديد ﴿وَلَهُۥٓ﴾ مع تضعيفه ﴿أَجۡرٌ كَرِيمٌ﴾ جليل كبير.

﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَـيۡنَ أَيۡـدِيهِمۡ وَبِـأَيۡمَٰنِهِمۖ بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَـاۚ ذَٰلِـكَ هُـوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾

١٢. ﴿يَوۡمَ تَرَى﴾ وهو يوم القيامة ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بالله وربك ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ أيضًا ﴿يَسۡعَىٰ﴾ يجري ﴿نُورُهُم﴾ فوق الصراط ﴿بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ قدامهم ﴿وَبِأَيۡمَٰنِهِمۖ﴾ فيستضيئون به في ذلك المحل المظلم وتقول لهم الملائكة: ﴿بُشۡرَىٰكُمُ﴾ أي نبشركم ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ في هذا اليوم ﴿جَنَّٰتٞ﴾ تدخلونها ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا﴾ الضمير للجنات ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ من لبن وعسل وماء وخمر ﴿خَٰلِدِينَ﴾ مخلدين ﴿فِيهَاۚ﴾ في الجنات ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدخول والخلود ﴿هُوَ ٱلۡفَوۡزُ﴾ الغنيمة والظفر ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ لاحتوائه على أكبر الدرجات.

﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣﴾

١٣. ﴿يَوۡمَ﴾ أي هو ذلك اليوم الذي ﴿يَقُولُ﴾ فيه ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ وهو يوم القيامة ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ﴾ يقلن أيضًا ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي للمؤمنين ﴿ٱنظُرُونَا﴾ أبصرونا وقرئ بكسر الظاء أمهلونا ﴿نَقۡتَبِسۡ﴾ نستضيء ﴿مِن نُّورِكُمۡ﴾ ليسهل لهم المرور على الصراط ﴿قِيلَ﴾ لهم جوابًا لسؤالهم من باب الاستهزاء بهم ﴿ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ﴾ إلى الدنيا ﴿فَٱلۡتَمِسُواْ﴾ بالأعمال الصالحة ﴿نُورٗاۖ﴾ تستضيئون به الآن وأنَّى لكم ذلك ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم﴾ أي بين المؤمنين والمنافقين ﴿بِسُورٖ﴾ بحائط ﴿لَّهُۥ﴾ أي السور ﴿بَابُۢ بَاطِنُهُۥ﴾ أي باطن ذلك السور ﴿فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ﴾ لموالاته للجنة ﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾ أي ظاهر ذلك السور ﴿مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ لموالاته لجهنم.

﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤﴾

١٤. ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ أي ينادي المنافقون المؤمنين بأن يقولوا لهم: ﴿أَلَمْ نَكُن﴾ في الدنيا ﴿مَّعَكُمْ﴾ بظاهرنا على صور الأعمال ﴿قَالُواْ﴾ لهم المؤمنون: ﴿بَلَىٰ﴾ نعم ﴿وَلَٰكِنَّكُمْ﴾ بنفاقكم ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ وأظهرتم لنا خلاف ما كنتم تعتقدونه ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بِالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين دوائر السوء ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ شككتم في الإيمان ﴿وَغَرَّتْكُمُ﴾ خدعتكم ﴿ٱلْأَمَانِيُّ﴾ الآمال الفاسدة ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ الموت ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ﴾ لحلمه بكم وإمهاله لكم ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ الشيطان الغار.

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِيَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ١٥﴾

١٥. ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أي ففي هذا اليوم ﴿لَا يُؤْخَذُ﴾ وقرئ بالتاء الفوقية أي لا يقبل ﴿مِنكُمْ﴾ أيها المنافقون ﴿فِدْيَةٌ﴾ بدل ﴿وَلَا﴾ يؤخذ ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ظاهرًا وباطنًا ﴿مَأْوَىٰكُمُ﴾ جميعًا ﴿ٱلنَّارُ﴾ المؤججة ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أولى بكم ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ لكم وغضب الجبار.

﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يقرب ويحن ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ نزل في الصحابة لما أكثروا المزاح ﴿أَن تَخْشَعَ﴾ ترق ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ وأفئدتهم ﴿لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ تعالى والاشتغال به عمن سواه ﴿وَمَا﴾ والذي ﴿نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ وهو القرآن بكثرة تلاوته والاتعاظ بمواعظه والتدبر لمعانيه والانتفاع بما فيه من الأسرار ﴿وَلَا يَكُونُواْ﴾ المؤمنون ﴿كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ﴾ أعطوا ﴿ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾ من اليهود والنصارى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ الزمان الذي

حال بينهم وبين أنبيائهم ﴿فَقَسَتْ﴾ عن ذكر الله ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ ولم تلن لموعظته واستماع آياته ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ من أهل الكتاب ﴿فَـٰسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم رافضون له.

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾

١٧. ﴿ٱعْلَمُوٓا۟﴾ معشر المؤمنين ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ جلَّ جلاله ﴿يُحْىِ ٱلْأَرْضَ﴾ المعهودة ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وكما يحييها كذلك يحيي قلوبكم به بعد الغفلة عنه ﴿قَدْ بَيَّنَّا﴾ أوضحنا ﴿لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ﴾ الدالات على كمال القدرة ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ بذلك ﴿تَعْقِلُونَ﴾ فتلتفتون إلى ما ينفعكم فيقربكم إلى جنابنا العالي وسرنا ونورنا المتلاليء.

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

١٨. ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾ المنفقين في سبيل الله من الذكور وقرئ المتصدقين وقرئ الْمُصَدِّقِينَ ﴿وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ﴾ المنفقات في سبيل الله وقرىء المتصدقات والمصدقات ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ طالبين بذلك ابتغاء مرضاته ﴿يُضَـٰعَفُ﴾ ذلك القرض ﴿لَهُمْ﴾ أي للمصدقين والمصدقات ﴿وَلَهُمْ﴾ مع مضاعفة ما أنفقوه ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ وفضل كبير.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

١٩. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾ وحده ﴿وَرُسُلِهِۦٓ﴾ وأن ما جاءوا به هو الحق ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ﴾ أهل الدرجة العالية ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ في أعلى مقامات القرب وقيل الشهداء الأنبياء لكونهم يشهدون على أممهم يوم القيامة ﴿لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾ بالثواب على ما عملوه ﴿وَنُورُهُمۡۖ﴾ يضيء لهم فوق الصراط ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالحق ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ القرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المكذبون هم ﴿أَصۡحَٰبُ﴾ أي أهل ﴿ٱلۡجَحِيمِ﴾ النار المحرقة.

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾

٢٠. ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ﴾ تيقظوا وتنبهوا ﴿أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ الفانية ﴿لَعِبٞ﴾ لأنها يتعب الناس فيها أنفسهم جدًا إتعاب الصبيان أنفسهم في الملاعب من غير فائدة ﴿وَلَهۡوٞ﴾ يلهون به أنفسهم عن الاشتغال بالله ﴿وَزِينَةٞ﴾ من ملابس حسنة ومراكب جميلة ومنازل لطيفة ﴿وَتَفَاخُرُۢ﴾ بالأنساب ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ بعضكم على بعض ﴿وَتَكَاثُرٞ﴾ وذلك ﴿فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾ الفانية ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾ اللذين قال في كليهما المولى: {إِنَّمَا أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ} ثم نبَّه تعالى على أن اشتغال العبد بهذه الأشياء اشتغال بما لا فائدة فيه فقال: ﴿كَمَثَلِ غَيۡثٍ﴾ أي متاع الدنيا هذا مثله ﴿أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ﴾ الزراع ﴿نَبَاتُهُۥ﴾ حين زها ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ ذلك النبات ﴿فَتَرَىٰهُ﴾ بعد قليل ﴿مُصۡفَرّٗا﴾ ذاهبة بهجته ﴿ثُمَّ يَكُونُ﴾ يصير ﴿حُطَٰمٗاۖ﴾ شجرًا يابسًا مفتتًا وهذا المثل ذكره الحق لسرعة زوال نعم الدنيا وقلة فائدتها ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي ومع كونه في الدنيا هكذا عاقبته

في الآخرة ﴿عَذَابُ شَدِيدُ﴾ فانتبهوا عن الانهماك فيها وأقبلوا على الله بعقول وافرة وجد واجتهاد ﴿وَمَغْفِرَةُ﴾ لمن اشتغل به ولم يشتغل بنعمه عنه ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ تعالى تناله ﴿وَرِضْوَٰنٌۚ﴾ أي وينالـه رضا الحق ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾ لمن أقبل عليها وترك الآخرة ﴿إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ الذي اغتر بها.

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

٢١. ﴿سَابِقُوٓاْ﴾ سارعوا ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾ أي إلى الأعمال الموجبات للمغفرة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الذي ربَّاكم بهدايته ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا﴾ أي الجنة ﴿كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فإذا كان عرضها كعرض كليهما فما بالك بالطول ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك الجنة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾ وحده ﴿وَرُسُلِهِۦۚ﴾ أنهم مرسلون من عند الحق ﴿ذَٰلِكَ﴾ العطاء ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ﴾ يعطيه ﴿مَن يَشَآءُۚ﴾ من غير إيجاب عليه ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ﴾ التفضل ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ الجليل.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾

٢٢. ﴿مَآ أَصَابَ﴾ العبد ﴿مِن مُّصِيبَةٍ﴾ وبلية ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بالقحط والعاهة ﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من مرض وآفة ﴿إِلَّا﴾ وهي مرسومة ﴿فِي كِتَٰبٍ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ﴾ نخلقها ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إثباتها في ذلك الكتاب ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أو خلقها في وقتها بعد كتبها في اللوح المحفوظ.

﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣﴾

٢٣. ﴿لِّكَيۡلَا﴾ لئلا ﴿تَأۡسَوۡاْ﴾ تحزنوا ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ من نعم الدنيا ﴿وَلَا تَفۡرَحُواْ﴾ فرح البطرين ﴿بِمَآ أَتَىٰكُمۡۗ﴾ جاء كم وقرئ آتاكم بالمد أي أعطاكم ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ﴾ عبد ﴿مُخۡتَالٖ﴾ متكبر ﴿فَخُورٍ﴾ بما أعطيه على الناس.

﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٤﴾

٢٤. ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ بما أوجب الله عليهم ﴿وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ﴾ أي ويأمرون غيرهم ﴿بِٱلۡبُخۡلِۗ﴾ بمنع حق الله ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يعرض عما أوجبه الله عليه من الزكاة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ سبحانه ﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ وفي قراءة فإن الله الغني ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ لمن أدّى ما أوجبه عليه.

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢٥﴾

٢٥. ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا﴾ لتوضيح الطريق ﴿رُسُلَنَا﴾ من الأنبياء والملائكة ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ البراهين القاطعة ﴿وَأَنزَلۡنَا﴾ رحمة منا ﴿مَعَهُمُ﴾ أي مع الرسل ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ ليظهر به الحق من الباطل ﴿وَٱلۡمِيزَانَ﴾ لنسوي به الحقوق ﴿لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ﴾ أي ليعامل الناس بعضهم بعضًا ﴿بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ بالعدل ﴿وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ﴾ المعهود ﴿فِيهِ﴾ أي الحديد ﴿بَأۡسٞ شَدِيدٞ﴾ إذ آلات الحرب منه ﴿وَمَنَٰفِعُ﴾ كثيرة ﴿لِلنَّاسِ﴾ فما من صنعة إلا والحديد لها آلة ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ﴾ يرى ﴿مَن يَنصُرُهُۥ﴾ باستعمال آلة الحرب في جهاد

الكفار لنصر دينه ﴿وَرُسُلَهُۥ﴾ أي وينصر رسله ﴿بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ في الدنيا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على إهلاك من يشاء إهلاكه ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يحتاج إلى نصر أحد وما أمره لعباده بذلك إلا لعود منفعته عليهم.

﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا﴾ أبا البشر الثاني ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل ﴿وَجَعَلۡنَا﴾ فضلاً منا ﴿فِي ذُرِّيَّتِهِمَا﴾ أي ذرية نوح وإبراهيم ﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾ بأن استنبأناهم ﴿وَٱلۡكِتَٰبَۖ﴾ وأوحينا إليهم الكتاب والمراد الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإن الرسل المنزلة عليهم من ذرية الرسولين المذكورين ﴿فَمِنۡهُم﴾ من المرسل إليهم ﴿مُّهۡتَدٖۖ﴾ تابع لطريق الهداية ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ من الذرية ﴿فَٰسِقُونَ﴾ خارجون عن طريق الهداية.

﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَۖ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا﴾ اتبعنا ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ نوح وإبراهيم ﴿بِرُسُلِنَا﴾ بأن أرسلنا رسولاً بعد رسول ﴿وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى﴾ روح الله ﴿ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾ الصِّدِّيقة ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ﴾ أي عيسى ﴿ٱلۡإِنجِيلَۖ﴾ وقرئ بفتح الهمزة ﴿وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ﴾ وأفئدة ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ من أمته ﴿رَأۡفَةٗ﴾ رقة ﴿وَرَحۡمَةٗۚ﴾ شفقة ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً﴾ هي الترهب في الجوامع وترك النساء ﴿ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ من تلقاء أنفسهم ﴿مَا كَتَبۡنَٰهَا﴾ ما فرضناها ﴿عَلَيۡهِمۡ إِلَّا﴾ لكن

ابتدعوها ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ طلب ﴿رِضۡوَٰنِ﴾ أي مرضاة ﴿ٱللَّهِ﴾ تعالى ﴿فَمَا رَعَوۡهَا﴾ الضمير للرهبانية ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾ بل قصَّروا فيها بمخالفتهم من القول بالاتحاد والكفر بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَـَٔاتَيۡنَا﴾ أي أعطينا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بِالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِنۡهُمۡ﴾ من المتسمين باتباعهم ﴿أَجۡرَهُمۡۖ﴾ جزاءهم ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ﴾ أي أتباع عيسى ﴿فَٰسِقُونَ﴾ بعدم إيمانهم بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بعيسى وكتابه ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اجتنبوا ما نهاكم عنه ﴿وَءَامِنُواْ﴾ صدقوا ﴿بِرَسُولِهِۦ﴾ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ﴾ نصيبين أحدهما على إيمانكم الأول والثاني على إيمانكم بهذا الرسول محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكتابه ﴿مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ الخاصة ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ﴾ ببركة إيمانكم ﴿نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ على متن الصراط كما قال تعالى: {يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} أو نورًا يوضح لكم طريق السلوك إلى مالك الملوك ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ ما قصرتموه ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لسيئات من تاب إليه ﴿رَّحِيمٞ﴾ بمن أقبل عليه.

﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ﴾ أي إعلامه بذلك ليعلم ﴿أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿أَلَّا﴾ مخففة أي أنه ﴿يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ مما ذكر ﴿مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ وعطائه خلافًا لما في ظنهم من أنهم أحباب الله ﴿وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ

﴿بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ لا بيد غيره ﴿يُؤۡتِيهِ﴾ يعطيه ﴿مَن يَشَآءُۚ﴾ فأولى المؤمنين كما أعطاهم من الأجر كما تقدَّم ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الذي لا نهاية له وفي "الفردوس" للديلمي عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَارِئُ الْحَدِيدِ {وَإِذَا وَقَعَتْ} وَالرَّحْمَنِ يُدْعَى فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سَاكِنَ الْفِرْدَوْسِ».

سُورَةُ المُجَادلَة

٥٨ ... ٢٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾

١. ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ سبحانه ﴿قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ﴾ أيها النَّبِيّ وهي خَوْلَة بِنْت ثَعْلَبَةَ ﴿فِي زَوۡجِهَا﴾ وهو أَوْس بْن الصَّامِتِ وذلك حين ظاهر منها واستفتت النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ حِينَ قَالَ لَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُرِّمْتِ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: أَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ فَاقَتِي وَوَحْدَتِي وَصِبْيَةً صِغَارًا» ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾ مراجعتكما حين يخبرها بتحريمها على زوجها واغتمامها بذلك واشتكائها إلى الله من ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ﴾ للأقوال ﴿بَصِيرٌ﴾ بالأحوال.

﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢﴾

٢. ﴿ٱلَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ﴾ وقرئ بألف بين الظاء والهاء وقرئ يظاهرون كيقاتلون ﴿مِنكُم﴾ معشر المؤمنين ﴿مِّن نِّسَآئِهِم﴾ زوجاتهم ﴿مَّا هُنَّ﴾ نساؤهم اللاتي يظاهرون منهن ﴿أُمَّهَٰتِهِمۡۖ﴾ على الحقيقة وقرئ بالرفع وقرئ بأمهاتهم ﴿إِنۡ﴾ ما ﴿أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ على الحقيقة ﴿إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ﴾ أي ما أمهاتهم إلا الوالدات لهم ﴿وَإِنَّهُمۡ﴾ بفعلهم الظهار ﴿لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا﴾ إذ الشرع أنكره ﴿مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ الذي ليس بمحمود ﴿وَزُورٗاۚ﴾ كذبًا محرفًا عن الحق ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ لما سلف منه ﴿غَفُورٞ﴾ للمظاهر بجعل الكفارة.

﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣﴾

٣. ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ﴾ من المؤمنين ﴿مِن نِّسَآئِهِمۡ﴾ والظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ يرجعون بالتدارك ﴿لِمَا قَالُواْ﴾ أي إلى قولهم فيريدون استباحة الوطء ﴿فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ﴾ أي فإن طلبوا ذلك فليزمهم عتق رقبة ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾ يتجامعا ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ الحكم لكم بالكفارة ﴿تُوعَظُونَ بِهِۦۚ﴾ وعظًا تنزجرون به عن الظهار ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ سرًا وعلانية ﴿خَبِيرٞ﴾ وعليم.

﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤﴾

٤. ﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ﴾ رقبة لفقره ﴿فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ﴾ أي فعليه صيام شهرين ﴿مُتَتَابِعَيۡنِ﴾ لو أفطر بين ذلك لزمه الاستئناف ﴿مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ﴾ أيضًا ﴿فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ﴾ الصيام لمرض أو هرم ﴿فَإِطۡعَامُ﴾ فعليه أن يطعم ﴿سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ﴾ كل

مسكين مد بمد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو رطل وثلث ﴿ذَٰلِكَ﴾ تدريج تخفيفًا في الكفارة ﴿لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ﴾ وتصدقوا بالشرع وتتبعوا ﴿وَتِلْكَ﴾ أحكامنا المذكورة ﴿حُدُودُ ٱللَّهِۗ﴾ فلا يجوز لكم أن تتعدوها ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين لم يتبعوها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٥﴾

٥. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ﴾ يخالفون ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ولم يتبعوا الأحكام هنا ﴿كُبِتُواْ﴾ أخذوا ﴿كَمَا كُبِتَ﴾ أهلك ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ كفار الأمم الماضية ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ﴾ لتصديق الرسول ﴿ءَايَٰتِۭ﴾ دلالات ﴿بَيِّنَٰتٍۚ﴾ واضحات ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ بذلك ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يهينهم.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦﴾

٦. ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ منصوب بأذكر ﴿جَمِيعًا﴾ كلهم أو مجتمعين ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾ يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُوٓاْۚ﴾ على رءوس الأشهاد فعلموا استحقاق العذاب ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ علمه وأحاط بعدده ﴿وَنَسُوهُۚ﴾ بتهاونهم به ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ لا يغيب عنه شيء.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن

ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

٧. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ﴾ على الحقيقة ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ مجملاً ومفصلاً ﴿مَا يَكُونُ﴾ ما يقع ﴿مِن نَّجۡوَىٰ﴾ أي مناجاة ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ من الخلق ﴿إِلَّا هُوَ﴾ إلا الله ﴿رَابِعُهُمۡ﴾ ويسمع نجواهم ﴿وَلَا خَمۡسَةٍ﴾ أي ولا مناجاة خمسة ﴿إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ﴾ ومشاركهم في الإطلاع عليها ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ﴾ أقل ﴿مِن ذَٰلِكَ﴾ كالإثنين والواحد في محادثة نفسه ﴿وَلَآ أَكۡثَرَ﴾ أي ولا مناجاة أكثر من العدد المذكور ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ﴾ يعلم ما جرى بينهم وقرئ ثلاثة وخمسة على الحال وقرئ ولا أكبر ﴿أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ﴾ فسبحان من لا يتقيد بمكان ولا زمان ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم﴾ يخبرهم ﴿بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ فيفضحوا ويروا استحقاقهم للعذاب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ فلا يخفى عليه شيء.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾

٨. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ﴾ نهاهم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون إذا رأوا المؤمنين وينظرون إليهم ليوقعوا في قلوبهم ريبًا ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ إلى النجوى ولذا قال: ﴿لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ من التناجي ﴿وَيَتَنَٰجَوۡنَ﴾ أي مناجاتهم بينهم ﴿بِٱلۡإِثۡمِ﴾ والمعصية ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ والعداوة للمؤمنين ﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ﴾ وارتكاب ما نهاهم

عنه وقرئ ينتجون كيقتتلون ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ﴾ أيها الرسول ﴿حَيَّوْكَ﴾ في تحيتهم ﴿بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ وقولهم السام عليك أي الموت والله يقول: {وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى} ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أعداء الله ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا﴾ هلا ﴿يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾ إن كان نبيًا ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ عذابًا وعقابًا ﴿يَصْلَوْنَهَاۖ﴾ يدخلونها ﴿فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ لهم جهنم.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩﴾

٩. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله ورسوله ﴿إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ﴾ بينكم ﴿فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ المبعدين عن رضا الرحمن ﴿وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ كما يفعل اليهود والمنافقون ﴿وَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ﴾ بأعمال البر ﴿وَٱلتَّقْوَىٰۖ﴾ وما يحث على ما يتضمن ذلك ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ خافوا الله ﴿ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فإنه سيجازيكم على أعمالكم.

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾

١٠. ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾ بالإثم والعدوان ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾ أي ما زيَّنه الشيطان ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ لعداوته لهم ﴿وَلَيْسَ﴾ هو الشيطان ﴿بِضَآرِّهِمْ﴾ الضمير للمؤمنين ﴿شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾ بإرادته سبحانه ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بكل أمورهم إليه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾

١١. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ المطيعين لأمرنا ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ﴾ توسعوا ﴿فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ وقرئ المجالس ﴿فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ أوسعوا يوسع الله لكم في الجنة وورد عن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَأْتِي قَوْمًا وَيُوَسِّعُونَ لَهُ حَتَّى يَرْضَى إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ رِضَاهُمْ» ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ﴾ بكسر الشين وضمها انهضوا إلى التوسعة أو الصلاة ﴿فَٱنشُزُواْ﴾ بضم الشين وكسرها ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾ بطاعته في ذلك ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ يرفعهم كذلك ﴿دَرَجَٰتٖۚ﴾ في الجنة ويجعلهم مع عباده المقربين ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ معشر عباده ﴿خَبِيرٞ﴾ فيجازي كل أحد على ما عمله من خير أو شر.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢﴾

١٢. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بما جاء من عند الله ﴿إِذَا نَٰجَيۡتُمُ﴾ خاطبتم ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ﴾ له ﴿صَدَقَةٗۚ﴾ قبل المناجاة تصدقوا بها على الفقراء ﴿ذَٰلِكَ﴾ التصدق ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ عند الله ﴿وَأَطۡهَرُۚ﴾ لسيئاتكم ﴿فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ﴾ ما به تتصدقون ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لكم حيث لم تجدوا ذلك ﴿رَّحِيمٌ﴾ حيث خفف عنكم ذلك.

﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿ءَأَشۡفَقۡتُمۡ﴾ أخفتم الفقر ﴿أَن تُقَدِّمُواْ﴾ أي تقدموا للفقراء ﴿بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ﴾ للرَّسُول عَلَيۡهِ السَّلَامُ ﴿صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ﴾ للمساكين ذلك ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ عاد عليكم بالتخفيف ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ الواجبة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ في جميع الأوامر ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ مما تظهرون وتكنون.

﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ﴾ هم المنافقون ﴿تَوَلَّوۡاْ﴾ والوا ﴿قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم﴾ هم اليهود فكان المنافقون ينقلون أسرار المؤمنين إلى اليهود وينصحونهم ﴿مَّا هُم﴾ المنافقون ﴿مِّنكُمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿وَلَا مِنۡهُمۡ﴾ من اليهود ﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ﴾ لا يخونون المؤمنين ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنهم خائنون.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ للمنافقين ﴿عَذَابًا شَدِيدًاۖ﴾ لنفاقهم ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ فتمرنوا على سوء العمل.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٦﴾

١٦. ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾ الكاذبة وقرئ إيمانهم بالكسر الذي أظهروه ﴿جُنَّةٗ﴾ وقاية عن أموالهم وأنفسهم ﴿فَصَدُّواْ﴾ فصدوا الناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن دينه بالتحريش والتثبيط ﴿فَلَهُمۡ﴾ بصدهم ذلك ﴿عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ ذو إهانة.

﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ﴾ عن المنافقين ﴿أَمۡوَٰلُهُمۡ﴾ المعجبون بها ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم﴾ المفسدون ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذاب الله ﴿شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ هم ﴿أَصۡحَٰبُ﴾ أهل ﴿ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا﴾ بما عملوا ﴿خَٰلِدُونَ﴾.

﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٨﴾

١٨. اذكر ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا﴾ لا يبقى منهم أحد ﴿فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ﴾ لله أنهم مؤمنون ﴿كَمَا﴾ كانوا في الدنيا ﴿يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ﴾ أنهم منكم ﴿وَيَحۡسَبُونَ﴾ بخيالاتهم الفاسدة ﴿أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ﴾ ينفعهم من الحلف في الآخرة كالدنيا ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ حيث بالغوا بظنهم أن كذبهم ينفعهم عند عالم السرائر والظواهر.

﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ﴾ استولى ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ فأطاعوه ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ﴾ لما أطاعوه ﴿ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾ بالقلب واللسان ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ﴾ أتباع ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ وجنوده ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ المتبعين له ﴿هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ الذين خسروا عز دنياهم وراحة آخرتهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ﴾ يخالفون ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المحادون ﴿فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾ المغلوبين الملعونين.

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾

٢١. ﴿كَتَبَ﴾ قضى ﴿ٱللَّهُ﴾ سبحانه أو كتب في اللوح المحفوظ ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠﴾ بالقهر ﴿وَرُسُلِيٓۚ﴾ بالحجة والسيف ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ﴾ ينصر أحبابه ﴿عَزِيزٞ﴾ لا يغلب عليه فيما أراد.

﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا﴾ صفتهم ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ وحده ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ أي يؤمنون بما فيه ﴿يُوَآدُّونَ﴾ يحابون ويصادقون ﴿مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بقوة إيمانهم ﴿وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ﴾ المحادين ﴿أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ﴾ كذلك ﴿أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾ وأقرب الناس إليهم بل يعادونهم ويقاتلونهم كما فعل الصحابة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المجتنبون لود المحادين ﴿كَتَبَ﴾ أثبت الله ﴿فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ به وبرسوله ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ﴾ بنور في قلوبهم ﴿مِّنۡهُۖ﴾ من عنده ﴿وَيُدۡخِلُهُمۡ﴾ برحمته ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ يتلذذون بذلك ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ أي في الجنات ﴿رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ حيث أطاعوه واشتغلوا به عمن سواه ﴿وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ إذ جازاهم بنعيمه ودخول حماه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾

الأحباب ﴿حِزۡبُ ٱللَّهِۚ﴾ جنده وأحباه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ﴾ أنصاره الباذلين جهدهم في رضاه ﴿هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بالجنان وشهوده وسناه.

سورة الحشر

٥٩ — ٢٤

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾

١. ﴿سَبَّحَ﴾ نزَّه ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ أي كل ما فيهما ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ المنفرد بصفة العزة ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في ترتيب الصنعة.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾

٢. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم بنو النضير من اليهود ﴿مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ منازلهم بيثرب ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾ وهو حشرهم إلى الشام والحشر الثاني حشر القيامة والشام أرض المحشر ﴿مَا ظَنَنتُمۡ﴾ الخطاب للمؤمنين ﴿أَن يَخۡرُجُواْۖ﴾ يعني بني النضير من ديارهم لمنعتهم ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ زعموا ﴿أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ﴾ بأس ﴿ٱللَّهِ﴾ ونقمته ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي عذابه وهو الحاجة إلى الجلاء والرعب وقرئ فآتاهم ﴿مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ﴾ أي من حيث يقع ببالهم ﴿وَقَذَفَ﴾ ألقى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ﴾ الضمير لبني النضير ﴿ٱلرُّعۡبَۚ﴾ الخوف وقرئ بضم العين وذلك بالقتل الذي حلَّ برئيسهم كعب بن الأشرف ﴿يُخۡرِبُونَ﴾ وقرئ بالتشديد ﴿بُيُوتَهُم

﴿بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ باستخراجهم ما استحسنوا من آلتها ﴿وَ﴾ يخربونها أيضًا بـ ﴿أَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ لأنهم كانوا يخربون ظاهرها نكاية وتوسيعًا لمحل القتال ولأنهم بدءوا في خرابها فأتمه المسلمون فكان كالمسبب عنهم ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ﴾ فاتعظوا بما حلَّ بهم ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ يا ذوي العقول ولا تغفلوا كغفلة المذكورين فيحل بكم مثل ما حلَّ بهم.

﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ٣﴾

٣. ﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ﴾ قضى ﴿ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ﴾ على بني النضير ﴿ٱلۡجَلَآءَ﴾ خروجهم من مساكنهم ﴿لَعَذَّبَهُمۡ﴾ بالقتل والسبي ﴿فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ كما فعل ببني قريظة ﴿وَلَهُمۡ﴾ بكفرهم ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ والخلود في دار غضب الجبار.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤﴾

٤. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحال بهم ﴿بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ﴾ خالفوا ﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ﴾ وتعدوا حدودهما ﴿وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ﴾ ويتعد حدوده ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾

٥. ﴿مَا قَطَعۡتُم﴾ الخطاب للمؤمنين ﴿مِّن لِّينَةٍ﴾ نخلة من نخيلهم ﴿أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا﴾ الضمير للنخلة ﴿قَآئِمَةً﴾ لم تقطعوها بل ﴿عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ وقرئ أصلها اكتفاء عن الواو بالضمة ﴿فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ فلا حرج عليكم في كلا الفعلين وسبب نزول الآية أنه لما أمر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقطع نخيلهم خرجوا إليه وقالوا: من أين لك يا

محمد قطع الشجر المثمر فاختلف المسلمون في ذلك فمنهم من قطع غيظًا لهم ومنهم من ترك فقال: «هُوَ مَالُنَا أَفَاءَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا» فأعلم الله أن القطع والترك بإذنه ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ بقطع نخلهم حين اعترضوا بما ذكرنا.

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦﴾

٦. ﴿وَمَآ أَفَآءَ﴾ أعاده ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِنْهُمْ﴾ من مال بني النضير ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ﴾ أجريتم ﴿عَلَيْهِ﴾ على تحصيله ﴿مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ أي لم تركبوا إليه خيلاً ولا إبلاً ولم تقطعوا مشاق فهو للرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خالصًا ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ﴾ بأنواع الإنتقام ﴿رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾ من قذف الرعب وغيره ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيأخذ ما أراد بواسطة وغيرها.

﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ٧﴾

٧. ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ منه ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ كينبع والصفراء ﴿فَلِلَّهِ﴾ ووليه رسوله يفعل فيه ما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ حق يفعل فيه ما يشاء ﴿وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قرابة المُصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من بني المطلب وهاشم ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ أطفال المؤمنين الذين مات عنهم آباؤهم وتركوهم فقراء ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ أهل الحاجة من المؤمنين ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وهو المنقطع من المؤمنين في سفر فهؤلاء أهل استحقاقه وحاصله أن الفيء كان يجعل خمسة أخماس فيقسم خمس على هؤلاء المذكورين

والأربعة أخماس لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل فيها كيف يشاء ﴿كَيْ لَا يَكُونَ﴾ الفيء ﴿دُولَةَۢ﴾ يتداول ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْۚ﴾ ويمنع منه الفقراء وقرئ دولة بفتح الدال ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ﴾ أعطاكم من الفيء ﴿ٱلرَّسُولُ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَخُذُوهُ﴾ فهو طيب لكم ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ﴾ الرسول ﴿عَنْهُ﴾ عن أخذه ﴿فَٱنتَهُواْۚ﴾ فاجتنبوا تناوله ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾ ولا تخالفوا رسوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ للذين يخالفونه.

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾

٨. ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ خمس الفيء ﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى المدينة ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ﴾ بإخراج غيرهم أو تركوا بأنفسهم ﴿مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ مساكنهم ﴿وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ المجموعة ﴿يَبْتَغُونَ﴾ يطلبون بذلك ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وقربًا لديه ﴿وَرِضْوَٰنًا﴾ رضًا منه ينزل عليهم ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ﴾ بنصر دينه ﴿وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾ كذلك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون ﴿هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ الظاهر صدقهم في إيمانهم.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾

٩. ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو﴾ قاموا ولزموا ﴿ٱلدَّارَ﴾ المدينة ﴿وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ تمسكوا به ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل أن يهاجر إليهم المهاجرون ﴿يُحِبُّونَ﴾ لوجه الله ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾ أي لنصرة دينه ﴿إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ﴾ يلفون ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ في أنفسهم ﴿حَاجَةً﴾ حزازة وغيظًا ﴿مِّمَّآ﴾ من الذي ﴿أُوتُواْ﴾ أعطيه المهاجرون من الفيء وغيره

﴿وَيُؤۡثِرُونَ﴾ يقدمون ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ المهاجرين وهذا فعل الأنصار ﴿وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ حاجة إلى ما أثروا به ﴿وَمَن يُوقَ﴾ يقيه الله ﴿شُحَّ﴾ بخل ﴿نَفۡسِهِۦ﴾ ويخالفها ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بخير الدارين.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

١٠. ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو﴾ يجيئون ﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى قيام الساعة ﴿يَقُولُونَ﴾ دعاء لصفاء سريرتهم ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ ما قدَّمنا وما أخَّرنا ﴿وَلِإِخۡوَٰنِنَا﴾ كذلك ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا﴾ من المهاجرين والأنصار ﴿بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ وفيه إشهار بشأن الأصحاب ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ﴾ لإخواننا في الإسلام ﴿فِي قُلُوبِنَا﴾ وأفئدتنا ﴿غِلّٗا﴾ حقدًا ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ فأجب برأفتك ورحمتك دعاءنا ومن ترحم على أصحاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يكن في قلبه غل لهم فهو مؤمن من أهل هذه الآية ومن شتم واحدًا منهم ولم يترحم عليهم لم يكن له حظ في الفيء وكان خارجًا عن جملة أقسام المؤمنين وهم ثلاثة المهاجرون والأنصار والذين جاءوا من بعدهم بهذه الصفة التي ذكرها الله تعالى.

﴿۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

١١. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ المنافقين ﴿يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي الذين بينهم وبينهم الأخوة في الكفر ﴿مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وهم بنو

النضير ﴿لَئِنْ﴾ اللام للقسم ﴿أُخْرِجْتُمْ﴾ من بلادكم ﴿لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ للقتال ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾ من رسول الله والمؤمنين ﴿أَبَدًا﴾ ولو أخافونا ﴿وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾ لنعاوننكم ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ على المنافقين ﴿إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ لا يفعلون ذلك كما قال.

﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿لَئِنْ أُخْرِجُواْ﴾ بنو النضير ﴿لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ المنافقون ﴿وَلَئِن قُوتِلُواْ﴾ قاتل النَّبيّ والمؤمنون بني النضير ﴿لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾ المنافقون ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ خرجوا للقتال معهم ﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ ليعودن منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ بل يخذلونهم ولا ينفعونهم وفي الآية دليل على إعجاز القرآن وتصديق النبوة.

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿لَأَنتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ خوفًا وخشية ﴿فِي صُدُورِهِم﴾ الضمير للمنافقين ﴿مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾ لخشيتهم من بطشكم لكونه حاضرًا ولكون عذاب الله متأخرًا ﴿ذَٰلِكَ﴾ للمذكورين ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ المنافقين ﴿قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ لا يعلمون عظمة الله واستحقاق الخشية منه.

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾ اليهود والمنافقون ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين متفقين ﴿إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ﴾ بالخنادق ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ سور حائط وقرئ جِدَر ﴿بَأْسُهُم﴾ حربهم

وقتالهم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ إذا قاتلوا ﴿شَدِيدٌ﴾ وأما خوفهم من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلإلقاء الله الرعب في قلوبهم ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ مجتمعين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ متفرقة خلاف الحسبان ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحال بهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ بني النضير ﴿قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ ما به صلاحهم مثل اليهود في الإدبار عن الاسلام وعدم مبالاتهم بعذاب الجبار.

﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٥﴾

١٥. ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الهالكين من الأمم الماضية ﴿قَرِيبًاۖ﴾ في وقت قريب ﴿ذَاقُواْ وَبَالَ﴾ سوء عاقبة ﴿أَمْرِهِمْ﴾ وكفرهم بالله ﴿وَلَهُمْ﴾ بذلك في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم مثل المنافقين في إغراء بني النضير على القتال.

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ إبليس ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ﴾ الجنس والمراد به من كفر ﴿ٱكْفُرْ﴾ أو واقعة أبي جهل في يوم بدر حين قال له: {لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ} ﴿فَلَمَّا كَفَرَ﴾ الإنسان واثقًا بإبليس ﴿قَالَ﴾ الشيطان له ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ أخشى ﴿ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وذلك كذب منه.

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾ الضال والمضل وقرئ عاقبتهما بالرفع ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ﴾ أبدًا ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واجتهدوا في مرضاته ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ﴾ مؤمنة ﴿مَّا قَدَّمَتۡ﴾ من الأعمال الصالحة ﴿لِغَدٖۖ﴾ يوم القيامة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ واجتهدوا في مرضاته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من الأعمال فيجازيكم عليه.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَلَا تَكُونُواْ﴾ أيها المؤمنون ﴿كَٱلَّذِينَ﴾ مثل الذين ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾ فضيعوا حقوقه ولم يؤمنوا به ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ﴾ بعدم توفيقه لهم لعمل آخرتهم ﴿أَنفُسَهُمۡۚ﴾ كالذين نسوها حيث أو بقوها ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ البالغون غاية الفسوق.

﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ﴾ عند الله ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ الكافرون به ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ المؤمنون به ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الطائعون له ﴿هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ بالجنان وشهوده.

﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ كلامنا العزيز المحتوي على نهاية العظمة ﴿عَلَىٰ جَبَلٖ﴾ كما أنزلناه عليكم ﴿لَّرَأَيۡتَهُۥ﴾ لرأيت الجبل ﴿خَٰشِعٗا﴾ متذللاً خاضعًا ﴿مُّتَصَدِّعٗا﴾ متشققًا وقرئ مصدعًا على الإدغام ﴿مِّنۡ خَشۡيَةِ﴾ خوف ﴿ٱللَّهِۚ﴾ كيف لا تخشون عند تلاوته ولا تلين قلوبكم من القساوة عند سماعه وقراءتكم وتتأملون معانيه ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ﴾ التي ضربناها ﴿نَضۡرِبُهَا﴾ نمثل بها ﴿لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعظون ويمتثلون.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢﴾

٢٢. ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ لا معبود ولا موجود سواه ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ الملكوت والباطن ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِۖ﴾ الملك والظاهر ﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ بهداية عباده للإسلام ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بجزائهم على الإيمان في الآخرة.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا مقصود بحق سواه ﴿ٱلۡمَلِكُ﴾ الذي لا يشاركه أحد في ملكه ﴿ٱلۡقُدُّوسُ﴾ الطاهر عن كل ما لا يليق به وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ ذو السلامة من النقائص والآفات ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُ﴾ وقرئ بالفتح الذي صدق رسله بإيجاد المعجزات لهم ﴿ٱلۡمُهَيۡمِنُ﴾ الرقيب الشهيد على أعمال العباد ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿ٱلۡجَبَّارُ﴾ بجبره خلقه على ما أراد منهم ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ﴾ عما يوجب نقصًا أو حاجة ﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ تنزَّه نفسه ﴿عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ فلا شريك له.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤﴾

٢٤. ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ﴾ مقدر الأشياء على حسب ما اقتضته حكمته ﴿ٱلۡبَارِئُ﴾ المبرز لها من العدم ﴿ٱلۡمُصَوِّرُۖ﴾ المنشئ لصورها وكيفيتها كما أراد ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ الوارد فيها أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ﴾ أي ينزهه ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾

أي كل من فيهما ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ المستحق أن يسبح ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ الموفق بحكمته من أراده لتسبيحه.

سُورَةُ المُمتَحنَة

٦٠ ١٣

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين خرج مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ إلى غزوة مكة فأرسل كتابه إلى قريش يخبرهم بمجيء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فقال الله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي﴾ المخالف لأمري ﴿وَعَدُوَّكُمۡ﴾ المصر على عداوتكم وهم كفار قريش بمكة ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾ أحبابًا ﴿تُلۡقُونَ﴾ ترسلون ﴿إِلَيۡهِم﴾ أخبار النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ومجيئه ﴿بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ لطلب مودة بينكم وبينهم فإن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ لما اطلع على كتاب حاطب أمر عليًا وعمارًا أو بعض الصحابة بلحوق امرأة كان مرسلاً معها وأمرهم باستخراج الكتاب منها فأخرجوه وجاءوا به إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فأحضر حاطبًا وَقَالَ: مَا حَمَلَكِ عَلَيۡهِ؟ فَقَالَ: يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت وما غششتك منذ صحبتك ولكني كنت امرأ ملصقًا في قريش وليس فيهم من يحمي

أهلي فأردت أن اتخذ عندهم يدًا وقد علمت أن كتابي لا يغني عنهم شيئًا فصدقه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعذره ﴿وَقَدۡ كَفَرُواْ﴾ المكتوب إليهم ﴿بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ﴾ من القرآن الإسلام ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة ﴿وَإِيَّاكُمۡ﴾ أي ويخرجونكم معه بالتضييق عليكم ﴿أَن تُؤۡمِنُواْ﴾ أي وإخراجهم ذلك لكونكم آمنتم ﴿بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ﴾ وتوحدوه ﴿إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ﴾ من دياركم ﴿جِهَٰدًا﴾ أي لأجل الجهاد ﴿فِي سَبِيلِي﴾ ونشر ديني ﴿وَٱبۡتِغَآءَ﴾ طلب ﴿مَرۡضَاتِيۚ﴾ أي إن كنتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء ﴿تُسِرُّونَ﴾ تلقون ﴿إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ بسبب المودة ﴿وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ﴾ منكم ﴿بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ﴾ كتمتم ﴿وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ﴾ أظهرتم ﴿وَمَن يَفۡعَلۡهُ﴾ أي الإسرار إلى الكفار ﴿مِنكُمۡ﴾ معشر المؤمنين ﴿فَقَدۡ ضَلَّ﴾ أخطأ ﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ طريق الهدى المستقيم.

﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءً وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢﴾

٢. ﴿إِن﴾ المكتوب إليهم ﴿يَثۡقَفُوكُمۡ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُواْ لَكُمۡ﴾ أيها الكاتبون ﴿أَعۡدَآءً﴾ ولا تنفعكم المودة والمكاتبة ﴿وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ بالطعن والقتل ﴿وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ من شتم وأذية ﴿وَوَدُّواْ﴾ تمنوا ﴿لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ إرتدادكم عن الإسلام.

﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣﴾

٣. ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ﴾ أيها المكاتبون ﴿أَرۡحَامُكُمۡ﴾ قرابتكم ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ﴾ الذين توادون المشركين وتسرون إليهم من أجلهم ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ فإنه إذا كان يوم القيامة

﴿يَفۡصِلُ﴾ يفرق وقرئ يفصل بالبناء للمفعول مشددًا ﴿بَيۡنَكُمۡۚ﴾ فتكونون في الجنة ويكونون في النار ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على أعمالكم.

﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤﴾

٤. ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ﴾ معشر عباد الله ﴿أُسۡوَةٌ﴾ قدوة وقرئ بالكسر ﴿حَسَنَةٞ﴾ طيبة جميلة ﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ الخليل من قوله وفعله ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ من المؤمنين به ﴿إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ﴾ الكافرين ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ متبرئون ﴿مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ من الأوثان ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ المستحق للعبادة ﴿كَفَرۡنَا بِكُمۡ﴾ بدينكم ومعبودكم ﴿وَبَدَا﴾ ظهر ﴿بَيۡنَنَا﴾ معشر المؤمنين ﴿وَبَيۡنَكُمُ﴾ معشر الكافرين ﴿ٱلۡعَدَٰوَةُ﴾ لكفركم ﴿وَٱلۡبَغۡضَآءُ﴾ لمعاداتكم لله ورسوله ﴿أَبَدًا﴾ على التأبيد ﴿حَتَّىٰ﴾ ما لم ﴿تُؤۡمِنُواْ﴾ تصدقوا ﴿بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾ وتتركوا عبادة آلهتكم ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ﴾ أي لكم أسوة في إبراهيم وأفعاله وأقواله ما عدا قول أبيه ﴿لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾ فلا يجوز الاستغفار للمشركين ﴿وَمَآ أَمۡلِكُ﴾ أي وليس لي قدرة أن أملك ﴿لَكَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عذابه ﴿مِن شَيۡءٖۖ﴾ وهذا من تمام المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا﴾ وكلنا أمرنا إليك وهذا من قول الخليل ومن معه ﴿وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا﴾ تبنا ورجعنا ﴿وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المآل فتجازي كل أحد على عمله.

﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥﴾

٥. ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ﴾ في الدنيا ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعقاب وابتلاء لا نطيقه ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ ما قصرّنا فيه ﴿رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في اتقان صنعه.

﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦﴾

٦. ﴿لَقَدۡ كَانَ﴾ جواب قسم محذوف ﴿لَكُمۡ﴾ يا أمة هذا النَّبيّ ﴿فِيهِمۡ﴾ إبراهيم ومن معه ﴿أُسۡوَةٌ﴾ قدوة ﴿حَسَنَةٞ﴾ جميلة طيبة ﴿لِّمَن كَانَ﴾ منكم ﴿يَرۡجُواْ ٱللَّهَ﴾ ويطلب ثوابه ﴿وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ﴾ أي ويخشى ما فيه من العقاب ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عن الحق ويوال الكفار ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ﴾ عن إقباله عليه ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ لمن أقبل عليه.

﴿۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧﴾

٧. ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم﴾ في الله ﴿مِّنۡهُم﴾ الضمير لمشركي مكة ﴿مَّوَدَّةٗۚ﴾ بهدايتهم للإيمان ﴿وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ﴾ على ذلك ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لما فرطتم ﴿رَّحِيمٞ﴾ بالميل إليهم وقد أسلم بعض منهم بعد الفتح فوقعت الموالاة.

﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾

٨. ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ﴾ مبرة ﴿ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ من الكفار ﴿فِي ٱلدِّينِ﴾ الإسلام ﴿وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ من أماكنكم ﴿أَن تَبَرُّوهُمۡ﴾ وتحسنوا إليهم ﴿وَتُقۡسِطُوٓاْ﴾ تقضوا ﴿إِلَيۡهِمۡۚ﴾ بالعدل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ العادلين.

﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾

٩. ﴿إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ عباده المؤمنين ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ﴾ للمعاداة ﴿فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ﴾ كمن سعى في إخراجكم من مشركي مكة ﴿وَظَٰهَرُواْ﴾ وعاونوا المخرجين ﴿عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ﴾ وهم أيضًا من بعض مشركي مكة ﴿أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ﴾ تتخذوهم أولياء ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ﴾ ويجعلهم أولياء له ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لسلوكهم خلاف ما أمرهم به مولاهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠﴾

١٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله ورسوله ﴿إِذَا جَآءَكُمُ﴾ من الكفار ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ﴾ بقولهن ﴿مُهَٰجِرَٰتٖ﴾ لله ورسوله والأمر بعد صلح الحديبية ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾

اختبروهن بتحليفهن إنهن ما خرجن لبغض أزواجهن ولا عشقًا في رجال المسلمين ولكنه محبة في الإيمان ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِـ﴾ حقيقة ﴿إِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ وكان النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحلفهن كما أمر ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ﴾ بعد الحلف ﴿مُؤۡمِنَٰتٖ﴾ بظنكم ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ﴾ تعيدوهن ﴿إِلَى﴾ أزواجهن ﴿ٱلۡكُفَّارِۖ﴾ باللّه ورسوله ﴿لَا هُنَّ﴾ المؤمنات ﴿حِلّٞ لَّهُمۡ﴾ أي الكفار ﴿وَلَا هُمۡ﴾ أي الكفار ﴿يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾ فقد فارق بينهم وبينهن الإسلام ﴿وَءَاتُوهُم﴾ أعطوهم أزواجهن الكفار ﴿مَّآ أَنفَقُواْۚ﴾ ما دفعوا إليهن من المهر ﴿وَلَا جُنَاحَ﴾ أي لا إثم ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ بعد إعطاء أزواجهن المهر ﴿أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ لحيلولة الإسلام بينهما ﴿إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ﴾ وقرئ بالتشديد ﴿بِعِصَمِ﴾ زوجاتكم ﴿ٱلۡكَوَافِرِ﴾ فإن الإسلام قد نفى العصمة بينكم وبينهن ﴿وَسۡـَٔلُواْ﴾ واطلبوا ﴿مَآ أَنفَقۡتُمۡ﴾ من مهر نسائكم المرتدات إلى الكفر ممن يتزوجهن من الكفار ﴿وَلۡيَسۡـَٔلُواْ﴾ وليطلب الأزواج الكفار ﴿مَآ أَنفَقُواْۚ﴾ من مهور نسائهم المهاجرات ممن يتزوجهن منكم ﴿ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾ الحكم العدل ﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ﴾ وبينهم ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما تعملون ﴿حَكِيمٞ﴾ بإعطاء كل أحد حقه.

﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ١١﴾

١١. ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ﴾ أنفلت منكم ﴿شَيۡءٞ﴾ أحد ﴿مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ﴾ أو مهورهن ﴿إِلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ بالإرتداد ﴿فَعَاقَبۡتُمۡ﴾ بأن غزوتم فكانت العاقبة لكم ﴿فَـَٔاتُواْ﴾ أعطوا ﴿ٱلَّذِينَ﴾ من المؤمنين ﴿ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم﴾ منهم بالارتداد ﴿مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ﴾ عليهن مما غنمتم ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ افعلوا ما أمركم به ﴿ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ﴾ ففعل المؤمنون ذلك.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾

١٢. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ الكريم على الله ﴿إِذَا جَآءَكَ﴾ محبة في الله ورسوله ﴿ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ﴾ بك وبه ﴿يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ بل يؤمن به وحده ﴿وَلَا يَسۡرِقۡنَ﴾ من أموال الناس ﴿وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ﴾ يئدن ويدفن ﴿أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾ بناتهن ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ﴾ بولد ينسبنه إلى الزوج كما كان يفعل في الجاهلية ﴿يَفۡتَرِينَهُۥ﴾ وهو من غيره ﴿بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾ وذلك سقوط الولد حال الولادة ﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ﴾ الضمير للنبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فِي مَعۡرُوفٖ﴾ في حسنة تأمرهن بها ﴿فَبَايِعۡهُنَّ﴾ إذا بايعنك وفعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم تمس يده يد امرأة منهن ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ﴾ اطلب لهن المغفرة من الله فيما يقصرن فيه من المبايع عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ إذا حصل الوفاء في الأكثر.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ١٣﴾

١٣. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ﴾ تتخذوا أولياء ﴿قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ اليهود والمشركين ﴿قَدۡ يَئِسُواْ﴾ قنطوا ﴿مِنَ﴾ ثواب ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ﴾ بالبعث ﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ﴾ من الأموات أن يبعثوا ويجازوا على ما فعلوا في الدنيا.

سُورَةُ الصَّفِّ

٦١ — ١٤

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١﴾

١. ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ نزَّهه ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ كل من فيهن ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ المتصف بالعزة ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ الذي أتقن الصنعة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢﴾

٢. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ﴾ بألسنتكم ﴿مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ فإنهم كانوا يقولون: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا وانهزموا يوم بدر.

﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾

٣. ﴿كَبُرَ مَقۡتًا﴾ إثمًا ﴿عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ﴾ في الجهاد ﴿مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ من الثبات.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾

٤. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ﴾ وينصر ﴿ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ﴾ الكفار ﴿فِي سَبِيلِهِۦ﴾ وإعلاء كلمته ﴿صَفّٗا﴾ مُصطفين ﴿كَأَنَّهُم﴾ في حين القتال ﴿بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ ليس فيه فرجة.

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾

٥. ﴿وَإِذۡ قَالَ﴾ أي واذكر إذ قال ﴿مُوسَىٰ﴾ بن عمران ﴿لِقَوۡمِهِۦ﴾ من بني إسرائيل ﴿يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي﴾ وترمونني بِالْأُدْرَةِ وهي انتفاخ الخصية وليس كذلك وتكذبوني ﴿وَقَد﴾ للتحقيق ﴿تَّعۡلَمُونَ﴾ بما جئت به من المعجزات ﴿أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ الذي

أرسله ﴿إِلَيۡكُمۡۖ﴾ والرسول حقه أن يعظم ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ﴾ مالوا عن الحق ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ صرفها عن القبول للحق ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ الكافرين.

﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿٦﴾﴾

٦. ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ لبني إسرائيل: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ ولم يكن له نسب فيهم فلذا لم يقل يا قوم ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم﴾ أدعوكم إلى الإيمان به ﴿مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ﴾ لما قبلي ﴿مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾ فإن الكتب كلها تدل على وحدانية الحق ﴿وَمُبَشِّرَۢا﴾ لكم ﴿بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي﴾ زمني ﴿ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾ هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ النَّبِيّ ﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الدلالات الواضحات ﴿قَالُواْ هَٰذَا﴾ المأتي به ﴿سِحۡرٞ﴾ وفي قراءة ساحر أي الآتي به ساحر ﴿مُّبِينٞ﴾ بيّن غير خفي.

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾

٧. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾ أي لا أحد أشد ظلمًا ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ بجعل الشريك والولد وغير ذلك له ﴿وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ﴾ وقرئ يدعى مشددًا ﴿إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ﴾ إلى الدين القيم ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي﴾ لا يرشد ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين إلى إصلاحهم.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾

٨. ﴿يُرِيدُونَ﴾ الكفار ﴿لِيُطۡفِـُٔواْ﴾ أي أن يطفئوا ﴿نُورَ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ بنطقهم بالطعن فيه ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ وفي قراءة بالإضافة فيعلو دينه ولا يعلى عليه ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ علوه وظهوره.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾

٩. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ﴾ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِٱلۡهُدَىٰ﴾ القرآن ﴿وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ الملة الحنيفية ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ﴾ ويعليه ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ جملة الأديان ﴿وَلَوۡ كَرِهَ﴾ ذلك ﴿ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ لانطوائه على إبطال عبادة آلهتهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠﴾

١٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ﴾ أرشدكم ﴿عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ﴾ محققة الربح ﴿تُنجِيكُم﴾ وقرئ بالتشديد ﴿مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ مؤلم.

﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١﴾

١١. ﴿تُؤۡمِنُونَ﴾ تديمون الإيمان ﴿بِٱللَّهِ﴾ وحده ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ بامتثال أمره ﴿وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طلبًا لإعلاء كلمته ﴿بِأَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ أي بإنفاقها في سبيل الله ﴿وَأَنفُسِكُمۡۚ﴾ أي ببذلها في سبيل الله ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ المذكور ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ﴾ عباده المؤمنين ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ ما ينفعكم.

﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢﴾

١٢. ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ مولاكم ﴿ذُنُوبَكُمۡ﴾ أي إن تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم ذنوبكم ﴿وَيُدۡخِلۡكُمۡ﴾ بمحض فضله ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ الأربعة ﴿وَ﴾ يدخلكم ﴿مَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ﴾ وقصورًا عالية ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾ إقامة ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ وأعظمه النظر إلى وجه الله الكريم.

﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿وَأُخۡرَىٰ﴾ أي ولكم نعمة أخرى ﴿تُحِبُّونَهَاۖ﴾ في العاجل مع الجزاء المذكور وهي ﴿نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ على أعدائكم ﴿وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ﴾ تجدونه عاجلاً ﴿وَبَشِّرِ﴾ أيها النَّبيّ ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بنجاح ما وعدتهم من العاجل والآجل.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾

١٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الطالبين الدرجات العلا ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ﴾ أي أعوان ﴿ٱللَّهِ﴾ على أعدائه بالسيف ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ روح الله ﴿لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ﴾ وكانوا اثنى عشر رجلاً ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ فيقومون معه في نصرة دين الله ﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾ والحوار البياض الخالص ﴿نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾ وجنده القائمون لنصرة دينه فكونوا أمثالهم معشر المؤمنين ﴿فَـَٔامَنَت﴾ بعيسى ﴿طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ وهم القائلون برفعه إلى السماء ﴿وَكَفَرَت﴾ بعيسى ﴿طَّآئِفَةٞۖ﴾ وهم الذين جعلوه ابن

الله فاقتتلت الطائفتان ﴿فَأَيَّدۡنَا﴾ فنصرنا ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ من الفرقتين ﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ﴾ وهم الكافرون بعيسى ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾ غالبين لهم وحزب الله هم الغالبون.

سُورَةُ الجُمُعَةِ

٦٢ ١١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١﴾

١. ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ ينزّهه ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ كل من فيهما ﴿ٱلۡمَلِكِ﴾ المنفرد بالملك وقرئ بالرفع ﴿ٱلۡقُدُّوسِ﴾ المنزه عن النقائص وقرئ بالرفع ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ المتصف بالعزة وقرئ بالرفع ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ المؤهل بحكمته الحكماء لفهمها وقرئ بالرفع.

﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾

٢. ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ﴾ أرسل ﴿فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ﴾ في العرب وكان أكثرهم لا يقرؤن ولا يكتبون ﴿رَسُولٗا﴾ أميًا هو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ مثلهم ومع ذلك ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ﴾ على العرب ﴿ءَايَٰتِهِۦ﴾ كتاب الله القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ يطهرهم من العقائد الفاسدة ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ وما فيه من الأحكام ﴿وَإِن﴾ وإنهم ﴿كَانُواْ﴾ العرب ﴿مِن قَبۡلُ﴾ من قبل بعث النَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فيهم ﴿لَفِي ضَلَٰلٖ﴾ وهو الشرك ﴿مُّبِينٖ﴾ بيّن غير خفي.

﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣﴾

٣. ﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ﴾ وهو من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة ﴿لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾ متبعين الآثار ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ المنفرد بالتصريف ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في صنع العالم وحسن التأليف.

﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤﴾

٤. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوهّاب الذي فاق به على الخلق ﴿فَضۡلُ ٱللَّهِ﴾ عطاؤه له تفضلاً ﴿يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾ وقد أعطاه لأكمل أحبابه ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ﴾ ذو العطاء ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ الكثير الذي لا حد له.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾

٥. ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ من اليهود ﴿حُمِّلُواْ﴾ كلفوا ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ العمل بها ﴿ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بما فيها ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ والتمثيل من حيث عدم انتفاعهم بها ﴿بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ﴾ كفروا ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ وكذبوا نبيه المنعوت لهم في التوراة ﴿وَٱللَّهُ﴾ قد سبق علمه بأنه ﴿لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦﴾

٦. ﴿قُلۡ﴾ أيها النبِيّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ﴾ تهودوا ﴿إِن زَعَمۡتُمۡ﴾ بظنكم الفاسد ﴿أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ﴾ فإنهم كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ﴿مِن دُونِ ٱلنَّاسِ

﴿فَتَمَنَّوُاْ﴾ من الله ﴿ٱلۡمَوۡتَ﴾ النقل إلى دار الكرامة ﴿إِن كُنتُمۡ﴾ في زعمكم ﴿صَٰدِقِينَ﴾ فإن أحباب الله يؤثرون الآخرة على الدنيا وأول منازلها الموت.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾

٧. ﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ﴾ الضمير للموت ﴿أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ﴾ أي بسبب ما قدمت من الكفر ﴿أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ﴾ جلَّ جلاله ﴿عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فيجازيهم على كفرهم.

﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨﴾

٨. ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ﴾ وتخشونه بسوء أعمالكم ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ أي الموت وقرئ أنه ﴿مُلَٰقِيكُمۡۖ﴾ لا شك فيه ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بعده ﴿إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما كنتم تسرونه وتظهرونه ﴿فَيُنَبِّئُكُم﴾ في ذلك اليوم ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾

٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الساعين في أعمال البر ﴿إِذَا نُودِيَ﴾ أذن ﴿لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ وسمي الجمعة لاجتماع الناس فيه في الصلاة ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾ فامضوا وبها قرئ ﴿إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ أي إلى الصلاة ﴿وَذَرُواْ﴾ اتركوا ﴿ٱلۡبَيۡعَۚ﴾ بعد النداء ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ما هو خير لكم.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾

١٠. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ فرغ منها ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ والأمر هنا للإباحة ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «{وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} لَيْسَ بِطَلَبِ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا هُوَ عِيَادَةُ وَحُضُورُ جِنَازَةٍ وَزِيَارَةِ أَخٍ فِي اللَّهِ» ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ﴾ أديموا ذكره ﴿كَثِيرٗا﴾ في كل أحوالكم ﴿لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ تفوزون بدخول الجنان والنظر إلى جمال الرحمن.

﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١﴾

١١. ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ﴾ المؤمنون ﴿تِجَٰرَةً﴾ وسبب نزول هذه الآية أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يخطب يوم جمعة فمرت عير لقريش وضرب لها الطبل فخرج الناس إليهم ولم يبق إلا اثنا عشر رجلاً في المسجد ﴿أَوۡ لَهۡوًا﴾ وهو الطبل ﴿ٱنفَضُّوٓاْ﴾ ذهبوا ﴿إِلَيۡهَا﴾ الضمير للتجارة ﴿وَتَرَكُوكَ﴾ على المنبر ﴿قَآئِمٗاۚ﴾ تخطب ﴿قُلۡ مَا﴾ الذي ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب العظيم ﴿خَيۡرٞ﴾ للمؤمنين ﴿مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَ﴾ خير ﴿مِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ﴾ فإن ذلك لا ينفد ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ فاطلبوا الرزق منه وثقوا به.

٦٣ سُورَةُ المُنَافِقُونَ ١١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾

١. ﴿إِذَا جَآءَكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ المظهرون خلاف ما أبطنوا ﴿قَالُواْ﴾ بألسنتهم ﴿نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ﴾ وهو رسول اللَّه حقًا وإن كانوا مضمرين خلاف

ذلك فلذا قال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ الصادق في الرسالة ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾ يعلم ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ لإضمارهم خلاف ما أظهروه.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢﴾

٢. ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾ الكاذبة كما قال تعالى: {وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ} {وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} وقرئ إيمانهم بالكسر أي تصديقهم بك ﴿جُنَّةٗ﴾ وقاية عن قتلهم وسبيهم ﴿فَصَدُّواْ﴾ ومنعوا ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ عن الإيمان بالنَّبِيّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ﴾ بئس ﴿مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ من الكفر والنفاق.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣﴾

٣. ﴿ذَٰلِكَ﴾ حالهم المذكور ﴿بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ﴾ بنطقهم ﴿ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ باعتقادهم ﴿فَطُبِعَ﴾ ختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطَّابَعُ مُعَلَّقٌ بِقَائِمَةِ الْعَرْشِ فَإِذَا انْتُهِكَتِ الْحُرْمَةُ وَعُمِلَ بِالْمَعَاصِي وَاجْتُرِئَ عَلَى اللَّهِ بَعَثَ اللَّهُ الطَّابِعَ فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَعْقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا» ﴿فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ ما ينفعهم.

﴿۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤﴾

٤. ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ﴾ الضمير للمنافقين ﴿تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ﴾ لفخامتها وجمالها ﴿وَإِن يَقُولُواْ﴾ أعداء الله ﴿تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ﴾ بحلاوة كلامهم وكان إذا حضر ابن أبي وأمثاله في مجلس الرَّسُول عَلَيْهِ السَّلَامُ يعجبه هيكلهم ويصغى إلى كلامهم ﴿كَأَنَّهُمۡ

﴿خُشُبٌ﴾ وقرئ بسكون الشين ﴿مُّسَنَّدَةٌۖ﴾ إلى الجدار ﴿يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ﴾ نداء في الجيش ﴿عَلَيۡهِمۡۚ﴾ لما في أفئدتهم من خشية ظهور نفاقهم ومعاقبتهم عليه ﴿هُمُ ٱلۡعَدُوُّ﴾ لك وللمؤمنين ﴿فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ﴾ خذ حذرك منهم ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾ دمَّرهم ﴿أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الحق.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٥﴾

٥. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ﴾ للمنافقين ﴿تَعَالَوۡاْ﴾ واعتذروا ﴿يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾ يطلب المغفرة لكم ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ من الله ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ وقرئ لووا مخففًا عطفوها معرضين مستكبرين إظهارًا للكراهة ﴿وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن طلب الاستغفار ﴿وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عن الاعتذار.

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦﴾

٦. ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ على المنافقين ﴿أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ﴾ الله ﴿أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ الحق ﴿لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ وهذا إخبار بأن استغفار الرَّسول عَلَيْهِ السَّلَامُ لهم لا ينفعهم لتصميمهم على الكفر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ الخارجين عن الصلاح بنفاقهم.

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧﴾

٧. ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ إلى الأنصار ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ يريدون المهاجرين ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾ يتفرقوا عن النَّبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يعطي منها من يشاء ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ أن الأرزاق بيد الله.

﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٨﴾

٨. ﴿يَقُولُونَ﴾ بزعمهم الفاسد ﴿لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ من غزوة بني المصطلق ﴿لَيُخۡرِجَنَّ﴾ وقرئ بفتح الياء وليخرجن بالبناء للمفعول ولنخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل ﴿ٱلۡأَعَزُّ﴾ طلبوا به أنفسهم ﴿مِنۡهَا﴾ من المدينة ﴿ٱلۡأَذَلَّۚ﴾ عنوا به الرسول ومن معه من المؤمنين فرد الله عليهم فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ﴾ الغلبة والقدرة ﴿وَلِرَسُولِهِۦ﴾ بعلو كلماته وإظهار دينه ﴿وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بنصر الله لهم على أعدائهم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أن الأمر مثل ذلك.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩﴾

٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الطالبين الدرجات العلى ﴿لَا تُلۡهِكُمۡ﴾ لا تشغلكم ﴿أَمۡوَٰلُكُمۡ﴾ الفانية ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ﴾ بالاهتمام بها وتدبيرها ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ الصلوات وسائر العبادات ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ اللهو ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ لبيعهم ما عند الله بدنياهم الفانية.

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠﴾

١٠. ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ في سبيل الله ﴿مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ بإعطاء الزكاة والتصدق ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ﴾ يوافي ﴿أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ ويبصر علاماته ﴿فَيَقُولَ﴾ عند ذلك ﴿رَبِّ لَوۡلَآ﴾

هلا ﴿أَخَّرۡتَنِيٓ﴾ أمهلتني ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ وقت غير بعيد ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ وأحج ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بالسعي في أعمال البر.

﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾

١١. ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ﴾ يمهل ﴿ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ﴾ وفى ﴿أَجَلُهَاۚ﴾ آخر عمرها ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ وقرئ يعملون بالياء التحتية.

سورة التغابن

٦٤ — ١٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾

١. ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ ينزّهه ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ جميع من فيهن ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ الحقيقي ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ﴾ على الحقيقة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء.

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢﴾

٢. ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ في بطون أمهاتكم ﴿فَمِنكُمۡ كَافِرٞ﴾ مطبوع على الكفر ﴿وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾ مطبوع على الإيمان وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَّ اللَّهَ قَبَضَ قَبْضَتَيْنِ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي وَهَؤُلَاءِ إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي» ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم على حسب أعمالكم.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ٣﴾

٣. ﴿خَلَقَ﴾ الله ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بكمال حكمته ﴿وَصَوَّرَكُمۡ﴾ من جملة ما خلق فيهما ﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ﴾ بأن جعلكم بألطف شكل عجيب وأنموذج غريب ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع.

﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤﴾

٤. ﴿يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ جزئيًا وكليًا ﴿وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ تخفون ﴿وَمَا تُعۡلِنُونَۚ﴾ تظهرون ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما تكنه الضمائر.

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٥﴾

٥. ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ﴾ أيها الكفار ﴿نَبَؤُاْ﴾ خبر ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ﴿مِن قَبۡلُ﴾ قوم نوح وصالح ولوط ﴿فَذَاقُواْ وَبَالَ﴾ ضرر ﴿أَمۡرِهِمۡ﴾ كفرهم ﴿وَلَهُمۡ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۖ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦﴾

٦. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوبال والعذاب ﴿بِأَنَّهُۥ﴾ الضمير للشأن ﴿كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ﴾ الكافرين ﴿رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالبراهين الواضحة ﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ﴾ والبشر يطلق على الواحد

والجمع فلذا قال: ﴿يَهۡدُونَنَا﴾ إلى الحق ﴿فَكَفَرُواْ﴾ بالرسل ﴿وَتَوَلَّواْۚ﴾ عن الإيمان ﴿وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ﴾ عن عبادتهم ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن الخلق ﴿حَمِيدٌ﴾ مستحق أن يحمد.

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾

٧. ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ لظنهم الفاسد ﴿أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾ من قبورهم ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ قسم مؤكد بقوله ﴿لَتُبۡعَثُنَّ﴾ تخرجن من قبوركم ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ تحاسبون ﴿بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ﴾ من خير وشر ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ إذ هو الملك القادر الكبير.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾

٨. ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ صدقوا بوحدانيته ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾ أنه جاء من عند الله صادقًا ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾ القرآن ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ فيجازيكم عليه.

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾

٩. ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ﴾ الله وقرئ نجمعكم ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ﴾ لما فيه من الحساب والجزاء وهو يوم القيامة ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ يغبن أهل الجنة أهل النار بنزولهم منازلهم في الجنة وما فيها من الحور والقصور وغير ذلك لو آمنوا ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ ويوحده ﴿وَيَعۡمَلۡ﴾ عملاً ﴿صَٰلِحٗا﴾ خالصًا لوجهه ﴿يُكَفِّرۡ عَنۡهُ﴾ وقرئ بالنون ﴿سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ ذنوبه ﴿وَيُدۡخِلۡهُ﴾ وقرئ بالنون ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ عذبة

الماء عالية المقدار ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ المؤمنون ﴿أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ﴾ الموهوب ﴿ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ لانطوائه على النظر لوجه الله الكريم.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠﴾

١٠. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ووحدانيته ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ القرآن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المكذبون ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أهلها ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ المأوى لهم.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١﴾

١١. ﴿مَآ أَصَابَ﴾ العبد ﴿مِن مُّصِيبَةٍ﴾ وبلية ﴿إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ بإرادته ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ ويعتقد أن ما أصابه بقضاء الله كما قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ» أي من خير وشر ﴿يَهۡدِ﴾ للصبر ﴿قَلۡبَهُۥ﴾ وقرئ يهدأ بالهمزة وقرئ بالرفع على أنه قائم مقام الفاعل ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ من أفعال القلوب وغيرها.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢﴾

١٢. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ امتثلوا أمره ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ﴾ فيما يأمركم به ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾ أعرضتم عن أمره ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ﴾ التبليغ إليكم ﴿ٱلۡمُبِينُ﴾ البيّن الواضح.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾

١٣. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾ لا معبود سواه بحق ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ يكلوا أمرهم إليه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾

١٤. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ﴾ في الدنيا ﴿وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ﴾ يشغلكم عن طاعة الله ﴿فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ واخشوا غوائلهم ﴿وَإِن تَعۡفُواْ﴾ بترك المعاقبة عن سيئاتهم ﴿وَتَصۡفَحُواْ﴾ بالإعراض عنها ﴿وَتَغۡفِرُواْ﴾ بإخفائها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ يجازيكم بمثل ما عاملتموهم.

﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾

١٥. ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ﴾ الفانية ﴿وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ اختبار لكم حتى يرى منكم من يشتغل بها أو بالله ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ﴾ لمن اشتغل به وأعرض عمن سواه ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ لا يعلمه إلا هو.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾

١٦. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ابذلوا في رضاه جهدكم ﴿مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ قدر طاقتكم ﴿وَٱسۡمَعُواْ﴾ سماع قبول لأوامره ﴿وَأَطِيعُواْ﴾ لها ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ لابتغاء وجهه ﴿خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ﴾ فافعلوا ما هو خير لها ﴿وَمَن يُوقَ﴾ يوق ﴿شُحَّ نَفۡسِهِۦ﴾ وبخلها بإنفاق المال الذي ينفعها عند الله ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ الموقون ﴿هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ الفائزون بخير الدارين.

﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧﴾

١٧. ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ﴾ بإخراج الأموال فيما أمركم به ﴿قَرۡضًا حَسَنًا﴾ طيبة به نفوسكم ﴿يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ﴾ الواحد إلى عشر إلى سبعمائة وأكثر فإنه لا نهاية لذلك وقرئ يضعفه لكم بالتشديد ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ بإنفاقكم ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾ معط الكثير لمنفق القليل ﴿حَلِيمٌ﴾ بالمسامحة على التقصير.

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾

١٨. ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ لا يخفى عليه خافية ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ كامل القدرة ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في ترتيب المصنوعات.

سُورَةُ الطَّلَاقِ ٦٥ ١٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ الكريم ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ﴾ إذا أردتم الطلاق ﴿ٱلنِّسَآءَ﴾ خص النداء وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته فنداؤه كندائهم ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ لوقتها في طهر ﴿وَأَحۡصُواْ﴾ احفظوا ﴿ٱلۡعِدَّةَۖ﴾ لتعلموا وقت الرجعة إن أردتموها قبل فراغ العدة ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ وامتثلوا أمره ﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ﴾ المطلقات ﴿مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ من مساكنهن ﴿وَلَا يَخۡرُجۡنَ﴾ منها حتى تتم عدتهن ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ﴾ وهي الزنا ﴿مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ وقرئ مبينة بفتح الياء فعند ذلك لإقامة الحد عليهن يخرجن ﴿وَتِلۡكَ

﴿حُدُودُ ٱللَّهِۚ﴾ أحكامه المذكورة ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ ويجاوزها ﴿فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ﴾ بتعريضه لها بالعقاب ﴿لَا تَدۡرِي﴾ أيها المطلق ﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ الطلاق ﴿أَمۡرٗا﴾ رجعى إذا كان الواقع طلقة أو طلقتين.

﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾﴾

٢. ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ﴾ شارفن ﴿أَجَلَهُنَّ﴾ انقضاء العدة ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ﴾ بالمراجعة ﴿بِمَعۡرُوفٍ﴾ خال عن الضرر ﴿أَوۡ فَارِقُوهُنَّ﴾ اتركوهن ﴿بِمَعۡرُوفٖ﴾ إيفاء حق وإتقاء ضرر ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ على المراجعة والفرقة ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ﴾ خالصًا لوجهه ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ الحكم المذكور ﴿يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ ويحسب لذلك ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ يخش الله ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ من كل ضيق.

﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾﴾

٣. ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ أي من حيث لم يخطر له ببال روي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ آيَةً لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بِهَا لَكَفَتْهُمْ {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ} فَمَا زَالَ يَقْرَأُهَا وَيُعِيدُهَا» ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يكل أمره إلى الله ﴿فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ وكافيه وواقيه من كل هم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾ فيما يريد وقرئ بالغ أمره بالإضافة ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ﴾ من تعب وراحة ﴿قَدۡرٗا﴾ أجلاً مقدرًا.

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾

٤. ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾ الحيض ﴿مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ لكبرهن ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ شككتم في عدتهن ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾ ولما ذكرت عدة ذوات الحيض قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزل ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ فعدتهن ثلاثة أشهر أيضًا ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ﴾ ذوات الحمل من النساء ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ نهاية عدتهن ﴿أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ وهو حكم يعم المتوفى عنهن والمطلقات ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ ويراع أحكامه ﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ يسهل له أمره.

﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾

٥. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أمر العدة ﴿أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ القرآن وحكمه ﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ عباده المؤمنين ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ ويتبع أوامره ﴿يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾ فـ{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث: «وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا» ﴿وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ ببركة التقوى.

﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦﴾

٦. ﴿أَسۡكِنُوهُنَّ﴾ نساءكم المطلقات ﴿مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم﴾ مكان سكناكم ﴿مِّن وُجۡدِكُمۡ﴾ من وسعكم الذي تطيقونه ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ في السكنى ﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾ فيحتجن إلى الخروج ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ﴾ ذوات حمل ﴿فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ﴾ على أولات الحمل ﴿حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ ويخرجن من العدة ﴿فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ﴾ أولادكم بعد انقضاء علقة النكاح ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ على الإرضاع ﴿وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ﴾ أي ليأمر بعضكم بعضًا بجميل في الإرضاع والأجر ﴿وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ﴾ تضايقتم في ذلك ﴿فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ﴾ امرأة ﴿أُخۡرَىٰ﴾ ولا تكره الأم.

﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧﴾

٧. ﴿لِيُنفِقۡ﴾ على المرضعات ﴿ذُو سَعَةٖ﴾ صاحب سعة ﴿مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾ مما وسع الله عليه ﴿وَمَن قُدِرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ﴾ وكان رزقه قوته ﴿فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ﴾ وهبه ﴿ٱللَّهُۚ﴾ سبحانه ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ غير الذي أعطاها إياه ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ﴾ للمعسر ﴿بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ فيوسع عليه عاجلاً وآجلاً.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨﴾

٨. ﴿وَكَأَيِّن﴾ وكم ﴿مِّن قَرۡيَةٍ﴾ أهل قرية ﴿عَتَتۡ﴾ أعرضت ﴿عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ وخالفت الأوامر ﴿فَحَاسَبۡنَٰهَا﴾ أي فنحاسبها في الآخرة ﴿حِسَابٗا شَدِيدٗا﴾ باستقصاء الحقوق ﴿وَعَذَّبۡنَٰهَا﴾ في النار ﴿عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾ فظيعًا.

﴿فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩﴾

٩. ﴿فَذَاقَتۡ﴾ القرية ﴿وَبَالَ أَمۡرِهَا﴾ عاقبة أمرها وهو معصيتها ﴿وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا﴾ وهو كفرها ﴿خُسۡرًا﴾ هلاكًا وتدميرًا.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرًا ١٠﴾

١٠. ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ للعاتين عن أمره ﴿عَذَابًا شَدِيدًاۖ﴾ والتكرير يؤذن بتأكيد الوعيد ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ واسعوا في مرضاته ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ يا أهل العقول السليمة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾ عطف بيان ﴿قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ﴾ لهدايتكم إليه ﴿ذِكۡرًا﴾ وهو القرآن.

﴿رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١﴾

١١. وأرسل ﴿رَّسُولٗا﴾ وهو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ويذكركم بها ﴿مُبَيِّنَٰتٖ﴾ وقرئ بفتح الياء ﴿لِّيُخۡرِجَ﴾ بها ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله وحده ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ لرجاء قربه ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ الكفر والحجاب ﴿إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ الإيمان وشهود الوهَّاب ﴿وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾ ويخلص الوجهة له ﴿وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا﴾ يرجو به كمال فيضه وبره ﴿يُدۡخِلۡهُ﴾ وقرئ ندخله ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ محتوية على النعم الحسية والمعنوية ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ المؤمنين ﴿قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ لعبده المؤمن ﴿رِزۡقًا﴾ من الثواب والجنان.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾

١٢. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ بحكمته ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ في غاية الإتقان ﴿وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ خلق ﴿مِثۡلَهُنَّۖ﴾ سبع أرضين ﴿يَتَنَزَّلُ﴾ يجري ﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾ أمر الله وقضاؤه ﴿بَيۡنَهُنَّ﴾ وينفذ حكمه فيهن ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾ عباد الله ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ لا يعجزه شيء ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ فلا يخفى عليه شيء.

سورة التحريم

٦٦ — ١٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ الكريم على الله ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾ سريتك مارية حين واقعتها في بيت حفصة فعاتبتك عليه فقلت لها هي حرام علي وأخبرتها أن الخلافة لأبيها وأبي عائشة وأمرتها بالكتم وهو حلال لك كما في قوله تعالى: ﴿مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي﴾ بذلك التحريم ﴿مَرۡضَاتَ﴾ رضا ﴿أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ﴾ لك في تحريم ما أحله لك ﴿رَّحِيمٞ﴾ بك لم يؤاخذك به.

﴿قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾



٢. ﴿قَدۡ فَرَضَ﴾ شرع ﴿ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ﴾ تحليل ﴿أَيۡمَٰنِكُمۡۚ﴾ بما جعله كفارة من المذكور في سورة المائدة ﴿وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ ناصركم ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ المتقن كل خلق.

﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣﴾

٣. ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ﴾ وهي حفصة ﴿حَدِيثٗا﴾ وهو تحريم مارية وخلافة أبيها وأبي بكر من بعده ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتۡ﴾ أخبرت حفصة ﴿بِهِۦ﴾ أي بالحديث عائشة ﴿وَأَظۡهَرَهُ﴾ أطلعه ﴿ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾ على إفشائه ﴿عَرَّفَ﴾ الرسول ﴿بَعۡضَهُۥ﴾ لحفصة ﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ﴾ تكرمًا منه ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا﴾ أخبرها ﴿بِهِۦ﴾ بكلامها مع عائشة ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ﴾ بما فعلت ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ﴾ أطلعني عليه ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ الذي لا يخفى عليه شيء.

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤﴾

٤. ﴿إِن تَتُوبَآ﴾ ضمير التثنية لحفصة وعائشة ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ وترجعا إليه بموافقة النَّبيّ ﴿فَقَدۡ صَغَتۡ﴾ مالت ﴿قُلُوبُكُمَاۖ﴾ إلي تحريم مارية مع كراهة النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له فإن تبتما تقبلا ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾ وقرئ بالتخفيف أي تتعاونا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾ وليه وحافظه ﴿وَجِبۡرِيلُ﴾ الرئيس من الكروبيين قرينه ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو

بَكْرٍ وَعُمَرُ» ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي بعد نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ متظاهرون على نصره.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾

٥. ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ﴾ الضمير للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ لأزواجه الخطاب ﴿أَن يُبْدِلَهُۥٓ﴾ وقرئ بالتخفيف ﴿أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ وهذا تخويف لنسائه عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾ منقادات له ﴿مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ مصدقات ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ مصليات ﴿تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ عن الذنوب ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ ممتثلات لأمر الرسول ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ مهاجرات وصائمات ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ مشتملات على الثيبات والأبكار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾

٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالله ورسوله ﴿قُوٓا۟﴾ وقوا ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بامتثال الأوامر واجتناب المعاصي ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بنصيحتهم وقرئ أهلوكم عطفًا على ضمير قوا ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ﴾ الكفار ﴿وَٱلْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم ﴿عَلَيْهَا﴾ على النار ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ وهم الزبانية ﴿غِلَاظٌ﴾ أقوالهم ﴿شِدَادٌ﴾ أفعالهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ به ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ به من الله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧﴾

٧. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ يقال لهم ذلك عند دخول النار ﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ﴾ تجدون من الجزاء ﴿مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ أي على ما عملتموه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨﴾

٨. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ عباد الله الطائعين ﴿تُوبُوٓاْ﴾ وأنيبوا ﴿إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «التَّوْبَةُ النَّصُوحُ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ حِينَ يَفْرُطُ مِنْكَ فَتَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثُمَّ لَا تَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا» ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ﴾ الذي تربيته واقعة لا محالة ﴿أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ﴾ ببركة التوبة ﴿وَيُدۡخِلَكُمۡ﴾ تفضلاً منه ﴿جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ عالية البناء والمقدار ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ﴾ ولا ينقص له أمله ورجاءه ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ﴾ ولا يهلكهم ولا يفضحهم ﴿نُورُهُمۡ﴾ فوق الصراط ﴿يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أمامهم ﴿وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ يستضيئون به ﴿يَقُولُونَ﴾ إذا رأوا انطفاء نور المنافقين ﴿رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ حتى نصل إلى الجنة ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ﴾ ذنوبنا ولا تؤاخذنا بها ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ وفضلك واسع وبكمال المنة جدير.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩﴾

٩. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ البالغ الجهد في نصر دين الله ﴿جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ﴾ بالسيف والسهام ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ أي وجاهد المنافقين بالحجة البالغة ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ وشدد القول عليهم ﴿وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ دار غضب الحق ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ النار وغضب الجبار.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾

١٠. ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وذلك من حيث عدم انتفاع الكافر بحال المؤمن الصالح وإن كان له منه وجه قرابة ولذا قال: ﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ﴾ واسمها واهلة ﴿وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ واسمها واعلة ﴿كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ﴾ وهما نوح ولوط ﴿مِنۡ عِبَادِنَا﴾ المرسلين ﴿صَٰلِحَيۡنِ﴾ كاملين في الصلاح ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ فكانت امرأة نوح تقول لقومه إنه مجنون وكانت امرأة لوط تدل قومه على أضيافه إن قدموا نهارًا بالتدخين وإن قدموا ليلاً بإيقاد النار ﴿فَلَمۡ يُغۡنِيَا﴾ نوح ولوط ﴿عَنۡهُمَا﴾ عن زوجتيهما ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ من عذاب الله ﴿شَيۡـٔٗا وَقِيلَ﴾ للمرأتين ﴿ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ من الكفار.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾

١١. ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ من حيث إن وصلة الكافرين لا تضر المؤمنين إذا كانوا أهل صدق مع الله ولذا قال: ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ وهي آسية أوتد

يديها ورجليها حيث آمنت وجعل على صدرها حية وقابل بها الشمس فكانت الملائكة تظلها إذا تفرق عنها الموكلون عليها ﴿إِذۡ قَالَتۡ﴾ وقت التعذيب ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ ولما كشف لها عنه سهل عليها العذاب ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ﴾ من نفسه ﴿وَعَمَلِهِۦ﴾ تعذيبه ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ القبط المتبعين له في الظلم.

﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢﴾

١٢. ﴿وَمَرۡيَمَ﴾ أم عيسى ﴿ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾ وعطفها على امرأة فرعون وفيه تسلية للأرامل ﴿ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ﴾ حفظت ﴿فَرۡجَهَا﴾ وأعفته ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ﴾ في فرجها وقرئ فيها ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ وهو نفخ جبريل في جيب درعها بخلق الله تعالى عيسى ﴿وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾ أي شرائعه ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ المنزلة من عنده وقرئ بكلمة الله وكتابه أي بعيسى والإنجيل ﴿وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ﴾ العابدين الطائعين لرب العالمين.

٦٧ سورة الملك ٣٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾

١. ﴿تَبَٰرَكَ﴾ أي تنزه وتعالى عن كل ما لا يليق به ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِ﴾ بقبضته وقدرته وتصريفه ﴿ٱلۡمُلۡكُ﴾ ملك الأشياء كلها ﴿وَهُوَ﴾ العظيم الذي لا يعجزه شيء ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ إيجادًا وإعدامًا ﴿قَدِيرٌ﴾ أي قادر.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ٢﴾

٢. ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ بعظم قدرته ﴿ٱلۡمَوۡتَ﴾ بعد الحياة في الدنيا ﴿وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ في الدنيا أو بعد الموت وفي تقديم الموت تنويه بكثرة التفكر فيه وتحسين العمل له ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ﴾ ليختبركم ما دمتم في قيد الحياة ﴿أَيُّكُمۡ﴾ معشر عباده ﴿أَحۡسَنُ﴾ أعقل وأروع عن محارم الله وأسرع في طاعته ﴿عَمَلٗاۚ﴾ وسعيًا إليه وأخلص فيه ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ شديد الانتقام من العاصين ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ بتجاوزه عن كثير سيئات المطيعين.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ٣﴾

٣. ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ بكمال القدرة ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ وكذلك الأرض ﴿طِبَاقٗاۖ﴾ طبقة فوق طبقة ﴿مَّا تَرَىٰ﴾ أيها الناظر بعقل سليم وفهم مستقيم ﴿فِي خَلۡقِ﴾ وجميل صنع ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ الذي بدأ الموجودات برحمته لا بموجب منها ﴿مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾ عدم تناسب وتباين ﴿فَٱرۡجِعِ﴾ أي فأعد متأملاً ﴿ٱلۡبَصَرَ﴾ أي النظر في السماء ﴿هَلۡ تَرَىٰ﴾ أي هل تنظر فيها بعد التأمل في جميل صنعها ﴿مِن فُطُورٖ﴾ شقوق وانصداع.

﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا وَهُوَ حَسِيرٞ ٤﴾

٤. ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ﴾ بعد نظرك الأول مبالغًا في التأمل في جميل صنعتنا ﴿ٱلۡبَصَرَ﴾ النظر ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾ مرة بعد أخرى وكرة بعد أخرى ﴿يَنقَلِبۡ﴾ أي يرجع إذا تأملت كما ذكرنا ﴿إِلَيۡكَ﴾ أيها العبد ﴿ٱلۡبَصَرُ﴾ نظرك فيها ﴿خَاسِئٗا﴾ في غاية الذلة لعدم إدراك

خلل هنالك ﴿وَهُوَ﴾ أي البصر ﴿حَسِيرٌ﴾ منقطع عن أن يرى خللاً في لطيف صنعتنا.

﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥﴾

٥. ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا﴾ بكمال قدرتنا وعظيم حفظنا ﴿ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي التي تلي الأرض ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ نجومًا مضيئة ﴿وَجَعَلۡنَٰهَا﴾ تلك النجوم ﴿رُجُومٗا﴾ بأن ينفصل الشهاب عن الكوكب كالقبس ﴿لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ أي ترميهم لئلا يسترق السمع ﴿وَأَعۡتَدۡنَا﴾ أي وأعددنا ﴿لَهُمۡ﴾ أي للشياطين والكفرة في الآخرة ﴿عَذَابَ﴾ وصلي ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ أي نار جهنم الملتهبة الموقدة.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦﴾

٦. ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالرسول و﴿بِرَبِّهِمۡ﴾ مع ظهور الحجج وما يرونه من الخلق ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَۖ﴾ يصلونه في الآخرة ﴿وَبِئۡسَ﴾ في الآخرة لهم ﴿ٱلۡمَصِيرُ﴾ المرجع إلى هذا العذاب.

﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧﴾

٧. ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ﴾ أي الكفار ﴿فِيهَا﴾ أي في جهنم ﴿سَمِعُواْ﴾ أولئك الأعداء ﴿لَهَا﴾ أي لجهنم ﴿شَهِيقٗا﴾ صوتًا منكرًا كصوت الحمار ﴿وَهِيَ﴾ أي جهنم ﴿تَفُورُ﴾ عليهم.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾

٨. ﴿تَكَادُ﴾ تقرب ﴿تَمَيَّزُ﴾ وفي قراءة تتميز بتاءين على الأصل أي تتقطع ﴿مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ﴾ أي من الغضب على الكفار لكفرهم بالملك الجبَّار ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ﴾ أي رمي وأدخل ﴿فِيهَا﴾ أي في السعير ﴿فَوۡجٞ﴾ جمع منهم ﴿سَأَلَهُمۡ﴾ توبيخًا لهم ﴿خَزَنَتُهَآ﴾ زبانية جهنم ﴿أَلَمۡ﴾ استفهام تقرير وفيه تبكيت ﴿يَأۡتِكُمۡ﴾ حين كنتم في الدنيا ﴿نَذِيرٞ﴾ أي رسول يبلغكم من الله أمره ونواهيه.

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩﴾

٩. ﴿قَالُواْ﴾ الكفار ﴿بَلَىٰ﴾ نعم ﴿قَدۡ﴾ تحقيقًا ﴿جَآءَنَا﴾ من عند الله ﴿نَذِيرٞ﴾ رسول ﴿فَكَذَّبۡنَا﴾ بذلك الرسول وبما جاء به ﴿وَقُلۡنَا﴾ لسبق الشقاوة علينا ﴿مَا﴾ نافية ﴿نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ علينا ﴿مِن شَيۡءٍ﴾ من كتاب ورسول وحكم وقلنا ﴿إِنۡ﴾ لسبق الشقاوة علينا ﴿أَنتُمۡ﴾ معشر النذر ﴿إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ عن طريق الحق ﴿كَبِيرٖ﴾ فرأينا الآن فساد عقولنا وسوء إنكارنا.

﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠﴾

١٠. ﴿وَقَالُواْ﴾ أيضًا الكفار ﴿لَوۡ كُنَّا﴾ في دار الدنيا ﴿نَسۡمَعُ﴾ نصغي ونلقي أفهامنا ﴿أَوۡ نَعۡقِلُ﴾ ونتفكر في صحة ما أتيتم به ﴿مَا كُنَّا﴾ الآن ﴿فِيٓ أَصۡحَٰبِ﴾ أهل ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ جهنم.

﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾

١١. ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ﴾ حيث لا ينفعهم اعترافهم ﴿بِذَنۢبِهِمۡ﴾ وهو تكذيبهم النذر وما جاءوا به ﴿فَسُحۡقٗا﴾ أي بعدًا عن الرحمة الإلهيَّة ﴿لِّأَصۡحَٰبِ﴾ أهل ﴿ٱلسَّعِيرِ﴾ وطردًا لهم عن حضرة الملك الكبير.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾

١٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ﴾ أي يخافون ﴿رَبَّهُم﴾ مولاهم ﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي في غيبة عن الناس فيعملون الأعمال الصالحة سرًا فإذا فعلوا ذلك فيكون عملهم الصالح في الجهر أولى ﴿لَهُم﴾ أي للذين يخشون ربهم بالغيب ﴿مَّغۡفِرَةٞ﴾ غفران لسيئاتهم وتجاوز عنها ﴿وَأَجۡرٞ﴾ جزاء ﴿كَبِيرٞ﴾ في الجنة وشهود الحق الذي هو أعظم منة.

﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣﴾

١٣. ﴿وَأَسِرُّواْ﴾ رد به الحق على المشركين حين قال بعضهم لبعض: أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ لَا يَسْمَعُكُمْ إِلَهُ مُحَمَّدٍ ﴿قَوۡلَكُمۡ﴾ الذي تحبون إخفاءه ﴿أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ﴾ أي أظهروه ﴿إِنَّهُۥ﴾ تعالى ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي بما تكنه.

﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾

١٤. ﴿أَلَا يَعۡلَمُ﴾ وهو الخالق لكل شيء ﴿مَنۡ خَلَقَ﴾ مخلوقه وما تسرون من جملة الخلق ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ بعباده المحسنين ﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ بما تعملونه معشر المؤمنين والمسيئين.

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾

١٥. ﴿هُوَ﴾ الرحمن ﴿ٱلَّذِي﴾ من جليل رحمته ﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾ معشر العباد ﴿ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾ سهّل لكم المشي عليها ﴿فَٱمۡشُواْ﴾ لمصالحكم ﴿فِي مَنَاكِبِهَا﴾ جوانبها ﴿وَكُلُواْ﴾ فضلاً عليكم منه ﴿مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ مرسله الذي جعله لكم ﴿وَإِلَيۡهِ﴾ الجزاء في الميعاد و﴿ٱلنُّشُورُ﴾ من القبور.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦﴾

١٦. ﴿ءَأَمِنتُم﴾ استفهام ﴿مَّن﴾ موصولة ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ نوره الجميل وأمره الجليل ﴿أَن يَخۡسِفَ﴾ يهوي ﴿بِكُمُ﴾ معشر المعرضين عنه ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾ فتبلعكم ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ من شدة غضبها لمخالفتكم لأمر بارئها ﴿تَمُورُ﴾ تتحرك وترتفع عليكم.

﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ١٧﴾

١٧. ﴿أَمۡ أَمِنتُم﴾ أي صرتم في أمن ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الملك الحق ﴿أَن يُرۡسِلَ﴾ بسبب كفركم به ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ معشر المعاندين ﴿حَاصِبٗاۖ﴾ ريحًا ترميكم بالحصا ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ﴾ حين ترون العذاب ﴿كَيۡفَ﴾ أي كان ﴿نَذِيرِ﴾ وهذا إنكار عليهم بتكذيبهم عند إهلاكهم أي إن ما تنكرونه حق.

﴿وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨﴾

١٨. ﴿وَلَقَدۡ﴾ للتحقيق ﴿كَذَّبَ﴾ الرسل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ فاعل كذب ﴿مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من الكفار ﴿فَكَيۡفَ كَانَ﴾ من هؤلاء ﴿نَكِيرِ﴾ أي إنكاري إذا أهلكتم.

﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩﴾

١٩. ﴿أَوَلَمۡ﴾ الهمزة للاستفهام ﴿يَرَوۡاْ﴾ ينظروا معشر الكفار ﴿إِلَى ٱلطَّيۡرِ﴾ حين مسيره ﴿فَوۡقَهُمۡ﴾ في الهواء ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾ أجنحتهن باسطاتها فيه ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾ الطير بعد بسطها الأجنحة ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ﴾ عن وقوعهن في حال قبضها وبسطها ﴿إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ﴾ بلطيف رحمته وكبير قدرته ومنته ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير للرحمن ﴿بِكُلِّ شَيۡءِۭ﴾ من الموجودات ﴿بَصِيرٌ﴾ فلا يهمه ما به حفظه وصلاحه والمعنى أفلا يستدلون

بثبوت الطير في الهواء حال قبض جناحها وبسطها على عظمة قدرتنا فيخشون أن نفعل بهم ما تقدم من العذاب وغيره.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠﴾

٢٠. ﴿أَمْ﴾ عاطفة ﴿مَنْ هَٰذَا﴾ مبتدأ وخبره ﴿ٱلَّذِي﴾ بدل من الخبر ﴿هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ صلة الموصول أي أعوان لكم أيها المكذبون ﴿يَنصُرُكُم﴾ أي يتولى نصركم فيرفع عنكم العذاب ﴿مِّن دُونِ﴾ أي غير ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ لا ناصر لكم غيره ﴿إِنِ﴾ نافية ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في إنكارهم هذا ﴿إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ من إبليس حيث ظنوا أنه لا ينزل بهم العذاب.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ٢١﴾

٢١. ﴿أَم﴾ عاطفة ﴿مَنْ﴾ مبتدأ ﴿هَٰذَا﴾ خبره ﴿ٱلَّذِي﴾ يشار إليه ويقال: ﴿يَرْزُقُكُمْ﴾ يعطيكم الرزق ﴿إِنْ أَمْسَكَ﴾ بعدم إرسال المطر عنكم الرحمن ﴿رِزْقَهُۥ﴾ وجملة الأسباب المحصلة لكم الأرزاق ألكم غيره ﴿بَل لَّجُّوا۟﴾ تمادى الكفار ﴿فِي عُتُوٍّ﴾ عناد للحق ﴿وَنُفُورٍ﴾ تكبر وفرار عنه لنفور طباعهم عن رشدها.

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢٢﴾

٢٢. ﴿أَفَمَن﴾ الهمزة للاستفهام ﴿يَمْشِي مُكِبًّا﴾ يتعثر كل ساعة في طريق وعر وهو طريق الضلال ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ ويخر عليه ﴿أَهْدَىٰٓ﴾ أي على طريق هداية قويم ﴿أَم﴾ عاطفة ﴿مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾ قائمًا سالمًا من العثرات لوضوح طريق الهداية بالنور

﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ ﴾ وسبيل ﴿مُّسۡتَقِيمٍ﴾ قويم مستوٍ أهدى فأيهما على هدى ونور من ربه نعم الثاني.

﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿قُلۡ هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ﴾ خلقكم وأبرزكم من العدم ﴿وَجَعَلَ﴾ بباهر قدرته ﴿لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ﴾ لتسمعوا به ما تنتفعون به ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ لتنظروا بها مكوناته للدلالة على وحدانيته ﴿وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ﴾ لتتفكروا بها في مخلوقاته فتؤمنوا به وآياته ﴿قَلِيلٗا﴾ من هذه النعم المذكورة وغيرها ﴿مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ تقدرون أن تؤدوا شكرها.

﴿قُلۡ هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿قُلۡ﴾ أيها النَّبيّ لهم ﴿هُوَ﴾ الله ﴿ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ﴾ أوجدكم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وجعل فيها إقامة معاشكم ﴿وَإِلَيۡهِ﴾ عن قريب ﴿تُحۡشَرُونَ﴾ فيحاسبكم على أعمالكم.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَيَقُولُونَ﴾ الكفار للنَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنون ﴿مَتَىٰ﴾ أي وقت ﴿هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ الذي توعدونا به من البعث والحساب والعذاب ﴿إِن كُنتُمۡ ﴾ فيما أخبرتمونا به ﴿صَٰدِقِينَ﴾ محقين.

﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٢٦﴾

٢٦. ﴿قُلۡ﴾ أيها الرسول لهم ﴿إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ﴾ بوقت ما ذكرته لكم ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا يعلمه سواه ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠﴾ للناس ﴿نَذِيرٞ﴾ ومحذر ﴿مُّبِينٞ﴾ موضح.

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ﴾ أي ما وعدوا به ﴿زُلۡفَةٗ﴾ قريبًا منهم ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ اكتأبت وأظلمت ﴿وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ لمشاهدة العذاب ﴿وَقِيلَ﴾ وقالت خزنة جهنم لهم: ﴿هَٰذَا﴾ الوعد والعذاب ﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ﴾ في دار الدنيا بوقوعه ﴿تَدَّعُونَ﴾ تطلبونه وتستعجلونه لظنكم أنه ليس بوعد صدق.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٨﴾

٢٨. ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ﴾ أي أماتني ﴿ٱللَّهُ﴾ أنا ﴿وَمَن مَّعِيَ﴾ من عباده المؤمنين ﴿أَوۡ رَحِمَنَا﴾ فأخَّر آجالنا ﴿فَمَن يُجِيرُ﴾ ينجي ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ إن متنا أو حيينا ﴿مِنۡ عَذَابٍ﴾ عقاب ﴿أَلِيمٖ﴾ مؤلم وهو جواب لقولهم: {نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ}.

﴿قُلۡ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٩﴾

٢٩. ﴿قُلۡ﴾ أيها النَّبِيّ لهم ﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ الذي بأنواع نعمه غمركم ودعائي لكم إليه ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ وبما جاء من عنده ﴿وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ﴾ لعلمنا بكفايته فلا نافع غيره ولا ناصر غيره ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ﴾ عند معاينة العذاب ﴿مَنۡ هُوَ﴾ منا ومنكم ﴿فِي ضَلَٰلٖ﴾ وحيد عن الحق ﴿مُّبِينٖ﴾ بيّن.

﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ٣٠﴾

٣٠. وَ﴿قُلۡ﴾ لهم ﴿أَرَءَيۡتُمۡ﴾ معشر المكذبين ﴿إِنۡ أَصۡبَحَ﴾ ذات يوم ﴿مَآؤُكُمۡ﴾ الذي به قيام أبدانكم وصلاحها وهو من أشرف نعماه عليكم ﴿غَوۡرٗا﴾ غائرًا في الأرض لا تناله الدلاء ﴿فَمَن﴾ أي فهل ثم إله غير الله ﴿يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ﴾ تقوم به بنيتكم ﴿مَّعِينِۭ﴾

جار قريب التناول وورد في الحديث أن يقول القارئ بعد معين: {اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ} وعند ابن مردويه عن ابن مسعود أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» وعند الطبراني عن أنس أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَاّ ثَلَاثُونَ آيَةً خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الجَنَّةَ وَهِيَ {تَبَارَكَ}».

سورة القلم

٦٨ — ٥٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾

١. ﴿نٓۚ﴾ أقسم الحق بالحوت المسمى بالبهموت أو حرف تهج أو الدواة ﴿وَٱلۡقَلَمِ﴾ الخاط في اللوح المحفوظ المكونات ﴿وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ أي يكتب الملائكة من الحسنات والسيئات.

﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾

٢. ﴿مَآ أَنتَ﴾ أيها النَّبِي ﴿بِنِعۡمَةِ﴾ بآلاء ﴿رَبِّكَ﴾ التي أنعم عليك بها وأولاك من النبوة وأسرارها ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾ بمفتون وهذا جواب القسم.

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣﴾

٣. ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ على تبليغك شرعنا ووفائك بعهدنا ﴿لَأَجۡرًا﴾ أي جزاء ﴿غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ أي لا منة لأحد به عليك من العباد.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤﴾

٤. ﴿وَإِنَّكَ﴾ أيها الرَّسول ﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ﴾ أوهبناك إياه ﴿عَظِيمٍ﴾ بتعظيمنا لـه حيـث جمعنا فيك جميع المكارم وحليناك بأخلاقنا وفي خلقه قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَيْثُ سُئِلَتْ عَنْهُ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ».

﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥﴾

٥. ﴿فَسَتُبۡصِرُ﴾ وترى ومن معك من المؤمنين ﴿وَيُبۡصِرُونَ﴾ الكفار.

﴿بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦﴾

٦. ﴿بِأَييِّكُمُ﴾ أبـك ومـن معـك مـن المـؤمنين أم بهـم أي أيكـم ﴿ٱلۡمَفۡتُـونُ﴾ أي المجنون.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ۝٧﴾

٧. ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ الذي ربَّاك وأولاك أشرف العقول فأهـديت بـه إلـى سـبيل الحـق ﴿هُوَ﴾ سبحانه ﴿أَعۡلَمُ﴾ عالم ﴿بِمَن﴾ بالذي ﴿ضَـلَّ﴾ وحـاد ﴿عَـن سَـبِيلِهِۦ﴾ طريـق الحق فالضال عنه هو المفتـون حقيقـة ﴿وَهُـوَ﴾ سـبحانه ﴿أَعۡلَـمُ﴾ معشـر الفـريقين ﴿بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ منكم وهم السالكون سبيل الهداية والاشتغال به.

﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾

٨. ﴿فَلَا تُطِعِ﴾ تتبع ﴿ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بك وبما جاءك من عند ربك.

﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾

٩. ﴿وَدُّواْ﴾ تمنوا ﴿لَوۡ تُدۡهِنُ﴾ توافقهم ولا تطعن في دينهم ﴿فَيُدۡهِنُونَ﴾ فيوافقونك فلا يطعنون في دينك.

﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠﴾

١٠. ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ أيها المحبوب ﴿كُلَّ حَلَّافٍ﴾ مكثر الحلف بغير حق ﴿مَّهِينٍ﴾ حقير وردئ.

﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ١١﴾

١١. ﴿هَمَّازٍ﴾ عيّاب مغتاب ﴿مَّشَّآءِۭ﴾ ساعٍ بين الناس ﴿بِنَمِيمٍ﴾ ينم بينهم ليفتنهم.

﴿مَّنَّاعٍ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢﴾

١٢. ﴿مَّنَّاعٍ﴾ يمنع الناس بأن يسمعوا ﴿لِّلۡخَيۡرِ﴾ من إيمان وإنفاق مال في سبيل الله وغير ذلك من الأعمال الصالحة ﴿مُعۡتَدٍ﴾ بمجاوزته الحدود ظلمًا وعدوانًا ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الإثم لما ذكرنا من تعدياته.

﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ١٣﴾

١٣. ﴿عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ أي بعد هذه الأوصاف ﴿زَنِيمٍ﴾ عن أبي حاتم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْعُتُلُّ الزَّنِيمُ الْفَاحِشُ اللَّئِيمُ» وهذا الذم نزل في دعي قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده.

﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ١٤﴾

١٤. ﴿أَن كَانَ﴾ وقرئ أأن كان بالاستفهام وقرئ بالكسر إِنْ كَانَ ﴿ذَا﴾ صاحب ﴿مَالٍ﴾ كثير ﴿وَبَنِينَ﴾ أي الذي أوجب له هذا الغرور والتعدي بماله وبنيه فلأجل ذلك تجبر وكفر ولم يخش العزيز الأكبر.

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٥﴾

١٥. ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ﴾ تقرأ ﴿عَلَيۡهِ﴾ هذا المذكور ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ﴾ أخزاه الله ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ أكاذيب ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ الأمم الماضية.

﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦﴾

١٦. ﴿سَنَسِمُهُۥ﴾ نجعل له سمة وعلامة ﴿عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ على أنفه والسمة على الأنف فيها شين وقد أصاب أنف الوليد يوم بدر جراح أو يسود وجهه يوم القيامة.

﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ﴾ أي أهل مكة بالجوع والقحط اختبرناهم ﴿كَمَا بَلَوۡنَآ﴾ أي كما اختبرنا ﴿أَصۡحَٰبَ﴾ أهل ﴿ٱلۡجَنَّةِ﴾ البستان الذي كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح ينادي الفقراء وقت الصرام وينفعهم منه منافع كثيرة فلما مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ﴿إِذۡ أَقۡسَمُواْ﴾ حلفوا ﴿لَيَصۡرِمُنَّهَا﴾ ليقطعنها ﴿مُصۡبِحِينَ﴾ وقت الصباح.

﴿وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴾ أي لم يقولوا إن شاء الله.

﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩﴾

١٩. ﴿فَطَافَ عَلَيۡهَا﴾ أي على تلك الجنة ﴿طَآئِفٞ﴾ نار فأحرقتها ليلاً ﴿مِّن﴾ بلاء ﴿رَّبِّكَ﴾ الذي ينزله ﴿وَهُمۡ﴾ أي أصحاب الجنة ﴿نَآئِمُونَ﴾ جملة حالية.

﴿فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠﴾

٢٠. ﴿فَأَصۡبَحَتۡ﴾ أي جنتهم ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾ كالبستان الذي صرم.

﴿فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ ٢١﴾

٢١. ﴿فَتَنَادَوۡاْ﴾ نادى بعضهم بعضًا ﴿مُصۡبِحِينَ﴾ لما أصبحوا.

﴿أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿أَنِ ٱغۡدُواْ﴾ اخرجوا غدوة ﴿عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ﴾ زراعتكم ﴿إِن كُنتُمۡ﴾ لها ﴿صَٰرِمِينَ﴾ طالبين جذ الثمرة.

﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿فَٱنطَلَقُواْ﴾ ذهبوا إليها ﴿وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتشاورون بينهم.

﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤﴾

٢٤. ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا﴾ الضمير راجع للجنة وقرئ بطرح أن ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ في هذا اليوم ﴿عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾ أي لا يتمكن من الدخول فيها وينتفع منها مراده.

﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَغَدَوۡاْ﴾ لصرمها ﴿عَلَىٰ حَرۡدٖ﴾ ومنع للمساكين من دخولها ﴿قَٰدِرِينَ﴾ في زعمهم على ذلك.

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهَا﴾ متحرقة سوداء ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا﴾ عن طريقها ﴿لَضَآلُّونَ﴾ وما هي جنتنا فلما حققوا أنها هي وما حلَّ بهم عقوبة من الحق تعالى قالوا:

﴿بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿بَلۡ نَحۡنُ﴾ بما فعلناه ﴿مَحۡرُومُونَ﴾ بفقدنا ثمر جنتنا.

﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿أَوۡسَطُهُمۡ﴾ أفضلهم وأعقلهم ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ خوفًا عليكم من مثل هذا ﴿لَوۡلَا﴾ هلا ﴿تُسَبِّحُونَ﴾ تستثنون بأن تقولوا إن شاء اللَّه.

﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿قَالُواْ﴾ أولئك أصحاب الجنة ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ نزهوه عن الظلم وأقروا على أنفسهم به ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ لمنعهم المساكين حقهم.

﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ لما رأوا ما حلَّ بهم ﴿يَتَلَٰوَمُونَ﴾ يلوم البعض البعض للتخفي عن المساكين ومنعهم حقهم وعدم الاستثناء.

﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ﴾ هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ بفعلنا هذا ﴿طَٰغِينَ﴾ متعدين حد اللَّه.

﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿عَسَىٰ﴾ ببركة توبتنا واعترافنا بخطايانا ﴿رَبُّنَآ﴾ التوَّاب على من تاب إليه ﴿أَن يُبۡدِلَنَا﴾ وقرئ مشددًا ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهَآ﴾ أي من تلك الجنة ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا﴾ المتفضل بأنواع العطاء ﴿رَٰغِبُونَ﴾ راجون عفوه وعوضه وقد روي أبدلوا خيرًا منها.

﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ﴾ أي مثل ما فعلنا بهم نفعل بمن خالف أوامرنا ﴿وَلَعَذَابُ﴾ انتقامنا في الدار ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ﴾ أشد وأعظم من هذا ﴿لَوۡ كَانُواْ﴾ معشر المعرضين عنا ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ ما أعددنا لهم.

﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٣٤﴾

٣٤. ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ الممتثلين لأوامر الحق المجتنبين لنواهيه ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ في الآخرة ﴿جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ والنظر إلى وجهه الكريم ولما نزلت هذه الآية قال بعض كفار قريش: إن كان ما تقولون حقًا فإن لنا في الآخرة أكبر مما لكم فأنزل اللَّه:

﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ في العطاء لدنيا ﴿كَٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المعرضين أولئك لهم غاية الرحمة وهؤلاء لهم أشد النقمة.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٣٦. ﴿مَا لَكُمْ﴾ أهل العقول الفاسدة ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ بمثل هذا وهو جعل المسيء كالمحسن.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٣٧. ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ﴾ نزل من عند الله ﴿فِيهِ﴾ أي في ذلك الكتاب ﴿تَدْرُسُونَ﴾ تقرءون.

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٣٨. ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ﴾ أي في ذلك الكتاب ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ أي ما تختارون وتشتهون.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٣٩. ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ﴾ وعهود مؤكدة ﴿عَلَيْنَا﴾ لازمة بالإيمان ﴿بَٰلِغَةٌ﴾ في غاية التأكيد وقرئ بالنصب ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا تنقطع ولا تقضى ﴿إِنَّ لَكُمْ﴾ معشر الحاكمين بأهوائكم ﴿لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ وفي هذا جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أي أم أقسمنا لكم.

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

٤٠. ﴿سَلْهُمْ﴾ أيها النّبيّ ﴿أَيُّهُم﴾ أي أي المكذبين ﴿بِذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيل.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾﴾

٤١. ﴿أَمۡ﴾ بل شركاء ﴿لَهُمۡ شُرَكَآءُ﴾ يتثبتون بهم في أمرهم ﴿فَلۡيَأۡتُواْ﴾ معشر المكذبين ﴿بِشُرَكَآئِهِمۡ﴾ الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ﴿إِن كَانُواْ﴾ في ادعائهم الشركة ﴿صَٰدِقِينَ﴾ محقين.

﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٤٢﴾

٤٢. واذكر ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ﴾ وقرئ يكشف بالبناء للفاعل ﴿عَن سَاقٖ﴾ وهو مثال لشدة الخطب والهول الحاصل في ذلك اليوم ﴿وَيُدۡعَوۡنَ﴾ ويؤمرون ﴿إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ لله تعالى ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ وذلك لتكذيبهم بوحدانيته وكتابه ونبيه.

﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾

٤٣. ﴿خَٰشِعَةً﴾ ذليلة خاضعة ﴿أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ جمع بصر ﴿تَرۡهَقُهُمۡ﴾ تلحقهم وتغشاهم ﴿ذِلَّةٞۖ﴾ ذل ﴿وَقَدۡ كَانُواْ﴾ الكفار والمنافقون ﴿يُدۡعَوۡنَ﴾ في دار الدنيا ﴿إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ للحق ﴿وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ قادرون عليه فلم يصلوا إليه فعاقبهم الله على ذلك بعدم القدرة هنالك.

﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٤﴾

٤٤. ﴿فَذَرۡنِي﴾ دعني ﴿وَمَن﴾ أي والذي ﴿يُكَذِّبُ﴾ ولم يؤمن ﴿بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ﴾ أي القرآن ﴿سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾ بإمهالهم في العذاب بتوالي الآلاء عليهم واستغراقهم في نعمتنا ثم أخذهم قليلاً قليلاً ﴿مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ لا يشعرون وهذا من أعظم مكر الله تعالى.

﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ۝٤٥﴾

٤٥. ﴿وَأُمْلِي﴾ أمهل ﴿لَهُمْۚ﴾ للمكذبين ﴿إِنَّ كَيْدِي﴾ بطشي وانتقامي ﴿مَتِينٌ﴾ شديد لا يطاق لمن عصى وأدبر من الخلائق.

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾

٤٦. ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تَسْـَٔلُهُمْ﴾ على إرشادك لهم الطريق القويم والهدى المستقيم ﴿أَجْرًا﴾ جزاء على ذلك ﴿فَهُم﴾ المكذبون ﴿مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ من العطاء الذي يجازونك به على هدايتك لهم لا حاشا ذلك لم يكن منك.

﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

٤٧. ﴿أَمْ عِندَهُمُ﴾ معشر الأعداء ﴿ٱلْغَيْبُ﴾ أي علم المغيبات ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ويملون منه ما لا يعلمون.

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾﴾

٤٨. ﴿فَٱصْبِرْ﴾ كما صبر من قبلك من الرسل ﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وابتلائه لك بتكذيبهم إياك ﴿وَلَا تَكُن﴾ أيها الحبيب ﴿كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ وهو نبي الله ذو النون ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ أي دعا ربه ﴿وَهُوَ﴾ في بطن الحوت بقوله: {لَا إِلَـهَ إِلاَّ أَنْـتَ سُـبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} ﴿مَكْظُومٌ﴾ مملوء غمًا وتعبًا مما هو فيه.

﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾﴾

٤٩. ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ﴾ وقرئ تداركته أي أدركته ﴿نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ بتوفيقه للتوبة وإعطائه النبوة ﴿لَنُبِذَ﴾ لطرح ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ الأرض الخالية من الأشجار ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ لكن لما تاب وأقبل على الله وتضرَّع إليه لم يكن مذمومًا ولذا قال تعالى:

﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾

٥٠. ﴿فَٱجۡتَبَٰهُ﴾ أي اختاره ﴿رَبُّهُۥ﴾ للنبوة والمكانة العليَّة ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ الله به ﴿مِنَ﴾ عباده ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ أنبيائه المحبوبين.

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ٥١﴾

٥١. ﴿وَإِن يَكَادُ﴾ يقرب ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله وآياته وبك ﴿لَيُزۡلِقُونَكَ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿بِأَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ الزائغة عن الحق ﴿لَمَّا سَمِعُواْ﴾ منك ﴿ٱلذِّكۡرَ﴾ القرآن تعظهم به من عند الحق ﴿وَيَقُولُونَ﴾ لغوايتهم وبعدهم عن عناية الله ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير راجع لِلنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَمَجۡنُونٞ﴾ وما علموا أنك أصدق القائلين وأعقل الخلق أجمعين.

﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٥٢﴾

٥٢. ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي الكتاب العزيز ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ﴾ موعظة وهداية ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ الخلق.

سُورَةُ الحَاقَّةِ

٥٢ — ٦٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١﴾

١. ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ الساعة التي يحق الجزاء على الأعمال والحساب.

﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢﴾

٢. ﴿مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ أي ما أشد هولها وما فيها من البطش الشديد.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٣﴾

٣. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ وما أعلمك ﴿مَا﴾ أي شيء ﴿ٱلۡحَآقَّةُ﴾ عظيمة الشأن لشدة ما فيها من تجلي غضب الجبار وإدخاله للمكذبين النار.

﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤﴾

٤. ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ﴾ قوم صالح ﴿وَعَادُۢ﴾ قوم هود ﴿بِٱلۡقَارِعَةِ﴾ التي يقرع قلوب الخلائق هولها.

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥﴾

٥. ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ﴾ المذكورن ﴿فَأُهۡلِكُواْ﴾ أخذوا ﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ بالصيحة الشديدة المجاوزة الحد أو بسبب طغيانهم.

﴿وَأَمَّا عَادُ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦﴾

٦. ﴿وَأَمَّا عَادُ﴾ المكذبون لرسلهم ﴿فَأُهۡلِكُواْ﴾ أخذوا ﴿بِرِيحٖ﴾ هبوب ﴿صَرۡصَرٍ﴾ صوتها شديد ﴿عَاتِيَةٖ﴾ عصفها شديد.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ۝٧﴾

٧. ﴿سَخَّرَهَا﴾ سلَّطها ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ أي على عاد ﴿سَبۡعَ لَيَالٖ وَ﴾ كذلك ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أولها يوم الأربعاء لثمان خلون من شوال وآخرها يوم الخميس خمسة عشر منه ﴿حُسُومٗاۖ﴾ متتابعات ﴿فَتَرَى﴾ فتنظر ﴿ٱلۡقَوۡمَ﴾ عادًا قوم هود ﴿فِيهَا﴾ من شدة إهلاكها ﴿صَرۡعَىٰ﴾ مصروعين ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ في صورة هلاكهم ﴿أَعۡجَازُ﴾ أصول ﴿نَخۡلٍ﴾ جمع نخلة ﴿خَاوِيَةٖ﴾ فارغة مأكولة أجوافها.

﴿فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ۝٨﴾

٨. ﴿فَهَلۡ تَرَىٰ﴾ فهل تبصر أيها المعتبر ﴿لَهُم﴾ لعاد ﴿مِّنۢ بَاقِيَةٖ﴾ من أحد باق منهم وهذا جزاء من كفر بالأحد المجيد وأنكر عذابه وحسابه الشديد.

﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ٩﴾

٩. ﴿وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ﴾ عدو الله الهالك ﴿وَمَن قَبۡلَهُۥ﴾ أي ومن معه من أصحابه الجبابرة وقرئ ومن معه ومن قبله بسكون الباء أي من تقدمه من الأمم الماضية ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ﴾ قوم لوط وبه قرئ ﴿بِٱلۡخَاطِئَةِ﴾ بالفعلة التي هي الخطيئة.

﴿فَعَصَوۡاْ رَسُولَ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَهُمۡ أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً ١٠﴾

١٠. ﴿فَعَصَوۡاْ﴾ كل من الأمم السابقة ﴿رَسُولَ رَبِّهِمۡ﴾ الذي أرسله إليهم ﴿فَأَخَذَهُمۡ﴾ أهلكهم ربهم ﴿أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً﴾ شديدة الهلاك.

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ١١﴾

١١. ﴿إِنَّا لَمَّا﴾ أن ﴿طَغَا﴾ تجاوز حده ﴿ٱلۡمَآءُ﴾ المأمور بنزوله لإغراق الدنيا ﴿حَمَلۡنَٰكُمۡ﴾ آباءكم وأنتم في أصلابهم ﴿فِي ٱلۡجَارِيَةِ﴾ سفينة نوح.

﴿لِنَجۡعَلَهَا لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ ١٢﴾

١٢. ﴿لِنَجۡعَلَهَا﴾ تلك الواقعة التي هي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لَكُمۡ تَذۡكِرَةٗ﴾ عظة تتذكرون بها وتتعظون بها ﴿وَتَعِيَهَآ﴾ وتحفظها وما فيها من الاعتبار وقرئ وَتَعْيها بسكون العين ﴿أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾ حافظة لما تسمعه.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾

١٣. ﴿فَإِذَا نُفِخَ﴾ نفخ إسرافيل ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾ القرن ﴿نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾ أي النفخة الأولى.

﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ١٤﴾

١٤. ﴿وَحُمِلَتِ﴾ رفعت ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ بعضها إلى بعض ﴿وَٱلْجِبَالُ﴾ معها ﴿فَدُكَّتَا﴾ أي الأرض والجبال ﴿دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ بأن انبسطت وصارت أرضًا مستوية لا اعوجاج فيها ولا أمتا.

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١٥﴾

١٥. ﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ فحينئذ ﴿وَقَعَتِ﴾ ظهرت ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ الشديدة الوقوع.

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦﴾

١٦. ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ وصارت أبوابًا أبوابًا ﴿فَهِيَ﴾ أي السماء ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في ذلك اليوم ﴿وَاهِيَةٌ﴾ ضعيفة.

﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧﴾

١٧. ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ المقصود الجنس ﴿عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَاۚ﴾ جوانب السماء ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ﴾ الذي فيه السماوات والأرضون كحلقة ملقاة في فلاة ﴿فَوْقَهُمْ﴾ فوق الملائكة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿ثَمَٰنِيَةٌ﴾ وفي الحديث: «إِنَّهُمُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيَّدَهُمُ اللَّهُ بِأَرْبَعَةٍ أُخْرَى».

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾

١٨. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي في ذلك اليوم ﴿تُعْرَضُونَ﴾ على الله للحساب فإذا حاسبكم ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ﴾ عليه سبحانه وتعالى ﴿خَافِيَةٌ﴾ ما تظهرون وما تخفون.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩﴾

١٩. ﴿فَأَمَّا مَنْ﴾ من العباد ﴿أُوتِيَ﴾ أعطي ﴿كِتَٰبَهُۥ﴾ صحيفة أعماله ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ أي في يده اليمنى ﴿فَيَقُولُ﴾ ذلك العبد المؤمن ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟﴾ أي خذوا اقرءوا ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ الذي فيه حسناتي وسيئاتي.

﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠﴾

٢٠. ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾ أيقنت ﴿أَنِّي مُلَٰقٍ﴾ في هذا الكتاب ﴿حِسَابِيَهۡ﴾ وجزائي على ما عملت.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٢١﴾

٢١. ﴿فَهُوَ﴾ هذا المؤمن ﴿فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ ذات رضا وحالة مرضية.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ٢٢﴾

٢٢. ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ﴾ مرتفعة.

﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣﴾

٢٣. ﴿قُطُوفُهَا﴾ أي ثمار الجنة ﴿دَانِيَةٞ﴾ قريبة التناول يقول الله تعالى للمؤمنين:

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤﴾

٢٤. ﴿كُلُواْ﴾ من أنواع الأطعمة الفاخرة ﴿وَٱشۡرَبُواْ﴾ من حلاوة هذه الأنهار الجارية ﴿هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ﴾ أي بما قدمتم من الأعمال الصالحة ﴿فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾ في أيام الدنيا.

﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَأَمَّا مَنۡ﴾ هو العبد الكافر ﴿أُوتِيَ﴾ أعطي ﴿كِتَٰبَهُۥ﴾ أي الذي فيه عمله الخبيث ﴿بِشِمَالِهِۦ﴾ أي بيده الشمال ﴿فَيَقُولُ﴾ حين يرى ما فيه ﴿يَٰلَيۡتَنِي﴾ يتمنى ﴿لَمۡ أُوتَ﴾ لم أعط ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ الذي رأى فيه ما يسوؤه.

﴿وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَلَمۡ أَدۡرِ﴾ ولم أعلم ﴿مَا حِسَابِيَهۡ﴾ على الأعمال التي صدرت مني.

﴿يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿يَٰلَيۡتَهَا﴾ موتتي التي في الحياة الدنيا ﴿كَانَتِ﴾ هي ﴿ٱلۡقَاضِيَةَ﴾ التي بها انقضاء أمري فلم أبعث بعدها للوقوع في العذاب الشديد والويل والتنكيد.

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨﴾

٢٨. ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي﴾ ما نفعني في هذا اليوم ﴿مَالِيَهۡۜ﴾ وكثرته الذي جمعته من حل وحرام.

﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩﴾

٢٩. ﴿هَلَكَ﴾ ذهب ﴿عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ قدرتي وتجبري يقول الله للخزنة:

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠﴾

٣٠. ﴿خُذُوهُ﴾ أخذًا بعنف ﴿فَغُلُّوهُ﴾ اجعلوا فيه الأغلال.

﴿ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١﴾

٣١. ﴿ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ نار جهنم ﴿صَلُّوهُ﴾ ادخلوه.

﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢﴾

٣٢. ﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ﴾ من سلاسل جهنم ﴿ذَرۡعُهَا﴾ بذراع الملك ﴿سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا﴾ في طولها ﴿فَٱسۡلُكُوهُ﴾ تدخل من فيه وتخرج من دبره.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ٣٣﴾

٣٣. ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير راجع للكافر ﴿كَانَ﴾ في حياته الدنيا ﴿لَا يُؤۡمِنُ﴾ لا يصدق ﴿بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ وما جاء من عنده.

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ أي ولا يحث ﴿عَلَىٰ طَعَامِ﴾ إطعام ﴿ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ في سبيل الله.

﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ٣٥﴾

٣٥. ﴿فَلَيۡسَ لَهُ﴾ لهذا الكافر الذي لا يحث على الإنفاق في سبيل الله فضلاً عن أن يخرج شيئًا من ماله ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ في هذا اليوم ﴿هَٰهُنَا حَمِيمٞ﴾ صديق قريب ينفعه.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾ أي ولا أكل له ﴿إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ﴾ صديد أهل النار.

﴿لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ﴾ الضمير راجع إلى الغِسْلين ﴿إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ﴾ الكافرون وقرئ الخاطيون بالياء وقرئ الخاطون بدون الياء.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ لوضوح الأمر أو أقسم تعالى ﴿بِمَا تُبۡصِرُونَ﴾ ترون.

﴿وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾ وما لا تنظرون من الكائنات وفيه شمول للخالق والمخلوقات.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناقله عن الحق ﴿كَرِيمٖ﴾ على الله.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١﴾

٤١. ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ﴾ يقول الشعر ﴿قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ﴾ أي أفلا تؤمنون به.

﴿وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَلَا﴾ القرآن ﴿بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ﴾ الذي يتكلم على المغيبات بالنجوم ونحوها ﴿قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ أي أفلا تنظرون في الأمر وتتفكرون فيه فتعلمون أنه حق عند الحق.

﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿تَنزِيلٞ﴾ أي القرآن منزل ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ لهداية عباده أجمعين.

﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ﴾ أي لو قال النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿عَلَيۡنَا﴾ ما لم نأمره ﴿بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ﴾ شيئًا قليلاً غير الذي أمرناه به.

﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥﴾

٤٥. ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ﴾ الضمير راجع له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِٱلۡيَمِينِ﴾ بيمينه.

﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا﴾ بتتنا ﴿مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ نياط القلب وهو عرق متصل بالقلب إذا قطع يموت منه الإنسان.

﴿فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿فَمَا مِنكُم﴾ معشر العباد ﴿مِّنۡ أَحَدٍ﴾ عظيم أو حقير ﴿عَنۡهُ﴾ أي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿حَٰجِزِينَ﴾ يحجزنا عن ذلك بل هو الصادق الذي لا يقول عن اللَّه إلا ما أمره به كما يشهد له قوله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}.

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَتَذۡكِرَةٞ﴾ موعظة ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ تخصيصهم بالذكر لكثرة انتفاعهم به.

﴿وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ﴾ من حالكم ومقالكم ﴿أَنَّ مِنكُم﴾ معشر العباد ﴿مُّكَذِّبِينَ﴾ بأنه كلام رب العالمين.

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَحَسۡرَةٌ﴾ أي ندامة ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ كما هو هداية ونعمة للمؤمنين.

﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١﴾

٥١. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ﴾ أي الحق الذي من عند الله يقينًا لا شك فيه.

﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢﴾

٥٢. ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ أي نزّه ربك عما لا يليق به ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ العالي بعظمته فوق العظماء المؤيد للمتقين المهلك للكفرة والفجرة والظالمين.

سُورَةُ المَعَارِجِ

٧٠ — ٤٤

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ١﴾

١. ﴿سَأَلَ﴾ دعا ﴿سَآئِلُۢ﴾ داعٍ ﴿بِعَذَابٖ﴾ من الله ﴿وَاقِعٖ﴾ لا شك في وقوعه.

﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ٢﴾

٢. ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي على الكافرين وهو النضر بن الحارث حيث قال: {اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ} ﴿لَيۡسَ لَهُۥ﴾ أي العذاب ﴿دَافِعٌ﴾.

﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣﴾

٣. ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يرده ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾ أي المصاعد والدرجات التي يعرج فيها المؤمنون في سلوكهم أو مراتب الملائكة أو السماوات.

﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤﴾

٤. ﴿تَعۡرُجُ﴾ أي تصعد ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ عباده المكرمون ﴿وَٱلرُّوحُ﴾ جبريل أو خلق أعظم من الملائكة ﴿إِلَيۡهِ﴾ أي إلى العرش ﴿فِي يَوۡمٖ﴾ أي ذلك اليوم ﴿كَانَ مِقۡدَارُهُۥ﴾ أي الزمان الذي يقدر فيه مقدار ﴿خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ من سني الدنيا ليقطعوا هذه المدة في يوم لو فرض أن الإنسان يقطعه لقطعه في خمسين ألف سنة لأن ما بين أسفل العالم أو على شرفات العرش خمسين ألف سنة وهذا يوم القيامة طوله بالنسبة للكافرين أما على المؤمنين فخفيف جدًا روى البيهقي في "شعب الإيمان" عن حذيفة: «إِنَّ اللَّهَ تَعالَى يَخَفِّفُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ طُولَ يَوْمِ القِيَامَةِ كَوَقْتِ صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ}».

﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥﴾

٥. ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾ ليس معه استعجال وهذا قبل الأمر بالجهاد.

﴿إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦﴾

٦. ﴿إِنَّهُمۡ﴾ الكفار ﴿يَرَوۡنَهُۥ﴾ الضمير ليوم القيامة ﴿بَعِيدٗا﴾ لا يقع.

﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ٧﴾

٧. ﴿وَنَرَىٰهُ﴾ إلى الوقوع ﴿قَرِيبٗا﴾ فإن كل ما هو آت قريب.

﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ٨﴾

٨. ﴿يَوۡمَ تَكُونُ﴾ أي تقع ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ أي السماوات ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ أي كالنحاس المذاب.

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٩﴾

٩. ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ﴾ كلها ﴿كَٱلۡعِهۡنِ﴾ أي الصوف المصبوغ.

﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ١٠﴾

١٠. ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ﴾ قريب ﴿حَمِيمٗا﴾ قريبًا لشغل كل واحد منهم بنفسه عن الآخر.

﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ١١﴾

١١. ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ﴾ أي يرى بعضهم بعضًا ويتعارفون ولا يتكلمون لما هم فيه من الاشتغال ﴿يَوَدُّ﴾ يتمنَّى ﴿ٱلۡمُجۡرِمُ﴾ الكافر ﴿لَوۡ﴾ هي بمعنى أن ﴿يَفۡتَدِي﴾ يجعل فداء له ﴿مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ﴾ يوم القيامة وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ ﴿بِبَنِيهِ﴾ أولاده.

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ١٢﴾

١٢. ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ﴾ الذي هو أقرب الناس وأحبهم إليه.

﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ١٣﴾

١٣. ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته لفصله منهم ﴿ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ﴾ تضمه إليها في النسب وفي الشدائد.

﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ١٤﴾

١٤. ﴿وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا﴾ من الخلائق ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾ من ذلك العذاب ويكونون له فداء.

﴿كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ١٥﴾

١٥. ﴿كَلَّآۖ﴾ ليس كذلك أي لا ينجيه من هذا ولا يكون له فداء ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار ﴿لَظَىٰ﴾ من أسماء جهنم لأنها تتلظى أي تتلهب على الكفار.

﴿نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ١٦﴾

١٦. ﴿نَزَّاعَةٌ﴾ وقرئ نزاعة بالنصب ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس.

﴿تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ١٧﴾

١٧. ﴿تَدۡعُواْ﴾ تدعو الكافر والمنافق كلا منهم باسمه وتقول إليَّ إليَّ ولذا قال: ﴿مَنۡ أَدۡبَرَ﴾ عن الله ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن طاعته.

﴿وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ١٨﴾

١٨. ﴿وَجَمَعَ﴾ المال ﴿فَأَوۡعَىٰٓ﴾ فجعله في وعاء ولم يخرج حق الله الذي أوجبه عليه.

﴿۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩﴾

١٩. ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ﴾ مجبولاً على هذه الطبائع الآتية وهي كونه ﴿هَلُوعًا﴾ شديد الحرص قليل الصبر.

﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠﴾

٢٠. ﴿إِذَا مَسَّهُ﴾ أصابه ﴿ٱلشَّرُّ﴾ الضر ﴿جَزُوعًا﴾ كثير الجزع.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١﴾

٢١. ﴿وَإِذَا مَسَّهُ﴾ أصابه ﴿ٱلۡخَيۡرُ﴾ السعة والمال ﴿مَنُوعًا﴾ لم يخرج حق الله.

﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ المؤمنين فإنهم أخرج الله منهم هذه الحالة بنور الإيمان.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ﴾ صلواتهم ﴿دَآئِمُونَ﴾ محافظون لا يشتغلون عنها بشيء.

﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ التي جمعوها بوجه طيب ﴿حَقّٞ﴾ لله ﴿مَّعۡلُومٞ﴾ كالزكاة وبعض الصدقات.

﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾

٢٥. ﴿لِّلسَّآئِلِ﴾ أي يعطون للسائل ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ الذي لا يسأل فإنه يحرم لظن الناس به غنى.

﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ﴾ بأعمالهم وتعب أنفسهم وصرف أموالهم أي فعلهم ذلك تصديق ﴿بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء على الأعمال.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم﴾ وخشية انتقامه ﴿مُّشۡفِقُونَ﴾ خائفون على أنفسهم.

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ﴾ الذي لا يأمن مكره إلا القوم الخاسرون ﴿غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ لا ينبغي لعبد أن يأمنه وإن بالغ في الطاعة.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾﴾

٢٩. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ﴾ جمع فرج ﴿حَـٰفِظُونَ﴾ أي يصونونها من مباشرة ما حرَّم عليهم.

﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾﴾

٣٠. ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ التي أحلها الله لهم بالعقد ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾ من السراري بالشراء وغيره ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ في مباشرتهم المذكورات ﴿غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ أي لا عقاب عليهم في ذلك.

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾﴾

٣١. ﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ﴾ طلب ﴿وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾ أي غير ذلك ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ﴾ في طلبهم ﴿هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ المتعدون الحدود.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾﴾

٣٢. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ﴾ وقرئ لأمانتهم بالتوحيد ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ الذي عاهدوا الله عليه ﴿رَٰعُونَ﴾ حافظون.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٣٣. ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ﴾ وقرئ أيضًا بالإفراد ﴿قَآئِمُونَ﴾ يقيمونها ولا ينكرونها ولا يخفونها.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٣٤. ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ﴾ أي على صلواتهم ﴿يُحَافِظُونَ﴾ أي يديمون أداءها في أوقاتها.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ فِي جَنَّـٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ المستثنى وهم المؤمنون ﴿فِي جَنَّـٰتٖ﴾ وجوار قدس ﴿مُّكۡرَمُونَ﴾ بثواب الله العظيم وحسن النظر إلى وجهه الكريم.

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي ما بالهم ﴿قِبَلَكَ﴾ حولك ﴿مُهۡطِعِينَ﴾ مديمين النظر إليك.

﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ﴾ يمينك فريق ﴿وَ﴾ كذلك ﴿عَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ شمالك ﴿عِزِينَ﴾ جماعات حلقًا حلقًا يستهزئون به وبأصحابه ويقولون لئن دخل هؤلاء الجنة فلندخلنها قبلهم.

﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ٣٨﴾

٣٨. ﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ﴾ بلا إيمان بالله ورسوله ﴿أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ﴾ وهذا إنكار لقولهم إن كان ما يقوله حقًا لنكونن أكمل حظًا منهم فيها كما في الدنيا.

﴿كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَـٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ٣٩﴾

٣٩. ﴿كَلَّآۖ﴾ ردع طمعهم في جنته ﴿إِنَّا خَلَقۡنَـٰهُم﴾ أوجدناهم ﴿مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس ولا جميل حضرات الإنس فإنه لم يقبل على الله بالطاعة الكاملة ويتخلق بالأخلاق الإلهية الشاملة لم يكن أهلاً لوصول هذه الخيرات الفاضلة.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ أقسم الحق ﴿بِرَبِّ﴾ بنفسه تعالى ﴿ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ والكواكب المنيرات ﴿إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾.

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١﴾

٤١. ﴿عَلَىٰٓ أَن﴾ نهلككم وَ﴿نُّبَدِّلَ﴾ ونعطي نبينا ﴿خَيۡرٗا﴾ خلقًا أمثل ﴿مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ﴾ إن أردنا ذلك ﴿بِمَسۡبُوقِينَ﴾ بمغلوبين.

﴿فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾ دعهم ﴿يَخُوضُواْ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلۡعَبُواْ﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ﴾ يلقوا ﴿يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي﴾ فيه ﴿يُوعَدُونَ﴾ العذاب وهو.

﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ﴾ يبعثون ﴿مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ من قبورهم ﴿سِرَاعٗا﴾ مسرعين ﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ﴾ شيء منصوب من علم أو آية وقرئ بضم النون وسكون الصاد ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون.

﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿خَٰشِعَةً﴾ ذليلة ﴿أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾ جمع بصر ﴿تَرۡهَقُهُمۡ﴾ تغشاهم ﴿ذِلَّةٞۚ﴾ أي فلا يقدرون أن يرفعوا أبصارهم لذلتهم ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلَّذِي كَانُواْ﴾ هم ﴿يُوعَدُونَ﴾ به في دار الدنيا.

سُورَةُ نُوحٍ

٧١ — ٢٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾

١. ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا﴾ رسولنا ﴿نُوحًا﴾ ابن لامك أبا البشر الثاني ﴿إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ بأن قلنا له ﴿أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ﴾ بسبب كفرهم ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ مؤلم في الدنيا بالطوفان وفي الآخرة عذاب النار.

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢﴾

٢. ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ﴾ من الله ﴿نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ بيّن الإنذار.

﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣﴾

٣. ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ وحده لا شريك له ﴿وَٱتَّقُوهُ﴾ وخافوا من عقابه ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما دعوتكم إليه من الإيمان بالله.

﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤﴾

٤. ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم﴾ إن آمنتم به ﴿مِّن﴾ تبعيضية ﴿ذُنُوبِكُمۡ﴾ سيئاتكم ﴿وَيُؤَخِّرۡكُمۡ﴾ بالعذاب ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ﴾ وهو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾ لكم بأن يعذبكم إن لم تؤمنوا ﴿إِذَا جَآءَ﴾ على الوجه المقدر به أجلاً ﴿لَا يُؤَخَّرُۚ﴾ عنكم ﴿لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ما في ذلك اليوم لدخلتم في الإيمان.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾

٥. ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي﴾ إلي الإيمان بك ﴿لَيْلًا﴾ في الليل ﴿وَنَهَارًا﴾ أي في النهار.

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦﴾

٦. ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ﴾ إلى الإيمان بك ﴿إِلَّا فِرَارًا﴾ نفورًا عن طاعتك وإدبارًا عني.

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧﴾

٧. ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ﴾ إلى الإيمان الخالص ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ﴾ جمع إصبع ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمْ﴾ أي سدوا مسامع آذانهم حتى لا يسمعوا دعائي إليك ﴿وَٱسْتَغْشَوْاْ﴾ أي وتغطوا ﴿ثِيَابَهُمْ﴾ بثيابهم حتى لا يبصروني كرهًا أن ينظروا إليَّ لدعايتي لهم إلى طاعتك ﴿وَأَصَرُّواْ﴾ على الكفر ﴿وَٱسْتَكْبَرُواْ﴾ على الحق ﴿ٱسْتِكْبَارًا﴾ شديدًا عظيمًا.

﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨﴾

٨. ﴿ثُمَّ إِنِّي﴾ مع ذلك ﴿دَعَوْتُهُمْ﴾ إلى الإيمان الخالص وترك الشرك ﴿جِهَارًا﴾ بأعلى صوتي على رؤوس الأشهاد.

﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾

٩. ﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ﴾ أظهرت ﴿لَهُمْ﴾ الدعاية ﴿وَأَسْرَرْتُ﴾ أي وأسررت ﴿لَهُمْ﴾ الهداية ﴿إِسْرَارًا﴾ أي في حال سرهم.

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾

١٠. ﴿فَقُلۡتُ﴾ لهم ﴿ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ اطلبوا مغفرة ربكم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ﴾ للتائبين المقبلين عليه ﴿غَفَّارٗا﴾ لذنوبهم قيل لما توالى إدبارهم عن الله وعدم إيمانهم به والسعي لرضاه توالى عليهم القحط والبلاء فقال لهم بعد أمرهم بالاستغفار:

﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ١١﴾

١١. ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾ أي ينزل المطر ﴿عَلَيۡكُم﴾ بعد هذا التعب الذي أنتم فيه إن آمنتم ﴿مِّدۡرَارٗا﴾ كثيرة الدرور.

﴿وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ١٢﴾

١٢. ﴿وَيُمۡدِدۡكُم﴾ وينعمكم ﴿بِأَمۡوَٰلٖ﴾ كثيرة ﴿وَبَنِينَ﴾ أي وأولاد كذلك لأنها من أعظم متاع الدنيا ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ﴾ بسبب إيمانكم أيضًا ﴿جَنَّٰتٖ﴾ بساتين محتوية على أنواع الثمار والفواكه ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ﴾ أيضًا ﴿أَنۡهَٰرٗا﴾ فيها مياه تشربون منها وتسقون منها بساتينكم وحرثكم.

﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ١٣﴾

١٣. ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ﴾ لا تأملون ﴿لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ تعظيمًا فتؤمنون به فيجازيكم بما ذكرته لكم في الدنيا قبل الآخرة ثم أخذ يذكر لهم بعض ما يدلهم على وحدانية الله تعالى فقال:

﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ١٤﴾

١٤. ﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ﴾ أنشأكم ﴿أَطۡوَارًا﴾ بأن ينقلكم من طور إلى طور من نطفة إلى علقة إلى مضغة.

﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ١٥﴾

١٥. ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ﴾ تنظروا وتتفكروا ﴿كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ بعظم قدرته ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ بعضها فوق بعض.

﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦﴾

١٦. ﴿وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ﴾ والمقصود سماء الدنيا ﴿نُورٗا﴾ مضيئًا ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا﴾ وتمثيلها بالسراج لإزالتها ظلمة الليل كما يزيل السراج الظلام حوله.

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧﴾

١٧. ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم﴾ أخرجكم ﴿مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ فإنه خلق أباكم آدم من تراب.

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ١٨﴾

١٨. ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ﴾ بأن تقبروا ﴿فِيهَا﴾ في الأرض ﴿وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾ يبعثكم للحشر.

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ١٩﴾

١٩. ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ﴾ من بديع حكمته ﴿ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا﴾ مبسوطة تتقلبون عليها.

﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ٢٠﴾

٢٠. ﴿لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا﴾ أي من الأرض ﴿سُبُلٗا﴾ طرقًا ﴿فِجَاجٗا﴾ واسعة.

﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١﴾

٢١. ﴿قَالَ نُوحٞ رَّبِّ﴾ يا رب ﴿إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي﴾ فلم يمتثلوا أمري ﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾ في أمرهم ﴿مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ﴾ وهو رؤساؤهم ﴿مَالُهُۥ﴾ لبطرهم به ﴿وَوَلَدُهُۥٓ﴾ لاغترارهم وقرئ بضم فسكون ﴿إِلَّا خَسَارٗا﴾ كفرًا بالله وطغيانًا.

﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرًا كُبَّارًا ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَمَكَرُواْ﴾ الرؤساء واحتالوا ﴿مَكۡرًا﴾ إحتيالاً وتحريشًا وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَاحِبُ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ فِي النَّارِ» ﴿كُبَّارًا﴾ كبيرًا شديدًا على أذية نوح وعدم اتباعه.

﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَقَالُواْ﴾ الرؤساء لسفلتهم ﴿لَا تَذَرُنَّ﴾ لا تتركن ﴿ءَالِهَتَكُمۡ﴾ أي عبادتها ﴿وَلَا تَذَرُنَّ﴾ ولا تدعن عبادتكم ﴿وَدّٗا﴾ وهو صنم كان لكلب ﴿وَلَا سُوَاعٗا﴾ وهو صنم كان لهمدان ﴿وَلَا يَغُوثَ﴾ صنم كان لمذحج ﴿وَيَعُوقَ﴾ صنم كان لمراد ﴿وَنَسۡرٗا﴾ صنم كان لحمير وقرئ ودًا وقرئ يغوثًا ويعوقًا.

﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ﴾ الأصنام والرؤساء ﴿كَثِيرٗاۖ﴾ بصدهم عن الحق ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿إِلَّا ضَلَٰلٗا﴾ هلاكًا وضياعًا.

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ٢٥﴾

٢٥. ﴿مِّمَّا﴾ أي من أجل ﴿خَطَايَاهمۡ﴾ ذنوبهم وقرئ خَطِيئَاتِهِمْ ﴿أُغۡرِقُواْ﴾ في الدنيا بالطوفان ﴿فَأُدۡخِلُواْ﴾ في الآخرة ﴿نَارٗا﴾ وبئس المصير ﴿فَلَمۡ يَجِدُواْ﴾ يلقوا ﴿لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره سبحانه وتعالى ﴿أَنصَارٗا﴾ يمنعون منهم العذاب.

﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَقَالَ نُوحٌ﴾ لما قيل إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ووالى عليهم الدعاية إلى الله تعالى ألف سنة إلا خمسين عامًا فلم يؤمنوا ﴿رَّبِّ﴾ يا رب ﴿لَا تَذَرْ﴾ تدع ﴿عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بك ﴿دَيَّارًا﴾ ساكن منزل يعمرها.

﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾

٢٧. ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾ تدعهم بلا هلاك ﴿يُضِلُّواْ عِبَادَكَ﴾ بكثرة حيلهم وافترائهم ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا﴾ مدبرًا عن الحق ﴿كَفَّارًا﴾ كافرًا به سبحانه وتعالى.

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾

٢٨. ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي﴾ بواسع فضلك ﴿وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ لامك بن متوشلخ وشمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ﴾ منزلي أو مسجدي أو سفينتي ﴿مُؤْمِنًا﴾ أي حالة كونه مؤمنًا ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۖ﴾ إلى يوم النفخ في الصور ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ المتعدين الحدود بكفرهم بك ﴿إِلَّا تَبَارًۢا﴾ هلاكًا وتدميرًا.

سُورَةُ الجِنِّ

٧٢ — ٢٨

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾

١. ﴿قُلْ﴾ أيها النَّبي ﴿أُوحِيَ﴾ وقرئ أحي ﴿إِلَيَّ﴾ أي أخبرت بالوحي من الله ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ لقراءتي ﴿نَفَرٌ﴾ النفر ما بين الثلاثة والعشرة ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ جن نصيبين وكان

ذلك الاستماع ببطن نخلة وهو يصلي الصبح ﴿فَقَالُوٓاْ﴾ حين رجعوا لقومهم ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا﴾ في ذهابنا منكم ﴿قُرۡءَانًا﴾ كتابًا ﴿عَجَبٗا﴾ في فصاحته ولطافة معانيه وحسن نظمه.

﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ٢﴾

٢. ﴿يَهۡدِيٓ﴾ بتلاوته ﴿إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾ التوحيد ﴿فَـَٔامَنَّا﴾ صدقنا ﴿بِهِۦۖ﴾ أي بالقرآن ﴿وَلَن نُّشۡرِكَ﴾ بعد سماعنا ﴿بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ لما فيه من الدلائل القاطعة على انفراد الحق و وحدانيته.

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ٣﴾

٣. ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ﴾ تنزَّه ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ جلاله وعظمته وقرئ جد أو جد بالكسر أي صدق ربوبيته ﴿مَا ٱتَّخَذَ﴾ أي من أن يتخذ سبحانه وتعالى ﴿صَٰحِبَةٗ﴾ زوجة ﴿وَلَا وَلَدٗا﴾ أي أن يتخذ ولدًا.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ٤﴾

٤. ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ أي جاهلنا من مردة الجن ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾ قولاً ﴿شَطَطٗا﴾ بعدًا وهو نسبة الصاحبة والولد إليه.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ٥﴾

٥. ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ﴾ بل ﴿وَ﴾ لا تقول ﴿ٱلۡجِنُّ﴾ أيضًا جراءة ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا﴾ بل كنا نظنهم صادقين فتبيَّن لنا كذبهم بتكذيب الله إياهم قال الله تعالى:

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ٦﴾

٦. ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ﴾ إذا أمسوا في سفرهم بقفر ﴿يَعُوذُونَ﴾ أي يستعيذون ﴿بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾ فيقول أحدهم أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه يريد الجن ﴿فَزَادُوهُمۡ﴾ أي فزاد الإنس الجن الذين استعاذوا بهم ﴿رَهَقًا﴾ طغيانًا وعتوًا فقالوا سدنا الجن والإنس.

﴿وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾

٧. ﴿وَأَنَّهُمۡ﴾ أي وأن الإنس ﴿ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ﴾ أيها الإنس ﴿أَن﴾ أي أنه ﴿لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ﴾ بعد الموت ﴿أَحَدًا﴾ من قبره.

﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾

٨. ﴿وَأَنَّا لَمَسۡنَا﴾ طلبنا الاستراق للسمع ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ الدنيا ﴿فَوَجَدۡنَٰهَا﴾ أي السماء ﴿مُلِئَتۡ حَرَسًا﴾ أي حراسًا من الملائكة ﴿شَدِيدًا﴾ قويًا يمنعون من استراق السمع ﴿وَشُهُبًا﴾ كواكب يرجمون بها.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾

٩. ﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ قبل بعثة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ﴾ خالية عن الحرس والشهب ﴿لِلسَّمۡعِۖ﴾ أي لنسترق السمع ﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ﴾ بعد البعث ﴿يَجِدۡ لَهُۥ﴾ من السماء ﴿شِهَابًا﴾ كوكبًا ﴿رَّصَدًا﴾ راصدًا له ولأجله يمنعه من الاستماع بالرجم.

﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدًا ۝١٠﴾

١٠. ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ﴾ بهذه الكواكب والحفظة ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بذلك ﴿أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ﴾ بهذه الحراسة ﴿رَشَدًا﴾ خيرًا.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ١١﴾

١١. ﴿وَأَنَّا مِنَّا﴾ معشر الجن ﴿ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ الأتقياء بعد سماع كلام الحق من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمِنَّا﴾ قوم ﴿دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ دون الموصوفين ﴿كُنَّا﴾ قبل ذلك ﴿طَرَآئِقَ﴾ أي أهل مذاهب ﴿قِدَدًا﴾ متفرقة مختلفة.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ١٢﴾

١٢. ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ﴾ علمنا ﴿أَن﴾ مخففة ﴿لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ﴾ كائنين ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أينما كنا ﴿وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ﴾ ولن نفوته ﴿هَرَبًا﴾ هاربين منها إلى السماء إن أراد بنا أمرًا.

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسًا وَلَا رَهَقًا ١٣﴾

١٣. ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا﴾ من النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِۦۖ﴾ بأنه كلام رب العالمين ﴿فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ﴾ يخلص له التوحيد ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ فلا يخشى وقرئ فلا يخف ﴿بَخۡسًا﴾ نقصًا في الجزاء على حسناته ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ظلمًا بزيادة في سيئاته.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدًا ١٤﴾

١٤. ﴿وَأَنَّا مِنَّا﴾ معشر الجن ﴿ٱلۡمُسۡلِمُونَ﴾ المتحلون بالإيمان والطاعة ﴿وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ﴾ الحائدون عنها ﴿فَمَنۡ أَسۡلَمَ﴾ وآمن ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ بإسلامهم ﴿تَحَرَّوۡاْ﴾ قصدوا ﴿رَشَدًا﴾ طريق هداية وحق.

﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ١٥﴾

١٥. ﴿وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ﴾ الحائدون عن طريق الحق ﴿فَكَانُواْ﴾ بسبب كفرهم ﴿لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا﴾ توقد بهم كما كان كفار الإنس حطبًا لها.

﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ١٦﴾

١٦. ﴿وَأَن﴾ أي الشأن ﴿لَّوِ﴾ الجن والإنس ﴿ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ وقفوا وقاموا ﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾ المثلى التي هي الإسلام ﴿لَأَسۡقَيۡنَٰهُم﴾ بسبب إسلامهم ﴿مَّآءً غَدَقٗا﴾ أي أنزلنا عليهم المطر كثيرًا لأن به أكثر المنافع.

﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ١٧﴾

١٧. ﴿لِّنَفۡتِنَهُمۡ﴾ أي لنختبرهم ﴿فِيهِۚ﴾ أي به فنعلم كيف يشكرونه ﴿وَمَن يُعۡرِضۡ﴾ يتول ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ﴾ موعظته بالقرآن ﴿يَسۡلُكۡهُ﴾ وقرئ نسلكه بالنون أي ندخله ﴿عَذَابٗا صَعَدٗا﴾ شاقًا يعلو عليه ويغلبه.

﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾

١٨. ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ﴾ المواضع التي جعلت للصلاة ﴿لِلَّهِ﴾ مختصة به ﴿فَلَا تَدۡعُواْ﴾ فلا تعبدوا فيها ﴿مَعَ ٱللَّهِ﴾ غير الله ﴿أَحَدٗا﴾ سواه وقيل المراد بالمساجد الأعضاء التي يسجد عليها وهي سبعة أي فلا تستعملوها إلا في عبادة الله وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ آرَابٍ».

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ١٩﴾

١٩. ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ أي الشأن ﴿لَمَّا قَامَ﴾ في العبادة ﴿عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ أكمل الناس تحققًا بالعبودية إذ هي أكمل المقامات العلى وهذا من أكمل التنويه بشرف شأن المُصطفى وأجل النبيين على علو مقامه على من سواه من الأنبياء والخلفاء ﴿يَدۡعُوهُ﴾ يتعبده متذللاً إليه متضرعًا بين يديه ﴿كَادُواْ﴾ الجن أو هم والإنس

﴿يَكُونُونَ عَلَيۡهِ﴾ الضمير عائد إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿لِبَدٗا﴾ مزدحمين متراكمين وقرئ بكسر اللام وقرئ لبدًا كسجدًا.

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٠﴾

٢٠. ﴿قَالَ﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ﴿إِنَّمَآ أَدۡعُواْ﴾ أعبد ﴿رَبِّي﴾ مخلصًا له ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ﴾ في عبادته ﴿أَحَدٗا﴾ وليس فعل هذا بمنكر يوجب تعجبكم وجراءتكم على مقتي وقرئ قل بالأمر للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ٢١﴾

٢١. ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ﴾ لا أقدر ﴿لَكُمۡ﴾ من اللَّه ﴿ضَرّٗا﴾ أي مضرة ولا منفعة ﴿وَلَا رَشَدٗا﴾ أي ولا أملك لكم إرشادًا ولا غيًا وعبر عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعارًا بالمعنيين.

﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ٢٢﴾

٢٢. ﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي﴾ يمنعني ﴿مِنَ﴾ عذاب ﴿ٱللَّهِ﴾ إن عصيته ﴿أَحَدٞ﴾ إن أرادني اللَّه بمعاقبة ﴿وَلَنۡ أَجِدَ﴾ ألقى ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ أي غيره ﴿مُلۡتَحَدًا﴾ ملجأ ومنحرفًا.

﴿إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣﴾

٢٣. ﴿إِلَّا بَلَٰغٗا﴾ استثناء من قوله ضرًا ولا رشدًا ﴿مِّنَ﴾ عند ﴿ٱللَّهِ﴾ أي عن اللَّه ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ﴾ عطف على بلاغًا أي لكن أبلغ عن اللَّه فيما أرسلت به ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ﴾ سبحانه وتعالى ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ بعدم التوحيد ﴿فَإِنَّ﴾ وقرئ بفتح الهمزة ﴿لَهُۥ﴾

أي لذلك العاصي ﴿نَارَ جَهَنَّمَ﴾ نعوذ بالله منها ﴿خَٰلِدِينَ﴾ مخلدين ﴿فِيهَآ أَبَدًا﴾ على التأبيد.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ٢٤﴾

٢٤. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ﴾ الكفار ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار ﴿فَسَيَعۡلَمُونَ﴾ حينئذ ﴿مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا﴾ أي من الذي ناصره ضعيف ﴿وَأَقَلُّ عَدَدٗا﴾ أعوانًا أهو أم هم.

﴿قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ٢٥﴾

٢٥. ﴿قُلۡ إِنۡ﴾ أي ما ﴿أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ﴾ ينزل بكم ﴿مَّا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ أجلاً وغاية.

﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦﴾

٢٦. ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ ما غاب من عباده ﴿فَلَا يُظۡهِرُ﴾ أي فإنه لا يطلع ﴿عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ﴾ أي مغيباته من العباد ﴿أَحَدًا﴾ منهم.

﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾

٢٧. ﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ واختار الاطلاع على بعضه ليكون معجزة له ﴿مِن رَّسُولٖ﴾ لما في ذلك من الهداية ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ﴾ يصير ويجعل ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ الضمير راجع لمن ارتضى ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ حراسًا من الملائكة يحفظونه من مخالطة الشياطين.

﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨﴾

٢٨. ﴿لِّيَعۡلَمَ﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ﴾ جبريل وملائكة الوحي أو ليعلم الله أن الأنبياء أبلغوا ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ المأمورين بتبليغها ﴿وَأَحَاطَ﴾ علمًا ﴿بِمَا لَدَيۡهِمۡ﴾ أي بما عند الرسل ﴿وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ من مخلوقاته ﴿عَدَدَۢا﴾ فلا يخفى عليه شيء وهو محول عن المفعول أي أحصى عدد كل شيء.

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

٧٣ — ٢٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ المتلفف بثيابه وكان ملتفًا في قطيفة وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي والمتحمل أعباء النبوة وأثقال الرسالة.

﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾

٢. ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ﴾ صل متهجدًا وقرئ بضم الميم وفتحها للإتباع ﴿إِلَّا قَلِيلٗا﴾ إلا البعض.

﴿نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣﴾

٣. ﴿نِّصۡفَهُۥٓ﴾ أي قم نصفه ﴿أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ﴾ أي من النصف ﴿قَلِيلًا﴾ ليكون التهجد نحو الثلث.

﴿أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤﴾

٤. ﴿أَوۡ زِدۡ﴾ في قيامك الليل ﴿عَلَيۡهِ﴾ أي على النصف كالثلثين ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ بيِّنه واقرأه على تؤدة ﴿تَرۡتِيلًا﴾ تبيينًا بحيث يتمكن من سماعه ويكون له في القلب غاية الموقع لوضوحه.

﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلًا ثَقِيلًا ٥﴾

٥. ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي﴾ من حضرتنا ﴿عَلَيۡكَ﴾ أيها النَّبِيّ المتأهل لتلقي كلامنا عنا والصالح لكمال مناجاتنا ﴿قَوۡلًا﴾ قرآنا ﴿ثَقِيلًا﴾ لما هو محتو عليه من كمال الهيبة الإلهية وكذلك أيضًا التكاليف الشرعية.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ٦﴾

٦. ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ أي النفس التي تنشأ من مضجعها لملاقاة مولاها وتنهض مسرعة للمكالمة وعبادة من هداها ﴿هِيَ﴾ تلك النفس ﴿أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ ثبات قدم في مناجاة الملك الحق واللحوق بعالم القدس وشرف الصدق وقرئ وِطاء بكسر الواو ممدودًا أي موافقة السمع للقلب على فهم كلام الحق ﴿وَأَقۡوَمُ﴾ أشد وأثبت ﴿قِيلًا﴾ مقالاً لحضورها في مسامرتها وتوجهها إلى خالقها.

﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧﴾

٧. ﴿إِنَّ لَكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا﴾ سعيًا في معاشك وتفرغًا لأشغالك وقرئ سبخًا بالخاء المعجمة أي تفرق قلب بالشواغل ﴿طَوِيلٗا﴾ ذلك السبح.

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ٨﴾

٨. ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ بكل وجه من وجوه الذكر من قراءة قرآن وتهليل وتسبيح وقراءة علم ﴿وَتَبَتَّلۡ﴾ وانقطع ﴿إِلَيۡهِ﴾ مشتغلاً به غافلاً عمن سواه ﴿تَبۡتِيلٗا﴾ انقطاعًا كليًا.

﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩﴾

٩. ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾ ﴿وَ﴾ رب ﴿ٱلۡمَغۡرِبِ﴾ خالقهما ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا معبود بحق إلا هو ﴿فَٱتَّخِذۡهُ﴾ في جميع أمورك ﴿وَكِيلٗا﴾ يكفيك في كل مهم.

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾

١٠. ﴿وَٱصۡبِرۡ﴾ أيها الرسول ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ الكفار لك من الأذى ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ لا جزع فيه ولا تشتغل بمكافأتهم.

﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١﴾

١١. ﴿وَذَرۡنِي﴾ ودعني ﴿وَٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بالدين كصناديد قريش فأنا أكفيكهم ﴿أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ﴾ التنعم والشرف ﴿وَمَهِّلۡهُمۡ﴾ أمهلهم ﴿قَلِيلًا﴾ زمانًا يسيرًا أجزيهم في بدر وفي الآخرة.

﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢﴾

١٢. ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ﴾ لعذابهم وانتقامهم ﴿أَنكَالٗا﴾ قيودًا ثقيلة ﴿وَجَحِيمٗا﴾ نارًا عظيمة.

﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ١٣﴾

١٣. ﴿وَطَعَامٗا﴾ يأكلونه ﴿ذَا غُصَّةٖ﴾ تغص في الحلق من الضريع والغسلين والزقوم ﴿وَعَذَابًا﴾ أي نوعًا آخر من العذاب ﴿أَلِيمٗا﴾ مؤلمًا أعظمه الحجاب عن مشاهدة الجناب لأن من لم يصف نفسه بالإيمان ويرقيها إلي مراتب الإحسان لم يلحق بأهل شهود جماله الأقدس ولم يصل إلى المناجاة في المقام الأنفس.

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ١٤﴾

١٤. ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ﴾ تضطرب وتتزلزل ﴿ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ﴾ من شدة الهول ﴿كَثِيبٗا﴾ رملاً مجتمعًا ﴿مَّهِيلًا﴾ منثورًا.

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾﴾

١٥. ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ﴾ بكمال هدايتنا ﴿إِلَيۡكُمۡ﴾ يا أهل مكة ﴿رَسُولٗا﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿شَٰهِدًا﴾ يشهد يوم القيامة ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ بإيمانكم وكفركم ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ﴾ لهداية قوم آخرين قبلكم وقوله: ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ أي هو ومن تبعه ﴿رَسُولٗا﴾ هو موسى بن عمران.

﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴿١٦﴾﴾

١٦. ﴿فَعَصَىٰ﴾ وخالف ﴿فِرۡعَوۡنُ﴾ عنادًا وكفرًا ﴿ٱلرَّسُولَ﴾ ولم يؤمن بما جاء به ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ﴾ أي فرعون ومن معه ﴿أَخۡذٗا﴾ ببطش ﴿وَبِيلٗا﴾ ثقيلاً.

﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾

١٧. ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ﴾ أي تتقون أنفسكم ﴿يَوۡمٗا﴾ أي في يوم ﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ﴾ من شدة هوله ﴿شِيبًا﴾ جمع أشيب.

﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴿١٨﴾﴾

١٨. ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ﴾ منشقة مع عظمها ﴿بِهِۦۚ﴾ من شدة هول ذلك اليوم ﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ﴾ الضمير لله عز وجل أي إبعاده بالعذاب في هذا اليوم ﴿مَفۡعُولًا﴾ واقعًا لا شك فيه.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾

١٩. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ الآيات ﴿تَذۡكِرَةٞۖ﴾ موعظة للعباد ﴿فَمَن شَآءَ﴾ أراد أن يتعظ ﴿ٱتَّخَذَ﴾ متقربًا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ عاجلاً التقوى له ﴿سَبِيلًا﴾ وطريقًا يسلكه.

﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿٢٠﴾﴾

٢٠. ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ الذي ربَّاك حتى هيأك لكمال مناجاته وشهود جميل ذاته ﴿يَعۡلَمُ﴾ منك ﴿أَنَّكَ تَقُومُ﴾ متضرعًا إليه مبتهلاً بين يديه ﴿أَدۡنَىٰ﴾ أقل ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ كله ﴿وَ﴾ تقوم ﴿نِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ أيضًا وقرئ بالجر عطفًا على ثلثي ﴿وَطَآئِفَةٞ﴾ يقومون الليل ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ﴾ المشتغلين بالله المعرضين عمن سواه ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ﴾ يحصي ﴿ٱلَّيۡلَ﴾ ويعلم مقادير ساعاته ﴿وَٱلنَّهَارَۚ﴾ أي ويقدر النهار ﴿عَلِمَ﴾ منكم ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة ﴿لَّن تُحۡصُوهُ﴾ لن تستطيعوا ضبط ساعاته فتقومون الليل كله لعدم إحصائكم لذلك ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ﴾ بأن رجع بكم إلى التخفيف ورخص لكم في ترك القيام المقدر ﴿فَٱقۡرَءُواْ﴾ فصلوا متهجدين ﴿مَا تَيَسَّرَ﴾ عليكم ﴿مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ أي من صلاة الليل ﴿عَلِمَ﴾ من اختلاف أحوالكم ﴿أَن سَيَكُونُ مِنكُم﴾ معشر عباده ﴿مَّرۡضَىٰ﴾ فرخص لهم في قيام الليل ﴿وَءَاخَرُونَ﴾ أيضًا رخص لهم وهم قوم ﴿يَضۡرِبُونَ﴾ يسافرون ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ﴾ بضربهم ﴿مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ من رزقه ﴿وَ﴾ قوم ﴿ءَاخَرُونَ﴾ رخص لهم لكونهم ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾ يجاهدون ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ﴾ وإعلاء كلمته ﴿فَٱقۡرَءُواْ﴾ صلوا في الليل ﴿مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ ثم خفف الله الحكم

بالصلوات الخمس وينبغي للعبد أن لا يترك قيام الليل فإنه محل تجلي أنوار القدس وظهور ملاطفات الأنس وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ وَقُرْبَةٌ إِلَىٰ اللهِ وَمَنْهَاةٌ عَنِ الإِثْمِ وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ» ﴿وَأَقِيمُواْ﴾ بحضور قلب ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ التي أوجبها اللّه عليكم ﴿وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ﴾ من طيب أموالكم ﴿قَرۡضًا حَسَنًاۚ﴾ بطيب نفس وهو الإنفاق في سبيل الخيرات لرجاء الدنو من علو الحضرات ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم﴾ في حياتكم قبل الوصية ﴿مِّنۡ خَيۡرٖ﴾ تنفقونه ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ﴾ لديه ﴿خَيۡرًا﴾ من الذي تؤخرونه إلى الوصية ﴿وَأَعۡظَمَ﴾ عند اللّه لمن تاب إليه ﴿أَجۡرًاۚ﴾ ثوابًا ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ﴾ في جميع أحوالكم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ لمن تاب إليه ﴿رَّحِيمُۢ﴾ بمن أقبل عليه.

٥٦ سُورَةُ المُدَّثِّرِ ٧٤

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١﴾

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ النَّبِيّ ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ بثيابه عند نزول الوحي وفي الخبر قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ بِحِرَاءَ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَلَمْ أَرَ شَيْئًا فَنَظَرْتُ إِلَى فَوْقِي فَإِذَا هُوَ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ يَعْنِي الْمَلَكَ الَّذِي نَادَاهُ فَرُعِبْتُ فَرَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ قُلْتُ: دَثِّرُونِي فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}».

﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾

٢. ﴿قُمۡ﴾ بجد وعزم ﴿فَأَنذِرۡ﴾ الناس خوّفهم من عذاب اللّه.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣﴾

٣. ﴿وَرَبَّكَ﴾ الذي ربَّاك بأن هيأك للنبوة ﴿فَكَبِّرۡ﴾ وصفه بالكبرياء عقدًا وقولاً ولما نزلت كَبَّرَ رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤﴾

٤. ﴿وَثِيَابَكَ﴾ من النجاسات ﴿فَطَهِّرۡ﴾ فقصرها لا تدركها النجاسات.

﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥﴾

٥. ﴿وَٱلرُّجۡزَ﴾ الأوثان كما فسره بذلك النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَٱهۡجُرۡ﴾ فالزم هجره وعدم عبادته.

﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦﴾

٦. ﴿وَلَا تَمۡنُن﴾ ولا تعط ﴿تَسۡتَكۡثِرُ﴾ نفعًا.

﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧﴾

٧. ﴿وَلِرَبِّكَ﴾ أي ولابتغاء وجه ربك ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ على أذى المشركين.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ٨﴾

٨. ﴿فَإِذَا نُقِرَ﴾ نفخ ﴿فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ في الصور.

﴿فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ٩﴾

٩. ﴿فَذَٰلِكَ﴾ حين النفخ ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ أي يوم القيامة ﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ شديد الهول.

﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ١٠﴾

١٠. ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ﴾ وفي ذلك إشعار بيسره على المؤمنين.

﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١﴾

١١. ﴿ذَرۡنِي﴾ دعني ﴿وَمَنۡ خَلَقۡتُ﴾ أي خلقته ﴿وَحِيدٗا﴾ حال من الياء في ذرني ونزلت في الوليد بن المغيرة أي ذرني معه فأنا أكفيكه أو من التاء في خلقت أي خلقته وحدي لم يشاركني في خلقه أحد.

﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ١٢﴾

١٢. ﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا﴾ من الزرع والتجارة والضرع ﴿مَّمۡدُودٗا﴾ مبسوطًا بالنماء والزيادة.

﴿وَبَنِينَ شُهُودٗا ١٣﴾

١٣. ﴿وَبَنِينَ﴾ كانوا عشرة ﴿شُهُودٗا﴾ حضورًا للمجامع والأندية لوجاهتهم.

﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤﴾

١٤. ﴿وَمَهَّدتُّ﴾ بسطت ﴿لَهُۥ﴾ الرياسة والجاه العريض ﴿تَمۡهِيدٗا﴾ بسطًا كثيرًا.

﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥﴾

١٥. ﴿ثُمَّ يَطۡمَعُ﴾ مع كفره ويرجو ﴿أَنۡ أَزِيدَ﴾ أزيده مالاً وولدًا.

﴿كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦﴾

١٦. ﴿كَلَّآۖ﴾ لست فاعلاً ذلك وهذا قطع لرجائه ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير راجع للوليد بن المغيرة ﴿كَانَ لِأٓيَٰتِنَا﴾ كتابنا القرآن ﴿عَنِيدٗا﴾ معاندًا.

﴿سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧﴾

١٧. ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ﴾ سأغشيه عقبة ﴿صَعُودًا﴾ قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَاعَدُ فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوِي فِيهِ كَذَلِكَ».

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨﴾

١٨. ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ حين سألته قريش ما تقول في محمد والقرآن فيما يتخيلون أنه طعن في الكتاب ﴿وَقَدَّرَ﴾ في نفسه ما يقول فيه.

﴿فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩﴾

١٩. ﴿فَقُتِلَ﴾ قتله الله ﴿كَيۡفَ قَدَّرَ﴾ تعجب من تقديره واستهزاء به.

﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿ثُمَّ قُتِلَ﴾ هذا الشخص الخبيث ﴿كَيۡفَ قَدَّرَ﴾ مثل هذا الكلام مع أَنَّهُ لَمَّا مَرَّ بِالنِّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ حم السَّجْدَةَ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: «سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ كَلَامًا آنِفًا مَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْإِنْسِ وَالْجِنّ وَإِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةً وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى» فلما سمعت قريش منه ذلك قالوا: صبأ الوليد فقال ابن اخيه أبوجهل: أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينًا وكلمه بما أحماه فقام عند ذلك وناداهم وطعن بما حكاه الله بعد هذا.

﴿ثُمَّ نَظَرَ ٢١﴾

٢١. ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ في أمر القرآن.

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ كلح وجهه وقبضه ﴿وَبَسَرَ﴾ زاد في ذلك.

﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ﴾ عن الله والقرآن والرسول ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ عن متابعة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَقَالَ﴾ طاعنا بعد أن قال ما ذكرناه آنفًا ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ﴾ يتعلم من السحرة ويؤثر عنهم.

﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥﴾

٢٥. ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾ الكتاب ﴿إِلَّا قَوۡلُ﴾ قالوه ﴿ٱلۡبَشَرِ﴾ أي الناس وما هو من كلام العزيز الأكبر قال الله تعالى:

﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿سَأُصۡلِيهِ﴾ سأدخل هذا المكذب ﴿سَقَرَ﴾ جهنم دار العذاب وبئس له المستقر.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ ما أعلمك ﴿مَا﴾ أي شيء هي ﴿سَقَرُ﴾ تعظيم لشأنها من شدة العذاب الذي فيها.

﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨﴾

٢٨. ﴿لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ﴾ شيئًا من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان.

﴿لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩﴾

٢٩. ﴿لَوَّاحَةٞ﴾ تلوح من بعيد ﴿لِّلۡبَشَرِ﴾ للناس وقرئ لواحة بالنصب.

﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿عَلَيۡهَا﴾ الضمير لسقر ﴿تِسۡعَةَ عَشَرَ﴾ ملكًا وقرئ بسكون العين الآخرة فلما نزلت قال أبوجهل لقريش: أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم وقال رجل من المشركين: أنا أكفيكم منهم سبعة عشر واكفوني أنتم منهم اثنين فأنزل الله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةًۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ٣١﴾

٣١. ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ المباشر لتعذيب أهلها ﴿إِلَّا مَلَٰٓئِكَةًۙ﴾ فلا يطاق دفعهم ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾ عددهم في القلة ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾ إضلالاً ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فيستقلون العدد فإنهم قالوا ما أعوان محمد إلا تسعة عشر وجعلنا أيضًا هذا العدد ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ أي يعلم يقينًا ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أن ما أخبر به النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدق لموافقته ما في كتابهم من العدد المذكور ﴿وَيَزْدَادَ﴾ بذلك ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ بالله ورسوله وكتابه من أهل الكتاب ﴿إِيمَٰنًا﴾ تصديقًا لمطابقة ما جاء به النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما في كتابهم ﴿وَلَا يَرْتَابَ﴾ يشك ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ الذي فيه هذه الصفة ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ من غير أهل ذلك الكتاب في العدد المذكور ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم﴾ بسبق الشقاوة لهم ﴿مَّرَضٌ﴾ شك ونفاق ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المصممون على التكذيب ﴿مَاذَآ﴾ أي أي شيء ﴿أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ العدد المستغرب ﴿مَثَلًاۚ﴾ أي المستغرب استغراب المثل ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ذلك ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾ الكافرين عن الحق ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ المؤمنين إليه ﴿وَمَا يَعْلَمُ﴾ على الحقيقة تفصيلاً ﴿جُنُودَ رَبِّكَ﴾ جموع خلقه على ما هم ﴿إِلَّا هُوَۚ﴾ إذ لا

سبيل لحصر الممكنات لأحد ﴿وَمَا هِيَ﴾ أي الخزانة أو سقر ﴿إِلَّا ذِكۡرَىٰ﴾ تذكرة ﴿لِلۡبَشَرِ﴾ يتعظون بذلك.

﴿كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ٣٢﴾

٣٢. ﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر على ما ذكروا من التكذيب به ﴿وَٱلۡقَمَرِ﴾ أقسم به.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ أقسم به ﴿إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ بعد النهار وقرئ دبر بدون همزة.

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَٱلصُّبۡحِ﴾ أقسم به ﴿إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ أضاء.

﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ٣٥﴾

٣٥. ﴿إِنَّهَا﴾ أي سقر ﴿لَإِحۡدَى﴾ البلايا ﴿ٱلۡكُبَرِ﴾ العظام.

﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ٣٦﴾

٣٦. ﴿نَذِيرٗا﴾ تمييز لإحدى الكبر إنذارًا ﴿لِّلۡبَشَرِ﴾ ليتحذروا منها.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ﴾ معشر البشر ﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾ إلى الجنة بالأعمال لصالحة ﴿أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ إلى النار بالأعمال السيئة.

﴿كُلُّ نَفۡسِۢ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨﴾

٣٨. ﴿كُلُّ نَفۡسِۢ﴾ منكم ﴿بِمَا كَسَبَتۡ﴾ من الأعمال ﴿رَهِينَةٌ﴾ مرهونة فتجازى على ما عملت.

﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩﴾

٣٩. ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾ فإنهم فكوا رقابهم بحسناتهم وصاروا.

﴿فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾ متلذذين بما فيها من النعيم والخيرات ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ يسأل بعضهم بعضًا.

﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١﴾

٤١. ﴿عَنِ﴾ حال ﴿ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ ثم يقولون لهم:

﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿مَا سَلَكَكُمۡ﴾ أدخلكم ﴿فِي سَقَرَ﴾ جهنم.

﴿قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿قَالُواْ﴾ المجرمون ﴿لَمۡ نَكُ﴾ في دار الدنيا ﴿مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ﴾ الفروض الواجبة علينا.

﴿وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿وَلَمۡ نَكُ﴾ أيضًا ﴿نُطۡعِمُ﴾ لوجه الله ﴿ٱلۡمِسۡكِينَ﴾ ولم نفعل ما يقرب لرب العالمين.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَكُنَّا﴾ بغفلتنا ﴿نَخُوضُ﴾ نشرع في الباطل ﴿مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾ الآخذين فيه.

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦﴾

٤٦. ﴿وَكُنَّا﴾ بشقاوتنا ﴿نُكَذِّبُ﴾ ولا نصدق ﴿بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ الجزاء على الحسنات والسيئات.

﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧﴾

٤٧. ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا﴾ وافانا ﴿ٱلۡيَقِينُ﴾ الموت.

﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ﴾ بعد الموت على الكفر ﴿شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ من الأنبياء والملائكة والصالحين إذ هي معلقة بالإيمان برب العالمين.

﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿فَمَا لَهُمۡ﴾ معشر الكافرين ﴿عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ﴾ الاتعاظ بالقرآن ﴿مُعۡرِضِينَ﴾ مدبرين.

﴿كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ٥٠﴾

٥٠. ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ في صورة إعراضهم ﴿حُمُرٞ﴾ وحشية ﴿مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾ نافرة.

﴿فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ٥١﴾

٥١. ﴿فَرَّتۡ﴾ هاربة ﴿مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾ أسد.

﴿بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ٥٢﴾

٥٢. ﴿بَلۡ يُرِيدُ﴾ يطلب ﴿كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ﴾ من الكفار ﴿أَن يُؤۡتَىٰ﴾ يعطى ﴿صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ﴾ وذلك أنهم قالوا للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لن نتبعك حتى تأتي كلامنا بكتاب من السماء فيه: من الله يا فلان اتبع محمد.

﴿كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٥٣﴾

٥٣. ﴿كَلَّاۖ﴾ رد لما قالوه ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ﴾ يخشون ﴿ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ وما فيها من العذاب.

﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ٥٤﴾

٥٤. ﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم عن صورة إعراضهم ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ للخلق.

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ٥٥﴾

٥٥. ﴿فَمَن شَآءَ﴾ أن يتذكر به ﴿ذَكَرَهُۥ﴾.

﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ٥٦﴾

٥٦. ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ﴾ ما فيه من المواعظ ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ ذكرهم لذلك فيهديهم به ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ الحقيق بأن يخشى عقابه ﴿وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾ الحقيق بمغفرة ذنوب من تاب إليه.

٧٥ سُورَةُ القِيَامَةِ ٤٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١﴾

١. ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ أقسم الحق ﴿بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ولا مؤكدة للقسم.

﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ٢﴾

٢. ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ﴾ أقسم الحق ﴿بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ أي التي تلوم نفسها ولو اجتهدت في العبادة ولا أيضًا مؤكدة له.

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ٣﴾

٣. ﴿أَيَحۡسَبُ﴾ أيظن ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الكافر ﴿أَلَّن نَّجۡمَعَ﴾ للإحياء والبعث بعد الموت وقرئ تُجمع بالبناء للمفعول ﴿عِظَامَهُۥ﴾ بعد تفرقها.

﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ٤﴾

٤. ﴿بَلَىٰ﴾ نجمعها ﴿قَٰدِرِينَ﴾ وقرئ قادرون بالرفع أي ونقدر مع الجمع ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ﴾ نعيد ﴿بَنَانَهُۥ﴾ أصابعه كما كانت.

﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ۝٥﴾

٥. ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ المدبر عن الحق ﴿لِيَفۡجُرَ﴾ ويدوم على التكذيب ﴿أَمَامَهُۥ﴾ أي بيوم القيامة ولتماديه على ذلك التكذيب.

﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦﴾

٦. ﴿يَسۡـَٔلُ﴾ سؤال مكذب ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ المعهود.

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧﴾

٧. ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾ وقرئ بالكسر وقرئ بلق باللام من بلق إذا انفتح تحير ودهش ﴿ٱلۡبَصَرُ﴾ لشدة ما يرى من الهول.

﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ ۝٨﴾

٨. ﴿وَخَسَفَ ٱلۡقَمَرُ﴾ أي ذهب ضوؤه فأظلم.

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ ۝٩﴾

٩. ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾ في ذهاب الضوء.

﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ۝١٠﴾

١٠. ﴿يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ المكذب بذلك في الدنيا ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ يوم يرى ذلك ﴿أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ﴾ أي الفرار وقوله ذلك قول آيس من وجدان ما تمنى.

﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١﴾

١١. ﴿كَلَّا﴾ ردع له عن طلب المفر ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملتجأ إليه.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ١٢﴾

١٢. ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وحده ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ في هذا اليوم ﴿ٱلۡمُسۡتَقَرُّ﴾ استقرار العباد ومصيرهم.

﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۢ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ١٣﴾

١٣. ﴿يُنَبَّؤُاْ﴾ يخبر ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الجنس ﴿يَوۡمَئِذِۢ﴾ أي ذلك اليوم ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ من عمل صالح أو سيىء ﴿وَ﴾ ما ﴿أَخَّرَ﴾ منهما.

﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ١٤﴾

١٤. ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ وأعمالها ﴿بَصِيرَةٞ﴾ شاهدة تشهد جوارحه عليه.

﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ١٥﴾

١٥. ﴿وَلَوۡ أَلۡقَىٰ﴾ ذلك العبد ﴿مَعَاذِيرَهُۥ﴾ أي لو اعتذر بأنواع المعاذير ما قبل منه شيء.

﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦﴾

١٦. ﴿لَا تُحَرِّكۡ﴾ أيها النَّبيّ ﴿بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿لِسَانَكَ﴾ قبل فراغ جبريل منه ﴿لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ خشية أن ينفلت منك.

﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧﴾

١٧. ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ﴾ لك في صدرك ﴿وَقُرۡءَانَهُۥ﴾ عليك وجريانه على لسانك.

﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨﴾

١٨. ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ﴾ بتلاوة جبريل عليك ﴿فَٱتَّبِعۡ﴾ استمع ﴿قُرۡءَانَهُۥ﴾ قراءته عليك ثم اقرأ بعده كذلك فكان يفعل مثل ما أمر.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩﴾

١٩. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا﴾ لنفهمك ﴿بَيَانَهُۥ﴾ بيان ما يشكل عليك من معانيه.

﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿كَلَّا﴾ زجر وتنبيه ﴿بَلۡ تُحِبُّونَ﴾ وقرئ يحبون بالياء بنو آدم ﴿ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ الدنيا وزينتها.

﴿وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ٢١﴾

٢١. ﴿وَتَذَرُونَ﴾ وقرئ يذرون بالياء أي يتركون ﴿ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ والعمل لها.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ حسنة بهية.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾

٢٣. ﴿إِلَىٰ﴾ جمال ﴿رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ مشاهدة وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ».

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَوُجُوهٞ﴾ هي وجوه الكفرة ﴿يَوۡمَئِذِۭ﴾ يوم القيامة ﴿بَاسِرَةٞ﴾ كالحة.

﴿تَظُنُّ أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ٢٥﴾

٢٥. ﴿تَظُنُّ﴾ توقن ﴿أَن يُفۡعَلَ بِهَا﴾ لما قدمت من سيئاتها ﴿فَاقِرَةٞ﴾ داهية عظيمة تكسر فقار العظم.

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿كَلَّآ﴾ ردع عن أن تؤثر الدنيا على الآخرة ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ وصلت الروح ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾ عظام الحلق.

﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَقِيلَ﴾ أي وقال الحاضرون ﴿مَنۡۜ رَاقٖ﴾ من يرقيه من مرضه هذا ليشفى منه.

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَظَنَّ﴾ أي تيقن المحتضر ﴿أَنَّهُ﴾ النازل به ﴿ٱلۡفِرَاقُ﴾ فراق الدنيا وما فيها من مال وولد وغيرهما.

﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَٱلۡتَفَّتِ﴾ اِلْتَوتْ ﴿ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾ لشدة ألم النزع.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ٣٠﴾

٣٠. ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وحكمه في العبد ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿ٱلۡمَسَاقُ﴾ تسوقه الملائكة لذلك.

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ٣١﴾

٣١. ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ وأدّى الزكاة الواجبة عليه ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ الفرض المفروض عليه في الدنيا.

﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾ فيها بهذه الأحكام ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أدبر عن الإيمان.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ٣٣﴾

٣٣. ﴿ثُمَّ ذَهَبَ﴾ في دار دنياه ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ مفتخرًا ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ يتبختر.

﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤﴾

٣٤. ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ﴾ ويل ﴿فَأَوۡلَىٰ﴾ لك ما تكرهه.

﴿ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ٣٥﴾

٣٥. ﴿ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ﴾ ذلك ﴿فَأَوۡلَىٰٓ﴾ بك.

﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦﴾

٣٦. ﴿أَيَحۡسَبُ﴾ أيظن ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الكافر ﴿أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾ مهملاً لا يكلف ولا يجازى.

﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧﴾

٣٧. ﴿أَلَمۡ يَكُ﴾ في ابتداء تصويره ﴿نُطۡفَةٗ﴾ كائنة ﴿مِّن مَّنِيّٖ تُمۡنَىٰ﴾ وقرئ يُمْنَى بالياء تجعل في الرحم.

﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨﴾

٣٨. ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ ذلك المني ﴿عَلَقَةٗ﴾ قطعة دم ﴿فَخَلَقَ﴾ فقدر الله تعالى ﴿فَسَوَّىٰ﴾ خلقه حتى صار إنسانًا.

﴿فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَجَعَلَ﴾ فصوَّر ﴿مِنۡهُ﴾ من العلقة ﴿ٱلزَّوۡجَيۡنِ﴾ الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ﴾ صنف ﴿وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ صنف.

﴿أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ٤٠﴾

٤٠. ﴿أَلَيۡسَ﴾ فاعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ خلق الإنسان من نطفة ﴿بِقَٰدِرٍ﴾ بعد فنائه ﴿عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ أي على بعثهم قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلَى.

سُورَةُ الإِنسَانِ ٧٦ ٣١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ١﴾

١. ﴿هَلۡ﴾ قد ﴿أَتَىٰ﴾ مضى ﴿عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ آدم ﴿حِينٞ﴾ زمن ﴿مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾ هو أربعون سنة ﴿لَمۡ يَكُن﴾ في تلك المدة ﴿شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ وذلك مدة انجداله في طينته.

﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢﴾

٢. ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي خلقنا الإنسان الجنس ﴿مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾ من مشجت الشيء إذا خلطته وهو ماء الرجل ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾ نختبره بالتكليف بالأمر والنهي ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ﴾ صيرناه ﴿سَمِيعَۢا﴾ متمكنًا في استماع الآيات ﴿بَصِيرًا﴾ متمكنًا من مشاهدة الدلائل المحكمات.

﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾

٣. ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ﴾ بيّنا وأوضحنا له ﴿ٱلسَّبِيلَ﴾ طريق الهداية بإرسال الرسل ﴿إِمَّا شَاكِرٗا﴾ بالإيمان ما أوليناه من النعم ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾ كافرًا بالله غير مقابل للنعم بالشكر وقرئ أما بالفتح.

﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤﴾

٤. ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ هيأنا ﴿لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالله ورسوله ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ يجرون بها إلى جهنم ﴿وَأَغۡلَٰلٗا﴾ تجعل في أعناقهم يقادون بها إلى الحطمة ﴿وَسَعِيرًا﴾ نارًا مهيجة يحرقون فيها.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾

٥. ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ المطيعين لمولاهم ﴿يَشۡرَبُونَ﴾ في الجنة ﴿مِن كَأۡسٖ﴾ فيه خمر ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ مزاج تلك الخمرة التي في الكأس ﴿كَافُورًا﴾ لبرودته وعذوبته.

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا ۝٦﴾

٦. ﴿عَيۡنٗا﴾ ماء عين ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾ من تلك العين ﴿عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أحباءه الأصفياء والأولياء الأتقياء ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾ حيثما يشاءون.

﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧﴾

٧. ﴿يُوفُونَ﴾ هؤلاء العباد ﴿بِٱلنَّذۡرِ﴾ إذا نذروه في طاعة مولاهم ﴿وَيَخَافُونَ﴾ يخشون ﴿يَوۡمٗا﴾ وهو يوم القيامة ﴿كَانَ شَرُّهُۥ﴾ شدائده ﴿مُسۡتَطِيرٗا﴾ فاشيًا منتشرًا.

﴿وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨﴾

٨. ﴿وَيُطۡعِمُونَ﴾ عباد الله ﴿ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي في محبة الله ﴿مِسۡكِينٗا﴾ فقيرًا ضعيفًا ﴿وَيَتِيمٗا﴾ هو من الأب ﴿وَأَسِيرًا﴾ مملوكًا أو محبوسًا وفي الحديث أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «غَرِيمُكَ أَسِيرُكَ فَأَحْسِنْ إِلَى أَسِيرِكَ» ويقولون بلسان حالهم:

﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾

٩. ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ﴾ معشر المذكورين ﴿لِوَجۡهِ ٱللَّهِ﴾ وابتغاء مرضاته ﴿لَا نُرِيدُ﴾ لا نطلب ﴿مِنكُمۡ جَزَآءٗ﴾ مكافأة على ذلك ﴿وَلَا شُكُورًا﴾ أي شكرًا تثنون به علينا.

﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ۝١٠﴾

١٠. ﴿إِنَّا نَخَافُ﴾ نخشى ﴿مِن رَّبِّنَا﴾ وعقابه ﴿يَوْمًا﴾ أي عذاب يوم ﴿عَبُوسًا﴾ كريه المنظر لشدته أو تعبس فيه الوجوه لعظم بليته ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ طويل الشر صعبًا شديدًا.

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١﴾

١١. ﴿فَوَقَىٰهُمُ﴾ فكفاهم ﴿ٱللَّهُ شَرَّ﴾ وبلاء ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾ يوم القيامة ﴿وَلَقَّىٰهُمْ﴾ أي وأولاهم ﴿نَضْرَةً﴾ حسنًا وبهجة في الوجوه ﴿وَسُرُورًا﴾ فرحًا وبسطًا في القلوب.

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾

١٢. ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات ﴿جَنَّةً﴾ يتنعمون فيها بأنواع النعم ﴿وَحَرِيرًا﴾ يلبسونه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ مَرِضَا فَعَادَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُنَاسٍ مَعَهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ لَوْ نَذَرْتَ عَلَى وَلَدِكَ فَنَذَرَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفِضَّةُ جَارِيَةٌ لَهُمَا صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنْ بَرِئَا فَشُفِيَا وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ فَاسْتَقْرَضَ عَلِيٌّ مِنْ شَمْعُونَ الْخَيْبَرِيِّ ثَلَاثَةَ أَصْوُعٍ مِنْ شَعِيرٍ فَطَحَنَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَاعًا وَاخْتَبَزَتْ خَمْسَةَ أَقْرَاصٍ فَوَضَعُوهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِيُفْطِرُوا فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ مِسْكِينٌ فَآثَرُوهُ وَبَاتُوا وَلَمْ يَذُوقُوا إِلَّا الْمَاءَ وَأَصْبَحُوا صِيَامًا فَلَمَّا أَمْسَوْا وَصَنَعُوا الطَّعَامَ وَقَفَ عَلَيْهِمْ يَتِيمٌ فَآثَرُوهُ ثُمَّ وَقَفَ عَلَيْهِمْ فِي الثَّالِثَةِ أَسِيرٌ فَآثَرُوهُ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ خُذْهَا هَنَّاكَ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِكَ».

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣﴾

١٣. ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ حال ﴿فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ﴾ أي السرر وسط الحجاب ﴿لَا يَرَوۡنَ﴾ لا يجدون ﴿فِيهَا﴾ الضمير راجع للجنة ﴿شَمۡسٗا﴾ حرًا ﴿وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾ ولا بردًا.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤﴾

١٤. ﴿وَدَانِيَةً﴾ قريبة ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ في الجنة فوقهم ﴿ظِلَٰلُهَا﴾ أشجارها وقرئ دانية بالرفع على أنها خبر ظلال ﴿وَذُلِّلَتۡ﴾ أدنيت ﴿قُطُوفُهَا﴾ ثمارها ﴿تَذۡلِيلٗا﴾ يسهل تناولها للقائم والقاعد والمضطجع.

﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥﴾

١٥. ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم﴾ أي على المؤمنين ﴿بِـَٔانِيَةٖ﴾ أقداح ﴿مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ﴾ بلا عرا ﴿كَانَتۡ﴾ تلك الأواني والأكواب في صفائها ﴿قَوَارِيرَا۠﴾.

﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦﴾

١٦. ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ أي كالزجاج يرى باطنها من ظاهرها ﴿مِن فِضَّةٖ﴾ لونها كالفضة في بياضها ﴿قَدَّرُوهَا﴾ الطائفون بها عليهم ﴿تَقۡدِيرٗا﴾ بأن جعلت على قدر شرابهم لا تزيد ولا تنقص وهذا ألطف الشراب وألذه.

﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧﴾

١٧. ﴿وَيُسۡقَوۡنَ﴾ معشر أحباب الله ﴿فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿كَأۡسٗا﴾ مملوءًا خمرًا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾ تلك الخمرة ﴿زَنجَبِيلًا﴾ والزنجبيل شيء يستلذ به.

﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ١٨﴾

١٨. ﴿عَيۡنٗا﴾ جارية ﴿فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿تُسَمَّىٰ﴾ تلك العين ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾ سهلة المساغ في الحلق لسلاسة انحدارها.

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ١٩﴾

١٩. ﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ﴾ المذكورين ﴿وِلۡدَٰنٞ﴾ لا يشيبون ﴿مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ﴾ أبصرتهم ﴿حَسِبۡتَهُمۡ﴾ من جمالهم ﴿لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾ من صدفه.

﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ﴾ أبصرت ببصرك ﴿ثَمَّ﴾ في الجنة ﴿رَأَيۡتَ﴾ هناك ﴿نَعِيمٗا﴾ لا ينفد ﴿وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾ لا آخر له وقد ورد أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أدنى أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ».

﴿عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١﴾

٢١. ﴿عَٰلِيَهُمۡ﴾ وقرئ بالرفع أي فوقهم ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ حرير خالص لطيف ﴿خُضۡرٞ﴾ بالرفع وقرئ بالجر ﴿وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ﴾ بطائن تلك الثياب وقرئ بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة وبفتح القاف ﴿وَحُلُّوٓاْ﴾ ألبسوا في أيديهم ﴿أَسَاوِرَ﴾ جمع سوار ﴿مِن فِضَّةٖ﴾ وفي مواضع أخر من ذهب ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ في جنانه ﴿شَرَابٗا طَهُورًا﴾ نوعًا أعلى من النوعين المتقدمين في غاية الطهارة والنظافة بخلاف خمرة الدنيا أو عاليهم ثياب سندس خضر من الخلع الإلهية المهيأة للمشاهدة الربانية وحلوا أساور من فضة بأن يجملوا بالأخلاق الرحمانية ويحلوا بالمظاهر الفردانية وسقاهم ربهم من أنواره القدسية شرابًا طهورًا يتهيئون به لشهود ذاته العلية.

﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ٢٢﴾

٢٢. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور ﴿كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ﴾ على ما عملتموه من الأعمال الحسنة ﴿وَكَانَ سَعۡيُكُم﴾ في دنياكم ﴿مَّشۡكُورًا﴾ لطلبكم بذلك مرضاة مولاكم.

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ٢٣﴾

٢٣. ﴿إِنَّا نَحۡنُ﴾ من حضراتنا الإلهية ﴿نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ﴾ أيها المختار بكمالاتنا العلية ﴿ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ كتابنا المحتوي على محكم الآيات ﴿تَنزِيلٗا﴾ يحصل به التكميل لك ولمن اتبعك من أهل الأعمال الصالحات.

﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿لِحُكۡمِ رَبِّكَ﴾ بتأخير النصر على الكفار ﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ﴾ أي من الكفار ﴿ءَاثِمًا﴾ عتبة بن ربيعة ﴿أَوۡ كَفُورٗا﴾ الوليد بن المغيرة قالا له: ارجع عن أمرك ونزوجك ونعطيك المال إن تركت ما تدعونا إليه.

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَٱذۡكُرِ﴾ في الصلاة ﴿ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ الذي ربَّاك بصلاحك لكمال العبادة ﴿بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ الفجر والظهر والعصر.

﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ﴾ فصل ﴿لَهُۥ﴾ الضمير راجع لربك والمراد المغرب والعشاء ﴿وَسَبِّحۡهُ﴾ وتهجد له ﴿لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾ قائمًا في مناجاته متلذذًا بلطيف خطابه.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾

٢٧. ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المذكورين من الكفار ﴿يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ أي الدنيا ومتاعها ﴿وَيَذَرُونَ﴾ يتركون ﴿وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا﴾ يوم القيامة ﴿ثَقِيلٗا﴾ شديد الهول والعقاب.

﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ٢٨﴾

٢٨. ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ﴾ أنشأناهم ﴿وَشَدَدۡنَآ﴾ قوينا ﴿أَسۡرَهُمۡۖ﴾ خلقهم ﴿وَإِذَا شِئۡنَا﴾ أردنا ﴿بَدَّلۡنَآ﴾ جعلنا ﴿أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ في الخلقة مثلهم ﴿تَبۡدِيلًا﴾ وذلك إشارة للنشأة الثانية.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ٢٩﴾

٢٩. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ السورة ﴿تَذۡكِرَةٞۖ﴾ موعظة وتذكير للعباد ﴿فَمَن شَآءَ﴾ منهم ﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ تقرب إليه بطاعته.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ وقرئ بالياء أي وما تشاءون ذلك الاتخاذ ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ لكم ذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ﴾ ولا يزال ﴿عَلِيمًا﴾ بمن يستحق ذلك ﴿حَكِيمًا﴾ بإعطائه من كان فيه أهلية.

﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾

٣١. ﴿يُدۡخِلُ﴾ بمحض فضله ﴿مَن يَشَآءُ﴾ من المؤمنين ﴿فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ جنته ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين ﴿أَعَدَّ لَهُمۡ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا﴾ ونكالاً ﴿أَلِيمَۢا﴾ مؤلمًا.

٧٧ سُورَةُ المُرۡسَلَاتِ ٥٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ١﴾

١. ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ﴾ أقسم الحق بالملائكة المرسلة ﴿عُرۡفٗا﴾ إلى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بكل عرف.

﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ٢﴾

٢. ﴿فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ﴾ أشار إلى الكتب المتقدمة ﴿عَصۡفٗا﴾ بأن نسختها وأبقت الحكم للقرآن.

﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ٣﴾

٣. ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ﴾ للشريعة المحمدية شرقًا وغربًا ﴿نَشۡرٗا﴾ عامًا بشريعته.

﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ٤﴾

٤. ﴿فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام.

﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ٥﴾

٥. ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ﴾ من الله إلى الرسل ﴿ذِكۡرًا﴾ أحكامًا بيّنة.

﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ٦﴾

٦. ﴿عُذۡرًا﴾ أي تلك الآيات عذر للمطيعين ﴿أَوۡ نُذۡرًا﴾ إنذار للكافرين وقرئ بضم الذال فيهما.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ ٧﴾

٧. ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ معشر المكذبين بالبعث والجزاء على الأعمال ﴿لَوَٰقِعٞ﴾ وهذا جواب القسم أي كائن لا محالة.

﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ٨﴾

٨. ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ﴾ الكواكب ﴿طُمِسَتۡ﴾ محقت وذهب نورها.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ٩﴾

٩. ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ السماوات ﴿فُرِجَتۡ﴾ شققت.

﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ١٠﴾

١٠. ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ﴾ كلها ﴿نُسِفَتۡ﴾ كالحب الذي ينسف بالمنسف.

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ١١﴾

١١. ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ﴾ جمع رسول ﴿أُقِّتَتۡ﴾ وقرئ بالواو جعل لها وقت ووعد يوم القيامة.

﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢﴾

١٢. ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ﴾ أخرت.

﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣﴾

١٣. ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ﴾ بينهم وبين أممهم.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤﴾

١٤. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ ما أعلمك ﴿مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ ما شدته بين الخلائق.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥﴾

١٥. ﴿وَيۡلٞ﴾ هلاك ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ أي يوم القيامة ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بما فيه.

﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ﴾ وقرئ بفتح النون ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ من الأمم الماضية.

﴿ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧﴾

١٧. ﴿ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ﴾ فنلحقهم في الهلاك ﴿ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ الذين كذبوا بالنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في زمنه.

﴿كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨﴾

١٨. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل ذلك الهلاك ﴿نَفۡعَلُ﴾ وننزل ﴿بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ بمن سلك سبيل تكذيبهم وكفرهم.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم البعث والجزاء ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بهذا الهلاك.

﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٢٠﴾

٢٠. ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم﴾ ابتداء ﴿مِّن مَّآءٖ﴾ وهو المني ﴿مَّهِينٖ﴾ قذر.

﴿فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ٢١﴾

٢١. ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ﴾ أي الماء الذي هو المني ﴿فِي قَرَارٖ﴾ رحم ﴿مَّكِينٍ﴾ حافظ.

﴿إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ٢٢﴾

٢٢. ﴿إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ مدة الولادة.

﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿فَقَدَرۡنَا﴾ على خلقكم من ذلك ﴿فَنِعۡمَ﴾ نحن ﴿ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾ على جمع ما تفرق منكم بعد موتكم وبعثكم وقرئ فقدرنا مشددًا أي فقدرنا تصويركم ونعم القادرون أي المقدرون.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم الأخذ بالنواصي ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ لخلقنا لهم من ماء.

﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ٢٥﴾

٢٥. ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ الأولى ﴿كِفَاتًا﴾ وعاء تضم منكم.

﴿أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ٢٦﴾

٢٦. ﴿أَحۡيَآءٗ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمۡوَٰتٗا﴾ في قبوركم ببطنها.

﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا﴾ أي في الأرض ﴿رَوَٰسِيَ﴾ جبالاً ثابتات ﴿شَٰمِخَٰتٖ﴾ عاليات ﴿وَأَسۡقَيۡنَٰكُم﴾ منها ﴿مَّآءٗ﴾ بأن فجرنا لكم عيونًا وأنهارًا ﴿فُرَاتٗا﴾ عذبًا.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم الحساب ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بهذه النعم المذكورة.

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ اذهبوا وقرئ فعلاً ماضيًا ﴿إِلَىٰ مَا﴾ أي العذاب الذي ﴿كُنتُم بِهِۦ﴾ في الدنيا ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ من الحساب والعقاب.

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠﴾

٣٠. ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ اذهبوا وقرئ فعلاً ماضيًا ﴿إِلَىٰ ظِلّٖ﴾ هو ظل دخان جهنم أي العذاب ﴿ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ واحدة تأتي المكذب من فوقه وواحدة عن يمينه وواحدة عن شماله.

﴿لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١﴾

٣١. ﴿لَّا ظَلِيلٖ﴾ رد لما أوهم لفظ الظل ﴿وَلَا يُغۡنِي﴾ لهم ﴿مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ أي لهب جهنم وحرها.

﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ٣٢﴾

٣٢. ﴿إِنَّهَا﴾ أي جهنم ﴿تَرۡمِي﴾ على الكفار ﴿بِشَرَرٖ﴾ وقرئ بشرار متطاير منها كل شرارة ﴿كَٱلۡقَصۡرِ﴾ من عظمها وفي الحديث ورد أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ شَرَارَةً مِنْ شَرَارِ جَهَنَّمَ بِالْمَشْرِقِ لَوَجَدَ حَرَّهَا مَنْ بِالْمَغْرِبِ» وقرئ كَالْقُصُرِ بضمتين أي القصور.

﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ٣٣﴾

٣٣. ﴿كَأَنَّهُۥ﴾ أي الشرر ﴿جِمَٰلَتٞ﴾ جمع جمل وقرئ بضم الجيم جمع جمالة وقرئ بها أيضًا ﴿صُفۡرٞ﴾ سود لأن سواد الإبل يضرب إلى الصفرة.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم غضب الجبار ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بهذا العذاب الأليم.

﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿هَٰذَا يَوۡمُ﴾ أي يوم القيامة ﴿لَا يَنطِقُونَ﴾ بشيء من شدة الدهش.

﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ﴾ بأن يعتذروا ﴿فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ أي فلا ينفع الاعتذار هنالك ولو قدر عليه المجرم.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٧﴾

٣٧. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم الحسرة والندامة ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بعدم النطق في ذلك اليوم والاعتذار.

﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾

٣٨. ﴿هَٰذَا يَوۡمُ﴾ العرض على الله ويوم ﴿ٱلۡفَصۡلِۖ﴾ بين أهل الحق وأهل الباطل ﴿جَمَعۡنَٰكُمۡ﴾ في مكان واحد أنتم أيها المكذبون ﴿وَٱلۡأَوَّلِينَ﴾ من الأمم التي قبلكم.

﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ﴾ كما كنتم تفعلون في الدنيا بالمؤمنين ﴿كَيۡدٞ﴾ حيلة ﴿فَكِيدُونِ﴾ أي فافعلوا ذلك بل لا تقدرون على دفع العذاب عنكم فضلاً عن غيره.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٠﴾

٤٠. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم الحساب عل الأعمال ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بالفصل فيه بين العباد وإثابة المؤمن وإهلاك الكافر.

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ٤١﴾

٤١. ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ المطهرين من الشرك ﴿فِي ظِلَٰلٖ﴾ أشجار متكاثفة وليس ثم شمس يحتاج إلى الظل من حرها ﴿وَعُيُونٖ﴾ جارية في الجنة.

﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ٤٢﴾

٤٢. ﴿وَفَوَٰكِهَ﴾ ثمار لطيفة ﴿مِمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ أي المتقون فيقال لهم إذا دخلوا في تلك النعم.

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣﴾

٤٣. ﴿كُلُواْ﴾ من هذه الفواكه ﴿وَٱشۡرَبُواْ﴾ من هذه العيون ﴿هَنِيٓـَٔۢا﴾ أي متهنئين غير متنغصين ﴿بِمَا كُنتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ من الأعمال الصالحة.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٤٤﴾

٤٤. ﴿إِنَّا﴾ كما جازينا المتقين بهذه النعم ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي﴾ بدخول جناتنا ﴿ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ لعبادة رب العالمين.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٥﴾

٤٥. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم وزن الأعمال ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بما أعد الله للمتقين والمحسنين.

﴿كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ٤٦﴾

٤٦. ﴿كُلُواْ﴾ أيها الكفار ﴿وَتَمَتَّعُواْ﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ زمانًا قليلاً غايته إلى الموت ﴿إِنَّكُم﴾ بما جنيتم على أنفسكم من الميل إلى المتاع القليل والإعراض عن النعيم الجليل ﴿مُّجۡرِمُونَ﴾ ولأنفسكم مهلكون.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٧﴾

٤٧. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ٤٨﴾

٤٨. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾ أي الكفار ﴿ٱرۡكَعُواْ﴾ صلوا لله وأطيعوه ﴿لَا يَرۡكَعُونَ﴾ لا يصلون له ولا يطيعون.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٩﴾

٤٩. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم الجزاء على الصلاة وطاعة المولى ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ الذين لم يصلوا لله ولم يطيعوه.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ٥٠﴾

٥٠. ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ﴾ أي بأي كتاب من كتب الله ﴿بَعْدَهُۥ﴾ بعد تكذيبهم بالقرآن مع أنه مشتمل على المعجزات التي ليست في غيره من الكتب ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون.

سُورَةُ النَّبَإِ

٧٨ — ٤٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١﴾

١. ﴿عَمّ﴾ أي عن أي شيء ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي يسأل قريش بعضهم بعضًا.

﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢﴾

٢. ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ﴾ الخبر الذي جاء به النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القرآن ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ الكريم الاستفهام للتفخيم.

﴿ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ٣﴾

٣. ﴿ٱلَّذِي هُمۡ﴾ أي قريش ﴿فِيهِ﴾ أي القرآن ﴿مُخۡتَلِفُونَ﴾ فالمؤمن يصدق والكافر يكذب.

﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤﴾

٤. ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿سَيَعۡلَمُونَ﴾ الكفار بما يصيبهم بالإنكار.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٥﴾

٥. ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾ وفيه إشعار بإن الوعيد الثاني أشد من الأ ول.

﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦﴾

٦. ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ﴾ بكمال حكمتنا ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ للعباد ﴿مِهَٰدًا﴾ فراشًا ممهدًا.

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾

٧. ﴿وَٱلْجِبَالَ﴾ جعلناها للأرض ﴿أَوْتَادًا﴾ تثبت بها.

﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨﴾

٨. ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ﴾ بكمال قدرتنا ﴿أَزْوَٰجًا﴾ ذكورًا وإناثًا.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾

٩. ﴿وَجَعَلْنَا﴾ من سر رأفتنا بكم ﴿نَوْمَكُمْ﴾ لكم ﴿سُبَاتًا﴾ تستريح به أبدانكم.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾

١٠. ﴿وَجَعَلْنَا﴾ بجميل لطفنا ﴿ٱلَّيْلَ﴾ لكم ﴿لِبَاسًا﴾ تسترون بسواده.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾

١١. ﴿وَجَعَلْنَا﴾ بعظيم شأننا ﴿ٱلنَّهَارَ﴾ لكم ﴿مَعَاشًا﴾ تسعون فيه لمعاشكم.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾

١٢. ﴿وَبَنَيْنَا﴾ بجميل قدرتنا ﴿فَوْقَكُمْ﴾ السموات ﴿سَبْعًا شِدَادًا﴾ ذات قوة محكمة وهو جمع شديدة.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣﴾

١٣. ﴿وَجَعَلْنَا﴾ من بديع صنعتنا ﴿سِرَاجًا﴾ وهو الشمس ﴿وَهَّاجًا﴾ أي وقَّادًا ذات نور مضيء.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾

١٤. ﴿وَأَنزَلۡنَا﴾ بشريف رحمتنا لكم ﴿مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ﴾ أي السحاب التي آن أن تمطر ﴿مَآءً﴾ تسوقه فيها الملائكة بأمرنا ﴿ثَجَّاجًا﴾ وقرئ ثجاجًا مخففًا أي صبَّابًا.

﴿لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥﴾

١٥. ﴿لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ﴾ الضمير راجع للماء ﴿حَبًّا﴾ كالحنطة وغيرها من الحبوب ﴿وَنَبَاتًا﴾ كالحشيش.

﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾

١٦. ﴿وَجَنَّٰتٍ﴾ حدائق وبساتين ﴿أَلۡفَافًا﴾ ملتفة بعضها ببعض محتوية على أنواع من الفواكه اللطيفة والثمار الظريفة وهو جمع لف كجذع.

﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتًا ١٧﴾

١٧. ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ﴾ أي يوم القيامة لفصله بين العباد ﴿كَانَ﴾ في علم ربنا ﴿مِيقَٰتًا﴾ أي وقتًا لثواب الطائع وعقاب العاصي.

﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجًا ١٨﴾

١٨. ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ﴾ أي ينفخ إسرافيل ﴿فِي ٱلصُّورِ﴾ أي في القرن وهو بيان ليوم الفصل أو بدل منه ﴿فَتَأۡتُونَ﴾ من القبور إلى المحشر ﴿أَفۡوَاجًا﴾ جماعات جماعات مختلفة.

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبًا ١٩﴾

١٩. ﴿وَفُتِّحَتِ﴾ أي وشققت وقرئ بالتخفيف ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتۡ﴾ من كثرة الشقوق ﴿أَبۡوَٰبًا﴾ كالأبواب.

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَسُيِّرَتِ﴾ في الهواء كالهباء ﴿ٱلۡجِبَالُ﴾ عن أماكنها ﴿فَكَانَتۡ﴾ أي في ذلك الحين ﴿سَرَابًا﴾ أي مثل السراب لتفتت أجزائها وانبثاثها.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١﴾

٢١. ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ﴾ يوم القيامة ﴿مِرۡصَادٗا﴾ موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار ولذا قال:

﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢﴾

٢٢. ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾ أي الكافرين فلا يتعدونها ﴿مَـَٔابٗا﴾ مرجعًا.

﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣﴾

٢٣. ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ أي ماكثين وهي حال مقدرة ﴿فِيهَآ﴾ أي في النار ﴿أَحۡقَابٗا﴾ جمع حقب وهي دهور متتابعة.

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤﴾

٢٤. ﴿لَّا يَذُوقُونَ﴾ أولئك الكفار ﴿فِيهَا﴾ أي في النار ﴿بَرۡدٗا﴾ ما يستريحون به ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ ما يتلذذون به.

﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥﴾

٢٥. ﴿إِلَّا﴾ لكن يجدون ﴿حَمِيمٗا﴾ ماء في غاية الحرارة ﴿وَغَسَّاقٗا﴾ وهو ما يسيل من صديد أهل النار وقرئ مخففًا.

﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦﴾

٢٦. ﴿جَزَآءٗ﴾ أي جوزوا بذلك على كفرهم إذ الكفر أعظم الذنوب والنار وما فيها أكبر العقاب ولذا قال: ﴿وِفَاقًا﴾ أي موافقًا لما عملوه وقرئ وفاقًا فعالاً.

﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ٢٧﴾

٢٧. ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ﴾ في دار الدنيا ﴿لَا يَرۡجُونَ﴾ لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾ لظنهم أنهم لا يبعثون.

﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَكَذَّبُواْ﴾ المعاندون ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ كتابنا القرآن ﴿كِذَّابًا﴾ تكذيبًا وقرئ كذابًا جمع كاذب.

﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ كِتَٰبًا ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ﴾ وقرئ بالرفع على الابتداء ﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿كِتَٰبًا﴾ أي كتابة فسيجدون ما قدموا.

﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ٣٠﴾

٣٠. ﴿فَذُوقُواْ﴾ أي يقال لهم ذلك عند حلول العذاب بهم في الآخرة جزاء عملكم ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمۡ﴾ بما عملتم ﴿إِلَّا عَذَابًا﴾ ناشئًا عن كفركم وتكذيبكم وفي الحديث: «هَذِهِ الْآيَةُ أَشَدُّ مَا فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ».

﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ٣١﴾

٣١. ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ المصدقين بما في القرآن المؤتمرين بأوامره المجتنبين لنواهيه ﴿مَفَازًا﴾ موضع فوز في جنات النعيم ودنوًا من حضرات الرحيم الكريم.

﴿حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبًا ٣٢﴾

٣٢. ﴿حَدَآئِقَ﴾ بساتين فيها أنواع الأشجار الملتفة بلطائف الثمار والأزهار ﴿وَأَعۡنَٰبًا﴾ من جملة البساتين.

﴿وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابًا ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جمع كاعب أي نساء استدار ثديهن ﴿أَتۡرَابٗا﴾ جمع ترب بكسر فسكون على سن واحد.

﴿وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ٣٤﴾

٣٤. ﴿وَكَأۡسٗا﴾ الإناء الذي يشرب به ﴿دِهَاقٗا﴾ ملأى من أنهار الجنة.

﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا كِذَّٰبٗا ٣٥﴾

٣٥. ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ﴾ أولئك الأحباب المتقابلون ﴿فِيهَا﴾ أي في الجنة ونعم الدار وحسن المآب ﴿لَغۡوٗا﴾ أي كلام لغو فكلامهم ذكر وحكم. ﴿وَلَا كِذَّٰبٗا﴾ أي لا يكذب بعضهم بعضًا وقرئ بالتخفيف.

﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦﴾

٣٦. ﴿جَزَآءٗ﴾ ذلك لهم على ما عملوه ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ بوعده لهم ﴿عَطَآءً﴾ تفضيلاً وهو بدل من جزاء ﴿حِسَابٗا﴾ أي كافيًا من أحسبه الشيء إذا كفاه وقرئ حسابًا أي محسبًا كالدراك بمعنى المدرك.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلرَّحۡمَٰنِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ خِطَابٗا ٣٧﴾

٣٧. ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ﴾ رب ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ قرئ بالرفع والجر ﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِۖ﴾ صفة له وقرئ أيضًا بالجر والرفع ﴿لَا يَمۡلِكُونَ﴾ أي لا يقدر الخلائق ﴿مِنۡهُ﴾ في ذلك الموقف ﴿خِطَابٗا﴾ يخاطبونه للخوف منه.

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَقَالَ صَوَابٗا ٣٨﴾

٣٨. ﴿يَوۡمَ﴾ ظرف لا يملكون ﴿يَقُومُ﴾ في ذلك الموقف ﴿ٱلرُّوحُ﴾ الملك المسمى بالروح أو جبريل ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ جمع ملك ﴿صَفّٗاۖ﴾ أي مُصطفين صفوفًا والملك الروح وحده صف ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي الخلائق المجتمعة ثم ﴿إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ﴾ أي أعطاه الإذن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ في الكلام فيتكلم وأول من يتكلم ويشفع هو النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي الحديث: «أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ» ﴿وَقَالَ﴾ أي فيقول قولاً ﴿صَوَابٗا﴾ لائقًا بجانب الحق لأنه تكلم بعد الإذن سواء كان ذلك القائل من المرسلين أو من الملائكة أو من المؤمنين.

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩﴾

٣٩. ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ﴾ أي يوم القيامة ﴿ٱلۡحَقُّۖ﴾ الذي لابد من وقوعه ﴿فَمَن شَآءَ﴾ من العباد ﴿ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ﴾ سبحانه وتعالى ﴿مَـَٔابًا﴾ مرجعًا بالإيمان والطاعات.

﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠﴾

٤٠. ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ﴾ يا معشر الكفار ﴿عَذَابٗا﴾ أي عذاب القيامة ﴿قَرِيبٗا﴾ وكل آت قريب ﴿يَوۡمَ يَنظُرُ﴾ أي يرى ﴿ٱلۡمَرۡءُ﴾ أي كل امرئ ﴿مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ﴾ أي ما قدمه ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ﴾ حينما يقول اللَّه للبهائم بعد أخذ القصاص لها من بعضها بعضًا كوني ترابًا ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ أي يتمنى أن يكون ترابًا مثلها فيستريح من العذاب ولا يجد ذلك.



﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾

١. ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ ملائكة الموت تنزع أرواح الكفار من أبدانهم ﴿غَرۡقٗا﴾ أي نزعًا بشدة لنزعها من أقاصي الأبدان.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢﴾

٢. ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ﴾ أي ملائكة الموت تخرج أرواح المؤمنين ﴿نَشۡطٗا﴾ أي بسهولة ورفق.

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣﴾

٣. ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾ أي بأمر الله أي ملائكة تسبح بأمر الله تعالى أي تنزل به من السماء ﴿سَبۡحٗا﴾ نزولاً بسرعة.

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤﴾

٤. ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ﴾ أي ملائكة الرحمة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة وملائكة العذاب تسبق بأرواح الكفار إلى النار ﴿سَبۡقٗا﴾ بسرعة ليصل كل أحد إلى ما أعد له من النعيم أو الأليم.

﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾

٥. ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ﴾ أي الملائكة تدبر الأمور بإذن الحق ﴿أَمۡرٗا﴾ أي من أمر الدنيا وثواب المطيعين وعقاب العاصين.

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦﴾

٦. ﴿يَوۡمَ﴾ أي في ذلك اليوم وهو يوم القيامة ﴿تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الأجرام الساكنة كالأرض والجبال أو الراجفة النفخة الأولى.

﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧﴾

٧. ﴿تَتۡبَعُهَا﴾ الضمير راجع للرجفة ﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾ أي التابعة وهي النفخة الثانية وبين النفختين أربعون سنة.

﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨﴾

٨. ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ أي في ذلك اليوم ﴿وَاجِفَةٌ﴾ من الوجيف وهو شدة الاضطراب أي خائفة.

﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩﴾

٩. ﴿أَبۡصَٰرُهَا﴾ أي أبصار أصحابها ﴿خَٰشِعَةٞ﴾ ذليلة من شدة الهول.

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠﴾

١٠. ﴿يَقُولُونَ﴾ أصحاب تلك القلوب والأبصار إنكارًا للبعث واستهزاء ﴿أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ﴾ أي نرد بعد الموت ﴿فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ أي إلى الحياة من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقه التي جاء فيها فحفرها وأثر فيها بمشيه وقرئ في الحفرة.

﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١﴾

١١. ﴿أَءِذَا كُنَّا﴾ وقرأ ابن عامر والكسائي ونافع إذا كنا على الخبر ﴿عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ فانية بالية وقرئ ناخرة.

﴿قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢﴾

١٢. ﴿قَالُواْ﴾ استهزاء ﴿تِلۡكَ﴾ الرجوع إلى الحياة ﴿إِذٗا﴾ إن صحت ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ﴾ أي رجعة ذات خسران وقولهم لتكذيبهم بها.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣﴾

١٣. ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي فردَّ الله عليهم بقوله فإنما هي الرادفة ﴿زَجۡرَةٞ﴾ نفخة وصيحة ﴿وَٰحِدَةٞ﴾ فلا تستصعبوها.

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤﴾

١٤. ﴿فَإِذَا هُم﴾ أحياء ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ أي على وجه الأرض والساهرة الأرض البيضاء.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ١٥﴾

١٥. ﴿هَلۡ﴾ أليس قد ﴿أَتَىٰكَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿حَدِيثُ﴾ نبأ وقصص ﴿مُوسَىٰٓ﴾ الكليم ابن عمران فيسليك ذلك الخبر عن تكذيب قومك ويخوفهم أن يصيبهم ما أصاب أولئك.

﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ١٦﴾

١٦. ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ﴾ خاطبه ﴿رَبُّهُۥ﴾ حين أراد إرساله لفرعون ﴿بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ المطهر ﴿طُوًى﴾ اسم للواد منونًا وغير منون فقال تعالى له:

﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧﴾

١٧. ﴿ٱذۡهَبۡ﴾ وامض وقرئ أن اذهب ﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ﴾ العاصي ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي فرعون ﴿طَغَىٰ﴾ بادعائه الربوبية بعد الكفر.

﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨﴾

١٨. ﴿فَقُلۡ﴾ يا موسى لفرعون ﴿هَل لَّكَ﴾ ميل ورغبة ﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي تتطهر من الشرك بالإيمان وقرئ بتشديد الزاي بإدغام الثانية في الأصل وقل له أيضًا:

﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩﴾

١٩. ﴿وَأَهۡدِيَكَ﴾ إذا أجبت دعايتي لك للإيمان بأن أذكر لك البراهين القاطعة وأوضح لك الحجة ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي إلى معرفته فإذا عرفته ﴿فَتَخۡشَىٰ﴾ أي فتخاف من بطشه وعظيم عقابه.

﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٢٠﴾

٢٠. ﴿فَأَرَىٰهُ﴾ فأرى موسى فرعون ﴿ٱلۡأٓيَةَ﴾ أي المعجزة ﴿ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ وهي اليد البيضاء والعصا التي جاءت تسعى.

﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ٢١﴾

٢١. ﴿فَكَذَّبَ﴾ فرعون موسى بعد ما شاهد المعجزات ﴿وَعَصَىٰ﴾ ربه.

﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢﴾

٢٢. ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ﴾ عن الايمان بالله وطاعته ﴿يَسۡعَىٰ﴾ في إفساد ما جاء به موسى لئلا يؤمن به أحد من قومه.

﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣﴾

٢٣. ﴿فَحَشَرَ﴾ جمع السحرة لذلك وجنوده ﴿فَنَادَىٰ﴾ أي فدعا الناس ليحضروا ذلك رجاء أن يفسد ما جاء به موسى.

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَقَالَ﴾ فرعون الخبيث ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ لا رب أعلى مني.

﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾

٢٥. ﴿فَأَخَذَهُ﴾ بقوله ذلك وفعله ﴿ٱللَّهُ﴾ في الدنيا بإهلاكه وإغراقه ﴿نَكَالَ﴾ أي عقوبة ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي لأجل هذه الكلمة الأخيرة وهي قوله أنا ربكم الأعلى

﴿وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ وهي قوله ما علمت لكم من إله غيري وكان بين التكلمتين أربعون عامًا.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ٢٦﴾

٢٦. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ الأخذ بالمكذبين بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَعِبۡرَةٗ﴾ اعتبارًا وتبصرًا ﴿لِّمَن﴾ كان شأنه أن ﴿يَخۡشَىٰٓ﴾ يخاف اللَّه.

﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧﴾

٢٧. ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ يا منكري البعث ﴿أَشَدُّ﴾ أصعب على الله ﴿خَلۡقًا﴾ أي خلقكم ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ﴾ أشد خلقًا أما تنظرون كيف ﴿بَنَىٰهَا﴾ وزينها وحلاها.

﴿رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨﴾

٢٨. ﴿رَفَعَ﴾ أي جعل ﴿سَمۡكَهَا﴾ أي مقدار ارتفاعها من الأرض في جهة العلو رفيعًا ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي فعدلها أو فجعلها مستوية بما يتم كمال بهجتها من الكواكب والدوائر وغير ذلك.

﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَأَغۡطَشَ﴾ أي أظلم ﴿لَيۡلَهَا﴾ وإضافته إليها لأنه ظلها ﴿وَأَخۡرَجَ﴾ أي وأبرز ﴿ضُحَىٰهَا﴾ أي من نور شمسها وإضافته إليها لأنه سراجها.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وقرئ بالرفع على الابتداء ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ أي بعد بناء السماوات كانت مخلوقة قبلها فإنه بعد ذلك ﴿دَحَىٰهَآ﴾ بسطها ومهدها.

﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ٣١﴾

٣١. ﴿أَخۡرَجَ﴾ بحكمته ﴿مِنۡهَا﴾ من الأرض ﴿مَآءَهَا﴾ بأن فجر عيونها منها ﴿وَمَرۡعَىٰهَا﴾ ما ترعاه النعم من الحشيش والأشجار وما تأكله الناس من القوت والأثمار.

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَٱلۡجِبَالَ﴾ وقرئ أيضًا بالرفع على الابتداء ﴿أَرۡسَىٰهَا﴾ أي أثبتها فوق الأرض لسكونها ثم أخذ يبين أن ذلك كله لنا فقال:

﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣﴾

٣٣. ﴿مَتَٰعٗا﴾ أي جعلنا ذلك منفعة ﴿لَّكُمۡ﴾ تتمتعون بها ﴿وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ مواشيكم من الإبل والبقر والغنم.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤﴾

٣٤. ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ﴾ الداهية التي تعلو على جملة الدواهي ﴿ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ التي هي أكبر الطامات وهي النفخة الثانية.

﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥﴾

٣٥. ﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ﴾ حين يرى ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ من مؤمن وشقي ﴿مَا سَعَىٰ﴾ في دنياه من حسنات وسيئات.

﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَبُرِّزَتِ﴾ أي أظهرت ﴿ٱلۡجَحِيمُ﴾ النار المحرقة ﴿لِمَن يَرَىٰ﴾ أي لكل راء بحيث لا يخفى على أحد وقرئ وبرزت الجحيم لمن ترى وقرئ لمن رأى.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧﴾

٣٧. ﴿فَأَمَّا مَن﴾ في دنياه ﴿طَغَىٰ﴾ وكفر بالله واعتدى.

﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَءَاثَرَ﴾ على الآخرة والعمل لها ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ بسعيه في شهواته واتباعه لهواه.

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩﴾

٣٩. ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾ نار جهنم ﴿هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ مصيره ومثواه.

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠﴾

٤٠. ﴿وَأَمَّا مَنۡ﴾ في دنياه ﴿خَافَ﴾ خشى ﴿مَقَامَ﴾ أي وقوفه بين يدي ﴿رَبِّهِۦ﴾ في ذلك اليوم ﴿وَنَهَى﴾ زجر ورد ﴿ٱلنَّفۡسَ﴾ الأمارة المائلة إلى السوء ﴿عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ واتباعه المؤدي إلى غضب اللَّه.

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١﴾

٤١. ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ﴾ دار النعيم والنظر إلى وجه اللَّه الكريم ﴿هِيَ﴾ له ﴿ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ فنعم الثواب وحسن المآب.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢﴾

٤٢. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ﴾ الكفار ﴿عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ أي القيامة وما فيها من الهول ﴿أَيَّانَ﴾ متى ﴿مُرۡسَىٰهَا﴾ وقوعها.

﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣﴾

٤٣. ﴿فِيمَ﴾ أي في أي شيء ﴿أَنتَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ أي لا علم لك بها حتى تذكرها إنما.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾

٤٤. ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ الذي له علم كل شيء ﴿مُنتَهَىٰهَآ﴾ أي منتهى علمها.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ۝٤٥﴾

٤٥. ﴿إِنَّمَآ﴾ بعثت ﴿أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ يخافها وهو الذي ينفعه إنذارك ووعظك وإخبارك.

﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ۝٤٦﴾

٤٦. ﴿كَأَنَّهُمۡ﴾ حين يبعثون ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا﴾ أي الساعة ﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ﴾ في الدنيا وفي قبورهم ﴿إِلَّا عَشِيَّةً﴾ أي عشية يوم ﴿أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ أي ضحى يوم.

سُورَةُ عَبَسَ

٨٠ — ٤٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾

١. ﴿عَبَسَ﴾ أي كلح وجه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أعرض.

﴿أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾

٢. ﴿أَن جَآءَهُ﴾ لأجل مجئ الأعمى ﴿ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ وهو عبد الله بن أم مكتوم جاء إلي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوجد عنده أكابر قريش وهو مشغول بهم لأجل حرصه عليه السلام على إسلامهم فقال: «يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ» وليس له علم باشتغال النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يستحسن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاشتغال به لخشية أن يفوته إسلام أشراف قريش فأعرض عنه واشتغل بهم فأنزل الله ذلك فكان بعد ذلك إذا جاء يقول له: «مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي» ويكرمه ويبسط له رداءه وقرئ عبس بالتشديد.

﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣﴾

٣. ﴿وَمَا﴾ أي شيء أيها النَّبِيّ ﴿يُدۡرِيكَ﴾ يعلمك ﴿لَعَلَّهُۥ﴾ أي ابن أم مكتوم ﴿يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي يطهر بما يتلقاه منك من العلوم الحقيَّة والأسرار الفرديَّة وفيه إدغام التاء في الأصل في الزاي.

﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤﴾

٤. ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ أي يتعظ بمواعظك الشافية وكلماتك الصافية ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ أي الذي جاءك ﴿ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ أي موعظتك المسموعة منك لكمال تعبيرك عما يقرب إلينا بنا وتسري فيه الذكرى وقرئ بالنصب على أنه جواب الترجي.

﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ٥﴾

٥. ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ بالمال.

﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ٦﴾

٦. ﴿فَأَنتَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ مع حسن نيتك تقبل عليه وقرئ تصدى بتشديد الصاد بالإدغام.

﴿وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ٧﴾

٧. ﴿وَمَا عَلَيۡكَ﴾ أيها النَّبِيّ ليس عليك بأس ﴿أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي في أن لا يتزكى أي يتطهر بالإيمان إن عليك إلا البلاغ.

﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ٨﴾

٨. ﴿وَأَمَّا مَن﴾ أي وأما الذي ﴿جَآءَكَ﴾ رغبة في الله ورسوله ﴿يَسۡعَىٰ﴾ طالبًا مرضاة الله ومرضاتك.

﴿وَهُوَ يَخۡشَىٰ ٩﴾

٩. ﴿وَهُوَ﴾ أي الأعمى ﴿يَخۡشَىٰ﴾ أن يخاف الله.

﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ١٠﴾

١٠. ﴿فَأَنتَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿عَنۡهُ﴾ أي عن الأعمى ﴿تَلَهَّىٰ﴾ أي تتشاغل بأولئك القوم وفيه حذف التاء الأخرى في الأصل.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ١١﴾

١١. ﴿كَلَّآ﴾ لا تفعل مثل هذا ﴿إِنَّهَا﴾ هذه الآيات ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ موعظة للخلق.

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ١٢﴾

١٢. ﴿فَمَن شَآءَ﴾ من العباد ﴿ذَكَرَهُۥ﴾ حفظه واتعظ به.

﴿فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ١٣﴾

١٣. ﴿فِي صُحُفٖ﴾ أي مثبتة في صحف منسخة من اللوح ﴿مُّكَرَّمَةٖ﴾ عند الله عزَّ وجلَّ.

﴿مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ١٤﴾

١٤. ﴿مَّرۡفُوعَةٖ﴾ في السماء ﴿مُّطَهَّرَةِۭ﴾ منزهة من أن تنالها الشياطين.

﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥﴾

١٥. ﴿بِأَيۡدِي﴾ أي منسوخة بأيدي ﴿سَفَرَةٖ﴾ كتبة الملائكة ينسخون الكتب من اللوح أو سفرة أي يسفرون بالوحي بين الله ورسوله.

﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ١٦﴾

١٦. ﴿كِرَامِۭ﴾ أي عزاز عند الله تعالى ﴿بَرَرَةٖ﴾ أتقياء مطيعين له تعالى مدح الملائكة.

﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧﴾

١٧. ﴿قُتِلَ﴾ لعن ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الكافر ﴿مَآ﴾ استفهام توبيخ ﴿أَكۡفَرَهُۥ﴾ أي ما حمله على الكفر.

﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨﴾

١٨. ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ﴾ استفهام للتحقير ﴿خَلَقَهُۥ﴾ فلا ينظر في مبدأ حدوثه من مني قذر.

﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩﴾

١٩. ﴿مِن نُّطۡفَةٍ﴾ أي من المني القذر ﴿خَلَقَهُۥ﴾ هذا مبدؤه ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾ أطوارًا طورًا علقة وأخرى مضغة إلى تمام خلقته.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠﴾

٢٠. ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ﴾ أي ثم إلى مخرجه من بطن أمه ﴿يَسَّرَهُۥ﴾ سهله بانفتاح فوهة الرحم وإلهامه أنه ينتكس.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١﴾

٢١. ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ﴾ وعد الإماتة في النعم لأنها وصلة إلى الحياة الأبدية واللذات المرضية ﴿فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ فجعل قبره صيانة له عن السباع وعن ظهور جيفته.

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾

٢٢. ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ﴾ أي إذا جاء وقت النشور الذي في مقدرته وعلمه إليه ﴿أَنشَرَهُۥ﴾ أخرجه وبعثه.

﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ٢٣﴾

٢٣. ﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان عما هو عليه ﴿لَمَّا يَقۡضِ﴾ لم يفعل مثل هذا العبد ﴿مَآ أَمَرَهُۥ﴾ مولاه به ولا يخلو أحد من التقصير.

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَلۡيَنظُرِ﴾ نظر اعتبار وتفكر واستبصار ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ بعقله وفهمه ﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ كيف قدرناه له ودبرناه ثم أخذ تعالى يذكر كيفية بعض تدبيره.

﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ٢٥﴾

٢٥. ﴿أَنَّا صَبَبۡنَا﴾ برحمتنا ﴿ٱلۡمَآءَ﴾ من السماء إلى الأرض ﴿صَبّٗا﴾ من الانصباب وهو النزول.

﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦﴾

٢٦. ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا﴾ بإرادتنا ﴿ٱلۡأَرۡضَ﴾ بأنواع النباتات ﴿شَقّٗا﴾ لأجل معاشهم.

﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧﴾

٢٧. ﴿فَأَنۢبَتۡنَا﴾ بإلطافنا ﴿فِيهَا﴾ أي في الأرض ﴿حَبّٗا﴾ كالحنطة والشعير والذرة وغيرها من الحبوب.

﴿وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨﴾

٢٨. ﴿وَعِنَبٗا﴾ وهو من ألطف الفواكه وأظرفها وفي الخبر قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: «يَا مُوسَى لَوْ كُنْتُ آكِلاً لَأَكَلْتُ الْخُبْزَ بِالْعِنَبِ» ﴿وَقَضۡبٗا﴾ وهو الرطب أو البرسيم.

﴿وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَزَيۡتُونٗا﴾ وفيه منافع كثيرة وفي الحديث عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيكُمْ بِزَيتِ الزَّيتُونِ فَكُلُوهُ وادْهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ يَنْفَعُ مِنَ البَاسُورِ» ﴿وَنَخۡلٗا﴾ وهي شجرة التمر وهو من ألطف ما يؤكل.

﴿وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَحَدَآئِقَ﴾ جمع حديقة وهي البساتين ﴿غُلۡبٗا﴾ كثيرة الأشجار.

﴿وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١﴾

٣١. ﴿وَفَٰكِهَةٗ﴾ كالخوخ والرمان والسفرجل وغير ذلك ﴿وَأَبّٗا﴾ ما ترعاه البهائم.

﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾

٣٢. ﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ﴾ أي جعل لكم ذلك منفعة وتمتيعًا لكم فاحفظوا نعمه ﴿وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ أي وكذا لبهائمكم من الإبل والبقر والغنم.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾

٣٣. ﴿فَإِذَا جَآءَتِ﴾ بهولها ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ أي النفخة الثانية وهو.

﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤﴾

٣٤. ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ﴾ يذهب مشتغلاً ﴿ٱلۡمَرۡءُ﴾ أي الإنسان ﴿مِنۡ أَخِيهِ﴾ ابن أمه وأبيه الذي هو من أحب الناس إليه.

﴿وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥﴾

٣٥. ﴿وَأُمِّهِۦ﴾ التي كان هو بها يعتني وكانت له مشفقة ﴿وَأَبِيهِ﴾ الذي كان كذلك.

﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦﴾

٣٦. ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ أي زوجته التي كان بينه وبينها غاية المودة والرحمة ﴿وَبَنِيهِ﴾ الذي كان هو أشفق الناس بهم وقراره هذا لشدة الهول ولذا قال تعالى:

﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧﴾

٣٧. ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ﴾ أي إنسان ﴿مِّنۡهُمۡ﴾ من المذكورين وغيـرهم ﴿يَوۡمَئِذٖ شَـأۡنٞ﴾ أي شغل ﴿يُغۡنِيهِ﴾ أي يكفيه في الإهتمام وقرئ يعينه أي يهمه.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ٣٨﴾

٣٨. ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿مُّسۡفِرَةٞ﴾ مضيئة.

﴿ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ٣٩﴾

٣٩. ﴿ضَاحِكَةٞ﴾ لما تراه ﴿مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾ فرحة بالنعيم وهذا حال المؤمنين.

﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ٤٠﴾

٤٠. ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ﴾ أي في يوم القيامة ﴿عَلَيۡهَا﴾ أي تلك الوجوه ﴿غَبَرَةٞ﴾ كدورة وغبار.

﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ٤١﴾

٤١. ﴿تَرۡهَقُهَا﴾ أي تصيبها وتغشاها ﴿قَتَرَةٌ﴾ سواد وظلمة.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ٤٢﴾

٤٢. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ أهل هذه الأوصـاف الأخيـرة ﴿هُـمُ ٱلۡكَفَـرَةُ﴾ الـذين كفـروا بـالله ﴿ٱلۡفَجَرَةُ﴾ أي ذووا الفجور وجمعوا بين الكفر والفجور فجزاؤهم الخزي وفي النـار الثبور.



﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١﴾

١. ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ٢﴾

٢. ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ تساقطت على الأرض وانقضت وأظلمت.

﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ٣﴾

٣. ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ﴾ جمع جبل ﴿سُيِّرَتۡ﴾ في الهواء وصارت هباءً منبثًا.

﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ٤﴾

٤. ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ﴾ النُّوق التي أتى على حملهن عشرة أشهر ﴿عُطِّلَتۡ﴾ تركت بلا حلب ولا راعٍ وهذا من أعجب ما يكون لديهم وقرئ بالتخفيف.

﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ٥﴾

٥. ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ﴾ من كل جانب ﴿حُشِرَتۡ﴾ جمعت وسيقت للقصاص ثم صيرت ترابًا.

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ٦﴾

٦. ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ أحميت فصارت نارًا.

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ٧﴾

٧. ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ﴾ نفوس المؤمنين ﴿زُوِّجَتۡ﴾ قرنت بالحور ونفوس الكافرين زوجت بالشياطين أو بأبدانها.

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨﴾

٨. ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾ وهي الجارية كان يدفنها الكفار خوفًا من العار أو الحاجة ﴿سُئِلَتۡ﴾ تبكيتًا لوائدها وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها.

﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩﴾

٩. ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ﴾ الباء سببية ﴿قُتِلَتۡ﴾ وئدت وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به فيقول في الجواب قتلت بلا ذنب.

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠﴾

١٠. ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ﴾ المكتوبة فيها الأعمال ﴿نُشِرَتۡ﴾ فرقت بين أصحابها وقرئ بالتشديد.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١﴾

١١. ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ عن أماكنها ﴿كُشِطَتۡ﴾ نزعت كما ينزع جلد الشاة عنها.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢﴾

١٢. ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ﴾ النار وبئس القرار ﴿سُعِّرَتۡ﴾ أي أججت وأوقدت إيقادًا شديدًا وقرئ بالتخفيف.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ١٣﴾

١٣. ﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ﴾ دار النعيم والجزاء والثواب ﴿أُزۡلِفَتۡ﴾ وقربت للمؤمنين.

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤﴾

١٤. ﴿عَلِمَتۡ﴾ عند هذه المذكورات يوم القيامة ﴿نَفۡسٞ﴾ أي كل نفس وهذا جواب إذا من أول السورة وما عطف عليها ﴿مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾ من حسنات قدمتها أو سيئآت.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥﴾

١٥. ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ أقسم بالحق ﴿بِٱلۡخُنَّسِ﴾ الكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر.

﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾

١٦. ﴿ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧﴾

١٧. ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ أقسم الحق به لما فيه من كثير المنافع ﴿إِذَا عَسۡعَسَ﴾ أدبر بظلامه أو أقبل.

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَٱلصُّبۡحِ﴾ أقسم به الحق ﴿إِذَا تَنَفَّسَ﴾ امتد وأضاء وبان.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩﴾

١٩. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن العظيم ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ﴾ وهو جبريل ﴿كَرِيمٖ﴾ عند اللّه صفة له.

﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠﴾

٢٠. ﴿ذِي﴾ أي صاحب ﴿قُوَّةٍ﴾ شديدة لقوله تعالى: {شَدِيدُ الْقُوَى} ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ﴾ أي عند اللّه ﴿مَكِينٖ﴾ ذي مكانة عالية.

﴿مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١﴾

٢١. ﴿مُّطَاعٖ﴾ في الملائكة ﴿ثَمَّ أَمِينٖ﴾ على وحي اللّه وقرئ ثم.

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ أي النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِمَجۡنُونٖ﴾ كما زعمتم لفساد فهمكم وعنادكم.

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ﴾ أي رأى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ بمطلع الشمس على صورته التي خلقه اللَّه عليها.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤﴾

٢٤. ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ أي على ما يخبره من الوحي وغيره من الغيوب ﴿بِظَنِينٖ﴾ أي بمتهم وقرئ بالضاد من الضن وهو البخل أي لم يبخل بالتبليغ والتعليم.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥﴾

٢٥. ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي ما جاء به النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ﴾ يسترق السمع ﴿رَّجِيمٖ﴾ مرجوم مطرود.

﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾ بإنكاركم القرآن وإعراضكم عنه ليس طريق حق ثم غيره فتسلكوه.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ٢٧﴾

٢٧. ﴿إِنۡ هُوَ﴾ أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ﴾ وموعظة ﴿لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ من إنس وجن.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ﴾ بدل من العالمين ﴿أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ يتحرى الحق ويتبعه.

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ الاستقامة على سبيل الحق ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ استقامتكم عليه فيتفضل به عليكم ﴿رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ فله الفضل والمنة عليكم باستقامتكم.

سُورَةُ الانفِطَارِ

٨٢ — ١٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١﴾

١. ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ السماوات ﴿ٱنفَطَرَتۡ﴾ انشقت.

﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢﴾

٢. ﴿وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ﴾ جمع كوكب وهو النجم ﴿ٱنتَثَرَتۡ﴾ تساقطت من محلها وانقضت.

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ٣﴾

٣. ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ﴾ العذبة والمالحة ﴿فُجِّرَتۡ﴾ بعضها إلى بعض فاختلطت وصارت بحرًا واحدًا.

﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ٤﴾

٤. ﴿وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ﴾ جمع قبر وهي الحفر التي يوارى فيها الميت ﴿بُعۡثِرَتۡ﴾ أي قلب ترابها وقام منها الأموات.

﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ٥﴾

٥. ﴿عَلِمَتۡ﴾ هذا جواب إذا وما عطف عليها ﴿نَفۡسٞ﴾ أي كل نفس ﴿مَّا قَدَّمَتۡ﴾ من الأعمال ﴿وَأَخَّرَتۡ﴾ من التركة والمال.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾

٦. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ﴾ أي الكافر بالله المنهمك في عصيانه ﴿مَا﴾ أي شيء ﴿غَرَّكَ﴾ خدعك وجرأك ﴿بِرَبِّكَ﴾ أي على عصيانه ﴿ٱلۡكَرِيمِ﴾ أن خيل لك إبليس أن الذي غرك كرمه فاعلم أن محض الكرم لا يقتضي إهمال الظلم وتسوية المطيع والعاصي.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧﴾

٧. ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ﴾ وأبرزك من العدم ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ جعل خلقتك مستوية متناسبة الأعضاء ﴿فَعَدَلَكَ﴾ جعلك معتدل البنية متناسب الأعضاء.

﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾

٨. ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ﴾ من الصور المعتدلة ﴿مَّا شَآءَ﴾ أراد ﴿رَكَّبَكَ﴾ وهي تركيب الأعضاء على هذه الكيفية الجميلة الحسنة.

﴿كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ٩﴾

٩. ﴿كَلَّا﴾ ردع عن الاغترار بكرمه ﴿بَلۡ تُكَذِّبُونَ﴾ معشر الكفار ﴿بِٱلدِّينِ﴾ أي الإسلام.

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ﴾ من الملائكة ﴿لَحَٰفِظِينَ﴾ لما تعملونه.

﴿كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١﴾

١١. ﴿كِرَامٗا﴾ على الله عزازًا عنده ﴿كَٰتِبِينَ﴾ لأعمالكم.

﴿يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾

١٢. ﴿يَعۡلَمُونَ﴾ هؤلاء الملائكة ﴿مَا تَفۡعَلُونَ﴾ كله.

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣﴾

١٣. ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ﴾ المؤمنين العاملين لأعمال البر ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ في الجنان وأعظمه النظر إلى جمال الرحمن.

﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤﴾

١٤. ﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ﴾ الكفار الساعين في الفجور والكفر ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ أي نار وحجاب عن شهود الغفار.

﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥﴾

١٥. ﴿يَصۡلَوۡنَهَا﴾ يقاسون حرها مع الخلود فيها ﴿يَوۡمَ ٱلدِّينِ﴾ أي يوم الجزاء على ما عملوه.

﴿وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦﴾

١٦. ﴿وَمَا هُمۡ﴾ أي الكفار ﴿عَنۡهَا﴾ أي عن الجحيم ﴿بِغَآئِبِينَ﴾ لخلودهم فيها بل حاضرون أبدًا.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧﴾

١٧. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أي ما أعلمك ﴿مَا يَوۡمُ﴾ أي ما أشد هول يوم ﴿ٱلدِّينِ﴾ الجزاء على الأعمال.

﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨﴾

١٨. ﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ ثم عرفه سبحانه على طريق الإجمال بتعريف بيَّن أنه يحتوي على جميع الشدائد والأهوال فقال:

﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾

١٩. ﴿يَوۡمَ﴾ أي هو يَوْمٌ على قراءة الرفع ﴿لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ﴾ عظيمة أو حقيرة إلا الشفاعة بإذن ﴿لِّنَفۡسٖ﴾ أخرى ﴿شَيۡـٔٗاۖ﴾ تنفعها به ﴿وَٱلۡأَمۡرُ﴾ والحكم ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ أي

يوم القيامة ﴿لِّلَّهِ﴾ لا لأحد غيره وإن كان كذلك في الدنيا لكن يظهر الأمر على حقيقته لمن كان يلتفت.

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

٨٣ — ٣٦

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾

١. ﴿وَيۡلٞ﴾ واد في جهنم ﴿لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾ أي الباخسين الكيل والوزن.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢﴾

٢. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفتهم ﴿إِذَا ٱكۡتَالُواْ﴾ أي إذ أخذوا المكيل ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي من الناس ﴿يَسۡتَوۡفُونَ﴾ أي يأخذون المكيل وافيًا.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣﴾

٣. ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ﴾ أي كالوا الناس ﴿أَو وَّزَنُوهُمۡ﴾ أي وزنوا الناس ﴿يُخۡسِرُونَ﴾ يخسرون الكيل والوزن وينقصونه وفي الطبراني عن ابن عباس أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ مَا نَقَضَ قَوْمٌ العَهْدَ إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ وَلَا طَفَّفُوا الْكَيْلَ إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ».

﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤﴾

٤. ﴿أَلَا﴾ الاستفهام توبيخي ﴿يَظُنُّ﴾ يتيقن ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ المطففون ﴿أَنَّهُم﴾ بعد الموت ﴿مَّبۡعُوثُونَ﴾ يبعثهم الله ومن ظن ذلك لم يفعل مثل هذه الخبائث فكيف بمن يتيقن.

﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥﴾

٥. ﴿لِيَوۡمٍ﴾ أي في يوم وهو يوم القيامة ﴿عَظِيمٖ﴾ لعظم ما فيه من الأهوال.

﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾

٦. ﴿يَوۡمَ﴾ نصب بمعبوثون وهو بدل من محل ليوم وقرئ بالجر وعليها يكون بدلاً من الجار والمجرور ﴿يَقُومُ﴾ من قبورهم ﴿ٱلنَّاسُ﴾ المواررون فيها وكذا من لم يدفن فإن الكل يبعث ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي لحكم رب العالمين بين الخلائق وحسابه وجزائه لهم.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧﴾

٧. ﴿كَلَّآ﴾ فيه ردع عن تطفيف العبد الكيل والوزن وغفلته عن العبث وما وراءه ﴿إِنَّ كِتَٰبَ﴾ أعمال ﴿ٱلۡفُجَّارِ﴾ أي الكفار وهو ما يكتب فيه أعمالهم ﴿لَفِي سِجِّينٖ﴾ كتاب مرقوم جامع لأعمال الفجرة من الثقلين.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨﴾

٨. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أي ما أعلمك ﴿مَا﴾ كتاب ﴿سِجِّينٞ﴾ هو.

﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩﴾

٩. ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ مسطور بين الكتابة.

﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠﴾

١٠. ﴿وَيۡلٞ﴾ واد في جهنم ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم القيامة ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ بالله ورسله وكتبه.

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١﴾

١١. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفتهم ﴿يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ﴾ أي بما في يوم ﴿ٱلدِّينِ﴾ من الجزاء.

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢﴾

١٢. ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ﴾ أي يوم الدين ﴿إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ﴾ متجاوز الحد ﴿أَثِيمٍ﴾ أي كثير الإثم.

﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٣﴾

١٣. ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ﴾ أي على المعتدي ﴿ءَايَٰتُنَا﴾ القرآن ﴿قَالَ﴾ ذلك المكذب هذه ﴿أَسَٰطِيرُ﴾ جمع أسطور بالضم ﴿ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ الحكايات التي سطرت قديمًا.

﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤﴾

١٤. ﴿كَلَّاۖ﴾ ردع لهم وزجر عن قولهم بذلك ﴿بَلۡۜ رَانَ﴾ الران الصدأ وفي الحديث عند أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ عَلَى قَلْبِهِ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ» ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ جمع قلب ﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من السيئات.

﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾

١٥. ﴿كَلَّآ﴾ حقًا ﴿إِنَّهُمۡ﴾ أي المكذبين ﴿عَن﴾ رؤية ﴿رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ﴾ أي يوم القيامة ﴿لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ بتكذيبهم فلا ينظرون إلى شريف جماله كالمؤمنين المتنعمين بشهوده وجليل كماله.

﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦﴾

١٦. ﴿ثُمَّ﴾ مع معاقبتهم بالحجاب عن رؤية رب الأرباب ﴿إِنَّهُمْ﴾ هؤلاء المكذبين ﴿لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ﴾ ليدخلون النار ويعذبون فيها.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾

١٧. ﴿ثُمَّ﴾ بعد الحجاب والعذاب والخلود في دار غضب الجبار ﴿يُقَالُ﴾ أي يقول لهم الزبانية تبكيتًا لهم ﴿هَٰذَا﴾ العذاب ﴿ٱلَّذِي﴾ في دار الدنيا ﴿كُنتُم بِهِۦ﴾ أي بالعذاب ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ فها أنتم ولجتموه فذوقوه.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨﴾

١٨. ﴿كَلَّآ﴾ حقًا ﴿إِنَّ كِتَٰبَ﴾ أعمال ﴿ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ كتاب جامع لأعمال البررة من المتقين.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩﴾

١٩. ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ أي ما أعلمك ﴿مَا عِلِّيُّونَ﴾ أي كتاب عليين هو.

﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ٢٠﴾

٢٠. ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ مسطر بيّن الكتابة.

﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ٢١﴾

٢١. ﴿يَشْهَدُهُ﴾ الضمير للكتاب أي يحضر ويشهد على ما فيه ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ من الملائكة.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢﴾

٢٢. ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾ المطيعين ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ في جنان الكريم.

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ في الجنان وهي الأسرة في الحجال ﴿يَنظُرُونَ﴾ أي ما أعطوه من الحور والقصور وأنواع النعيم.

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ٢٤﴾

٢٤. ﴿تَعۡرِفُ﴾ من شدة ما هم فيه من النعيم وقرئ تُعْرَفُ بالبناء للمفعول ﴿فِي وُجُوهِهِمۡ﴾ جمع وجه ﴿نَضۡرَةَ﴾ أي بهجة وحسن ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ أي التنعيم.

﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥﴾

٢٥. ﴿يُسۡقَوۡنَ﴾ أي الأبرار ﴿مِن﴾ شراب يسمى بـ﴿رَّحِيقٖ﴾ وهو خمر خالص من الدنس ﴿مَّخۡتُومٍ﴾ أي مختومة أوانيه.

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾

٢٦. ﴿خِتَٰمُهُۥ﴾ أنفاسه أي آخر شربه ﴿مِسۡكٞۚ﴾ أي تفوح منه رائحة مسك وقرئ خاتمة أي ما يختم به ويطبع ﴿وَفِي ذَٰلِكَ﴾ الرحيق ﴿فَلۡيَتَنَافَسِ﴾ فليرغب بالمسارعة في الطاعة ﴿ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ الراغبون فيه.

﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧﴾

٢٧. ﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾ أي يخلط بماء ﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾ وهي عين تسمى تسنيمًا لارتفاع مكانها.

﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾

٢٨. ﴿عَيۡنٗا﴾ تفسير لتسنيم ﴿يَشۡرَبُ﴾ صرفًا ﴿بِهَا﴾ أي منها ﴿ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ لعدم اشتغالهم بسوى الرحمن وتوجيههم إلى ما عداه في كل الأحيان وغيرهم يعطى منها ممزوجًا في الجنان والأصل في ذلك لكل فضل وامتنان.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ٢٩﴾

٢٩. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ وهم كبراء قريش ﴿كَانُواْ﴾ في الدنيا ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كبلال وعمار ونحوهما ﴿يَضۡحَكُونَ﴾ يستهزئون بفقراء المؤمنين.

﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ٣٠﴾

٣٠. ﴿وَإِذَا مَرُّواْ﴾ فقراء المؤمنين ﴿بِهِمۡ﴾ أي بالكفار ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ عليهم أي يشيرون إلى فقراء المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء.

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ٣١﴾

٣١. ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ أي رجعوا ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ﴾ أي المجرمون ﴿فَكِهِينَ﴾ معجبين ملتذين باستهزائهم بالمؤمنين وفي قراءة فكهين.

﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ٣٢﴾

٣٢. ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ﴾ أي رأى الكفار المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ﴾ لفساد عقولهم ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي المؤمنين بالنَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿لَضَآلُّونَ﴾ عن السبيل.

﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ٣٣﴾

٣٣. ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ﴾ الكفار ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ أي على المؤمنين ﴿حَٰفِظِينَ﴾ بأن يردوهم إلى مصالحهم التي يظنونها.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤﴾

٣٤. ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ أي يوم القيامة الذي هو محل جزاء ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالنَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿مِنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ أي على الكفار ﴿يَضۡحَكُونَ﴾ كما كانوا يضحكون عليهم في الدنيا.

﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥﴾

٣٥. ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ في الجنان ﴿يَنظُرُونَ﴾ أي المؤمنون إلى الكفار من منازلهم فإذا رأوهم يعذبون ضحكوا عليهم.

﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾

٣٦. ﴿هَلۡ ثُوِّبَ﴾ جوزي بالضحك عليهم في الآخرة ﴿ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ﴾ في الدنيا على المؤمنين ﴿يَفۡعَلُونَ﴾ من ضحكهم جوابه نعم.

٨٤ سُورَةُ الانشِقَاق ٢٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١﴾

١. ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ أي السماوات ﴿ٱنشَقَّتۡ﴾ وعن عليّ كرّم اللَّه وجهه: تَنْشَقُّ مِنَ الْمَجَرَّةِ.

﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٢﴾

٢. ﴿وَأَذِنَتۡ﴾ أي ألقت السمع ﴿لِرَبِّهَا﴾ أي لما يأمرها به فلما أمرها سمعت وانقادت فانشقت ﴿وَحُقَّتۡ﴾ أي وحق لها أن تنقاد وتطيع.

﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ٣﴾

٣. ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ كما يمد الأديم وأزيلت جبالها وآكامها وبسطت.

﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤﴾

٤. ﴿وَأَلۡقَتۡ﴾ أي أخرجت الأرض ﴿مَا فِيهَا﴾ ما في جوفها من الأموات والكنوز ﴿وَتَخَلَّتۡ﴾ عن ذلك فلم يبق بباطنها شيء.

﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٥﴾

٥. ﴿وَأَذِنَتۡ﴾ سمعت وانقادت ﴿لِرَبِّهَا﴾ في إلقاء ما أمرها بإلقائه والتخلية ﴿وَحُقَّتۡ﴾ أي وجعلت حقيقة بالانقياد والاستماع وجواب إذا محذوف اكتفاء بما في سورة التكوير والانفطار وهذا كله في يوم القيامة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾

٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ للتنبيه ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ فرعه ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ أي باذل جهدك في العمل ﴿إِلَىٰ﴾ لقاء جزاء ﴿رَبِّكَ﴾ بعد الموت ﴿كَدۡحٗا﴾ سعيًا بجهد ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أي ملاقي جهدك وسعيك في الأعمال يوم القيامة من سيئة وحسنة.

﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧﴾

٧. ﴿فَأَمَّا مَنۡ﴾ من موصولة أي فأما الذي ﴿أُوتِيَ﴾ أعطي ﴿كِتَٰبَهُۥ﴾ صحيفته المكتوبة فيها أعماله ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ أي في يده اليمنى وهذه حالة المؤمنين.

﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ۝٨﴾

٨. ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ﴾ هذا المؤمن ﴿حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ لا مناقشة فيه بل هو نفس عرض العمل على الله وبعده التجاوز.

﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ۝٩﴾

٩. ﴿وَيَنقَلِبُ﴾ يرجع المؤمن ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ عشيرته ﴿مَسۡرُورٗا﴾ فرحًا بذلك.

﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠﴾

١٠. ﴿وَأَمَّا مَنۡ﴾ أي الذي ﴿أُوتِيَ﴾ أي يؤتى ﴿كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ﴾ أي من وراء ﴿ظَهۡرِهِۦ﴾ وذلك أن الكافر تغل يده اليمنى إلى عنقه وتجعل يده اليسرى وراء ظهره عند مناولة كتابه فيأخذه على هذه الحالة.

﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١﴾

١١. ﴿فَسَوۡفَ﴾ ذلك الحين ﴿يَدۡعُواْ﴾ أي يتمنى لرؤية ما فيه ﴿ثُبُورٗا﴾ ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك.

﴿وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾

١٢. ﴿وَيَصۡلَىٰ﴾ أي ويدخل وقرئ بفتح الياء وسكون الصاد وقرأ الكسائي وغيره وَيُصْلَّى بضم الياء وفتح الصاد واللام مشددة ﴿سَعِيرًا﴾ نارًا شديدة.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣﴾

١٣. ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير عائد للمعطى كتابه وراء ظهره ﴿كَانَ﴾ في الدنيا ﴿فِيٓ أَهۡلِهِۦ﴾ أي عشيرته ﴿مَسۡرُورًا﴾ بطرًا بسعيه في شهواته غافلاً في الآخرة عن نعيم جناته.

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤﴾

١٤. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي هذا المذكور ﴿ظَنَّ﴾ زعم ﴿أَن﴾ أي أنه ﴿لَّن يَحُورَ﴾ يرجع إلى الحق.

﴿بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ١٥﴾

١٥. ﴿بَلَىٰٓۚ﴾ إنه سيرجع و﴿إِنَّ رَبَّهُۥ﴾ أي مولاه ﴿كَانَ بِهِۦ﴾ وبما يفعله ﴿بَصِيرٗا﴾ أي عالمًا فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦﴾

١٦. ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ﴾ أقسم الحق تعالى ﴿بِٱلشَّفَقِ﴾ وهو الحمرة التي ترى في الأفق بعد المغرب.

﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧﴾

١٧. ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ أقسم به ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ أي جمع وستر من الدواب وغيرها.

﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨﴾

١٨. ﴿وَٱلۡقَمَرِ﴾ أقسم به ﴿إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ اجتمع وصار بدرًا وهذا في الليالي البيض.

﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩﴾

١٩. ﴿لَتَرۡكَبُنَّ﴾ أيها الناس ﴿طَبَقًا﴾ حالاً ﴿عَن طَبَقٖ﴾ بعد حال وهي مراتب الشدة من الموت فما بعده من مواطن يوم القيامة وقرأ ابن كثير: لَتَرْكَبَنَّ بالفتح على خطاب النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي لتركبن منزلة شريفة في مكانة عالية لطيفة بعد منزلة كنت فيها وإن كانت عظيمة منيفة فهو عبارة عن الترقي أو خطاب للإنسان باعتبار اللفظ.

﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾

٢٠. ﴿فَمَا لَهُمۡ﴾ أي أي شيء منع الكفار ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ أي من الإيمان مع وجود البراهين القاطعة.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَۤ ۩ ٢١﴾

٢١. ﴿وَإِذَا قُرِئَ﴾ وما يمنعهم إذا يتلى ﴿عَلَيۡهِمُ﴾ أي على الكفار ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ كلام اللَّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿لَا يَسۡجُدُونَ﴾ لا يخضعون وذلك بأن يؤمنوا به لما فيه من الإعجاز أو لا يسجدون لتلاوة وقد روي أن سبب نزولها أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قَرَأَ {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} فَسَجَدَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقُرَيْشٌ تُصَفِّقُ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ».

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢﴾

٢٢. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ باللَّه ورسوله وكتبه ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ البعث وغيره مما جاءت به الكتب.

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَٱللَّهُ﴾ سبحانه وتعالى ﴿أَعۡلَمُ بِمَا﴾ أي بالذي ﴿يُوعُونَ﴾ يضمرون في قلوبهم من عداوتهم للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والكفر.

﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَبَشِّرۡهُم﴾ على استهزائهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ كثير الألم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ ٢٥﴾

٢٥. ﴿إِلَّا﴾ استثناء ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ منهم على أن الاستثناء متصل ﴿وَعَمِلُواْ﴾ الأعمال ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من طلب رضا رب الكائنات ﴿لَهُمۡ﴾ أي للمؤمنين العاملين الصالحات ﴿أَجۡرٌ﴾ جزاء ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونِۭ﴾ أي غير مقطوع ولا ممنون به عليهم.

سورة البروج ٨٥ ٢٢

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ١﴾

١. ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ أقسم الحق بالسماء ﴿ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾ النجوم كلها أو الكواكب الإثنى عشر.

﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ٢﴾

٢. ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ﴾ يوم القيامة.

﴿وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ٣﴾

٣. ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يوم الجمعة ﴿وَمَشۡهُودٍ﴾ يوم عرفة وفي "الطبراني" عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ».

﴿قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤﴾

٤. ﴿قُتِلَ﴾ جواب القسم أي لقد قتل أي لعن ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ﴾ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن بعض ملوك المجوس خطب بالناس فقال: إن الله أحل نكاح الأخوات فلم يتبعوه فأمر بأخاديد النار فطرح فيها من أبى وروي غير ذلك والخد هو الشق في الأرض.

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥﴾

٥. ﴿ٱلنَّارِ﴾ بدل اشتمال من الأخدود ﴿ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ﴾ أي ما توقد به ووصفت به لكثرة ما يرتفع به لهبها.

﴿إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦﴾

٦. ﴿إِذۡ هُمۡ﴾ أي الكفار ﴿عَلَيۡهَا﴾ أي على طرف النار ﴿قُعُودٞ﴾ قاعدون.

﴿وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧﴾

٧. ﴿وَهُمۡ﴾ الكفار ﴿عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾ من التعذيب بالإلقاء في النار ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ بالله لم يرجعوا عن إيمانهم بذلك ﴿شُهُودٞ﴾ أي يشهدون على فعلهم ذلك يوم القيامة.

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨﴾

٨. ﴿وَمَا نَقَمُواْ﴾ أي أنكروا أي الكفار ﴿مِنۡهُمۡ﴾ المؤمنين ﴿إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ سبحانه وتعالى ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الذي يخشى عقابه ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ الذي يرجى ثوابه.

﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٩﴾

٩. ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ وما فيهن ﴿وَٱللَّهُ﴾ سبحانه ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من أفعالهم وإنكارهم ﴿شَهِيدٌ﴾ فهو المستحق أن يؤمن به ويعبد.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ١٠﴾

١٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ﴾ بلوا ﴿ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ بالإحراق والإيذاء ﴿ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ﴾ يؤمنوا بالله ورسوله ويرجعوا عن ذلك ﴿فَلَهُمۡ﴾ بكفرهم ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ والخلود فيها ﴿وَلَهُمۡ﴾ أي الكفار في الآخرة ﴿عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾ أي عذاب إحراقهم للمؤمنين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾

١١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ابتغاء لمرضاة الله ﴿لَهُمۡ﴾ جزاء على أعمالهم تلك ﴿جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾ المحتوية على ألطف مشروب بفضل الستار ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي ما ذكر هو ﴿ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾ إذ الدنيا وما فيها من النعيم صغيرة جدًا بالنسبة إليه.

﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢﴾

١٢. ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ﴾ الأخذ بعنف أي انتقام ربك ﴿لَشَدِيدٌ﴾ مضاعف.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣﴾

١٣. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ أي الرب سبحانه وتعالى ﴿يُبۡدِئُ﴾ الخلق أو يبدئ البطش بالكفار في الدنيا ﴿وَيُعِيدُ﴾ أي يعيد الخلق بعد الفناء أو يعيد البطش بالكفار في الآخرة.

﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤﴾

١٤. ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن أتى تائبًا ﴿ٱلۡوَدُودُ﴾ لمن أقبل عليه طائعًا.

﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾

١٥. ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾ أي مالكه وخالقه وقرئ ذي العرش صفة لربك ﴿ٱلۡمَجِيدُ﴾ العظيم في ذاته وصفاته وقرأ حمزة والكسائي بالكسر صفة مبالغة.

﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦﴾

١٦. ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ فلا يعجزه شيء.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧﴾

١٧. ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿حَدِيثُ﴾ أخبار ﴿ٱلۡجُنُودِ﴾ الذين كفروا بالله كيف هلكوا بتكذيبهم الرسل.

﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨﴾

١٨. ﴿فِرۡعَوۡنَ﴾ والمراد به هو وقومه ﴿وَثَمُودَ﴾ وهما بدل من الجنود فحذر المكذبين من قومك أن يصيبهم ما أصاب أولئك.

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩﴾

١٩. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وحادوا عن الحق ﴿فِي تَكۡذِيبٖ﴾ بما ذكر والعجب أنهم سمعوا قصص أولئك ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم.

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَٱللَّهُ﴾ الذي لا يفوته شيء ﴿مِن وَرَآئِهِم﴾ أي الكفار ﴿مُّحِيطُۢ﴾ بالعلم فلا يفوتونه.

﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١﴾

٢١. ﴿بَلۡ هُوَ﴾ الذي كذبوا به ﴿قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾ عظيم وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالإضافة أي قرآن رب مجيد.

﴿فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾

٢٢. ﴿فِي لَوۡحٖ﴾ فوق السماء السابعة وقرئ في لوح وهو الهواء ﴿مَّحۡفُوظِۭ﴾ من التحريف بالجر وقرئ بالرفع صفة للقرآن وفي الخبر عن عبدالله بن عباس مرفوعًا: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ صَفَحَاتُهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ وَكِتَابُهُ نُورٌ لِلَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ وَثَلَاثُمَائَةِ لَحْظَةٍ يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ».

سُورَةُ الطَّارِقِ

٨٦ — ١٧

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١﴾

١. ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ أقسم الحق بالسماء ﴿وَٱلطَّارِقِ﴾ الكوكب البادي بالليل.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢﴾

٢. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ ما أعلمك ﴿مَا ٱلطَّارِقُ﴾ تفسيره هو.

﴿ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾

٣. ﴿ٱلنَّجۡمُ﴾ أي كل نجم ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾ المضيء لأنه يثقب الظلام بنور ضوئه.

﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤﴾

٤. ﴿إِن﴾ أي إن الشأن ﴿كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا﴾ وقرئ لَمَّا بالتشديد بمعنى إلا ﴿عَلَيۡهَا﴾ الضمير راجع للنفس ﴿حَافِظٞ﴾ رقيب من الملائكة يحفظ ما يفعله من خير وشر.

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾

٥. ﴿فَلۡيَنظُرِ﴾ نظر تفكر واعتبار ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ في مبدئه ﴿مِمَّ﴾ أي من أي شيء ﴿خُلِقَ﴾ أي خلقه الله.

﴿خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦﴾

٦. ﴿خُلِقَ﴾ جواب الاستفهام ﴿مِن مَّآءٖ﴾ من صلب الرجل وترائب المرأة ﴿دَافِقٖ﴾ أي ذي دفق بمعنى منصب في الرحم.

﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾

٧. ﴿يَخۡرُجُ﴾ ذلك المني ﴿مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ﴾ وقرئ الصَّلَب بفتحتين وَالصُّلُب بضمتين ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ وهي عظام صدر المرأة.

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨﴾

٨. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي الخالق تعالى ﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ﴾ قيام الإنسان من قبره بعد الموت ﴿لَقَادِرٞ﴾ فإذا تأمل أصل خلقته علم صلاح القدرة لبعثه.

﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾

٩. ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى﴾ تختبر ويظهر ما أكنته من الخير والشر ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ وعند البيهقي في "شعب الإيمان" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ضَمَّنَ اللَّهُ خَلْقَهُ أَرْبَعًا: الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَصَوْمَ رَمَضَانَ وَالْغُسْلَ مِنَ الجَنَابَةِ وَهُنَّ السَّرَائِرُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ}».

﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ۝١٠﴾

١٠. ﴿فَمَا لَهُۥ﴾ أي الكافر بالله تعالى يوم البعث والنشور ﴿مِن قُوَّةٖ﴾ تمنعه من العذاب ﴿وَلَا نَاصِرٖ﴾ يدفع عنه غضب رب الأرباب.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾

١١. ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ أي رجوعها في كل دورة إلى الموضع الذي تتحرك منه.

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢﴾

١٢. ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ أي الانشقاق بالنبات والعيون.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣﴾

١٣. ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير راجع للقرآن العظيم ﴿لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ فاصل بين الحق والباطل.

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤﴾

١٤. ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿بِٱلۡهَزۡلِ﴾ باللعب بل جد كله.

﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥﴾

١٥. ﴿إِنَّهُمۡ﴾ أي الكفار ﴿يَكِيدُونَ﴾ يعملون المكايد للنَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿كَيۡدٗا﴾ في إبطال الحق.

﴿وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦﴾

١٦. ﴿وَأَكِيدُ﴾ في استدراجي لهم وحلول بطشي بهم من حيث لا يظنون ﴿كَيۡدٗا﴾ فعلاً شديدًا.

﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾

١٧. ﴿فَمَهِّلِ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالبعث والنشور ﴿أَمۡهِلۡهُمۡ﴾ أنظرهم ﴿رُوَيۡدَۢا﴾ شيئًا يسيرًا ثم نسخ الإمهال بالأمر بالجهاد والقتال.

سورة الأعلى

٨٧ ١٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾

١. ﴿سَبِّحِ﴾ أي نزّه ﴿ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ عما لا يليق به ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾ عن كل التأويلات الفاسدة وقرئ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها لما نَزَلَتْ قَالَ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ».

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢﴾

٢. ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ كل شيء ﴿فَسَوَّىٰ﴾ بأن جعله على ألطف صورة وأجمل تدبير.

﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾

٣. ﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ﴾ أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومتعلقاتها ﴿فَهَدَىٰ﴾ أي إلى ما قدر له من سعيه فيما ينفع ويضر.

﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤﴾

٤. ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ﴾ أي أنبت ﴿ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾ ما ترعاه الدواب من العشب.

﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾

٥. ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ الضمير راجع للعشب بعد أن كان أخضرًا ﴿غُثَآءً﴾ جافًا ﴿أَحۡوَىٰ﴾ أسود يابسًا.

﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾

٦. ﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾ سنجعلك قارئ القرآن بالإلهام ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ لشدة ما وهبنا لك من الحفظ لتكون لك آية أخرى لأنك أمي.

﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾

٧. ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ بنسخ تلاوته أو حكمه ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير راجع إلى اللّٰه ﴿يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ﴾ من القراءة وغيرها ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ﴾ كذلك.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ٨﴾

٨. ﴿وَنُيَسِّرُكَ﴾ نعدك ونوفقك ﴿لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ أي الشريعة والطريقة السهلة السمحة وهي الإسلام المستقيم.

﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ٩﴾

٩. ﴿فَذَكِّرۡ﴾ بالقرآن وعظ به ﴿إِن نَّفَعَتِ﴾ أثرت فيمن تعظه ﴿ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ فإنها إن لم تنفع الكل تنفع البعض.

﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠﴾

١٠. ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ أي سيتعظ وينتفع بها ﴿مَن يَخۡشَىٰ﴾ اللّٰه ويخاف منه.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١﴾

١١. ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ الضمير راجع للذكرى ﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾ المطرود الكافر المبعود.

﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢﴾

١٢. ﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى﴾ يدخل ﴿ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ نار جهنم وفي الحديث عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ».

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣﴾

١٣. ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ﴾ ذلك الكافر ﴿فِيهَا﴾ أي في النار ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ حياة تنفعه فيستريح بأحد الوجهين.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤﴾

١٤. ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾ فاز وربح ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ تطهر بإيمانه وتقواه من معصيته وافتراه.

﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ١٥﴾

١٥. ﴿وَذَكَرَ﴾ بلسانه وقلبه ﴿ٱسۡمَ رَبِّهِۦ﴾ ولازم عليه في كل حين ﴿فَصَلَّىٰ﴾ الصلوات الخمس بحضور وقد «كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي كُلِّ أَحْيَانِهِ» وجعلت قرة عينه في الصلاة.

﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾

١٦. ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ﴾ وقرأ أبو عمر بالياء ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ على الآخرة وما فيها من النعيم.

﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾

١٧. ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ﴾ لمن كان له عقل ﴿خَيۡرٞ﴾ لما فيها من الجنات والنعيم ﴿وَأَبۡقَىٰٓ﴾ فإن نعمها لا تنفد أبدًا.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨﴾

١٨. ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي تزكية النفس وتطهيرها بالإيمان والعمل الصالح ونظرها لكون الآخرة خيرًا ﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ﴾ أي الكتب ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ المنزلة قبل القرآن.

﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾

١٩. ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وهي عشرة كما في الحديث: «نَزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشَرُ صَحَائِفَ» ﴿وَمُوسَىٰ﴾ وهي التوراة.

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

٨٨ ٢٦

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١﴾

١. ﴿هَلۡ﴾ بمعنى قد وهي استفهام تقريري ﴿أَتَىٰكَ﴾ جاءك من السماء الضمير للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿حَدِيثُ﴾ خبر ونبأ ﴿ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ يوم القيامة لأنه يغشى الناس أهوالها.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢﴾

٢. ﴿وُجُوهٞ﴾ أي ذوات ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ خاضعة ذليلة جوزيت بذلك حيث لم تستعمل الخشوع والخضوع في محله.

﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣﴾

٣. ﴿عَامِلَةٞ﴾ عمل تعب في خلاصها من العذاب ولا ينفعها إذ كان محله الدنيا ﴿نَّاصِبَةٞ﴾ من النصب وهو التعب.

﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤﴾

٤. ﴿تَصۡلَىٰ﴾ بما عملته من المعاصي ﴿نَارًا حَامِيَةٗ﴾ أي من شدة وقودها.

﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥﴾

٥. ﴿تُسۡقَىٰ﴾ تلك الذوات ﴿مِنۡ عَيۡنٍ﴾ من عيون جهنم ﴿ءَانِيَةٖ﴾ أي حارة.

﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦﴾

٦. ﴿لَّيۡسَ﴾ هنالك ﴿لَهُمۡ﴾ معشر الكفار ﴿طَعَامٌ﴾ أي غذاء ﴿إِلَّا مِن ضَرِيعٖ﴾ أشجار النار.

﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧﴾

٧. ﴿لَّا يُسۡمِنُ﴾ ذلك الطعام ﴿وَلَا يُغۡنِي﴾ لهم ﴿مِن جُوعٖ﴾ بل يزيدهم جوعًا وهلوعًا.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ۝٨﴾

٨. ﴿وُجُوهٞ﴾ أي ذوات وعبر بالوجه في الموضعين لأن النعمة والنقمة تظهر عليه أكثر وإن كانت تعم الذوات ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ يوم الجزاء ﴿نَّاعِمَةٞ﴾ أي منعمة بأنواع النعم لما قدمته من الأعمال الصالحة ولذا قال تعالى:

﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ۝٩﴾

٩. ﴿لِّسَعۡيِهَا﴾ الذي اجتهدت فيه في الدار الدنيا ﴿رَاضِيَةٞ﴾ بما نالته من النعيم والإكرام.

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝١٠﴾

١٠. ﴿فِي جَنَّةٍ﴾ الدار المعدة للجزاء على أعمال البر ﴿عَالِيَةٖ﴾ صفة الجنة وهي عالية حسًا ومعنى فحسًا فوق السماوات ومعنى محل التجلي والرؤية وإنها لتعم والمحسوسة.

﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ۝١١﴾

١١. ﴿لَّا تَسۡمَعُ﴾ وقرئ بالياء مبنيًا للمجهول أي داخلها لا يسمع ﴿فِيهَا﴾ أي في الجنة ﴿لَٰغِيَةٗ﴾ أي ذات لغو.

﴿فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ۝١٢﴾

١٢. ﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾ أي عيونها ﴿جَارِيَةٌ﴾ أي مجرى فيها بماء لا تكيف لذاته وكذا باقي أنهارها.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾

١٣. ﴿فِيهَا﴾ الضمير عائد للجنة ﴿سُرُرٌ﴾ جمع سرير من أنواع الجواهر والذهب ﴿مَّرْفُوعَةٌ﴾ أي مرتفعة.

﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾﴾

١٤. ﴿وَأَكْوَابٌ﴾ جمع كوب ليس لها آذان وهي التي يشرب بها ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ مجعولة على حافتي العين للشرب.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾﴾

١٥. ﴿وَنَمَارِقُ﴾ جمع نمرقة أي وسائد ومساند ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ مرتصة في جانب الغرف ليتكأ عليها.

﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾

١٦. ﴿وَزَرَابِيُّ﴾ جمع زريبة وهي فرش لها طنافس لها خمل مبرومة إذا جلس عليها يدخل فيها للينها ولطافتها ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ أي مبسوطة مفروشة للجلوس عليها.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾

١٧. ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ﴾ نظر اعتبار ليستدلوا على وحدانية وقدرة الغفَّار ﴿إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾ وغريب صنعها ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ وعلى عجيب نعت برزت.

﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾﴾

١٨. ﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ وجميل بهجتها وتزينها بالكواكب والشمس والقمر ﴿كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ بلا عمد ترى.

﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩﴾

١٩. ﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ﴾ وشمخها وأنواعها من مدر ومن أحجار وأشجار كثيرة ﴿كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾ راسخة لا تميل.

﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ بسطت وانطرحت.

﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١﴾

٢١. ﴿فَذَكِّرۡ﴾ بالقرآن أو الوعيد ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ فمن كتبنا له الهداية يهتدي ومن لا فلا ينفعه الوعظ والتذكير.

﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢﴾

٢٢. ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم﴾ هؤلاء المذكورين ﴿بِمُصَيۡطِرٍ﴾ بمسلط وهذا قبل الأمر بالجهاد.

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣﴾

٢٣. ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾ عن الحق وأدبر ﴿وَكَفَرَ﴾ بالله وما رآه من الآيات بالنظر.

﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ٢٤﴾

٢٤. ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر وفي الآخرة سيلقى ﴿ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ﴾ أي العقاب الذي هو أشد مما وجده في الدنيا.

﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ٢٥﴾

٢٥. ﴿إِنَّ إِلَيۡنَآ﴾ إن لنا في الآخرة ﴿إِيَابَهُمۡ﴾ أي رجوعهم.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ٢٦﴾

٢٦. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا﴾ في الآخرة ﴿حِسَابَهُم﴾ فنجازيهم على خبيث أعمالهم والكافر يجد حظه والمؤمن العاصي يجد حظه.

سُورَةُ الفَجۡرِ

٨٩ ٣٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١﴾

١. ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾ أقسم الحق بصبح كل يوم وفلقه.

﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢﴾

٢. ﴿وَلَيَالٍ عَشۡرٖ﴾ وهي عشر ذي الحجة.

﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣﴾

٣. ﴿وَٱلشَّفۡعِ﴾ يوم النحر ﴿وَٱلۡوَتۡرِ﴾ يوم عرفة وبه فسر مرفوعًا.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤﴾

٤. ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ إذا يمضي مدبرًا ومقبلاً وقرئ يسرى بالياء وقرئ يسر بالتنوين.

﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥﴾

٥. ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ﴾ القسم ﴿قَسَمٞ﴾ محلوف به ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾ أي صاحب عقل وجواب القسم محذوف وهو لتعذبن.

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦﴾

٦. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ الخطاب للنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أي تعلم ﴿كَيۡفَ فَعَلَ﴾ بطش ﴿رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ هم أولاد عاد بن عوص قوم هود.

﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧﴾

٧. ﴿إِرَمَ﴾ أي أصحاب إرم وهي بلدتهم ﴿ذَاتِ﴾ صاحبة ﴿ٱلۡعِمَادِ﴾ البناء الرفيع وذلك أنه لما خلص لشداد الملك بعد أخيه شديد بن عاد سمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها إرم فلما أتمها سار بأهله إليها فلما كان مسيرة يوم وليلة بعث اللَّه عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقد دخل هذه المدينة عبد اللَّه بن قلابة في زمن الإمام عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنۡهُ فحكاها له.

﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨﴾

٨. ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ﴾ في لطيف بنائها وعجيب شكلها ﴿مِثۡلُهَا﴾ أي إرم ﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ أي في الدنيا.

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ۝٩﴾

٩. ﴿وَثَمُودَ﴾ قوم صالح ﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفتهم ﴿جَابُواْ﴾ قطعوا ونحتوا ﴿ٱلصَّخۡرَ﴾ واتخذوه منازل ﴿بِٱلۡوَادِ﴾ واد القرى.

﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٠﴾

١٠. ﴿وَفِرۡعَوۡنَ﴾ الجبار العنيد ﴿ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾ ووصف بذلك لأنه كان إذا أخذ في تعذيب أحد جعل له أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه.

﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١﴾

١١. ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أي عاد وثمود وفرعون ﴿طَغَوۡاْ﴾ عتوا وتجبروا ﴿فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾ صفة ذم لهم.

﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢﴾

١٢. ﴿فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا﴾ أي في البلاد ﴿ٱلۡفَسَادَ﴾ بقتل الرقاب ونهب الأموال وغير ذلك.

﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣﴾

١٣. ﴿فَصَبَّ﴾ أنزل ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ المذكورين ﴿رَبُّكَ﴾ تبارك وتعالى ﴿سَوۡطَ﴾ نوع ﴿عَذَابٍ﴾ وهو ما خلط لهم من أنواع العذاب.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾

١٤. ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ الذي لا يغفل عن أحد ﴿لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ يرصد العصاة فيعاقبهم.

﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥﴾

١٥. ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ الذي ليس له هم سوى الدنيا ولذاتها ﴿إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ اختبره بالغنى واليسر ﴿فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ بالمال والجاه وغيرهما ﴿فَيَقُولُ﴾ ذلك العبد ﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ بما أعطاني وفضلني.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦﴾

١٦. ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ﴾ اختبره بالفقر والعسر ﴿فَقَدَرَ﴾ وقرئ فقدر بالتشديد قتر وضيق ﴿عَلَيۡهِ﴾ أي على الإنسان ﴿رِزۡقَهُۥ﴾ بقلة المال والجاه وغيرهما ﴿فَيَقُولُ﴾ عند ذلك ﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ بما ابتلاني به من الفقر.

﴿كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧﴾

١٧. ﴿كَلَّاۖ﴾ ردع له ليس الإكرام لديه بالغنى بالمال ولا الإهانة بالفقر وإنما الإكرام لديه بالإقبال عليه والعمل بمرضاته والإهانة بالإدبار عنه وعن جميل صفاته ﴿بَل لَّا تُكۡرِمُونَ﴾ تحسنون مع غناكم وتعطون ﴿ٱلۡيَتِيمَ﴾ حقه من الميراث وقرئ بالياء.

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨﴾

١٨. ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ وقرئ أيضًا بالياء وقرئ ولا تحاضون أي تحثون أنفسكم وغيركم ﴿عَلَىٰ طَعَامِ﴾ إطعام ﴿ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ وفعلهم هذا أسوأ من قولهم لدلالته على تهالكهم على المال.

﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩﴾

١٩. ﴿وَتَأۡكُلُونَ﴾ أي تأخذون وتجمعون وقرئ بالياء ﴿ٱلتُّرَاثَ﴾ أي الميراث ﴿أَكۡلٗا لَّمّٗا﴾ أي شديدًا وكانوا يأخذون أنصباء النساء والصبيان.

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾

٢٠. ﴿وَتُحِبُّونَ﴾ وقرى أيضًا بالياء ﴿ٱلۡمَالَ﴾ الذي جعل حبه رأس الوبال وفي البيهقي: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ» ﴿حُبّٗا جَمّٗا﴾ أي كثيرًا مع غاية الحرص والشره فلا تنفقونه.

﴿كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١﴾

٢١. ﴿كَلَّآۖ﴾ ردع للمذكورين ومن يجري مجراهم ويسلك سبيلهم ﴿إِذَا دُكَّتِ﴾ زلزلت ﴿ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا﴾ أي دكًا بعد دك حتى صارت هباء منبثًا.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾

٢٢. ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ عظيم سلطانه الجميل وأثر قهره الجليل ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ أي الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ مُصطفين بحسب مراتبهم.

﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ٢٣﴾

٢٣. ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ أي وجاءت ملائكة العذاب ﴿يَوْمَئِذِۭ﴾ أي يوم القيامة ﴿بِجَهَنَّمَۚ﴾ تقاد وفي الحديث: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا» ﴿يَوْمَئِذٖ﴾ بدل من إذا والعامل فيهما ﴿يَتَذَكَّرُ﴾ معاصيه ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الكافر وتفريطه ﴿وَأَنَّىٰ﴾ استفهام بمعنى النفي ﴿لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي أين منفعة الذكرى له فقد فات محل الإنتفاع بها.

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾

٢٤. ﴿يَقُولُ﴾ الكافر حين تذكره ﴿يَٰلَيْتَنِي﴾ يتمنى الحياة في الدنيا ﴿قَدَّمْتُ﴾ عملاً صالحًا ﴿لِحَيَاتِي﴾ هذه في الآخرة.

﴿فَيَوْمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥﴾

٢٥. ﴿فَيَوْمَئِذٖ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَّا يُعَذِّبُ﴾ بفتح الدال وقرئ بكسرها ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ الضمير للحق ﴿أَحَدٞ﴾ أي لا يتولى عذاب الله سواه إذ الأمر كله له.

﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦﴾

٢٦. ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ بالفتح وقرئ بالكسر ﴿وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾ سوى الحق تعالى أو لا يعذب الإنسان أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه وكذا لا يوثق أحد مثل وثاقه.

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٢٧﴾

٢٧. ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ﴾ خاطبها الحق لما تحلت به من شريف الأفعال وكريم الخصال ﴿ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ أي الآمنة التي لا يضر بها خوف ولا حزن وبها قرئ.

﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ۝٢٨﴾

٢٨. ﴿ٱرۡجِعِيٓ﴾ بالموت ﴿إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ فيجازيك على فعلك ﴿رَاضِيَةٗ﴾ بما تعطينه من الثواب ﴿مَّرۡضِيَّةٗ﴾ بشهود رب الأرباب.

﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ۝٢٩﴾

٢٩. ﴿فَٱدۡخُلِي فِي﴾ عالم القدس الأعلى وشاهدي الجمال الأجلى مع ﴿عِبَٰدِي﴾ المقربين وأحبابي المكرمين.

﴿وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾

٣٠. ﴿وَٱدۡخُلِي﴾ أيتها النفس الطاهرة الزكية ﴿جَنَّتِي﴾ مع أحبابي ذوي المكانة العلية.

سُورَةُ البَلَدِ

٩٠ — ٢٠

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾

١. ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ أقسم الحق ﴿بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ الحرام وهو مكة.

﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢﴾

٢. ﴿وَأَنتَ﴾ أيها الرسول العظيم ﴿حِلُّۢ﴾ أي حال ﴿بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ وفيه إشعار بأن شرف المكان بشرف أهله أو بأن اللَّه أحل لك أن تفعل ما تريد ساعة من نهار وذلك وعد بما وقع له عام الفتح.

﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾

٣. ﴿وَوَالِدٖ﴾ آدم ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ذرية آدم.

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤﴾

٤. ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا﴾ بمحض فضلنا ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ جنسه ﴿فِي كَبَدٍ﴾ تعب ومشقة فإنه في الدنيا والآخرة فيهما فأول ذلك ظلمة الرحم وضيقه وآخره الموت وما بعده.

﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ٥﴾

٥. ﴿أَيَحۡسَبُ﴾ أي يظن الإنسان المغتر بقوته كأبي الأشد بن أبي كلدة وقد كان يبسط تحت قدمه أديم عكاظي يجذبه عشرة فيتقطع ولا يزل قدمه ﴿أَن﴾ أي أنه ﴿لَّن يَقۡدِرَ﴾ لعجبه بنفسه ﴿عَلَيۡهِ أَحَدٞ﴾ فيعاقبه وما علم أن قدرة اللَّه لا مقاوم لها.

﴿يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا ٦﴾

٦. ﴿يَقُولُ﴾ في حينه ذلك ﴿أَهۡلَكۡتُ﴾ أضعت وأنفقت ﴿مَالٗا لُّبَدًا﴾ أي كثيرًا في معاداة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبئس ما فعل هذا الخبيث الرجيم وجزاؤه على ذلك نار جهنم والجحيم.

﴿أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ٧﴾

٧. ﴿أَيَحۡسَبُ﴾ أي يظن ﴿أَن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه ﴿لَّمۡ يَرَهُۥٓ﴾ حين كان ينفق ذلك ﴿أَحَدٌ﴾ فيحاسبه عليه.

﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ٨﴾

٨. ﴿أَلَمۡ﴾ استفهام تقرير ﴿نَجۡعَل﴾ بجليل قدرتنا ﴿لَّهُۥ﴾ أي للإنسان ﴿عَيۡنَيۡنِ﴾ ينظر بهما.

﴿وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ٩﴾

٩. ﴿وَلِسَانٗا﴾ يترجم عما أكنه في نفسه ﴿وَشَفَتَيۡنِ﴾ يسر بهما فمه وبهما يستعين على الأكل والشرب والنطق وغير ذلك.

﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠﴾

١٠. ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ﴾ أي بيَّنا له ﴿ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾ أي الطريقين طريق السعادة والشقاوة.

﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١﴾

١١. ﴿فَلَا﴾ فهلا ﴿ٱقۡتَحَمَ﴾ تعدى ﴿ٱلۡعَقَبَةَ﴾ التي دخولها أمر شديد.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢﴾

١٢. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أي وما أعلمك ﴿مَا﴾ تعدي ﴿ٱلۡعَقَبَةُ﴾ وفسرها بقوله:

﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣﴾

١٣. ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي عتقها من الرق وورد أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُكُّوا الْعَانِيَ وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ وَعُودُوا المَرِيضَ».

﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤﴾

١٤. ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ﴾ في سبيل اللَّه ﴿فِي يَوۡمٖ﴾ من الأيام ﴿ذِي﴾ صاحب ﴿مَسۡغَبَةٖ﴾ مجاعة وقرئ فك رقبة أو أطعم فعلين ماضيين.

﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥﴾

١٥. ﴿يَتِيمٗا﴾ ليس له أب ﴿ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ أي قرب في النسب.

﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦﴾

١٦. ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا﴾ خاليًا من الدنيا ﴿ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ أي ذا فقر وترب إذا افتقر.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧﴾

١٧. ﴿ثُمَّ﴾ للترتيب الذكرى ﴿كَانَ﴾ هذا الإنسان وقت اقتحامه ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ باللَّه ورسوله وكتبه ﴿وَتَوَاصَوۡاْ﴾ ووصى بعضهم بعضًا ﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾ على طاعة

الله والصبر عن معصيته ﴿وَتَوَاصَوْاْ﴾ أولئك الموصون بعضهم ﴿بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ أي بالرحمة على العباد.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ١٨﴾

١٨. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أهل هذه الأوصاف ﴿أَصۡحَٰبُ﴾ أهل ﴿ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ اليمن أو اليمين.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩﴾

١٩. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ السابق لهم الشقاوة ﴿بِـَٔايَٰتِنَا﴾ بالقرآن مع احتوائه على الحجة القاطعة والبراهين النافعة ﴿هُمۡ أَصۡحَٰبُ﴾ أي أهل ﴿ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ التشؤم أو الشمال.

﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠﴾

٢٠. ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ والضمير للكفار ﴿نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ مطبقة وقرئ موصدة.

٩١ سُورَةُ الشَّمْسِ ١٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١﴾

١. ﴿وَٱلشَّمۡسِ﴾ أقسم الحق بها لما فيها من المنافع فإن بها صلاح الأبدان والنباتات وغير ذلك ﴿وَضُحَىٰهَا﴾ أي وضوئها.

﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢﴾

٢. ﴿وَٱلۡقَمَرِ﴾ أقسم الحق به لما فيه من الإضاءة في ظلام الليل للمسافرين وضبط بعض أوقات الليل لمن يقومه ﴿إِذَا تَلَىٰهَا﴾ تبعها بطلوعه عند غروبها.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣﴾

٣. ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ أقسم الحق به لما فيه من السعي في المعاش الذي به العبادة والانتعاش ﴿إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ أي جلى الشمس بارتفاعه.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾

٤. ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ أقسم الحق به لما فيه من الراحة بالنوم وكذا لكونه محل مسامرة القوم ﴿إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ أي يغطي ضوء الشمس بظلمته والعامل في إذا في الثلاثة مواضع القسم.

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾

٥. ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ أقسم الحق بها لكونها محلاً لتنزل الرحمات وإرسال غيوث الفيوضات ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾ فجعلها على أحسن سمت وأجل سمك.

﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾

٦. ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أقسم الحق بها لما فيها من إنبات النبات وحفظ الذوات وستر الأموات وغير ذلك ﴿وَمَا﴾ أي ومن ﴿طَحَىٰهَا﴾ أي بسطها.

﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾

٧. ﴿وَنَفۡسٖ﴾ أقسم الحق بالإنسان لأنه محل كمال الامتنان ﴿وَمَا﴾ أي ومن ﴿سَوَّىٰهَا﴾ أي جعلها مستوية في الخلقة صالحة على قبول أسراره.

﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨﴾

٨. ﴿فَأَلۡهَمَهَا﴾ أفهمها وعرفها ﴿فُجُورَهَا﴾ أي بيَّن لها طريق السيئات ﴿وَ﴾ ألهمها ﴿تَقۡوَىٰهَا﴾ أي بيَّن لها طريق الحسنات.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾

٩. ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾ جواب القسم ﴿مَن﴾ أي الذي ﴿زَكَّىٰهَا﴾ طهرها من الذنوب

وأنماها بالعلم والعمل للمحبوب.

﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾

١٠. ﴿وَقَدۡ خَابَ﴾ خسر ﴿مَن﴾ موصولة ﴿دَسَّىٰهَا﴾ أي أخفاها بالمعاصي ونقصها بالجهالة واتباع شهواتها.

﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ١١﴾

١١. ﴿كَذَّبَتۡ﴾ رسولها صالحًا ﴿ثَمُودُ﴾ قومه ﴿بِطَغۡوَىٰهَآ﴾ أي بسبب طغيانها وعجبها بنفسها وقرئ بالضمة كالرجعى.

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ١٢﴾

١٢. ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾ قام بسرعة ﴿أَشۡقَىٰهَا﴾ أشقى ثمود الذي عقر الناقة قدار بن سالف وفي "مُستدرك الحاكم" عن ابن عمر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَشْقَى النَّاسِ عَاقِرُ نَاقَةِ ثَمُودَ».

﴿فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣﴾

١٣. ﴿فَقَالَ لَهُمۡ﴾ أي لثمود ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ الذي أرسله إليهم وهو صالح ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ أي احذروا عقرها وذروه ﴿وَسُقۡيَٰهَا﴾ أي فلا تمنعوها شربها في يومها فإنهم كان يوم لشربهم ويوم لشربها.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ١٤﴾

١٤. ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في تحذيره لهم الموجب لهم حلول العذاب إن عصوه ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ ولم يبالوا بكلامه للانتفاع بماء شربها ﴿فَدَمۡدَمَ﴾ أي فأطبق ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ أي على ثمود ﴿رَبُّهُم﴾ العذاب الموعد في قوله: {وَلَا تَمَسُّوهَا} ﴿بِذَنۢبِهِمۡ﴾ الذي أذنبوه وارتكابهم ما نهوا عنه ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أي فعمهم بها فلم يفلت منهم صغير ولا كبير

والضمير راجع إلى الدمدمة.

﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ١٥﴾

١٥. ﴿وَلَا﴾ قرئ بالفاء والواو ﴿يَخَافُ﴾ الحق تعالى ﴿عُقْبَٰهَا﴾ أي عاقبة الدمدمة وهلاك ثمود وتبعتها.

سُورَةُ اللَّيۡلِ

٩٢ — ٢١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾

١. ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ أقسم الله به لكونه محل مناجاة العباد وراحة القيام ﴿إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ كل ما يواريه بظلامه.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢﴾

٢. ﴿وَٱلنَّهَارِ﴾ أقسم الحق به لاحتوائه على الصلوات والسعي في المعاش الذي به القوة على الطاعات ﴿إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ أي ظهر وبرز.

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣﴾

٣. ﴿وَمَا﴾ أي الذي ﴿خَلَقَ﴾ صنع ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ من المصنوع.

﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤﴾

٤. ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ﴾ بأعمالكم وشأنكم ﴿لَشَتَّىٰ﴾ مختلف فمعنى به عمل للنجاة فنال الجنان وشهود المنان ومبعد عمل السيئات فباء بالنار والخسران.

﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥﴾

٥. ﴿فَأَمَّا مَنۡ﴾ أي فأما الذي ﴿أَعۡطَىٰ﴾ حقوق مولاه وأنفق في سبيل هداه

﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ واجتنب ما يوجب غضب الإله.

﴿وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦﴾

٦. ﴿وَصَدَّقَ﴾ ونطق بلسانه وآمن بقلبه ﴿بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ بكلمة لا إله إلا الله.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧﴾

٧. ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ﴾ فسنهيئه للخصلة التي فيها نعماه ولذا قال تعالى: ﴿لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ وهي الموصلة إلى غاية الراحة في الجنة الفخرى.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨﴾

٨. ﴿وَأَمَّا مَنۢ﴾ أي وأما الذي ﴿بَخِلَ﴾ مما أوجبه عليه الرحمن ﴿وَٱسۡتَغۡنَىٰ﴾ لبخله بدنياه عن النعيم في الجنان.

﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩﴾

٩. ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠﴾

١٠. ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ﴾ نهيئه ﴿لِلۡ﴾ خصلة ﴿ـعُسۡرَىٰ﴾ وهي الموصلة إلى عسر أهوال الدار الأخرى.

﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ١١﴾

١١. ﴿وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ﴾ عن حماقة هذا المذكور آنفاً ﴿مَالُهُۥٓ﴾ الذي بخل به فلم يؤد منه حقه بل استغنى عن الإيمان وتكبر على ربه ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ في قبره أو في جهنم.

﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ١٢﴾

١٢. ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا﴾ منه تبيين الطريق ﴿لَلۡهُدَىٰ﴾ وتبيين طريق الضلال ليسلك الأول ويجتنب الثاني.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ١٣﴾

١٣. ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ﴾ والثواب فيها ﴿وَٱلۡأُولَىٰ﴾ الدنيا وهي كـذلك منافعهـا إلينـا فلا تطلب في كلا الدارين من غيرنا.

﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤﴾

١٤. ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ﴾ فخوّفتكم ﴿نَارٗا تَلَظَّىٰ﴾ تتلهب وقرئ بتاءين على الأصل.

﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥﴾

١٥. ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ﴾ لا يلزمها تأبيدًا ﴿إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى﴾ أي الكافر فإن الفاسق لا يلزمهـا تأبيدًا.

﴿ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ١٦﴾

١٦. ﴿ٱلَّذِي كَذَّبَ﴾ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي أعرض عـن الإيمـان بالله وبه.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ١٧﴾

١٧. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ أي النار ﴿ٱلۡأَتۡقَى﴾ السالك سبيل التقوى لله ويعقبها النجاة أولاً بالإيمان فصار تقيًا فإذا بالغ في ابتغاء مرضاة الله صار أتقى.

﴿ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ١٨﴾

١٨. ﴿ٱلَّذِي يُؤۡتِي﴾ لله وينفق ﴿مَالَهُۥ﴾ لا رياء ولا سمعة ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ فيكون عند الله زاكيًا طاهرًا محبوبًا.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ١٩﴾

١٩. ﴿وَمَا لِأَحَدٍ﴾ لا بلال ولا غيره فإنها نزلت حين اشترى الصِّدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلالاً في جماعة تولاهم المشركون فأعتقهم ﴿عِندَهُۥ﴾ أي عند الصِّدّيق ﴿مِن نِّعۡمَـةٖ﴾

من يد ﴿تُجۡزَىٰٓ﴾ يجازى عليها.

﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٠﴾

٢٠. ﴿إِلَّا﴾ لكن هو فعل هذا ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ طلب ﴿وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ ورجاء ثوابه.

﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ٢١﴾

٢١. ﴿وَلَسَوۡفَ﴾ هذا الحبيب ﴿يَرۡضَىٰ﴾ برضا الله عنه والثواب وهذه الآيات فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفي الحديث: أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: «قُلْ لِلصِّدِّيقِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ عَنْكَ رَاضٍ فَهَلْ أَنْتَ عَنْهُ رَاضٍ» وكيف لا يرضى من أعطي مثل هذا.

سُورَةُ الضُّحَى

٩٣ ١١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلضُّحَىٰ ١﴾

١. ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ أقسم الحق بوقت الضحى أو صلاة الضحى.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢﴾

٢. ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ ركدت ظلمته.

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣﴾

٣. ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ وقرئ بالتخفيف معنى ما تركك ﴿رَبُّكَ﴾ الذي ربَّاك ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي وما أبغضك وحذف الكاف لموافقة الفاصلة.

﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ٤﴾

٤. ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ﴾ المدة التي هي مدة الجزاء على الأعمال ﴿خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ﴾

أي الدنيا أو وقت الآخرة أي المدة الآخرة من عمرك خير لك من الأولى منه ظاهرًا وباطنًا ولذلك كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ رِزْقِي عِنْدَ آخِرِ عُمْرِي».

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾

٥. ﴿وَلَسَوْفَ﴾ في تلك الآخرة ﴿يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ أي يرضيك.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾

٦. ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ استفهام تقريري ﴿يَتِيمًا﴾ لأن أباه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مات وتركه في بطن أمه ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ أي ضمك إليه لما أن أرادك لتحمل أعباء النبوة.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾

٧. ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ عن الطريق الموصلة للحكم والأحكام ﴿فَهَدَىٰ﴾ أي فهداك إلى طريقها فنلتها وحذف الكاف لموافقة الفاصلة.

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾

٨. ﴿وَ﴾ لما أن أرادك للظهور بالمملكة ﴿وَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ فقيرًا لما تتقوى به عليها من سلاح وخيل ونحوها ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ أي فأغناك بأن هيأ لك الأسباب التي وجبت بها والآلات وأعانك على عدوك فنلت منهم ذلك أو بصرت عليهم بهم منهم وحذف الكاف لما تقدم.

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾

٩. ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ﴾ الذي لا أب له ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ أي لا تزجره.

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾

١٠. ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ﴾ الذي يسألك ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي لا تدفعه بعنف.

﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾﴾

١١. ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾ أي نعمه التي أعطاك وآلائه التي أولاك ﴿فَحَدِّثۡ﴾ أخبر وقد فعل كما أمره الله تعالى ومن ذلك: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ وَلَا فَخرَ وَآدَمُ وَمَنْ دُونَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ لِوَائِي وَلَا فَخْرَ» الحديث المشهور.

سُورَةُ الشَّرۡحِ

٩٤   ٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾﴾

١. ﴿أَلَمۡ﴾ استفهام تقريري ﴿نَشۡرَحۡ﴾ بتجلياتنا العلية الإلهية ﴿لَكَ﴾ يا محمد ﴿صَدۡرَكَ﴾ فوسع أنواع العلوم الشرعية والأسرار الحقيقية.

﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾﴾

٢. ﴿وَوَضَعۡنَا﴾ أي حططنا بأسرار أنوارنا فيك ﴿عَنكَ﴾ يا أحمد ﴿وِزۡرَكَ﴾ حملك الثقيل وهو حيرته في الأحكام حتى تتضح له بنور العلّام.

﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾﴾

٣. ﴿ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ﴾ أي أثقل ﴿ظَهۡرَكَ﴾ لاهتمامك بتبيين الحق من الباطل.

﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾﴾

٤. ﴿وَرَفَعۡنَا﴾ بتجلياتنا الذاتيّة المشرقة على كمالاتك الخصوصيّة ﴿لَكَ﴾ يا ياسين ﴿ذِكۡرَكَ﴾ قال تعالى ليلة الإسراء: «وَلَا تَصِحُّ لِأُمَّتِكَ خُطْبَةٌ وَلَا أَذَانٌ وَلَا تَشْهَدُ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي».

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥﴾

٥. ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ﴾ غاية تعبك في هداية العباد مع إيذانهم لك ﴿يُسۡرًا﴾ بلوغ مناك في هدايتهم واتباعهم لأمرك ومحبتهم.

﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ٦﴾

٦. ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ﴾ كل شدة ﴿يُسۡرٗا﴾ يسر في كمال الفرج من الحق والراحة التي لا يعقبها بقرب ما يشق.

﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ٧﴾

٧. ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ﴾ من تدبير غزوة الجهاد ﴿فَٱنصَبۡ﴾ فاتعب واجتهد في عبادة الجواد.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ٨﴾

٨. ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ﴾ في تجلياته الكماليَّة ﴿فَٱرۡغَب﴾ فاسأل وتوجه لتنال عز حضراته الفرديَّة وقرئ فرغب أي فرغب أمتك فيما تشهد من الأنوار القدسيَّة والفيوضات الأقدسيَّة.

سُورَةُ التِّينِ ٩٥ ٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١﴾

١. ﴿وَٱلتِّينِ﴾ أقسم الله به لما فيه من المنافع من تليين الطبع وفتح سدد الكبد وتحليل البلغم وغير ذلك ﴿وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ أقسم به لما فيه من كثرة المنافع فإنه فاكهة وإدام ودهن وفي الحديث عن أبي نُعيم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ

بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ زَيْتِ الزَّيْتُونِ فَتَدَاوَوْا بِهِ فَإِنَّهُ مَصَحَّةٌ مِنَ الْبَاسُورِ».

﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾

٢. ﴿وَطُورِ﴾ الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى ﴿سِينِينَ﴾ أي المبارك.

﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾

٣. ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾ أي مكة وأقسم الحق بها لكمال شرفها ﴿ٱلۡأَمِينِ﴾ الآمن من كان فيه.

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤﴾

٤. ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا﴾ بمحض منتنا ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي جنس الإنسان ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ﴾ وألطف ﴿تَقۡوِيمٖ﴾ تعديل صورة من حسن قامة وظروف شكل.

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾

٥. ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ﴾ أي بعد ذلك الحسن ﴿أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ بأن سلكنا به طريق هلاك أو ترجيعه إلى أرذل عمره.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٦﴾

٦. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بوهبنا لهم الإيمان ﴿وَعَمِلُواْ﴾ لابتغاء مرضاتنا ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ في جل أوقاتهم لقربنا ﴿فَلَهُمۡ﴾ على ذلك ﴿أَجۡرٌ﴾ جزاء وَ{هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلاَّ الْإِحْسانُ} ﴿غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ أي غير مقطوع وفي الخبر مرفوعًا: «إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ مِنْ الْكِبَرِ مَا يُعْجِزِهُ عَنْ الْعَمَلِ كُتِبَ لَهُ مَا كَانَ يَعْمَلُ هَذَا فِي الدُّنْيَا» وفي الآخرة مع انقضاء عمله في الدنيا دخول الجنان وشهود جمال الرحمن.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾

٧. ﴿فَمَا﴾ أي فأي شيء ﴿يُكَذِّبُكَ﴾ أي يحملك على التكذيب بالبعث ﴿بَعۡدُ﴾

أي بعد مشاهدتك خلقنا في أحسن صورة ثم رددناه لأرذل العمر ﴿بِٱلدِّينِ﴾ الذي أرسلنا به وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب.

﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾

٨. ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ﴾ الحكم العدل ﴿بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ بأعدل العادلين وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَلَا {وَالتِّينِ} فَلْيَقُلْ: بَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ».

سُورَةُ العَلَق

٩٦ ١٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١﴾

١. ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ أوجد القراءة مستعينًا ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ الذي ربَّاك بتأهيله لك للنبوة ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ المكونات علوًا وسفلاً ثم ذكر خلق الإنسان لأنه أشرف المخلوقات ومنه هذا النبي الذي أنزل عليه هذا القرآن فلذا قال:

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢﴾

٢. ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي جنسه ﴿مِنۡ عَلَقٍ﴾ جمع علقة وهي القطعة من الدم اليسيرة.

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣﴾

٣. ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ جوابًا لقوله ما أنا بقارئ ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ الذي لا يساويه كريم.

﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤﴾

٤. ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ﴾ الخط ﴿بِٱلۡقَلَمِ﴾ وبه قرئ وذلك ليقيد به العلم.

﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾

٥. ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أي جنسه بتأهيله له ﴿مَا لَمۡ﴾ يكن ﴿يَعۡلَمۡ﴾ من قراءة وهداية وسلوك طريق عناية.

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦﴾

٦. ﴿كَلَّآ﴾ حقًا ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أراد به أبا جهل ﴿لَيَطۡغَىٰٓ﴾ أي يتكبر ويتعدى حده.

﴿أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧﴾

٧. ﴿أَن رَّءَاهُ﴾ أي رأى نفسه ﴿ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ بالمال وليس الغني بالمال وإنما هو بالإيمان واتباع طريق الكمال.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ٨﴾

٨. ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أيها الغني ﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ أي الرجوع فتجد ناره مأواك.

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩﴾

٩. ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ أيها النَّبِيّ الكريم ﴿ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ﴾ فاعله أبو جهل.

﴿عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ١٠﴾

١٠. ﴿عَبۡدًا﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ قام في الصلاة بين يدي الحق ونزلت في أبي جهل حين قال: «لَوْ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا سَاجِدًا لَوَطِئْتُ عَنْقَهُ فَجَاءَهُ ثُمَّ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً».

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ١١﴾

١١. ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ للتعجيب كالتي قبلها والتي بعدها في السورة ﴿إِن كَانَ﴾ هذا المنهي عن الصلاة وهو النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ وسبيل رضا الحق.

﴿أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ١٢﴾

١٢. ﴿أَوۡ أَمَرَ﴾ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿بِٱلتَّقۡوَىٰٓ﴾ والقيام بها والتحلي بآدابها.

﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ١٣﴾

١٣. ﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ﴾ أي الناهي النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ عن الإيمان.

﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾

١٤. ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم﴾ تحقيقًا ويقينًا ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ سبحانه ﴿يَرَىٰ﴾ مطلع على أحواله فيجازيه بالنار على ضلاله.

﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥﴾

١٥. ﴿كَلَّآ﴾ ردع للناهي ﴿لَئِن﴾ اللام للقسم ﴿لَّمۡ يَنتَهِ﴾ عما هو فيه من الضلالة ﴿لَنَسۡفَعَۢا﴾ لنسحبنه والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولأسفعن مع اللام ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ بمقدم الرأس أي بناصيته إلى النار.

﴿نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦﴾

١٦. ﴿نَاصِيَةٖ﴾ وهي مقدم الرأس ﴿كَٰذِبَةٍ﴾ أي صاحبها كذلك ﴿خَاطِئَةٖ﴾ والإسناد هنا مجازي ولما أغلظ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أبي جهل وهدده حين نهاه عن الصلاة قال الخبيث: «لَقَدْ عَلِمْتُ مَا بِهَا رَجُلٌ أَكْثَرُ نَادِيًا مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ عَلَيْكَ هَذَا الْوَادِي خَيْلًا جُرْدًا وَرِجَالًا مُرْدًا» فأنزل الله تعالى:

﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧﴾

١٧. ﴿فَلۡيَدۡعُ﴾ هذا المعاند ﴿نَادِيَهُۥ﴾ أي أهل مجلسه إذ النادي في الأصل المجلس الذي يتحدث فيه القوم.

﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨﴾

١٨. ﴿سَنَدۡعُ﴾ نحن له ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ أي ملائكة العذاب ليجروه إلى النار وفي الخبر قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دَعَا نَادِيهِ لَأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ عِيَانًا».

﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ١٩﴾

١٩. ﴿كَلَّا﴾ ردع له أيضًا كالتي قبلها ﴿لَا تُطِعۡهُ﴾ واثبت على طاعة مولاك وقم في مناجاته صباحك ومساك ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾ دم على طاعتك ﴿وَٱقۡتَرِب ۩﴾ إليه لتنال كمال القرب من المعبود وفي "مُسلم" وغيره عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ».

سُورَةُ القَدْرِ ٩٧ ٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾

١. ﴿إِنَّآ﴾ من حضرة الجمع ﴿أَنزَلۡنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ وذلك إنزاله جملة من اللوح إلى السماء الدنيا على السفرة ثم كان الأمين جبريل ينزله على النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجومًا في ثلاث وعشرين سنة.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾

٢. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ أي أعلمك أيها النَّبِيّ ﴿مَا﴾ عظم شأن ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ وشرفها.

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾

٣. ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ فضلها ﴿خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ وقيامها نحو من عبادة ثمانين سنة.

﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤﴾

٤. ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي تتنزل ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالهدايا والتحف إلى المؤمنين ﴿وَٱلرُّوحُ﴾ جبريل ﴿فِيهَا﴾ أي في تلك الليلة ﴿بِإِذۡنِ﴾ أي بأمر ﴿رَبِّهِم﴾ وفيه إكرام عباده ﴿مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ قدَّره الله في ذلك لهم وقرئ من كل امرئ أي من أجل كل إنسان وفي ذلك تنويه بشرف الإنسان.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾

٥. ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ أي لا يقدر فيها إلا الأمان والسلامة وغيرها يقدر فيه ذلك والبلاء ﴿حَتَّىٰ مَطۡلَعِ﴾ بفتح اللام وكسرها كذا قرئ ﴿ٱلۡفَجۡرِ﴾ أي وقت طلوعه أو السلام فيها من الملائكة على المؤمنين إلى طلوع الفجر.

سورة البينة ٩٨ ٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ١﴾

١. ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالحق ﴿مِنۡ﴾ بيانية ﴿أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ عبدة الأوثان ﴿مُنفَكِّينَ﴾ تاركين ما كانوا عليه من دينهم منفكين خبر يكن ﴿حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ﴾ من عند الله وقد أتتهم ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقرآن بإسكاته من تحدى به.

﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ٢﴾

٢. ﴿رَسُولٞ﴾ بدل من بينة ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ والمقصود به النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿يَتۡلُواْ﴾ عليهم ﴿صُحُفٗا﴾ أي ما في الصحف ﴿مُّطَهَّرَةٗ﴾ من الأحكام الباطلة.

﴿فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ٣﴾

٣. ﴿فِيهَا﴾ الضمير راجع للصحف ﴿كُتُبٞ﴾ أي المكتوبات فيها الأحكام ﴿قَيِّمَةٞ﴾ مستقيمة ناطقة بالحق وما في الصحف هو القرآن.

﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤﴾

٤. ﴿وَمَا تَفَرَّقَ﴾ أي اختلف ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في إيمانهم بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فآمن بعضهم وكفر البعض ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ﴾ من عند الله ﴿ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ وهو النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنهم قبل مجيئه كانوا مجتمعين على الإيمان به فلما جاءهم كفر بعضهم به حسدًا وعنادًا وآمن بعضهم بهداية الله وسلك طريق السداد.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾

٥. ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ﴾ في كتبهم ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ﴾ أي أن يعبدوا ﴿ٱللَّهَ﴾ تعالى وحده ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ لا يشركون به ﴿حُنَفَآءَ﴾ مائلين عن الضلال سالكين سبيل الإيمان بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذي الجلال ﴿وَيُقِيمُواْ﴾ لله ﴿ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ﴾ لابتغاء مرضاته ﴿ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ﴾ الفعل هو ﴿دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ أي الملة المستقيمة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦﴾

٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله ﴿مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ عبدة الأصنام ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ مثواهم ومصيرهم ﴿خَٰلِدِينَ﴾ أي

مخلدين ﴿فِيهَآۚ﴾ لا يخرجون خلودًا مؤبدًا ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الكفار ﴿هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ أي الخليقة وقرأ نافع البريئة بالهمزة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧﴾

٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله وكتابه ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المؤمنون ﴿هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ أي الخليقة.

﴿جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾

٨. ﴿جَزَآؤُهُمۡ﴾ على ما عملوه من الأعمال الصالحات ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ في الدار الآخرة ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ وفي "مُستدرك الحاكم" عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ وَغَرَسَ أَشْجَارَهَا بِيَدِهِ فَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي فَقَالَتْ: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ}» ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ المحتوية على أنواع الأشربة اللطيفة بفضل الغفَّار ﴿خَٰلِدِينَ﴾ أولئك المؤمنون ﴿فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ أي بلا انقضاء ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾ باتباعهم لأوامره واجتناهم لنواهيه فأشهدهم جماله ﴿وَرَضُواْ﴾ بذلك الشهود ﴿عَنۡهُۚ﴾ لأنه نهاية مطلبهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجزاء والرضا والشهود ﴿لِمَنۡ خَشِيَ﴾ أي خاف ﴿رَبَّهُۥ﴾ فسلك سبيل رضاه فنال في الدارين ما يتمناه.

سُورَةُ الزَّلۡزَلَةِ

٩٩ — ٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١﴾

١. ﴿إِذَا﴾ إذا ظرف مستقبل ﴿زُلْزِلَتِ﴾ اضطربت وتحركت ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ عند النفخة وقيام الساعة ﴿زِلْزَالَهَا﴾ أي اضطرابها وتحركها لعظمها وشدة الحال وقرئ بالفتح.

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢﴾

٢. ﴿وَأَخْرَجَتِ﴾ من شدة الهول ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ ما في بطنها على ظهرها ولذا قال تعالى: ﴿أَثْقَالَهَا﴾ وهي دفائنها وأمواتها وأثقالها جمع ثقل وهو متاع البيت.

﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾

٣. ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الكافر بالبعث والنشور ﴿مَا لَهَا﴾ لما يبصره من الأمور المهولة.

﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾

٤. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من إذا ﴿تُحَدِّثُ﴾ أي تخبر الخلق ﴿أَخْبَارَهَا﴾ وما عمل عليها من حسنات وسيئات وفي الخبر عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهَا تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا».

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾

٥. ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ﴾ أي بسبب إيحاء ربك ﴿لَهَا﴾ أي إنطاقه لها.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦﴾

٦. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿يَصْدُرُ﴾ ينصرف ﴿ٱلنَّاسُ﴾ من قبورهم إلى الموقف ﴿أَشْتَاتًا﴾ متفرقين إلى ذات اليمين وذات الشمال ﴿لِّيُرَوْا۟﴾ المؤمنون والكافرون وقرئ بضم الياء ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي جزاءها من الثواب والعقاب.

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧﴾

٧. ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ﴾ من المؤمنين ﴿مِثۡقَالَ﴾ وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾ النملة الصغيرة أو الهباء ﴿خَيۡرًا﴾ عملاً صالحًا ﴿يَرَهُۥ﴾ يجد ثوابه.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ⁽⁸⁾﴾

٨. ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ﴾ من الكفار والمسيئين ﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا﴾ أي سيئة ﴿يَرَهُۥ﴾ وقرئ يُرَهُ بالضم وورد أنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا زُلْزِلَتْ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ».

سُورَةُ العَادِيَات

١٠٠ — ١١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ⁽¹⁾﴾

١. ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ أقسم اللَّه بخيل الغزاة ﴿ضَبۡحٗا﴾ أي صوتها عند ملاقاة العدو ونصب بفعله المحذوف أي تضبح.

﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ⁽²⁾﴾

٢. ﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ﴾ تلك الخيل ﴿قَدۡحٗا﴾ وذلك أنه يرى لحوافرها كقدح الزناد عند غارتها.

﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ⁽³⁾﴾

٣. ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ﴾ بأهلها ﴿صُبۡحٗا﴾ أي حين وقته.

﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ⁽⁴⁾﴾

٤. ﴿فَأَثَرۡنَ﴾ أي فهيجن ﴿بِهِۦ﴾ بمكان عدوهن ﴿نَقۡعٗا﴾ غبار لشدة حركتهن.

﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ⁽⁵⁾﴾

٥. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ بالنقع في ذلك الوقت من العدو ﴿جَمْعًا﴾ من جموع الأعداء.

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦﴾

٦. ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ﴾ البخيل الجاحد لنعمة ربه ﴿لَكَنُودٞ﴾ وفي "الطبراني" عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى الْكَنُودِ قَالَ: «الْكَنُودُ الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ».

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧﴾

٧. ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ أي الكنود ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ الفعل ﴿لَشَهِيدٞ﴾ لأنه يشهد من نفسه فعله.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ٨﴾

٨. ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ فيبخل به لقوة محبته له.

﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ٩﴾

٩. ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ هذا الغبي ﴿إِذَا بُعْثِرَ﴾ أخرج وقرئ بخثر وبحث ﴿مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ أي بعث الموتى.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠﴾

١٠. ﴿وَحُصِّلَ﴾ جمع ﴿مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ من الإيمان والكفر.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١﴾

١١. ﴿إِنَّ رَبَّهُم﴾ المطلع على سرائرهم العالم ما في ضمائرهم ﴿بِهِمْ﴾ عالم ﴿يَوْمَئِذٖ﴾ أي يوم القيامة ولذا قال: ﴿لَّخَبِيرُۢ﴾ وقرئ {إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ}.

سورة القارعة

١٠١ ‏ ١١

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١﴾

١. ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ من السماء يوم القيامة لأن أهوالها تقرع أسماع أفئدة الناس وتغشاهم شدتها.

﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢﴾

٢. ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ أي ما شدة أهوالها.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣﴾

٣. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ يا محمد ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ ما فيها من الهول العظيم والخطب الجسيم.

﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ۝٤﴾

٤. ﴿يَوۡمَ﴾ أي تقرع يوم ﴿يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾ فيه من شدة هوله ﴿كَٱلۡفَرَاشِ﴾ الجراد ﴿ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ المنتشر المتفرق الذاهب كل فرد منه على حدته.

﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ۝٥﴾

٥. ﴿وَتَكُونُ﴾ فيه ﴿ٱلۡجِبَالُ﴾ جمع جبل ﴿كَٱلۡعِهۡنِ﴾ كالصوف ﴿ٱلۡمَنفُوشِ﴾ بالمنافيش.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦﴾

٦. ﴿فَأَمَّا مَن﴾ من الذين آمنوا ﴿ثَقُلَتۡ﴾ بالأعمال الصالحات ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ جمع ميزان وهو ما توزن فيه الأعمال يوم القيامة.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧﴾

٧. ﴿فَهُوَ﴾ بفضل اللَّه وعمله ﴿فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ أي مرضية هنية مرية.

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨﴾

٨. ﴿وَأَمَّا مَنۡ﴾ من الذين كفروا المخلصين بئس عملهم ﴿خَفَّتۡ﴾ بالأعمال السيئة ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾ التي لا تطفيف فيها.

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩﴾

٩. ﴿فَأُمُّهُۥ﴾ مآله ومصيره ﴿هَاوِيَةٞ﴾ تهوي به.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠﴾

١٠. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ﴾ أي ما الهاوية.

﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١﴾

١١. ﴿نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ وفي الأثر: «نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ سَبْعَ مَرَّاتٍ مَا انْتَفَعْتُمْ بِهَا» نسال اللَّه العفو والعافية.

سُورَةُ التَّكَاثُرِ ١٠٢ — ٨

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١﴾

١. ﴿أَلۡهَىٰكُمُ﴾ شغلكم عن اللَّه وطاعته ﴿ٱلتَّكَاثُرُ﴾ تفاخركم بأموالكم وأولادكم ورجالكم.

﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢﴾

٢. ﴿حَتَّىٰ﴾ إذا استوعبتم عدد الأحياء ﴿زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ عددتم الموتى تكاثرًا روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال لهم بنو سهم: أن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات فكثرهم بنو سهم أو شغلكم التفاخر بالأموال والأولاد عن الآخرة والعمل لها حتى إذا متم بغفلتكم تلك قدمتم إلى الله مفلسين حيارى نادمين حيث ضيعتم أعماركم فيما لا ينفعكم وتكون زيارة القبور هنا بمعنى الموت.

﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣﴾

٣. ﴿كَلَّا﴾ تنبيه للعاقل أن لا يجعل سعيه لدنياه ﴿سَوۡفَ﴾ يوم القيامة ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ ما كنتم تفعلون.

﴿ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤﴾

٤. ﴿ثُمَّ كَلَّا﴾ في ذلك اليوم ﴿سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ سوء رأيكم في سعيكم لما كان فيه هلاككم.

﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥﴾

٥. ﴿كَلَّا﴾ حقًا ﴿لَوۡ﴾ كنتم ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ ما بين أيديكم ﴿عِلۡمَ﴾ الأمر ﴿ٱلۡيَقِينِ﴾ كما تعلمون ما تحققون لأشغلكم ذلك.

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦﴾

٦. ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ جواب قسم محذوف وفيه تأكيد الوعيد ﴿ٱلۡجَحِيمَ﴾ النار.

﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧﴾

٧. ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ بأبصاركم ﴿عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾ والمراد بالأولى المعرفة وبالثانية المشاهدة.

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨﴾

٨. ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ﴾ أيها المشغولون بالتفاخر عن الآخرة ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ يوم القيامة ﴿عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ الذي ألهاكم عن عبادة مولاكم.

سُورَةُ العَصۡرِ

١٠٣ — ٣

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١﴾

١. ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ أقسم الحق بالزمان أو بعصره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو صلاة العصر.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾

٢. ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ بحسب نفسانيته إن لم يجاهدها ﴿لَفِي خُسۡرٍ﴾ خسارة وهلاك.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾

٣. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالله ورسوله وما يلزمهم الإيمان به ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من فرائض ونوافل ﴿وَتَوَاصَوۡاْ﴾ بينهم ﴿بِـ﴾ اتباع ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ والوقوف معه ﴿وَتَوَاصَوۡاْ﴾ أي وصى بعضهم بعضًا ﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾ على ما يصيبه في الله وما يقدر من حضرة الإله.

١٠٤ سُورَةُ الهُمَزَةِ ٩

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾

١. ﴿وَيۡلٞ﴾ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْوَيْلُ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَصِلَ قَعْرَهُ» أخرجه الترمذي ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٖ﴾ أي همَّاز بعينه ﴿لُّمَزَةٍ﴾ أي لمَّاز بيده والمراد الذين يهمزون ويلمزون بعضهم بعضًا على المؤمنين.

﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢﴾

٢. ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ﴾ من غير حل ﴿مَالٗا﴾ فعجب به ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ وكثره وليس التقرب إلى الله بكثرة المال وإنما هو بصلاح الأعمال.

﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣﴾

٣. ﴿يَحۡسَبُ﴾ ذلك الغني ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ﴾ الذي جمعه ﴿أَخۡلَدَهُۥ﴾ في دار الدنيا وأنه لا يقدم على الله فيجازيه بسيىء أعماله.

﴿كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤﴾

٤. ﴿كَلَّاۖ﴾ رد عليه وردع له ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾ بقبيح أفعاله وخبيث باله ﴿فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾ التي يحطم بعضها بعضًا من شدة اتقادها.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥﴾

٥. ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ من شدة عذابها ﴿مَا ٱلۡحُطَمَةُ﴾ ما غلظها وعظيم نارها.

﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦﴾

٦. ﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾ لمن كفر به وعصاه ﴿ٱلۡمُوقَدَةُ﴾.

﴿ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧﴾

٧. ﴿ٱلَّتِي﴾ أوقدها لهم وفي الحديث عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ ثُمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ» ﴿تَطَّلِعُ﴾ تحرق ويمضي حريقها منها ﴿عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ﴾ أي على القلوب.

﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨﴾

٨. ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم﴾ أي على الكافرين والمنافقين ﴿مُّؤۡصَدَةٞ﴾ منطبقة لا منفكة.

﴿فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ۝٩﴾

٩. ﴿فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ مثل الذي يجعل فيها اللصوص أي موثقين فيها.

سُورَةُ الفِيلِ ٥ ١٠٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾

١. ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ تنظر ﴿كَيۡفَ﴾ وهذا نظر تعجب وتأمل خوف باهر سطوة الحق على من أراد أن يهتك حرمه ﴿فَعَلَ﴾ بشديد العقاب ﴿رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ﴾ وهو أبرهة الذي جعل مراده هدم البيت وهتك حرمة الحرم ففعل الله به ما حكاه في هذه السورة.

﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ۝٢﴾

٢. ﴿أَلَمۡ يَجۡعَلۡ﴾ بكبير بطشه ﴿كَيۡدَهُمۡ﴾ الذي أخذوا فيه فأخذوا قبل أن ينفذوه ﴿فِي تَضۡلِيلٖ﴾ في ضياع وضلال.

﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾

٣. ﴿وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ﴾ من جنود قال فيها: {وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ} ﴿طَيۡرًا أَبَابِيلَ﴾ وهو معروف الآن طير صغير.

﴿تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾

٤. ﴿تَرۡمِيهِم﴾ الضمير راجع لأصحاب الفيل ﴿بِحِجَارَةٍ﴾ كل طائر معه ثلاثة أحجار واحد في منقاره واثنان في رجليه قدر العدسة يخرق البيضة والرجل والفيل تحته ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ الحجارة من جهنم.

﴿فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٍ مَّأۡكُولِۭ ۝٥﴾

٥. ﴿فَجَعَلَهُمۡ﴾ بسوئهم ﴿كَعَصۡفٍ مَّأۡكُولِۭ﴾ كتبن أكلته الدواب وداسته فتفتت بأكلهم ويخاف على من تهاون بأوامر الرحيم أن يفعل به كما فعل بهؤلاء المراجيم.

سُورَةُ قُرَيۡشٍ ١٠٦ — ٤

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾

١. ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بالمد وقرئ ليألف وقرأ ابن عامر لاءلاف بغير ياء بعد الهمزة ﴿قُرَيۡشٍ﴾ وهم ولد النضر بن كنانة.

﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢﴾

٢. ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ هو مصدر آلف بالمد ﴿رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾ أي رحلتهم في الشتاء إلى اليمن ﴿وَٱلصَّيۡفِ﴾ أي رحلتهم إلى الشام في الصيف وذلك أنهم كانوا يتاجرون في الرحلتين لأجل ما يتمكنون من الإقامة بالبلد الحرام لأجل خدمته التي يأوي إليها

الناس من كل فج عميق أو رحلة الناس إليهم.

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣﴾

٣. ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ إن يكن لهم فطانة وعقل ﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ الذي منَّ عليهم بهذه النعمة.

﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾

٤. ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم﴾ في هذه الأرض مع عدم الزرع بها ﴿مِّن جُوعٖ﴾ فعاشوا فيها بأهون سبب لجوار البيت ﴿وَءَامَنَهُم﴾ فيها ﴿مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ خوف أصحاب الفيل وكان هلاكهم عام ميلاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسورة الفيل وقريش في مصحف أُبَيّ واحدة.

سُورَةُ المَاعُونِ ١٠٧ ٧

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١﴾

١. ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ يا محمد صفة ﴿ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ بالجزاء والحساب.

﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢﴾

٢. ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ﴾ يدفع دفعًا عنيفًا ﴿ٱلۡيَتِيمَ﴾ وهو الذي ليس له أب يرحمه ولذا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ قَلْبٍ شَقِيٍّ».

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣﴾

٣. ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ المؤمنين ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ الضعيف الذي سكن قلبه إلى اللَّه.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾

٤. ﴿فَوَيۡلٞ﴾ وادٍ في جهنم ﴿لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ بلا حضور ولذا قال في وصفهم:

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾

٥. ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ﴾ في صلاتهم ووقوفهم بين يدي الله ﴿عَن صَلَاتِهِمۡ﴾ التي قال فيها مَوْلَانَا رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّلَاةُ مُنَاجَاةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ» فليتق الويل ومن يناجيه ربه فيغفل عن مكالمة الغفور ﴿سَاهُونَ﴾ لاهون يؤخرونها عن وقتها.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦﴾

٦. ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ﴾ إذا صلوا ﴿يُرَآءُونَ﴾ أي يعملون لأجل الناس فإن رأوا الناس صلوا وأحسنوا وإذا لم يروهم لم يصلوا ولم يحسنوا الصلاة.

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾

٧. ﴿وَيَمۡنَعُونَ﴾ من جاء إليهم من المؤمنين إعارة ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾ لينتفعوا به وليس قلة خير أشد من هذا.

سُورَةُ الكَوْثَرِ

١٠٨ ٣

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾

١. ﴿إِنَّآ﴾ من حضراتنا كلها ﴿أَعۡطَيۡنَٰكَ﴾ يا محمد إعطاء وهو منه وليس لأحد غيرنا فيه عليك منة ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ قَالَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمِسْكِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ» أخرجه

الترمذي وأحمد في "مُسنده" والنسائي.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾

٢. ﴿فَصَلِّ﴾ الصلوات المفروضة عليك وتنفَّل ﴿لِرَبِّكَ﴾ بصلاة العيد وغيرها ابتغاء وجهه ﴿وَٱنْحَرْ﴾ البدن في سبيل اللَّه.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾

٣. ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي ذامك ومبغضك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ المقطوع العقب الذي ليس له وارث.

سُورَةُ الكَافِرُونَ

١٠٩ — ٦

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾

١. ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ باللَّه ورسوله.

﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾

٢. ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي لا أعبد إلا اللَّه.

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾

٣. ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ وإن كان هو المستحق للعبادة لجهلكم وكفركم وعنادكم على ربكم.

﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤﴾

٤. ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾ لمعرفتي باللَّه واستحقاته ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ من الأصنام التي لا تضر ولا تنفع فعملتموها بأيديكم.

﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥﴾

٥. ﴿وَلَآ أَنتُمۡ﴾ باتباع نفوسكم الضالة ﴿عَٰبِدُونَ﴾ أي وإن كان مستحقًا للعبادة ﴿مَآ أَعۡبُدُ﴾ أي الحق.

﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦﴾

٦. ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد.

سُورَةُ النَّصۡرِ ١١٠ ٣

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١﴾

١. ﴿إِذَا جَآءَ﴾ من حضرات تأييداته ﴿نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ أي نصره لك على أعدائك ﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أي فتح مكة.

﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢﴾

٢. ﴿وَرَأَيۡتَ﴾ يا محمد ﴿ٱلنَّاسَ﴾ السابق لهم أمر العناية ﴿يَدۡخُلُونَ﴾ بهداية الله ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ إلى الإسلام والإيمان ﴿أَفۡوَاجٗا﴾ جماعة كثيرة بعد جماعة.

﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾

٣. ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ أي أكثر من التسبيح والثناء على الله إذ جعل بك هداية عباده ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ﴾ أي اطلب المغفرة لأمتك كثيرًا أو لك ولا يكون من الخطيئة ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير راجع إلى الله ﴿كَانَ﴾ دائمًا على من سلبت المغفرة له أو طلب هو المغفرة ﴿تَوَّابَۢا﴾.

سورة المسد ١١١ ٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١﴾

١. ﴿تَبَّتۡ﴾ أي خسرت ﴿يَدَآ﴾ تثنية يد ﴿أَبِي لَهَبٖ﴾ وهو عم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرئ أبو لهب ﴿وَتَبَّ﴾ وخسر حين كذب محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ٢﴾

٢. ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ﴾ أي ما ينفعه كثرة ماله مع التكذيب ﴿وَمَا﴾ أغنى عنه ما ﴿كَسَبَ﴾ أي اكتسب من المال أو الولد.

﴿سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ٣﴾

٣. ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ في الآخرة لتكذيبه بالله ورسوله محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ﴾ أى اشتعال عظيم.

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ٤﴾

٤. ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ﴾ أي التي كانت تحمل على ظهرها حزم ﴿ٱلۡحَطَبِ﴾ والشوك وتجعله في نقرة على طريق النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۢ ٥﴾

٥. ﴿فِي جِيدِهَا﴾ في عنقها ﴿حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۢ﴾ أي من ليف.

سُورَةُ الإخلَاص ١١٢ ٤

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾

١. ﴿قُلۡ﴾ يا محمد ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أي الواحد الذي لا شريك له.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢﴾

٢. ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ الذي يصمد إليه أي يقصد.

﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣﴾

٣. ﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾ أي لم ينفصل عنه شيء ﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ لم ينفصل من شيء.

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾

٤. ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ﴾ في ملكه ﴿كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ تعالى الله عن الوالد والولد قَالَ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ».

سُورَةُ الفَلَق ١١٣ ٥

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾

١. ﴿قُلۡ﴾ يا أيها النَّبِي تاليًا ومتحصنًا ﴿أَعُوذُ﴾ أي أستعيذ ﴿بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ وفي تفسير ابن مردويه عن ابن عمر سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} قَالَ: «الْفَلَقُ سِجْنٌ فِي جَهَنَّمَ يُحْبَسُ فِيهِ الجَبَّارُونَ

وَالمُتَكَبِّرُونَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَتَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْهُ».

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾

٢. ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من إنسان وحيوان وجماد كالسم وغير ذلك كإحراق النار وإيذاء ريح عاصفة.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣﴾

٣. ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾ ليل أو قمر ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ دخل وغاب وفي الحديث قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ: «اسْتَعِيذِي مِنْ شَرِّ هَذَا الْغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ» للقمر.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤﴾

٤. ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ السواحر فإنهن ينفثن ﴿فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ إذا أخذن في سحر إنسان.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

٥. ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ﴾ كلبيد ومن يعمل عمله ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ أخذ في سحره وعمل به والآيات فيها وقع الإخبار له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسحر لبيد له فإنه لما اشتكى أعلمه اللَّه بذلك فبعث من أتاه بما سحر فيه وكان خيطًا فيه إحدى عشرة عقدة وتر فكان كلما قرأ آية من هذه السورة ومن سورة الناس تنحل عقدة ويجد بعض خفة إلى أن تمت العقد فارتفع عنه ألم السحر الذي كان يجد ثقله وأمره اللَّه أن يتعوذ بهاتين السورتين.

١١٤ سُورَةُ النَّاسِ ٦

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾

١. ﴿قُلۡ﴾ أيها النَّبِيّ ﴿أَعُوذُ﴾ أستعيذ ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ خالقهم ومربيهم ومغذيهم بما يقيم ذواتهم.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢﴾

٢. ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ المالك لهم فلا يقدر على كفاية شرهم إلا مالكهم.

﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣﴾

٣. ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ المستحق أن يعبدوه ويوحدوه.

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤﴾

٤. ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ﴾ الشيطان الذي يكثر الوسوسة ﴿ٱلۡخَنَّاسِ﴾ الذي يخنس عند ذكر العبد ربه.

﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥﴾

٥. ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ﴾ يشغل بوسواسه ويكثره ﴿فِي صُدُورِ﴾ قلوب ﴿ٱلنَّاسِ﴾ إذا غفلوا عن ذكر الله فإن العبد ما دام ذاكرًا ينفر منه إبليس وجنوده فإذا غفل شغلوه بالوسوسة.

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾

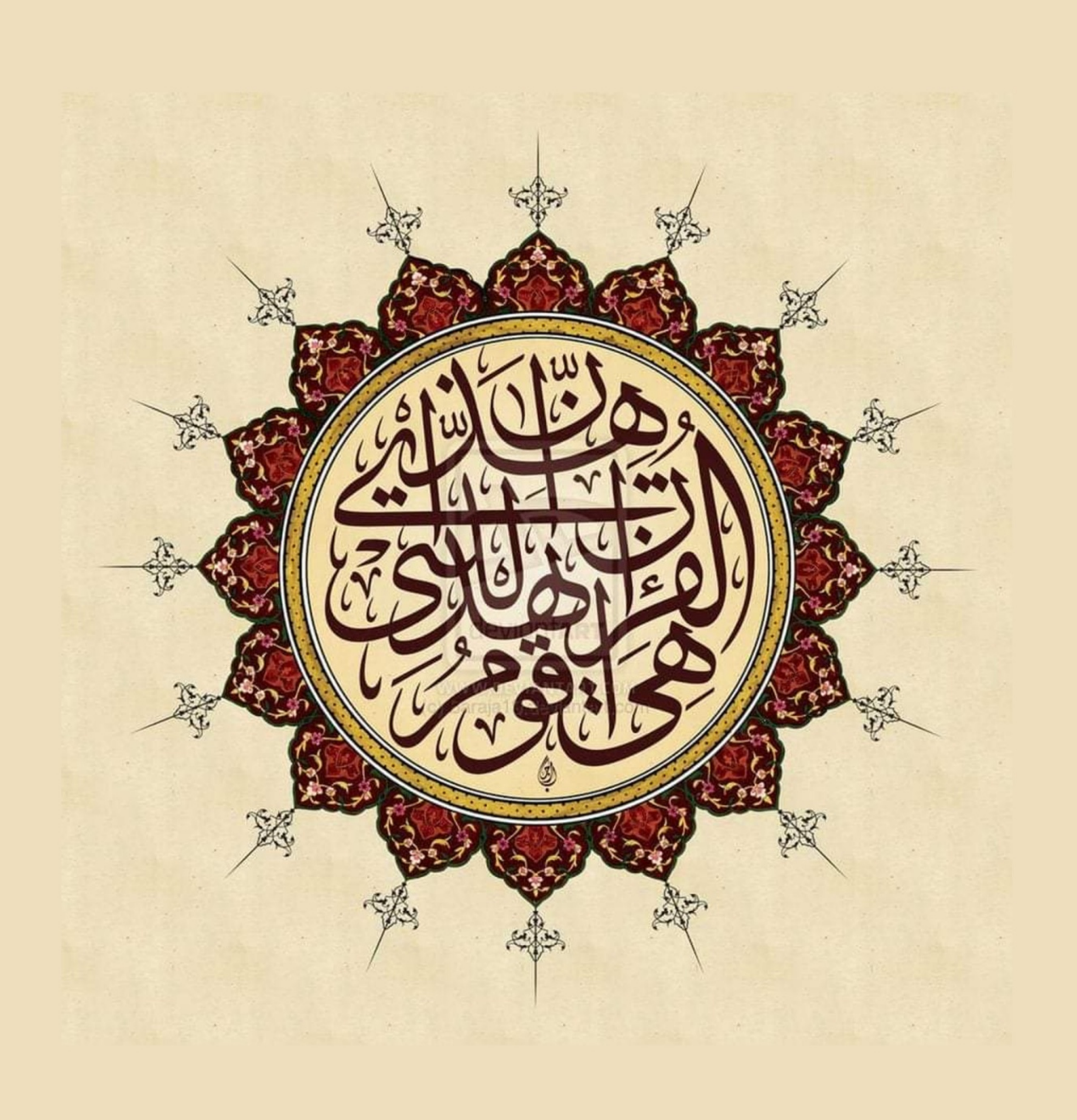
٦. ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ﴾ سواء كان الموسوس من الجن ﴿وَ﴾ الشياطين أو من ﴿ٱلنَّاسِ﴾ فإنهم يشغلون العبد بأهوائهم عن الله وفي "الترمذي" و"النسائي" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} وَ{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}».

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ

السورة	رقمها	الصفحة	
الفاتحة	١	٢١	مكية
البقرة	٢	٢٤	مدنية
آل عمران	٣	١٦٤	مدنية
النساء	٤	٢٣٩	مدنية
المائدة	٥	٣١٩	مدنية
الأنعام	٦	٣٧٤	مكية
الأعراف	٧	٤٣٣	مكية
الأنفال	٨	٤٩٧	مدنية
التوبة	٩	٥٢١	مدنية
يونس	١٠	٥٦٦	مكية
هود	١١	٥٩٦	مكية
يوسف	١٢	٦٣١	مكية
الرعد	١٣	٦٦٢	مدنية
إبراهيم	١٤	٦٧٧	مكية
الحجر	١٥	٦٩٣	مكية
النحل	١٦	٧٠٧	مكية
الإسراء	١٧	٧٤٣	مكية
الكهف	١٨	٧٧٦	مكية
مريم	١٩	٨١٠	مكية
طه	٢٠	٨٣١	مكية
الأنبياء	٢١	٨٥٨	مكية
الحج	٢٢	٨٨٢	مدنية
المؤمنون	٢٣	٩٠٦	مكية
النور	٢٤	٩٢٧	مدنية
الفرقان	٢٥	٩٥٢	مكية
الشعراء	٢٦	٩٧٠	مكية
النمل	٢٧	١٠٠١	مكية
القصص	٢٨	١٠٢٣	مكية
العنكبوت	٢٩	١٠٤٨	مكية
الروم	٣٠	١٠٦٥	مكية
لقمان	٣١	١٠٨٠	مكية
السجدة	٣٢	١٠٩٠	مكية
الأحزاب	٣٣	١٠٩٧	مدنية
سبأ	٣٤	١١١٩	مكية
فاطر	٣٥	١١٣٥	مكية
يس	٣٦	١١٤٨	مكية
الصافات	٣٧	١١٦٥	مكية
ص	٣٨	١١٩٠	مكية
الزمر	٣٩	١٢١٠	مكية
غافر	٤٠	١٢٣٣	مكية
فصلت	٤١	١٢٥٦	مكية
الشورى	٤٢	١٢٧٢	مكية
الزخرف	٤٣	١٢٨٨	مكية
الدخان	٤٤	١٣٠٧	مكية
الجاثية	٤٥	١٣١٦	مكية
الأحقاف	٤٦	١٣٢٦	مكية
محمد	٤٧	١٣٣٨	مدنية
الفتح	٤٨	١٣٥٠	مدنية
الحجرات	٤٩	١٣٦١	مدنية
ق	٥٠	١٣٦٨	مكية
الذاريات	٥١	١٣٧٨	مكية
الطور	٥٢	١٣٨٧	مكية
النجم	٥٣	١٣٩٦	مكية
القمر	٥٤	١٤٠٧	مكية
الرحمن	٥٥	١٤١٦	مدنية
الواقعة	٥٦	١٤٢٩	مكية
الحديد	٥٧	١٤٤٢	مدنية
المجادلة	٥٨	١٤٥٥	مدنية

السورة	رقمها	الصفحة	
الحشر	٥٩	١٤٦٤	مدنية
الممتحنة	٦٠	١٤٧٣	مدنية
الصف	٦١	١٤٨٠	مدنية
الجمعة	٦٢	١٤٨٤	مدنية
المنافقون	٦٣	١٤٨٧	مدنية
التغابن	٦٤	١٤٩١	مدنية
الطلاق	٦٥	١٤٩٦	مدنية
التحريم	٦٦	١٥٠١	مدنية
الملك	٦٧	١٥٠٦	مكية
القلم	٦٨	١٥١٥	مكية
الحاقة	٦٩	١٥٢٤	مكية
المعارج	٧٠	١٥٣٢	مكية
نوح	٧١	١٥٤٠	مكية
الجن	٧٢	١٥٤٥	مكية
المزمل	٧٣	١٥٥٢	مكية
المدثر	٧٤	١٥٥٧	مكية
القيامة	٧٥	١٥٦٦	مكية
الإنسان	٧٦	١٥٧٢	مدنية
المرسلات	٧٧	١٥٧٨	مكية
النبأ	٧٨	١٥٨٦	مكية
النازعات	٧٩	١٥٩٣	مكية
عبس	٨٠	١٦٠٠	مكية
التكوير	٨١	١٦٠٦	مكية
الانفطار	٨٢	١٦١١	مكية
المطففين	٨٣	١٦١٤	مكية
الانشقاق	٨٤	١٦٢٠	مكية
البروج	٨٥	١٦٢٤	مكية
الطارق	٨٦	١٦٢٨	مكية

السورة	رقمها	الصفحة	
الأعلى	٨٧	١٦٣١	مكية
الغاشية	٨٨	١٦٣٤	مكية
الفجر	٨٩	١٦٣٨	مكية
البلد	٩٠	١٦٤٣	مكية
الشمس	٩١	١٦٤٦	مكية
الليل	٩٢	١٦٤٩	مكية
الضحى	٩٣	١٦٥٢	مكية
الشرح	٩٤	١٦٥٤	مكية
التين	٩٥	١٦٥٥	مكية
العلق	٩٦	١٦٥٧	مكية
القدر	٩٧	١٦٦٠	مكية
البينة	٩٨	١٦٦١	مدنية
الزلزلة	٩٩	١٦٦٣	مدنية
العاديات	١٠٠	١٦٦٥	مكية
القارعة	١٠١	١٦٦٧	مكية
التكاثر	١٠٢	١٦٦٨	مكية
العصر	١٠٣	١٦٧٠	مكية
الهمزة	١٠٤	١٦٧١	مكية
الفيل	١٠٥	١٦٧٢	مكية
قريش	١٠٦	١٦٧٣	مكية
الماعون	١٠٧	١٦٧٤	مكية
الكوثر	١٠٨	١٦٧٥	مكية
الكافرون	١٠٩	١٦٧٦	مكية
النصر	١١٠	١٦٧٧	مدنية
المسد	١١١	١٦٧٨	مكية
الإخلاص	١١٢	١٦٧٩	مكية
الفلق	١١٣	١٦٧٩	مكية
الناس	١١٤	١٦٨٠	مكية


إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم